



893.7K84

DT2

12-15

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

MAY 10 1934

Due June 1-34
all

الجزء الثاني عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسراراه

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا هـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت
 من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا
 الله انى لكم منه نذير وبشير وأن
 استغفروا ربكم ثم توبوا اليه معكم
 متعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت
 كل ذى فضل فضله وان تولوا فاني
 أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله
 مرجعكم وهو على كل شى قدير ألا
 انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
 منه ألا حين يستغشون ثيابهم
 يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم
 بذات الصدور وما من دابة
 فى الارض الا على الله رزقها ويعلم
 مستقرها ومستودعها كل
 فى كتاب مبين وهو الذى خلق
 السموات والارض فى ستة أيام
 وكان عرشه على الماء ليلوكم أيامكم
 أحسن عملا ولئن قلت انكم
 مبعوثون من بعد الموت ليقولن
 الذين كفروا ان هذا الا حرميمين
 ولئن أخرجنا عنهم العذاب الى أمة
 معدودة ليقولن ما يجسسه الأيوام
 يا أيهم ليس مصر وفاقمهم وفاق
 بهم ما كانوا يستهزئون ولئن أذقنا
 الانسان منارحة ثم زعناها منه انه
 ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء
 بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
 السيئات عني انه لفرح خفور الا
 الذين صبروا وعملوا الصالحات
 أولئك لهم مغفرة وأجر كبير
 فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
 وضائق به صدورك أن يقولوا ولولا
 أنزل عليه كنز أو جاءه ملك انما
 أنت نذير والله على كل شى وكيل
 أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
 مثله مفتريات وادعوا من استطعتم
 من دون الله ان كنتم صادقين

Tabari

893.7K84

DT2

v. 12-15

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
 كل فى كتاب مبين) يعنى تعالى ذكره بقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وما تدب
 دابة فى الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهى دابة الا على الله رزقها يقول الامام
 الله رزقها الذى يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * وبنحو الذى قلنا
 ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها قال ما جاءها
 من رزق فن الله وربها لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فن الله **حدثني محمد**
ابن سعد قال ثنا **أبي قال** ثنا **عمى قال** ثنا **أبي عن** **أبيه عن** **ابن عباس** قوله وما من دابة
 فى الارض الا على الله رزقها قال كل دابة **حدثت** عن **الحسين بن الفرج** قال سمعت **أبا معاذ**
 يقول **أخبرنا** **عبيد بن سليمان** قال سمعت **الضحاك** يقول فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله
 رزقها يعنى كل دابة والناس منهم * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل
 ماش فهو دابة وأن معنى الكلام وما دابة فى الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث
 تستقر فيه وذلك ما وها الذى تأوى اليه لئلا أو تنهار أو مستودعها الموضع الذى يودعها ما جوتها فيه
 أو دفنها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن**
ابن يحيى قال **أخبرنا** **عبد الرزاق** قال **أخبرنا** **ابن التيمي** عن **ليث** عن **الحكم** عن **مقسم** عن **ابن عباس**
 قال مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت **حدثني** **المثنى** قال **ثنا** **عبد الله بن صالح**
 قال **ثنا** **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوى ومستودعها
 يقول اذا ماتت **حدثنا** **ابن وكيع** قال **ثنا** **الحاربي** عن **ليث** عن **الحكم** عن **مقسم** عن

فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليه

عالمهم فيها وهم فيها لا يبغضون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة النار وحبط (٣) ما صنعوا فيها وابل ما كانوا يعملون أفن كان

على بيته من ربه ويملوه شاهد منه
ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة أولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الأحزاب فالنار موعده
فلا تكثر في مريه منه انه الحق من
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم أللعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله
ويغونها عواجا وهم بالآخرة هم
كافرون أولئك لم يكونوا معجزين
في الأرض وما كان لهم من دون الله
من أولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون لاجرم أنهم في الآخرة هم
الأخسرون ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا الى ربهم
أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل القرى يقين كالأعمى
والأصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تدكرون
﴿القرآنة وان تولوا باطهار الثون
وتشديد الماء البرى وابن فليح فاني
أحاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ﴿الوقوف
الرق كوفي خير لا بناء على
ان الأيتعلق بما قبله الا الله ط وبشير
لا للعطف فضله ج كبير
مرجعكم ج لاحتمال الحبال
والاستئناف قدير منه ط
ثباجهم لانباء على ان عامل حين
قوله يعلم بعلنون ج الصدور
ومستودعها ط مبين
ط منه ج لحذف جواب لئن أى ليأسن وقيل جوابها انه والاول أوجه كفور عنى ط

ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال
آخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويعلم مستقرها في الرحم ومستودعها
في الصلب مثل التي في الانعام **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها للمستقر ما كان في الرحم والمستودع
ما كان في الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد الله بن
سعيد الخزاز يقول في قوله ويعلم مستقرها يقول في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال
آخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبي ويعلى وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها قال
المستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها * قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن
السدي عن مرة عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذي
تموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع
بن أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت
من حيث تبعث وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبرنا ما رزقت الدواب
زق فنه فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب
رحام ويعنى بقوله كل في كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقد رقرارها في مستقرها ومدة
بشها في مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت
بكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها وهذا الخبر من الله جل ثناؤه الذين كانوا يبنون صدورهم ليستخفوا
به أنه قد علم الأشياء كلها وأنها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره
من كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد لهم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا ثوابه
صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد
لوت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصحرميين ﴿ يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم
يها الناس جميعا هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام يقول أفيعجز عن خلق ذلك من غير
شي أن يعيدكم احياء بعد أن يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن
في الايام الستة فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن **حدثنا**
قاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب
بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين
في المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم
العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا**
قاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله في ستة أيام قال بدأ خلق الارض
ومين وقد رفيها أقواتها في يومين **حدثنا** ابن جريج قال ثنا جري عن الاعمش عن أبي صالح
كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس
غ منها يوم الجمعة تخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال جعل مكان كل يوم ألف سنة
ط مبين ط ما يجسه ط يستهزون ط منه ج لحذف جواب لئن أى ليأسن وقيل جوابها انه والاول أوجه كفور عنى ط

فخور ٥ لالاستثناء الصالحات ط كبير ٥ ملك ط (٤) نذير ٥ وكيل ٥ ط لان أم استفهام تفرع افتراء ط صادقين ٥

الاهو ج ط للاستفهام مع الفاء
مسلون ٥ يخسبون ٥ الانتارز
بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفي
والوصل أوجه لان ليس فعل ماض
وهو مع ما عطف عليه المجموع جزاء
يعلمون ٥ ورجة ط يؤمنون
به ط موعده ج لاختلاف
الملتزمين مع الفاء لا يؤمنون ٥
كذبا ط على ربهم الثاني ج
لان ما بعده يحتمل أن يكون من
قول الأشهاد أو ابتداء اخبار
الظالمين ٥ لا عوجا ط من
أولياء م لثلايوهم أن ما بعده
صفة أولياء العذاب ط يبصرون
٥ يفترون ٥ الاخسرون ٥
الجرههم لان ما بعده خبر ان
الجنة ج خالدون ٥ والسميع
ط مثلا ط تذكرون ٥
التفسير (الر) ان كان اسما
للسورة فابعد خبره وان كان
وارد على سبيل التعديد أو كان
معناه أنا الله أرى فقله (كتاب)
خبر مبتدا محذوف أي هذا
الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض
واما الى مجموع القرآن ومعنى
(أحكمت) نظمت نظما رصينا من
غير نقض ونقص أو جعلت حكمة
من حكم بالضم اذا صار حكيمًا أو
منعت من الفساد والبطلان من
قولهم أحكمت الدابة وضعت
عليها الحكمة لتمنعها من الجحاح
أي لم ينسخ بكتاب سواه كإنسخ
سائر الكتب وذلك لاشتائه على
العلوم النظرية والعملية
والظاهرية والباطنية وعلى
أصول جميع الشرائع فلا محالة
لا يتطرق اليه تبديل وتغيير (ثم
فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد
من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام

وحدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحالك وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم
الجمعة فسميت الجمعة وسبب يوم السبت فلم يخلق شيئا وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه
على الماء قبل أن يخلق السموات والارض وما فيه من كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئا
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء
ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والارض حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه
قبل أن يخلق السماء والارض حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن يعلى بن
عطاء عن وكيع بن حديد عن عمار بن رزين العقيلي قال قلت ليارسول الله أين كان ربنا قبل أن
يخلق السموات والارض قال في عماما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثني
ابن وكيع ومحمد بن هرون القطان الرازي قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى
ابن عطاء عن وكيع بن حديد عن عمار بن رزين قال قلت ليارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
خلقه قال كان في عماما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا خالد بن أسلم
قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن يحيى
عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يشهرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا اجئنا نسلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونتفق في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين
خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء
وكتب في الذر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال تلك ناقلة فذهبت فخرجت
ينقطع دونها السراب ولوددت أني تركتها حدثنا محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان
قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى
ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وهما التي
لا تعلم نفس ما أخفى لهن من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيهن
أو ما فيهما يأتهم كل يوم منها أو منها متحفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان
الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال
أي شيء كان الماء قال على متن الریح حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
عن الاعمش عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء
كان الماء قال على متن الریح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر
عن سعيد بن عمرو بن عباس مثله قال ثنا الحسين قال ثنا ميسرة الحلبي عن أرطاة بن المنذر
قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القوم
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق

من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرده أو جعلت فصلا لسورة سورة

وآية وآية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها تكاليف العباد (هـ) وبين ما يحتاجون اليه في إصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم

الترخيص في الحال كقولك فلان كرم
الأصل ثم كرم الفعل وأحكمت
صفة كتاب و (من لدن) صفة ثانية
أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت
وفصت أي من عنده أحكامها
وتفصيلها وفي قوله (حكيم خبير)
لف وتشر لان المعنى أحكمها حكيم
وفصل ما خبر به عالم بواقع الأمور
الحق بقرينه قوله أحكمت ثم
فصلت على كون القرآن محدثا لان
الاحكام والتفصيل يكون بجعل
جاعل وكذا بقوله من لدن لان القدر
لا يصدر من القديم وأجيب بأنه
لا نزاع في حدود الأصوات
والحروف وإنما النزاع في الكلام
النفسي وقوله (ألا تعبدوا الا الله)
مفعول له أي لأجل ذلك أو يكون
أن مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول كأنه قيل ثم قيل
لنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا
تعبدوا ووجوز في الكشف أن
يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما
قبله محكما على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم بغري أمتيه على
اختصاص الله بالعبادة كأنه قال
ترك عبادة غير الله مثل ضرب الرقاب
والضمير في منه لله عز وجل حالا
من نذير وبشير أي اني لكم نذير
من جهته ان لم تخصصوه بالتعبد
وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز
أن يكون منه صلة لنذير أي أنذركم
منه ومن عذابه ويكون صلة بشير
محدثا أي أنبئكم بشوابه ثم عطف
على قوله أن لا تعبدوا وقوله (وأن
استغفروا) أي اطلبوا من ربكم
المغفرة لذنوبكم ثم بين الشئ الذي
به يطلب ذلك وهو التوبة فقال (ثم
توبوا اليه) فالتوبة مطلوبة لكونها
من ممتات الاستغفار وما كان

شياً من الخلق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى
عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات
والارض ثم قبض قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين
ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات
في يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليلوكم أيكم أحسن
يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليلوكم يقول
ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما حدثنا عن داود بن المحبر قال ثنا
عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا
هذه الآية ليلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة
الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ليلوكم أيكم
أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان
هذا الاسحرميين يقول تعالى ذكره لئن لم نجد له سنداً ليقولن ان هذا الاسحرميين
قولكم انكم مبعوثون أحياء من بعد ما تكلمت عليهم بذلك نزل بي ووحى ليقولن ان هذا
الاسحرميين أي ما هذا الذي تتلو علينا تقول الاسحرم لسامعه مبين حقيقته أنه سحر وهذا
على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الاسحرميين وأما من قرأ ان هذا الاسحرميين فإنه يوجد الخبر
بذلك عنهم الى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرميين وقد
بيننا الصواب من القراء في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا القول
في تأويل قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما ينجبسه أليوم يأتيهم ليس
مصر وفا عنهم وحق بهم ما كانوا يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين
من قومك يا محمد العذاب فلم نجعل لهم وأنسأنا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وستين
معلومة وأصل الأمة ما قدينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب
ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الأصل الذي ذكرت وإنما قيل للسنتين المعدودة
والحين في هذا الموضوع ونحوه أمة لان فيها تكون الأمة وإنما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب
الى محبي أمة وانقراض أخرى قبلها * وبنحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضوع الأجل
والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفیان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن
ابن عباس وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم
عن أبي رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس عثله حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن النخلك قال الى أجل معدود حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة
قال الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب
الى أمة معدودة يقول أمسكتنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين

من ممتات الاستغفار وما كان آخر في الحصول كان أولاً في الطلب فلماذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

مرجعكم) أى لاحكم في ذلك اليوم والله ولا رجوع الا الى جزائه وهو مع ذلك (٧) كامل القدرة فاذا الحكم فاطنكم بعذاب يكون

المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجه آخر وذلك أن الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال في الحكم اذا رأى عاجزاً مشرفاً على الهلاك فإنه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزناً اللهم لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة ثم ذكر أن التولى عن الأوامر المذكورة باطننا كالتولى عنها ظاهراً فقال (ألا انهم يننون) يقال تولى صدره عن الشيء اذا زور عنه وانحرف وطوى عنه لشحاً * قال المفسرون وههنا ضمير أى يننون صدورهم ويريدون (ليست خفوا منه) أى من الله ثم كرر كلمة (ألا) تنبيهاً على وقت استخفائهم وهو (حين يستغشون ثيابهم) أى يريدون الاستخفاء في وقت استغشاء الثياب قال الكلبي تولى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى أن طائفة من المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا أغلقتنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثيابنا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لاجابة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك أن بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتلو من القرآن وليقول في نفسه ما يشتهى من الطعن ثم استأنف قوله (يعلم ما يسرون وما يعلنون) تنبيهاً على أنه لا فائدة لهم

شكره وأذوا حقوقه بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح الا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك أن يقولوا ولولا أنزل عليه كتاباً وجاه معه ملكٌ إنما أنت نذيرٌ والله على كل شيء وكيلٌ﴾ يقول تعالى ذكره لئن نبه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تاركٌ بعض ما يوحى اليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك وضائق بما يوحى اليك صدورك فلا تبلغه يا هم مخافة أن يقولوا ولولا أنزل عليه كتاباً وجاه معه ملكٌ مصدق بأنه لله رسول يقول تعالى ذكره فلعلك يا محمد تاركٌ بعض ما يوحى اليك فأنك إنما أنت نذير تنذره عقابي وتحذره بأسى على كفرهم بي وإنما الآيات التي سألتك عنها عندي وفي سلطاني أنزلها إذ أشئت وليس عليك الا البلاغ والانذار والله على كل شيء وكيل يقول والله القيم بكل شيء يده تديره فأنفذنا أمرنا به ولا يمنعك مسئلتهم اياك الآيات من تبليغهم وحجي والنفوذ مري * ونحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قال الله لئن نبه فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى اليك أن تفعل فيه ما أمرت وتدعوا اليه كما أرسلت قالوا ولولا أنزل عليه كتاباً لآزرى به ما لا أين المال أو جاء معه ملكٌ ينذره إنما أنت نذير فبلغ ما أمرت **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله لئن كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لئن نبه محمد صلى الله عليه وسلم كفالك حجة على حقيقة ما أتيتهم ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه ليجز جميع الخلق عن أن يأتوا بعشر سور مثله وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن أن يأتوا بمثله فانهم قالوا افتريته أى اختلقته وتكذبت به ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه الى آخر الآية ويعنى تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه أى يقولون افتراه وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعنى مفترعات مختلفة لئلا كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سألته من الآيات كالذي قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا جاء معه نذير اله مصدقاً فانكم قومي وأنتم من أهل لساني وأنا رجل منكم ومحال أن أفدرأ خلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدر وأبأجمعكم أن تفتروا وتختلفوا عشر سور مثلها ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله يعنى سوى الله لا افتراه ذلك واختلافه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله فقد تبين لكم أنكم كذبة في قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما يتكلم به أنه من عند الله ولم يكن لكم أن تخيروا والآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة وترغبون أنكم تصدقون بحقيتها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فأتوا بعشر سور مثله وإنما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح أم يقولون افتراه قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون أنهم مثله هكذا قال القاسم في حديثه **القول**

في الاستخفاء لانه تعالى عام بالسرائر كما أنه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالم بكل المعلومات بكونه كافلاً لارزاق جميع الحيوانات ضامناً

معناه أن هذا القول خديعة منكم وضعموها (١٠) لمنع الناس عن لذات الدنيا واجتذابهم إلى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن

قرأ سحر فالإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم نبيين أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حسبه عنا فقال (ولئن أخرنا عنهم) الآية والامة اشتقاقها من الأم وهو القصد والمراد به الوقت المقصود لا يقع الموعد وقيل هي في الأصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى في ذلك الحين فالمراد إلى حين ينقضى أمة معدودة من الناس وقال في الكشف أى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبسها أى شئ يمنعها من النزول استعجاله على جهة الاستهزاء والتكذيب فأجابهم الله بقوله (الايوم يا تيمهم) وهو متعلق بجبريل أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والالزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال (وحاق بهم) أى أحاط بهم (ما كانوا يستهزؤون) أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤون موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وفاق بلفظ الماضى لانه جعله كالأقبح ثم حكى ضعف حال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال (ولئن أذفنا الانسان) الآية واختلف المفسرون فاقبل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع محبوب على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر

الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أعدل محتاج إلى أحد قال بلي يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعير لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فأخبرني عقبه أن شفيها هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيفا للمعاوية قال فدخل عليه رجل فخذته بهذا عن أبي هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف عن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هلك وقتلنا هذا الرجل ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ إلى وباطل ما كانوا يعملون حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال من لا يتقبل منه يصوم ويصلى يريد الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا يخسرون لا ينقصون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت أنانوفهم أجورا أعمالهم في الدنيا ليس لهم في الآخرة إلا النار يصلون وحبط ما صنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله وأحبط عمله أجره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفئن كان على بين من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ﴾ يقول تعالى ذكره أفئن كان على بينة من ربه قديين له دينه فتبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله أفئن كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يا أبت أنت التالى في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بنى وددت أنى كنت أنا هو ولكنه لسانه حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عدى عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المثني قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ثنا شعبة عن أبي رجا عن الحسن مثله حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا المعافى بن عمران عن قررة بن خالد عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبي رجا عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله * وقال آخرون يعنى بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عدى عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن

وكيع

على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر

الكافر ولأن وصف اليأس والكفران والفرح المفرط بالأمور الزائلة والفخر بها (١١) لا يليق إلا بالكافر وذلك أنه يعتقد أن السبب

في حصول تلك النعم من الأمور الاتفاقية فإذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها إلى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره وإذا انتقل من مكروه إلى محبوب ومن محنة إلى منحة أشد فرحه بذلك واقتخر بها الذهولة عن السعادات الآخروية الروحانية فيظن أنه قد فاز بغاية الاماني ونهاية المقاصد وأما المؤمن فخاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فلا ذاقه والذوق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه أن جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال تشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو وحدة ونزعتها سلبها واليأس والكفور بنا أن للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لانها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيئات يريدها المصائب التي ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهباً أو اتنا بالملائكة ليشهدوا لك فطاب الله سبحانه نبيه بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) واختلفوا في ذلك البعض فعن ابن عباس أن المشركين قالوا له اتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة

وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنا سليمان العلاف قال بلغني أن الحسين بن علي قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسين بن علي ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منه أيضاً من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفن كان علي بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله * قال ثنا أبي عن سفیان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحرث قال ثنا أبو خالد سمعت سفیان يقول أفن كان علي بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا رزيق ابن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والايتان فقال له رجل فأنت فأنت فأي شيء نزل فيك فقال علي أما نقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منه * وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل و **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون علي إنما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان و **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفیان و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري و **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفیان عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل * قال ثنا عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي صالح ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل * قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد أو علي بينة من الله ويتلوه شاهد منه جبرئيل شاهد من الله يتلوه علي محمد ما بعث به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قال هو جبرئيل * قال ثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة قال هو جبرئيل * قال ثنا أبي عن سفیان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل **حدثني** محمد ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلوه من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال ويقال ويتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذي معه **حدثني** المثني قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حاد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه قال يعني محمد أو يتلوه شاهد منه قال جبرئيل * وقال آخرون

آية وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول أن يترك بعض ما وحي الله اليه لانه يتنافى المقصود من الرسالة المعبر فيها الامانة فأولوا

عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحي بالظن والاستهزاء فنبهه بالآية على أن تحمل الضرر الثاني أهون واذ وقع الانسان بين مكروهين وجب أن يختار أسهلهما والعربي يقول لغيره إذا أراد أن يزجره لعلك تفعل كذا أي لا تفعل وانما قال (وضائق) ولم يقل وضيق (به صدرك) دلالة على أنه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل) أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكثر والملائكة ولم أنزل عليه ما لا يزيد ولا نقرحه ثم بين أن حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذي أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لدهم المصارع وأشار الى ذلك بقوله (أم يقولون) الآية وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من أول القرآن الى ههنا واعترض عليه بأن هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن أن يشار الى ما ليس بمنزل بعد فالاولى أن يقال ان التحدى وقع بطلق السور التي تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه تخداهم أو لا يجمع القرآن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وبعض سور في هذه الآية وذلك أن العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه كتب كمثل ما كتب فاذا عجز قال اكتب عشرة

هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه * قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن سمع مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه يتبعه حافظ من الله ملك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جاد عن أيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه بتلونه حتى تلاوته قال يتبعونه حتى اتبعه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله وبتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل للدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة على صحة ذلك وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال غنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو على غنى قول من قال غنى به على ولا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاءه بمن ذكر أهل التأويل أنه غنى بقوله وبتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلا على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون وبتلوه القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراءة في الامصار قد اجعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فواجه رفعهم اذا الكتاب على ما دعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا أنهم ابتدؤا الخبر عن مجي كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه عن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستانفا على ما وصفت ا كفاء بدلالة الكلام على معناه وأما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الامام كأنه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما بنى اسرائيل يأتمون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى وفي الكلام محذوف قدرته ذكره ا كفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو آمن كان على بيته من ربه وبتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدى لرشده ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعملة الاحياء الدنيا و ينبتا وذلك نظيره قوله آمن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهدا خير آمن كان على بيته من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرته دلالة على مرادها على ما حذفته وذلك كقول الشاعر

وأقسم لو شئنا أنارسوله * سواك ولكن لم نجدك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به ان كفره هؤلاء المشركون الذين يقولون ان محمد افتراه **وقول** في تأويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلانك في مرة منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على ملههم فالنار موعده

جمع شاهد مثل الاصحاب الذي هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء
 الاشهاد في الآخرة على هؤلاء المفترين على الله في الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على
 ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذي كفروا ربهم
 * ونحو ما قلنا في قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
 الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد
 الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر عن قتادة الاشهاد قال الخلائق أو قال الملائكة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا هؤلاء الذين كذبوا
 على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال
 الملائكة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال
 سمعت الضحالك يقول في قوله ويقول الاشهاد يعني الانبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث في كل
 أمة شهيد اعليهم من أنفسهم وجنابك شهيد اعلي هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا آتيناهم بالحق فكذبوا فحقن شهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا
 حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز
 المازني قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو
 المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف
 مرتين حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فأتى قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم
 قال فيعطى صحيفة حسنته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الأشهاد
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال
 ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث أنه لا يخزي يومئذ أحد فيخفي خزيه
 على أحد من خلق الله أو الخلائق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (الذين يصدون عن سبيل الله
 ويغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
 الناس عن الإيمان به والاقرار له بالعبودية وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد من مشركي
 قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه ويغونها عوجا يقول ويلتمسون
 سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد يقول زبغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة
 هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيمهم ناهاعوجا كافرون
 يقول هم جاحدون ذلك منكرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (أو لئن لم يكونوا معجزين
 في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع
 وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض هؤلاء الذين
 وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه أنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم

المراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها ونوف اليهم أعمالهم
 توصل اليهم أجورا أعمالهم وافية كاملة من غير نجس في الدنيا وهو
 ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع
 للقرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول يارب قمت فيه آناء الليل والنهار
 فيقول الله كذبت أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويوثى
 بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فماذا عملت فيه فيقول وصلت
 الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد
 قيل ذلك ثم يوثى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى
 قتلت فيقول الله تعالي كذبت بل أردت أن يقال فلان جرى قال أبو
 هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة
 أولئك الثلاثة أول خلق تسعربهم النار يوم القيامة وروى أن أبا هريرة
 ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكي معاوية حتى طننا أنه هالك ثم أفاق
 فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآياتان ثم
 بين أن بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتاً
 بينا فقال (أفمن كان) والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا لمن كان على بينة
 أي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقارونهم نظيره إذا تأك العلماء
 والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء

كمن يريد الحياة الدنيا غداً فخذف الخبر للعلم به ومثله أفن زين له سوء عمله فراه حسناً (١٥) أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً واعلم

أن أول هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة مجملة الأول أن هذا الذي وصفه الله بأنه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينه الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو والمفسرين فيها أقوال أصحها أن معنى البيننة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البيننة مؤمنون أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد إلى البيننة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أي من الله وأمن القرآن المتقدم ذكره في قوله أم يقولون افتراه (ومن قبله كتاب موسى) أي ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها اماماً أو أعنى اماماً كتاباً مؤتمماً به في الدين قدوة فيه (ورحمته) ونعمة عظيمة على المنزل إليهم والحاصل أن المعارف اليقينية المكتسبة اما أن يكون طريقاً كتنسبها بالحنة والبرهان واما أن يكون بالوحي والالهام وإذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أو وثق ثم إذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطالب غاية القوة والثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعاً البيننة وهي الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة

بهم منهم في الارض اذا اراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته ومملكه لا يمنعون منه اذا ارادهم ولا يفوتونه هر باذا ظلمهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا اراد عقابهم من دون الله انصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عندهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمنعون بها من ارادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فانه اختلف في تأويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين انه قد ختم على سمعهم وابصارهم وانهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماعاً منتفع ولا ابصاراً مهتد ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق في ايسمعونه بكم فما ينطقون به عي فلا يبصرون ولا ينفقون به حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون ان يسموا خيراً فينتفعوا به ولا يبصرون خيراً فيما اخذوا به حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال اخبر الله سبحانه انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون واما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون حاشعة * وقال آخرون انما عني بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام اولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة انهم لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها ان تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل ادخلت فيه الباء وسقوطها جاز في الكلام كقولك في الكلام لاحن بما فيك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون أن يسموا الحق سماعاً منتفع ولا يبصرون ابصاراً مهتد لا اشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم اُسماع وابصار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اولئك الذين خسروا أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وفضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل كذبهم وافكهم وقربتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعون الهام من دون الله غير مسلكتهم وأخذوا طريقاً غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم عدماً لا شيء لانها كانت في الدنيا حجارة أو خشباً أو نحاساً وكان الله ولياً فسلك به الى الجنة وذلك ايضا غير مسلكتهم وذلك ايضا ضلال عنهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ يقول تعالى ذكره حقاً ان هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الاخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المين وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم حرمت كسب الذنوب وأجرمته وان العرب كثيراً استعمالها في مواضع الأيمان وفي مواضع لا بد كقولهم لاجرم أنك ذاهب بمعنى لا بدحتي استعمالوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا لاجرم

هذا الدين شك وارتباب وقيل أفن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينه القرآن ويتلوه بقوله شاهد هو جبرائيل نزل بامر الله وقرأ القرآن

شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس أنه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البيئة هم المؤمنون والبيئة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة و صنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يجبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البيئة بقوله (أولئك يؤمنون به) أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله (ومن يكفر به من الاحزاب) يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس (فالنار موعده فلاتك في مرية) في شك (منه) من القرآن أو من الموعد ولما أ بطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفن كان على بينة أراد أن يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم اشفعاء تشفع لهم فقال (ومن أظلم) ثم قال (أولئك يعرضون) لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف أراد أنهم يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم أنهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب

ليقومون بمعنى حقايقهم في الكلام لا يمنع عن أنهم ولا صدع عنهم القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل في معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأناؤا الى ربهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم قال الاخبات الانابة **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأناؤا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناها طمأنوا ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني المثنى** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال طمأنوا **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخشع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الاقوال متقاربة المعاني وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة اليه من الخشوع له غير أن نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا الى ربهم ذلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع اللام كثيرا كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها بمعنى أوحى اليها وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بأهم عدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لا يبثون الى غير نهاية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلاتدكرون) يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمن كمثل الاعشى الذي لا يرى بعينه شيئا والاصم الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبه خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيمتهدي به فهو مقيم في ضلالته يتردد في حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله كما **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع قال الاعشى والاصم الكافر والبصير والسميع المؤمن **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فأما الاعشى والاصم والكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضرب به الله للكافر والمؤمن فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعي عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هؤلاء الفريقان على اختلاف حالتهم في أنفسهم ما عندكم أيها الناس

يقال على رؤس الأَشهاد أي الناس وقيل هم الأنبياء لقوله ولنسألن المرسلين والأَشهاد أجمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشريف وأشرف قال أبو علي وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا والفاصلة في اعتبار قول الأَشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وبقا الآية قد مر تفسير مثلها في الاعراف أو مثل لم يكونوا معجزين في الارض) أي لم يكن يمكنهم أن يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تنفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى (وما كان لهم من دون الله من أولياء) تنصرهم وتمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الأَشهاد والمراد أنه تعالى لوشاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم (يضاعف لهم العذاب) من قبل الكفر والصدأ الضلال والاضلال (ما كانوا يستطيعون السمع) يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممنوعين عن الوقوف على دلائل الحق ووافقهم ماروى عن ابن عباس أنه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفي الآخرة كما قال يدعون الى

فانهم لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تذكرون يقول جل ثناؤه أفلا تعبرون أمها الناس وتتفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهم ما فتنزحروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعشى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعشى والاصم والمعنى كالاعشى الاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير والسميع كقول القائل قام الظريف والعاقل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذركم بأسه على كفركم به فآمنوا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين مبين لكم عيسى لم يرسل به اليكم من أمر الله ونهيه * واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقراء ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض المدينة بكسر الهمزة على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقراء ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على أعمال الارسال فيها كأن معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا للصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في أن التي في قوله أن لا تعبدوا الا الله وبصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أن لا تعبدوا الا الله وقل لهم اني لكم نذير مبين ومن فقها رد أن في قوله أن لا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين بأن لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بأن لا تعبدوا الا الله أيها الناس (١) عبادة الآلهة والاونان واشرا كهافي عبادته وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم يقول اني أيها القوم انم تخصصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الانداد والاونان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الليم من صفة النوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل سكتنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نزال الا بشرامثلنا وما نزال الا تبعك الا الذين هم أرادنا بادي الرأي وما نزالكم علينا من فضل بل نظمتكم كاذبين﴾ يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح وأشرفهم وهم الملا الذين كفروا بالله وسجدوا بنبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نزال يا نوح الا بشرامثلنا يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نزال الا الذين هم أرادنا بادي الرأي يقول وما نزال الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف في ما يرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اختلفت القراء في قراءته فقراءته عامة قراءة المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادية وبهمز الرأي بمعنى ظاهر الرأي من قولهم بادي الشيء يبدو واذا ظهر كما قال الرازي

أضحى نحالي شبهي بادي بدي * وصار للفحل لساني ويدي
بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علنت ذرأه بادي بدي * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادي الرأي مهموزا يضاعف معنى مبتدأ الرأي من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بادي بغير همز البادية وبهمز الرأي لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم أرادنا في ظاهر الرأي فيما يظهر لنا وقوله وما نزالكم علينا من فضل يقول (١) لعلة أيها الناس اتركوا عبادة الخ وحرر كتيبه صححه

وما نتين لكم علينا من فضل نتموه بخالفتمكم يا نافي عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلاص العبودية له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما اصبتمو بخلافكم يا نابل نطننكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك أنهم اذ كذبوا نوحا دون أتباعه لان أتباعه لم يكونوا رسلا وانخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وتأويل الكلام بل نطننك يا نوح في دعوالك أن الله ابتعثك للناس رسولا كاذبا وبخمو ما قلنا في تأويل قوله بادي الرأي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نزالك اتبعك الا الذين هم أرادنا بادي الرأي قال فيما ظهر لنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم ان نزلناكموها وانتم لها كارهون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل نوح لقومه اذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم ان نزلناكموها وانتم لها كارهون ﴾ يقول تعالى اخلاص العبادلة وترك اشراك الاوثان معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم يعني فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقرروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله وذلك أنهم ما ذكروا في قراءة عبد الله فعمها عليكم * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكره وامن العلة لمن قرأه ولقربه من قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فأضاف الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حوت العرب الفعل عن موضعه وذلك أن الانسان هو الذي يعمي عن ابصار الحق اذ يعمي عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الاعلى الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جوارحه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومعلوم أن الرجل هي التي تدخل في الخف والاصبع في الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله ان نزلناكموها وانتم لها كارهون يقول أناخذكم بالدخول في الاسلام وقد عمها الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لا تزامناكموها كارهون يقول لان فعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نوح يا قوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمن والحكم والنبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي الآية أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومهم ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي ان نزلناكموها من شطرا أنفسنا وانتم لها كارهون حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس ان نزلناكموها من شطرا أنفسنا قال عبد الله من شطرا أنفسنا من تلقا أنفسنا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

أن أسمعه وهذا الشخص لا يستطيع أن أبصره والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه اولياء ليسوا في الحقيقة بأولياء ثم نفي كونهم اولياء بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله بضاعف لهم العذاب اعتراضا وعيد واعلم أنه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم ممن افترى الثانية اولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الأشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله وبيغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار اولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من اولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشرة والثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة اولئك الذين خسروا أنفسهم وقدموا في الأنعام الرابعة عشرة وفضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشرة لاجرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال الخسويون لا حرف نفي وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع أنهم في الآخرة هم الأخسرون وقال الزجاج لانني لما ظنوا أنه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الازهرى وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين وأخبتوا الى ثنا

ثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن ابي العالبيه عن ابي بن كعب ان لم يكوها من سطر قلوبنا واتم لها كارهون في القول في تاويل قوله تعالى ﴿ ويا قوم لا اسألكم عليه ما لان أجرى الاعلى الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقورهم ولكني اراكم قوما تجهلون ﴾ وهذا ايضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه انه قال لهم يا قوم لا اسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص العباده ما لا أجر على ذلك فتمموني في نصيحتي وتظنون ان فعلى ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا ان أجرى الاعلى الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما ادعوكم اليه الاعلى الله فانه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما انا بطارد الذين آمنوا وما انا بعص من آمن بالله وأقر بوحدايته وخلع الاوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من عليتكم وأشرفكم انهم ملاقورهم يقول ان هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائر ون الى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لاعن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقورهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت أن تتبعك فاطردهم والافلن رضى أن نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقورهم فيسألهم عن أعمالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد قوله ان أجرى الاعلى الله قال خزائي حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني اراكم قوما تجهلون يقول ولكني اراها القوم اراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سأتموني أن اطرد الذين آمنوا بالله في القول في تاويل قوله تعالى ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله ان طردهم أفلاتن كرون ﴾ يقول ويا قوم من ينصرني فيمنعني من الله ان هو عاقبني على طردى المؤمنين الموحدين الله ان طردهم أفلاتن كرون يقول أفلاتن تفكرون فيما تقولون فتعلمون خطأ فتمتوا عنه في القول في تاويل قوله تعالى ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤتيم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذ المن الظالمين ﴾ وقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا ومعنى الكلام ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يفتن شئى فأدعوكم الى اتباعي عليها ولا أعلم ايضا الغيب يعنى ما خفى من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فأدعى الربوبية وأدعوكم الى عبادتي ولا أقول ايضا انى ملك من الملائكة أرسلت اليكم فأكون كاذبا في دعواى ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤتيم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحده الذين تستحقهم أعينكم وقتلتم انهم أرادوا ان يؤتيم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما فى أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولى أمرهم في ذلك وانما على منهم ما ظهر وبدا وقد أظهوروا الايمان بالله واتبعوني فلا طردهم ولا أستحل ذلك انى اذ المن الظالمين يقول انى ان قلت لهؤلاء الذين أظهوروا الايمان بالله وتصديقي لن يؤتيم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم على غير علم منى بما فى نفوسهم وطردهم بفعلى ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن

أن الاعمال لا بد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبهان بأن شبههما نارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواول لعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك أن الفريق الكافر هو الذى وصفه بالصفات الخمس عشرة وأما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله أفن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين آمنوا ثم أنكروا تساويهم ما فى الاحكام والمراتب بقوله (هل يستويان مثلا) أى تشبهوا في قوله (أفلاتن كرون) تنبيه على أن علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه والتأويل الالف اشاره الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعنى ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدن حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدنا ورأس العلم اللدى أن تقول لأمتك يا محمد أن لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا الرجوع اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار فيكم متاعا حسنا هو الترتيق في المقامات العلية الى أجل مسي هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل أى يؤت كل ذى صدق

الله وابتاء الفضل في درجات السير
 في الله عذاب يوم كبير هو عذاب
 الانقطاع عن الله الكبير الاحين
 يستغشون ثياب الحسمة على وجه
 الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان
 النور المرشش ومن نقص الحرمان
 تحت ثياب القالب وما يعلنون من
 ثنى الصدور انه علم بذات الصدور
 أي بما في الصدور من القلوب
 الظلمانية وما من دابة في الارض
 الا على الله رزقها لان كل حيوان له
 صفة مخصوصة ومزاج مخصوص
 وغذاء ويجب أن يكون ملائما لمرآجه
 فعلى ذمة كرم الله أنه كما خلق
 أجسادها على الامزجة المتعينة
 يخلق غذاءها موافقا للمزاج كل منها
 تمهيدها الى ما هو وفق لها ولا يعلم
 مستقرها في العدم كيف قدرها
 مستعدة للصور المختصة بها
 ومستودعها الذي تؤل اليه عند
 ظهورها فبالقوة الى الفعل
 ليبلوكم فان العالم بما فيه محمل
 الابتلاء ومحمل السعداء والاشقياء
 ولئن قلت للاشقياء موتوا عن
 الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاوله
 الطريقة لتحيموا بالحقيقة وان الحياة
 الحقيقية تكون بعد الموت عن
 الحياة الطبيعية ليقولن الذين كفروا
 ستروا حسن استعدادهم الفطري
 بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا
 سحر مبین أي كلام مموه لا أصل له
 ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة
 الى حين ظهور ذوق العذاب فان
 الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
 ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير
 مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف
 عليكم عذاب يوم أليم فقال الملا
 الذين كفروا من قومه ما نزال الا

حريم قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التي لا يفنيها شيء فأكون انما أدعوكم لاتبعونني عليها
 لأعطيكم منها ولا أقول اني ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا
 أقول اتبعوني على علم الغيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فاقنا كثر
 جد لنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ﴾ يقول تعالى ذكروه قال قوم نوح لنوح عليه
 السلام قد جادنا فمتنا فاقنا كثر خصوص متنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في
 عداتك ودعواؤك أنك الله رسول يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ما ريتنا **حدثني**
 المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثني** المثني
 قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قالوا يا نوح
 قد جادلتنا قال ما ريتنا فاقنا كثر جد لنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريح تكذبا بالعذاب وانه باطل
 ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال انما يا تيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي
 ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هور بكم واليه ترجعون ﴾ يقول تعالى ذكروه
 قال نوح لقومه حين استجلبوه العذاب يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب الي انما ذلك الى الله
 لا الى غيره هو الذي يا تيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول واستم اذا أراد تغذيكم بمعجزه أي
 بفائتيه هر بامنه لانكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحي
 يقول ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ووزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم
 في تحذيري يا كم ذلك لان نصحي لا ينفعكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان
 كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هور بكم واليه ترجعون يقول واليه تردون بعد الهلاك حكي
 عن طي أنها تقول أصبح فلان غاوا يا أي مرضيا وحكي عن غيرهم سمعنا منهم أغويت فلانا
 بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فبات وذكر أن قول الله فسوف يلقون غيا أي
 هلاكا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى آجراحي وأنا
 برى مما تجرمون ﴾ يقول تعالى ذكروه أي يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا
 القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فخرصته واختلقته فعلى آجراحي يقول فعلى آجراحي
 في افتراي ما افترى على ربي دونكم لا تؤاخذون بذنبي ولا آجراحي ولا تؤاخذون بكم وأنا برى مما
 تجرمون يقول وأنا برى مما تدينون وتأثمون بكم من افتراكم عليه ويقال منه أجمرت اجراما
 وجمرت أجم جرمًا كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
 بما كانوا يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكروه وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأظلم أمر الله
 انه لن يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك
 واتبعت فلا تبتئس يقول فلا تستكبر ولا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم ومن
 اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعد ما دعاهم نوح بالهلاكا فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
 ديارا وهو تفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتئس ابتئسا كما قال لبيد بن ربيعة
 في مائمه كنعاج صا * ره يبتئسن عمالقينا وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

بشرامثنا وما نزال اتبعك الا الذين هم أرادنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل ننظنكم

كاذبين قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت (٢١) عليكم أن لم تكوهوا وأنتم لها كارهون ويا قوم

لا أسألكم عليه ما لان أجرى الاعلى
الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم
ملاقوار بهم ولكني أراكم قوما
تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله
ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول
لكم عندى خزائن الله ولا أعلم
الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول
للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيتهم
الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم
انى اذ المن الظالمين قالوا يا نوح قد
جادلنا فانا كثر جدالنا فأتنا بما
نعذنا ان كنت من الصادقين قال انما
أتيتكم به الله ان شاء وما أنتم بعجزين
ولا ينفعكم نصي ان أردت أن أنصح
لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو
ربكم واليه ترجعون أم يقولون
افتراء قل ان افتريته فعلى اجرى
وأنا بريء مما تجرمون وأوحى الى
نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فلا تبئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلک بأعيننا ووحينا ولا
تخاطبني فى الذين ظلموا انهم
مغرقون ويصنع الفلک وكلما مر
عليه ملا من قومه سخر وامنه قال
ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما
تسخرن فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب
مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور
قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الامن سبق عليه القول ومن
آمن وما آمن معه الا قليل وقال
اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وهى تجري بهم
فى موج كالبحال ونادى نوح ابنته
وكان فى معزل يابى اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوى
الى جبل يعصمى من الماء قال

عن مجاهد فلا تبئس قال لا تحزن **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا نبي عبي قال ثنا نبي عبي عن
أبيه عن ابن عباس فلا تبئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبئس يقول
فلا تأس ولا تحزن **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فبينت ذلك على قومه لما بين
الله أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن **القول فى تأويل قوله تعالى (واصنع الفلک
بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مغرقون)** يقول تعالى ذكره وأوحى اليه أنه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلک وهو السفينة كما **حدثني** المثني قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلک السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين
الله ووحيه كما يأمر كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا نبي عبي قال ثنا نبي عبي
أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلک بأعيننا ووحينا وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلک فأوحى الله
اليه أن يصنعها على مثل جوج الطائر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما تأمر كما **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كما تأمر كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلک بأعيننا ووحينا قال
بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما تأمر كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بأعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبني فى الذين
ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألنى فى العفوع هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من
قومك فأكسبوا نعمة الله عليهم فبكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني قال
تقدم أن لا يشفع لهم عنده **القول فى تأويل قوله تعالى (واصنع الفلک وكلما مر عليه
ملا من قومه سخر وامنه قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرن فسوف تعلمون)** يقول
تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخر وامنه يقول هرؤا
من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة فى البر فيقول لهم نوح ان تسخروا
منان تهزؤا مننا اليوم فانهم آمنكم فى الآخرة كما تهزؤن منانى الدنيا فسوف تعلمون اذا عابنتم
عذاب الله من الذى كان الى نفسه مسيما منا وكانت صنعة نوح السفينة كما **حدثني** المثني
وصالح بن مسمار قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثنا قائمولى
عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحد من قوم
نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث فى قومه ألف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها
لاعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهم الموج فكان من المغربين وقيل بأرض ابلعى ماءك وباسماء اقلعى وغبض الماء وقضى

أحككم الحاكمين قال يانوح انه ليس
من أهلك انه عمل غير صالح فلا
تسئلن ماليس لك به علم اى أعظك
أن تكونن من الجاهلين قال رب انى
أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم
والا تعفر لى وترجنى أكن من
الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك
وأمم سمعتهم ثم عسى منهم مناعذاب
أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين
القرآنى لكيم بكسر الهمزة نافع
وابن عامر وعاصم وجررة والآخرون
بفتحها بادي بالهمزة أبو عمرو ونصير
الرأى بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد
والاعشى والاصهبانى عن ورش
وجررة فى الوقف فعمت مجهولا
مشددا جررة وعلى وخلف وحفص
الباقون بضد هما أنلزمكموها
بأختلاس ضمة الميم عباس أجرى
الابالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر
وأبو عمرو وحفص ولكنى أرى يكتم
بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو نصحى ان أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو بأعيننا مشددا حيث
كان عباس من كل بالتونين حيث
كان حفص والمفضل مجرى بها بفتح
الميم بالامالة جررة وعلى وخلف
وحفص مجرى بها بالضم وبالامالة
أبو عمرو والباقون بالضم مفتحا
يابنى بفتح الياء عاصم اركب معنا
مظهر عاصم وجررة عمل على أنه فعل
غير بالنصب على وسهل ويعقوب
الآخرون عمل غير بالرفع فيهم ما تسئلن
بالنون المشددة المكسورة لا دغام
النون المخففة فى نون الوقاية بعد
حذف ياء المتكلم فى الحاليين ابن عامر

ثم جعل يعمل سفينة وعمرن فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرن منه ويقولون
تعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف تعملون فلما فرغ منها وفارا التنور وكثر الماء فى
السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ
الماء رقبتهما رفته بين يديه حتى ذهب بها الماء فلورحم الله منهم أحد الرحم أم الصبي حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكرنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع
وعرضها خمسون ذراعاً وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً وبها فى عرضها حدثني الحرث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتى
ذراع وعرضها ستمائة ذراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن مفضل بن
فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى
ابن مريم لو بعث لنا رجلاً شهد السفينة حدثنا عنها قال فأطلق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب
من تراب فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب
حام بن نوح قال فضرب الكتيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفذ التراب عن رأسه قد
شاب قال له عيسى هكذا هلكك قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فى ثم شبت
قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت
ثلاث طبقات فطبقة فى الدواب والوحش وطبقة فى الانس وطبقة فى الطير فلما كثر أرواث
الدواب أوحى الله الى نوح أن يغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث
فلما وقع الفار بجبل السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فخرف من
منخره سنور وسنورة فأقبل على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث
الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث
الحمامة فذات بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعمل أن البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة
التي فى عنقها ودعا لها أن تكون فى أنس وأمان فن ثن تألف البيوت قال فقلنا يارسول الله ألا
ننطلق به الى أهليتنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزقه له قال فقال له عبد اذن
الله قال فعاد تراباً حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن لا يتهم عن عبيد بن
عمر الليثى أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعنى قوم نوح فيخفقونه حتى يغشى
عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا فى المعصية وعظمت فى الارض
منهم الخطيئة وتناول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا
يأتى قرن الا كان أخبث من القرن الذى قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع
آبائنا ومع أجدادنا هكذا نحنوننا لا يقبلون منه شيئاً حتى سكا ذلك من أمرهم نوح الى الله تعالى
كأقضى الله علينا فى كتابه رب انى دعوت قومى ليسلا ونهارا فلم يردهم دعائى الا فرارا الى آخر
القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما سكا ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه
أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين ظلموا أى بعد اليوم انهم مغرورون فأقبل
نوح على عمل الفلك ولهمى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيى عدة الفلك
من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يعرون به وهو فى ذلك من عمله فيسخرن منه
ويستهزؤن به فيقول ان تسخرن امانا فانا نسخرن منكم كاتسخرن فسوف تعلمون من يأتية عذاب

يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما بلغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال
وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من
خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يظليه بالقار من داخله وخارجيه وأن يجعل طوله ثمانين
ذراعا وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى
إذا فرغ منه وقد عهد الله اليه إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ال
من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا
جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من
أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكروا نبي
حمله فيه بنيه الثلاثة سام وحام وياق ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر
نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتحلف عنه ابنه يام وكان كافرا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل
الجمار فلما دخل الجمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فحمل نوح يقول
ويحمل أدخل فيمنض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحمل أدخل وان كان الشيطان معك قال كلمة
زالت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح
ما أدخلك علي يا عدو الله فقال ألم تقل أدخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله
فقال مالك بدمي أن تحملي فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمان نوح في الفلك وأدخل
فيه من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ست مائة سنة من عمره لسبع
عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح
أبواب السماء كما قال الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وبخرفنا
الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر فندخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه
بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل
الماء كما تزعم أهل التوراة وكثير الماء واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وولجناه على ذات ألواح ودسر
والدسر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجري به وعن معه في موج كالجبال ونادى نوح
ابنه الذي هلك فمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد به ما رأى فقال يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان سقيفا قد أضمر كفرا قال ساوى الى جبل يعصمني من
الماء وكان عهد الجبال وهي حرز من الامطار اذا كانت فظن أن ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم
اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المعرقين وكثير الماء حتى طغى وارتفع فوق
الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فإدما على وجه الارض من الخلق من كل شئ
فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عتق فيما يزعم
أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشرين ليالا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان قال ابن
حميد قال سلمة وحدثني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما أذى
نوحا في الفلك عذرة الناس أمر أن مسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفى ذلك عنه
وان الفأر توالدت في الفلك فلما آذته أمر أن يأمر الاسد يعطس فعطس فخرج من منخره هران
يا كلان عنه الفأر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد

الوقوف ميين لا الا الله ط أليم
الرائى ج كاذبين ه فعميت
عليكم ط كارهون ه ملا ط
آمنوا ط مجهلون ه طردتهم
ط تذكرون ه خيرا ط أنفسهم
ج الظالمين ه الصادقين ه
بعجزين ه أن يغويكم ط
ترجعون ه ط افتراه ط
تجرمون ه يفعلون ه ج للآية
والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل
مغرقون ه سخر وامنه ط
تسخرون ه ط تعلمون ه لا
لان ما بعده مفعول مقيم ه التنور
ه لا لأن ما بعده جواب اذا ومن
آمن ط قليل ه ط ومرساها
ط رحيم ه الكافرين ه من
الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين
مع اختلاف العامل المعرقين ه
الظالمين ه الحاكمين ه من
أهلك ج علم ط الجاهلين ه
علم ط الخاسرين ه معك ط
أليم ه اليك ج ط لاحتمال
ما بعده الحال أو الاستئناف هذا
ط وعلى قوله فاصبر أحسن
للابتداء بان للمتقين ه التفسير
لما ورد على الكفار أنواع الدلائل
أكدها بالقصص على عادته من
التفصي في الكلام والنقل من
أسلوب الى أسلوب في الموعظة فبدأ
بقصة نوح ومعنى (اني لكم) أى
متلبسا بهذا الكلام وهو قوله
اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن
كسر فعلى ارادة القول (و) أن لا
تعبدوا (بدل من اني لكم نذير أى
أرسلناه بأن لا تعبدا (الا الله) أو
يكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا
أو نذير ووصف اليوم بأليم لوقوع
الام فيه فيكون مجازا وكذا جعل الوصف للعذاب والجر بالحوار ثم حكى أنه طعن أشرف قومه في نبوته من ثلاث جهات الاولى

كنت صادقا لا تبعك الأكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع أرذل. وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو الدون من كل شيء في منظره وحالاته ومعنى (بادى الرأي) أول الرأي وهو نصب على الطرف أى اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بد الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغيرهمز وعلى هذا فالمراد أنهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه واتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فذو المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يتعلق بادي الرأي بقوله أراذلنا أى كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأ كدهذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأى العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم أن المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا أن ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وأن الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة (وما زى لكم علينا من فضل) لاقى العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل (بل نظنكم كاذبين) خطاب لنوح ولئن آمن به بتبعيته أو خطاب للاراذل كما أنهم نسبواهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أحاب به نوح قومه وهو أن حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله (أرايتم ان كنت

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة قرض الغار حبال السفينة فشك نوح فأوحى الله اليه فمسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة فشك كذلك الى ربه فأوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران **حدثنا** ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** عن المسيب بن أبي روق عن الضحاک قال قال سليمان القرامى عمل نوح السفينة في أربعمائة سنة وأنتب الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب **القول** في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخز به ويحمل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل ز وجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من يأتيه عذاب يخز به يقول الذي يأتيه عذاب الله منا ومثكم بهينه وينذله ويحمل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجي قومهم من الطوفان الذي يغرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاک عن ابن عباس أنه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمى وجه الارض تنورا **الارض** **حدثني** المشنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاک بنحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال وجه الارض * وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم نورا الصبح تنويرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن مولى أبي جحيفة أراه قد سماه عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر * وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث أنه أعلى الارض وأشرفها وكان علماء بين نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه * وقال آخرون هو التنور الذي يختبر فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

والرحمة أي صارت مظلمة مشبهة في عقولكم والبينة توصف بالبصار والعمى مجازا باعتبار تبيخها كما أن دليل القوم أن كان بصيرا اهتمدوا وان كان أعشى بقوا خاطبين متحيرين ثم قال (ألم تكموها) أي أنكروكم على قبول البينة (وأنت لها كارهون) والمراد أنا لا تقدر على اتصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الاجتهاد والاعداد وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر أنه لا يطلب على تبليغ الرسالة ما لا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا أو فقيرا (وما أنا بطارد الذين آمنوا) عن ابن جريح أنهم قالوا ان أحببت يا نوح أن تتبعك فأطردهم فانا لا نرضى بمساركتهم فلم يبذل ملتصمهم وعلل ذلك بقوله (انهم ملا قور بهم) فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الاعمان الصحيح أو النفاق بزعمكم أو المراد انهم معتقدون لقاء بهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) لقاء بكم وانهم خير منكم أو قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله (ويا قوم من ينصرني من الله) من ينفعني من عقابه (ان طردتهم) لان العقل والشرع توافقا على أنه لا بد من تعظيم المؤمن البر المتيقن ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبى الله أن يقبل هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخواب أنه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم أوقانا بخصوصة ولا شراف قريش

حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنورا هلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لخواه حتى صار الى نوح قال فقبيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الآية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الآية أن يركب بأهله ومن معهم في السفينة **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعملت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة قال ثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي أنه كان يخلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الجاني عن النضر أبي عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وفار التنور كان آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والعرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع «قال أبو جعفر» وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفور فورا وفورا وانا وذلك اذا سارت دفعته * وأولى هذه الاقوال عندنا بتأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يخبر فيه لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الا شهر من معانيه عند العرب الا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك أنه جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم به لافهامهم معنى ما خاطبهم به قلنا نوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا أن نعذبهم به وفار التنور الذي جعلنا فورا به بالماء آية مجي عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه اجل فيها يعنى في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأثى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأثى من كل صنف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين والواحد زوج والزوجين ذكر وأثى من كل صنف * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وأثى من كل صنف * قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعنى بالزوجين اثنين ذكر وأثى * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه ز وجانعا اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه ز وج نعال وكذلك عنده ز وجامم وعليه ز وجامم وقال لا تسمع الى قوله وأنه خلق الزوجين الذكروا الاثى

لكانت في حق نوح أولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذابه وأجيب بأنه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر أنه كما لا يسألهم ما لافانه لا يدعى أن عنده خرائن الله حتى يجحدوا أنه فضلا عليهم من هذه الجهة (ولا أعلم الغيب) حتى أصل به الى ما أريده لنفسى ولا تباعى وأطلع على الضمائر (ولا أقول انى ملك) أعظم بذلك عليكم بل طريق الخسوع والتواضع وعدم الاستكفاف عن مخالطة الفقراء وقدمر في الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى (تزدري) تعيب وتحقروا والازدراء انتعال من زرى عليه اذا عابه وفي قوله تعالى (الله أعلم عافى أنفسهم) دلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق (انى اذا) أى ان قلت شيئاً من ذلك كنت من الظالمين لنفسى أو ان قلت ان الله لن يؤتيم خيرامع أنه لاوقوفلى على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الحدال قائلين (بانوح قد جادلنا فأكثر جد لنا) قال أهل المعالى أردت جد لنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جادلى فلان فأكثر لم ترد أنه أعطى عطيتين أقل فأكثر بل تريد أن الوصف مقارن للوصوف وفي الآية دلالة على أن الحدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب كابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذى كان يتوعددهم به فاجاب نبي الله بان ذلك ليس الى وانما هو مبيته الله وارادته ولا يهزبه عن ذلك أحد وقوله (ولا ينفعكم نصحتى) كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الداران أكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار

فانما هما اثنتان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا حمل فيهما من كل زوجين اثنتين قال بفعل الزوجين الضرب بين الذكور والاناث قال وزعم بونس أن قول الشاعر وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطى فها مرة وتصيب يعنى به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لونا واستشهد بيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج بلبسه * أبوقدامة محبوب بذلك معا

وبقول لبيد

وذى بهجة كن المقائب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر أن الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذى لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الامن سبق عليه القول يقول وحمل أهلك أيضا في الفلك يعنى بالاهل ولده ونساءه وأزواجه الامن سبق عليه القول يقول الامن قلت فيهم انى مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذى استثناء الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هى امرأته كانت من الغابرين في العذاب * وقال آخرون بل هو ابنة الذى غرق ذكر من قال ذلك حدثنا من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبى روق عن الضمك في قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال ابنه غرق فبين غرق ومن آمن يقول وحمل معهم من صدقت واتبعتك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحداية الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك فقال بعضهم في ذلك كانوا ثمانمائة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساءهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى غنيم عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح حدثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح أن يغير نطقته فجاء بالسودان * وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنانته وثلاث بنين * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التور جعل نوح في الفلك من أمره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة نساء ممن كان آمن ف كانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس جعل نوح معه في السفينة ثمانين انسانا حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الا قليل حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا حسين بن واقد الخراساني قال ثنا أبو نهيك

فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكانه قيل (ان كان الله يريد أن يغويكم) فان أردت ان أنصح لكم قال

لا يلزم من فرض أمر وقوعه ولعل نوحا لما قال ذلك ليسين لهم أنه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الخصم بالحبر لزم الخيام النبي ومن الجائز أن يراد بالانغواء التعذيب من غوى الفصل اذا بشم فهل أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا أي خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع اللطاف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار إلى المبدأ والمعاد بقوله (هو ربكم واليه ترجعون) ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعانا نوح أنه أوحى إليه مفترى فقال (أم يقولون افتراء) فأمره بأن يجيب بكلام منصف هو قوله (قل ان افتريته فعلى اجرامى) أي عقاب اغنى وهو الافتراء (وأنا بريء مما تجرمون) أي من اجرامكم وهو اسناد الافتراء إلى وهنا اضممار كأنه قيل لكني ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وأنا بريء منه وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل أنها من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت في اثناء قصة نوح قوله سبحانه (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن) افئط له من ايمانهم الذي كان يتوقعه منهم بدليل قوله (الامن قد آمن) فان قد للتوقع وقوله (فلا تبئس) تسليمة له أي لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثرا تارة أنه لا يجوز أن ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم أن فيهم من يؤمن أوفى اولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا إلى قوله الا فاجرا كفارا على

قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم حرهم * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يفهمهم بأنهم كانوا قليلا ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا في الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفي الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا اجل فيهما من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن جملة اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراءة في قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم في الحرفين كليهما واذ قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجرؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسئى من فوعين حينئذ بالباء التي في قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها أو وقت اجرائها وارسائها فيكون قوله بسم الله كلاما مكثفا بنفسه كقول القائل عند ابتداءه في عمل يعمل بسم الله ثم يكون المجرى والمرسئى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك واهلاك يعنون الهلال أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما اهلاك إلى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها في أولها مجراها مصدر من جرى مجرى ومرساها من أرسى رسي ارساء واذ قرئ ذلك كذلك كان في اعرابها من الوجهين نحو الذي فيما اذا قرئ بمجرها ومرساها بضم الميم فمما على ما بينت وروى عن أبي رباح العطاردي أنه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فمما يصيرهما نعتا لله واذ قرئنا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب غير أن أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهى الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرسيها المجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل أن يكون نصبا وهو الوجه الثاني لأنه يحسن دخول الالف واللام في المجرى والمرسئى كقولك بسم الله المجرى والمرسيها واذ أخذنا نصبتا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين إلى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فمما جمعان جرى ورسا كأنه وجهه إلى أنه في حال جريها ورسا رسوها وجعل كالتا الصفتين للفلك كما قال عنتره

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسا واذ انفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجرى وحين ترسى وانما اخترت الفتح في ميم مجراها القرب ذلك من قوله وهي تجرى بهم في موج كالجبال ولم يقل تجرى بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته أن يقرأ وهي تجرى بهم وفي اجماعهم على قراءة تجرى بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في مجراها بفتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجتماع الهمزة من القراء على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وأرساها وكان مجاهدي يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها

الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على أنها لو لم يحصل لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم إلى الجواز فليس كل خبر معلوم بواجب الوقوع

ومر ساهاقال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا اراد أن ترسى قال بسم الله فأرست واذا اراد أن تجرى قال بسم الله بخرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لسائر ذنوب من تاب وأتاب اليه رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وهي تجرى بهم في موج كالجلال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجرى بهم والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها في موج كالجلال ونادى نوح ابنه يام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يابني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المغربين)﴾ يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لمادعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سأوى الى جبل يعصمني من الماء يقول سأصير الى جبل أتحصن به من الماء فيمضى عنه أن يغرقى ويعنى بقوله يعصمني بمعنى مثل عصام القرية الذي يشده برأسها فيمنع الماء أن يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الامن رحما فأفقدنا منه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم من في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض نحوي الكوفة هو في موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع في قوله

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعاقير والالاعيس

لم يجزله الرفع في من لان الذي قال الاليعاقير جعل أنيس البر اليعاقير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول عليهم ظن قال وأنت لا تجوز لك في وجهه أن تقول المعصوم هو عاصم في حال ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لخازر رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل الأثرى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله في عيشة راضية معناه مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ومعناه المكسو وقال بعض نحوي البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم على لكن من رحم ويجوز أن يكون على اذا عصمة أي معصوم ويكون الامن رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناشئ الى أن يجعل عاصم في معنى معصوم ولا أن يجعل الابعث في معنى لكن اذ كنا نجد ذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحما فأناجنا ما من عذابه كما يقال لا منجي اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغربين يقول وحال

نعم كما يقع يجب أن يكون على ملكه ماشاء ثم عرفه وجه اهلا كهم وألهمه وجه خلاص من آمن فقال (واصنع الفلك) وهو أمر ايجاب على الأظهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر اباحة كمن أمر أن يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف أن الامر ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله (بأعيننا ووحينا) في موضع الحال أي متلبسا بذلك والسبب فيه أن اقدمه على صنعة السفينة مشروط بامر من أحدهما لان لا يمنع أعداؤه عن ذلك العمل وأشار اليه بقوله بأعيننا وليست العين بمعنى الخارجة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثاني أن يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى اليه أن يصنعها مثل جوجو الطائر وقيل المراد عين الملك الذي كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي في شأنهم وقيل علل عدم الخطاب بقوله (انهم مغرورون) أي انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم يغرورون في الوقت المعين لذلك فلا فائدة في الاستعجال فلعل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته وعلته وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله (ويصنع

أن يكون تسخر وابدل من مرأو
صفقلا وقال جواب قيل كانوا
يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت
نجارا ولو كنت صادقا في دعواك
لكان الهك يغنيك عن هذا العمل
الشاق وقيل انهم مارا والسفينة
قبل ذلك فد كانوا يعجبون
ويستخرون وقيل انها كانت
كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة
عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب
الجنون وقيل طالت مسدته وكان
ينذرهم الغرق في الدنيا والحرق في
الآخرة وليس منه عين ولا أثر فغلب
على ظنونهم كونه كاذبا فيستخرون
منه فأجابهم بقوله ان تسخر وامنا
في الحال (فانا نسخر منكم) في
المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في
الدنيا والحرق في الآخرة وان حكتم
علينا بالجهل فيما صنع فانا نحكم
عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من
الكفر والتعرض لسخط الله وان
تستجبلونا فانا نستجبلكم في
استجبالكم لانكم لا تستجبلون الا
عن الجهل بحقيقة الامر والبناء
على ظاهرا الحال كما هو عادة الانعام
وسمى جزاء السخرية سخرية كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم هددهم
بقوله (فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه) في الدنيا وهو
عذاب الغرق (ويحل عليه عذاب
مقيم) في الآخرة لازم لزوم الدين
الحال للغريم ومن موصولة أو
استفهامية وقد مر في الانعام
روى أن نوحا عليه السلام اتخذ
السفينة في سنتين وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا
وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب

بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان من أهل مكة الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم
القول في تأويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله
للارض بعدما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعي ماءك أي
شربي من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه أو يبلعه يبلعه اذا ازدرده ويا سماء اقلعي يقول اقلعي عن
المطر أمسكي وغيض الماء ذهب به الارض ونشفته وقضى الامر يقول قضي أمر الله فحضى بهلاك
قوم نوح واستوت على الجودي يعني الفلك استوت أرست على الجودي وهو جبل فيما ذكر بناحية
الموصل أو الجزيرة وقيل بعد القوم الظالمين يقول قال الله أبعده الله القوم الظالمين الذين كفروا
بالله من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال ثنا المحاربي عن عثمان بن مطر عن
عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب
نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم فأرست
السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا
ككراته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال كانت
سفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وفي أسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعا
دفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودي يوم عاشوراء
سرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت الين ثم رجعت حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن قتادة قال هبط نوح من السفينة
يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا
ليصم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن
سنان قال (١) كان في زمن نوح شبر من الارض لانسان يدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعني الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب وكانت
الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهرا وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء
وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي قال أهل
تأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
بن ابن أبي نعيم عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح حدثني
يحيى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله حدثني
قاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن
جرير وغيض الماء نشفته الارض حدثني المتي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية
بن علي عن ابن عباس قوله يا سماء اقلعي يقول أمسكي وغيض الماء يقول ذهب الماء حدثنا
يحيى بن زيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيموض ذهب الماء واستوت على
جودي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد واستوت
الجودي قال جبل بالجزيرة تشاخذت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فأرست عليه
حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد واستوت
الجودي قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخذت الجبال يومئذ من الغرق وتطاوت وتواضع
لله فلم يغرق وأرست سفينة نوح عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

لعله ما كان في زمن نوح شبر من الارض لانسان الخ تأمل كتبه صحيحه

وجعل لها ثلاثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والوسط للدواب والانعام والأعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحل

غاية لقوله ويصنع الفلك أي كان يصنعها إلى أن جاء وقت الأمر بالاهلاك (وفار التنور) أي نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبها بغليان القدر والتنور هي التي يختبز فيها فقيل هو مما استوى فيه العربي والعجمي وقيل معرب لانه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبي وعن علي رضي الله عنه أنه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى أن امرأته كانت تخبز فأخبرته بخر وج الماء من ذلك التنور فاشتغل في تلك الحال بوضع الأشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان و يروى عن علي رضي الله عنه أيضا أن المراد بالتنور وجه الأرض لقوله وبخرنا الأرض عيونا وعنه أيضا كرم الله وجهه أن معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الأمر كما يقال حتى الوطيس والمراد إذا رأيت الأمر يشتد والماء يكثر فأركب في السفينة وذلك قوله (فلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين) والزواج شتان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فمن قرأ بالاضافة فعناه حمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتثنية فالمراد حمل من كل شئ زوجين واثنين للتأكيد ولا يبعد أن يكون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه (وأهلك) معطوف على مفعول الحمل وكذا من آمن وقوله (الامن سبق عليه

عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال نفي أبي قال نفي عمي قال نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودي واسمه الجودي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودي قال جبل بالجزيرة سمخت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترأ عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا وادي أرض الجزيرة عبرة وآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر إلى الماء فوجد حيفة فوقه عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذي في عنقها وخصاب رجلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما أراد الله أن يكف ذلك يعني الطوفان أرسل ربنا على وجه الأرض فسكن الماء واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء يقول الله تعالى وقيل بأرض بلقي ماءك وباسماء أفعلى إلى بعد القوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغضب ويدبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر ورؤى رأس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوم فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه ولم يجد لها موضعا فبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لينظر له فرجعت حين أمسى وفي فيها ورق زيتونه فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما مكثت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتي عشرة من روجه الأرض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الأرض وفي الشهر الثامن من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أئمتنا ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول تزعم ناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فأتوا آجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ونادى نوح ربه فقال رب انبني من أهلكي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انبني من أهلكي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين وأهلوقدهلاك ابني وابني من أهلكي وان وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فأحكم لي بأن تقبلني بما وعدتني من أن تنبني لي أهلتي وترجع إلى ابني **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تنسأ ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الله غرقه فأهلكته الذي نذكر أنه من أهلك ليس من أهلك * واختلف أهل التأويل في معنى قوله ليس من أهلك فقال بعضهم معناه ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك من حيث ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا يحيى

قال (وما آمن معه الا قليل) أي نفر قليل عن مقاتل أنهم ثمانون وبهم سمو اقرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافث ونسأوهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسأوهم وقيل في بعض الروايات إن ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسها) الآية فيه أبحاث الاول أن الركوب متعدد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أي علوتها فالقائدة في زيادة لفظه في قال الواحدى فائده أن يعلم أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف القلث لا على ظهره الثاني قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حلا من الواو أي مسمين الله أوقائلين باسم الله ومجريها ومرسها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتكم خفوق النجم ومقدم الحاج أو يراد مكان الاجراء والارساء أو زمانها وانتصابها بما في بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقدير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرسها كلاهما واحد او اما أن يكون باسم الله مجريها ومرسها كلاهما آخر من مبتدأ وخبر أي باسم الله اجراؤها وارساؤها وروى أنه كان إذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز أن يقم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليه كما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أو لا ثم أخبرهم بأن اجراءها

يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه * قال ثنا أبي عن اسراييل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغه طي لم يكن ابنه كان ابن امرأته حدثني المتني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو بابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه ويقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدتلك أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فخانتها ما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له أن يخلف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تبين لنوح أنه ليس بابنه حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله نوح أنه ليس بابنه حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ابن جريح في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لخبأ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو وسبع عبيد بن عمير يقول نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخر ومعنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدتلك أن أنجيهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن النخلك عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن النخلك قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأته نبي قط حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن النخلك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأته نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدتلك أن أنجيهم معك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فبن ثم قيل له انه ليس من أهلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قته قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتها ما قال أمانه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح * قال ابن عيينة وأخبرني عمار فرست ويجوز أن يقم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليه كما ويراد بالله اجراءها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أو لا ثم أخبرهم بأن اجراءها

وارسائها بذكر اسم الله أو بأمره
من ضمير الفاعل ولا تكون جملة
مستأنفة ولكن فضلة من تمة
الكلام الاول كأنه قال اركبوا
فيها مقدرين أن اجراءها وارسائها
باسم الله تعالى يقال رسالتني برسو
اذ اثبت وارساء غيره يروي أنها سارت
لاول يوم من رجب أول عشره ضمن
منه فسارت ستة أشهر ثم استوت
على الجودي يوم العاشر من المحرم
ويروي أنها مرت بالبيت وطافت
به سبعاً فأعتقها الله من العرق البحث
الثالث قوله (ان ربي لغفور رحيم)
كيف ناسب مقام الاهلاك واطهار
العرة والجواب كان القوم اعتقدوا
أنهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم
فنبههم الله تعالى بهذا الذكرك على
أن الانسان في كل حال من أحواله
لا ينفك عن ظلمات الخطا والزلل
فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي
الآية إشارة الى أن العاقل اذا ركب
في سفينة الفكر ينبغي أن يكون
قد برى من حوله وقوته وقطع النظر
عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته
بفضل واهب العقل فيقول بلسان
الحال باسم الله مجربها ومرسيها
حتى تصل سفينة فكره الى ساحل
الايقان وتتخلص عن أمواج الشبه
والظنون والاهام قال في الكشف
(وهي تجري بهم) متصل بمحذوف
كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم
الله وهي تجري بهم وهم فيها (في موج
كالجبال) في التراكم والارتفاع ففعل
الامواج أحاطت بالسفينة من
الجوانب فصارت كأنها في داخل
تلك الامواج واختلف المفسرون
في قوله (ونادى نوح ابنه) فالأكثر
على أنه ابنه في الحقيقة ثلاثاً يلزم

الدهني أنه سأل سعيد بن جبيرة عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال
وقال بعض العلماء ما خرجت امرأته نبي قط حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار
الدهني عن سعيد بن جبيرة قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه حدثنا أبو كريب
قال ثنا ابن عيمان عن سعيد بن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال ما بعثت امرأة نبي قط حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن
قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس ممن وعدت أن أنجيهم * قال يعقوب
قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا
محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبيرة رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله
في كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى فقال
سأوى الى جبل يعصني من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبي الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو حنيفة عن أبي معاوية الجعفي عن سعيد
ابن جبيرة انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرايتك ابن نوح ابنه فسمح طويلاً ثم قال لا اله الا الله يحدث
الله محمد نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن حدثني
يعقوب بن وكيع قال ثنا ابن علي عن أبي هريرة الغنوي عن عكرمة في قوله ونادى نوح
ابنه قال أشهد أنه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل
عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالوا هو ابنه حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال قال يزيد بن أسد
رجل الضحالك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الا حقيق يسألني عن ابن نوح وهو ابن نوح
كما قال الله قال نوح لابنه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحالك
أنه قرأ ونادى نوح ابنه وقوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من
أهل ولايتك ولا ممن وعدت أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شرك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويرير عن الضحالك قال هو والله ابنه لصلبه حدثني المثني قال
ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويرير عن الضحالك في قوله ليس من أهلك قال ليس من
أهل دينك ولا ممن وعدت أن أنجي وكان ابنه لصلبه حدثني المثني قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس
ممن وعدت ان النجاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولايتك ولا ممن
وعدت أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله في شرك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالوا هو ابنه ولد علي فراشه
* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدت أن
أنجيهم لانه كان لا يندم مخالفاً في كفره وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم أنه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس
في قوله انه ليس من أهلك دلالة على أنه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملاً من المعنى
ما ذكرنا ومحتملاً أنه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل
واسأل القرية التي كنفها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراءة اختلفت في قراءته فقراءته عامة
قراء الامصار انه عمل غير صالح بنموين عمل ورفع غير واختلف الذين قرؤوا ذلك في تأويله
فقال بعضهم معناه ان مسألتك ياى هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياي هذه عمل غير صالح
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح اى سوء فلا
 تسألن ما ليس مالك به علم **حدثني** المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن
 ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنى حجاج عن جريرة الزيات عن الأعمش عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح
 قال سؤالك اياي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معناه ان الذي ذكرت
 انه ابنك فسألتني ان أنجيحه عمل غير صالح اى انه لغير رشده وقالوا الهاء في قوله انه عائدة على الابن
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن
 الحسن انه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بانه وروى عن جماعة من السلف أنهم قرؤا ذلك انه
 عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضي وغير منصوبه ومن روى عنه انه قرأ ذلك كذلك ابن
 عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قفة عن
 ابن عباس انه قرأ عمل غير صالح ووجهه أو اويل ذلك الى ما **حدثنا** به ابن وكيع قال ثنا غندر
 عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية
 والعمل ولا تعلم هذه القراءة قرأها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل في ذلك بخبر
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن
 شهر بن حوشب فرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا تعلم لبنت يزيد ولا
 نعم لشهر سمعها يصيح عن أم سلمة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك
 رفع عمل بالتثنية ورفع غير يعنى أن سؤالك اياي ما تسألني به في ابك المخالف دينك المولى أهل الشرك
 بن من الجنة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعائك لا تدرك على الارض من الكافر بن ديارا
 ما قدم مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم منى
 القول بانى أفعله في اجابتي مسألتك اياي فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك
 به علم نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى عليها عنه وعن
 غيره من البشر يقول له تعالى ذكره انى ياتون قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكي ابنك الذي
 أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عندك من أسباب أفعالى وليس لك به علم انى أعظك أن
 تكون من الجاهلين في مسألتك اياي عن ذلك وكان ابن زيد يقول في قوله انى أعظك أن تكون
 من الجاهلين ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انى أعظك أن
 تكون من الجاهلين أن تبلغ الجهالة بل أن لا فى لك بوعده وعدتك حتى تسألنى ما ليس لك به علم والا
 تغفلى وترجى أكن من الخاسرين * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به
 علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحوها بكسرها
 الى الدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكئين وبعض أهل الشام
 فلا تسألن بتشديد النون وقهها بمعنى فلا تسألن ياتون ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة
 في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم
 في القول في تأويل قوله تعالى **﴿** قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم **﴾** والاتغفلى
 وترجى أكن من الخاسرين **﴿** يقول تعالى ذكره مخبر انبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اناة
 نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته في مسأله التي سألهار به في ابنه قال رب انى أعوذ بك اى
 أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك

وأجيب بأنه كان منافقا وظن
 نوح أنه مؤمن أو ظن أنه كافر الا
 أنه توقع منه الايمان عند مشاهدة
 العذاب بدليل قوله (ولا تكن مع
 الكافرين) أو لعل شفقة الابوة جعلته
 على ذلك النداء وعن محمد بن علي
 الباقر والحسن البصرى أنه كان
 ابن امرأته ويؤيده ما روى أن عليا
 رضى الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها
 ويؤكدها الظن قوله ان ابني من
 أهلى دون أن يقول انه منى وقيل انه
 ولد على فراشه لغير رشده واليه
 الاشارة بقوله تعالى فخانتاهما ورد
 هذا القول بأنه يجب صون منصب
 الانبياء عن مثل هذه الفضيحة
 لقوله الخبيثات للخبيثين وفسران
 عباس تلك الخيانة بأن امرأته نوح
 كانت تقول زوجي مجنون وامرأة
 لو طدلت الناس على ضيفه وقوله
 (وكان في معزل) هو مفعول من عزله
 عنه اذا انحاه وأبعده اى كان في
 مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن
 السفينة وعن فيها أو كان في معزل
 عن ذين أبيه وقيل في معزل عن
 الكفار ولهذا ظن نوح أنه يريد
 مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا
 تكن مع الكافرين لا يساعده هذا
 القول وقوله يابى بكسر الياء لاجل
 الاكتفاء به عن ياء الاضافة
 وفتحها ا كتفاء به عن الالف
 المبدلة من الياء ويجوز أن يكون
 الياء والالف ساقتين من اللفظ
 فقط لا لتقاء الساكنين ثم حكى
 اصرار ابنه على الكفر بأن قال
 (سأوى الى جبل) فأجاب نوح بأنه
 لا عاصم اليسوم من أمر الله الامن
 رحم) واعترض عليه بأن معنى من

الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لامعصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله الامن رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الامكان من رحمتهم الله ونجاتهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم (وحال بينهما الموج) أي بسبب هذه الخيلولة تخرج من أن يخاطبه نوح فصار من جملة العرقى قوله سبحانه (وقيل يا أرض) الآية مما اختص عز يد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجود محاسنها فلا علينا أن نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحتين المعنوية واللفظية أما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه أنه عز سلطانه أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وأنقطع طوفان السماء فانقطع وأن تغيب الماء النازل من السماء ففاض وأن نقضى أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه ففضى وأن تستوى السفينة على الجودي وهو جبل يقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى فبني الكلام على تشبيه الارض والسماء بالأمور الذي لا يتأتى منه لكال هيبته العصيان وعلى تشبيه

فاغفر لي زلتني في مسألتني يا لك ما سألتك في ابني وان أنت لم تغفره لي وترجني فتتقذني من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره يا نوح اهبط من الفلك الى الارض بسلام منا يقول بأمن منا أنت ومن معك من اهلا ذكرا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون نجيء من ذرية من معك من ولدك فهو لاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجاعة ستمتعهم في الحياة الدنيا يقول نزلهم فيهما ما يتمتعون به الى أن يبلغوا آجالهم ثم يمسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا ﴿ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة وفي الشرك كل كافر وكافرة حدثني المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج وعلى أمم ممن معك يعني ممن لم يولد فذقضى البركات لمن سبقه في علم الله وقضائه السعادة وأمم ستمتعهم من سبقه في علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج بنحوه لأنه قال وأمم ستمتعهم متاع الحياة الدنيا ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنوب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الغرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ على أمم ممن معك وأمم ستمتعهم وذلك انما افتقرت الامم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا أو جب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وأمم ستمتعهم يعني متاع الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة حدثني المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن أنه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فأبجى الله نوحا والذين آمنوا وهلك الممتعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك الممتعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا عبد الله بن شاذب قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فارسل اليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه

وأن السماء والأرض مع عظم جرمهما تابعتان لارادته المجدد او اعداما وتغيرا وتصريفا (٣٥) كما نهما عقلاء يميزون قد أحاطا علما بوجوب

الامتثال والاذعان لخالفهما
فاستعمل قبيل بدل أريد مجازا
اطلاقا للسبب على السبب فان
صدور القول انما يكون بعد ارادته
وجعل قرينة المجاز الخطاب للمجدد
بقوله يا أرض ابلي ماء لئلا يسماء
والخطابان أيضا على سبيل
الاستعارة للشبه المذكور وهو
كون السماء والأرض كالأموال
المنقذين وأيضا استعار لغو الماء
في الأرض البلع الذي هو أعمال
القوة الخاضعة في الطعوم للشبه بين
الغور والبلع وهو الذهاب الى مقبر
خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة
الفعل الى المفعول وفي جعل الماء
مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه
الماء بالغذاء لتقوى الأرض بالماء
في الانبات للزرع والاشجار
تقوى الآكل بالطعام وجعل
قرينة الاستعارة لفظة ابلي
لكونها موضوعة للاستعمال في
الغذاء دون الماء ثم أمر المجدد على
سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره
وخطب في الامردون أن يقول
ليبلغ ترشيعا لاستعارة النداء إذ
كونه مخاطبا من صفات الخي كما أن
كونه منادى من صفاته ثم قال
ماء يا صفاة الماء الى الأرض على
سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء
بالأرض باتصال الملك بالمالك
واختار ضمير الخطاب دون أن يقول
ليبلغ ماؤها لاجل الترشيح المذكور
ثم اختار مستعيرا لاحتباس المطر
الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل
للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر
على سبيل الاستعارة وخطب في
الامر لمثل ما تقدم في ابلي من ترشيح

مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجي الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين
ثم بعث الله نوحا فدفع الهم صالحا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر
الله نجي الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الأبناء نبيا نبييا على نحو من هذا
القول في تأويل قوله تعالى ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة
التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هي من أخبار الغيب التي لم
تشهدا فتعلمها نوحها إليك يقول نوحها إليك نحن فنعرف فكهما ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا الوحي الذي نوحها إليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي
قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور لمن اتقى الله فأدى فرائضه
واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبه كما كانت
عاقبة نوح اذ صبر لأمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة
وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب
نوحها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم
وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله في كتابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿والى عاد آحاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أتم الامفرون﴾ يقول تعالى
ذكره وأرسلنا الى قوم عاد آحاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون
من دونه من الآلهة والأوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره
فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالالهة ان أتم الامفرون يقول ما أنتم في اشراككم معه الآلهة
والأوثان إلا أهل فرية مكذبون تخلقون الباطل لانه لا اله سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجر ان أجرى الا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا
عن قبيل هود لقومه يا قوم لا أسألكم على ما ادعوك اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الاوثان
والبراءة منها جزاء وثوابا ان أجرى الا على الذي فطرني يقول ان ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم ودعائكم
الى الله الا على الذي خلقني أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون أنى لو كنت أتبعي بدعايتكم الى اله غير
النصيحة لكم وطلب الحسظ لكم في الدنيا والآخرة لالتست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا
وطلبت منكم الأجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ان أجرى الا على الذي فطرني أى خلقني ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ يقول تعالى
ذكره مخبرا عن قبيل هود لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم
والاستغفار هو الايمان بالله في هذا الموضع لان هود صلى الله عليه وسلم اعاد اقومه الى توحيد الله
ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى
أجل مسمى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان
به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتم من كفركم به أرسل قطر السماء
عليكم يدرككم الغيث في وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجذب والقحط * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح

استعارة النداء ثم قال (وغيض الماء) غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى (وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا)

الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو
اللازم على الفاعل وهو الملزوم
وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام
بالتعريض لانه نبي عن الظلم المطلق
وعن علة قيامه الطوفان * وأما النظر
فيها من جهة علم المعاني وهو النظر
في فائدة كل كلمة منها وجهة كل
تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك
انه اختيار بالنداء لانها أكثر استعمالا
وبدلالتها على تبعيد المنادى الذي
يستدعيه مقام العزة والهيبة
ولهذا لم يقل بأرضي بالاضافة
تهاونا بالمنادى ولم يقل بأيتها
الارض للاختصار مع الاحتراز
عن تكلف التنبية لمن ليس من
شأنه التنبية واختير لفظ الارض
والسما لكثرة دورانها مع قصد
المطابقة واختير ابلعي على ابتلي
لكونه أخصر ولجى عطف التجانس
بينه وبين اقلعي أوفر وقيل ماءك
بلفظ المفرد لما في الجمع من
الاستكثار المتأني عنه مقام العزة
والاقتدار وكذا في افراد الارض
والسما ولم يحذف مفعول ابلعي
لثلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على
الارض ولما علم اختصاص الفعل
فيه اقتصر عليه فحذف من اقلعي
حذرا من التطويل وانما لم يقل
ابلعي ماءك فبلغت لان عدم تخلف
المأمور به عن أمر الأمر المطاع
معلوم واختير غمض على غمض
المشددة للاختصار ولمثل هذا
عرف الماء والامر دون أن يقال
ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء
عن الاضافة بالتعريف العهدى
ولم يقل سويت لتناسب أول القصة
وهي تجري بهم من بناء الفعل
للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدرارا يقول تبسبع بعضها بعضا **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدرك ذلك عليهم قطرا
ومطرا وأما قوله ويردكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك ما **حدثني** به محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويردكم قوة الى
قوتكم قال شدة الى شدتكم **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد * واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد فذ كرمته **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويردكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو
أنهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذ كرمنا أنه انما قيل لهم ويردكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد
انقطع النسل عنهم سنين فقال هو لهم ان آمنتم بالله أحيانا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لأن ذلك
من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أَدْعُوكم اليه من توحيد الله والبراءة من
الأوثان والأصنام مجرمين يعني كافرين بالله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا هود
ما جئنا بينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكروه قال قوم
هود لهود يا هود ما آتينا بيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بأنك صادق فيما تدعونا اليه
من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بتاركى آلهتنا يقول وما نحن بتاركى آلهتنا يعني لقولك
أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكروه قال قوم
اليهنا عاصدين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال انى
أشهد الله وأشهدوا أنى برى عما نشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تتظنون ﴾ وهذا خبر
من الله تعالى ذكروه عن قول قوم هود أنهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه
وخلع الأوثان والبراءة منها لترك عبادة آلهتنا وما نقول الآن الذى حملك على ذمها والنهى عن
عبادتها أنه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم انى أشهد الله على نفسه وأشهدكم أيضا
أيها القوم أنى برى عما نشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدونى جميعا
يقول فاحتملوا أنتم جميعا وآلهتكم فى ضرى ومكرهى ثم لا تتظنون يقول ثم لا تؤخرون ذلك
فانظروا هل تنالوننى أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتنى به من السوء * ونحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان **بجنون** **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض
آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان **بجنون** **حدثني** المثني قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان
عن عيسى عن مجاهد الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال سببت آلهتنا وعيبتنا فأجنتك * قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض
آلهتنا بسوء يعنون الأوثان * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان **بجنون** **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول
الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال تصيدك آلهتنا **بجنون** **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه

بالكسر بعد ما فتح اذا هلك للتأكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على أن البعد (٣٧) حق لهم وقول القائل بعده من المصادر التي

لا يستعمل اطهار فعلها ثم أطلق
الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم
غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء
على الأمر لئلا يتمكن الأمر الوارد
عقب النداء كقبي نداء الحى وقدم
نداء الأرض لابتداء الطوفان منها
بدليل قوله وفار التنوير ثم بين نتيجة
البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء
ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله
وقضى الأمر أى أنجز الموعد من
اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين ثم
بين حال استقرار السفينة بقوله
واستوت على الجودي وكان جبلا
منخفضا فكان استواء السفينة
عليه دليل على انقطاع مادة الماء
ثم ختمت القصة بما ختمت من
التعريض قيل كيف يليق بحكمة
الله تعريق الاطفال بسبب اجرام
الكفار وأجيب على أصول
الاشاعة بأنه لا يستل عميا يفعل
وعلى أصول المعتزلة بأنه يعوض
الاطفال والحيوانات كفى ذبحها
واستعمالها فى الاعمال الشاقة وقد
روى جمع من المفسرين أنه
سبحانه أعقم أرحام نسائهم قبل
الغرق بأربعين سنة فلم يغرق الا
من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه
لا يتشى فى الجواب عن اهلال
سائر الحيوانات والظاهر أن القائل
فى قوله وقيل بعداهو الله تعالى
لتناسب صدر الآية ويحتمل أن
يكون القائل نوحا وأصحابه لان
الغالب من يسلم من الامر الهائل
بسبب اجتماع القوم الظلمة أنه
يقول مثل هذا الكلام ولانه جار
مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام
البشر ألقى وأما النظر فى الآية من

أصابك منها سوء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الاعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بنا آلهتنا أنها أصابتك بسوء حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير أصابتك آلهتنا بسوء حدثنا
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفخالك يقول فى قوله ان نقول
الاعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ولا يحب أن تعتربك
يقولون يصيبك منها سوء حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول
الاعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله
اعتراك افعل من عراني الشئ يعرفون اذا أصابك كما قال الشاعر

من القوم يعرفه احترام ومأثم * القول فى تأويل قوله تعالى (انى توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة الا هوأ خذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) يقول انى
على الله الذى هو المالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبونى أنتم وغيركم من
الخلق بسوء فانه ليس من شئ يذب على الأرض الا والله مالكة وهو فى قبضته وسلطانه دليل له خاضع
فان قال قائل وكيف قيل هوأ خذ بناصيتها فخص بالأخذ الناصية دون سائر أركان الجسد قيل
لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الايد
فلان أى انه له مطيع بصره كيف شاء وكانوا اذا أسروا الاسير فأرادوا اطلاقه والمن عليه
جز واناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخر عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى
ما ذكرت وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق يجازى المحسن من
خلقه باحسانه والمسيء باسائه لا يظلم أحدا منهم شيئا ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما
حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ربي
على صراط مستقيم الحق حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريح عن مجاهد مثله القول فى تأويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به
اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضره شيئا وان ربي على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره
مخبرا عن قيل هوأ لقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك
عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف
ربي قوما غيركم يهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة
ولا تضره شيئا يقول ولا تقدررون له على ضرا اذا أراد هلاككم أو أهلككم وقد قيل لا يضره
هلاككم اذا أهلككم لان تقصونه شيئا لانه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربي على كل شئ حفيظ
يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظنى من أن تالوني بسوء القول
فى تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برجة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا من هود والذين آمنوا بالله معه برجة
منا يعنى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ
يوم القيامة كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعد القول فى تأويل قوله تعالى
(وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسلا واتبعوا أمرا كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره

جهة الفصاحة المعنوية فهى كاترى نظم للعانى لطيف وتأدية المراد بأبلغ وجه وآتته وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهى أنها كالعسل

وهؤلاء الذين أحللتنا بهم نعمتنا وعذابنا عاد جحدوا بآدله الله وحججه وعصا رسوله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيدهم واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ عرق عاند أي صار ومنه قول الرازي

* اني كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم إلا بعدا لعاد قوم هود) يقول تعالى ذكره واتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها العنة الى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم إلا بعدا لعاد قوم هود يقول بعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر بربه وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا بعبادتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والى عمودأخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم تو بوا اليه ان ربي قريب مجيب) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى عمودأخاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فالكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الا لوهة الاله هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتداء خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعلمه عن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارا فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمار فلان فلان داره وهي له عمري * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال أعماركم فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعماركم وقوله فاستغفروه يقول اعلموا بما يكون سبب الاستغفار الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم تو بوا اليه يقول ثم اتركوهم من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحببه ان ربي قريب مجيب يقول ان ربي قريب مني من أخلص له العبادة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لنفي شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره قالت عمود صالح نبيهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا أي كنا نرجو ان تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته لنا من أنه ما لنا من اله غير الله أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدوها واننا لنفي شك مما تدعونا اليه مريب يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم اليه من توحيد الله وأن الألوهة لا تكون الا له خالصا وقوله مريب أي يوجب التهمة من أربته فأنا ربي به ارا به اذا فعلت به فعلا لا يوجب له الريسة ومنه قول الهذلي

كنت اذا أتوته (١) من غيب * بشم عطفى وبيز توبى * كأنما أربته ريب

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رجح فني ينصرنى من الله ان عصيته فاتر يدونى غير تخسير) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من عمود يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله فدع علمته وأيقنته

أكثر مما نذكر والله تعالى أعلم براده من كلامه (ونادى نوح ربه) أى أراد أن يدعوه (فقال رب ان ابني من أهلى) بعض سواء كان من صلته أو ربياله (وان وعدك) أى كل ما تعد به (الحق) الثابت الذي لا شك في انجازه وقد وعدتني أن تنجي أهلى (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز أن يكون الحاكم بمعنى ذى الحكمة كدارع (قال يا نوح انه ليس من أهلك) أى من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بأن العبرة بقراءة الدين والعمل الصالح لا بقراءة النسب فقال (انه عمل غير صالح) من قرأ على لفظ الفعل فعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشرار والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فالما بالغة كما يقال فلان كرم ووجد اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون أن يقول فاسد تعرفه بل تصریح بأنه انما نجح من نجح بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة أن يعود الضمير في انه الى سؤال نوح أى ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد أن هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال وبخسه عليه بقوله (فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظمت ان تكون من الجاهلين) قال المحققون الظاهر أن ابنة كان منافقا فلذلك اشبه أمره على نوح وحله شفقة الابوة وألا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموضع لجأ الى الله في خلاصه من الفرق (١) لغة فى آيته وآناني

فغوتب على ذلك لانه لما وعده الله ان يجاءه اهله واستثنى منهم من سبق عليه (٣٩) القول كان عليه ان يتوكل على الله حتى توكله

ويعلم ان كل من كان من اهله مؤمنا فانه يخلص من العرق لا محالة ولما لم يصبر الى تبيين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا (رب انى اعوذ بك ان أسألك) فيما يستقبل من الزمان (ما ليس به علم) ناديا بابا دابك واتعاطا بعظمتك (والان تغفر لي) ما فرط منى من الخطا في باب الاجتهاد او من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع ابيه واناينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عني عنه (وقيل يانوح اهبط) أى من السفينة بعد استوائها على الجبل أو ازل من الجبل الى الفضاء ملتبسا (بسلام منا) بسلامة من التهديد والوعيد بدل من جميع الآفات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم الماء كقول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يسبق في الأرض شئ يمكن أن ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل أى مسالم عليك مكرما والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسر وهاتى هذا المقام بأنه وعدله بأن جميع أهل الأرض من الأشخاص الانسانية يكون من نسله اما لأنه لم يكن في السفينة الامن هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من اهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات

وأتى منه رجة يقول وأتاني منه النبوة والحكمة والاسلام فنصرنى من الله ان عصيته يقول فن الذى يدفع عنى عقابه اذا عاقبنى ان انا عصيته فيخلصنى منه فاترى يدونى بعذركم الذى تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان بعدا باؤكم غير تخسير لكم بخسركم حظوظكم من رحمة الله كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاترى يدونى غير تخسير يقول ما تزدادون انتم الاخسارا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تا كل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له واننا فى شك مما تدعونا اليه مرىب وسألوه الآية على ما دعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما ادعوكم اليه فذروها تا كل فى أرض الله فليس عليكم زفها ولا مؤتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تناولوها بعقر فإخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فهل لكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فقعروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فقبرت ثمود ناقة الله وفى الكلام محذوف قدر تركه استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فقعروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام يقول استمتعوا فى دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الأجل الذى أجلتكم وعدم من الله وعدمكم بانقضائه الهلاك وزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقعروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكرنا ان صالحا حين أخبرهم أن العذاب آتاهم لبسوا الانطاع والأكسية وقيل لهم ان آية ذلك أن تصفروا لو انكم أول يوم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث وذكرنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يارب أى يارب أى ثلاثا قال فأرسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتهم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قال بقية أجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتهم عظام الفصيل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا به رجة منا يقول نعمه وفضل من الله ومن خزي يومئذ يقول ونجيناهم من هو ان ذلك اليوم وذل العذاب ان ربك هو القوى فى بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره ﴿وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة رجة منا ومن خزي يومئذ قال نجاة الله برجة منا ونجاة من خزي يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال أحدكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أمرهم الله فى الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم بنى المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حتى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين ففتحوها وجوفوها وكانوا فى سعة من معاشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول

السلامة والراحة تكون فى التزايد والنبات لا عليك وحدك بل (وعلى أم من معل) ان كان من اللبان فالمراد الامم الذين كانوا معه فى السفينة

لانهم كانوا جماعات وهم أصل الأمم التي انشعبت (٤٠) منه وان كان لا ابتداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة من معك الى آخر الدهر هذا شأن

الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شر بها يوما وشر بهم يوما معلوما فإذا كان يوم شر بها
خسروا عنها وعن الماء وحلبوها بالناملوا كل اناؤه وعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شر بهم صرفوها
عن الماء فلم يشرب منه شيئا فلما كل اناؤه وعاء وسقاء فأوحى الله الى صالح ان قومك سيقررون
ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل فقال لا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود قالوا ما علامة
ذلك المولود فوالله لا نجد له الاقتناء قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمق قال وكان في المدينة
شيخان عزيزان متبعان لأحدهما بن يرغب به عن المناكح وللاخر ابنة لا يجدها كفوًا فجمع
بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما ينعلك أن تزوج ابنتك قال لأجد له كفوا قال فان ابنتي
كفولة وأنا أزوجك فزوجوه فولد بينهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في
الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقروها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوابل من
القرية وجعلوا معهن شرطًا كانوا يطوفون في القرية فاذا وجدوا المرأة تخض نظرًا واما ولدها ان
كان غلاما فقلبه فنظرن ماهو وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ
النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فقال جدها بينهم وبينه
وقالوا أن صالح أراد هذا اقتلناه فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة
ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمزلته
وشرف جديبه فكانوا تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح
فيه بيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال
ججاج وقال ابن حريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلا ككم على يديه قالوا فكيف
تأمرنا قال أمر بقتلهم فقتلوههم الا واحد اقال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا
لكان لكل رجل منكم مثل هذا اذ عمل صالح فأتمرر واينهم بقتله وقالوا يخرج مسافرين والناس
يرونا علانية ثم يرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنصدده عند مصلاه فقتله فلا يحسب
الناس الا اناسا فرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت حجرة يرصدونه فأرسل الله عليهم الحرة
فرضختهم فأصبحوا رخصا فانطلق رجال من قداطلع على ذلك منهم فاذا هم رخص فرجعوا يصيحون
في القرية أي عباد الله أمارضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا ولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية
على قتل الناقة أجمعون وأجمعوا عنها الا ذلك ابن العاشر ثم رجعت الحديث الى حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا أن يعكروا بصالح فشاوحتي أنواعا على سرب على طريق صالح
فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأيننا أهل فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت
عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها فاقامة فقال الشقي لأحدهم انتها فاعقرها
فأتاها فتعاطمه ذلك فأضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظم ذلك بفعل لا يبعث رجلا الا تعاطمه
أمرها حتى مشوا اليها وتناولوا ففرض عرقوبها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال
أدرلك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا بني الله انما عقرها فلان انه لا ذنب
لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان أدر كتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا
يطلبونه ولم يراى الفصيل أمه تضرب أتي جبلا يقال له القارة فصيرافعدو ذهبوا بالآخذوه
فأوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل
بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغوا رغو ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقمومه
لكل رغو أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا ان آية العذاب أن اليوم

الأمة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتولدة فقال (وأمم) وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وعن معك أمم (سنتهم) في الدنيا (ثم يمسيهم) في الآخرة (منا) عذاب أليم) عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحمهم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هو دوصالح ولوط وشعيب و (تلك) اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجل بعدها أخبار وقوله (ولا قومك) للبالغه كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة لأنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والافجملها أشهر من أن يخفى ومعنى (من قبل هذا) أى من قبل هذا الايحاء والعلم الذى كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت وكان هذه القصة أعيدت في هذه السورة تنبيها للنبي صلى الله عليه وسلم على انذار قومه ولذلك ختمت بقوله (فاصبر) كما صبر نوح و (ان العاقبة) الحميدة (للمتقين) التاويل ما نزل الا بشرامثلنا أى مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه أن النفس بنظرها السفلى ترى الروح العلوى سفليا فلها تنظر الى النبي ولا ترى نبوته الحميدة بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم أرادنا بادي الرأى والاراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق أن البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الأمانة تكون على كفرها ولا تخلى البدن أن يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصحة دينوية كما هو المعتاد لا كتر الخلق

الروح ان ترد أن أومن بك وأتخلق بأخلاقك فامتع البدن وجوارحه في التكليف من ينصرفي من الله من يمنعني من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاقصر على مجرد ايمان النفس وتخليها باخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحية يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتخلي بالاخلاق الحميدة أفلا ندكر ان جمعية الباطن ونور من نتاج استعمال الشرع في الظاهر فالنور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لن يؤثروهم الله خيرا أي استعداد التحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم بما في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال وانباري مما تجرمون من التكذيب وفيه أن ذنوب النفس لا تؤثر في صفاء الروح ولا يتكدر بهما ما كان الروح مبرئاً من ذنوب النفس متأسفاً على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى الى نوح الروح أنه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الامن قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم انفس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم أحيانا دون الايمان فلا تبئس بما كانوا يفعلون لان أعمال الشر

الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنها طليت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكروهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قدمضي وحضركم العذاب فتكفئوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمغر وكانت أكتافهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة الى الارض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خسفا وغرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في دارهم جاثمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغرب منهم الرجل واحد كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يارسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية تمود لا يدخل أحد منكم القرية ولا تشر بوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة * قال ابن جريح وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية تمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم * قال ابن جريح قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر جد الله وأتني عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألو ارسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي تمود وهو عامد الى تبوك قال فأمر أصحابه أن يسرعوا السير وأن لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم أنه وادملعون قال وذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفون به وكان الرجل منهم يلد لنفسه ولاهله يتهلم بعد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من رأهم بالطرق والافنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية * حدثنا اسمعيل بن المتوكل الانجعي من أهل حص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطيف قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الايات هؤلاء قوم صالح سألو انبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يترون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يترون من مائهم قبل ذلك لئلا ينتم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فنهى حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يارسول الله قال أبو رغال * القول في تأويل قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم بغنوا فيها الا ان تمود كفروا ربهم الا بعدا لتمود) يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين قد جثمتهم المنايا وتركتهم نجودا بأفئنتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم
وتلك السلاسل يسحبون في النار
على وجوههم واصنع الفلك اتخذ
ياوح الروح سفينة الشريعة
بنظرنا لا بتظرك فان نظرك تبع
الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن
آسرها ولا تخاطبني في الذين
ظلموا فان الظلم من شيم النفوس
انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها
وكلامر عليه ملائم النفس وهواها
وصفاتنا يستخرون من استعمال
أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها
حتى اذا جاء أمرنا وهو وحده البلوغ
والركوب في سفينة الشريعة وفار
ماء الشهوة من تنور القلب قلنا
اجل في سفينة الشريعة من كل
صفة وزوجها كالشهوة وزوجها
العفة والحرص وزوجها القناعة
والجمل وزوجها السخاء والغضب
وزوجها الحلم وكذا الحق مع السلامة
والعداوة مع المحبة والكبر مع
التواضع والتأني مع العجلة وأهلك
وهم صفات الروح لا النفس ومن
آمن وهم القلب والسرور في قوله
تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله
اشارة الى أن من ركب سفينة الشرع
بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم
يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب
ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما
النجاة لمن ركب بأمر الله وذكرة
مجرها من الله ومرساها الى الله
كقوله وأن الريدك المنتهى في موج
من الفتن كالجبال ونادى نوح
الروح ابنه كنعان النفس المتولد
بينه وبين القلب وكان في معزل
من معرفة الله وطلبه ساوى الى جبل
العقل يعصم من الماء الفتن لاعاصم

عن قتادة فأصبحوا في ديارهم جائعين يقول أصبحوا قد هلكوا كأن لم ينعنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا
فيها ولم يعسروا فيها كما حدثني النبي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله كأن لم ينعنوا فيها كأن لم يعيشوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد فاعنى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان نمود
كفروا بهم يقول ألا ان نمود كفروا بأياتهم فخذوها الا بعد التمود يقول ألا بعد الله نمود
لنزول العذاب بهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا
سلاما قال سلام فالبث ان جاء بهجلا حنيدا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة
وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وميكائيل وآخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل
معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالبخارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوها بها
فقال بعضهم هي البشارة بالحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول
فسلوا عليه سلاما ونصب سلاما باعماله قالوا فيه كأنه قيل قالوا قولا وسلوا تسليما قال سلاما يقول
قال ابراهيم لهم سلام فرجع سلاما بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب أنها
تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا به سلم فسلمت * كما كتل بالبرق الغمام اللوامح

بمعنى سلام وقد روى كما نكل وقد زعم بعضهم أن معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسألة
التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقراء ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا
سلاما قال سلام على أن الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام
والصواب من القول في ذلك عندي أنهم قراءتان متقاربتا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام
على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الأعداء فاذا
ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخري عليهم دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة فبأيتهم قارئ القاري فصبب الصواب وقوله
فالبث ان جاء بهجلا حنيدا وأصله مخنوذ صرف من مفعول الى فاعيل وقد اختلف أهل العربية
في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المخنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى
بمعنى سخنته وعرقته واستشهد بقوله ذلك بيت الراجز * ورهبان حنذته أن يهرجا * وقال
آخر منهم حنذ فرسه أى أضمره وقال قالوا احنذته يحنذته أى عرقه وقال بعض أهل الكوفة
كل ما انشوى في الأرض اذا خدته له فيه فدنته ونغمته فهو الحنيد والمخنوذ قال والخيل تحنذ
اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا سقيت فاحنذت بمعنى اخفض يريد
أقل الماء وأكثر التبذ وأما التأويل فانهم قالوا في معناه ما أناذا كره وذلك ما حدثني به النبي
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بعجل حنيد يقول
نضيج حدثني النبي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعجل
حنيد قال بعجل حسيل البقر والحنيد المشوى النضيج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل
حنيد قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فالبث ان جاء بعجل حنيدا والحنيد النضيج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور
عن معمر عن قتادة بعجل حنيد قال نضيج قال وقال الكلبي والحنيد الذي يحنذ في الأرض

الآفات وغيض ماء الفتن يبركة
الشرع وقضى الامر ما كان مقدر
من طوفان الفتن لا ابتلاء والتربية
واستوت سفينة الشريعة على
الجودي وهو مقام التمكين بعد
مقامات التلويح وان وعدك الحق
وهو ما وعد نوح الروح عند
اهباطه الى العالم السفلي من الرجوع
الى العالم العلوي انه ليس من أهلك
وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من
المؤمنين وهم القلب والسر والعقل
وواحد كافر وهو النفس فتني عن
النفس أهلية الدين والملة لانها
خلقت للامارية اهبط من سفينة
الشرية عند مفارقة الجسد
والخلاص من طوفان الفتن وأمر
سنتعهم هم النفوس متعت
بالخطوط الدنيوية ثم عسهم في
الآخرة عذاب البعد عن المألوفات
فاصبر على تربية الروح والنفس
ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا
والنفس والهوى

والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان
أنتم الامسترون يا قوم لا أسألكم
عليه أجرا ان أجرى الاعلى الذى
فطرني أفلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم ثم بواله يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا
يا هود ما جئنا بيننا وبيننا نحن بتاركى
آلهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين إن نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد
الله وأشهدوا انى برى مما تشركون
من دونه فكسبوا جميعا ثم
لاتنظرون انى توكلت على الله ربى

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شرفي قوله بقاء بعجل حنيد
قال الحنيد الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيد مثل حناذليل **حدثني** موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذبحه ثم شواه في الرضف فهو
الحنيد حين شواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن
شمر بن عطية بقاء بعجل حنيد قال المشوى الذى يقطر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيد الذى يقطر ماؤه
وقد شوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحماري عن جوير عن الثعالبي بعجل حنيد قال
نضيج **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الثعالبي يقول في قوله بعجل حنيد الذى أنضج بالحجارة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا سفيان قال ثنا ابن بكير قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول حنيد يعنى شوى
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحناذل الانضاج * « قال أبو جعفر » وهذه
الاقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض وموضع
أن في قوله أن جاء بعجل حنيد نصب بقوله فالبت أن جاء **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما
رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحفنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ يقول
تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذى أتاهم به والطعام الذى قدم إليهم نكرهم
وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله
وكان امساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكر اولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم
وأوجس في نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة
وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم طنوا أنه لم يجيئ بخير وأنه يحدث نفسه بشر
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلما رأى
أيديهم لا تصل إليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم طنوا أنه لم يأت بخير
وأنه يحدث نفسه بشيء ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤا وقال غيره في ذلك ما **حدثني** الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف
ابراهيم عليه السلام قرب إليهم العجل فجعلوا ينكتون به داح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم إليه
نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشيء أنكروه وأنكرته وأنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت
قول الاعشى

وأنكرتني وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

جمع اللغتين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فكرته فنقرن وامرست به * هو جاء هادية وهادجرشع

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسه منهم خيفة وأضمرها قالوا لا تحف يقول قالت
الملائكة لما رأته ما يابراهيم من الخوف منهم لا تحف منا وكن آمننا فانا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم
لوط **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وامرأته قائمته فضحك ﴾ يقول تعالى ذكره وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعوب بن فالغ وهى ابنة عم ابراهيم قائمته قيل كانت قائمته من

ربكم ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم

عاجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة ألا
ان عادا كفروا ربهم ألا بعد العاد
قوم هود والى نوح وأخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو أنشأكم من الارض
واستمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا
اليه ان ربي قريب مجيب قالوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا أننتنا ان نعبده ما بعد آباؤنا
وانت الذي شئت مما ندعوا اليه مرير
قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة
من ربي وانى منه رحمة فمن
ينصرنى من الله ان عصيته فما
تزيدونى غير تخسير و يا قوم هذه
ناقته الله لكم آية فذروها تأكل في
أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال
تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن
خزي يومئذ ان ربك هو القوى
العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم
يعنوا فيها ألا ان نوحا كفروا ربهم ألا
بعدا لنوح

اراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تستخدم الرسل و ابراهيم
جالس مع الرسل وقوله ففخكت اختلف أهل التأويل في معنى قوله ففخكت وفي السبب الذي من
أجله ففخكت فقال بعضهم ففخكت الفخك المعروف تعجباً من أنها وزوجها ابراهيم يتخذهما
ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم مسكون لا يأكلون ذكراً من ذلك
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال
بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى زلوا على ابراهيم فتضيفوه
فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الخنيزح
شواه وأتاهم ففقد معهم وقامت سارة تتخذهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة
ابن مسعود فلما قرب به الهم قال ألتأكلون قالوا يا ابراهيم انالنا كل طعاما الا بئنا قال فان لهذا
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمده على آخره فنظر جبرئيل الى ميكانيل
فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلاً فلما رأى أيديهم لاتصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس
منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تتخذهم ففخكت وقالت عجباً لأضيافنا
هؤلاء اننا نتخذهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا * وقال آخرون بل ففخكت من أن
قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثه عند ذلك بما جأوا فيه
ففخكت امرأته وعجبت من أن قوماً أتاهم العذاب وهم في غفلة ففخكت من ذلك وعجبت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أنه قال ففخكت تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب * وقال
آخرون بل ففخكت ظناً منهم أنهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة ففخكت
قال لما جاءت الملائكة ظننت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط * وقال آخرون بل ففخكت لما
رأت زوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الكلبى ففخكت قال ففخكت حين راعوا ابراهيم مما رأت من الروع بابراهيم * وقال
آخرون بل ففخكت حين بشرت باسحق تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها ذكر
من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال
ثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرأهم رايعه هيئتهم
وجالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فأمر بعجل سمين فحذله ف قرب اليهم الطعام فلما رأى
أيديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف اننا بشرك
بغلام حلیم مبارك وبشر به امرأته سارة ففخكت وعجبت كيف يكون لى ولدوا وأنعموز وهو
شيخ كبير فقالوا العجبين من أمر الله فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فأبشروا به وقد قال
بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير كأن معنى الكلام
عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ففخكت وقالت يا ويلتا ألد
وأنا عموز * وقال آخرون بل معنى قوله ففخكت في هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقيق بن الوليد عن علي بن هرون عن عمرو
ابن الأزهر عن ليث عن مجاهد في قوله ففخكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة قال
وكان ابراهيم ابن مائة سنة * وقال آخرون بل ففخكت سرورا بالامن منهم لما قالوا ابراهيم لا تخف

تعقلون • مجرمين • مؤمنين
 • بسوء ط تشركون • لا
 لا تتظرون • وربكم ط بناصيتها
 ط مستقيم • به اليكس ط
 للاستئناف الامن قرأ ويستخلف
 بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده
 الاستئناف والحال شأ ط حفظ
 • منا ج لحق المحذوف أى وقد
 نجيناهم غليظ • ط عنيد •
 ويوم القيامة ط ربههم ط هود
 • صالحا م لما مر في الاعراف
 غيره ط اليه ط مجيب •
 مررب • تخسير • قريبه
 أيام ط مكذوب ط يومئذ ط
 العزيز • جاثين • لالكاف
 التشبيه فيها ط ربههم ط لئود
 • التفسير قدم في الاعراف
 تفسير قوله والى عاد الآيه ومعنى
 قوله ان أنتم الامفرون أنكم كاذبون
 في قولكم ان هذه الاصنام يحسن
 عبادتها مع أنها لا احس لها ولا شعور
 ثم قال مثل قول نوح (يا قوم لا أسألكم
 عليه أجرا) لان النصيحة لا يحضها
 الاحسم المطامع أفلا تعقلون أن
 نصح من لا يطلب الاجرا من الله
 لا يكون من التهمة في شئ قيل انما
 قال في قصة نوح ما لا دون اجر الذك
 الخرائن بعده فلفظ المال بها لتيق
 وحذف الواو من ياقوم لانه أراد
 الاستئناف أو البدل دون العطف
 (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)
 قدم مثله في أول السورة وقال
 الاصم المراد ساؤه أن يغفر لكم ما تقدم
 لكم من اسرافكم ثم اعزموا على
 أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد
 استمالتهم وترغيبهم في الايمان
 بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم
 كانوا احراصا على جمع الاموال من وجوه العماره والزراعه مقتخرين بما أو تومن البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوه الى الدين والترغيب

وذلك أنه قد كان خافهم وخافهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكك فأتبعوها البشارة
 باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكك بمعنى حاضت من ثقة
 وذ كر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب
 تقول ضحكك المرأة حاضت قال وقد قال النخل الحوض وقد قال بعضهم النخل العجب وذ كر بيت
 أبي ذؤيب
 فناء عزج لم ير الناس مثله * هو الضحك لأنه عمل النخل
 وذ كر أن بعض أصحابه أنشد في الضحك بمعنى الحوض
 وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم اللقا
 قال وذ كر له بعض أصحابه أنه سمع للكعب

فأضحك الضباع سيوف سعد * بقتلى مادفن ولا ودينا
 وقال يريد الحوض قال وبلحرب بن كعب يقولون ضحكك النخلة اذا أخرجت الطلع أو البسر
 وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحيى الضحك حوضا أى ملائه حتى فاض قال وكان المعنى
 قريب بعضهم من بعض كله لانه كأنه شئ يعتلى فيفيض * وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك
 بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكك فحجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله
 وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكرك عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا
 الى قوم لوط فاذا كان ذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان
 الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط * القول في تأويل قوله تعالى (فبشرناها باسحق
 ومن وراء اسحق يعقوب) يقول تعالى ذكركه بفسرنا سارة امرأه ابراهيم ثوابا من الله على تكبيرها
 وعيها من فعل قوم لوط باسحق ولد الها ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب
 من ابنها اسحق والوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكرك من قال ذلك
 حديثا جديدين مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء
 اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما
 حدثني أبو اليسع اسمعيل بن جاد بن أبي المغيرة مولى الأشعري قال كنت الى جنب جدى أبي
 المغيرة بن مهران في مسجد على بن زيد فربنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال
 ابني من ورائي فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حديثا عمرو بن علي ومحمد
 بن المثنى قالانا ثنا محمد بن أبي عدى قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فبشرناها
 باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حديثا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد
 عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثا يعقوب بن
 ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي مثله حديثا الحرث قال ثنا عبد العزيز
 قال ثنا أبو عمرو والأزدى قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد من الوراء من الوراء حديثا الحرث
 قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه
 ابن ابنة فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك
 الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم
 من الوراء حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدى
 قال لما ضحكك سارة وقالت عجباً لضيفنا هؤلاء اننا نخدمهم بأنفسنا تكرمه لهم وهم
 لا يأتون طعنا منا قال لها جبرئيل أنبشري بولاد اسمع اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت

فيه ما كانت همتهم معقودة به
الآخروية وكأنه إنما خصص هذين
النوعين من السعادات الدنيوية
لان الاول أصل جميع النعم والثاني
أصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل
المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في
النكاح وروى أنه حبس عنهم القطر
بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأعقم
نساءهم فوعدوا أنهم ان آمنوا
أحيا الله بلادهم ورزقهم المال
والولد والمدار الكثير الدر كما مر في
أول الانعام عن الحسن بن علي
رضي الله عنه أنه وفد على معاوية
فلما خرج تبعه بعض حجاجه فقال
اني رجل ذومال لا يولد لي فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى انهر بما استغفر في
يوم واحد سبع مائة مرة فولده
عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال
هلا سألتهم قال ذلك فوفد وفدة
أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع
قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم
وقول نوح ويمدكم بأموال وبنين
ثم قال هود (لا تتولوا) أي لا تعرضوا
عما أدعوكم اليه (مجرمين) مصريين
على الاجرام والآثام فجدوا هودا
وقالوا ما جئنا بيئنا كما قالت قريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
أنزل عليه آية من ربه ولم يشتم منه
معجزة ولكن العلماء قالوا اظهار
الدعوة مع أولئك الاقوام من غير
مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله
(عن قولك) حال من الضمير كأنه قيل
وما ترك آلهتنا صادرين عن قولك
(وما نحن لك بمؤمنين) لا يصدق مثلنا
مثلك أبدا ثم زعموا أن بعض آلهتهم
اعتراه بسوء أي غشيه وأورثه الخبل

وجها عجا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت آلد وأنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء
عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد قالت سارة
ما آية ذلك قال فأخذ بيده عودا ياسافوا له بين أصابعه فاهترأخضر فقال ابراهيم هو الله
اذ ذبحنا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ففحكت يعني سارة لما عرفت
من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن
وبابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها يا ويلتاء آلد وأنا عجوز الى قوله انه
جيد مجيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق
يعقوب برفع يعقوب ويعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا
مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشأم ومن وراء اسحق يعقوب
نصافا ما الشامي منهما فذكر أنه كان يخويع يعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكل
للشارة كأنه قال ووهبناه من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف
به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوضا فانه بمعنى المنسوب بعمل بشرنا فيه كما
قال الشاعر

جئني بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عا من طفيل في مركبه * أو حارثا يوم نادي القوم يا حار

وأما الكوفي منها فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نصبه لانه لا يجزى وقد أنكر ذلك
أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت
بعمرو في الدار وفي الدار زيد و أنت عاطف بزيد على عمرو والابتكار بالباء واعادتها فان لم تعد كان
وجه الكلام عندهم الرفع و جاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا
قلت مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف
والاسم بعض نحو في البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه رفعا لأن
ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة
المصنف فاما النصب فيه فان له وجهها غير أني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بأفصح السنن
العرب والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قالت
يا ويلتاء آلد وأنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت انه جيد ﴿يقول تعالى ذكروه﴾ قالت سارة لما بشرت باسحق أنها تلد
تعبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء
وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة و ابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية في مداري
في ذلك عن مجاهد قيل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال كانت سارة يوم بشرت باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة و ابراهيم
ابن عشرين ومائة سنة يا ويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء
فيقولون عند التعجب ويل أمه رجلا ما أرجله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في
يا ويلتا فقال بعض نحو البصرة هذه ألف حقيقة اذا وقفت قلت يا ويلتا وهي مثل ألف النذبة
فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون آيين لها أو بعد في الصوت وذلك لان
الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنجو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فتكون

فعله بسوء الجزاء فاطهر نبي الله
 الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده
 وتبرأ منهم ومن شركهم فأشهد الله
 وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا
 وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم
 كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلمة
 أشهد على أني لأحبك تهكم به وقد
 مر قوله (فكيدوني) الآية في آخر
 سورة الاعراف وقوله (ما من دابة الا
 هو آخذ بناصيتها) تمثيل لغاية التسخير
 ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا
 الاسير فأرادوا اطلاقه والمن عليه
 جزاوا نصيته فكان علامة لقهرة
 قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد
 لدلالته على أنه لا مال الا هو وقوله
 (ان ربي على صراط مستقيم) دليل
 العدل والاشاعة قالوا معناه معنى
 ان ربك لبالمرصاد أي لا يخفى عليه
 شيء ولا يفوته هارب (فان تولوا فقد
 أبلغتكم) كقول القائل ان
 أكرمتني الآن فقد أكرمتك
 فيما مضى والمراد فان تولوا فاننا
 غير معاتب ولا مقصر لان قد
 قضيت حق الرسالة وفي قوله
 (ويستخلف) اشارة الى عذاب
 الاستئصال وأنه يخلق بعدهم
 من هو أطوع منهم وأنه لا ينقص
 من ملكه شيئا (ان ربي على كل شيء
 حفيظ) يحفظ أعمال العباد حتى
 يجازيهم عليها أو يحفظني من
 شرككم وكيدكم أو يحفظني من
 الهلاك (والذين آمنوا معه) قيل كان
 أربعة الاف (برحمة منا) أي بفضل
 وامتنان أو بسبب ما هم فيه من
 الايمان والعمل الصالح (وننجيناهم
 من عذاب غليظ) أطلق التنجية
 أو لانهم قسدها على معنى وكانت

أكثر وأبين وقال غيره هذه ألف الندية فاذا وقفت عليها فاختران ووقفت على الهاء فاختران وقال الأثرى
 أنهم قد وقفوا على قوله ويدعوا لانسان فخذفوا الواو وأنتوها وكذلك ما كنا نغني بالياء وغير
 الياء قال وهذا أقوى من ألف الندية وهاتها * والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الالف
 ألف الندية والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله
 ألدوا ناعجوز تقول أني يكون لي ولدوا ناعجوزوه ذاب على شيخا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمى
 بذلك لانه قيم أمرها كما هو مالك الشيء بعله وكما قالوا للخنخل التي تستغني بعماء السماء عن سقي ماء
 الانهار والعيون البعل لأن مالك الشيء القيم به والخنخل البعل بعماء السماء حياته وقوله ان هذا الشيء
 عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل بعلني على السن التي بها نحن لشيء عجيب قالوا أتعجبين من
 أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر الله به أن يكون وقضاء قضاء
 الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت
 ابراهيم وجعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه جيد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله
 عليكم بما نفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذوجم مدح وثناء كرم يقال
 في فعل منه مجد الرجل مجده جادة اذا صار كذلك واذا أردت أنك مدحته قلت مجده تمجيدا
 القول في تأويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشري يجادلنا في قوم
 لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه
 في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لاتصل الى طعامه وأمن أن يكون قصد في نفسه وأهله بسوء
 وجاءته البشري باسمحق ظل يجادلنا في قوم لوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا
 قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن
 ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشري باسمحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشري باسمحق ويعقوب وادم من صلب اسحق
 وأمن مما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
 وقد قيل معنى ذلك وجاءته البشري أنهم ليسوا اياه يردون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
 عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشري قال حين أخبروه أنهم
 أرسلوا الى قوم لوط وأنهم ليسوا اياه يردون * قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر
 * وقال آخرون بشر باسمحق وأما الروع فهو الخوف يقال منه راعى كذا ورعى روعا اذا خافه
 ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف لك بروعة المؤمن ومنه قول عنزة

ماراعنى الاجولة أهلها * وسط الديار نسف حبا لخم

بمعنى ما أفزعنى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك حدثني محمد
 ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفرق
 حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال
 و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن
 ابراهيم الروع قال الفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
 قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا في قوم لوط يقول
 يخاصمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي

تلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل في أفواههم وتخرج من أديبارهم فنقطعهم عضو اعضاء ويحتمل أن يراد بالثانية النجاة من عذاب

على أن متابعتهم لا تزيد الا خسران
قريب عاجل لا يستأخر الا ثلاثة
أيام (وغير مكذوب) من باب الاتساع
أي غير مكذوب فيه فحذف الحرف
وأجرى الضمير مجرى المفعول به
أو من باب المجاز كأن الوعد اذا وقي
به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب
مصدر كالمجود ووصف به قوله (فلما جاء
أمرنا) بالفاء وفي قصة هود بالواو والمكان
التعقيب ههنا بدل ليل قوله عذاب
قريب ومثله في قصة لوط لقوله
أليس الصبح بقريب وأما في قصة
هود فإنه قال ويستخلف بلفظ
المستقبل ومثله في قصة شعيب
سوف تعلمون من يأتيه بحرف
التسوية فلم يكن الفاء مناسبا
واعتبر هذا المعنى في سائر المواضع
كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم
بالواو ولأن التعقيب لم يكن مراد
ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب
والله أعلم قوله (ومن خزي يومئذ)
معطوف على محذوف والتقدير
نحينا صالحا ومن معه من العذاب
النازل بقومه ومن الخزي الذي
لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف
أي ونحينا هم من خزي يومئذ كما
قال ونحينا هم من عذاب غلظ
والمعنيان كما قلنا هناك والقراءتان
في يومئذ لان الطرف المضاف الى اذ
يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في
اذ عوض من المضاف اليه أعني
الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا
وكسر الذا لساكتين (ان ربك هو
القوى العزيز) القادر الغالب فن قدرته
ميز المؤمن من الكافر ومن عزته
وقهره أهلك الكفار بالصيحة التي
سمعوا من جانب السماء اما بواسطة
جبرئيل واما الاحداثها في سحاب
مع برق شديد محرق وانما تصير الصيحة سببا للهلاك لان التمجج الشديد في الهواء يوجب تاذي

(٥٠)

الدارين (ويا قوم هذه ناقة الله) قد مر تفسيره في الاعراف ومعنى (عذاب

مرات فشهد عليهم لوط اربع شهادات فدخلوا معه منزله **حدثني** موسى بن هرون قال
ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم
نحو قرية لوط فأتوهانصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها
وكانت له ابنتان اسم الكبرى رنيا والصغرى زغرتا فقلوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم
لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أباها أرادك فتيان على باب المدينة
مارأيت وجوه قوم أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومهم نهموه أن يضيف
رجلا فقالوا اخل معنا فلنصف الرجال خساء بهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته
فأخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجلا مارأيت مثل وجوههم قط خفاء قومهم يعرفون اليه
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة
من عند ابراهيم الى لوط بالثؤفكة فلما جاءت الرسل لوطا عى بهم وضاق بهم ذرعا وذلك
من تخوف قومهم عليهم أن يفضحوه فيضيفه فقال هذا يوم عصيب وأما قوله وقال هذا
يوم عصيب فإنه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بالأوه يقال منه عصب يومنا
هذا يعصب عسبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لراز خصل لم أعدد * وقد سلوك في يوم عصيب

وقول الراجز

يوم عصيب يعصب الأبطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لا ترض بكرين وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل

ويبلون بالخصيض فقام * عارفات منه بيوم عصيب

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عصب شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال هذا يوم عصيب أي يوم بلاء وشدة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور
عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب أي يوم شديد * القول في تأويل قوله تعالى
(وجاءه قومهم يعرفون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم
فانتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومهم
يستحثون اليه يريدون مع سرعة المنى مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد
أو غضب أو حنى اذا أرعد وهو مهرع اذا كان معجلا حريصا كما قال الراجز

* بمعجلات نحو مهراع * ومنه قول مهلهل

فأواهم يعرفون وهم أسارى * نقودهم على رغب الانوف

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يعرفون اليه قال يهرولون
وهو الاسراع في المشى **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج

القصصة مذ كور في سورة الاعراف وقوله (الآن ثمود) الى آخره شبيه بما مر في قصة هود والتأويل كما مر في سورة الاعراف والله أعلم (وقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالتأتأت ان جاء بعجل حنيد فلما رأى أيديهم لاتصل اليه تنكرهم وأوحس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بأسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتي ءألا وأنا عجوز وهذا بعلي شيخان هذا لشيء عجب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاء البشرى بمجادلتنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أو اوه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتتهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا ساء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني فاتفقوا الله ولا تخزون في ضيقي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الي ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصعبوا اليك فأسر باهلك قطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا الها سنا فلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود

عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن جوير عن النخعي وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فأتوه يهرعون اليه يقول سرا اليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسرعون اليه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه يقول يسرعون المنى اليه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في المنى * قال سفيان يهرعون اليه يسرعون اليه حدثنا سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كأنهم يدفعون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن حميد عن ثمر بن عطية قال أقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجز حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال يا قوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاؤه يراودونه عن ضيفه هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فأنكحوهن فهن أطهر لكم كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد حدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا حدثني يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال (١) ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء وأرادني الله صلى الله عليه وسلم أن يني أضيفه بيناته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج * ثنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حاد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نساء وهن بناته هونبهم وقال في بعض القراءة النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا أولم ننهك أن تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا قبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعون والله أعلم أن امرأه لوط هي التي أخبرتهم بكنانهم وقالت ان عند لوط لضييفا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاؤه

(١) يريد أنه لم يعرض بناته عليهم نكاحا ولا سفاحا وانما عرض نساءهم فتنبه كتبه معصمه

وحفص الآخرون بالرفع سي بهم وبابه كضرب (٥٣) مجهولاً أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون سي مثل قيل تخزوني

قالوا ولم نهدك عن العالمين أي ألم نقل لك لا يقرب منك أحد فإنا لن نجد عندك أحد إلا فعلنا به
الفاحشة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فأنأفدى ضيفي منكم من ولم يدعهم إلا إلى الحلال
من النكاح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد
قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراءة في قراءة قوله هن أطهر لكم فقراءته عامة القراءة
برفع أطهر على أن جعلوا هن أسما وأطهر خبره كأنه قيل بناتي أطهر لكم مما تريدون من
الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك هن أطهر لكم
بنصب أطهر وكان بعض نحوي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل
الذي لا يستغنى عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمره وكان بعض نحوي الكوفة
يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماد الفعل فلا يعمله
وقال آخر منهم مسموع من العرب هذا زيداً ياب بعينه قال فقد جعله خبر لهذا مثل قولك كان
عبدالله ياب بعينه قال وانما لم يجز أن يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمع لانه يتناقض
لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه هاذا حاضر اوز يدهو العالم فتناقض
أن يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك الرفع هن أطهر
لكم لا جماع الخجة من قراءة المصار عليه مع صحته في العربية وبعد النصب فيه من الصحة وقوله فأتقوا
الله ولا تخزون في ضيفي يقول فآخسوا الله أيها الناس واحذروا عقابه في آياتكم الفاحشة التي
تأتونها وتطلبونها ولا تخزون في ضيفي يقول ولا تذولوني بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن
تركبوه منهم والضعيف في لفظ واحد في هذا الموضع يعني جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضعيفا
بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل
ذو رشدين من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي فيقول بينهم وبين ذلك كما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد أي رجل يعرف
الحق وينهى عن المنكر **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ قالوا لقد علمت ما لناتن بناتك من حق
وانك لتعلم ما تريد ﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لوط لقد علمت ما لناتن بناتك من حق
لانهم ليس لنا أزواج كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لناتن
بناتك من حق أي من أزواج وانك لتعلم ما تريد وقوله وانك لتعلم ما تريد يقول قالوا وانك لتعلم
أن حاجتنا في غير بناتك وأن الذي يزيد هو ما تنها عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانك لتعلم ما تريد
انما يريد الرجال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما تريد أي ان بغيتنا
لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيئا مما عرض عليهم من أمور بناته قال لو أني
بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى
ركن شديد ﴾ يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا المضي لما قد جاؤا له من طلب
الفاحشة وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم لو أن لي بكم قوة بانصار تنصرتني عليكم
وأعوان تعينني أو آوى إلى ركن شديد يقول أو أنضم إلى عشيرة تمنعني منكم لحت بينكم وبين
ما جئتم تريدونه مني في أضيافي وحذف جواب لولادة الكلام عليه وأن معناه مفهوم * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد يقول إلى جند شديد لقائتكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوى إلى ركن شديد

بالاء في الخالين سهل ويعقوب
وإن شبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو
وزيد واسماعيل في الوصل ضيفي
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
عمر وفاسر وبابه همزة الوصل أبو
جعفر ونافع وابن كثير وعباس
من طريق الموصلي وجره في الوقف
وان شاء لئن الهمزة الامر أنك
بالرفع ابن كثير وأبو عمرو والباقون
بالنصب **الوقوف** سلاما ط
حنيد ه خيفة ط قوم لوط
ط باسحق ط لمن قرأ يعقوب
بالرفع يعقوب ه شيخنا ط عجيب
ه أهل البيت ط مجيد ه في
قوم لوط ط منيب ه عن هذا
ج لاحتمال التعليل أمر ربك
ج للابتداء بان مع اتصال المعنى
مردود ه عصب ه اليه ج
للعطف والاختلاف النظم السيات
ط ضيفي ط رشيد ه من حق
ج لما مر ما زيد ه شديد ه
الامر أنك ط أصابهم ط
الصبح ط بقريب ه منضود
ه لان ما بعده صفة مجارة عند
ربك ط بعيد ه **التفسير**
الرسل ههنا اللاتكة وأجمعوا على
أن الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا
فقيل كان معه اثنا عشر ملكا على
أحسن ما يكون من صورة الغلمان
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن
عباس كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في
سورة الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم
وفي الذاريات هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم والظاهر أن البشري
هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم
لوط ومعنى سلاما سلما عليك ومعنى

الحدوث لمكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء (٥٣) بقوله تعالى واذا حيمت بحمسة فموا بأحسن

منها وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه تنكراً لخصصها بالاضافة الى المتكلم اذا وصله لمبت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلاما فعناه السلام أيضاً قال الفراء سلم وسلام لكل وحلال وحرم وحرام وقال أبو علي الفارسي يحتمل أن يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا يأتيه ضيف فأنغم ذلك فغابته الملائكة فرأى أضيا فالم ير مثلهم فالبث (أن جاء) أي فالبث في أن جاء بل جعل أو فالبث مجيئه (بعجل) هو واد البقرة (حنيد) مشوى في حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه مخنود كطبخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيد الذي يقطر دمه لقوله بعجل سمين تقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) الى العجل أو الطعام (نكرهم) أي أنكرهم واستنكر فعلهم (وأوجس) أضر (منهم خيفة) لانه ما كان يعرف أنهم ملائكة وكان من عادة العرب أنه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشرو وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف أن يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف أنهم ملائكة الله لقولهم لاتخف (انا أرسلنا الى قوم لوط) لم يقولوا لاتخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فاما خاف أن يكون نزولهم لامر أنكره الله ولتعذيب قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف أنهم ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدل لاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما

قال العشيبة **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيبة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى ركن من الناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة من قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أي عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرتي لملت بينكم وبين هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعني به العشيبة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن أن هذه الآية لما نزلت لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد فلا ي شئ استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله على لوط ان كان ليأوي الى ركن شديد اذا قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله **حدثني** المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جاد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوى الى ركن شديد قد كان يأوي الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فباعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوي الى ركن شديد * قال ثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو أتى على هذه الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد آوى اليك فأنا آوى اليك أو يابغني صرت اليك وانضمت كما قال الراجز

قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف أنهم ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدل لاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما

الاضياف ليكونوا على صفة يتجسسها
 لأنه كان مشغوقا بالضيافة وبم
 عرف الملائكة خوفه قبل بالتغير
 في وجهه أو بتعريف الله أو علموا
 أن علمه بأنهم ملائكة موجب
 للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا
 بعذاب (وامرأته) وهي سارة بنت
 هاران بن ناحور بنت عم ابراهيم
 (قائمة) وراء الستر تسمع تحاورهم
 أو كانت قائمة على رؤسهم تخدعهم
 وهم قعود (فضحكت) قال العلماء
 لا بد للضحك من سبب فيقول سببه
 السرور بزوال الخيفة وقيل
 بهلاك أهل الخبيث وعن السدي
 أن ابراهيم قال لهم ألا أنا كلون قالوا
 انانا كل طعاما الابائمن فقال
 ثمنه أن تذكر واسم الله على أوله
 ومحمدوه في آخره فقال جبرئيل
 ليكأيل حق لمثل هذا الرجل أن
 يتخذ به خيلا فضحكت امرأته
 فرحها بهذا الكلام وقيل كانت
 تقول لا ابراهيم اضمهم لوط ابن
 أخيك اليك فاني أعلم أنه ينزل
 بهؤلاء القوم عذاب ففرحت
 بموافقة قولهم لقولها فضحكت
 وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم منهم معجزة دالة على أنهم من
 الملائكة فدعوا بهم باحياء العجل
 المشوى فظفر ذلك العجل المشوى
 الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته
 وقيل ضحكت تعجبا من قوم اتاهم
 العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت
 من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه
 وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في
 الكلام تقديم وتأخير أي بشرناها
 بأسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد

ياؤى الى ركن من الاركان * في عدد طيس ومجدبان
 وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال
 ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال تى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لي بكم
 قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد **القول** في تأويل قوله تعالى
 (قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدا الا
 امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت
 الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ورأى ما أتى من الكرب
 بسبيهم منهم بالوط انارسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بمكروه فهون
 عليك الامر فأسر باهلك بقطع من الليل يقول فخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك بيقية من
 الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار ليليل ولا يلتفت منكم أحدا الامر أنك * واختلفت
 القراءة في قراءة قوله فأسر فقرأ ذلك عامة قراء المكين والمدنيين فأسر وصل بغير همز الالف من سرى
 وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فأسر بهم الالف من أسرى والقول عندى في ذلك أنهما
 قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة وهما العتقان مشهورتان في العرب معناهما
 واحد فأتىهما قرأ القارى فصيب الصواب في ذلك وأما قوله الامر أنك فان عامة القراء من المجاز
 والكوفة وبعض أهل البصرة قرروا بالنصب الامر أنك بتأويل فأسر باهلك الامر أنك وعلى أن
 لوطا أمر أن يسرى باهله سوى زوجته فانه نهى أن يسرى بها وأمر بتخليتها مع قومها وقرأ ذلك
 بعض البصر بين الامر أنك رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم أحدا الامر أنك فان لوطا قد أخرجها
 معه وانه نهى لوط ومن معه من أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته وانها التفت فهلكت لذلك
 وقوله انه مصيبها ما أصابهم يقول انه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم
 الصبح يقول ان موعدهم قومك الهلاك الصبح فاستنبط ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجوا لهم
 الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أى عند الصبح نزول العذاب بهم كما **حدثنا** ابن حميد
 قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أى انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض
 لما توأم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوط وكان من
 أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط يا لوط انما هلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال
 لهم لوط أهل كورهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب
 فأترلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم
 أحدا الامر أنه قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى
 سمع أهل السماء صباح الديكة ونباح الكلاب فعمل عالها سا فلها وأمطر عليها حجارة من سجيل
 قال وسمعت امرأته لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تديع شيئا من
 سر أضيافه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأتهم في صورة تمثلها قاط فانطلقت تسعى الى
 قومها فأنت الندى فقالت بيدها هكذا وأقبلوا بهرعون مشيا بين الهرولة والجز فلما أتوها الى لوط
 قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل بالوط انارسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده
 فطمس أعينهم ففعلوا يطلبونهم بلسون الحيطان وهم لا يبصرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم بعنى بالرسلى عجوزا سوء امرأته انطلقت

العبارة المتروكة كأنه قيل ووهبنا لها
اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول
من المحتمل ان يكون يعقوب
مجرداً بالعبارة الموجودة أى وبشرنا
ببعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء
ولد الولد وجهه أن يراد يعقوب
أولاده كما يقال هانم ويراد أولاده
(يا بولقي) كلمة تلهف وقد مررت في المائة
في بولقي أعجزت و (شبخا) نصب على
الحال والعامل فيه ما في هذا من
معنى أنه أو أشير (ان هذا) يعنى ان
تولد ولد من هرمن (لشي عجيب) عادة
فأزال الملائكة تعجبها منكرين
عليها بقولهم على سبيل الاستئناف
(رحمة الله وبركاته عليكم) يا أهل بيت
خليل الرحمن والمقصود أن رحمة
عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة
وتخرق العادات في أهل بيت النبوة
غير عجيب ويحتمل أن يكون انتصاب
أهل البيت على الاختصاص وقيل
الرحمة النبوية والبركات الاسباط من
بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم
من ولدا ابراهيم ثم أكدوا ازالة التعجب
بقولهم (انه حميد) محمود في أفعاله
(مجيد) ذوالكرم الكامل فلا
يليق به منع الطالب عن مطلوبه
(فلما ذهب عن ابراهيم الروع)
الخوف الذي لحقه حين أنكرك
أضيافه (وجاءته البشري) البشارة
بمحمول الولد (بمجادلتنا في قوم لوط)
في معناهم وفي شأنهم وهو جواب
لما على حكاية الحال أولان لما ترد
المضارع الى الماضي عكس ان ويحتمل
أن يكون جواب لما محذوف فادل عليه
بمجادلتنا أى اجترأ على خطابنا وقال
كذا ثم ابتدأ فقال بمجادلتنا وقيل
معناه أخذ بمجادلتنا ولا بد من حذف

فأنذرتهم فقالت انه تصيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال ولا أعلمه الا قالت ولا أشد
بياضا وأطيب ريحا قال فأتوه به رعون اليه كما قال الله فأصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال
فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فأذن له فصفقهم بمخاضه فتركهم عيانا يترددون في أخشب ليلة
ما أتت عليهم قط فأخبروه انارسل ربك فأسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا أنه كانت مع
لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفت وأرسل الله علمها جحرا فأهلكها وقوله
ان موعدهم الصبح أليس الصبح يقرب فارادني الله ما هو أمجل من ذلك فقالوا أليس الصبح
يقرب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن
شبير عن قتادة قال انطلقت امرأته لوط حين رأتهم بعنى حين رأته الرسل الى قومها
فقالت انه قد ضافه اللبلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا وأما رعون
اليه فيأدرهم لوط الى أن يرجهم على الباب فقال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين فقالوا أولم ننهك عن
العالمين فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم فقالوا يا لوط حثنا بقوم سحره
سحرونا كما أنت حتى تصبح قال واحتمل جبرئيل قريات لوط الاربع في كل قرية مائة ألف فرفعهم
على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكهم ثم قلبهم فجعل الله عالمها
سافلها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما
دخلوا عليه ذهبت عجزه وعجز السوء فأتت قومها فقالت لقد أضف لوطا الليلة قوم ما رأيت قوما
قط أحسن وجوها منهم قال فجاءوا يسرعون فعاجلهم لوط فقام ملك فلز الباب يقول فسده
واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فأذن له فضر بهم جبرئيل بجناحه فتركهم عيانا فباتوا بشريلة ثم
قالوا انارسل ربك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا أنها
سمعت صوتا فالتفت فأصابها جحروهي شاذة من القوم معلوم مكانها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا أنه قال (١) فعاجلهم لوط **حدثني**
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قال لوط لو أن لي بكم
قوة أو أوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحه ففقا أعينهم وخر جوايدوس
بعضهم في أدبار بعض عيانا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط أسحرق قوم في الارض فذلك قوله
ولقد راودوه عن ضيفه فطمست أعينهم وقالوا لوط انارسل ربك لئن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها وتابع أدبار أهلك بقول سرهم وامضوا
حيث تؤمرون فانخرجهم الله الى الشام وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا انالم تؤمر الا بالصبح
أليس الصبح يقرب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط
نجيناهم بسحر **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد
أنه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم اقد استغنوا عن النساء بالرجال فلما
رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه فلما
بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم عشي قال أخبروني لم بعثتم وما خطبكم قالوا انارسلنا الى
أهل سدوم لنندمروها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم حسون
رجال صالحا قالوا الا نعدبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال
فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هو اها معهم فلما يس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم
فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجب احسنهم وجمالهم فأرسلت الى أهل القرية انه قد نزل
بناقوم لم يرقوم قط أحسن منهم ولا أجل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا

فأر بعون قالوا لا حتى بلغ العشرة
قالوا لا قال فان فيها رجل واحد
مسلم أهل كونها قالوا لا فعند ذلك
قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم عن
فيه المنتجينه وأهله قال الاصوليون
ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد
بإبصال العذاب ومطلق الامر
لا يوجب الفور والملائكة يدعون
الفور اما للقرآن أولان مطلق الامر
يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو
لعل ابراهيم كان يدعي أن الامر
مشروط بشرط لم يحصل بعدوهم
لا يسلمون وبالجملة فان العلماء
يجادل بعضهم بعضا عند التمسك
بالنصوص وليس يوجب القدرح
في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك
مدحه بقوله (ان ابراهيم خليل) غير
يعول في الامور (أواه) كثير التأوه
من الذنوب (منيب) راجع الى الله
في كل ما يستخله وهذه الصفات تدل
على رقة القلب والشفقة على خلق
الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجا
أن يرفع العذاب عنهم ولما عرفت
الملائكة أن العذاب قد حق عليهم
قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا)
الجدال (انه قد جاء أمر ربك)
باهلاكهم (وانهم آتيتهم) لاحق بهم
(عذاب غير مردود) فلا راد لقضائه
فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء (ولما
جاءت رسلنا) المذكورون (لوطاسي)
بهم) أصله سوى لأنه من ساءه
يسوءه نقيض سره يسره نقلت
الكسرة الى الفاء وأبدلت العين
باء ومن قرأ سيء أبدا العينية
مكسورة فلكرهه اجتماع الواو
والهمزة (وضاق بهم ذرعا) قال
الزهري الذرع يوضع موضع

عليهم الحدران فلقبهم لوط فقال يقوم لا تفضحون في ضيفي وأنا أوزجكم بناتي فهن أطهر لكم
فقالوا لو كنا نرى يدنا تلك لقد عرفنا ما كنا بهم فقال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه
الرسول وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ففسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس
أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى رجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه
فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلها ونزلت حجارة من
السماء فتبعته من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وعن أبي بكر بن عبد الله
وأبوسفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم في بعض قال كان ابراهيم عليه
السلام يأتيهم فيقول ويحكم أنهما كم عن الله أن تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب
أجله لحمل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو يعمل في أرض له فدعاهم
الى الضيافة فقالوا انما ضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهدا الى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى
يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة قد كرم ما يعمل قومه من الشر والدواهي
العظام فبشي معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه
الارض شرامنهم أين أذهب بكم الى قومي وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال
احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم قال أما تعلمون
ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شرامنهم ان قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل
الى الملائكة فقال احفظوا هاتان اثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم
وقال ان قومي شر خلق الله أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه الارض أهل
قرية شرامنهم فقال جبرئيل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت
عجوزة عجوزة السوء فصعدت فلوحت بشوها فأناها الفساق يهرعون سرا قالوا ما عندك قالت
ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحان منهم فهرعوا مسارعين الى
الباب فعاجلهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج ينشدون الله ويقول هؤلاء
بناتي هن أطهر لكم فقام الملك فلما قال يقول فسد واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فأذن الله له فقام
في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم
وهو براق الثنايا أجلي الجبين ورأسه حبل حبل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج وقدماه الى
الحضرة فقال يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك امض يا لوط من الباب ودعني واياهم ففتحت
لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضر به وجوههم ضربة شديدة أعينهم فصاروا عيا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته قال فأسر بأهلك
بقطع من الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو أن لي
بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وارسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك
فلما رأوا ما بلغه قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك أي بشي تكرهه فأسر بأهلك بقطع من
الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح
بقريب أي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر * قال ثنا سلمة عن
محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن الرسل عند ذلك سفحوا في وجوه الذين
جاءوا لوطا من قومه راودونه عن ضيفه فرجعوا عيا ما قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه
فطمسنا أعينهم حدثني المتثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن

أي شديد من العصب الشد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الأمور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبيين القرينتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مر من بني آدم في غابة الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساء أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لأنه ما كان يجهد ما ينفق عليهم وقيل السبب أن قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف أنهم ملائكة جاؤا للاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والتجسس هو الاول يروي أنه تعالى قال لهم لا تهللكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها شرقرية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومه فذلك قوله (وجاءه قومه مبهرون اليه) قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهرع الاسراع وأهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى أو غضب أو فرغ وقيل انما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين أن اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الفواحش فرنوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين

عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد وكان مجاهدي يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ فأسر بأهلك بقطع من الليل الامرأتك حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فأسر بأهلك بقطع من الليل الامرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب في القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا الهاة سافلهما أو مطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعباد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعداب وقضائنا منهم بالهلاك جعلنا عليها من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعباد يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكره قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن وراق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من سجيل قال من طين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي حجارة من سجيل أما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصر بين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربا توأصي به الأبطال سجيلا * وقال بعضهم تحوّل اللام نونا وقال آخر منهم هو فعمل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم وقال آخر منهم بل هو من سجلت له سجلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فأعطوه وقالوا أسجله أهمله وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيها علم كالكتاب وقال آخر منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر وينشديت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا * عملا الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت له سجلا أعطيته * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها

أضيافه بيناته فقال (هو لآبناي) عن قتادة بناته (٥٨) من صلبه وعن مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء أمته لأن النبي كالأب لامته واختر

حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع وذلك قوله لترسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للسرفين وقدرى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول هي فارسية وبنطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال فارسية وبنطية سح ايل فذهب سعيد بن جبير في ذلك الى ان اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعى سح والطين جبل فلا وجه لكون الباء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه قال كان أصل الحجارة طينا فشدت وأما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة * وقال الربيع بن أنس فيه ما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال نضد بعضه على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله أما قوله منضود فأنها في السماء منضودة معدة وهي من عدة الله التي أعد للظلمة * وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده * والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك أن قوله منضود من نعت سجيل لامن نعت الحجارة وإنما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين أنه نضد بعضه الى بعض فصير حجارة ولم يطر والطين فيكون موصوفا بأنه يتابع على القوم بمجيئه وإنما كان جائزا أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التزويل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ وأما قوله مسومة عند ربك فإنه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح مسومة لاتسا كل حجارة الارض **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة فالامطوقة بها نضح من حجرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة علمها سمي معلومة حدث بعض من رآها أنها حجارة مطوقة عليها أو بهانضح من حجرة ليست كحجارتكم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال علمها سمي ما خطوط **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وما هي من الظالمين بعبيد فإنه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد بعبيد أن يطر وهما لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين بعبيد قال أن يصيبهم ما أصاب القوم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين بعبيد قال يربها من يشاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق

هذا القول لان عرض البنات الحقيقت على الفجار لا يلبق بذرى المروات ولان اللواتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم ولما روى أنه لم يكن له الابنات وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الاول قالوا مادعا القوم الى الزنا بهم وانما دعاهم الى التزوج بهم بعد الايمان أو مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما في أول الاسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران ففسخ بقوله ولا تتكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن أكثر من ننتين ويجوز أن يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجدبل طمعافهم أن يستحيوا منه ويرقوله وأطهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة في نكاح الرجال فاتقوا الله (يايتارهن عليهم ولا تخزون) ولا تفضحوني من الخسرى أولا تخجلوني من الخسرية وهي الخياء (في ضيق) في حق أضياي نخسرى الضيف والخارورث للضيف العار والشار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز أن يكون مصدرا (أليس منكم رجل رشيد) صالح أو مصلح مرشد يمنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا (وانك لتعلم ما نريد) ويجوز أن يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا

فيهن من حيث الشرع ومن حيث الطبع أو يراد انك دعوتنا الى نكاحهن

قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هي من
الظالمين ببعيد يقول ما أجاز الله منها ظالمًا بعد قوم لوط **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين ببعيد يقول لم ير أظالم بعدهم
حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين
ببعيد قال يعنى ظلمي هذه الامة قال والله ما أجاز منها ظالمًا بعد **حدثنا** موسى بن هرون قال
ثنا حماد قال ثنا أسباط عن السدي وما هي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب ان لم
يتوبوا فيعدن بوابها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر الهذلي
ابن عبد الله قال يقول وما هي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان
قلب الملائكة على أرض سدوم سافلها كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا
الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم
بمواشيمهم وأمتعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم **حدثنا** به أبو كريب مرة
أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم
بالجناح الأيمن فأخذهم من سرحهم ومواشيمهم ثم رفعها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عالها سافلها قال لما
أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه
* قال ثنا شبل قال **حدثني** هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال حملها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعدها إلى السماء حتى سمع أهل السماء
نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها نثرها فذلك قول الله جعلنا عالها سافلها
وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قومًا ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم
قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى السماء
حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عالها سافلها ثم أتبعهم الحجارة
قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها إلى جوار السماء حتى
سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذان القوم صخرًا قال وهي ثلاث
قري يقال لها سدوم وهي بين المدينة والشام قال وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف وذكر
لنا أن ابراهيم عليه السلام كان يشرف يقول سدوم يوم مالك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي قال لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل فاقطلع الأرض من سبع أرضين
فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والموتفة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل
الأرض فاقطلعها بجناحه فن لم يمت حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة
ومن كان منهم شاذًا في الأرض وهو قول الله فجعلنا عالها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم
تبعهم في القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من
سجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر وأبوسفيان عن معمر عن
قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتصف به أرضهم بما فيها من

أي لفعلت بكم وصنعت وبالغت
في دفعكم قال أهل المعاني حذف
الجواب أبلغ لأن الوهم يذهب إلى
أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد
لو أن لي ما أتقوى به عليكم فسمي
موجب القوة بالقوة ويحتمل أن يريد
القوة القدرة والطاقة (أو أوى) أنضم
(الركن شديد) حام منيع شبه الركن
من الجبل في شدته وقوله أو أوى
عطف على الفعل المقدر بعد لو
والحاصل أنه تعنى دفعهم بنفسه أو
بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق
والخيرة في الأمر النازل به ولهذا
قالت الملائكة وقدرت عليه
وخرنته ان ركنك لشديد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
أخي لوطا كان يأوى إلى ركن شديد
فباعت نبي بعد ذلك الأفي ثروة من
قومه ويحتمل أن يريد بالركن الشديد
حصنًا يتحصن به فيأمن من شرهم
ويحتمل أنه لما شاهد سفاهة القوم
واقدامهم على سوء الأدب غنى حصول
قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال
بل الأولى أن أوى إلى ركن شديد
وهو الاعتصام بعناية الله روى أنه
أغلق بابها لمساها وفسورا الخدار
فلما رأت الملائكة مالت لوط من
الكرب (قالوا يا لوط انارسل ربك
لن يصلوا اليك) وهذه جملة موضحه
التي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله
لم يصل الاعداء اليه ولن يقدر واعي
ضرره فأمره الملائكة أن يفتح
الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل
ربه في عقوبتهم فأذن له فضرب
بجناحه وجوههم فطمس أعينهم
وأعماهم كما قال سبحانه ولقد رآه ودوه
عن ضيقه فطمسنا أعينهم فصاروا

لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال (قاسر بأهلك) الباء

قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها فى جناحه فواها وطواها فى جوف جناحه ثم صعدها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فأرسلها الى الارض منكوسة دمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعها بحجارة من سجيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى المؤمنفة قرية لوط عليه السلام التي كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعدها حتى ان أهل السماء الدنيا يسمعون نباح كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها الله بالحجارة يقول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤمنين المؤمنين وكان خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما وسدوم وسدوم هي القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الامراء أنه كانت فيهم هلكة **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿والى مدین أحاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالکم من الہ غیرہ ولا تنقصوا المکیال والمیزان انى أرا کم بخیر وانی أخاف علیکم عذاب یوم محیط﴾ **یقول** تعالى ذکره وأرسلنا الى وادی مدین أحاهم شعيبا فلما أتاهم قال يا قوم اعبدوا الله مالکم من الہ غیرہ یقول أطيعوه وتذللوا له بالطاعة لئلا امرکم به ونهاکم عنہ مالکم من الہ غیرہ یقول مالکم من معبود سواہ یستحق علیکم العبادۃ غیرہ ولا تنقصوا المکیال والمیزان یقول ولا تنقصوا الناس حقوقہم فى مکیالکم ومیزانکم انى أرا کم بخیر * واختلف أهل التأویل فى الخیر الذی أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدین انه براہم به فقال بعضهم کان ذلك رخص السعور وحذرهم غلاءه ذکر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الذیال بن عمرو عن ابن عباس انى أرا کم بخیر قال رخص السعور وانی أخاف علیکم عذاب یوم محیط قال غلاء سعور **حدثني** أحمد ابن علی النصرى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن الحسن بن عمرو بن شعيب قال انى أرا کم بخیر قال رخص السعور **حدثني** محمد بن عمرو بن علی قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبي عامر الخراز عن الحسن بن شعيب فى قوله انى أرا کم بخیر قال الغنى ورخص السعور * وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لکم ما لا وزینتم من زین الدینا ذکر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أرا کم بخیر قال يعنى خیر الدنیا وزینتها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أرا کم بخیر أبصر علیهم قسرا من قسر الدنیا وزینتها **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فى قوله انى أرا کم بخیر قال فى دنیا کم كما قال الله تعالى ان ترک خیر اسماء خیر الان الناس یسمون المال خیرا * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه وذلك قوله انى أرا کم بخیر يعنى بخیر الدنیا وقد یدخل فى خیر الدنیا المال وزینة الحیاة الدنیا ورخص السعور ولا دلالة على أنه عنى بقوله ذلك بعض خیرات الدنیا دون بعض فذلك على کل معانى خیرات الدنیا التى ذکر أهل العلم أنهم كانوا أتوها وانما قال ذلك شعيب لأن قومه كانوا فى سعة من عیشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مکیالکم وموازینکم فقد وسع الله علیکم رزقکم وانی أخاف علیکم بمخالفتکم أمر الله وبخسکم الناس أموالهم فى مکیالکم وموازینکم عذاب یوم محیط یقول أن ینزل بکم عذاب یوم محیط بکم عذابه فجعل المحیط نعتا للیوم وهو من نعت العذاب اذ کان مفهوما معناه وكان العذاب فى الیوم فصار کقولهم بعض جبتل محترقة **القول فى تأویل قوله** تعالى ﴿ویاقوم أوفوا المکیال والمیزان بالقسط ولا تبخسوا الناس

آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كأنه قطع نصفين ولا يلتفت منكم أحد) أى لا ينظر الى ما وراءه (الا امرأتك) أى كثر القراء على النصب فاعترض بأن الفصحى فى مثله هو السدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصحى فأجاب بآية الله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فأسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بأن الاستثناء من أسرى يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت يقتضى كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فتكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن أن يحاب بان أسرى وان كان مطلقا فى الظاهر الا أنه فى المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد أسرى بأهل اسراء الالتفات فيه الامراء انك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من أسرى وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كان الخاسر جعل الامراء انك فى كتابنا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن أن يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسراء لوجعل استثناء من لا يلتفت لزم أن تكون مأمورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الازيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا أن يجعل الاستثناء منقطعاً على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأتك تلتفت فيصيرها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعاً كان التمام موجبا للعصية قاله فى الكشاف

أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل شعيب لقومه أو فوا
الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو
يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخش ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم
يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزناً أو غير ذلك كما حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس
أشياءهم قال لا تنقصوهم حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس
أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول ولا تسيروا في
الأرض تعملون فيها بما عصى الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال لا تسيروا في الأرض وحدثت عن المسيب
عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول لا تسعوا في الأرض مفسدين
يعني نقصان الكيل والميزان (القول في تأويل قوله تعالى) بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
وما أنا عليكم بحفيظ) يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاء الله لكم بعد أن توفوا الناس
حقوقهم بالكيل والميزان بالقسط فأحل لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من
حقوقهم بالكيل والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعده وحلله
وحرامه وهذا قول روي عن ابن عباس باسناد غير مرضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل
التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال
ثنا وكيع وحديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال
طاعة الله خير لكم حديثاً ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم
ابن أبي بزة عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله خير لكم حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم
حديثاً المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم
قال طاعة الله حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه
* وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم
حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عن قتادة في قوله بقية الله
خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك
حديثاً الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال
رزق الله * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تأويل ذلك
القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخش الناس أشياءهم في المكيل
والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم
من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع أن قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية
من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاءها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس
حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم يا هم في الكيل
والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلاكم

الاختلاف الروايتين أقول في هذا الكلام خلل لا يمكن اجتماعهما على الصحة والقراءة ان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراءات كلاهما روي أمهالما سمعت هذبة العذاب أي صوته التفتت وقالت يا قوم ما فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتنعة فعلى هذا يصح الاستئناس من غير شائبة التناقض كأنه أمر لوطاً أن يخرج بقوميه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر أن يقطعوا العلائق وأخبر أن امرأته تبقى متعلقة القلب بها يروي أنه قال لهم متى موعد هلاككم فقيل له (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا ليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاً بهم (جعلنا أي جعل رسلنا عليهم اساقطها) روي أن جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدان قوم لوط وقلعها ووضعه في السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدل لهم طعام ولم يتكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضر بها على الأرض ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهو مغرب سنك وكل كأنه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل أي مثل السجل وهي الدلو العظيمة أو مثلها في تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أي مرسله عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل أي مما كتب الله أن يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذنين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أي من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء

الظلمة وفي السماء معادن في جبال
وحجرة عن الحسن والسدي عليها
أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان
عليها سبيل الاتسار كل حجارة الأرض وقال
الربيع مكتوب على كل حجر اسم
من يري به وقال أبو صالح رأيت منها
عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حجر
على هيئة الخبز ومعنى (عند ربك)
أى في خزائنه لا يتصرف في شئ منها
الاهو وأومقر في علمه اهلاك من
أهلك بكل واحد منها (وماهى) أى تلك
الحجارة (من الظالمين) أى من كل ظالم
(ببعيد) وهو وعيد لاهل مكة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبرئيل عن هذا فقال يعنى من ظالمى
أمتك ما من ظالم الا هو بصدد
سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل
أى تلك القرى ليست ببعيدة
من ظالمى أهل مكة عسرون بهافى
مسارهم الى الشام وقيل المراد أنها
وان كانت في السماء الأناها اذا
هوت منها فهى أسرع شئ لحوقها
بالمري فكانت كأنها يمكن قريب
والله تعالى أعلم بعباده

والى مسدين أحاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره
ولا تنقصوا المكيبال والميزان اى أراكم
بخيروا لى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط
و يا قوم أوفوا المكيبال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقبية
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا
عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب
أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد
آبائنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء
انك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم
أرايتم ان كنت على بينة من ربى
ورزقتى منه رزقا حسنا ما أرى بدأن
أخالقكم الى ما أنها كم عنه ان أرى

ورزقتكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما على أن أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها
القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل
فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب يا شعيب أصلاتك
تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء من كسر
الدراهم وقطعها وبخس الناس فى الكيسل والوزن انك لأنت الحليم وهو الذى لا يحمله الغضب أن
يفعل ما لم يكن ليفعله فى حال الرضا الرشيد يعنى رشيدا لا مري فى أمره اياهم أن يتركوا عبادة
الاوثان كما حدثنا محمود بن خداس قال ثنا جادين خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد
ابن أسلم فى قول الله أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك
لأنت الحليم الرشيد قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حجاد
حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا ابن أبى فديك عن أبى مودود قال سمعت محمد بن كعب
القرظى يقول بلغنى أن قوم شعيب عذبوا بقطع الدراهم وحدث ذلك فى القرآن أصلاتك تأمرك
أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قال عذب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم فقالوا
يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء * قال ثنا
جاد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم فى قوله أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء قال
كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء قال نهاهم
عن قطع الدراهم فقالوا انما هى أموالنا نضعها فى ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا
حرقناها وان شئنا طرحتها * قال وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المري أنه سمع زيد
ابن أسلم يقول فى قول الله قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى
أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول فى تأويلها ما
حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش فى قوله أصلاتك قال
قراءتك فان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا
ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا فى أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها قيل ان
معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض البصريين
معنى ذلك أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء وليس
معناه تأمرك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء لانه ليس بذأمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو
هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تأمرك بذأوتها ناعن ذأ
فهى حينئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تأمرك وأن الثانية منصوبة عطفاً بها على
ما التى فى قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ما نشاء فن
قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه وكانت أن الثانية حينئذ معطوفة على أن الاولى وأما قولهم لشعيب انك
لأنت الحليم الرشيد فانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزأ به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وبما
قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج انك لأنت الحليم الرشيد قال يستهزؤون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فى قوله انك لأنت الحليم الرشيد المستهزؤون يستهزؤون بانك لأنت الحليم الرشيد

ويا قوم لا يجر منكم شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح (٦٣) وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم
 في تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد
 أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
 واليه أنيب) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم أرايتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي
 فيما أدعوكم إليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام وفيما أنهاكم عنه من أفساد
 المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يقول وما
 أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه بل لأفعل الأفعال التي لا تنتهي إلا بما أنهاكم
 عنها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
 عنه يقول لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو أتبه إن أريد إلا الإصلاح يقول ما أريد فيما أمركم
 به وأنا أنهاكم عنه إلا الإصلاح وأصلح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على إصلاحه لثلاثين لعمركم
 من الله عقوبة منسكة بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله وما توفيقي إلا بالله يقول وما أصابني الحق
 في محالتي إصلاحكم وأصلح أمركم إلا بالله فإنه هو المعين على ذلك إن لا يعني علمه لم أصب الحق
 فيه وقوله عليه توكلت يقول إلى الله أفوض أمري فإنه تقى وعليه اعتمادى في أمورى وقوله
 واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم لا يجر منكم
 شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد)
 يقول تعالى ذكره شعيب عن قومه يا قوم لا يجر منكم شقائي يقول لا يحملنكم عداوتي
 وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه على الأصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان
 وبخس الناس فى المكىال والميزان وترك الأتابة والتوبة فىصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من العرق
 أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين انتفكت بهم الأرض منكم
 ببعيد هلاكهم أفلا تعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بهلأءوا حذروا أن يصيبكم شقائي مثل
 الذى أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجر منكم
 شقائي يقول لا يحملنكم فراقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يجر منكم شقائي يقول لا يحملنكم
 شقائي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله لا يجر منكم شقائي
 قال عداوتى وبغضائى وفراقى حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
 وما قوم لوط منكم ببعيد قال إنما كانوا حديثا منهم قريبا (١) يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما قوم لوط منكم ببعيد
 قال إنما كانوا حديثا عهد قريبتهم بعد نوح ووثمود قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يقال معناه
 وما دار قوم لوط منكم ببعيد القول فى تأويل قوله تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
 إن ربي رحيم ودود) يقول تعالى ذكره شعيب لقومه يا قوم لا يجر منكم شقائي يقول ما أريد
 من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والأصنام وبخس الناس

(١) لعله يعنى بعد قوم الخ تأمل كتبه معجمه

ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا
 يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
 وإننا لراك فإنا ضعيفا ولولا رهطك
 لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال
 يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله
 واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي
 بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على
 مكانتكم إنى عامل سوف تعلمون
 من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
 كاذب وار تقبوا إلى معكم رقيب ولما
 جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
 معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا
 الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين
 كأن لم يكنوا فيها إلا بعدا لمدن كما
 بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى
 بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
 ومثله فاتبعوا أمر فرعون وما أمر
 نرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة
 فأوردهم النار وبئس الورد المورود
 وأتبعوا فى هذه لعنة يوم القيامة
 بئس الرفد المسرفود ذلك من أنباء
 القرى نقصه عليكم منها قائم وحصيد
 وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
 فما أغنت عنهم الألهتهم التى يدعون
 من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك
 وما زادهم غير تنبيك وكذلك أخذ
 ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن
 أخذته أليم شديد القرات انى بالفتح
 أرى بكم بالامالة أبو جعفر ونافع وأبو
 عمرو والبرزى وكذلك روى عن أهل
 مكة انى أخاف شقائى أن يفتح الباء
 فيها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو
 عمرو وصلواتك كما مر فى سورة التوبة
 فى قوله ان صلواتك سكن توفيقى
 بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر
 ونافع أرهطى بالفتح أبو جعفر ونافع
 وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبعثت

ثمود بالانظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى الوقوف شعيبا ط غيره ط محيطه مفسدين ه

مؤمنين ج للابتداء بالنفي مع
 ط الالبالله ط أنيب ه صالح
 ط يبعيد ه اليه ط ودود ه
 ضعيفا ج لان لولا للابتداء مع
 الواو لرجنالك ز لحق النفي وكون
 الواو للحال أوجه بعززه من الله
 ط للفصل بين الاستخبار والاخبار
 واتحاد المقصود ووجه للوصل ظهر يا ط
 محيط ه عامل ط تعلمون ه لا كاذب
 ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب
 ه جاثين ه لا فيها ط عمود ه
 مبين ه لالتعلق الجار فرعون ج
 للنفي مع الواو للعطف أو للحال يرشيد
 ه النار ط المورد ه القيامة
 ط المرفود ه وحصيد ه أمر
 ربك ج تيبب ه ظالمة ط شديد
 ه التفسير نقص المكيال
 يشمل معنيين بأن ينقص في الايفاء
 من القدر الواجب ويزيد في
 الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم
 في كلا الحالتين نقصان حق الغير
 ثم علل النهي بقوله (اني أراكم
 بخير) أي بثروة وسعة تغنيكم عن
 التظفيف أو بنعمة من الله حقها
 أن تشكر لترداد لأن تكفر فسترال
 (واني أخاف عليكم) عن ابن عباس أنه
 فسرا خوفا بالعلم وقال آخرون
 انه الظن الغالب لانه كان يجوز
 ازديادهم وانتهاءهم والعذاب المحيط
 المهلك المستأصل كانه أحاط بهم
 بحيث لا ينقلت منهم أحد وزيادة
 اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازي
 باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه
 ذلك اليوم قيل هو عذاب
 الاستئصال في الدنيا وقيل عذاب
 الآخرة والآن ظهر العموم قوله (أوفوا
 المكيال) الى قوله أشياءهم قد مر
 تفسير مثله في الاعراف وقوله (ولا
 تعزوا في الارض مفسدين)

حقوقهم في المكيال والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاه الى أمره ونهيها ان
 ربي رحيم يقول هورحيم عن تاب وأتاب اليه أن يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب
 اليه يوده ويحببه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول واننا لنراك
 فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بعزير ﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب
 يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول أي ما نعلم حقيقة كثيرا مما تقول وتخبرنا به واننا لنراك فينا ضعيفا
 ذكر أنه كان ضيرا فلذلك قالوا له اننا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن
 واصل قال ثنا أسد بن زيد الحصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله وانا
 لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبي طالب قال ثنا ابراهيم بن مهدي الميصبي
 قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد بن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال ثنا
 ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن زيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة
 * قال ثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالوا سمعنا شريكا يقول في قوله واننا لنراك فينا
 ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعدويه قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة مثله
حدثني المشني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله واننا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيفا
 البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء * قال ثنا الحامد قال ثنا عباد عن شريك عن
 سالم عن سعيد واننا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضيرا بالبصر وقوله ولولا رهطك لرجمنا يقول يقولون
 ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمنا يعنون لسبينك وقال بعضهم معناه لقتلتك ذكر من قال
 ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رهطك لرجمنا قال قالوا لولا
 أن نتق قومك ورهطك لرجمنا وقوله وما أنت علينا بعزير يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم
 علينا اذ لاله وهو انه بل ذلك علينا حين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال يا قوم أرهطى أعز
 عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب
 لقومه يا قوم أعز زتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخفتم بربكم فعلمتموه خلف ظهركم
 لا تأمرون لأمره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل
 نبذ حاجته وراء ظهره أي تركها لا يلتفت اليها واذا قضاه قيل جعلها أمامه ونصب عينيه ويقال
 ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهري أي خلف ظهره كما قال الشاعر
 * وجد ناني البرصاء من ولد الظهر * معني أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها * وبنحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه
 وراءكم ظهريا وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عزربنا
 وجل ثناؤه **حدثني** المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
 واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا قوم
 أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأظهروا ربكم
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا
 قال لم تراقبوه في شيء انما تراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأظهروا ربكم
 بر بكم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم
 ظهريا قال لم تراقبوه في شيء انما تراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا بالانحافونه **حدثنا** الحسن

بضده هو أن النهي عن النقص في
 المبايعة وان كان يقيد تصرفه
 تغييراً وتوتيراً لكنه يوم النهي عن
 أصل المبايعة فلدفع هذا الخيال أمر
 بإيفاء الكيل ففيه اباحة أصل
 المبايعة مع التصريح بالنعث
 المستحسن في العقول لزيادة الترغيب
 وفيه أيضاً فائدة أخرى من قبل
 تقييد الإيفاء بالقسط ليعلم أن
 ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو
 فضل ومروءة لا تقف عند حدودها
 الواجب شيء من الإيفاء بقدر ما يخرج
 عن العهدة يتبين كأن غسل الوجه
 لا يحصل باليقين الا عند غسل شيء من
 الرأس (بقية الله) قيل نواب الله وقيل
 طاعته ورضاه كقوله والباقيات
 الصالحات خير وقيل أي ما يبقى لكم
 من الحلال بعد التنزه عما هو حرام
 عليكم (خير لكم) بشرط أن تؤمنوا
 لأن شيئاً من الاعمال لا ينفع مع
 الكفران كنتم مصدقين في فيما
 أنصح لكم ولا رب أن الامانة تجر
 الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه
 فيفتح له أبواب المكاسب والخيانة
 تجر الفقر لتفتر الناس عنه وعن
 معاملته وصحته قالت المعتزلة في
 اضافة البقية الى الله دليل على أن
 الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ بقية
 الله بالتاء الفوقانية أي اتقاؤه
 الصارف عن المعاصي والقبائح (وما
 أنا عليكم بحفيظ أحفظ) أعمالكم
 لا جاز يكفوناً ما يبلغ ناصح وقد أعذر
 من أذركه (أصلانك) قيل أي دينك
 وإيمانك لأن الصلاة عماد الدين فعبّر
 عن الشيء باسم معظم أركانه وقيل
 المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه
 المصلى الذي يتلو السابق والمعنى دينك

ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أرهطى أعز عليكم من الله قال
 أعزتم قومكم واغترتم ربكم سمعت اسحق بن أبي اسرائيل قال قال سفيان واتخذتموه وراءكم
 ظهر يا كيا يقول الرجل للرجل خلف ظهره فاتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا يقول الرجل للرجل خلف ظهره
 بأمره فاذا أراد الرجل قضاء حاجته صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها حديثي
 بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله واتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا يقول الرجل للرجل
 مثل الجمال يخرج معه بابل ظهاريه فضل لا يحمل عليها شياً الا أن يحتاج إليها قال فيقول انما ربكم
 عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشيء وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم
 ما جاء به شعيب وراءكم ظهر يا كيا فإلهاء التي في قوله واتخذتموه على ههنا من ذكر ما جاء به شعيب
 عليه السلام ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا قال تركتم ما جاء به شعيب * قال ثنا جعفر بن عون
 عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره حديثي الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان
 عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا قال نبذتم أمره حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا قال هم رهط
 شعيب تركهم ما جاء به وراء ظهروهم ظهر يا كيا حديثي المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهر يا كيا قال استثنوا وهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراء
 ظهروهم ظهر يا كيا وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم
 ظهر يا كيا قوله أرهطى أعز عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واتخذتموه بأن تكون من ذكر الله
 لقرب جوارها منه أشبه وأولى * وقوله ان ربى بما تعملون محبط يقول ان ربى محبط علمه بعملكم
 فلا يتخفى عليه منه شيء وهو مجاز يكفوناً على جميعه عاجلاً وأجلاً * القول في تأويل قوله تعالى
 (ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون) يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل شعيب
 لقومه ويا قوم اعملوا على مكانتكم يقول على تمكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكنته ومكنته
 أى على اتئاده ويمكن الرجل يمكن مكنوا مكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى
 قوله على مكانتكم على منازلكم فعنى الكلام اذا ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذى تعملونه
 انى عامل على تؤد من العمل الذى أعمله سوف تعلمون أى يتألف على نفسه والمحطى عليها والمصيب
 في فعله المحسن الى نفسه * القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
 وار تقبوا انى معكم رقيب) يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل شعيب لقومه الذى يأتيه عذاب
 ومنكم أى القوم عذاب يخزيه يقول بذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزي أى الذى
 هو كاذب في قوله وخبره منا ومنكم وار تقبوا أى انتظروا وتفقدوا من الرقبة يقال منه رقت فلانا
 أرقبه رقبته وقوله انى معكم رقيب يقول انى أيضاً ذوقه لذلك العذاب معكم ونأظر اليه عن هو
 نازل منا ومنكم * القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه
 برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره ولما جاء
 قضاؤنا في قوم شعيب بعد ان نجينا شعيباً رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند
 ربهم مع شعيب من عذابنا الذى بعنا على قومه برحمة مناله ولن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من
 عند ربهم وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أهدتهم فأهلكتهم بكفرهم برهم وقيل ان
 جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم

(١) لعله قال استثنوا وهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب

يقولهم أصلاتك تأمرك السخرية والهزء فكان الصلاة التي يدأوم عليها الليلا ونهارها من باب الجنون والوساوس ومعنى تأمرك أن تترك تأمرك بتكليف أن تترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله (أو أن نفع) معطوف على مافي ما يعبد أي تأمرك صلاتك بترك ما يعبد آباؤنا وبترك أن نفع (في أموالنا ما نساء) روي أنه كان ينهاهم عن قطع أطراف الدراهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والافتناع بالخلال القليل من الحرام الكثير (انك لانت الحليم الرشيد) قيل انه مجاز والمراد نسيته الى غاية السفاهة والغواية ففعلوا كما كانه وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالخلم والرشد فكانهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين الغناه وسيرة تعودناها ثم أشار عليه السلام الى ما أتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بحس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفى عنه مجاز كرفي قصتي فوح وصالح والمعنى أرايت ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وقد أتاني بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الخلية هل يسعني مع هذه الاكرامات أن أخون في وحيه ولا أمر بترك الشرك ويفعل الطاعة والانبياء لا يعثون الا لذلك (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه) يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه فالمعنى

جامعين على ركبهم وصرعى بأفئنتهم القول في تأويل قوله تعالى كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت نمود يقول تعالى ذكره كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكتهم الله بعدا به حين أصبحوا جامعين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا اقت به ومنه قول النابغة

غنيت بذلك اذهم لي حيرة * منها يعطف رساله وتودد

وكما حدثني المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها قال يقول كأن لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله الا بعدا لمدين كما بعدت نمود يقول تعالى ذكره الا بعدا لله مدين من رحته باحلال نعمته بهم كما بعدت نمود يقول كما بعدت من قبلهم نمود من رحته بانزال سخطهم القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا ووجه تبيين ما عينها وتأملها بقلب صحيح أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الالهة غيره الى فرعون وملئه يعني الى أشرف جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وسجدوا وحادثة الله وأبوا قول ما أتاهم به موسى من عند الله واتبع ملا فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيد يعني أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم القول في تأويل قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورد) يقول تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم الى النار حتى يوردهم وهاو بصلبهم سعيرها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذي يردونه وبئس الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجمهم على النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فأوردتهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فأوردتهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سمع ابن عباس يقول في قوله فأوردتهم النار قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله فأوردتهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أورد في هود قوله وبئس الورد المورد وفي مريم وان منكم الا واردها وورد في الانبياء حسب جهنم أنتم لها واردون وورد في مريم أيضا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها احسنا القول في تأويل قوله تعالى (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرغود) يقول الله تعالى ذكره وأتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي يحمله لهم فيها من العرق في البحر لعنته ويوم القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا لعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لعنة أخرى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

استطاعتى لاصلاحكم أو بدل من الاصلاح أى المقدار الذى استطعته منه أو المضاف محذوف أى الاصلاح اصلاح ما استطعت أو مفعولا للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله * ضعيف النكابة اعداءه * أى الآن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم ثم بين أن كل ما أتى ويذر فوقه بتسهيل الله وتأيسره فقال (وما توفيقى الا بالله) والتوفيق أن توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى (عليه توكلت) أخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدأ المبادئ (واليه أئيب) لانه المعاد الحقيقى وفى ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم منه ثم أوعدهم بقوله (لا يجر منكم سقاة) لا يكسب منكم خلافا (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الرج العقيم (أو قوم صالح) من الصيحة (وما قوم لوط منكم كيعيد) لم يقل بعيدة جملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا يعيد جملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف أى وما اهلا كههم ببعيد لانهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدهم والمراد وما هم شئ بعيد أو بزمان أو مكان بعيد وجوز وأن يسوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكور والمؤنث لوروده على زنة المصادر التى هى الصهيل والتهيق ونحوهما (ان ربى رحيم ودود) يجوز أن يكون معنى فاعل أو مفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبه على أن سبق الكفر والمعصية لا ينبغى أن عندهم عن الايمان والطاعة ولما

عن مجاهد وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني المشنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بشئ الرfid المرفود اللعنة فى أثر اللعنة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فى هذه قال فى الدنيا ويوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوا هاتلك لعنتان وقوله بشئ الرfid المرفود يقول بشئ العون المعان اللعنة المزيده فيها أخرى منها وأصل الرfid العون يقال منه رfid فلان فلانا عند الامير رfidه رfidه رfidه الرfid واذا فحمت فهو السقي فى القدح العظيم والرfid القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب رfidه رfidته ذلك الميو * موأسرى من معشر أقبال

ويقال رfid فلان حائطه وذلك اذا أسندته بحشبة ثلاثا يسقط والرfid بفتح الرfid المصدر يقال منه رfidه رfidه رfidه والرfid اسم الشئ الذى يعطاه الانسان وهو الرfid ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بشئ الرfid المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة ١٦٦ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة بشئ الرfid المرفود قال لعنهم الله فى الدنيا وزيد لهم فيها اللعنة فى الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويوم القيامة بشئ الرfid المرفود قال لعنة فى الدنيا وزيدوا فيها اللعنة فى الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بشئ الرfid المرفود يقول ترا دفت عليهم اللعنتان من الله لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويرى عن الضحاك قال أصابتهم لعنتان فى الدنيا رfidت احدهما الاخرى وهو قوله ويوم القيامة بشئ الرfid المرفود ١٦٧ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك من أبناء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذى ذكرنا لك فى هذه السورة والنبأ الذى أنبأنا كه فهمان من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول (١) منها بنيانه بأدب أهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد تعفى أثر دمار من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه وانما هو محصود ولكنه صرف الى فعل كما قد بينا فى نظاره * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبي قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أبناء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعنى بالقائم قرى عامرة والحصيد قرى خامدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشه وحصيد مستأصلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح منها قائم قال ناو على عروشه وحصيد ملزق بالارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن الاعشى منها قائم وحصيد قال خربنيانه حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعشى منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قدر بنيانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدى فى قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد لا يرى أثره ١٦٨ القول فى تأويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم الهتهم

(١) لعل فيه زيادة من النسخة تأمل

وقيل لانه كان ألغ (وانا لثرفينا ضعيفا) عن الحسن مهيناى لاعزة لان فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكر وها وفسر بعضهم الضعيف بالاعى لأن العى سبب الضعف اولانه لغة حير وزيف هذا القول أما عند من جوز العى على الانبياء فلان لفظه فينا ياباه لأن الاعى فيهم وفى غيرهم وأما عند من لا يجوز كبعض المعتزلة فلا لأن الاعى لا يمكنه الاحتراس من النجاسات وأنه يخل بجواز كونه كما وشاهد فلان يمنع من النبوة كان أولى ثم ذكروا أنهم انما لم يريدوا به المكر وهلم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرحم شر القتل وهو الرمي بالحجارة أو المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم أكدوا المذكور بقولهم (وما أنت علينا بعزير) وانما العزيز علينا رهطك لا خوف من شوكتهم ولكن لانهم من أهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العز لا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم (أرطى أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا يصح هذا الجواب وانما يقبل أعز عليكم منى ايدانا بأن التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (واتخذتموه) أى أمر الله أو ما جئت به (وراءكم ظهريا) منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب أى جعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال (ان ربى عما تعلمون محيط) ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله (اعملوا على مكانتكم) وقدم

التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زاد وهم غير تنبيي) يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك بما محمد غير استحقاق منهم عقوبتنا فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا في غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقول ولكنهم أوجبوا لانفسهم بعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها وأوجبوا الهام لم يكن لهم أن يوجبوها فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها ربا يامن عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربهم من شئ ولاردت عنهم شيأ منه لما جاء أمر ربك بما محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم حتى عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زاد وهم غير تنبيي يقول وما زادتهم آلهتهم عند محيى أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تبيتته أتية تنبيسا ومنه قولهم للرجل تبالك قال حريز

عرايه من بقية قوم لوط * ألاتنا لما فعلوا تبا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن ابن عمر في قوله وما زاد وهم غير تنبيي قال غير تخسير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غير تنبيي قال تخسير حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تنبيي يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة غير تنبيي قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيها الامة أنا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلكنا سبيلهم في العقوبة واعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه وأن العبادهم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعترى يعنى ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم مما ذكرنا لك من عذاب من عذابنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فأغنت عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زاد وهم غير تنبيي قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبيي القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم ليم شديد) يقول تعالى ذكره وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى وحمودهم آياتى فكذلك أخذى القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابي وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله واشرا كههم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذهم ليم يقول ان أخذ ربكم بالعقاب من أخذهم ليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا أمر من الله محذير لهذه الامة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يربدين أبي ردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله على وبعث أمهل قال يهل الظالم حتى اذا أخذهم ليم يقلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لا أستحيز القراءه بها الجدرى بقراء ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لا أستحيز القراءه بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار القول في تأويل قوله تعالى (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن

تفسير مثله في الانعام قال في الكشاف الاستئناف يعني في (سوف تعلمون) وصل خفي (٦٩) تقديري وانه أقوى من الوصل بالفاء وهو باب

من أبواب علم البيان تتكاثر بحاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله (وارتقبوا) انتظروا عاقبة الشقاق (أني معكم رقيب) راقب كالضرب بمعنى الضارب أو مراقب كالعشير والنديم أو مراقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر المرتفع وبأني القصة على قياس قصة صالح وأخذ الصيحة وأخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لمكان الفاصل لأنه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيت حسنا بخلاف قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله (كأبعدت عمود) لما روى الكلبي عن ابن عباس قال لم يعذب الله أمة من بعد ذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فأما قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم وأما قوم شعيب فأخذتهم من فوقهم قوله سبحانه (بآياتنا وسلاطين مبين) قال في التفسير الكبير الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات المضيدة للظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشاف يجوز أن يراد ان الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصا لأنها أبهرها وقوله (إلى فرعون) متعلق بأرسلنا (فاتبعوا أمر فرعون) أي شأنه وطريقه وأمره أي اياهم بالكفر والجحود وتكذيب موسى (وما أمر فرعون برشيد) أي ليس في أمره رشد انما فيه غي وضلال وفيه تعريض بأن الرشد

خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده ووجه عليه لربه وزاجرا لغيره عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بان الله سفي له بوعده ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة انما سوف نقي لهم عما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء انما نصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهد الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ من عصى الله وخالف أمره وكذب رسله * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثت** عن المسيب عن جويرير عن الضعالب قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض **القول** في تأويل قوله تعالى (وما تؤخره الا أجل معدود) يقول تعالى ذكره وما تؤخر يوم القيامة عنكم أن نجيشكم به الا الآن يقضى فله أجل فعده وأحصاه فلا يأتي الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر **القول** في تأويل قوله تعالى (يوم يأتي لا تكلم نفس الا بانه فمهم شق وسعيد فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) يقول تعالى ذكره يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا بذن ربها * **واختلفت** القراء في قراءة قوله يوم يأتي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بآيات الباء فيها يوم يأتي لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بآيات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يأتي لا تكلم نفس الا بانه * **والصواب** من القراء في ذلك عندى يوم يأتي بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعا لخط المحقق وانها لغة معروفة لهذيل تقول ما أدرا ما تقول ومنه قول الشاعر

كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تكلم فحذف إحدى التاءين اجترأ بدلالة الباقية منها عليها وقوله فمهم شق وسعيد يقول فن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا بذن ربها شق وسعيد وعاد على النفس وهي في اللفظ واحدة بذكر الجميع في قوله فمهم شق وسعيد يقول تعالى ذكره فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وهو أول نفاق الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيقه اذا رده في الجوف عند فراغه من نفاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حسرج في الجوف سجيلا أو شهيق * حتى يقال ناهق وما نهق

* **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا

والحق في أمر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط فلاجرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

يقدمهم أي يتقدمهم يوم القيامة إلى النار وهم (٧٠) على أثره ويجوز أن يراد بالرشد الاحقاد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما

أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف * قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير في الخلق والشهيق في الصدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بنحو حديثي المتي قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق حدثنا أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر البحراني ومحمد بن المتي ومحمد بن بشار قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية ففهم شق وسعيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله فعلام عملنا على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء قد فرغ منه يا عمر وحررت به الأقدام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالد بن فيما مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد يعني تعالى ذكره بقوله خالد بن فيما لا يبين فيها ويعني بقوله مادامت السموات والأرض أبدا وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والأرض بمعنى أنه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمر وما الألات العفر بأذناها يعنون بذلك كله أبدا خاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالد بن فيما مادامت السموات والأرض والمعنى في ذلك خالد بن فيما أبدا وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلناه فيه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالد بن فيما مادامت السموات والأرض قال مادامت الأرض والسماء والسماء ثم قال إلا ما شاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هذا الاستثناء استثناء الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيما مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال الله أعلم بئينا وذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالد بن فيما مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك والله أعلم بئينا ذكركم لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجنة من حديثنا محمد بن المتي قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلاه هذه الآية فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق إلى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء حديثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيما مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال استثناء في أهل التوحيد حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن النخعي عن ابن مسعود قال ثنا ابن جريد قال ثنا خالد بن فيما مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار يدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم حديثي المتي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن عامر بن جثب عن خالد بن معدان في قوله لا يبين فيها أحقبا وقوله خالد بن فيما إلا ما شاء ربك أنهم ما في أهل التوحيد * وقال آخرون الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد إلا أنهم قالوا معنى قوله إلا ما شاء ربك إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجه الاستثناء

أمر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بأنه (يقدم قومه) أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته ويقال قدمه وقدمه بالتخفيف والتشديد بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله أقدم ومنه مقدم العين وانما قال (فأوردهم) بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المورد والذى وردوه شبه فرعون عن يتقدم الواردة إلى الماء وشبهه أتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله (وبئس الورد) الذي يردونه النار لأن الورد لتسكين العطش وتبريد الالجاباد والتنازضه وتذكير بشئ لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جازتظرا إلى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تمكيمهم (وأتبعوا في هذه) حذف صفته في هذه الآية اكتفاء بما مر في قصة عاد و (بئس الرفد المرفود) أي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رفدت أي أعنت وأمدت باللعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللائعنين في الدنيا ولعنة في الآخرة (ذلك) الذي ذكرنا وذلك التبايعض (أبناء القرى) المهلكة (نقصه عليك) خبر بعد خبر ثم استأنف فقال (منها) قائم وحصيد) أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عاقى الأثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) باهلا كنا إياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكتوا عن ابن عباس وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استخفوا بحقوق الله (فما أغنت) فما قدرت أن ترد (عنهم) آلهتهم التي

يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء (وما زادوهم) يعني (٧١) آلهتهم (غير تمييز) تحسير تب خسرو وتبته غيره

أوقعة في الخسران كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وتنفعهم عند الله في الآخرة فلم تنفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسورهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الآخرة فهم في خسران الدارين ثم بين أن عذابه غير مقصور على أولئك الأقوام ولكنه يعم كل ظالم سيؤخذ فقال (وكذلك) أي مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك) فالأخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله (وهي ظالمة) حال من القرى باعتبار أهلها (ان أخذه أليم شديد) وجميع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وعامة عاقبة كل ظلم على الغير وعلى النفس فعلى العاقل أن يبادر إلى التوبة ولا يغتر بالأمهال والتأويل ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السريع قدحى الشريعة والظريفة انى أراكم بخير هو حسن الاستعداد الفطري وانى أخاف عذاب فساد الاستعداد في طلب غير الحق بالقسطي تعظيم أمر الله والسففة على خلق الله ولا تجسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة في الله والله ولا تعسوا في أرض وجودكم مفسدين ببيعة الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بايقاء المكيال والميزان رزقا حسنا نورانا ما أراى به اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعدنى التوفيق وما معاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيد لان الكفر كله مسلة واحدة وما أمر

الى أنه من قوله فأما الذين شقوا في النار الاما شاء ربك لا من الخلود ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي نصر عن جابر أو أبي سعيد يعني الخدرى أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالد بن فيها تأتي عليه * قال وسمعت أبا مجلز يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه * وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن ذكروه عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت السموات والارض الاما شاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار ان تأكلهم قال وقال ابن مسعود لبا نين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرا ناوأ أسرعها خرابا * وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة فعرنا معنى ثيباه بقوله عطاء غير مجد وذاتهما في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك فقر حتى بلغ عطاء غير مجد قال وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجد ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار * وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب القول الذى ذكرنا عن قيادة والتحكك من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبرياء أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبدا الاما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد بينا في غير هذا الموضوع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك لان الله جل ثناؤه وأعد أهل الشرك به الخلود في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك وأن الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ذكرنا وانما جعلناه استثناء في ذلك كما قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الثالث ولأهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد وتبينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنع ما منع من فعل ما أراد فعله عن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاء * القول في تأويل قوله تعالى (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك عطاء غير مجد) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقراء ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة * والصواب من القول في ذلك أنهم قراءه ان معروفتان فبايتهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وان أنت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعد الله بل انما تقول أسعد الله قيل ذلك نظير قولهم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذا سمي فاعله قيل أسعد الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا

فرعون برسيد لأن فرعون النفس أماره بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قام قابل لتدارك ما فات ومنها ما هو محسود به فوات

الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب (ان في ذلك لآية (٧٣) لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره

بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتأويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض يقول أبدا الاماشاء بك فأختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم الاماشاء بك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا ذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الضحالك في قوله وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك قال هو ايضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدون في الجنة مادامت السموات والارض الاماشاء بك يقول الامام كشوف في النار حتى ادخلوا الجنة * وقال آخرون معنى ذلك الاماشاء بك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم اتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما أن يجعله استثناء يستثنى ولا يفعله كقولك والله لا ضرب بسك إلا أن أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب اذا استثنى شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه (١) كان معنى الاومعنى الواو سواء فن ذلك قوله خالدون فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء الله من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصلح وكأنه قال خالدون فيها مادامت السموات والارض سوى ما زادهم من الخلود والابدومثله في الكلام أن تقول لي عليك ألف الالفين الذين قبله قال وهذا أحب الوجهين الى لان الله لا يخلق وعده وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ فدل على أن الاستثناء لهم في الخلود غير منقطع عنهم * وقال آخرون منهم نحو هذا القول وقالوا جاز فيه وجه ثالث وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم في البرزخ * وقال آخرون منهم جاز أن يكون دوام السموات والارض معنى الابد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها لان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السموات والارض في الدنيا لا في الجنة فكأنه قال خالدون في الجنة وخالدون في النار دوام السماء والارض الاماشاء بك من تعبيرهم في الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي ذكرته عن الضحالك وهو وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك من قدر مكنهم في النار من لدن دخولها الى أن ادخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر من كلام العرب في الاتوجيه الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما بعد ما قبلها الا أن يكون معناه لادالة تدل على خلاف ذلك ولادلالة في الكلام أعني في قوله الاماشاء بك تدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجه اليه وأما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعني عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذبت الشيء أجذته جذذاذا قطعته كما قال النابغة

تخذ السلوي المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الجباب

يعني بقوله تجذت قطع * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جو يبر عن الضحالك عطاء غير مجذوذ وقال غير مقطوع حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع حديثنا

الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب الا لأجل معدود يوم يأت لاتكلم نفس الاباذنه فمهم شقي وسعد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء بك عطاء غير مجذوذ فلذلك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مررب وان كلالما يوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولوا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين

وقل الذين لا يؤمنون اعملوا (١) لعل في العبارة سقطا وتحريف كما يعلم من بقيتها فتأمل وحرر المنى

على مكانكم اناعاملون وانتظروا وانا منتظرون ولله غيب السموات والارض (٧٣) واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك

بغافل عما تعملون ﴿ القرات
وما يؤخره بالياء يعقوب والفضل
الباقون بالنون يوم يأتي بانبات
الياء في الحالين ابن كثير وسهل
ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو
عمر وعلى في الوصل الآخرون
بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء
البري وابن فليح سعدوا بضم السين
حجرة وعلى وحلف وحفص قيل
انه على حذف الهمزة من أسعدوا
لان سعدوا لازم ولكنه قد جاء
المسعود الآخرون بفتحها وان
كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع
وأبو بكر وحامد الباقر بالتشديد
لما مشددا ابن عامر وعاصم
وزيد وحجرة وكذلك في الطارق
الباقون بالتخفيف وزلفا بضمين
يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك
وبابه بغير همز الاصهاني عن ورش
وحجرة في الوقف يرجع مجهولا
نافع وحفص والمفضل تعملون
خطابا وكذلك في آخر التمسك أبو
جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب
وحفص الباقر على الغيبة
﴿ الوقوف الآخرة ط مشهود
مع سعدود ط بانه ج
لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب
وسعيد ه شقيق ه لا لان
ما يتلوه حال والعامل فيه ما في
النار من معنى الفعل شاء ربك
ط يريد ه شاء ربك ط
لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ
ه هؤلاء ط من قبل ط
منقوص ه فاختلف فيه ط
بينهم ط مريب ه أعمالهم
ط خبير ه ولا تظفوا ط
بصير ه النار لان ما بعده من

المتى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول
عطاء غير مقطوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع * قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن
أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
قوله عطاء غير مجذوذ قال أما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عطاء غير مجذوذ غير متزوع منهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ فلانك في مربة مما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانالموفوهم
نصيهم غير منقوص ﴾ يقول تعالى ذكره لنيه محمد صلى الله عليه وسلم فلانك في شك يا محمد مما
يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام أنه ضلال وباطل وأنه بالله شرك ما يعبد
هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا كعبادة آباؤهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى
ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الاتباع منهم منهاج آباؤهم واقفاء منهم آثارهم في
عبادتهم موها لاعتن أمر الله يا هم بذلك ولا بحجة تينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه
نيه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانالموفوهم نصيهم غير منقوص يعني حظهم
مما وعدتهم أن أوفيه موه من خير أو شر غير منقوص يقول لانقصهم مما وعدتهم بل أتم ذلك لهم
على التمام والكمال كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن
ابن عباس وانالموفوهم نصيهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير أو شر **حدثنا** أبو كريب
ومحمد بن بشار قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا أن أبا كريب
قال في حديثه من خير أو شر **حدثني** المتنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانالموفوهم نصيهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله وانالموفوهم نصيهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خير أو شر **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانالموفوهم نصيهم غير منقوص قال نصيهم من العذاب
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لفضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب ﴾ يقول تعالى ذكره مسلينا نبيه في تكذيب مشركي
قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل بموسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له
تعالى ذكره ولا يجزئك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ
رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضرب بائهم من الامم
قبلهم وسنة من سنهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني
التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق
به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصدق بعضهم وتكذب بعض ولولا كلمة سبقت من
ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يجعل على خلقه بالعذاب ولكن
يتأني حتى يبلغ الكتاب أجله لفضى بينهم يقول لفضى بين المكذب منهم به والمصدق باهلاك الله

اذالتقدير وقد جاءك للمؤمنين ه
مكانتك ط عاملون ه لا
للعطف وانتظروا ج أى فانا
منتظرون ط وتوكل عليه ط
تعملون ه التفسير (ان فى ذلك)
الذى قصصنا عليك من أحوال
الأمم (لايه) لعبارة (لمن خاف) أى لمن
هو أهل لأن يخاف (عذاب الآخرة)
كقوله هدى للمتقين لأن انتفاعه يعود
اليهم قال الفقهاء فى تقرير هذا
الاعتبار انه اذا علم أن هؤلاء عذبوا
على ذنوبهم فى الدنيا وهى دار العمل
فلأن يعذبوا عليه فى الآخرة التى هى
دار الجزاء أولى واعترض عليه فى
التفسير الكبير بأن ظاهرا الآية
يقضى أن العلم بان القيامة حق
كالشرط فى حصول الاعتبار
بظهور عذاب الاستئصال فى الدنيا
والفقهاء جعل الامر على العكس
قال والأصوب عندي أن هذا تعرض
لمن زعم أن الله العالم موجب بالذات
لافاعل مختار وأن هذه الأحوال
التي ظهرت فى أيام الانبياء عليهم
السلام مثل العرق والخسف
والصيحة انما حدثت بسبب قرانات
الكواكب واذ كان كذلك فلا
يكون حصولها دليلا على صدق
الانبياء عليهم السلام أما الذى يؤمن
بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بأن
هذه الوقائع ليست بسبب
الكواكب وانصالاتها فيستفيد
مزيدا غشمية والاعتبار أقول وهذا
نظر عميق والأظهر ما ذكرت أولا
ومثله فى القرآن كثيران فى ذلك
لعبارة لمن يخشى ان فى ذلك آية لقوم
يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة
دلالة على يوم القيامة أشار إليه بقوله

المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم لفي شك
من حقيقته أنه من عند الله مريب يقول يريهم فلا يدرون أحق هو أم باطل ولكنهم فيه متمرون
القول فى تأويل قوله تعالى (وان كلالا ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير)
اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلالما
مشددة واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك
وان كلالما ليوفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذف واحدة فبقيت ثنتان
فأدغمت واحدة فى الاخرى كما قال الشاعر
وانى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيان بالنبيل مصادره
ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغى يعظم ك يخفف اليا مع اليا وذكر أن الكسائى أنشده
(١) واشتمت الأعداء بنا فاضخوا * لدى يتباشرون بما لقينا
وقال يربدى يتباشرون بما لقينا حذف ياء الحركتهن واجتماعهن قال ومثله
كأن من أحرها المقام * محرم نجد فارع الحمار
وقال أراد الى القادم حذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالما شديدا
وحق اليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما يرا اذا قرئ ذلك كذلك وان كلالما بالتشديد والتنوين
ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فأخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك فى قوله ثم أرسلنا
رسلنا ترى فقرأت ترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قراء بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما
قرأها بغير تنوين من قراء وقالوا أصله من اللهم من قول الله تعالى وتأكلون التراث كلالما يعنى
أكل شديدا * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالما ليوفينهم كما يقول القائل لقد
قت عنا والله الاقتنا ووجدت عامة أهل العلم بالعربية يتكرون هذا القول ويأبون أن يكون
جائزا توجيها الى معنى الاى البين خاصة وقالوا الجواز أن يكون ذلك بمعنى الاجاز أن يقال قام القوم
لما أحال بمعنى الأحال ودخولها فى كل موضع صلح دخول الافية وأنا ترى أن ذلك فاسد من وجه
هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده وهو أن ان اثبات الشئ وتحقيق له
والايات تحقيقى أيضا وانما تدخل نقضا لجدد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون
عند متأولها التأويل الذى ذكرنا عنه أن تكون ان بمعنى الحمد عنده حتى تكون الانقضالها وذلك
ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها معنى ان التى تكون معنى
الجدوان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو أنه يصير حينئذ ناصبا لكل
بقوله ليوفينهم وليس فى العربية أن ينصب ما بعد الامن الفعل الاسم الذى قبلها لا تقول العرب
ما زيدا الا ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا أن يرفع رافع الكل فيخالف
بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج ج بذلك من العيب بخروج
من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلالما تخفيف ان ونصب كلالما
مشددة وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقله تخففها وذكر عن أبى زيد
البصرى أنه سمع كأن نديه حقان فنصب بكأن والنون مخففة من كأن ومنه قول الشاعر
ووجه مشرق النحر * كأن نديه حقان
وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلالما وتخفيف لما وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك
(١) يجرر البيت فانام نعت عليه وكذا ما بعده

كذلك (ذلك يوم مجموع) أى يجمع لمافيه من الحساب والثواب والعقاب (الناس) وأوراسم

المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وأن حشر الاولين والآخرين فيه صفة له (٧٥) لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب

قومك فيه من تمكن الوصف وثبائه
ماليس في الفعل (وذلك يوم مشهود)
أي مشهود فيه الخلائق فأتسع في
الظرف باجرأه مجرى المفعول به
والفرق بين هذا الوصف والوصف
الاول أن هذا يدل على حضور
الناس فيه مع اطلاع البعض منهم
على أحوال الباقين من المحاسبة
والمساءلة ليس بحيث لا يعرف كل
واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق
لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم
بأنه مشهود فيه لأنه مشهود في
نفسه لان سائر الايام تشارك في
كونها مشهودات وانما يحصل
التمييز بأنه مشهود فيه دون غيره كما
تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع
بكونه مشهودا فيه دونها (وما تؤخره
الا) انتهاء (جل معدود) أي انقضاء
مدته معلومة عين الله وقوع الجزاء
بعدها وفيه فائدتان احدهما أن
وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا
يتأخر والثانية أن ذلك الأجل
متناه وكل متناه فانه يقضي لاحتماله وكل
آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك
اليوم فقال (يوم يأت) حذف الباء
والاكتفاء عنها بالكسرة كثير في لغة
هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله أو
يأتي ربك أي أمره أو حكمه دليله قراءة
من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه
وقيل المراد الشيء المهيب الهائل
المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون
أقوى في التخويف وقيل فاعله
ضمير اليوم والمراد اتيان هوله
وشدائده كيلا يصير اليوم ظر فالاتبان
اليوم وانتصاب يوم بلاتكلم أو باذكر
مضمر أو بالانتهاء المقدر أي ينتهي
الاجل يوم يأتي وتاء التانيث محذوفة

كذلك قصد المعنى الذي حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نونان وهو يريد تشديدها ويريد
عما التي في لما التي تدخل في الكلام صلة وأن يكون قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلاً ليوفينهم
ويجوز أن يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك وان كلاً ليوفينهم أي ليوفين كلاً فيكون نيته في
نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد ففهم من القبح ما ذكر من خلافه كلام
العرب وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان
مشددة كلاً لما مخففة ليوفينهم ولهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما أن يكون قارئها أراد
وان كلاً لمن ليوفينهم ربك أي عملهم فيوجه ما التي في لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم وينوي باللام التي في لما
اللام التي يتلقى بها ان جوابا لها وباللام التي في قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها
كما قال جل ثناؤه وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل
ما التي في لما معنى ما التي تدخل صلة في الكلام واللام التي فيها هي اللام التي يجب بها واللام التي
في ليوفينهم هي أيضا اللام التي يجب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى
عما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها كما قال الشاعر

فلأأن قومي لم يكونوا أعز * لبعدها لقيت لا بد مصرعي

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه وان كلاً بتشديدان ولما تنوينها معنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه
القراآت مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان تشديد نونها كلاً لما بتخفيف
ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفينهم
ربك أي عملهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالتشديد من العقاب فتكون ما بمعنى
من واللام التي فيها جوابا بالان واللام في قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول
تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هولاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شيء من عملهم
بل يخبر بذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء اليه
كأمر ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من
بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم
أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذوعلم بها لا يخفى عليه منها
شيء وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فانقوا الله أيها الناس أن يطلع عليكم ربكم وأنتم
عاملون بخلاف أمره فانه ذوعلم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله
فاستقم كما أمرت ما حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان
في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء
ثم لا تنصرون ﴾ يقول تعالى ذكره ولا تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله
فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم
وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط

من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم في ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي التكلم كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا

عليكم عدوكم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تتركوا الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون إلى الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تتركوا الذين ظلموا يقولون لا ترضوا أعمالهم **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تتركوا الذين ظلموا يقولون لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تتركوا الذين ظلموا قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولا تتركوا الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تملوا إلى الذين ظلموا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتركوا الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتركوا الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الأدهان وقراؤدوا لوتدهن فيدهنون قال تركزن البهيم ولا تنكر عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال وإنما هذا أهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام أما أهل أقانوب من أهل الإسلام فأنه أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لأحد أن يصلح على شيء من معاصي الله ولا يركن إليه فيها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصالتي العشي يعني الظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول أقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عنى بها صلاة العصر

أهل الموقف المجموعين للحساب أو الافراد العامة التي دلت عليها نفس فقال (فمنهم شقي وسعيد) أي ومنهم سعيد ولا خلاف في أن الشقاء والسعادة مقترنان بأهل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما الجنة والنار في الآخرة وإنما النزاع في أن العمل سبب للشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة أو الشقاء سبب العمل كما هو مذهب أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السني جريان القلم عليه في الأزل بأنه من أهل النار وأنه يعمل عمل أهل النار والتحقيق في المسألة قدم مرارا قيل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالجنان والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث أما قوله في صفة أهل النار (لهم فيها زفير وشهيق) ففيه وجوه قال الليث وكثير من الأدباء الزفير استنخال الهواء الكثير لترويج الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين تدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل أنهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء شهيق الجمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم يرفعهم بقوة حتى اذا وصلوا إلى أعلى دركات جهنم وطمعو أن يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بقمامع من حديد ويردونهم إلى الدرک الأسفل من النار فارفعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق

وقال أبو مسلم الزبير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع (٧٧) النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد

الكسربة والحزن ور بما يتبعها الغشية ور بما يحصل عقبه الموت وقال أبو العالية الزبير في الخلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم الى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستعداد بكالات الروحانيات شهيق ثم ان قوما ذهبوا الى أن عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أي مدة بقائهما (الامشاء ربك) وفيه استدلالان الاول أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض المتناهية بالاتفاق الثاني استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لا تبين فيها أحقابا وأما الحديث فخاروي عن عبد الله بن عمر بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو أن العقاب ضرر خال عن التفع لافي حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قيمحا وأيضاً الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لانهاية له ظلم والجمهور من الامة على أن عذاب الكافر دائم وأما عن الآية بأن المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لأهل الآخرة مما يظلمهم ويقلمهم فهما

ذ كرم قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن جويبر عن النخلك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر * قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد القباي عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبية أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة العصر والصبح حدثني المتي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عنى بطرفي النهار الظهر والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وإنما قلنا هو أولى بالصواب لاجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعاً أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لأنها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجباً أن يكون مراداً بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مراداً بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله الامن قال عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا تحيل فساداً لانها الى أن يكونا جميعاً من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى أن يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك أن الظهر لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر فاذا كان لا فائل من أهل العلم يقول عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس وجب أن يكون غير جائز أن يقال عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خلفه وأما قوله وزلفا من الليل فإنه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلقة والزلقة الساعة والمترلة والقربة وقيل انما سميت المرذلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لآزدلاف آدم من عرفة الى حواء وهي بها ومثله قول العجاج في صفة بعر

ناج طواه الأين مما وجفا * طي اليبالي زلفا فرلفا

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وقراءه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام كأنه وجهه الى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم وقراءه بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام وأوجب القراءت في ذلك الى أن أقرأها وزلفا بضم الزاي وفتح اللام على معنى جمع زلقة كما تجتمع غرفة غرفة وحجر حجر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما تصلى بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل ونحو الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما الزم الدوام وأيضاً القرآن قد ورد على استعمال العرب وانهم يعبرون

عن ابن أبي نجيب عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال **ثنا الحسين** قال **ثني حجاج** عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني المثنى** قال **ثنا عبدالله** قال **ثني معاوية** عن علي عن ابن عباس **زلفانم الليل** يقول صلاة العتمة **حدثنا محمد بن بشار** قال **ثنا يحيى** عن عوف عن الحسن **وزلفانم الليل** قال **العشاء** **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا يحيى بن آدم** عن سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس **بجبهه التأخير بالعشاء** وبقرا **وزلفانم الليل** **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا ابن عمير** عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وزلفانم من الليل** قال ساعة من الليل صلاة العتمة **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **وزلفانم الليل** قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهاءنا أو مشايخنا يقول العشاء ما يقولون الا العتمة * وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأقامتها **زلفانم الليل** صلاة المغرب والعشاء **ذكر من قال ذلك** **حدثني يعقوب بن ابراهيم** وابن وكيع واللفظ **ليعقوب** قال **ثنا ابن عليه** قال **ثنا أبو جازع** عن الحسن **وزلفانم الليل** قال هما **زلفانم من الليل** صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا ابن حميد** وابن وكيع قال **ثنا جرير** عن أشعث عن الحسن في قوله **وزلفانم الليل** قال **المغرب والعشاء** **حدثني الحسن بن علي** قال **ثنا أبي** قال **ثنا مبارك** عن الحسن قال **الله** **لنبيه** صلى الله عليه وسلم **أقم الصلاة** طرفي النهار **وزلفانم الليل** قال **زلفانم الليل** **المغرب والعشاء** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **هما** **زلفانم الليل** **المغرب والعشاء** **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا وكيع** * **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا أبي** عن سفيان عن منصور عن مجاهد **وزلفانم الليل** قال **المغرب والعشاء** **حدثنا عبد الرزاق** قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني المثنى** قال **ثنا أبو نعيم** قال **ثنا سفيان** عن منصور عن مجاهد مثله * قال **ثنا سويد** قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال **قديين** الله مواقيت الصلاة في القرآن قال **أقم الصلاة** لدلولك الشمس الى غسق الليل قال **دلوها** اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض فيء وقال **أقم الصلاة** طرفي النهار الغداة والعصر **وزلفانم الليل** **المغرب والعشاء** قال **فقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم **هما** **زلفانم الليل** **المغرب والعشاء** **حدثنا بشر** قال **ثنا يزيد** قال **ثنا سعيد** عن قتادة **وزلفانم الليل** قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثني المثنى** قال **ثنا سويد** قال أخبرنا ابن المبارك عن **أفلح بن سعيد** قال سمعت **محمد بن كعب القرظي** يقول **زلفانم الليل** **المغرب والعشاء** **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا زيد بن حباب** عن **أفلح بن سعيد** عن **محمد بن كعب** مثله **حدثني الحرث** قال **ثنا عبدالعزيز** قال **ثنا أبو معشر** عن **محمد بن كعب القرظي** **وزلفانم الليل** **المغرب والعشاء** **حدثني المثنى** قال **ثنا سويد** قال أخبرنا ابن المبارك عن **عاصم بن سليمان** عن الحسن قال **زلفانم الليل** **المغرب والعشاء** **حدثني المثنى** قال **ثنا اسحق** قال **ثنا عبد الرحمن بن مغراء** عن **جوهر** عن **النخاع** في قوله **وزلفانم الليل** قال **المغرب والعشاء** **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا جرير** عن **الاعمش** عن **عاصم** عن الحسن **وزلفانم الليل** قال **المغرب والعشاء** **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا عبدة بن سليمان** عن **جوهر** عن **النخاع** **وزلفانم الليل** قال **المغرب والعشاء** **حدثنا ابن حميد** قال **ثنا جرير** عن **عاصم** عن الحسن **زلفانم الليل** صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى **ذكروا ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب انام** معصية الله ويكفر الذنوب * ثم اختلف

وملاح كوكب ويمكن أيضا أن يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة أخرى دلت الآية على أنه كما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهما لم يوجدوا لم يلزم منه أن لا يوجد عقابهم أو يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهر اطويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء أن هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشيئة كقولك والله لأضربنك الا أن أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم أنك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشيئة قد حصلت جرما ولقائل أن يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل ونادي أصحاب الاعراف وسبق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الاعمى سوى أى سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كأنه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم في الدنيا أو في البرزخ أو في الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كأنهم بصيرون آخر

أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات فقال بعضهم هن الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية** عن الجريري عن أبي الورد بن حمامة عن أبي محمد بن الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثني المشي** قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا يحيى **وحدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو أسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني زريق بن الشخب** قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني المشي** قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني المشي** قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثني المشي** قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريري قال ثنا أبو عثمان عن سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عبد الله بن زبير قال أخبرنا اسرايل عن أبي اسحق عن مزينة بن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني محمد بن عمار** الاسدي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وطلسمنا معه جفاه المؤذن فدعا عثمان عشاء في اناء أظنه سيكون فيه قدر مدم فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله بيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات **حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم** قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا ابن البرقي** قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد ورشد بن سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحوه ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات

ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعة وكدوه بقوله (ان ربك فعال لما يريد) فكأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة لأنني فعال لما يريد وليس لأحد على حكم البتة وأما المعتزلة فكأنهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعده الحصول الاجماع على أن أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار والصواب أن يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان أهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان من الله أكبر ثم قال والله ختم آية الوعد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجد وذرية لمطابقة كأنه قال انه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له والخذل القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال في الكشف ان صح فعمناه أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصقق أبوابها وأقول يحتمل أن يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتئاذ بالآلوف فيكون خلق جهنم إشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن العقول فهو ان السير في الله ومبداه من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب أن يكون غير متناه أو نقول لانهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضح الأشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكيفية فلا

يدركه من وفق له وخلق لاجله
ولما فرغ من آفاصيص عبادة
الاصنام وبيان احوال الاشقياء
والسعداء صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشرح احوال الكفرة
من قومه في ضمن نهى له عن الامتراء
في سوء معتبهم قائلا (فلانك) حذف
التون لكثرة الاستعمال (في مربة)
في شك (مما يعبد) ما مصدرية أو
موصولة أي من عبادة (هؤلاء)
أو من الذي يعبد هؤلاء المشركون
والمراد النهى عن الشك في سوء
عاقبة عبادتهم ثم علل النهى
مستأنفا فقال (ما يعبدون الا كما
يعبد) كالذي يعبد (آباؤهم) أو
كعبادة آباؤهم والحاصل أنهم شبهوا
بآباؤهم في لزوم الجهل والتقليد
(وانا لوفوهم نصيهم) من الرزق
والخيرات الدنيوية أو من ازالة العذر
وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال
الكتاب أو نصيهم من العذاب
كإوفينا آباءهم أنصباؤهم وفي
الكشاف أن (غير منقوص) حال من
النصيب ليعلم أنه تام كامل اذ يجوز
أن يوفي بعض الشيء كقولك وفيته
شطر حقه قلت هي مغالطة لان
قول القائل وفيته شطر حقه التوفية
تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص
كان كالمكرر وعاد السؤال
فالصواب أن يقال انه حال مؤكدة
أو صفة تقوم مقام المصدر أي
توفية نحو ولا تعثوا في الارض
مفسدين أي افسادهم أو رد نظيرا
لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به

حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا ضضم
ابن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت
الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا ابن سيار القرزاز
قال ثنا الخجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان
تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها ياسافهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها ياسافهزه حتى تحات ورقه
ثم قال ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فأحسن
الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطايه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك **حدثني** المشني قال ثنا الحماني قال ثنا شريك
عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس الصحة
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار
على باب أحدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين من درنه وان ذلك في سياق أمر
الله بأقامة الصلوات والوعد على اقامتها الخزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجزله
ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى
لذا كرين يقول تعالى هذا الذي أوعدت عليه من الركون الى الظلم وتمهدت فيه والذي وعدت
فيه من اقامة الصلوات الواقي يذهبن السيئات تذكره كرت بها قوم ما يذكرون وعاد الله
فيرجون ثوابه ووعيدهم فيخافون عقابه لامن قد طبع على قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاكرا
وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك عينه بعض ما يحرم عليه فتأب
من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سمائل
عن ابراهيم عن علقمة والاسود قال قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فأصبت منها مادون أن أمسها فأنا هذا فاقض
في ماشئت فقال عمر لقد سترك الله لسترته على نفسك قال ولم يرذ النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم لم رجلا فدعا فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذا كرين فقال رجل من
القوم هذا الله يارسول الله خاصة قال بل للناس كافة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع
* **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سمائل بن حرب عن ابراهيم عن علقمة
والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني لقيت امرأة
في البستان فضممتها الي وبانترتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذا كرين فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم فقراها عليه فقال عمر يارسول الله أله خاصة أم للناس كافة قال لا بل
للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا اسرائيل عن سمائل بن حرب أنه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن
مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني وجدت امرأة في بستان
ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ماشئت فلم يقل له

ان رجتي سبقت غضبي أوهي ان
 دار الجزاء الآخرة لا الدنيا أوهي ان
 هذه الامة لا يعذبون بعدذاب
 الاستئصال (لقضى بينهم) بين قوم
 موسى أو بين قومك بتميز الحق من
 المبطل بسبب الانجاء والاهلاك
 وهذه من جملة التسليمة أيضا (وانهم)
 يعني قوم موسى أو قومك التي شك
 منه) من كتابه أو من كتابك أو من
 أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع
 الاولين والآخرين في حكم توفية
 الجزاء ثواباً وعقاباً فقال (وان كلا)
 التنوين فيه عوض عن المضاف
 اليه أي وان كلهم يعني ان جميع
 المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف
 فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من
 التخفيف ابطال العمل كفي لم يكن
 ولم يك ومن قرأ الما مخففا فاللام
 هي الداخلة في خبران وما مزيدة
 للفصل بين لام ان وبين لام جواب
 القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين
 النونات في قولهم اضر بنان ويمكن
 ان يكون ما نكرة أي خلقت أو
 جمع والله ليوفينهم ربك أهملهم
 من حسن وقبيح واعمى وبخود
 ومن قرأ الما مسدداً فاصله لمن ما قلبت
 النون ميماً فاجتمع ثلاث ميمات
 فحذفت الاولى تخفيفاً وجاز حذف
 الاولى وابقاء الساكنة لاتصال
 اللام بها ويجوز ان يكون أصله
 لما بالتنوين كافي قراءة الزهري
 وسليمان بن أرقم فحذف فبقى لما
 ممدوداً ومعناه مملومين أي مجموعين
 وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على
 ان ان نافمة ولما بمعنى الا كما في
 الطارق ولا يخفى ما في الآية من
 مؤكديات توفية الجزاء وان شيئاً من

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لوستر على نفسه فأتبعه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه عليّ فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً
 من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل أله وحده
 يا بني الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثني** المتني قال ثنا الحماني قال ثنا
 أبو عوانة عن سمالك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله أخذت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء غير أني لم أتكجها فأصنع
 بي ما شئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي
 النهار وزلفاً من الليل **حدثنا** محمد بن المتني قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي
 قال ثنا شعبة عن سمالك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله
 أن رجلاً لقي امرأة في بعض طرق المدينة فأصاب منها ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكر ذلك له فترت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
 ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لهذا خاصة أو لتعامه قال بل لكم عامة **حدثنا**
 أبو المتني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأني سمالك قال سمعت ابراهيم يحدث عن
 خاله عن ابن مسعود أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة في حش بالمدينة فأصبت
 منها ما دون الجماع نحو **حدثنا** ابن المتني قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي
 قال ثنا شعبة عن سمالك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب
 رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الأتي لم
 أواقها فلم يدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار
 وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **حدثني** يعقوب وابن وكيع
 قالوا ثنا ابن علية * **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل * **حدثنا** ابن
 عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعاً عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود
 أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ غير أنه ما دون الزنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
 ذلك له فترت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألي
 هذه يا رسول الله قال لمن أخذ بها من أمي أو لمن عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا
 ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فأخذ غصن
 شجرة يابسة فحتمه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء تحانت
 خطاياه كما تحانت هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل الى آخر الآية **حدثنا**
 أبو كريب قال ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى
 في رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتي الرجل من أمره شيئاً الا فداها منه ما غير أنه لم يجامعها فأنزل
 الله هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
 للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ قلت يا رسول الله أله خاصة
 أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
 شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع
 فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنزلت أقم الصلاة

الحقوق لا يضيع عنده منها الفلطة
ان ومنها لام خبران ومنها كل
ومنها ما المزيذة ومنها القسم
ومنها لام القسم ومنها نون التاكيد
ومنها لفظ التوفية ومنها بك فان
من يربك يقدر على توفية حقلك
ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية
بقوله (انه بما يعلمون خبير) فانه اذا
كان عالما بكل المعلومات قادر على
كل المقدورات كان عالما بعمل كل
أحد ومقدار جزاء عمله وقادر على
ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق
وصدق وقد أخبر عن التوفية مع
المؤكدات المذكورة فيقع وعده
ووعيده لا محالة ثم امر نبيه لتقتدى
به أمته بكلمة جامعة للعقائد
والأعمال قائلا (فاستقم كما أمرت)
عن جعفر الصادق رضي الله عنه
معناه افتقر الى الله بحجة العزم يعني
الوثوق به والتوكل عليه (ومن تاب
معك) عطف على الضمير في استقم
وصح الفصل أو هو ابتداء أي ومن
تاب معك فليستقم أو مفعول معه
ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق
نهي عن الانحراف عنها فقال (ولا
تطفغوا) والطغيان مجاوزة الحد
وقال ابن عباس يريد تواضعوا
للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص
بعضهم الطغيان بالتجاوز عن
حدود القرآن بتحليل حرامه
وتحريم حلاله وهذه الآية
أصل عظيم في الشريعة فيكون
الترتيب في الوضوء واجبا كما ورد في
القرآن وكذلك القول في الحدود
والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد
الركعات وغيرها من جميع
المأمورات والمنهيات ويجب

طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يا رسول الله أله خاصة أم للناس عامة قال هي للناس عامة
حدثنا ابن المنثي قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن
ابن أبي ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه
قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عمرو بن الحرث قال ثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي
قال ثنا سليمان بن عامر أنه سمع أبا أمامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أقم في حد الله مرة واثنتين فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم في حد الله قال أنا ذاق
هل أتممت الوضوء وعليت معنأ نفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعدوا أنزل
الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا
جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم بفاء رجل فقال يا رسول الله رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل
من امرأته إلا أتاه إلا أنه لم يجامعها قال يتوضأ وضوا حسنا ثم يصلي فأنزل الله هذه الآية أقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين
عامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن
دينار عن يحيى بن جعدة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأته وهو جالس
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه لحاجة فأذن له فذهب يطلمها فلم يجدها فأقبل الرجل يريد
أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطرف فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين
رجليه فصار ذكره مثل الهدية فقام نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الآية حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع
عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمر والانساري قال أتتني امرأة تتنازع
مني بدرهم فترافقت ان في البيت تمرأ جود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر
فسألته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت
رجلا غايبا في سبيل الله في أهله عمل هذا حتى ظننت أني من أهل النار حتى تمت أي أسلمت
ساعتئذ قال فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فزل جبرئيل فقال أين أبو اليسر فجلست
فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية كرى للذاكرين قال انسان له يا رسول الله
خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة حدثني المنثي قال ثنا الحماني قال ثنا قيس بن
الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها
غير أني لم أنكحها فأتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر
حتى أتيت أبا بكر رضي الله عنه فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر
حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت
غازيا في أهله قلت لا فقال لي حتى تمت أي كنت دخلت في الاسلام ثلاث الساعة قال فلما وليت
دعاني فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة
فقال بل للناس عامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا أصاب من
امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياني الله هلكت فأنزل الله ان الحسنات يذهبن

الاحتياط في المسائل الاجتهادية
 وفي القياسات وكذا في الاخلاق
 والملكات وفي كل ماله طرفا فافراط
 وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو
 الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور
 بالاستقامة والنبات عليه ولا ريب
 أن معرفته صعبة وبتقدير معرفته
 فالعمل به والبقاء عليه أصعب ولهذا
 قال ابن عباس ما نزلت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن
 أسد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه
 قالوا لقد أسرع فيك الشيب فقال
 صلى الله عليه وسلم شيبتي هودأ غني
 هذه الآية منها ثم لما كان لقرين
 السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد
 وتبديل الأخلاق نهى عن مخالطة
 من يضع الشيء في غير موضعه فقال
 (ولا تركزوا) أي لا تملوا بالمحبة
 والهوى (الى الذين ظلموا) فقال
 المحققون الركون المنهى عنه هو
 الرضا بما عليه الظلمة من الظلم
 وتحسين الطريقة وترتيبها عند
 غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك
 الأبواب فأما ما دخلتم لدفع ضرر
 واحتلاب منفعة عاجلة فغير داخله
 في الركون أقول هذان طريق
 المعاش والرخصة ومقتضى التقوى
 هو الاجتناب عنهم بالكيفية ليس
 الله بكاف عبده وفي قوله (فتمسك
 النار) إشارة الى أن الظلمة أهل
 النار بل هم في النار أو كالنار أو مثل
 ما يأكلون في بطونهم النار
 ومصاحبة النار توجب لامحالة مس
 النار وقوله (وما لكم من دون الله)
 من تنمة الجزاء وقال في الكشف
 الواو للجمال (من أولياء) من أنصار
 أي لا يقدر على منعكم من عذاب

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
 عن سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفل امرأته ثم أتى أب بكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سأله
 منها عن كفارة ذلك قال أمغزبه هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
 عن ذلك فقال أمغزبه هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
 ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيب عن قيس بن سعد عن عطاء في قول الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
 من الليل أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فأسقط في يده فأتى عمر فذكر ذلك له فقال
 اتق الله ولا تكن امرأة غاز ففعل الرجل هي امرأة غاز فذهب الى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر
 فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم
 فأنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الصلوات المفروضات ان الحسنات يذهبن السيئات
 ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
 عطاء بن أبي رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما
 خلاله قبلها قال فسقط في يديه فانطلق الى أبي بكر فذكر ذلك له فقال أبصر لا تكون امرأة رجل
 غاز فينماهم على ذلك نزل في ذلك أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هي
 قال نعم هي المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد
 ابن رومان ان رجلا من بني غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء الى أبي بكر رضي
 الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله
 ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ذلك قوله ذلك ذكرى للذاكرين
 ﴿ والقول في تأويل قوله تعالى ﴾ (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى
 ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله
 على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره فذهب به بل يوفره أحوج
 ما يكون اليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا
 بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما آتروا فيه
 وكانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليهم نبأهم في هذه
 السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم باي وكفرهم برسلي من قبلكم أولوا بقية يقول ذو بقية من الفهم
 والعقل يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ما لهم في الايمان بالله وعليهم في الكفر
 به ينهون عن الفساد في الارض يقول ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن
 كفرهم به في أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون
 عن الفساد في الارض الا يسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض فنجاهم الله من عذابه
 حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله وعذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله
 الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى
 عن اعادته * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعترض فقال فلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا
 ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأوا واتبع الذين ظلموا ما آتروا فيه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من
 القرون من قبلكم أولوا بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم **حدثنا**

الله الا هو (ثم لاتنصرون) ثم لا ينصركم هو ايضا وفيه اقناط كلى وفائدة ثم تباعد النصره من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أى الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تملوا الى الظالمين ليدل على أن قليلا من الميل الى من حدث منه شئ من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال سفیان في جهنم وادلايسكنه الا القراء الزائر للبوله وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفیان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا فيقل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبها على شرفها فقال (وأقم الصلاة) قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهم ما طروا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفان من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب أن هذا يقتضى عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لتلك سائر الصلوات وجمهور الامه على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على الطرف لاضافتها الى الوقت فيكتسب

محمد بن المنثى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود قال سألت بلال عن قول الحسن في العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمههم ثم عسهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنبى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك الممتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنبى الله صالحا وهلك الممتعون فجعلت أستقر به الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول في العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فولوا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أى لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما آترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال ما أنظر وافية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه من دنياهم وكأن هؤلاء وجوهوا تأويل الكلام واتبع الذين ظلموا النسي الذي أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا واذاتها ايثار الله على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين ظلموا ما تجبر وافية من الملاك وعمتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق حدثني المتثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر تعالى ذكره أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أنظر وافية من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا ووصدوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذى بالذات ومنه قول الراجر نهدي رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين المتباد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكسبي الكفر بالله ٥ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلها التي قص عليك نبأها ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مبسئين فيكون أهلها كه اياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه أهلها بكفر أهلها بالله وتعاديتهم في غيرهم وتكذيبهم رسالهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشرهم بالله وذلك قوله بظلم يعنى بشرى وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا ٥ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاعر بك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمه ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاعر بك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاعر بك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الاديان فتأويل ذلك على

المضاف حكم المضاف اليه كقولك
 آتيته نصف النهار والطرفان هما
 الغدوة وهي الفجر والعشية وفيها
 الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
 عشى (وزلفا) جمع زلفة كظلم وظلمة
 أى ساعات (من الليل) قريبة من
 آخر النهار من أزلفه اذا قربه
 وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون
 اللام نحو بسرة وبسر والزلف
 فيمن قرأ بضمين نحو بسر وبسر
 وقيل زلفا أى قرب بما فيكون معطوفا
 على الصلاة أى أقم الصلاة وأقم زلفا
 أى صلوات يتقرب بها الى الله
 عز وجل في بعض الليل وبالجملة
 فصلاة الزلف المغرب والعشاء
 وقيل ان طرفي النهار لا يشمل الا
 الفجر والعصر وبه استدل على
 مذهب أبي حنيفة أن التنوير بالفجر
 أفضل وتأخير العصر أفضل لان
 الامه أجمعت على أن نفس الطرفين
 وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح
 لاقامة الصلاة فكل وقت كان أقرب
 الى الطرفين كان أولى باقامة الصلاة
 فيه جلال الجاز على ما هو أقرب
 الى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره
 نضر الدين الرازي في تفسيره ولقائل
 أن يقول هذا لا يمتنى في صلاة
 الفجر لان الطرف الاول للنهار في
 الشرع هو طلوع الصبح الصادق
 والتنوير بمعد الصلاة منه لا مقرب
 ولا أدري كيف ذهب عليه هذا
 المعنى مع افراط عصبية للشافعي
 واستدل أيضا لابي حنيفة على
 مذهبهم في وجوب الوتر أن أقل
 الجمع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
 زلف من الليل أى ثلاث ساعات

مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك
 وقال قائلوهذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود
 والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك **حدثني** المتنى قال ثنا قبيصة قال ثنا
 سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الامن رحم
 ربك قال هم الحنيفية **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا
 منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال الناس مختلفون
 على أديان شتى الامن رحم ربك من رحمة غير مختلفين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو عن
 حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل
 الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثني** المتنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه * قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا
 عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الامن
 رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الامن رحم ربك من رحمة غير مختلف فقلت له
 ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه
 * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله
 ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق * قال ثنا الحناني قال ثنا
 شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الامن رحم
 ربك قال أهل الحق * قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد بن نصر قال
 أخبرنا ابن المبارك الامن رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن ابن جريح عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى
 الامن رحم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 ابن جريح قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل
 الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك
 عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فأهل
 رحمة الله أهل جماعة وان تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصيته أهل فرقة وان اجتمعت دورهم
 وأبدانهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش ولا يزالون
 مختلفين الامن رحم ربك قال من جعله على الاسلام * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الحسن
 ابن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك * قال ثنا ابن
 حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد
 في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن حميد
 وابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزالون
 مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا
 المعتمر عن أبيه أن الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين

ذهب منها ساعتان للغرب والعشاء
فتعين أن تكون الساعة الثالثة
للوتر وإذا وجب عليه وجب على
أمتة لقوله فاتبعوه ولما منع أن يمنع
أن أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم إن
كل ساعة لأجل صلاة ثم إن كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الأمة لأن الاتباع هو
الاتيان بمثل فعله أعم من أن يكون
على تلك الجهة أم لا (إن الحسنات
يذهبن السيئات) قال المفسرون
زلت في أبي اليسر عمرو بن غزية
الانصاري كان يبيع التمرفاتتة
امرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت
أجود من هذا فذهب بها إلى بيته
فضمها إلى نفسه وقبلها وأصاب
منها كل ما يصيب الرجل من
زوجته سوى الجماع ثم ندم فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بما فعل فقال أنتظر أمر ربى فلما
صلى صلاة العصر زلت فقال نعم
أذهب فانها كفارة لما عملت فقبل
له هذا له خاصة أم للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروى أنه صلى الله
عليه وسلم قال له توضع وضوا أحسننا
وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن
السيئات قال ابن عباس أى الصلوات
الخمس كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن
كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقد يحتاج بالآية على أن المعصية
لا تنصر مع الايمان الذى هو رأس
الاعمال الحسنة (ذلك) المذكور
من قوله فاستقم الى ههنا (ذكرى
لذا كرى) عظة للمتعبين وارشاد

في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
ولا يزال الناس مختلفين فى أديانهم وأهوائهم على أديان وممل وأهواء حتى الامن رحم ربك
فأمن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون فى توحيد الله وتصدق رسله وما جاءهم من عند الله وانما
قلت ذلك أولى بالصواب فى تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين فى ذلك دليل واضح أن الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف
الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم بوجوبهم النار ولو كان خيرا عن اختلافهم فى الرزق لم
يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم وأما قوله ولذلك خلقهم فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله
فقال بعضهم معناه والاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
* وحدثننا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف
حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك
خلقهم فقال خلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء النار وخلق هؤلاء الجنة وخلق هؤلاء لعذابه حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن منصور عن الحسن مثله حدثني المتنى قال ثنا المعلى
ابن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن نحوه * قال ثنا
الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن خالد الخذاء أن الحسن قال فى هذه الآية ولذلك خلقهم قال
خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هرون بن خليفة قال
ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال أما أهل رجة الله فانهم لا يختلفون اختلفوا بضرهم
حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك
خلقهم قال خلقهم فربيعين فربيعا رحم فلا يختلف وفربيعا لا يرحم يختلف وذلك قوله فبهم شقى
وسعيد حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن
عطاء فى قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الامن رحم ربك قال من جعله على
الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
قال ثنا الاعشى ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل
مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم قال يكونوا فربيعين
فربيع فى الجنة وفربيع فى السعير * وقال آخرون بل معنى ذلك وللجنة خلقهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للجنة حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جابر عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للجنة حدثني المتنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن
خفيف عن مجاهد مثله حدثني المتنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا
أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الا أنه قال للجنة خلقهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للجنة خلقهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبو معاوية عن ذكره من ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للجنة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل
الحق ومن اتبعه رجمته حدثني سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك قال للجنة خلقهم

ولم يخلفهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال والاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فمع بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فأخبر عن كل فريق منهما أنه ليسر لما خلقه فان قال قائل فان كان تأويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم بهم وأن يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهب وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم الامن رحم ربك فهذه الحق ولعله وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد خلقهم فعنى اللام في قوله ولذلك خلقهم بمعنى على كقولك للرجل أكرمك على ربك بي وأكرمك لبرك بي وأما قوله وتمت كلمه ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صلها بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمه ربك قسم كقول القائل حلني لأزورك وبدالي لا تينك ولذلك تليقت بلام اليمين وقوله من الجنة وهي ما احتج عن أبصار بني آدم والناس بعنى وبني آدم وقيل انهم سماجحة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن أبي مالك وانما سماها الجنة أنهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة وأما معنى قول أبي مالك هذا أن إبليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عند الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا في القول في تأويل قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جئتهم به ولا يفتق صدرك فتترك بعض ما أنزل اليك من أجل أن قالوا لو أنزل عليه كبراً وجاء معه ملك اذ اعلمت ما لتي من قبلك من رسلي من أمهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أمهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحو في البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكرك ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلا بنيت على الاضافة كان معها اضافة أولم يكن وقال أراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت رداعلى كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك وأما قوله وجاءك في هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليل بن جعفر عن أبي ياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن خليل بن جعفر عن أبي ياس معاوية بن قرة عن أبي موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبي رجاء عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو والعنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه

للمستشدين ثم أمر بالصبر على التكليف المذكورة أمرها ونص على أن الاتيان بها احسان وأن جزاءه سيحصل لا محالة فقال (واصبر) الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين أن السبب في حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول أنه ما كان فيهم قوم يهتدون عن الفساد وذلك قوله (فلولا) أي فهلا (كان من القرون من قبلكم أولو بقية) ذوو خير ورشد وفضل وذلك أن الرجل يستبق مما يخرج به أجوده وأفضله فصارت البقية مثلاً في الجودة يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومن أمثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشف أن يكون من البقوى كالتقية في التقوى أي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانتهم من سخط الله وعقابه (الاقليل) استثناء متصل لان في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفية عنهم فكانت قبل ما كان من القرون ناس ناهون الاناس اقليلا ومن في (من أنجينا) للبيان أي هم الذين أنجيناهم قال في الكشف لان النجاة انما هي للناهيين وحدثهم ولقائل أن يقول اذا كان النهي عن المنكر فرض كفاية لم يلزم أن تنحصر النجاة في الناهين فيحتمل أن تكون من التبعض ويجوز على ما في الكشف أن يكون الاستثناء منقطعاً عنه ولكن قليلاً من أنجيناهم من القرون فهو ان الفساد قال ولو جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد الا أنه يكون تحضيضاً لا ولي البقية على

النهي عن الفساد الا للقليل من
 الناجين منهم كما تقول هلا قرأ
 قوم القرآن الا الصلحاء منهم
 تريد استثناء الصلحاء من المحضين
 على قراءة القرآن أقول لم لا يجوز أن
 يكون المراد من استثناء الصلحاء
 منهم أنه لا حاجة لهم الى التحضيض
 كأنك قلت أحضض قومك على
 القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون
 الى ذلك لانهم مواظبون عليها على
 أن في جعل الاستثناء منقطعاً عنه
 تناقض لان أول الكلام يدل على
 أنه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على
 أن القليل منهم قد نهوا فتمام في
 هذا المقام فانه من منزلة الاقدام
 السبب الثاني في نزول العذاب
 قوله (واتبع الذين ظلموا ما آتوا
 ما عرفوا) (فيه) من التعم والتترف
 من حيث الرياسة والثروة وأسباب
 العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
 مما يتعلق بأمر الدين فهذه الجملة
 معطوفة على مدلول الجملة
 التحضيضية أي ما كلن من القرون
 ناس كذا واتبع الظالمون كذا
 ويجوز أن يكون في الكلام اضمار
 والواو للحال كأنه قيل أنجبنا القليل
 وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم
 والمترف الذي أبطره النعمة وصبي
 مترف منم البدن وقوله (وكانوا
 مجرمين) امام معترضة واما معطوف
 على اتبع أي وكانوا مجرمين بذلك
 أو على آتوا أي اتبعوا الا ترف
 وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 مغمور بالانام أو أريد بالاجرام
 اغفالهم للشكر ثم بين أنه ما ينبغي له
 سبحانه أن يهلك القرى بظلم قال
 أهل السنة أي بسبب مجرد
 الشرك والحال أنهم مصلحون
 في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك

السورة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير
 قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة
 حدثني المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الأصغر عن ابن
 عباس انه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا
 وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال
 في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك
 عن عطاء عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي
 عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب
 قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الحسن في قوله وجاءك في هذه السورة
 حدثنا ابن المثني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رباح عن الحسن مثله
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي
 رباح عن الحسن مثله حدثنا ابن المثني قال ثنا عبد الرحمن بن أبان بن تغلب عن مجاهد مثله
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق
 قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المثني
 قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رباح قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى
 وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة * وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه
 الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر
 قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا حدثنا أبو كريب قال
 ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال
 كان الحسن يقول في الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال وجاءك
 في هذه السورة الحق لاجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله فان قال قائل أولم يحيئ
 النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة
 الحق قيل له بلى قد جاءها كلها فان قال فواوجه خصوصه اذا في هذه السورة بقوله وجاءك
 في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن
 أولى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن لان معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر
 سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به
 وكذب رسله وذكري المؤمنين يقول وتذكرة تذكري المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب
 لله عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون
 وانتظروا انا منتظرون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين
 لا يصدقونك ولا يقررون بوحداية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هيتكم وتمكنكم ما أنتم
 عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا
 منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

أن حقوق الله تعالى مبنية على
المساهلة بخلاف حقوق العباد
وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا
التفسير أن عذاب الاستئصال
انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكي
الله عنهم من ابداء الناس والافساد
في الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم
حال من الفاعل والمعنى استحال في
الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما
لها وأهلها قوم مصلحون في العمل
تنزيها لذاته عن الظلم وايداً نابأناً
اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر أن
الكل عشيته وارادته فقال (ولو شاء
ربك لجعل الناس أمة واحدة)
مهديّة والمعتزلة يحملون هذه

المشينة على مشيئة الاجزاء والقسر
وقدم مرارا (ولا يزالون مختلفين)
في الاديان والأخلاق والافعال فمنهم
من أنكروا العلوم كلها حتى الحساب
والضروريات وهم السوفسطائية
ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها
والمعارف ولم يثبت لهذا العالم
الجسماني مبدأ أصلا وهم الدهرية
ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا
بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر
منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا
موضع بيانه ومنهم من أنكروا
النسب وهم البراهمة ومنهم من
أثبتها وهم المسلمون والمجوس
واليهود والنصارى وفي كل واحدة
من هذه الطوائف اختلافات
لا تكاد تدخل تحت الحصر وانما
لم يحتمل الاختلاف في الآية على
الاختلاف في الالوان والألسنة
والارزاق والاعمار بل جملناه على
الاختلاف في الاديان وما يتعلق
بها لانه ينبوع ذلك ما قبل الكلام

نبي حجاج عن ابن جريج في قوله وانتظروا انما تنتظرون قال يقول انتظروا وما عابد الشيطان اياكم
على ما يزين لكم انما تنتظرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يا محمد ملك كل ما غاب عندك في السموات والارض فلم تطع عليه
ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شيء وهو عالم بما يعمل به مشركو قومك وما اليه مصير
أمرهم من اقامة على الشرك أو اطلاق عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل
عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي
حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول
فاعبده ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كافي من
توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساء عما
يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه وهو لهم بالمرصاد فلا
يجزئك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم عما جئتهم به من الحق وامض لأمر ربك فانك بأعيننا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن
عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله
المعبود المقصود

(تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ قال أبو جعفر محمد بن جرير
قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذي
نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادة ههنا وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان
أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه
ورشده وهداه ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة
الغلسطيني قال أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب
المبين قال بين حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك
آيات الكتاب المبين اي والله المبين تركيبه هده وورشه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده
وهده * وقال آخرون في ذلك بما حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة
قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ أنه قال في قول الله عز وجل الكتاب المبين قال
بين الحروف التي سقطت عن ألسن الاعاجم وهي ستة أحرف * والصواب من القول في ذلك
عندي أن يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه
وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر أنه مبين ولم يخص ابنته عن بعض
ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا
عربيا على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربي فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه
وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس
 أمة واحدة وما بعده وهو قوله
 (الامن رحم ربك) قالت المعتزلة
 الاناس اهداهم الله ولطف بهم
 فانفقوا على الدين الحق وقال أهل
 السنة جميع الاطراف التي فعلها
 في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا
 في حق الكافر وهذه الرحمة أمر
 مختص بالمؤمن مرجع لطائب
 الايمان وصدوره منه فاذن الايمان
 بخلق الله وتكوينه وكذاضده ثم
 قال (ولذلك خلقهم) فاختلف
 العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة
 قالوا ولذلك من التمكين والاختيار
 الذي كان منه الاختلاف خلقهم
 يثيب مختار الحق بحسن اختياره
 ويعاقب مختار الباطل بسوء
 اختياره أو ولما ذكر من الرحمة
 خلقهم والاشاعة قالوا ولاجل
 ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما
 صح في الحديث أنه خلق الجنة
 وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق
 لها أهلا وللدلائل الدالة على أن
 الكل بما يجاده وتخليقه وأن خلاف
 معلومه محال والى هذا أشار بقوله
 (وتت كلمه ربك) أي علمه وارادته
 أو قوله للملائكة (أملأن جهنم)
 الآية وفرق المعتزلة بين معلومه
 ومراده ثم ذكر طرفة من فوائد
 القصص المذكور في السورة فقال
 (وكلا) أي وكل نبا (نقص عليك)
 وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل
 (وما نثبت) بدل من كلا والمراد وكل
 نوع من الاقتصاص على أنه مصدر
 أي على الاساليب المختلفة بنقص
 وما نثبت مفعول ومعنى تثبت
 فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان
 تكرار الأدلة أثبت للقلب وأرسخ
 للعلم والمعنى تثبت قلبه على أداء

القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ يقول جل ثناؤه لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك
 فيه عن الاخبار الماضية وأنبأ الامم السالفة والكتب التي أزلناها في العصور الخالية وان كنت
 من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحيه اليك لمن الغافلين
 عن ذلك لا تعلمه ولا شيا منكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن
 نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الامم وان كنت من قبله
 لمن الغافلين وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابه اياه أن
 يقص عليهم ذكر الرواية بذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكيم الرازي
 عن أيوب عن عمرو والملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن
 نقص عليك أحسن القصص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن
 عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي
 عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزل
 الله عز وجل أنزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث
 ودون القرآن يعنون القصص فنزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين أنزلنا قرآنا عربيا
 لعلمكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله
 لمن الغافلين فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن
 القصص **حدثنا** محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصغار عن عمرو بن
 قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلوا عليهم
 زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلمكم
 تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول لوحيدنا فنزل الله تعالى أنزل
 أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلادو زاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى
 ذهب من كتابي كلمة فنزل الله ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله في القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿اذ قال يوسف لانيه ياأبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
 لي ساجدين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن
 نبا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لأبيه يعقوب بن اسحق ياأبت اني رأيت أحد
 عشر كوكبا يقول اني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا وقل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا **حدثنا**
 ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن مماله بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال كانت رؤيا
 الانبياء وحيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن مماله عن سعيد بن
 جبير عن ابن عباس اني رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر أن الاحد عشر
 الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال
 ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أني النبي صلى الله عليه
 وسلم رجل من يهود يقال له بسطانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها
 يوسف ساجدة له ما سماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشي ونزل
 عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن
 ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال جربان والطارق والذبال وذوالكتفين وقابس ووثاب

الرسالة وتحمّل الأذى من قوميه
أسوة بسائر الأنبياء (وجاء في
هذه) السورة أوفى هذه الأنبياء
(الحق) وهو البراهين القاطعة
الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد
(وموعظة) وهي الدلائل المقنعة
الموقعة للتصديق بقدر الامكان
والاول للخواص أنفع والثاني
للعوام أنجع (وذكرى للمؤمنين)
وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة
النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك
من السعادة فان حسن هذا الدين
معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل
بمقتضى تذكروه وفكره واعلم أن
المعارف الالهية لا بد لها من قابل
وفاعل وقابلها القلب وانه مالم يكن
مستعدا لم يحصل له الانتفاع
بسماع الدلائل وورودها عليه
فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح
القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد
ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو
سبح هذه السورة بل آية منها وهي
قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على
الحق والموعظة والذكري وهذا
ترتيب في غاية الحسن ثم أمر
بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات
من أهل مكة وغيرهم فقال (وقل
للذين لا يؤمنون أعمالوا) وقدم
تفسير مثله في هذه السورة وفي
الانعام (وانظروا) ما بعدكم
الشیطان (انانتظرون) ما وعدنا
الرحمن من الغفران والاحسان
وعن ابن عباس انتظروا بنا
الدوائر فانانتظرون بكم العذاب
كاحل بنظر ائكم ثم ختم السورة
باية مشتملة على جميع المطالب من
أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق
تقريره في آخر البقرة في تفسير آية
آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة

وعمودان والفلق والمصبح والضروح وذوالفرغ والضياء والنور فقال اليهودي
والله انما السماؤها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم في
منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات لا بالواو
والنون انما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك
لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فأخرج جمع
أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم
وقد قيل اني رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
توكيد للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر
أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال
يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا واخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعني
بذلك أبويه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدي في قوله اني
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عن
قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الكواكب
اخوته والشمس والقمر أبواه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا واخوته والشمس أمه والقمر أبوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي قال في رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوته يوسف
والشمس والقمر هما أبواه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أبت
اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فتعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى أن
يسجد له اخوته حتى سجده أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس أنه قال الكواكب اخوته
والشمس والقمر أبوه وخالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره **القول** في تأويل قوله تعالى
(قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيد ان الشيطان للانسان عدو مبين)
يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تقصص رؤياك لئلا يخفدوا لك كيد
فيكيدوا لك كيدا يقول فيعولك الغوائل ويناصولك العداوة ويطعوا فيك الشيطان ان
الشیطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنه عدو قد أبان لهم عداوته وأطهرها
يقول فاحذر الشيطان أن يغري اخوتك بك بالحد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما
قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسده كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدي قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه
حسده اخوته لما رأوا واحب إليه له ورأى يوسف في المنام كان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأهم له ساجدين فحدث أباه فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
الآية واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوي
البصرة معناه فيخذوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك أرادوا أن يوصل الفعل
اليها باللام كما يوصل البناء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال يا كن ما قدمت لهم
ومثله قوله قل الله يهدي للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدوا وتجعيل
اللام مثل ربهم رهبون وقد قال ربهم رهبون انما هو بكان ربهم رهبون وقال بعضهم

التأويل مادامت السموات
والارض أى مادامت سموات
الارواح والقلوب وأرض النفوس
البشرية الا ماشاء ربك من
الاشقياء وذلك أن أهل الشقاء
ضربان شقي وأشقي فالشقي بالمعاصي
سعيد بالتوحيد فيخلص من النار
آخر والأشقي وهو الكافر يبقى فيها
مخلداً ومن أهل الجنة سعيد يبقى
خالداً فيها وأسعدوهم الذين يترقون
الى مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهناك مقام الوحدة الذي لا انقطاع
له كما قال عطاء غير مجذوذ لم يفهم
نصيبهم الذي قدر لهم في الازل من
الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك
باستكمال الشقاء لفضى بينهم بالهلاك
عاجلاً لفي شك منه اشارة الى الضلال
وقوله مررب اشارة الى الاضلال
وان كلاً أى كل واحد من الضالين
ومن المضلين فاستقم أمر التكوين
وذلك قال كما أمرت أى فى الازل
وفى قوله ومن تاب معك اشارة الى
أن النفوس جبلت على الاعوجاج
فيحتاج الى الرجوع من الطريق
المخترق الى الصراط المستقيم الى
من اختص بالاستقامة بسبب أمر
التكوين كالنبي صلى الله عليه
وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات
يعنى ان الاعمال الصالحة فى الاوقات
المعدودة تزيل ظلمات الارقات
المصروفة فى قضاء الحوائج النفسانية
الضرورية وذلك أن تعلق الروح
النورى العلووى بالجسد الظلمانى
السفلى موجب لخسران الروح
كقوله والعصران الانسان لنى
خسر الا أن يتداركه أنوار العمل
الصالح فيرقبه من حضيض
البشرية الى ذروة الروحانية بل الى
الوحدة الاربانية فتندفع عنه ظلمة

أدخلت اللام فى ذلك كما تدخل فى قولهم جدت لك وشكرت لك وجدتك وشكرتك وقال هذه لام
عليها الفعل فكذلك قوله فيكيدوا لك كيداً تقول فيكيدونك أو يكيدوا لك فيكيدونك ويقصدوا لك
قال وكيدوا تو كيداً القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل
الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبلى ابراهيم واسحق ان
ربك عليهم حكيم ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قىل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه
وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك يقول كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك
سجوداً فكذلك يصطفيك ربك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقرى عن أبى بكر
الهدلى عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك قال يصطفيك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث فاجتباها واصطفاه وعلمه
من عبر الاحاديث وهو تأويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تأويل الاحاديث يقول ويعلمك
ربك من علم ما يؤل اليه احاديث الناس عميرونه فى منامهم وذلك تعبير الرؤيا حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ويعلمك من تأويل الاحاديث قال
عبارة الرؤيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويعلمك من تأويل
الاحاديث قال تأويل الكلام العلم والحلم وكان يوسف أعب الناس وقرأوا لما بلغ أشده آتياه
حكماً وعلماً وقوله ويتم نعمته عليك باجتماعه اليك واختياره وتعليمه اليك تأويل الاحاديث وعلى
آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وعلمته من ذريته وغيرهم كما أتمها على أبويك من قبل
ابراهيم واسحق باتخاذها هذا خليلاً وتنجيته من النار وفدية هذا بذيبح عظيم كالذى حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن عكرمة فى قوله ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبلى ابراهيم واسحق قال فتمتته على ابراهيم
أن نجاه من النار وعلى اسحق أن نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليهم حكيم يقول ان ربك عليهم
بمواضع الفضل ومن هو أهل للاجتماع والنعمة حكيم فى تديبره خلقه ﴿ القول فى تأويل قوله
تعالى ﴿ لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف
واخوته الاحد عشر آيات يعنى عبر وذكراً للسائلين يعنى السائلين عن أخبارهم وقصصهم وانما
أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل
هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لى يوسف من اخوته واذا يتة من الجسد مع تكريمه الله اياه
تسليمه له بذلك مما لى من اذائته وأقاربه من مشركى قريش كذلك كان بن اسحق يقول
حدثنا ابن جيمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر
يوسف وبنى اخوته عليه وحسد هم اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بنى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به * واختلفت القراء فى قراءة قوله
آيات للسائلين فقراءته عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروى عن مجاهد وابن كثير انهما قرآ
ذلك على التوحيد والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجمعة
من القراء عليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ اذ قال يوسف وأخوه أحب الى أبينا منا
ونحن عصبة ان أبانا لى ضلال مبين ﴾ يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف واخوته آيات لمن
سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة
يقولون ونحن جماعة ذوو عدد احدى عشر رجلاً والعصبة من الناس هم عشرة فصاعد اقبل الى
خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان أبانا لى ضلال مبين يعنون ان أبانا يعقوب

الجسد السفلي مثاله القاء الحبة في
الارض فانه من خسران الحبة الا
أن يتداركه الماء وسائر الاسباب
فيربها الى أن تصير الحبة الواحدة
الى سبع مائة وما زاد ذلك الذي ذكرنا
من التدارك عظمة للذاكرين الذين
يريدون أن يذكروا الله في جميع
الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه
الاقوات فكأنهم حافظوا على
جميعه لان الانسان خلق ضعيفا
ليس يقدر على صرف جميع
الاقوات في محض العبودية والعبادة
فالاولا كان من القرون صورة
التخصيص وحقيقته السؤال ليجاب
بأنه لم يكن كذلك لانك فاعل مختار
فعال لما تريد خلقت خلقا لا اقرار
وخلقت خلقا لا انكار ولا اعتراض
لأحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة طلبة
للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين
منهم من يطلب الدنيا ومنهم من
يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى
وهم المشار اليهم بقوله الامن رحم
ربك ولذلك أي لطلب الله خلقهم
بحسن الاستعداد ولان رحمته
سبق غضبه ولكن وقوعه في ريق
طريق القهر ضروري في الوجود
وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به
القلم للضرورة وما ثبت به فؤادك
التثبت منه والتشكيك منه بيده
مفاتيح أبواب اللطف والقهر وقل
للذين لا يؤمنون لطلب الحق ووجدانه
اعمالوا في طلب المقاصد من باب
القهرانا عاملون في طلب الحق من
باب لطفه وانتظر وانتأج أعمالكم
انتمتظرون ثمرات أعمالنا والله غيب
السموات والارض أي ما غاب عنكم
مما ودع من لطفه في سموات القلوب

لني خطا من فعله في ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحق ويعني بالمؤمن أنه خطأ يبين عن نفسه
أنه خطأ لمن تأمله ونظر اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي اذ قالوا يوسف وأخوه أحب
الى أي نأمننا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن
السدي ان أبانا في ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة * القول في تأويل قوله تعالى
﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ يقول
جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الارض يعنون
مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله
عنا وصرف وجهه عنا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف
وذنهم الذي ركبونه فيه فيكونون يتوبون من قتلهم من بعدهم من قتلهم يوسف قوما صالحين وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن
محمد عن أسباط عن السدي اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من
بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتهم أو من صنعكم * القول في تأويل قوله تعالى **﴿قال**
قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين﴾ يقول
تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة
يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف
ذكرنا انه روبيل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف قتلهم عن قتله **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لي والله أعلم أن الذي
قال ذلك منهم روبيل الأكبر من بني يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة
يوسف قتلهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال
قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه في غيابة الجب يقول وألقوه في قعر الجب
حيث يغيب خبره * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة غيابة الجب
على الجماع وقراء ذلك عامة قراء أسائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد
أحب الى والجب بئر وقيل انه اسم بئر بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الجب قال بئر بيت المقدس **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الجب قال بئر بيت
المقدس والغيابة كل شيء غيب شيئا فهو غيابة والجب البئر غير المطوية وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبارنا معمر عن قتادة في غيابة الجب في بعض نواحيها في أسفلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الجب يقول في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال

ومن فهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والقهر فاعبده أيها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل في الازل عما تعملون الى الابد والله حسبي

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلها ألف وسبعمائة وست وأربعون آياتها مائة واحد عشر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (الرتلك آيات العذاب المبين اننا نزلناه قرآننا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا بئس ما رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيذا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلم من تاويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبيك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبنائنا ونحن عصبة ان أبنائنا ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الحب يلتقط بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا

والحب بالبنام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وألقوه في غيابة الحب يعني الركية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول الحب البر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذ به بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر أنه التلقطه بعض الاعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التلقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ التلقطه بعض السيارة بالناء حدثني القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تأنيبه بعض السيارة الى أن فعل بعضها فاعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المراد كان الخبر عن المترجم عن السنين وكما قال الآخر

اذامات منهم سيد قام سيد * فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان الغلام لو ألقى من الكلام لم يدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على أهلها وذلك أنه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما أنه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقى البعض فقيل تلتقطه السيارة علم أنه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا ناملك لا تأمن على يوسف واناله لناصمون﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذنا مر وابينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لو ادهم يعقوب يا نامل ما لك لا تأمن على يوسف فتمتركه معنا لان نحن نخرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ناصمون نحوطه ونكفوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب واناله لحافظون﴾ واختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفشل من الرعي ارتعت فأنا رتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم يرتع أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين كليهما بالياء ويجزم العين في يرتع لان القوم انما فلان في ماله اذ الهى فيه ونعم وأنفقته في شهواته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرعة ومنه قول القطامي

أ كفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الزناعا

وقرأ بعض أهل البصرة ترتع بالنون وتلعب بالنون فهما جميعا وتسكون العين من ترتع حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمرو يقرأ ترتع وتلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو وكيف يقولون تلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ويجزم العين في يرتع لان القوم انما سألو أباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم اذ ذلك عماليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجهم الى الصحراء فسختها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسع وينشط

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا علي بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ويلهو حدثني الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا زعيم بن ضمضم العامري قال سمعت الضحاك ابن مزاحم في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤن ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه ويتظرو ويعقل فيعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يرتع يحفظ بعضا بعضا تنكالا لتخارس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يرتع قال يحفظ بعضنا بعضا تنكالا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا نلهو ونلعب وننعم وننشط في الصحراء ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه القول في تأويل قوله تعالى قال اني لجزئى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم اني لجزئى أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون القول في تأويل قوله تعالى قالوا لئن آكله الذئب ونحن عصبة انا اذ الخاسرون يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لو ادهم يعقوب لئن آكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذ الخاسرون يقول انا اذ العجزة هالكون القول في تأويل قوله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنتبهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وفي الكلام متروك حذف ذكره كقضاء عما ظهر مما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قوله اني لجزئى أن تذهبوا به الآية قال لن أرسله معكم اني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن آكله الذئب ونحن عصبة انا اذ الخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه به عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهره والى العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالأخرف يضربه فجعل لا يرى منهم رجما فضره به حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابتئنا لأماء فلما كادوا يقتلوه قال يهودا اليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوه الى الجب ليظهره فجعلوا يدلون في البئر فيتعلق

يا ابتاه ما لك لا تأمناعلى يوسف وانا له لناصره أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانه لحافظون قال اني لجزئى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن آكله الذئب ونحن عصبة انا اذ الخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنتبهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وحاولوا بهم عشاء ليكونوا يابا انا اذ هيننا نستبق وتر كنا يوسف عندنا عشا فآكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وحاولوا على قيصه بدم كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين القراءت يا ابت يفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء (١) الباقر بالكسر في الخالين أحد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس والخزازي ساجدين يفتح الياء الاعشى والبرجى يابنى يفتح الياء أيا كان حفص والمفضل الباقر بكسر هارو بالكلامه على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد أبو عمر غير شجاع وورش من طريق الاصمعي والاعشى وحجرة في الوقف بغير همزة آية السائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يحل لكم بالدغام شجاع من طريق

(١) نحو قراءة الباقر

أبي غالب وأبو شعيب غيابات وما بعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لأننا نغير أثمان ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الآخرون بأشمام الذئب وما بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلى وجزرة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فهم ما وبالجزم عاصم وجزرة وعلى وخلف بكسر العين في الأول أبو جعفر ونافع بالنون فهما وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وأبي ربيعة عن قبيل فانهما ترتعي بالكسر مع الياء بعده ترتع ويلعب بالجزم فهما مع النون في الأول والياء في الثاني يعقوب عن رويس ليجزني أن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليجزني أن بفتح الياء أيضا ولكن من باب الأفعال بل سولت وبابه مدغما جزرة وعلى وهشام يابشرى بالامالة غـ ير مضافة حرة وعلى وخلف وجماد والخزاز عن هيرة يابشرى بغير امالة واصله عاصم غير جماد والخزاز الباقون يابشرى بالاضافة الى ياء المتكلم ٥ الوقوف الرقف كوفي الميين ٥ ط كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم في القرآن ق والوصل أصح لان الواو للحال الغافلين ٥ ساجدين ٥ كيدا ط ميين ٥ واسحق ط حكيم ٥ السائلين ٥ عصبه ط ميين ٥ ج والعربية توجب الوقف وان قبل ان الاستداه لا يحسن صالحين ٥ فاعلين ٥ لناصون ٥ لحافظون ٥ غافلون ٥ لخاسرون ٥ في غيابة الحب ج لاحتمال أن يكون جواب لما

بشفير البئر فر بطوايديه ونزعوا قيصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتواري به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال اني لم أرسيا فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما القوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن أنهم ارجة أدركتهم فلما هم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام هوذا فنعمهم وقال قد أعطيتهم مولى موثقاً أن لا تقتلوه وكان هوذا يأتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا فأدخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى * بنا بطن خبت ذى حفاف عقتقل

فأدخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبئن اخوتك بأمرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذى فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك أن الله أوحى الى يوسف أن يوسف سيبني أخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه في الحب وبيعهم اياه وسائر ما صنعوا به من صنعهم واخوته لا يشعرون بوحى الله اليه بذلك ذ كرمين قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف **حدثني** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتبئتن اخوتك * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الحب أن سيبئتهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون باعلام الله اياه بذلك ذ كرمين قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون عما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر **حدثنا** محمد بن عبد الالى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الحب أن يئتهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك الوحي **حدثني** المنثى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال أن سيبئتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك أن يوسف سيبئتهم بصنعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف ذ كرمين قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون أنه يوسف **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا صدقة بن عبادة الاسدى عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جى بالصواع فوضعه على يده ثم نفره فظن فقال انه ليخبرنى هذا الحمام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الحب قال ثم نفره فظن فأيتهم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجثتم على قيصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الحمام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا ترى هذه الآية تزلت الافهم لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ٥ القول في تأويل قوله تعالى (وجاءوا بأباهم غشاءً يبيكون قالوا بآنا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف

تقديره فعلوا وأمضوا عليه وأن تكون الواو مقحمة والحواب أوحينا لا يشعرون • يكون • ط فأكله الذئب ج لا ابتداء النفي مع واو العطف صادقين • كذب ط أمرا ط جميل ط تصفون • دلوه ط غلام ط بضاعة ط يعملون • معدودة ج لاحتمال الواو والحال الزاهدين • التفسير قال في الكشاف (تلك) إشارة إلى (آيات) السورة (والكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت الملك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم أو التي بين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها تزولها بلسانهم أو قدأبين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روي أن علماء اليهود قالوا الكبراء المشركين سلوا محمدا لم تنتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف أقول مدار هذه التفسير على أن بيان لازم ومتعد يقال آيات الشيء وأبان هو بنفسه (أنا أنزلناه) أي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف يعني هذه السورة في حال كونه (قرانا عربيا) والقرآن اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرأنا عربيا يسمي حالاً موطنه لأن المراد وصفه بالعربية احتج الحياتي بانزال القرآن وبكونه عربيا وآيات على أنه محدث لأن هذه من أوصاف المحدثات وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث الالفاظ وإنما النزاع في الكلام النفسي ومعنى (لعلكم تعقلون) إرادة

عندما عتافا فكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يقول جل ثناؤه وجاء أخوة يوسف بأهمل بعدما التقوا يوسف في غيابة الحب عشاء يكون وقيل إن معنى قوله نستبق نتفضل من السباق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبلوا على أبيهم عشاء يكون فلما سمع أصواتهم فرغ وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا نأذنهنا نستبق وتر كنا يوسف عندنا فأكله الذئب فبكي الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخوه بالقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بصديقنا على قيلنا إن يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وما أنت بمؤمن لنا قال بصديق لنا (١) ولو كنا صادقين ما خبر عنهم أنهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت أنهم لو صدقوا بأهمل الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما واء بمعنى ذلك وما أنت بصديق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتنا لنا القول في تأويل قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماء الله كذبان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وإنما كان دم سخلة فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثني أحمد ابن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعني شاة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماله عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بدم كذب قال بدم سخلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطحوا القميص بدمه ثم أقبلوا إلى أبيهم فقال يعقوب إن كان هذا الذئب رجيا كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يوسف ما فعل بلد بنو الاماء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن سماله ابن حرب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله إلا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماله عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قره عن الحسن قال جئنا بقميص يوسف إلى يعقوب فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يا بني ما كنت أعتقد الذئب حلما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو عاصم

(١) لعله فان قال قائل قوله ولو كنا الخ

العقدي عن قره قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يابني والله ما عهدت الذئب حلما حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء أخو يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حلما أكل ابني وأبقى علي قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لما أتوا بني الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا محمد بن عبد الله عن الشعبي قال ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب الى القميص صحى كما عرف أن القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا الذئب حلما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فاعرف أنهم قد كذبوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم يرفيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع لخرق قميصه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الأزرق ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاءوا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماك عن عامر قال انه كان يقول في قميص يوسف ثلاث آيات حين أتى على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قدم من دبر وحين جاءوا على قميصه بدم كذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات الشق والدم وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيرا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن الحسن قال لما جاء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حلما * قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قره عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت أنه كان دمالا لشد فيه ولم يكن كان دم يوسف قيل في ذلك من القول وجهان أحدهما أن يكون قيل بدم كذب لأنه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فاربحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحووي البصرة يقول * والوجه الآخر وهو أن يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاءوا على قميصه بدم كذب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولاله جلد ولاله مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا فعول في موضع المصدر والمصدر في موضع مفعول كما قال الراعي

حتى اذا لم يتر كوال عظامه * لجا ولا لفؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحووي الكوفة وقوله قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكروه قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنه ففعلتموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم في أمري يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جرح فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جرح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن

أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلبس عليكم لانه بلغكم قال الجبائي فيه دليل على أنه أراد من المكلفين كلهم أن يعقلوا توحيدهم وأمر دينه وأجيب بأن الآية لا تدل الا على أنه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولادلالة فيه على أنه أراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره اذا تبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول أي المقصود محذوفا وهو الولى دلالة أو حينما عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أو حينما محذوفا كانه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بالحيثا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المنطق لاني القصة وحسن المنطق كونه على أبداع طريفة وأجيب أسلوب لان هذه الحكاية مقتصة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد الاجاز وان أراد بالقصص المقصود كما يراد بالنبا والخبر المنبأ والخبر فالحسن يرجع الى القصة ولا سيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتغالها على الغرائب والعجائب والنكت والعبير وأن الصبر مفتاح الفرج وأن ما قضى الله كائن لا محالة لا يردّه كيد كاند ولا حسد حاسد وروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا
 فأنزل الله عز وجل الله أنزل أحسن
 الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا
 فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا
 فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن
 القصص) كل ذلك يؤمر بالقرآن
 (وان كنت) هي المحففة من الثقيلة
 بدليل اللام الفارقة والمعنى وان
 الشأن كنت انت من قبل ايجائنا
 اليك (المن الغافلين) عن هذه القصة
 أو عن الدين والشريعة (اذ قال) بدل
 اشتمال من أحسن القصص لان
 الوقت مشتمل على القصص فاذا
 قص وقته فقد قص المقصود أو
 منصوب باضمار اذ كر و (يوسف)
 ليس عربيا على الأصح لاسبب
 فيه بعد التعريف الالهي فهو
 اسم عبراني ومن ظن أنه من آسف
 يوسف بناء على أنه قرئ بكسر
 السين و بفتحها فيوجد فيه وزن
 الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة
 المشهورة تأباه ولن يكون الاسم
 عربيا تارة وأجما أخرى وهذا
 الخلاف روي في يونس أيضا عن
 النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن
 الكريم بن الكريم بن يوسف
 بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال
 النخعيون التاء في (يأبت) عوض
 من ياء الاضافة وهي للتأنيث لانهما قد
 تقلب هاء في الوقف ويجوز الحاق
 التاء بالمدد كرحو جامدة ذكر
 والكسرة فيه لمناسبة الياء التي هي
 بدل منها والفتحة اما فتحة الياء
 فممن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد
 حذف الالف من ياء (يأبتا) اني
 رأيت) هو من الرؤى التي تختص
 بالنامن لامن الرؤية التي تشمل
 اليقظة بدليل قول يعقوب له

ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعیم قال ثنا سفيان عن
 مجاهد فصبر جميل في غير جرع * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
 نجیح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن
 حبان بن أبي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه
 قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن
 يحيى عن حبان بن أبي جبلة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر
 لا شكوى فيه * قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جرع
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل
 قال في غير جرع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد
 مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال
 ثلاث من الصبر أن لا تحدث بوجهك ولا تصيبك ولا تزكي نفسك * قال أخبرنا الثوري عن حبيب
 ابن أبي ثابت أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقه
 فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الأحران فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوى
 قال يا رب خطيئة أخطأتها فأغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون **حدثنا** بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا
 غلام وأسرود بضاعة والله عليه بما يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين
 فأرسلوا واردهم وهو الذي يرده المنهل والمزل ووروده ياء مصيره اليه ودخوله فأدلى دلوه يقول أرسل
 دلوه في البئر يقال أدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها فيها فإذا استقيمت فيها قلت دلوت أدلوتها وفي
 الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك وذلك فأدلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال
 المدلى يا بشرى هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سيارة فأرسلوا
 واردهم فأدلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال
 له بشرى يا بشرى هذا غلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
 قتادة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فتشبت الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشرى هذا غلام **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلوا واردهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى
 دلوه تشبت بها الغلام قال يا بشرى هذا غلام واختلפו في معنى قوله يا بشرى هذا غلام فقال
 بعضهم ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه في أصابته يوسف بأنه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تبشروا
 به حين أخرجه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال
 ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف
 * وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيرة بعينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلقا
 بالحبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
 عن السدي يا بشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يا بشرى هذا غلام
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن

لاتقص رؤياك ولأن ذلك لو كان في البقطة لكانت آية عظيمة ولم تخف على أحد من قرأ (أحد عشر) بسكون العين فلكرهته تولى المتحركات فيما هو في حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الاثني عشر لثلاثين ساكن قال في الكشف روى جابر أن يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى بن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذبال وقابس وعمودان والفلقي والمصيح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رأها يوسف والنمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي إي والله انها لأسمائها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تقدير سؤال كأنه قيل له كيف رأيتها فقال رأيتهم لسا جدين والظاهر أن هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة اذ لا مانع من جلها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما أجريت الكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لأن السجود من شأن العقلاء كقوله للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم احياء ناطقة

الربيع عن السدي في قوله يا بشري هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشري **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله يا بشري هذا غلام قال اسم الغلام بشري قال يا بشري كما تقول يا زيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يا بشري بآيات ياء الاضافة غير أنه أدغم الالف في الياء طلبا للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الاضافة من المتكلم في قولهم غلامي وجاريتي في كل حال وذلك من لغة طي كما قال أبو ذؤيب

سبقوا هوى وأعنفوا هواهم * فخرموا لكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشري بارسال الياء وترك الاضافة واذ قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدي وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستق باسمه كما يقال يا زيد وياعمر وفيكون بشري في موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشري الى نفسه حذف الياء وهو يريد هاء فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب في النداء فتقول يا نفس اصبري ويانفسي اصبري ويابني لاتفعل ويابني لاتفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا فتكسر كما تقول يا غلام أقبل ويا غلامي أقبل وأعجب القراء في ذلك الى قراءة من قرأه بارسال الياء وتسكينها لانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدي فذلك هي القراءة الصحيحة لاشك فيها وان كان من التبشير فانه يمتثل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت وأما لتشديد والاضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءتها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأما قوله وأسرره بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم وأسرره الوارد المستق وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا ان علموا أنهم اشتروها بما اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسرره بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم انما استبضعناها خيفة أن يشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يأتق حتى وقفوه بمصر فقال من يتاعنى ويبشر فاشتره المالك والمالك مسلم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يستشركوهم ان علموا به واتبعهم اخوته يقولون للدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يأتق حتى أوقفوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يشاركوهم فيه ان علموا بثمنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه الأنة قال خيفة أن يستشركوهم فيه ان علموا بثمنه وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وأسرره بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا هذا قلنا بضاعة استبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسرره بضاعة بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وأسرره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسرره بضاعة قال أسرره التجار بعضهم من بعض **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن

فلا حاجة الى العذر عبر ابوه رؤياه
 بان اخوته سيسجدون له وهم أحد
 عشر وكذا ابواه وهما الشمس
 والقمر وقيل هما ابوه وخالته
 لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت
 قبل ذلك وعن وهب أن يوسف رأى
 وهو ابن سبع سنين أن احدى
 عشرة عصا طوالا كانت من كوزة
 فى الارض كهيئة الدارة التى حول
 القمر وهى الهالة واذا عصا صغيرة
 وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
 فوصف ذلك لابيه فقال اياك أن
 تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن
 اثنتى عشرة سنة الشمس والقمر
 والكواكب تسجد له فقصها على
 أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيغفوا
 لك الغوائل وقيل كان بين رؤياه
 يوسف ومسير اخوته اليه أربعون
 سنة وقيل ثمانون قال علماء
 التعبير ان الرؤيا بالردية يظهر أثرها
 عن قريب كميلاتى المؤمن فى الغم
 والحزن والرؤيا بالجدية يبطئ أثرها
 لتكون بهجة المؤمن أدم قوله
 (فيكيدوا) منصوب باضمار أن
 جوابا للهى واللام فى (لك)
 لتأكيد الصلة مثل تحتك ونحت
 لك وقال فى الكشف ضمن الكيد
 معنى الاحتمال لفيد معنى الفعلين
 فيكون أبلغ فى التخويف وقيل
 متعلق بالمصدر الذى بعده ثم انه
 وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير
 رؤياه فقال (وكذلك) أى ومثل
 اجتنابك لهذه الرؤيا الشريفة
 (بجيتك ربك) لامر وعظام والاجتناب
 اذ تعال من جيت الشئ اذا حصلته
 لتفسك وجيت الماء فى الحوض
 جمعته وخصص الحسن الاجتناب
 بالنسبة قال فى الكشف (وبعلمك)

مجاهد وأسر وه بضاعه قال أسره التجار بعضهم من بعض * وقال آخرون معنى ذلك وأسر وابعه
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسر وه
 بضاعه قال أسروا ببعه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر
 عن مجاهد وأسر وه بضاعه قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعه * وقال آخرون انما عنى بقوله
 وأسر وه بضاعه اخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أحاهم قالوا هو عبد لنا ذكر من قال
 ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال قال نبي عمى قال نبي أبي عن أبيه عن
 ابن عباس قوله وأسر وه بضاعه يعنى اخوة يوسف أسروا شأنه وكنتموا أن يكون أحاهم فكتم يوسف
 شأنه مخافة أن يقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته لو ارد القوم فنادى أصحابه قال يا بشرى
 هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال وأسر وورد القوم المدلى دلوه
 ومن معه من أصحابه من رفقة السيارة أمر يوسف أنهم اشتروه خيفة منهم أن يستشركوهم وقالوا
 لهم هو بضاعه أبضعها معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه فلا أن يكون ما وليه
 من الخبر خبرا عنه أشبه من أن يكون خبرا عن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليهم بما
 يعملون يقول تعالى ذكروه والله ذو علم بما عملوه يوسف ومشروه فى أمره لا يخفى عليه من ذلك
 شئ ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضى فيه وفهم حكمة السابق فى علمه وليرى اخوة يوسف ويوسف
 وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكروه عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم
 فإنه تذكير من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتسليمه منه له عما كان يلقى من أقر بانه وأنسابه
 المشركين من الذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك فى الله فأنى قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء
 المشركون كما كنت قادر على تغيير ما لى يوسف من اخوته فى حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم
 يكن ترك ذلك له وان يوسف على ولكن لماضى على فيه وفى اخوته فكذلك ترك تغيير ما ينالك به
 هؤلاء المشركون لغير هو ان بل على ولكن لسابق على فيك وفهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى
 علوك عليهم واذا عنهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلق يوسف
 عليهم **القول** فى تأويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من
 الزاهدين) يعنى تعالى ذكروه بقوله وشروه به وباع اخوة يوسف يوسف فأما اذا أراد الخبر عن انه
 ابتاعه قال اشترته ومنه قول ابن مفرغ الحيرى

وشريت برداليتنى * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن ابراهيم
 أنه كره الشراء والبيع البدوى قال والعرب تقول اشترى كذا وكذا أى بعلى كذا وكذا وتلا هذه
 الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان يبعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا
 باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال فنى حجاج عن ابن جريح وشروه قال قال ابن عباس

كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك أقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس بضار وفي (تأويل الأحاديث) وجوه منها أنه تأويل أحاديث الناس فيما رونه في منامهم سمي التعبير تأويلا لأنه يؤل أمره إلى ما رآه في المنام أو يؤل أمر ما رآه في المنام إلى ذلك والأحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع أحادونه لأنها التي يتحدث بها الناس ومنها أنه تبين معاني كتب الله وسنن الأنبياء لأن المفسر والمحدث يتحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها أن الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه وأما إتمام النعمة فمن فسرها اجتناب النبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والأخرية من المال والجاه والعلوم والاخلاق الفاضلة ومن فسرها بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة لأن التمام المطلق في حق البشر ليس إلا بالنبوة ولأن إتمام النعمة عليه مشبه باتمامها على إبراهيم واسحق ومن المعلوم أن الامتياز بينهما وبين أقرانهم لم يكن إلا بالنبوة وقد يفسر إتمام النعمة على إبراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد على اسحق بالنجائه من الذبح وفسدائه بذبح عظيم وبأخراج يعقوب والأسباط من صلبه ويكون وجه التشبيه انجاءه من السجن والمحن كالنجائهما من النار والذبح والمراد باليعقوب نسبه قيل علم يعقوب أن يوسف واخوته أنبياء استدلوا بالبصوة الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف وأجيب بأن ذلك قيل

فبيع بينهم **حدثنى** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضعك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه **حدثننا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضعك مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل غني بقوله وشروه بثمن بخس السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشروا اخوة يوسف بن يوسف بن يوسف وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروا أمهم أسر واشترى يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بأدعائهم أنه بضاعة ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم واسترخا لثمنه الذي ابتاعوه به لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقليلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشراهم إياه وهم فيه من الزاهدين وجه الا أن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكرهه عليه ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول هو بضاعة لم يشتروه مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو بسلمته ضنين لنفسها عندده ولما يرجون نفيس الثمن لها وفضل الربح وأما قوله بخس فإنه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعنى ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء أي بخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مخسوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لأنه كان حراما عليهم مذكر من قال ذلك **حدثننا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضعك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام **حدثننا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم أن يأكلوه **حدثنى** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضعك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضعك بثمن بخس قال حرام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه * وقال آخرون معنى البخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك **حدثننا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان يسع يوسف وثمنه حراما عليهم **حدثننا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون عنى البخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك **حدثننا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن جابر عن عامر قال البخس القليل **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك وأما قوله دراهم معدودة فإنه يعنى عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزيدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما لان أقل أوزانهم وأصغرها كان الاوقية وكان وزن الاوقية أربعين درهما قالوا وانما ادل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم

النسوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك أنه جعلهم ملوكا وأنبياء و (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك لأن أب الجدي حكم الاب (ان ربك عليم) بمن يستحق الاجتباء (حكيم) لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس قدسية وجوه مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال وأخاف أن يأكله الذئب والحواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيداخوته وعل قوله أخاف أن يأكله الذئب كيلا يتهاونوا في حفظه فان الوسائط والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها (لقد كان في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات للساثلين) لمن سأل عن تلك القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه أنه صلى الله عليه وسلم يجب أن يصبر على بغى قومه الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف يروي أن أسامى اخوته يهودا وروبييل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر ودينسة وهؤلاء من لبانت خاله يعقوب ودان ونفتالي وجادواشروهم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت لبيا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ان قالوا) طرف اسكان أو منصوب باضمار اذ كر (ليوسف) في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة (واخوه) أي لأبيه وأمه عنوا بنيامين (أحب) اذا كان أفعال التفضيل

كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ان ما اشترى به يوسف عشرون درهما حدثني المتني قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله وشرويه بن خمس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشرويه بن خمس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بن خمس دراهم قال كانت عشرين درهما حدثني المتني قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن نوف مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله بن خمس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أنه يبيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين * وقال آخرون بل كان عددها اثنين وعشرين درهم أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهمين درهما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم معدودة قال أربعين درهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقى فاقصر عن الأوقية فهو عدد يقول الله وشرويه بن خمس دراهم معدودة أي لم يبلغ الأوقية * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل أن يكون كان عشرين ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين وأن يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم مبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضربه والايما ن بظاهر التزويل فرض وما عاده فوضع عنا تكلف علمه وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليحولهم وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة

مستعملين لم يتصرف فيه (وتحس
 عصبه) الواو للحال والعصبه العشرة
 فصاعدا لأن الامور تعصب
 بكفايتهم أى انه يفضلهما في المحبة
 علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية
 فيهما ولا منفعة ونحن جماعة نكفي
 مهماته ونقوم بمصالحه (ان ابان النقي
 ضلال مبين) أراد واضلا لخاصا وهو
 البعد عن طريق الصلاح وحسن
 المعاشرة مع الأولاد ولم يعلموا أن
 المحبة امر يتعلق بالقلب وليس لله فيه
 تكليف ولعل يعقوب تفرس في
 يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد
 البر ومن جملة أقوالهم أنهم قالوا لما
 تشاوروا في أمره (اقتلوا يوسف) قيل
 الأمر بالقتل شمعون أودان ورضي
 به الباقيون ففعلوا جميعا أمرين
 والظاهر أنه قال بعضهم بذلك بدليل أنه
 لم يقع القتل ولقولهم (أواطرحوه)
 فكان بعضهم أشار إلى القتل
 وبعضهم إلى الطرح ومهما صدر
 أمر من بعض القوم صح اسناده
 اليهم كقوله واذا قتلتم نفسا و انتصب
 (أرضا) على الظرف كالظروف
 المهمة أى أرضا مجهولة بعيدة عن
 العبارة (يحل لكم وجه أبيكم) تخلص
 محبته لكم سليمة عن التنازع فيها
 وكان ذكر الوجه تصوير الاقبالة
 عليهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه
 ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل
 بيوسف (وتكونوا) مجزوم لانه
 معطوف على جواب الأمر (من بعده)
 من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد
 يوسف إذا قتل أو غرب (قوم صالحين)
 تأييد إلى الله وأولى أيه لعذر تعهدونه
 بما جئتم عليه أو المراد صلاح

اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويرير عن الضحاك وكانوا فيهم من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته
 ومنزلته من الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان
 قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الحب فأرسلوا وأوردتهم فاستقى من الماء
 فاستخرج يوسف فاستبشروا بأنهم أصباؤا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه
 فباعوه وكان يبعه حراما وباعوه بدرهم معدودة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم
 قال أخبرنا جويرير عن الضحاك وكانوا فيهم من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله
 ونبوته ومكانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال اخوته زهدوا
 فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذي اشتراه من مصر
 لامرأته أكرهى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من
 تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي
 اشترى يوسف من بائعه بمصر و ذكر أن اسمه قطفير حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى
 عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشترى قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن
 روحيب وهو العزيز وكان على خزان مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق
 كذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذي باعه بمصر كان مالك بن زعرب بن
 ثويب بن عنقاء بن مديان بن ابراهيم كذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
 ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر
 ابن اسحق راعيل بنت رعايل حدثنا بذلك ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أكرهى
 مثواه يقول أكرهى موضع مقامه وذلك حيث ينوي ويقوم فيه يقال ثوى فلان كذا إذا قام
 فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرهى مثواه منزلته وهي امرأة العزيز حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرهى مثواه
 قال منزلته حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر أن مشترى يوسف قال هذا
 القول لامرأته حين دفعه إليها لانه لم يكن له ولد ولم يأت النساء فقال لها أكرهى عسى أن يكفيني
 بعض ما نعانى من أمورنا إذا فهم الامور التي نكلفها و عرفها أو نتخذه ولدا يقول أو نتبناه حدثنا
 ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير فيما ذكر رجل لا يأتى النساء وكانت
 امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة في ملك و دنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس
 في يوسف فقال لامرأته أكرهى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأبو بكر حين تفرس في عمر
 والتي قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
 ابن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق يوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر
 فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرهى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا حدثنا أحمد
 ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله
 قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرهى مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين

تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدي أخوته وقد هوى بقتله وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تأويل الأحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعم يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال تعبير الرؤيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف بسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبيرة في معنى غالب ما **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا يظهرونهم من أهل مصر حين يبيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره **صائر** القول في تأويل قوله تعالى (ولم يبلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره ولم يبلغ يوسف أشده يقول ولم يبلغ منتهى شدة وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثمانين سنة إلى ستين سنة وقيل إلى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أي شدة وهو جمع مثل الأضر والأسر لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس أن يكون واحدا شديكا واحدا الأضر وواحد الأسر سر كما قال الشاعر

هل غير أن كثر الأشد وأهلكك * حرب الملوأ كثر الأموال

* (وقال حميد) *

وقد أتى لوتعب العواذل * بعد الأشد أربع كوامل

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الأشد فقال بعضهم عنى به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولم يبلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله **حدثت** عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولم يبلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة * وقال آخرون بل عنى به عشرين سنة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن علي بن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولم يبلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضى أنه قال ما بين ثمانين سنة إلى ثلاثين وقد بينت معنى الأشد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن **ال** الله أخبر أنه آتى يوسف لم يبلغ أشده حكما وعلما والأشده هو انتهاء قوته وشبابه وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانين سنة ولا دلالة له في كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان وإذا لم يكن ذلك موحودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب أن يقال

لعبالانه في صورته أو اللعب قد يطلق
على استعمال المباحات لاجل
انسراح الصدر قال صلى الله عليه
وسلم لخابر فهلا تزوجت بكراتلاعبها
وتلاعبك (قال اني ليجزني) لام
الابتداء للتأكيّد أولتخصيص
المضارع بالحال (وأخاف أن يأكله
الذئب) أصله الهرمز ولهذا قال
بعضهم انه مشتق من تذأبت الريح
إذا أنت من كل جهة قيل كان
أرضهم مذأبة فلذلك قال أخاف
وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شد
على يوسف وكان يحذره فلقتهم
العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل
بالمنطق قوله (انا اذا) جواب للقسم ساد
مسد جواب الشرط حلقوا له ان
كان ماخافه وحالهم أنهم رجال كفاة
وجاه فهم انذاك خاسرون عاجزون
أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار
أو المراد ان لم تقدر على حفظ بعضنا
فقد هلكت مواشينا وخسرناها
كان يعقوب قد اعتذر اليهم بأمرين
أحدهما أن ذهابهم به مما يحزنه
لانه كان لا يبصر عنه ساعة والثاني
خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا
عن الاول لأنه هو الذي كان يعيظهم
فلم يعيوا بذلك الكلام فخصوا
الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير
فأذن لهم وأرسله معهم (فلباذهبوا
به وأجمعوا) عزمو اعلی (أن يجعلوه في
غياث الحب) قيل هو ببر بيت
المقدس وقيل بأرض الاردن وقيل
بين مصر ومدین وقيل على ثلاثة
فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان
جواب لما سجد وفاقي الآية اضمار
آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي

فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها
حينئذ وقوله تينا حكوا وعلموا يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما حدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكوا وعلموا قال العقل والعلم قبل
النبوة وقوله وكذلك تجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكأجزيت يوسف فآتته بطاعته اياي
الحكم والعلم ومكنته في الارض واستنقذته من أيدي اخوته الذين أرادوا قتله كذلك تجزي من
أحسن في عمله فأطاعني في أمرى وانتهى عما تهتمت عنه من معاصي وهذا وان كان مخرج ظاهره
على كل محسن فان المراد به محمد بنى الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا يوسف
من بعد ما اتى من اخوته مالتى وقاسى من البلاء ما قاسى فكنته في الارض ووطأت له في البلاد
فكذلك أفعل بك فأجيبك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الارض
وأوتيتك الحكم والعلم لان ذلك جزائي لأهل الاحسان في أمرى ونهي حدثني المثنى قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك تجزي المحسنين يقول المهدي بن
القول في تأويل قوله تعالى (ورأوته التي هوفى بيتها عن نفسه وغلفت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مشواى انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ورأوت امرأة
العزير وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق ولما بلغ أشده وراودته التي هوفى بيتها عن نفسها امرأة العزيز حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وراودته التي هوفى بيتها عن نفسها قال أحبته قال
ثني أبي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال قالت تعاله وقوله وغلفت الابواب
يقول وغلفت المرأة ابواب البيوت علمها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله
وقالت هيت لك اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامسة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح
الهاء والتاء بمعنى هلم لك وادن وتقرّب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضی الله عنه
أبلغ أمير المؤمنين * من أخال العراق اذا أتينا أن العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيتا
يعنى تعال واقرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قراء كذلك حدثني محمد بن عبد الله المحرمي
قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الامش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس هيت
لك قال هلم لك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله هيت لك قال هلم لك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا
ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عاصم
ابن بهدلة عن زر بن حبیش أنه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جرير قال ابن عباس قوله هيت لك قال تقول هلم لك حدثني
أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرّة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الحرزي عن عكرمة مولى
ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقبطية حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم
لك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن

هيت لك قال هلم لك * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أي هلم حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد
ابن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه
قرأ هيت لك وقال تدعوه الى نفسها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها حدثني المتني قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها
الى نفسها حدثنا الحسن قال ثنا شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث
محمد بن عمرو وسواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح
الهاء والتاء وقال تقول هلم لك حدثني الحريث قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعني هيت لك
قال وقال وهي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناه تعال قال وقال أبو عبيدة سألت شيخنا عالما
من أهل حوران فذكر أنهم الغتهم يعرفها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت
لك قال تعال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال
هلم لك الى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هتت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز عن تهيأت
لك من قول القائل هتت للامرأهي ههتمة ومن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي
وجماعة غيرهما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان
الخطار عن قتادة أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد
لأعلمها الامهوزة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان الخطار عن عاصم عن
أبي عبد الرحمن السلمي هتت لك أي تهيأت لك * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن
عكرمة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت
لك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هتت لك قال عكرمة
تهيأت لك حدثني المتني قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول
هتت لك أي تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي يسكران هذه القراءة حدثت عن علي
ابن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المتني شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد وأحمد وكان عالما بالقرآن
عن قول من قال هتت لك بكسر الهاء وهمز الباء فقال أبو عمرو وينسى إى باطل جعلها فعلت من
تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهى الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هتت لك
حدثني الحريث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هتت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء
أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الباء وفتح التاء * وقرأه بعض المكسين هيت لك بفتح
الهاء وتسكين الباء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هيت لك بفتح الهاء
وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بينا الطرفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومي بالأبعد من إذا ما * قال داع من العبيدة هيت

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الباء لانها اللغة المعروفة في
العرب دون غيرها وأنها فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاشم عن أبي وائل قال ابن مسعود قد سمعت القراء
فسمعتهم متقاربين فقرأوا كما علمت وياكم والتنطع والاختلاف وإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ
عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤها هيت لك فقال عبد الله اني أقرأها كما علمت

ان يوسف عليه السلام لما برز مع
اخوته أظهر وواله العداوة وأخذوا
يهينونه ويضربونه وكما استغاث
بواحد منهم لم يغيثه الا بالاهانة حتى
كادوا يقتلوه فجعل يصبح يأتاهم
تعلم ما يصنع بانسك أولاد الاماء
فقال يهودا ما أعطيتموني موثقا ان
لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الحب
تعلق بشياهم فنزعوها من يده
فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه
وزعوا قيصة ليلطخوه بالدم ويحتالوا
به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا
علي قيصي أتوارى به فقالوا له ادع
الشمس والقمر والاحد عشر
كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر
فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان
في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى
صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه
فظن أنهم رجعة أدركتهم فأجابهم
فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فنعهم
يهودا وكان يهودا يأتيه بالطعام
وروى أنه عليه السلام لما ألقى في
الجب قال يا شاهد اغير غائب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير
مغلوب اجعل لي من أمرى فرجا
ونجرا وحكي أن ابراهيم عليه
السلام حين ألقى في النار جرد عن
ثيابه فأناه جبرئيل بقميص من
حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم
الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله
يعقوب في تيممة علقها في عنق
يوسف فإخاه جبرئيل فأخرجه وألبسه
اياه (وأوحينا اليه) في صغر السن كما
أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان
اذنك بالغا وعن الحسن كان له
سبع عشرة سنة (لتنبتهم) لتحدثن

اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف لعلوا شك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المنسى المعبر للهيئات والاشكال يروى أنهم حين دخلوا عليه متارين فعرفهم وهم له منكرون دعابا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الخاتم انه كان لكم أخ من أبيكم ويقال له يوسف وكان يدينه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الحب وقاتم لأبيه أكله الذئب وبغتموه بمن يحس ويجوز أن يراد وهم لا يشعرون أنا أنسناه بالوحي وأزلنا الوحشة عن قلبه فتعلق الجملة بقوله وأوحينا روى أن امرأة حامت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية أما تراه تاتيكي قال قد جاء أخوة يوسف ليكون وهم ظلمة وما ينبغي لأحد أن يقضى إلا بما أمر أن يقضى به من السنة المرضية عن مقاتل إنما جاؤا عشاءا لثلا تظهر أماره الخجل والكذب على وجوههم ولماسمع صوتهم يعقوب فرغ وقال مالك بابني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فالكم وأين يوسف قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستبق أي نستابق في العدو وأوفى الرمي وقيل ننتضل (وما أنت بمؤمن لنا) أي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن يزعم أن الايمان هو التصديق (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة فكيف وأنت سئ الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قبضه) نصب على الظرف أي فوق قبضه لا على الحال المتقدمة لان حال الجبرور لا تتقدم عليه (بدم كذب) ذي كذب

أحب الى حد ثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرأها الا هيت لك فقال عبد الله اني أقرأها كما علمت أحب الى حد ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤونها هيت لك فقال دعوني فاني أقرأ كما أقرئت أحب الى حد ثنا المتني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذ كرأبوعيمدة معمر بن المتني أن العرب لا تني هيت لك ولا تجمع ولا توث وأنها تصوره في كل حال وانما بين العبد دعابا بعد وكذلك التأنيث والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللانثين هيت لك وللجمع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الى أعتصم بالله من الذي تدعوني اليه واستجيره منه وقوله انه ربي أحسن مثواي يقول ان صاحبك وزوجك سيدي كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال سيدي * قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربي قال سيدي حد ثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي قال سيدي يعني زوج المرأة حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربي يعني أطفير يقول انه سيدي وقوله أحسن مثواي يقول أحسن منزلي وأكرمني وأتمني فلا أخونه كما حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواي أمني على بيته وأهله حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أحسن مثواي فلا أخونه في أهله حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أحسن مثواي قال ربي يوسف سيد زوجه المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له ففعله وهذا الذي تدعوني اليه من الفجور وظلم وخيانة لسدي الذي أتمني على منزله كما حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذي تدعوني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مرادته جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولقد همت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخل البيت وغلقت الابواب وذهب ليجل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على أصبعه يقول يا يوسف توقعها فأنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعها مشله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم توقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعها مثل الثور حين يموت فيدخل التمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت بمؤخر قبضه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكتب عليه يعني المرأة تطعمه مرة وتخيفه أخرى وتدعو الى لذة

من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجرد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رقى لها ما يرى من كفافها ولم يتخوف منها حتى همها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوتهم ومعنى الهم بالشئ في كلام العرب حديث المرء نفسه بما وقعته ما لم يقع فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فان أهل العلم قالوا في ذلك ما أنذا كره وذلك ما حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل ابن موسى الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابي كريب حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في ولقد هممت به وهمها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله الحسائي وعمرو بن علي والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن حدثني زياد بن عبد الله قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يعان عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة ولقد هممت به وهمها قال استلقته وحل ثيابه حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ولقد هممت به وهمها ما بلغ قال استلقته وجلس بين رجلها وحل ثيابه أو ثيابها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقته على قفاها وقعد بين رجلها بفرع ثيابه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد هممت به وهمها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعني السراويل حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد هممت به وهمها قال حل السراويل حتى التبان واستلقته حدثنا زياد بن عبد الله الحسائي قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد هممت به وهمها قال حل سراويله حتى وقع على التبان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن ابن أبي نعيم عن مجاهد ولقد هممت به وهمها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنا القاسم بن أبي بزة ولقد هممت به وهمها قال أمهمها به فاستلقته وأمهمها به فانه قعد بين رجلها وفرع ثيابه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها وفرع ثيابه حدثني المثنى قال ثنا الحسائي قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن علي بن بديعة عن سعيد بن جبيرة وعكرمة قال حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد هممت به وهمها قال استلقته وحل ثيابه حتى بلغ التبان حدثني الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة ولقد هممت به وهمها قال أطلق نكة سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي قيل ان أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فاعا ابتلاه الله

أودم هو الكذب بعينه مبالغة يروى أنهم ذبحوا مخته ولطخوه بدمها وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذته وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالذيوم ذئبا أحلم من هذا كل ابني ولم يعز علي فيه قصه وقيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قدم من دروما تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحي أنهم كاذبون قال على سبيل الاضراب (بل سؤلت) قال ابن عباس بل زينت لكم أنفسكم أمرا في شأنه وهو تفعل من السؤل الامنية قال الازهرى وأصله مهموز غير أن العرب استقلوا فيه الهمزة وقال في الكشف سؤلت سهلت من السؤل بفتحين وهو الاسترخاء والتسكير دليل التعظيم (فصبر جميل) لا بد من تقدير مبتدأ أو خبر أي فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي الحديث أنه الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق لقوله انما أشكوا نبي وحرني الى الله وقيل أي لأعياشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت يحكي أنه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصاة فقبيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة فاغفرها لي ثم بين أن الصبر على ما وصفوه من هلاله

بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فيجذب في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة
 عقو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحة عنهم
 وتركه عقوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في
 رباهم رحمة الله وترك الاياس من عقوبتهم اذا تابوا * وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف
 وتأولوا القرآن بأرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة
 بيوسف وهممها يوسف أن يضربها وينالها بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه لولا أن يوسف
 رأى برهان ربه وكفه ذلك عما همم به من أذاها لآنها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على
 صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء وما كان همم به من أذاها
 وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر
 عن يوسف فقيل وهممها يوسف لولا أن رأى برهان ربه كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف
 لم يهيم بها وأن الله انما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهممها ولو لكنه رأى برهان ربه فلم يهيم
 بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين أن العرب
 لاتقدم جواب لولا قبلها لاتقول لقد قتل لولا زيدوهي تريد لولا زيد لقد قتل هذا مع خلافها جميع
 أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف
 وهم يوسف بالمرأة غير أن همهما كان تشبها بينهما في الفعل والترك لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج
 في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذ لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف
 فترك من أجله موافقة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن موافقة
 الخطيئة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان
 عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أت ترى فتكون كالطير
 وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له * قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن
 ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثل صورة وجه
 أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف أت ترى فتكون كالطير ذهب ريشه حدثني زياد
 ابن عبد الله الحساني قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال قال بن
 عباس نودي يا ابن يعقوب لاتكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لاريش له قال
 فلم يتعظ على النداء فلم يزد على هذا * قال ابن جريح وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضا على اصبعه
 حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن
 ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي فلم يسمع فقيل له يا ابن
 يعقوب تريد أن ترى فتكون كالطير تنف فلا ريش له حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة
 عن عمرو والحضرمي عن ابن أبي مليكة قال بلغني أن يوسف لما جلس بين رحلى المرأة فهو يحل همياته
 نودي يا يوسف بن يعقوب لاترن فان الطير اذا زنى تناثر ريشه فأعرض ثم نودي فأعرض فتمثل له
 يعقوب عاضا على اصبعه فقام حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن
 جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لاتكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه
 وبقى لاريش له فلم يطع على النداء ففرغ حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن
 ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لاتكون كالطائر
 له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لاريش له فلم يطع على النداء شيأ حتى رأى برهان ربه
 ففرق فقر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي

يوسف لا يمكن الإيعونة الله تعالى فقال (والله المستعان على ما تصفون) فالقرينتان كقوله اياك نعبد وياك نستعين ويعلم من الآية أن الصبران كان لأجل الرضا بقضاء الله تعالى أو لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث يمنع من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والافلا واعترض بأن هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال لتخليص المظلوم من المحن والشدائد والترقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبلغ في التفتيش والتنقير ولوبالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بأن الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للجنة عليه أو لعله ان بالغ في البحث أقدموا على قتله أو علم أن الله تعالى يصون يوسف وسيعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقاء هم في السنة الناس كقول القائل * فاذا رميت يصيني سهمي * فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال (وجاءت سيارة) عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب فأخطوا الطريق فترلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن اللارعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف (فأرسلوا واردهم) رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزامي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم (فأدى دلو)

سليم عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه
 فذهب يطير فلا ريش له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام
 ابن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب تزني
 فتكون كالطير تنف فلا ريش له * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن واقعة
 الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعدده ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال
 ثنا عمرو بن محمد العنقري قال أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
 في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة أوتثال وجه يعقوب عاضا على أصبعه فخرجت
 شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقري عن إسرائيل عن أبي حصين عن
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت
 شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن
 جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجهه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت
 شهوته من أنامله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على
 أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الله
 ابن وهب قال أخبرني ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال
 رأى صورة يعقوب واضعا أظفاله على فيه يتوعدده **فقر** **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد
 قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت
 به وهمها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فترغت شهوته التي كان يجدها حتى خرج
 يسعي إلى باب البيت فتبعته المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا أبي عن قرعة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج
 فرأى يعقوب عاضا على أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله
 لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن بنحو **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو
 العنقري قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال
 رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن
 سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن جبيرة قال رأى صورة قفها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع
 في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولده اثنا عشر رجلا إلا يوسف فإنه نقص بتلك
 الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن
 ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب **حدثنا** الحسن بن
 محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن
 حميد بن عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى
 برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور
 عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
 نجيب عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
 شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيب عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة

أرسلها في البئر قال الواحدى
 فاذا نزلها وأخر جهاقيل دلايلو
 (قال بابشرى) التقدير فظهر يوسف
 فقال الوارد بابشرى كأنه ينادى
 بشرى ويقول تعالى فهذا
 أو أنك ومتى قال الوارد هذا
 الكلام قال جمع من المفسرين
 حين رأى يوسف متعلقا بالحبل
 وقال آخرون لمادنا من أصحابه
 صاح بذلك يشهرهم به قال السدي
 كان الوارد صاحب يقال له بشرى
 فنادى بابشرى كما يقال يا زيد
 والأكثر على أنها بمعنى البشارة
 فقال أبو علي يحتمل أن يكون
 منادى مضموما مثل يارجل وأن
 يكون منصوبا مثل يارجلا كأنه
 جعل ذلك النداء شاعرا في جنس
 بشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه
 ظاهر والضمير في (وأسروه) إما
 عائدا إلى الوارد وأصحابه أي أخفوه
 من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة
 في الالتقاط أو في الشراء ان قالوا
 اشتريناه وطريق الاخفاء أنهم هم
 كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل
 الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن
 نبيعه لهم بمصر واما عائدا إلى اخوة
 يوسف بناء على ما روى عن ابن
 عباس أنهم قالوا الرفقة هذا غلام
 لنا قد أتق فاشتروه منا وسكت
 يوسف مخافة أن يقتلوه ولعل
 الوجه الاول أولى بدليل قوله
 (بضاعة) وهي نصب على الحال
 أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل
 البضع القطع والبضاعة قطعته من
 المال للتجارة والله تعالى أعلم (والله
 عليم بما يعملون) فيه وعيد اما

السوارد وأصحابه حيث استبضعوا ما ليس لهم أو لا خوة يوسف وذلك ظاهر وفيه أن كيد الأعداء لا يدفع شيئا مما علم الله من حال المرء والضمير في قوله (وشروه) أمان يعود إلى الوارد وأصحابه أي باعوه (بمن) قيل لأن الملتقط للشيء منهاون به (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده قال أهل اللغة (١) زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود إلى الاخوة والمعنى باعوه أو إلى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا الضمير في وكانوا ان عاد إلى الاخوة فقلة رغبتهم في يوسف ظاهرة واللم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد إلى الرفقة فذلك أنهم اعتقدوا أنه أبقى نخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس أن اخوته عادوا إلى الحب بعد ثلاثة أيام يتعرفون خبره فلما لم يروه في الحب ورأوا آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبد أبقى منافقوا لهم فيبعوه منافعوه منهم ولعلمهم عرفوا أنه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا أنهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بمن ينس أي مخوس ناقص عن القيمة أو ناقص العيار وقال ابن عباس الجنس هنا الحرام لان عن الحرام حرام دراهم لادنانير معدودة قليلة تعد عدوا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي (١) الذي في الصحاح وغيره أن زهد عنه وفيه معناه الرغبة عن الشيء

فتأمل كتبه مصححه

قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال مثل له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنى فعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربي عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال مثل له يعقوب فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي بن بزيمة قال كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف ولده أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بطنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراساني قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسمك في الانبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الانبياء فاستحيامنه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه حمزة الله بها عن معصيته ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت في مفاصله * قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يا يوسف يعني قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور و يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شهر بن عطية قال نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذلك حيث كف وقام فاندفع **حدثني** المثني قال ثنا الحمان قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي

حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى شمال وجه أبيه فخرجت الشهوة
 من أنامله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل
 ابن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال شمال صورة يعقوب في سقف البيت حدثنا
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب
 عاضا على يده * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير
 في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب يده على صدره فخرجت شهوته من أنامله
 حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
 الضمالي يقول في قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب فاستحسانه
 * وقال آخرون بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعده الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من
 قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي
 قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فإذا كتاب في حائط البيت لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة
 ومقتوا سواء سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مودود عن محمد بن كعب قال
 رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا إنه كان
 فاحشة ومقتوا سواء سبيلا * قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لولا
 أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن أبي جعفر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى
 يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله
 أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت * قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد
 آية رابعة ولا تقربوا الزنا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو
 معشر عن محمد بن كعب القرظي لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال
 آخرون بل رأى شمال الملك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان
 ربه يقول آيات ربه أرى شمال الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال
 كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء
 يعقوب عاضا على أصبعه فلما رآه انكشف هاربا ويقول بعضهم انما هو خيال اطفئ سببه حين دنا
 من الباب وذلك أنه لما هرب منها وابتعته ألقيا له في الباب * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن
 يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بما صاحبه لولا أن رأى
 يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجائز
 أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد في
 الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ولا حجة للعذر فاطعة بأي ذلك من أي والصواب أن
 يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايان به وترك ما عد ذلك إلى عالمه وقوله كذلك
 لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرى يوسف برهانا على الزجر عما هم به
 من الفاحشة كذلك نسب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما ايرضاه ما زجره ويدفعه
 عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتبان الزنا لئلا يظهر من دنس ذلك وقوله أنه من عبادنا
 المخلصين اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة أنه من عبادنا
 المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين اخلصناهم لأنفسنا

وكذلك يجتهد ربك على سائر
 الخلق وهذا كمال حسن يوسف
 ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم
 اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته
 عليك بأن يتجلى لك ويستوى
 لك اذا قلب عرش حقيقى للرب
 وعلى آل يعقوب أى متولدات
 الروح من القوى والحواس كما
 أمها على أبو بك من قبل ابراهيم
 السر واسحق الخفي وبهما يستحق
 القلب لقبول فيض التجلي وهناك
 لله ألقاف خفية لا يتبع الانسان
 فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
 آيات للسائلين عن طريق الوصول الى
 الله ليوسف القلب وأخوه بنيامين
 الحسن المشترك فان له اختصاصا
 بالقلب أحب الى أينا منا لان
 القلب عرش الروح ومحل استوائه
 عليه والحسن المشترك بمثابة
 الكرسي للعرش اقتلوا يوسف
 القلب بسكين الهوى وبسم الميلى
 الى الدنيا أو طرحوه في أرض
 البشرية ليخل لكم وجه أبيكم يقبل
 الروح بوجهه الى الحواس
 والقوى لتحصيل شهواتها
 وتكونوا بعد موت القلب قوما
 صالحين للتم الحيوانى والنفسانى
 قال قائل منهم هو يهودا القوة
 المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب
 والقوة في غيابة الحب القالب
 وسفل البشرية يلتقطه بعض
 سيارة الخواذب النفسانية يرتع
 في المراتع البهيمية ويلعب في
 ملاعب الدنيا واناله لحافظون من
 فتنه الدنيا وآفاتها لنأكله
 الذئب الشيطان انا اذا خاسرون
 لان خسران جميع أجزاء الانسان

واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام
 بمعنى أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا وتوحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئا ولم يعبدوا شيئا غيرنا
 * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من
 القراء وهما متفقتا المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختره فهو مختص لله التوحيد والعبادة
 ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشركه بالله شيئا فهو من أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارى فهو
 للصواب مصيب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
 وألفياسيدها الذى الباب قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول
 جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرار من ركوب الفاحشة لما
 رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فأدر كته
 فتعلقت بقميصه بذيته اليها مانعة له من الخروج من الباب فقذته من دبر يعنى شقته من خلف
 لامن قدام لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هى الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتيادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت
 قميصه من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف
 عنها هاربا واتبعته فأخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفياسيدها الذى الباب يقول جل
 ثناؤه وصادفاسيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعنى عند الباب كالذى حدثنى الحرث
 قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثورى عن رجل عن مجاهد وألفياسيدها قال سيدها
 زوجها الذى الباب قال عند الباب حدثنى المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن
 سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفياسيدها الذى الباب أى عند الباب حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وألفياسيدها الذى الباب قال جالس عند الباب
 وابن عمهما معه فلما رآته قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا أنه راودنى عن نفسى فدفعته عن نفسى
 فشقت قميصه قال يوسف بل هى راودتني عن نفسى وفررت منها فأدر كتنى فشقت قميصى
 فقال ابن عمها تبيان هذا فى القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
 وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأنى بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من
 كيد كن ان كيد كن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين
 حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفياسيدها الذى الباب اطفير فأما على باب البيت
 فقالت وهابته ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسببة
 فرقامن أن يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هى راودتني عن نفسى وقوله
 قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألقياها عند الباب
 نخافت أن يتهمها بالفجور ما ثواب رجل أراد بما أثل الزنا إلا أن يسجن فى السجن أو الأعداب أليم
 يقول موجه وانما قال إلا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله إلا أن يسجن بمعنى إلا السجن فعطف
 العذاب عليه وذلك أن أن وما علمت فيه بمنزلة الاسم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (قال هى
 راودتني عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
 وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من
 كيد كن ان كيد كن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته

في هلاك القلب ورجحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى أن من خصوصية تعلق الروح بالقلب أن يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاءوا بأههم عشاء أى في النصف الآخر من مدة العمر نبتق نتشاغل باللهو في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاءوا على قيصه أى قالب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الردية زعموا أنها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات ألطاف الحق فأرسلوا واردهم واردا من واردات الحق فأدلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى أن للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما أن للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحمهم ويحبونهم والله عليهم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شرائه بثمن بحس هو الحظوظ الغانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ملهم الى استجلاب المنافع الردية العاجلة والله أعلم

(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته

من ارادته الفاحشة منها ما كذبها فيما قدفته به ودفعها الى ما نارادتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذلك لولم تقذفه عند سيدها بما قدفته به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عميد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوا الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا في المهدي ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعين في المهدي وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهدي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهدي صبيا **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهدي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهدي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن النخاع وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذوراى برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعين وهم صغار فذكروهم شاهد يوسف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون أنه كان صبيا في الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهدي * وقال آخرون كان رجلا ذالحمية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذالحمية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك * وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكره وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

أكره مشواه عسى أن ينفعنا أو
 نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف
 في الأرض ولنعلمه من تأويل
 الأحاديث والله غالب على أمره
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون
 ولما بلغ أشده آتيناه حكما
 وعلما وكذلك نجزي المحسنين
 وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
 وغفلت الأيوان وقالت هيت لك
 قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي
 انه لا يفلح الظالمون ولقد همت
 به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
 كذلك لنصرف عنه السوء
 والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
 واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
 وألقيا سيدهما الذي الباب قالت
 ما جزاء من أربأ بأهلك سوا الأآن
 يسجن أو عذاب أليم قال هي
 راودتني عن نفسي وشهد شاهد من
 أهلها ان كان قميصه قد من قبل
 فصدقت وهو من الكاذبين وان
 كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
 الصادق فلما رأى قميصه قد من دبر
 قال انه من كيد كن ان كيد كن
 عظيم يوسف أعرض عن هذا
 واستغفر لي ذنبك انك كنت من
 الخاطئين وقال نسوة في المدينة
 امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه
 قد شغفها حبان ليراها في ضلال
 مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن وأعدت لهن متكا وآتت
 كل واحدة منهن سكيناً وقالت
 اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
 وقطعن أيديهن وقلن حاش لله
 ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
 قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم

مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
 مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش
 عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل حدثنا الحسن بن محمد
 قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا السراويل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد
 شاهد من أهلها قال ذؤيب بن جهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
 عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من أهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا السراويل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها
 قال ذؤيب بن جهم حدثني المثنى قال ثنا أبو عسيان قال ثنا اسراويل عن سماعة عن عكرمة
 عن ابن عباس قال كان ذالحية حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن
 جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من
 أهلها قال رجل حكيم من أهلها حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن
 منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن
 عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل
 له رأى أشار برأيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وشهد شاهد من أهلها قال
 يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل اطفير وكان يستعين برأيه الا انه قال أشهد ان كان
 قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكيم حاكم حدثت
 بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد وقال آخرون انما عني بالشاهد
 القميص المقدود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من
 دبر فتل الشهادة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فتل الشهادة حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس * قال ثنا
 حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا
 * والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلم في المهد فذكر أن أحدهم صاحب يوسف فأما ما قاله
 مجاهد من أنه القميص المقدود فالأمر له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد
 بذلك أنه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا
 المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما
 يؤتى من قبل دبره فكان معلوما أن الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوباً ولكن كان يكون
 طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
 إسحق قال قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك أن الرجل
 انما يرد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك أن الرجل
 لا يأتي المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي أن يكون في الحق الا ذلك فلما رأى اطفير قميصه قد من

يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من
 من الصاغرين قال رب السجن
 أحب الي مما يدعونني اليه والا
 تصرف عني كيدهن أصيب اليهن
 وأكن من الجاهلين فاستجاب له
 ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
 السميع العليم ثم بداهم من بعد
 مارأ والآيات ليسجنه حتى حين
 ﴿القرآآت هيت لك بضم التاء وفتح
 الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء
 وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن
 ذكوان والرازي عن هشام مثله
 ولكن بالهمز الخلواني عن هشام
 مثل هذا ولكن بضم التاء التجاري
 عن هشام ٣ الباقون هيت لك بفتح حين
 وسكون الياء المخلصين بفتح اللام
 حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم
 وجزرة وعلي وخلف ربي أحسن
 بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
 عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر
 بالاختلاس عباس قد شغفها
 مدغما أبو عمرو وعلي وجزرة وخلف
 وهشام وقالت اخرج بكسر التاء
 أبو عمرو وسهل ويعقوب وجزرة
 وعاصم الآخرون بالضم للاتباع
 حسانته وما بعده في الخالين بالالف
 أبو عمرو ورب السجن بفتح السين
 علي أنه مصدر يعقوب الباقون
 بالكسر ﴿الوقوف ولدا ط
 في الارض زبناء علي أن الواو
 مقحمة واللام متعلقة بكننا وهي
 عطف علي محذوف قبله أي
 ليتمكن ولتعلمه والاطهر أنها
 تتعلق بمحذوف بعده أي ولتعلمه
 من تأويل الاحاديث كان ذلك
 التمكن الاحاديث ط لا يعلمون
 هـ وعلم ط الحسين هـ هيت

دبر عرف أنه من كيدناه فقال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم
 قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعني الشاهد من أهلها القميص يقضي بينه ما ان كان قيصة
 قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
 رأى قيصة قدم من دبر قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم وانما حذف أن التي تلتقي بها الشهادة
 لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كأنه قال وقال قائل من أهلها ان كان قيصة كما قيل يوصيكم
 الله في أولادكم للذ كرم مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى أي قيصة قدم من دبر
 خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيد كن أي صنيع كن يعني من صنيع
 النساء ان كيد كن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك ﴿القول في تأويل قوله
 تعالى ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين﴾ وهذا فيما ذكر
 عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة ولما يوسف يعني بقوله يوسف
 يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره
 لاحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا
 قال لا تذكره واستغفري أنت زوجك يقول سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذبت وأن يصفح
 عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مروادة يوسف عن
 نفسه يقال منه خطي في الخطيئة بخطأ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا والخطأ
 في الامر وحكي في الصواب أيضا الصوب (١) والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطي وصوبي * علي وان ما أهلك مال

وينشد بيت أمية

عبادك يخطون وأنت رب * بكفيك المنايا والحنوم

من خطي الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر
 عن النساء وانما قصد به الخبر عن يفعل ذلك فيخطي ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال نسوة
 في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا ان تراها في ضلال مبين﴾ يقول تعالى
 ذكره وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فيهما ما كان
 فلم ينكتم وقلن امرأه العزيز تراود فتاها عن نفسه كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن
 ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث النساء بأمره وأمرها وقلن امرأه العزيز تراود فتاها
 عن نفسه أي عبدها وأما العزيز فانه الملاك في كلام العرب ومنه قول أبي دواد

درة غاص عليها تاجر * جليت عند عزي يوم طل

يعني بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الي شغاف قلبها
 فدخل تحتها حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجابها وغلافه الذي هو فيه وياها عنى النابغة
 الذبياني بقوله

وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول شغاف بتغيه الاصابع

﴿وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال
 دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي
 نجيم عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

(١) ان لم يكن مكررا فهو مبتدأ خبره كما قال الخ كسبه متحججه

(٣) فيه سقط فراجع القراء

لأن ط الظالمون ه همت به
 ز قد قيل بناء على ان قوله وهم
 جواب لولا وليس بصحيح لان جواب
 لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه
 محذوف وهو لخلق ما هم به كذا
 قال السجواني وأقول لو وقف
 للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها
 ج برهان ربه ط والفحشاء ط
 الخالصين ه لدى الباب ه أليم
 ه عن نفسي لم يذكر الأئمة عليه
 وقفوا لعل الوقف عليه حسن كيلا
 يظن عطف وشهد على راودتني أو
 على جملة هي راودتني من أهلها
 ج على تقدير وقال ان كان من
 الكاذبين ه الصادقين ه من
 كيدكن ط عظيم ه عن هذا
 سكتة للعدول عن مخاطب الى
 مخاطب لذنبك ج لاحتمال
 التعليل الخاطئين ه عن نفسه
 ج لان قد اتحسبن الابتداء مع
 اتحاد القائل حبا ط مبين ه
 عليهن ج بشرط ط كريم ه
 فيه ط فاستعصم ط لاحتمال
 القسم الصاغرين ه اليه ج
 للشرط مع الواو الجاهلين ه
 كيدهن ط العليم ه حين ه
 التفسير قد ثبت في الاخبار ان
 الذي اشتراه امان الاخوة أو من
 الواردين ذهب به الى مصر وباعه
 فاشتراه العزيز واسمه قطفير أو
 اظفير ولم يكن ملكا ولكنه كان
 يلى خزائن مصر والملك يومئذ الريان
 ابن الوليد رجل من العماليق وقد
 آمن بيوسف ومات في حياة
 يوسف فلما بعده قابوس بن مصعب
 ولم يؤمن بيوسف روى أن العزيز
 اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها
 حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا
 قال كان حبه في شغافها * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حديثي المثنى
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال
 غلبها حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
 أيوب بن عائد الطائي عن الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المحنون * وبه
 قال حديثنا أبي عن أبي الأشهب عن أبي رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها
 حبا وقال الآخر قد صدقها حبا حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
 في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا
 حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد
 شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 عبد الوهاب عن قره عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن بها حبا حديثنا الحسن قال ثنا
 أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبا حديثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حديثنا محمد بن
 عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبا إياه حديثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أي قد علقها حديثي
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال
 قد علقها حبا حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك قال هو الحب اللازق
 بالقلب حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله
 قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حديثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها
 لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته
 عامة قراء الأمصار بالعين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شغفها
 بالعين حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن أبي رجاء قد شغفها
 * قال ثنا خلف قال ثنا هشيم عن أبي الأشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شغفها بالعين
 * قال ثنا خلف قال ثنا محبوب قال قراء عوف قد شغفها * قال ثنا عبد الوهاب عن
 هرون عن أسيد عن الأعرج قد شغفها حبا وقال شغفها (١) اذا كان هو يحبها ووجه هو لا معنى
 الكلام الى أن الحب قد عمها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول
 القائل قد شغف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال وهي رؤسها وروى عن ابراهيم
 النخعي أنه قال الشغف شغف الحب والشغف شغف الدابة حين تذعر حديثي بذلك الحرث عن
 القاسم أنه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه * قال الحرث قال القاسم يذهب ابراهيم الى
 أن أصل الشغف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الأصل الآن العرب ربما استعارت
 الكلمة فوضعتها في غيره موضعها قال امرؤ القيس

أتقتلني وقد شعفت فؤادها * كما شعف المهنوءة الرجل الطال

قال وشعف المرأة من لب وشعف المهنوءة من الذعر فشبها لوعة الحب وجواه بذلك * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شعفها حبا قال ان الشعف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشعف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجمله ذو علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شعفها بالعين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انالترها في ضلال مبين قلن انالترى امرأة العزيز في مرادتها فتأها عن نفسه وغلبه حبه عليها في خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحدثهن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرما منهن فيما ذكر لترين يوسف **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾** وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم **﴿** يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن **﴿ حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراودنكم بما كنتم تكتمن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأ **﴿ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنهن وشأن يوسف وأعدت أفعلت من العتاد وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلس الطعام وما يتكئن عليه من التمازق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال أتق له متكأ يعني ما يتكئ عليه * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿ حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن ايمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعدت لهن متكأ قال طعاما وشرا بابا ومتكأ **﴿ قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعدت لهن متكأ قال يتكئن عليه **﴿ حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعدت لهن متكأ قال مجلسا * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاسهب عن الحسن أنه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكأ خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ وأنها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعد من أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الأترج اذ كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لان السكين انما تعد للاترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على الزمور **﴿ حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ثنا هشيم بن الزبير قال عن أبي روق عن الضحالك في قوله وأعدت لهن متكأ قال البرماورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو التمرق يتكأ عليه وقال زعم قوم أنه الأترج قال وهذا باطل باطل في الارض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه وحكي أبو عبيدة القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب************

منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آناه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة دأله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاو ورقا وحريرا فابتاعه قطيفر بذلك المبلغ ومعنى (أ كرمي مشواه) اجعلني منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على أنه عظيم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشف المراد تعهده بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة أتراد هل تطيب نفسك بشوائك عنده واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال (عسى أن ينفعنا) بكفاية بعض مهماتنا (أو نتخذها ولدا) لان قطيفر كان لا يولد له ولد وكان حضورا وعن ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أ كرمي مشواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمرأة التي أنت موسى وقالت لا يبها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه

فعرفه ثم قال (وكذلك) أي كما أنعمنا عليه بالإنجاء من الحب وعطف قلب العزيز عليه (مكآله) في أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي (ولنعلمه) قدم في الوقوف بيان متعلقه وفي أوائل السورة معنى تأويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية اعلاء شأن يوسف في السكالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار إليها بقوله مكنا والعلم وأشار إليه بقوله ولنعلمه ولا ريب أن ابتداء ذلك كان حين أتى في الحب كما قال وأوحينا إليه لتنبئهم وكان يرتقى في ذلك إلى أن بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة إلى الدين الحق وللإرسال إلى الخلق (والله غالب على أمره) أي على أمر نفسه لا منازعه ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكلمه إلى غيره ولم ينصح كيد اخوته فيه ولم يكن إلا ما أراد الله ودبر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيده ثم انه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال (ولما بلغ أشده) قيل في الأشد ثمان عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون إلى ثنتين وستين (آتيناه حكما وعلما) فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا إلى الحكمة العملية ثم إلى العلم الدني بخلاف أصحاب الافكار والانتظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة

من كلاب العرب شئ كثيرا نقرض أهله والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لاشك فيه غير أن أبا عبيدة لم يعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من أن من قال للمتكا هو الاترج اعما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكا والذي من أجله أعطى السكا كين لأن السكا كين معلوم أنها لا تعد للمتكا الاتخر يقفه ولم يعطين السكا كين لذلك ومما بين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن المتكا هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعدت له من متكا وآتت كل واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكا اذ كان معلوما معناه ذكر من قال في تأويل المتكا ما ذكرنا حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعدت له من متكا قال الترمذ حدثني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس أنه كان يقصر وهامتكا مخففة ويقول هو الاترج حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعدت له من متكا قال الطعام حدثني يعقوب والحسن ابن محمد قال ثنا ابن علي عن أبي رجا عن الحسن في قوله وأعدت له من متكا قال طعاما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علي عن أبي رجا عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار وابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأعدت له من متكا قال طعاما حدثنا ابن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا فهو الطعام ومن قرأها متكا خففتها فهو الاترج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متكا قال طعاما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خففتها فهو الاترج حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعدت له من متكا أي طعاما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله * قال ثنا يزيد عن أبي رجا عن عكرمة في قوله متكا قال طعاما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس وأعدت له من متكا يعني الاترج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعدت له من متكا والمتكا الطعام * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعدت له من متكا قال الطعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأعدت له من متكا قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله متكا فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره مخبرا

عن الشيء الذي يريد أن يخرج منه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال (التي هوى بيتهما) ولم يقل زليخا قصد الى زيادة التقرير مع استهجان اسم المرأة (وغلقت الابواب) لاريب أن التشديد يدل على التكثير لان غلق متهد كنفه وهو فتح والمفسرون رووا أن الابواب كانت سبعة (وقالت هيتك) هذه اللغة في جميع القراءات اسم فعل بمعنى هلم الاعد من قرأ هتلك بهاء مكسورة بعد هاء مزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيات لك يقال هاهي ع مثل جاء يحيى بمعنى تهيات قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلاثة فالفتح للنفقة والكسر للقاء الساكنين والضم تشبها بحيث واذا بين باللام نحو هيتك فهي صوت قائم مقام المصدر كأفله أى لك أقول هذا واذا لم بين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه ما خبر أى تهيات واما أمرأى أقبل وقد روى الواحدى باسناده عن أبي زيد قالت هيتك بالعبرانية هيتالج أى تعال عربيه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانبارى هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما انفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام أجاب يوسف عليه السلام

كان معناه في ذلك أنهم حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يحسد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حضن بيتا لا أحسب أنه أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

نأتى النساء على أطهارهن ولا * نأتى النساء اذا أكبرن اكبارا

وزعم أن معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه أنهم حزنوا بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيديهن حزنوا بالسكين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكاكين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة يحزنن أيديهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن عباس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج فقطعن أيديهن وسالت الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحزنن أيديهن بالسكين ولا يحسبن إلا أنهم يحزنن الأترج قد ذهبت عقولهن مما رأين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقطعن أيديهن وحزنن أيديهن حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كديسة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحزنن أيديهن ولا يشعرن بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت عقولهن عجبا حين رأينه فغلبن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهم ما يعقلن شيئا مما يصنعن وقلن حاش لله ما هذا بشرا * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم قطعن أيديهن حتى أبناهن وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قنادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى ألقينها * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عنهم أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لا عظام يوسف وجائز أن يكون ذلك كان قطعها بانه وجائز أن يكون كان قطع حزن وخذش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله مثله * وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق حدثني أحمد

وهو من المصادر التي لا يجوز إظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذ وفيه إشارة إلى أن حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني (أنه) والضمير للشأن (ربى) أي سيدى ومالكى برغمهم واعتقادهم والافىوسف كان عالما بأنه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع أو المراد التريسة أى الذى ربانى (أحسن مثنوى) حين قال أكرهى مثنوى وفي هذا إشارة إلى أن حق الخلق أيضا يمنع عن ذلك العمل وقيل أراد بقوله ربى الله تعالى لأنه مسبب الأسباب الثالث قوله (أنه) لا يفلح الظالمون (الذين يجازون الحسن بالسبى أو أراد الذين يرتون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه إشارة إلى الدليل العقلى فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة تتبعها خزي فى الدنيا وعذاب فى الآخرة فعلى العاقل أن يحتترز عنها فأحسن نسق هذه الأجوبة قوله سبحانه (ولقد هممت به وهم بها) لاشد أن الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهر بين ان تلك الهممة بلغت حد المخالطة فقال أبو جعفر الباقر رضى الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم أن يحل التكة وعن ابن عباس أنه حل الهميان أى السر بال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضا أنها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروى أن يوسف حين قال ذلك لم يعلم أى لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئى نفسى ان النفس لأماره بالسوء وقال آخرون ان

ابن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالانا عفان قال أخبرنا جاد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطى يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فمضى ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالانا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فمضى ليوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف لسائر الخلق حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقراءه بعض البصريين باثبات الياء حاشى لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشى الله كما قال الشاعر

حاشى أبي ثوبان ان به * ضناعن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بنسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين وأما القراءة فاعلمها بحدى اللغتين الاوليين فنقرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال حاشى لله باثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرها على اللسان العرب كما حذف العرب الالف من قولهم لا أب لغبيرك ولا أب لشايدك وهم يعنون لا أب لغبيرك ولا أب لشايدك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم حاشى لله موضعين فى الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو فى هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كأنه قيل معاذ الله وأما القول فى قراءة ذلك فإنه يقال للقارئ الخيار فى قراءته بأى القراءتين شاء ان شاء بقراءة الكوفيين وان شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشى لله لانهم قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد ومعاذ ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها الا لاننا نعلم فانقرأ بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله حاش لله معاذ الله حدثني المشنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله معاذ الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله * قال ثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جرير عن مجاهد مثله وقوله ما هذأ بشرأ يقول قلن ما هذأ بشرأ لأنهم لم يرين فى حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقلن حاش لله ما هذأ بشرأ ما هذأ تكون البشر وهذه القراءة قرأها عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد القراء قال نثى دعامة بن رجا

الهمة ما كانت الاميلة النفس ولم يخرج شئ منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بأن المرأة قامت الى ضم لها مكليل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالانواب فقال يوسف ولم فقالت أستحي من الهى هذا أن رأت على المعصية فقال يوسف تستحي من ضم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحي من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس أنه مثل له يعقوب عاضا فوه على أصابعه قائلا تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضر به في صدره فخرجت شهوته من أمامه وقيل صحبه يابوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى فعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بين ما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم ماتر جمعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجرئيل أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فانخط جرئيل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وأما الآخرون فاسلموا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف

التمسى وكان غرا عن أبي الخويرث الحنفي أنه قرأ ما هذا بشرى أى ما هذا بعشترى يريد بذلك أنهم أنكروا أن يكون مثله مستعبدا بشرى وبيع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافاً له وأما نصب البشرى لغة أهل الحجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمر وقائماً وأما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لستان ما أنوى وينوى بنو أبى * جميعاً فما هذان مستويان

تمنوا الى الموت الذى يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

وأما القرآن فباء بالنصب فى كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الاملك كريم يقول قلن ما هذا الاملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الاملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالت فذلكم الذى لم تنتنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لبيسجن وليكونا من الصاغرين ﴾ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن اياه وفى نظره منكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعتن أيديكن هو الذى لم تنتنى فى حبي اياه وشغف فؤادى به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فنتاها حبا نالها فى ضلال ميين ثم أقربت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذى تحدثن به عنى فى أمره حتى فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قالت فذلكم الذى لم تنتنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السراويل استعصى لأدرى ما بداله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أى فاستعصى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما أمره لبيسجن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعنى على ما أدعوه اليه من حاجتى اليه لبيسجن تقول لبيسجن فى السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولأهينته والوقف على قوله لبيسجن بالنون لانها مشددة كما قيل ليطئن وأما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهى شبيهة نون الاعراب فى الاسماء فى قول القائل رأيت رجلاً عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلاً فصارت النون ألفاً كذلك ذلك فى وليكونا ومثله قوله لنسفاً بالناسية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصل على حين العشيات والنحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا رقف عليه كان الوقف بالالف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب السجن أحب الى مما يدعونى اليه ولا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المرادة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعته اليه فاختر السجن على ما دعته اليه من ذلك لانها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالاً ان يقول رب السجن أحب الى مما يدعونى اليه وهو لا يدعى الى شئ ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الاماكن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت

الزواج فهو عليه السلام كان ممتنعا
 عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان
 الله المأخوذ على المكلفين من وجوب
 اجتناب المحارم وبحسب ما اعطاه
 الله من النفس القدسية المطهرة
 النبوية لكنه انضاف الى ذلك
 البرهان هذه الزواجر تكميل الالطاف
 وتبسيما للعناية قالوا ولو ان أوقع
 الزناة وأشطرهم اذ التي مالتى به نبي
 الله بما ذكره والماتى منه عرق يبيض
 وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي
 الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات
 حتى ينتهي عن امضاء العزيمة قالوا
 والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق
 بالمعاني فانتم تضمرون أنه قد هم
 بمخالطتها ونحن نقول هم يدفعها ولا
 أن عرف برهان ربه وهو أن الشاهد
 سيشهد له انه ان كان قيصة قد من دبر
 فكذبت وهو من الصادقين فعله ولو
 اشتغل بأن يدفعها يمكن أن يتمزق
 قيصة من قبل فكانت الشهادة عليه
 لاله فلذلك ولي هاربا عنه وفي قوله وهم
 بها فائدة أخرى هي أن ترك المخالطة
 هاما كان لعدم رغبته في النساء وعوز
 قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل
 دين الله منته عن ذلك العمل وكيف
 يظن بيوسف معصية وقد ادعى البراءة
 بقوله هي راودتني وبقوله رب السجن
 أحب الي مما يدعونني اليه والمرأة
 اعترفت بذلك حين قالت للنسوة
 ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
 وقالت الا أن ححص الحق وزوج
 المرأة صدقه فقال انه من كيدكن
 ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد
 من أهلها كما يحيى وشهد له الله تعالى
 فقال (كذلك) أي مثل ذلك
 التثبيت بثمناءه والأمر مثل ذلك
 (لتصرف عنه السوء) خيانة

الشمس مطالعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلفان المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت
 السنين من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه السجن أحب
 الى بفتح السين ولا أستجير القراءة بذلك لاجماع المجتهدين الراعي على خلافها وتأويل الكلام قال
 يوسف يارب الحبس في السجن أحب الي مما يدعونني اليه من معصيتك وراودتني عليه من
 الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب
 السجن أحب الي مما يدعونني اليه من الزنا حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق قال قال يوسف وأصاف الى ربه واستعانه على ما نزل به رب السجن أحب الي مما
 يدعونني اليه أي السجن أحب الي من أن آتي ما تكره وقوله والأتصرف عنى كيدهن أصب
 اليهن يقول وان لم تدفع عنى يارب فعلهن الذي يعلن بي في مراودتهن اي على أنفسهن
 أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على ما يردن منى ويهوين من قول القائل صبا فلان الى
 كذا ومنه قول الشاعر

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق والأتصرف عنى كيدهن أي ما تخوف منهن أصب اليهن حدثني يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والأتصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال
 الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن منى ولا عندي وقوله وأكن من الجاهلين يقول واكن
 بصوت اليهن من الذين جهلوا حقل وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أي جاهلا اذ اركبت معصيتك ﴿القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم﴾ ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب
 له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعا بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه أن السجن
 أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقي منهن وفي قوله والأتصرف
 عنى كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ولذلك قال الله تعالى ذكره
 فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لا تخران لاتررنى أهنتك فيجيبه الآخرا اذا أوزرك لان في
 قوله ان لاتررنى أهنتك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف
 عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبتهن من معصية الله كما حدثنا ابن جرير قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أي نجاه من أن
 يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه
 بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم بطلبه وحاجته وما يصلحه وبجاجة
 جميع خلقه وما يصلحهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات
 ليسجننه حتى حين﴾ يقول تعالى ذكره ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
 وقيل بدالهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان
 الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدالهم في الرأي
 الذي كانوا أوه من ترك يوسف مطلقا وأوان يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قد فتته
 به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد صد القميص من دبر وجشافي الوجه وقطع أيديهم كما

السيد (والفحشاء) الزنا أو السوء
 مقدمات الجماع من القبلة والنظر
 بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة
 بقوله (انه من عبادنا) والاضافة
 للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم
 زاد في التأكيد فوصفه بالمخلصين أي
 هو من جملة من اتصف في طاعته
 بصفة الاخلاص أو من جملة من
 أخلصه الله تعالى بناء على قرائن
 فتح اللام وكسرها ويحتمل أن
 يكون من الابتداء لا للتبعيض
 أي هو ناشئ منهم لانه من
 ذرية ابراهيم عليه السلام
 فكل هذه الدلائل تدل على عصمة
 يوسف عليه السلام وأنه برى من
 الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة
 لتعيت عليه وذ كرت توبته
 واستغفاره كما في آدم وذى النون
 وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله
 أعلم بحقائق الامور وقوله (واستبقا
 الباب) أي تسابقا اليه على حذف
 الجار واىصال الفاعل مثل واختار
 موسى قومه أو على تضمين استبقا
 معنى ابتدوا وانما وحذف الباب لانه
 أراد الداني لاجميع الابواب التي
 غلقتهما روى كعب أنه لما هرب يوسف
 جعل فراش القفل يتناثر ويسقط
 حتى خرج من الابواب (وقد تقيصه
 من دبر) لانها اجتذبت من خلفه فانقد
 أي انشق طولاً (وألفيا سيدها) صادفا
 بعلها وهو قطفير وانما يقل سيدهما
 لان مالك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة
 روى أنهما ألفياه مقبلين يريد أن يدخل
 وقيل جالس مع ابن عمه للمرأة ثم انه كان
 للسائل أن يسأل فما قالت المرأة إذ
 ذلك فقيل قالت (ما جزاء) هي
 استفهامية أو نافية معناه أي شئ
 جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بداهم
 من بعد ما رآوا الآيات قال كان من الآيات قد في القميص ونحس في الوجه حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا أبي وابن عمير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان
 قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات قال قد القميص من
 دبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد
 ما رآوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
 عن قتادة من بعد ما رآوا الآيات قال الآيات خرهن أي يهن وقد القميص حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا
 ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنه ببراءته مما اتهم
 به من شق قميصه من دبر ليسجنه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
 السدي من بعد ما رآوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الايدي وقوله ليسجنه حتى حين يقول
 ليسجنه الى الوقت الذي يرون فيه رأيهم وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبته
 من همه بالمرأة وكفارة خطيئته حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن اسرائيل عن خصيف
 عن عكرمة عن ابن عباس ليسجنه حتى حين عن يوسف عليه السلام ثلاث عترات حين هم بها
 فسجن وحين قال إذ كرتي عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساء الشيطان ذكره
 وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذ كر أن سبب حبسه في
 السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمرها وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين قال قالت
 المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضخني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم أي راودته عن
 نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري فاما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر واما أن تحبس كما حبستني
 فذلك قول الله تعالى ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين * وقد اختلف أهل
 العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجنه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع
 يقع فيه أي قلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون في الاستفهام
 تقول بداهم أيهم يأخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا عين وليس
 قوله هل تقومين يمين وتقومين لا يكون الايمنا * وقال بعض نحووي الكوفة بداهم بمعنى
 القول والقول يأتي بكل الكلام بالقسم وبالا استفهام فلذلك جاز بداهم قام زيد وبداهم يقوم
 وقيل ان الحين في هذا الموضع معنى به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
 ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجنه حتى حين قال سبع سنين **ق** القول في تأويل قوله
 تعالى **﴿** ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر نخرا وقال الآخر اني أراي أحمل
 فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه بنشاب أو يله اناراك من المحسنين **﴾** يقول تعالى ذكره ودخل
 مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قدرته من الكلام وهو ثم بداهم من بعد ما رآوا
 الآيات ليسجنه حتى حين فسجنه وأدخله السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل
 معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان

العذاب الاليم وبعما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين عرضين تزيه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويه طمعاني أن يواتيها خوفا ان لم يواتها طوعا ثم انها لخبها يوسف راعت دقاتي المحبة فذكرت السجن أولا ثم العذاب لان المحب لا يريد ألم المحبوب ما أمكن وأيضا لم تصرح بذلك يوسف وأنه أراد بها سؤا بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفي قولها (الآن يسجن) اشعار بأن ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لأجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتأيد (قال) يوسف (هي راودتني عن نفسي) وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتبت عليها قال سبحانه (وشهد شاهد من أهلها) قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت أنه كان مع العزيز فقال قد سمعت الخلية من وراء الباب وشق القميص الالانا لندري أيكف اقدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فأنت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وأنت كاذبة فلما انظر والى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها (انه من كيدكن) وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والخالك أن الشاهد ابن خال لها وكان صبياني المهود وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تكلم أربعين سنة وهو صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وعن مجاهد الشاهد هو

ملك مصر الأ كبرأ أحدهما صاحب شرابه والآ خر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الا كبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآ خر على بعض أمره في سخرة سخرتها عليه ما سم أحدهما مجلت والآ خر بنو ونبو الذي كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خباز الملك على طعامه وكان الآ خر ساقية على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال ان الملك غضب على خبازه بلغه أنه يريد أن يسمه فبسه وحبس صاحب شرابه ظن أنه مالا على ذلك فبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما اني أرى أعصر نجراد كرى أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبين وسألوه عن عمله اني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلهما معه السجن لصاحبه تعال فلنجر به كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني نترأى له فسالاه من غير أن يكونا رأيا شيئا فقال الخباز اني أرى أجمل فوق رأسي خبزانا كل الطير منه وقال الآ خر اني أرى أعصر نجراد حدثنا ابن وكيع وابن حميد قال ثنا جريج عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قال مارأى صاحبيا يوسف شيئا انما كانا نحا لالجبر باعله وقال قوم انما ساله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالوا والله يافتي لقد أحببناك حين رأيناك * قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف قال لهم حين قال له ذلك أنشد كما الله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحببني عمي فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني أبي فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني زوجة صاحبي هذا فدخل على من حبه بلاء فلما تحباني بارك الله فيكما قال فأبينا الاحبه والقه حيث كان وجعلنا بهج ماماربان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا فرأى مجلت أنه يحمل فوق رأسه خبزانا كل الطير منه ورأى نبواته يعصر نجراد فاستفتياه فيها وقال له نبينا بتأويله اننا نراك من المحسنين ان فعلت وعنى بقوله أعصر نجراد أي اني أرى في نومي أني أعصر عنبا وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود اني أرى أن أعصر عنبا وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان وأنهم يسمون العنب نجراد كرى من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخالك يقول في قوله اني أرى أن أعصر نجراد يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب نجراد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن زييط عن النخالك اني أرى أن أعصر نجراد قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب نجراد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثقي حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اني أرى أن أعصر نجراد قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي حمزة عن عكرمة قال أنه قال رأيت فيمباري النائم اني عسرت جبهه من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهم ثم سقيتهم الملك فقال تمسكت في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فنسقيه

القميص المشقوق من خلف
 وضعف بأن القميص لا يوصف
 بالشهادة ولا بكونه من الأهل
 واعترض على القول الاول بأن
 العلامة المذكورة لا تدل قطعاً على
 براءة يوسف لاحتمال أن الرجل
 قصد المرأة وهي قد غضبت عليه
 ففر فعدت خلفه كي تدركه وتضربه
 ضرباً وجيعاً وأجيب بأن هناك
 أمارات أخر منها أن يوسف كان
 عبد الله والعبد لا يمكنه أن يتسلط
 على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة
 الحال كترين المرأة فوق المعتاد وما
 شوهد من أحوال يوسف في مدة
 إقامته بمنزلهم واعترض على القول
 الثاني بأن شهادة الصبي أمر حارق
 للعادة فتكون حجة قطعياً فلا يبق
 للاستدلال بحال القميص ولا بكونه
 من أهلها فائدة وأيضاً لفظ شاهد لا يقع
 في العرف الاعلى من تقدمت معرفته
 بالواقعة والحواب أن تعيين الطريق
 في الاخبار والاعلام غير لازم وكون
 الشاهد من أهلها واجب
 للحجة عليها وألزم لها والشاهد
 ههنا مجاز ووجه حسنه أنه أدى
 مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول
 يوسف وبطل قولها قال في الكشف
 التنكير في قبل ودر معناه من جهة
 يقال لها قبل ومن جهة يقال لها
 در أما الضمير في قوله فلما رأى وفي
 قوله قال انه من كيدك فقل انه
 للشاهد الذي هو ابن عمها كما
 ذكرنا أي ان قولك وهو ما جزاء
 من أراد باهلك سواء وان هذا الامر
 وهو الذي أفضى الى هذه الريبة
 من عملك (ان كيدك عظيم) قال
 بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر
 مما أخاف الشيطان لان الله تعالى
 يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفاً

نجراً وقوله وقال الآخر اني أراي أجمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبشاً وتأويله يقول تعالى
 ذكره وقال الآخر من القتين اني أراي في منامى أجمل فوق رأسي خبزاً يقول أجمل على رأسي
 فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعني من الخبز وقوله نبشاً وتأويله يقول أخبرنا عما يؤرل
 اليه ما أخبرناك أن أراي بناه في منامنا ويرجع اليه كما حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال حدثنا
 يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبشاً وتأويله قال به قال الحرث قال أبو عبيد يعنى
 مجاهد أن تأويل الشئ هو الشئ قال ومنه تأويل الرؤيا تأملها والشئ الذي تؤل اليه وقوله اننا نراك
 من المحسنين اختلف أهل التأويل في معنى الاحسان الذي وصف به القتيان يوسف فقال
 بعضهم هو أنه كان يعود مريضهم ويعزى حزينهم وإذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال
 ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط
 عن الضحالك بن مزاحم قال كنت جالساً معه ببلخ فسئل عن قوله نبشاً وتأويله اننا نراك من المحسنين
 قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا
 ضاق أو سعل له حدثنا اسحق عن أبي اسراييل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن
 الضحالك قال سألت رجل الضحالك عن قوله اننا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض
 انسان في السجن قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق عليه المكان أو سعل له حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله اننا نراك من المحسنين قال
 بلغنا أن احسانه أنه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم ويجهد لربه وقال لما انتهى يوسف الى
 السجن وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فقال حزينهم ففعل يقول أبشروا واصبروا
 توجروا وان لهذا أجزان لهذا نوابقوا لياقنى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك
 لقد بورك لنا في جوارك ما يحب إنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الأجر والكفارة
 والطهارة فن أنت ياقنى قال أناب يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل
 الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن ياقنى والله لو استطعت خلعت سبيلك ولكن ما أحسن
 جوارك وأحسن اسارك فكفى في أي بيوت السجن شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
 عن خلف الأشجعي عن سلمة بن نبيط عن الضحالك في اننا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل
 في مجلسه ويتعاهد المرضى وقال آخرون معناه اننا نراك من المحسنين اذا نبشاً وتأويله اننا نراك
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيته في رؤياهما وقال
 له نبشاً وتأويله اننا نراك من المحسنين ان فعلت وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي
 ذكرناه عن الضحالك وقتادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت أن
 مسائلهم ما يوسف أن ينبشها وتأويله رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم
 عليه ويحسن الى من احتاج في شئ وإنما يقال للرجل نبشاً وتأويله هذا فانك عالم وهذا من المواضع
 التي تحسن بالوصف بالعلم لا بعينه قيل ان وجه ذلك أنهم ما قالوا له نبشاً وتأويله رؤياهما محسننا لينا في
 اخبارك ايانا بذلك كما نراك تحسن في سائر أفعالك اننا نراك من المحسنين القول في تأويل قوله
 تعالى قال لا يأتيك طعام ترزقانه الا نباتاً وكبأ وتأويله قبل أن يأتيك ذلك كما علمنى ربى انى
 تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتين
 اللذين استعبراه الرؤيا لا يأتيكما بها القتيان في منامكما طعام ترزقانه الا نباتاً وكبأ وتأويله يقظتكما
 قبل أن يأتيكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

وقال للنساء ان كيدكن عظيم واقول
 لاشك ان القرآن كلام الله الان
 هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به
 مادعا ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان
 كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى
 ما يريد الله تعالى امضاءه وتنفيذه
 وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد
 الرجال فانهم يغلبونهم ويسلبون
 عقولهم اذا عرضن أنفسهن
 عليهم ولهذا قال صلى الله عليه
 وسلم النساء حبايل الشيطان ثم
 قال الشاهد (يوسف) أي يا يوسف
 خذف حرف النداء (أعرض عن
 هذا) الامر واكتمه ولا يتحدث به
 (واستغفري) يا امرأة (الذنبك)
 والاستغفار اما من الزوج أو من الله
 تعالى لانهم كانوا يثبتون الاله
 الاعظم ويجعلون الاصنام شفعا
 ولهذا قال يوسف لصاحبه في السجن
 أأرأيت متفرون خير أم الله الواحد
 القهار (انك كنت من الخاطئين) من
 المتعمدين للذنب يقال خطي اذا
 اذنب متعمدا والتد كبير للتغليب
 وقيل الضمير في رأى وفي قال زوج
 المرأة وأنه كان قليل الغيرة فلذلك
 اکتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر
 الاصم (وقال نسوة) هو اسم مفرد
 لجمع المرأة وتأنيشه غير حقيق
 ولذلك حسن حذف التاء من فعله
 وقد تضم نونها قال الكلبى هسن
 أربع في مدينة مصر امرأة الساق
 وامرأة الخباز وامرأة صاحب
 الدواب وامرأة صاحب السجن
 وزاد مقاتل امرأة الحاجب والفتى
 الغلام الشاب والفتاة الحارية (قد
 شغفها) أي خرق حبه شغاف قلبها
 والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة
 رقيقة يقال لها لسان القلب و (حبا)

قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف لهما لا يأتيا طعاما ترزقانه في النوم الا نأتيا
 بتأويله في اليقظة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتيا
 طعاما ترزقانه يقول في نومكما الا نأتيا بتأويله ويعني بقوله بتأويله ما يؤول اليه ويصير ما رأيا في
 منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه وقوله ذلك كما علمني ربي يقول هذا الذي أذكر أني
 أعلمه من تعبير الرؤيا بما علمني ربي فعلته اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر بمبتدأ أي
 تركت ملة قوم والمعنى ماملت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه وقوله اني تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول اني برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرب بوحدا نيته وهم بالآخرة هم
 كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدا نيته الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب
 وكررت هم مرتين فقبل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهم ما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى
 كالمفعول وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم بوقنون وكما قيل أيعدكم أنكم اذا متم
 وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه
 الفتيين عما أله من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره أن يحيبهما عن تأويل
 رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فأعرض عن ذكره وأخذ في غيره ليعرض عن مسألته
 الجواب عما سأله من ذلك وينحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله اني أرى أني أعصم نحر او قال الآخري اني أرى
 أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه بنبتا وتأويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشي لم يسأله
 عنه ليريهما أن عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فأرسل به اليه فقال
 يوسف لا يأتيا طعاما ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهم ما وكرة العبارة لهما فلم يدعاه حتى
 يعبر لهما فعدل بهم ما وقال يا صاحبي السجن أأرأيت متفرون خير أم الله الواحد القهار الى قوله
 يعلمون فلم يدعاه حتى يعبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقي ربه خرا وما الاخر فيصلب
 فتأكل الطير من رأسه قال أما رأيتنا شيئا أنا كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا
 التأويل الذي تأوله ابن جريح فقوله لا يأتيا طعاما ترزقانه في اليقظة لاني النوم وانما أعلمه ما على
 هذا القول أن عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذي يأتيها من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم
 النوع الذي اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منها والنوع الذي اذا أتاه كان علامة لغير ذلك
 فأخبرهما أنه عنده علم ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
 لا يشكرون) يعني بقوله واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق ويعقوب واتبع دينهم لادين أهل
 الشرك ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء يقول ما جاز لنا ان نجعل لله شريكا في عبادته وطاعته بل
 الذي علينا افراده بالاله والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتبعي ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب على الاسلام وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذي
 تفضل به علينا فأنتم اذا كرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذا أرسلنا
 اليهم دعاه الى توحيد وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر
 ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن
 ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول أن بعثنا اليهم رسلا

نصب على التبية وحقيقة شغفه
 أصاب شغافه كما يقال كبده اذا
 أصاب كبده وكذا قياس سائر
 الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أى
 أحرقها مع تلذذ من شغف البعير اذا
 هناك فأحرقه بالقطران وقال ابن
 الانبارى هذا من الشغف وهو
 رؤس الجبال أى ارتفع محبته الى
 أعلى المواضع من قلبها والضلال
 المبين الخطأ عن طريق الصواب
 (فلما سمعت بكمهين) اغتياهم
 وسوء قائلهم فيها وانما حسن
 التعبير عن الاغتيا بالمكر
 لا شترا كهما في الاخفاء
 وقيل التمس منهم كتمان سرها
 فأفشيته فسمى مكر (أرسلت اليهن)
 تدعوهن وقيل أردن بذلك أن
 يتوسلن الى رؤية يوسف عليه السلام
 فلهاذا سمي مكر (وهيات لهن متكا)
 موضع اتكاء وأصله موتكا لانه
 من توكأت أبدلت الواو اء ثم أدغمت
 والمراد هيات لهن غمارق يتكنن
 عليها كعبادة المسترفهات كما
 قصدت بذلك تهويل يوسف عليه
 السلام من مكرها اذا خرج على
 أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن
 السكاكين توهمه أنهن يشن عليه
 وقيل المتكا مجلس الطعام لانهن
 كانوا يتكئون للطعام والشراب
 والحديث على هيئة المتنعمات
 ولذلك نهى أن يأكل الرجل متكا
 وآتتهن السكاكين ليعالجن بها
 مايا كلن بها وقيل أراد بالمتكا
 الطعام على سبيل الكناية لان من
 دعوته ليطعم عندك اتخذت له
 متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج
 الى أن يقطع بالسكين لان القاطع

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا
 أن أبا الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ورب حامل فقه غير فقيه ﴿١﴾ القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿يا صاحبي السجن﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿٢﴾ ذكر أن يوسف
 صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول الفتيين اللذين دخلامعه السجن لأن أحدهما كان مشركا
 فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والوثان فقال يا صاحبي السجن يعنى يامن هو
 في السجن وجعلهما صاحبيه لكونهم مفايه كما قال الله تعالى لسكان الجنة أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون وكذلك قال لأهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أرباب متفرقون خير أم
 الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود
 الواحد الذى لا تانى له فى قدرته وسلطانه الذى قهر كل شئ فذله وسخره فأطاعه طوعا وكرها وبخو
 الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله يا صاحبي السجن أرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبي الله يوسف
 أن أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما حدثني المشنى
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا صاحبي السجن يوسف يقوله
 * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
 حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال يا صاحبي
 السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خير أن تعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة
 لا تغنى عنكم شئ ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما تعبدون من دونه الأسماء سميتوها أنتم
 وآباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون﴾ يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون
 وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال يا صاحبي السجن لانه قصد الخطاب به ومن هو على الشرك
 بالله مقيم من أهل مصر فقال للخطاب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من
 عبادة الاوثان الأسماء سميتوها أنتم وآباؤكم وذلك تسميتهم أو نانيتهم آلهة أو بياشر كما منهم وتشبها
 لها فى أسمائها التى سموها بالله تعالى عن أن يكون له مثل أو شبهة ما أنزل الله بهما من سلطان
 يقول سموها بأسماء لم يأنزلهم تسميتها ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماء وهاد لاله ولا حجة
 ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذى
 أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذى له الاوهة والعبادة خالصة دون كل ماسواه من
 الاشياء كما حدثني المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
 ابن أنس عن أبي العالصة فى قوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على
 الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذى دعوتكم اليه من البراءة من
 عبادة ما سوى الله من الاوثان وأن تخلصوا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذى لا عوجاج
 فيه والحق الذى لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون
 ذلك فلا يعلمون حقيقته ﴿٤﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا صاحبي السجن﴾ أما أحد كما
 فى سقى ربه نجرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان ﴿٥﴾ يقول
 جل ثناؤه يخبر عن قبل يوسف اللذين دخلامعه السجن يا صاحبي السجن أما أحد كما فى سقى ربه نجرا
 هو الذى رأى أنه يعصر نجرافى سقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم نجرافى يقول يكون صاحب شرابه

متكئ على المقطوع بألة القطع
 وقري متكام مضموم الميم ساكن
 التاء مقصورا وهو الاترج (فلما
 رأينه أكبره) أعظمته وهين ذلك
 الجمال وكان أحسن خلق الله الا
 أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان
 أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام
 يوم خلقه ربه وما كان أحد
 يستطيع وصفه ويرى تلائم
 وجهه على الجدران وقدور الجمال
 من جدته سارة وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم مررت بيوسف الليلة
 التي عرج بي الى السماء فقلت
 لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل
 يا رسول الله كيف رأيت قال كالقمر
 ليلة البدر وقال الازهرى أكبرن
 بمعنى حضن والهاء للسكت يقال
 أكبرت المرأة أي دخلت في الكبر
 بالحض ووجهه حضهن حينئذ
 بأن المرأة اذا فرغت أسقطت ولدها
 فحاضت فالمراد حضن ودهشن
 وقيل أكبرنه لما رأين عليه من
 نور النبوة وسيماء الرسالة وآثار
 الخضوع والاحبات والاخلاق
 الفاضلة الملصقة كعدم الالتفات
 الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت
 الهيبة والرعب في قلوبهن (وقطعن
 أي جرحنها بأن لم يعرفن
 الفاكهة من البدء وبأن لم يفرقوا
 بين الجانب الخادم من السكين وبين
 مقابله فوقع الطرف الخاد في
 أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد
 على ذلك الطرف في طرح الكف وهذا
 القول شديد الملازمة لقولهن (حاش
 لله) أي نزهه عما يشبهه من خصلة
 ذميمة (ان هذا الاملاك كريم) في
 السيرة والعفة والطهارة وأما قول
 زليخا (فذلكن الذي لمتني فيه)

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله فيسقي ربه نحر اقال سنده وأما
 الآخر وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تارة كل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه
 لما عبر ما أخبرنا به أنهم ما رأوا في منامهما قال الله ما رأينا شيئاً فقال لهما قضى الأمر الذي فيه
 تستفتيان يقول فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به
 * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
 عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على
 يوسف ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع
 و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله
 قضى الأمر الذي فيه تستفتيان قال لما قالوا لا أخبرهما فقالا ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر
 الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن ابراهيم عن
 علقمة عن عبد الله في الفتين اللذين أتيا يوسف والرؤيا عما كانا تحالما ليجر باه فلما أول رؤياهما
 قالوا إنما كنا نلعب قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير
 عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأينا صاحباً يوسف شيئاً إنما كانا تحالما ليجر باه فقال
 أحدهما إلى أرائي أعصر عنباً وقال الآخر أرائي أحمل فوق رأسي خبزاً تارة كل الطير منه نبثنا
 بتأويله اننا نلعب من المحسنين قال يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقي ربه نحر أو أما الآخر فيصلب
 فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالوا ما رأينا شيئاً قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال لجلث أما أنت فتصلب فتأكل الطير
 من رأسك وقال لنبو أما أنت فترد على علمك فيرضى عنك صاحبك قضى الأمر الذي فيه تستفتيان
 أو كما قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح فيه تستفتيان
 (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا إنما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا
 على ما أولت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله الذي فيه تستفتيان فذكر مثله **القول** في تأويل قوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما
 اذ كرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره ربه فلبث في السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره قال
 يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذ كرني عند ربك يقول اذ كرني عند
 سيدك وأخبره بمظمتي وأني محبوس بغير جرم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
 قال قال يعني لنبو اذ كرني عند ربك أي اذ كر للملك الأعظم مظلمتي وجبسي في غيري قال أفعل
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
 قول الله اذ كرني عند ربك قال الذي لذي نجما من صاحبي السجن يوسف يقول اذ كرني عند الملك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن جابر عن أسباط وقال الذي ظن أنه ناج منهما
 اذ كرني عند ربك قال عند ملك الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله اذ كرني عند ربك يعني بذلك الملك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
 شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال الذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك الذي نجما من
 (١) كذا في أصله ولم يذكره تفسيرا وحرر

فانما ينطبق على هذا التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازي وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كما أن قولهن حاش الله ما علمنا عليه تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيده معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في الله لبيان من يبرأ وينزه وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال أبو البقاء الجهور على أنه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمرة وحذف الألف من آخره للتخفيف وكثرة دوره على الألسنة تقديره حاشي يوسف أي بعد عن المعصية خشية الله وصار في حاشية أي ناحية (ما هذا بشرا) اعمال ما عمل ليس لغة مجازية (ان هذا) أي ما هذا الشخص (الاملك كريم) استدلل بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما مر في أول سورة البقرة قالوا وانما قلن ذلك لما ركز في العقول أن لا أحسن من صورة الملك كإركاز فيها أن لا أقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بأنه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى وهو أنهم أردن المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطاوب وزيف بأن قول النساء لا يصلح للحجة وفي الآية دلالة على أنهم باللوم أحق لانه لحقهن بنظرة واحدة ما يلحقها في مدة طويلة وأتظار كثيرة فلذلك

صاحب السجين يقول يوسف اذ كرتي لملك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي أنه لما انتهى به الى باب السجين قال له صاحب له حاجتك أوصني بحاجتك قال حاجتي أن تذكرني عند ربك ينوي الرب الذي ملك يوسف وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين **حدثنا** بشر قال **حدثنا** سعيد بن جبير عن قتادة وقال للذي ظن أنه ناج منهم اذ كرتي عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء ويظلم ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فأما الانبياء فغير جائز منها أن يخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو حاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها واذ لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فعلوم اذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين الذين استعبراه أنه كائن فيقول لأحدهما أما أحد كما فيسقي ربه جرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤك ذلك بقوله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما لم نر شيئا الا وهو على يقين أن ما أخبرهما بمحدثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه يكون ذلك قال للناسي منهم اذ كرتي عند ربك فبين اذ بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهم ما وقوله فأنساء الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لوبه استغاث لأسرع مما هو فيه خلاصه ولكنه نزل بها فأطال من أجلها في السجين حبسه وأوجع لها عقوبته كما **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساق اذ كرتي عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لأطيلن حبسك فيكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لأخوتي **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال مالبت في السجين طول مالبت **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمة مالبت في السجين طول مالبت يعني قوله اذ كرتي عند ربك قال ثم يسكي الحسن فيقول نحن اذ انزل بنا أمر فرعنا الى الناس **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهم اذ كرتي عند ربك قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف مالبت في السجين طول مالبت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم ابن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال مالبت في السجين طول مالبت يعني حيث يتبع الفرج من عند غير الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعني يوسف على ربه مالبت في السجين طول مالبت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا أن يوسف استشفع على ربه مالبت في السجين طول مالبت ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن

(قالت فذلكم الذي لمتني فيه) وسئل
 ههنا أن يوسف كان حاضرًا فلم أشارت
 بعبارة البعيد وأجاب ابن الأنباري
 بأنها أشارت إليه بعد انصرافه من
 المجلس وهذا شيء يتعلق بالنقل وأما
 علماء البيان فانهم بنوا الأمر على
 أن يوسف حاضر وأجابوا بأنهم نقل
 فهذا رد فعل منزلة في الحسن واستحقاق
 أن يحب ويفتن به واستبعاد المحلة
 أو نحو إشارة إلى المعنى بقولهن
 في المدينة عشقت عبدها الكنعاني
 كأنها قالت هو ذلك العبد الكنعاني
 الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني
 فيه يعني أنك لم تصوره قبل ذلك
 حتى التصور والاعذار تنفي في
 الافتتان به ولما أظهرت عذرها
 عند النسوة صرحت بحقيقة الحال
 فقالت (ولقد راودته عن نفسه
 فاستعصم) قال السدي أي بعد حل
 السراويل والذين يثبتون عصمة
 الأنبياء قالوا إن استعصم بناءً مبالغة
 يدل على الامتناع البليغ والتكسر
 الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد
 في الاستزادة منها وفيه شهادة من
 المرأة على أن يوسف ما صدر عنه
 أمر بخلاف الشرع والعقل أصلاً
 (وإن لم يفعل ما أمره) قال في
 الكشف معناه الذي أمر به فذف
 الحار كفي أمر تلك الخبير أو ما
 مصدرية والضمير ليوسف أي
 أمرى إياه أي موجب أمرى
 ومقتضاه (وليكونا من الصاغرين)
 هي نون التأكيد الخفيفة ولهذا
 تكتب بالألف لأن الوقف عليها
 بالألف والصغار الذل والهوان
 ومعلوم أن التوعد بالصغار له تأثير
 عظيم في حق من كان رفيع النفس

ابن أبي نجيب عن مجاهد قال قال له إذ كرتي عند ربك قال ولم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا واذلاً أن
 يوسف أنساه الشيطان ذكره وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع
 سنين بقوله إذ كرتي عند ربك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
 أبي نجيب عن مجاهد بن جهم عن أنس قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله إذ كرتي عند ربك
 قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد
 ابن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثل حديث المثنى عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول إنما أنسى الشيطان السابق ذكر أمر
 يوسف الملكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن أنه
 ناج منهارد على ما كان عليه ورضى عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذلك ذلك الملك الذي أمره يوسف
 أن يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن
 لقبله للناجي من صاحبي السجن من القيل إذ كرتي عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك
 * واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عمة قال ثنا سعيد عن قتادة
 قال لبث يوسف في السجن سبع سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهباً يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترتلي في
 السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر (١) بحول في السبع سبع سنين **حدثني** المثنى قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال زعموا أنها يعني البضع سبع سنين كالبث يوسف * وقال
 آخرون البضع ما بين الثلاث إلى التسع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان
 قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث إلى التسع **حدثنا** وكيع
 قال ثنا يحيى بن آدم عن أسراييل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث إلى التسع
 * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء أن البضع
 لا يذكر إلا مع عشر ومع العشرين إلى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة وقال كذلك
 رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف وإذا كانت للذكران قيل بضع والصواب
 في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد
 إلى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع **قوله** في تأويل قوله تعالى (وقال الملك
 إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يأكلها الملائك
 أفتوى في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جلد ذكره بقوله وقال ملك مصر إنى أرى في
 المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف وقال إلى أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه
 ولا في غيره لتعارف العرب بينهما في كلامها إذا قال القائل منهم أرى أنى أفعل كذا وكذا أنه خبر عن
 رؤيته ذلك في منامه وإن لم يذكر النوم وأخرج الخبير جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك
 بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامى وآخر يقول وسبعاً آخر
 من السنبل يابسات يأكلها الملائك يقول يأكلها الأشراف من رجاك وأصحابي أفتوى في رؤياي
 فاعبروه إن كنتم للرؤيا تعبرون وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل يذكر من قال ذلك
 (١) أي بالسبع سبعاً وصار يحول في السبع كما يؤخذ من الكامل كتبه صححه

جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع على يوسف في هذه الحالة أنواع من المحن والفتن منها أن زليخا كانت في غاية الحسن ومنها أنها كانت ذات مال وثروة وقد عزمت أن تبذل الكل ليوسف على تقدير أن يساعدها ومنها أن النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها أنها كانت ذات قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب أن نطق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ يوسف عليه السلام الى الله تعالى قائلاً (رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه) لان السجن وان كان مشقة فهي زائلة والذي يدعونه اليه وان كان لذة الا أنها عاجلة مستعقبة لخزي الدنيا وعذاب الآخرة (والا تصرف عني كيدهن) بترجيح داعية الخير وعزوف النفس أو بزيادة اللطاف والعصمة (أصب اليهن) والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبالان النفوس تصبو الى روحها (واكن من الجاهلين) الذين لا يعملون بما يعلمون ولا يكون في علمهم فائدة أو من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان في قوله (والا تصرف معنى الدعاء وطلب الصبر) فالسبحانه (فاستجاب له ربه) ثم ان المرأة أخذت في الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني فضحني في الناس ويقول لهم في المجالس اني راودته عن نفسه وأنا لا أقدر على اظهار عذري فلما أن تأذن لي فأخرج فأعذر واما أن تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ان الله أرى الملك في منامه رؤياها لله فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان الملك الربان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى فيها الهة وعرف أنها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للسلا حوله من أهل مملكته اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله بعالمين (القول في تأويل قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخطاوط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها وهي جمع ضغف والضغف أصله الحزمة من الخشيش يشبهها الاحلام المختلطة التي لا تأويل لها والاحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الاضغاث (١) قول ابن مقبل خود كأن فراسها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال ومنه قول الآخر

يحيى ذمار جنين قل مانعه * طوا كضغ الخلافى البطن مكمتم

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشبهة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملأ رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الاحلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال أخطاوط أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن النخاع قال أضغاث أحلام كاذبة * قال ثنى المحاربى عن جوير عن النخاع قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله أضغاث أحلام هي الاحلام الكاذبة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يقول وما نحن بما تأول اليه الاحلام الكاذبة بعالمين والباء الأولى التي في التأويل من صلة العالمين والتي في العالمين الباء التي تدخل في الخبر مع ما التي بمعنى الجحد ورفع أضغاث أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ انما هي أضغاث أحلام (القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذى نجا منها واواد كر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات لعلي أرحع الى الناس لعلهم يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال الذى نجا من القتل من صاحبي السجن الذين استعبر يوسف الرؤيا واواد كر يقول وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملأ التي كان سألها عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له يقول اذكرني عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس واواد كر بعد أمة قال بعد حين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عبياس

(١) أى بعينه الحقيقي وهو الحزمة الخ فتنبه كتيبه متحججه

في قلب العزيز أن الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى (ثم بدأ) أي ظهر لهم للعزير ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الأشراف (من بعد مارأ والآيات) الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدمضمرأى ظهر لهم رأى أو سجنه وانما حذف دلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجنه) والقسم محذوف (حتى حين) الى زمان ممتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع القالة وماشاع في المدينة وعن الحسن نجس سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل أنه حبس اثنتي عشرة سنة

(التأويل) لما أخرجوا يوسف القلب من حب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة فاشتره عزيز مصرها وهو الدليل المرابي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه اخذميه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا با كسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذ ولدان به بلبان ندى الشريعة والطريقة الى أن يرى الفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنايشير الى أن تمكن يوسف القلب في أرض البشرية انما هو لتعلم العلم اللدني لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا في الارض والله

وآذ كر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال وآذ كر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآذ كر بعد أمة يقول بعد حين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآذ كر بعد أمة قال ذكر بعد حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وآذ كر بعد أمة بعد حين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآذ كر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سجاج عن ابن جريح قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريح وقال ابن عباس بعد سنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وآذ كر بعد أمة بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وآذ كر بعد أمة أي بعد حقبه من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الألف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بعد أمة بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك أمة الرجل بأمة أمها اذ انسى وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ بعد أمة ويفسرهابعد نسيان حدثنا ابن جيد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ بعد أمة يقول بعد نسيان حدثني أبو غسان مالك بن الخليل الجعدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هريرة الغنوي عن عكرمة أنه قرأ بعد أمة والأمة النسيان حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علي قال ثنا أبو هريرة الغنوي عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هريرة وثني أبو هريرة الغنوي عن عكرمة بعد أمة بعد نسيان * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وآذ كر بعد أمة بعد نسيان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآذ كر بعد أمة قال من بعد نسيانه حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا جاد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد أنه قرأ وآذ كر بعد أمة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويس عن الضحاك وآذ كر بعد أمة قال بعد نسيان حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا سعيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآذ كر بعد أمة يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثه وهي ما حدثني به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد وآذ كر بعد أمة مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمة بأمة أمها وتاويل هذه القراءة نظير تاويل من فتح الألف والميم وقوله أنا أنبشك بتأويله يقول أنا أخبرك بتأويله فأرسلون يقول فاطلقوني أمضى لا تبك بتأويله من عند العالم به وفي الكلام

غالب على أمر القلب في توجيهه الى محبة الله وطلبه أو على أمر القلب بجذبات العناية واقامته على الصراط المستقيم فتكون تصرفاته بالله وفي الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك تجزي المحسنين أي كما أفننا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم كذلك تجزي الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خيرا الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته فيه اشارة الى أن يوسف القلب وان استغرق في بحر صفات الالهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو في بيتها أي في الحسد الدنياوى وغلقت أبواب أركان الشريعة وقالت هيت لك أقبل الى وأعرض عن الحق قال أي القلب القاني عن نفسه الباقي ببقاء ربه معاذ الله عما سواه أحسن منواى في عالم الحقيقة انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة القناعة التي هي من نتائج نظر العناية لتصرف عنه سوء الحرص على الدنيا والفحشاء بصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين خلصوا من سجن الوجود المجازى ووصلوا الى الوجود الحقيقى واستيقاب المسبب الاختيارى وقدت قصص بشرية من دبر يمد شهوراتها قبل خروجه من الباب وألفيا سيدها وهو صاحب ولاية

مخدوف قدر ترك ذكره استغناء بما ظهر عماترك وذلك فأرسلوه فأتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها الصديق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق (١) قال قال الملك للملاحولة انى أرى سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما مال سمع نبومن ذلك مسمع ومساءته عن تأويلها ذكر يوسف وما كان عبره ولصاحبه واما من ذلك على ما قال من قوله قال أنا نبئكم بتأويله فأرسلون يقول الله تعالى واذكر بعد أمة أى حقبة من الدهر فأتاه فقال يا يوسف ان الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لى فى الكتاب فاء هم مثل فلق الصبح تأويلها فخرج نبومن عند يوسف عما أفناهم به من تأويل رؤى الملك وأخبره بما قال وقيل ان الذى نجح منها ما قال أرسلونى لان السجن لم يكن فى المدينة ذكرا من ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقال الذى نجح منها واذكر بعد أمة أنا نبئكم بتأويله فأرسلون قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة فانطلق الساقى الى يوسف فقال أفننا فى سبع بقرات سمان الآيات قوله أفننا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات فان معناه أفننا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام يا كلهن سبع منها عجاف وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع آخر منهن بابسات فأما السمان من البقر فانها السنون المخصبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أفننا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف قال أما السمان فسنون منها مخصبة وأما السبع العجاف فسنون مجذبة لانبت شيئا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفننا فى سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هي السنون المحول الجذوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر بابسات أما الخضر فهن السنون المخاصيب وأما البسات فهن الجذوب المحول والعجاف جمع عجف وهي المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فأخبرهم لعلمهم يعلمون يقول لعلموا وتأويل ما سألتك عنه من الرؤيا (٢) القول فى تأويل قوله تعالى (٣) قال تزرعون سبع سنين دأبا فاحصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤى الملك تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السنين كما كنتم تزرعون ساء السنين قبلها على عادتك فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فاحصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحيا أمرهم باستبقاء طعامهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا الآية فأنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء (٤) القول فى تأويل قوله تعالى (٥) ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداديا كلن ما قدمت لهن الا قليلا مما تحصنن (٦) يقول ثم يحىء من بعد السنين السبع التي تزرعون فهادأبا سنون سبع شداد يقول جذوب خبطة يا كلن ما قدمت لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمت فى اعداد ما أعددت لهن فى السنين السبعة المخصبة من الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يا كلن فوصف السنين بأنهن يا كلن وانما المعنى أن أهل تلك الناحية يا كلون فيهن كما قيل نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما سهى فى هذا ويغفل فيه وينام فى هذا المعرفة

(١) فى عبارة ابن اسحق هنا تفكيك ونحشى أن يكون حصل فيها سقط من النسخ فتأمل

المخاطبين بعنايه والمراد منه الاقليل مما تحصنون يقول الايسر مما حرزونه والاحصان التصير
 في الحصن وانما المراد منه الاحراز * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كلن ما قدمتم
 لهن يقول يا كلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الاقليل مما تحصنون حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الحدوب المحول
 يا كلن ما قدمتم لهن الاقليل مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الحدوب يا كلن ما قدمتم لهن الاقليل مما تحصنون
 مما تذخرون حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
 في قوله الاقليل مما تحصنون يقول تخزون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تحصنون تحرزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
 قال ثنا أسباط عن السدي يا كلن ما قدمتم لهن الاقليل مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه
 الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ قائلها فيه فان معانيها متقاربة وأصل الكلمة
 وتأويلها على ما بينت في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
 وفيه يعصرون﴾ وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عمالم يكن في رؤيا ملكهم ولكنه من علم
 الغيب الذي آناه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتي من بعد ذلك عام
 فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث ونحو ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال بالمطر حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ثم يأتي من بعد ذلك عام
 قال أخبرهم بشي لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه اياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المثنى
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر
 وأما قوله وفيه يعصرون فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون
 العنب والسهم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السهم
 دهنا والعنب حرا والزيتون زيتا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
 قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيهم
 غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثني المثنى
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال
 يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وفيه
 يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر
 عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
 عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار

ترية يوسف القلب وزوج زليخا
 الدنيا لانه يتصرف في الدنيا كما
 ينبغي تصرف الرجل في المرأة
 وشهد شاهد من أهلها - وحاكم
 العقل الغريزي دون العقل المجرد
 الذي هو ليس من الدنيا وأهلها في
 شئ فبين حاكم العقل أن يد تصرف
 زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب
 الا بواسطة قيص بشرية ان
 كيدكن عظيم وهو قطع طريق
 الوصول الى الله لعظيم على القلب
 السليم يوسف أعرض عن هذا

من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يستل عنه * وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه
 يحلبون ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فضالة عن علي**
ابن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق
 قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة قال
 كان ابن عباس يقرأ وفيه تعصرون بالتاء يعني يحلبون واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه
 بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من قال
 عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه
 يعصرون بمعنى عطرون وهذه قراءة لا أستحيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من
 القراءة في ذلك أن لغاربه الخيار في قراءته بأى القراءتين الأخيرين شاء ان شاء بالياء وداعلى الخبر به
 عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وأدهانهم وان شاء بالتاء وداعلى
 قوله الا قليلا مما تحصنون وخطابه لمن خاطبه بقوله يا كنان ما قدمت لهم الا قليلا مما تحصنون
 لانهم اقراء ان مستفيضان في قراء الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت اللفاظ بهما وذلك ان
 المخاطبين بذلك كان لاشك أنهم اذا أغشوا وعصروا أغث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا
 وكذلك كانوا اذا أغث الناس بناحيتهم وعصروا أغث المخاطبون وعصروا وافهم ما متفقنا
 المعنى وان اختلفت اللفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلمه بأقوال السلف من أهل
 التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب بوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى
 وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث ويزعم أنه من العصر والعصر التي بمعنى المنجاة من
 قول أبي زيد الطائي

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخري لهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافة قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين وأما
 القول الذى روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقوله لا معنى له لانه خلاف المعروف من
 كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما * القول فى تأويل قوله تعالى
 (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
 أيديهن ان ربي بكسدهن عليم) يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسلوه الى يوسف
 الذى قال أنا أنبئكم بتاويله فأرسلوه فأخبرهم بتاويله بالملك عن يوسف علم الملك حقيقة
 ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتوني بالذى عبر رؤياى هذه كالذى **حدثنا**
ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال نخرج نبونم عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل
رؤيا الملك حتى أتى الملك فأخبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار وعرف أن الذى
قال كائن كما قال قال ائتوني به حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال
لما أتى الملك رسوله قال ائتوني به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى
الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن وأبى أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا
قدفوه به من شأن النساء فقال للرسول سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي
سجنت بسببها كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع

فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب
 الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة
 هي الصفات البشرية من البهيمية
 والسبعية والشيطانية في مدينة
 الجسد تراودفتاها لان الرب اذا
 تجلى للعبد خضع له كل شئ بادنيا
 اخذنى من خدمنى وأعدت
 لهن متكأ طعمه مناسبة لكل
 منها وآت كل واحدة منهن
 سكينها وسكين الذكر وقالت
 انخرج عليهن اشارة الى غلبات
 أحوال القلب على الصفات
 البشرية وقطعن أيديهن بالذكر
 عما سوى الله ثم بداهم أى ظهر
 لمربي القلب بلبان الشريعة وهو

الحديك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجدت بسبب أمرها عما كان
 من ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما أتى الملك رسوله
 فأخبره قال اتوني به فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أي يوسف الخروج معه وقال ارجع إلى
 ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية قال السدي قال ابن عباس لو نخرج
 يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود
 امرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن رجل عن أبي الزناد عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل
 إلى الخرجت سريعاً ان كان خليماً ماذا أناة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبنت في السجن
 ما لبثت يوسف ثم جاءني الداعي لأحبته اذ جاءه الرسول فقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة
 اللاتي قطعن أيديهن الآية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان
 ابن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا
 زكريا بن أبان المقرئ قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنا بكر بن
 مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن
 وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبنت في السجن ما لبثت
 يوسف لأجبت الداعي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب
 عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله
 حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي
 سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع إلى ربك فاسأله
 ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا
 لأسرت الاجابة وما بتغيث العذر حدثني المنثني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
 حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم * ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت إلى لاسرعت في الاجابة وما بتغيث العذر حدثنا
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل
 عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى أشترط أن يخرج جولي ولقد
 عجت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب
 ولكنه أراد أن يكون له العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية قال لا يخرج حتى يكون له العذر
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ارجع إلى ربك فاسأله
 ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن وقوله ان ربي
 بكيدهن علم يقول ان الله تعالى ذكره ذوعلم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري
 من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزأهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدى
 اطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذوعلم ببراءتي مما قد فتنني به من سوء القول
 في تأويل قوله تعالى قال ما خطبكن اذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من

شيخ الطريقة ومن براعى صلاح
 حال القلب من بعد ماراً وآثار
 عناية الله وعصمة القلب من
 الالتفات إلى ما سواه ليسجنه في
 سجن الشرع إلى حين قطع تعلقه
 عن الحسد بالموت نظيره واعبد
 ربك حتى يأتيك اليقين وانما كان
 النبي مع نهاية كماله مأموراً بان
 يكون مسجوناً في هذا السجن
 فكيف بمن دونه والله أعلم ودخل
 معه السجن فتيان قال أحدهما
 انى أراى أعصر نجرى وقال الآخر
 انى أراى أحمل فوق رأسى خيراً
 تأكل الطير منه نبشاً وتأويله انا
 نزلت من المحسنين قال لا يأتى كما

سوء قالت امرأت العزيز الآن ححص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالة فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن من امرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعني بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن ححص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل ما قلنا في معنى الآن ححص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن ححص الحق قال تبين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن ححص الحق تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن ححص الحق الآن تبين الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن ححص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي الآن ححص الحق قال تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الخالد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت راعيل امرأة اطفير العزيز الآن ححص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا تدري ما بداله فقالت امرأة العزيز الآن ححص الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن ححص الحق تبين وأصل ححص حص ولكن قيل ححص كما قيل فكبكبواني كبووا قيل فكفكف في كف وذرد في ذر وأصل الحص استئصال الشيء يقال منه حص شعره اذا استأصله جزا وإنما أريد في هذا الموضع ححص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يعنى بقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردى رسول الملك اليه وتركي اجابته والخروج اليه ومسألتى اياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم أني لم أخنه في زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عنى واذالم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال مشهده اياه أخرى أن يكون بعيسد من ركوبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم اطفير سيده أني

طعام ترزقانه الا نباتك بتأويله
 قيل أن يأتيك ذلك كما علمني ربي
 انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
 وهم بالآخره هم كفرون واتبع
 ملة أبائى ابراهيم واسحق ويعقوب
 ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ
 ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
 ولكن أكثر الناس لا يشكرون
 يا صاحبي السجن أرباب متفرقون
 خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون
 من دونه الأسماء سميتوها أنتم
 وآبائكم ما أنزل الله به من سلطان
 ان الحكم الا الله أمر الاتعبد والوالا
 اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر

لم أخنه بالغيب أنى لم أكن لخالفه الى أهله من حيث لا يعلمه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب يوسف بقوله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب يوسف بقوله لم أخن سیدی * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال يوسف بقوله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عميد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدى كيد الخائنين يقول فعلت ذلك لي علم سیدی أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين يقول وأن الله لا يصدد صنيع من خان الأمانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب بقوله امرأه العزيز أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين لمعرفة السامعين لمغناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول

المرأة وجعلوا أعزأ أهلها أذلة وذلك أن قوله وكذلك

يفعلون خبر مبتدأ وكذلك قول فرعون لأصحابه

في سورة الاعراف فماذا تأمرون وهو

متصل بقول الملا يريد أن

يخرجكم من أرضكم

والله أعلم

الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن
أما أحد كما فيسقى به حرا وأما
الآخر فيصلب فتأكل الطير من
رأسه قضى الامر الذي فيه تستفتيان
وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني
عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين وقال
الملك انى أرى سبع بقرات سمان
يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخرى باسات بأياها الملا
أفتونى في رؤياى ان كنتم لرؤيا
تعبرون قالوا أضغاث

أحلام وما نحن

بتأويل الاحلام

بعالمين

تم الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليها الجزء الثالث عشر

وأوله ﴿ والقول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يرى نفسى الايات

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٦٩	٢
تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع	تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع
٧٦	٣
تأويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير بالآية اليه من الصلوات	تأويل قوله وهو الذي خلق السموات الآيات وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات في أيام الأسبوع
٨٤	٨
تأويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس الآيات وبيان أن الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات عليه	بيان أن الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفي أجر ذلك فيها وليس له في الآخرة الا ما عمل لها
٨٩	١٠
(تفسير سورة يوسف)	تأويل قوله أفن كان على بينة الاية وذكر الخلاف في المراد من البينة وبيان الصواب فيها
٩٠	١٣
ذكر أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام في منامه	بيان نهي الله رسوله عن الشك في أن النار موعده من كفر
٩٥	١٣
ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا اللقاء في الحب	تأويل قوله ومن أظلم الآيات وبيان معنى الأشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
٩٧	١٧
ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا بالدم	تأويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح مع قومه
١٠٠	٢٠
ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من الحب واخفاهم أمره عن معهم من التجار	تأويل قوله أم يقولون افتراه وبيان أنه من كلام الله محمد صلى الله عليه وسلم
١٠١	٢١
بيان أن اخوة يوسف باعوه للذي أخرجهم بمن زهيد	بيان مقدار الزمن الذي مكثه نوح في قومه يدعوهم الى التوحيد وما صنع قومه به
١٠٤	٢٥
بيان من اشترى يوسف من مصر	بيان أن أول انفجار الماء كان من أي موضع
١٠٥	٣٠
بيان السن الذي بلغ فيه يوسف أشده	بيان الموضع واليوم للذين رست فيهما السفينة وما فعله نوح ومن معه في ذلك اليوم
١٠٦	٣١
بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف	بيان أن ابن نوح الذي أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
١٠٨	٣٥
بيان البرهان الذي رآه يوسف	تأويل قوله والى عاد وسباق خبره ودمعهم
١١٥	٣٨
بيان الخلاف في الشاهد الذي شهد ليوسف	تأويل قوله والى ثمود وذكر خبر صالح معهم
١١٩	٤٢
بيان المكسر الذي سمعته امرأة العزيز والمتكأ الذي أعدته	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذكر خبره مع الملائكة
١٢٦	٤٩
ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
١٣٣	٦٠
ذكر الخلاف في قدر المدة التي لبثها يوسف في السجن	تأويل قوله والى مدين وأخاهم شعيبا وذكر نصيحة لأهل مدين وما تم له معهم
١٣٣	
ذكر المنام الذي رآه الملك وطلب تعبيره	
١٣٩	
ذكر ما ورد في صبره عليه السلام	

الجزء الثالث عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

أمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسراراه

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥

﴿ تنبيهه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

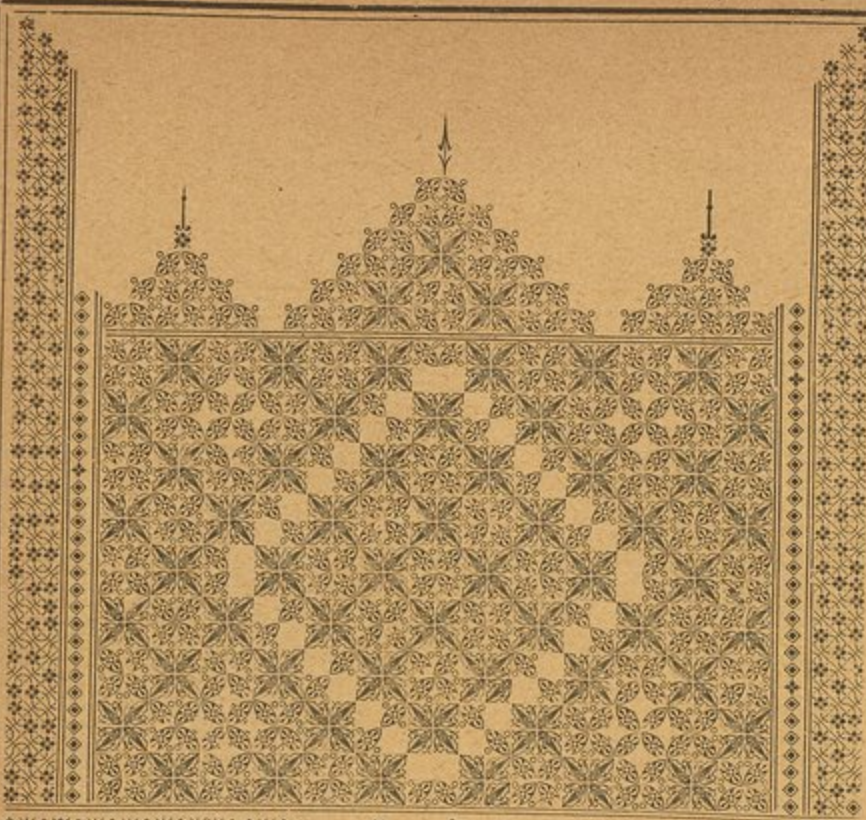
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وياهم لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بمولانا مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

سبع عجايف وسبع سنبلات
خضر وأخر بابسات لعل أرجم إلى
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون
سبع سنين دأبافا حصدتم فذروه
في سنبله الأقليلامانا كلون ثم يأتي
من بعد ذلك سبع شداديا كلن
ما قدم لهم الأقليلامانا تحصنون
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون وقال الملك
ائتوني به فلما جاءه الرسول قال
ارجع إلى ربك فأسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن إن ربي
بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ
راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت
العزير الآن حكت حصص الحق أنا
راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين
ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن
الله لا يهدي كيد الخائنين
وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة
بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي
غفور رحيم القرات أني أراي
أعصر بالفتح في الحرفين أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو ووافق ابن كثير في
أراي كليهما الباقون بسكون باء
المتكلم في الكل نينا بغير همزة
أوقية والاعشى وجرية في الوقف
ترزقانه مختلصة الحلواني عن
قالون نبات كما مثل أنشانا ربي أني
بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو وأبي بالفتح أبو جعفر ونافع
وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر أني
أرى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو ورواي بالامالة على غير قتيبة
أبو عمرو بالامالة الطيفة والقول
في ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا
مماله على وأبو عمرو بالامالة
الطيفة لعل أرجع بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو بدأ بفتح الهمزة



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسي من الخطا والزلل فأزكها ان النفس لأمارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تأمرهم بما سواها وان كان هواها في غير ما فيه رضا الله إلا ما رحم ربي يقول الأنا برحم ربي من شاء من خلقه فينتجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمر به من سوء ان ربي غفور رحيم وما في قوله إلا ما رحم ربي في موضع نصب وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم ينقضون الأنا برحم ربي من شاء من خلقه فينتجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمر به من سوء ان ربي غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحتهم بها رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال الملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها فحالت سراويلها هو امرأه العزيز فأجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكرا من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن سمائل عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأه العزيز الآن حكت حصص الحق الآية قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سمائل عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكرا الحديث مثل حديث أبي كريب عن وكيع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو

حفص الآخرون بالسكون تعصرون بناء الخطاب حزمة وعلى وخلف والمفضل الباقون (٢٣) على الغيبة ما بال النسوة بضم النون الشموني

والبرجي نفسى رحيم ربى بالفتح فيها
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والوقوف
فتيان ط خراج فصلابن
القضيتين مع اتفاق الجملتين الطير
منه ط للعدول عن قول آخر
منهما الى قولهما المضمراى فقالا
نبتا بتأويله ج لاحتمال التعليل
المحسنيين ه أن يأتيكما ط ربي
ط كافرون ه ويعقوب ط
من شئ ط لا يشكرون ه القهار
ط من سلطان ط الله ط
الاياه ط لا يعلمون ه خراج
فصلا بين الجوابين مع اتفاق
الجملتين من رأسه ط لأن قوله
فضى جواب قولهما كذبنا وما رأينا
رؤيا تستفتيان ط لاستثناى حكاية
أخرى عند ربك ز سنين ه ط
يابسات ط تعبرون ه أحلام
ج للنفى مع العطف بعالمين ه
فأرسلون ه يابسات لا لتعلق
لعلى يعلمون ه دأبا ج للشرط
مع الفاء تأكلون ه تحصنون ه
بعصرون ه أتسونى به ج
أيديهن ط عليهم ه عن نفسه
ط من سوء ط الحق ز لانقطاع
النظم واتصال المعنى واتحاد القائل
الصادقين ه الخائنين ه نفسى
ج للتحذف أى عن السوربى ط
رحيم ه تفسير تقدير الكلام
ففسوه (ودخل معه) أى مصاحبا له
فى الدخول (السجن قتيان) غلامان
للملك الا كبر خبازه وشرابيه
نقلا عن أئمة التفسير واستدلالا
برؤياهما المناسبة لخرقتهما رفع
الى الملك أنهما أرادا سمة فى
الطعام والشراب فأمر بادنهما
السجن ساعة اذ دخل يوسف (قال
أحدهما انى أرائى) أى فى المنام
لقولهما نبتا بتأويله وهو حكاية

عمرو قال أخبرنا إسرائيل عن سمائل عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال
أتين راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحو غيرها أنه قال فغمز جبرئيل فقال ولا حين هممت
بها فقال يوسف وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال
يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو مالك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرى
نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبى حصين
عن سعيد بن جبير بنحوه الا أنه قال قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر
الحديث مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير عن مسعر عن أبى حصين
عن سعيد بن جبير ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها
فقال يوسف وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له
جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل بمثله حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا عمرو قال أخبرنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر
وأحمد بن بشير سواء حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد
ابن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكر همك فقال وما أبرى
نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن
الحسن ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرى نفسى ان
النفس لأماره بالسوء حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح فى قوله
ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حلت سراويلك
قال فقال يوسف وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء الآية حدثنا المتنى قال ثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ذكر لنا أن الملك الذى كان مع يوسف قال له
اذ كرما هممت به قال نسي الله وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال بلغنى أن الملك قال له حين قال ما قال أتذكر
همك فقال وما أبرى نفسى ان النفس لأماره بالسوء الامارحهم ربي حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن
فى جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرى نفسى اذكر من قال قائل ذلك له المرأة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له
يوسف حين جى به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب فى أهله وأن الله لا يهدى كيدا للخائنين فقالت
امرأة العزيز يا يوسف ولا يوم حلت سراويلك فقال يوسف وما أبرى نفسى ان النفس لأماره
بالسوء اذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكرة ولو لكانت كراما كان
سلف منه فى ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيدا للخائنين هو قول يوسف للملك
حين أراه الله عذره فذكره أنه قد همم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرى نفسى ان النفس لأماره
حال ماضية (أعصر نجرا) أى عنبا تسمية للشئ باسم ما يؤل اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم العنب والضمير فى قوله (بتأويله) يعود الى ما قضا عليه

وقد يوضع الضمير موضع اسم الإشارة كأنه قيل نبئنا بتأويل ذلك (انازلك من المحسنين) عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه رؤياهم فيؤولها لهم أو نزلك من العلماء عرف ذلك بالقرائن أو من المحسنين إلى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعي دقائق مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين في (٤) طاعة الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ما كان لك يد في تأويل

بالسوء الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الملأ ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الملك يعنى ملك مصر الأكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن عمير بن يوسف وعرف أماتته وعلمه قال لصحابه ائتوني به أستخلصه لنفسي يقول أجمعه من خلصائى دون غيرى وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براءته وعظم أماتته قال له انك يا يوسف لدينا مكين أمين أى متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا لرفعك مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما أوتمنت عليه من شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما وجد الملك له عذرا قال ائتوني به أستخلصه لنفسي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أستخلصه لنفسي يقول أتخذة لنفسي حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي قال قال له الملك انى أريد أن أخلصك لنفسي غير أنى أنف أن تأكل معى فقال يوسف أنا أحق أن أنف أنا ابن اسحق وأنا ابن اسمعيل «أبو جعفر شئ» وفي كتابي ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن وكيع قال نفي أبى عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل بنحوه غير أنه قال أنا ابن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شئ الا وأنا أحب أن تشركنى فيه الا أنى أحب أن لا تشركنى فى أهلى وأن لا يأكل معى عبدى قال أن أنف أن كل معك فأنا أحق أن أنف منك أنا ابن ابراهيم خليل الله وابن اسحق الذبيح وابن يعقوب الذى ابضت عيناه من الحزن حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عتبة عن حرة الزيات عن ابن اسحق عن أبي ميسرة قال لما رأى العزيز ليق يوسف وكيسه وظهر فدهاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانة فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له تدنى هذا امره فليمتغدى مع الغلمان قال له اذهب فتغدى مع الغلمان فقال له يوسف فى وجهه ترغيب أن تأكل معى أو تنكف أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض الى حفيفت علم ﴾ يقول جل ثناؤه قال يوسف للملأ اجعلنى على خزائن أرضك وهى جمع خزنة والالف واللام دخلتا فى الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر *والاحلام غير عوازب* وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسأله منه للملأ أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها والقيام بأسباب بلده ففعل ذلك الملأ به فيما بلغنى كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام قال فأسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه أمره وقضاهه نافذ حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبه الضبي فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال على حفظ الطعام وقوله الى حفيفت علم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الى حفيفت لما استودعتنى علم بما وليتني ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الى حفيفت علم الى حافظ لما استودعتنى علم بما وليتني قال قد فعلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

الرؤيا وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا وتوحدوا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت يا فتى فقال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارلك فكن فى أى بيوت السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد أنهما تحالما له ليمتحناه فقال الشراى أرائى فى بستان فاذا بأصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعت وأوعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقال الخبازانى أرائى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها (قال لا يأتى كطعام) الى آخره هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها أن أحد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان فى اسماعه كراهة ونفرة أراد أن يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد أن يبين علوم مرتبته فى العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدى أراد لا يأتى كطعام ترزقانه فى النوم بين بذلك أن علمه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شئ دون غيره وقيل انه محمول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه

السلام وأنبئكم بما تأتون أى أخبركم (قبل أن يأتى كطعام) أى أى طعام هو أى لون هو وكيف تكون عاقبته عن أهوضار أم نافع وأن فيه سما أم لا فقد روى أن الملك كان اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فأرسله اليه ثم قال (ذلك) أى هذا التأويل والاخبار بالغيبيات من قبيل الوحي والالهام لا من التكهن والتنجيم الذى يكفر فيها وقوع الخطا ثم بين سيرته وملكته مشيرا فيه الى أنه

رسول من عند الله ومنها على أن الاشتغال بمصالح الدين أهم من الاشتغال بمصالح الدنيا حتى إن الرجل الذي سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال (إني تركت) أي رفضت بل ما كنت قط ومحوز أن يكون قبل ذلك غيره ظهر للتوحيد خوفا منهم لأنه كان تحت أيديهم وإنما كررت لفظة هم تنبيها على أنهم مختصون في ذلك الزمان (٥) بانكار المعاد وتعرضا بأن أيداعه السجن

بعد معاينة الآيات الشاهدة على برأته لا يصدر إلا عن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد بتابع ملة أبائه الاتباع في الأصول التي لا تبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير في قوله من شيء الرد على كل طائفة خالفت الملة الخنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) نعمة الايمان أو نعمة اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون في الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم اننا نشكر الله على الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فأولئك كان سعيهم مشكورا (يا صاحبي السجن) أراد يا صاحبي في السجن كقوله ياسارق الليلة خصمها بهذا النداء لانهم ما دخلا السجن معه أو أراد ياساكني السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين أنهم ما استفتياه من بين الساكنين ثم أنكر عليهم عبادة الاصنام فقال (أأرباب متفرقون) في العدد وفي الجملة وفيما يتبعها من اختلاف الاعراض والابحاض (خير) ان فرض فيهم خير (أم الله الواحد القهار) لان وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب وتفريدا المقصد وكونه قهارا غالب غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجي منه من ثواب وصلاح اذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح

عن قتادة قوله اني حفظت علمي بقول حفيف لما ولت علمي بأمره حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبه الضبي في قوله اني حفظت علمي بقول اني حفظت لما استودعتني علمي بسني الجماعة * وقال آخرون اني حافظ للحساب علمي بالأسن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كيمع قال ثنا عمرو عن الاشجعي اني حفظت علمي حافظ للحساب علمي بالأسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك اني حافظ لما استودعتني عالم بما أوليتني لان ذلك عقيب قوله اجعلني على خزائن الارض ومساألته الملك استكفاءه خزائن الارض فكان اعلامه بان عنده خيرة في ذلك وكفايته اياه أشبهه من اعلامه حفظه الحساب ومعرفة بالأسن في القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره وهكذا وطأنا ليوسف في الارض يعني أرض مصر يتبوأمنها حيث يشاء يقول يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فكانه في الارض بعد العبودية والاسار وبعد اللقاء في الحب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا تبطل جزاء عملي فأطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم تبطل جزاء عمل يوسف اذا حسن فأطاع الله وكان تمكن الله ليوسف في الارض كما حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الارض اني حفظت علمي قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكر من عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله أعلم أن اطفير هلك في تلك الليالي وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدن قال فيزعون أنهم قالت أيها الصديق لا تلني فاني كنت امرأة كما ترى حسنا وجمالا نعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكننت كما جعلك الله في حسنك وهينتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشائيل بن يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتبوأمنها حيث يشاء قال ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل حدثني المنثي قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن مجاهد قال أسلم الملك الذي كان معه يوسف في القول في تأويل قوله تعالى (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره ولثواب الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكنه في أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه في أمره ونهيه في القول في تأويل قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) يقول تعالى ذكره وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه

للعبودية الا هو ولا تصلح حقيقة الالهية في غيره فلذلك قال (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها) أي سميتم الآلهة بتلك الاسماء (أنتم وأبائكم) والخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر فكأنهم لا يعبدون الا أسماء فارغة عن المسميات (ما أنزل الله بها تسميتها) أي حجة ثم لم انفي معبودية الغيرين أن لاحكم في أمر الدين والعبادة الا له فقال (ان الحكم الا لله) ثم ذكر ما حكم به فقال

(أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم) الثابت بالبراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه مبدأ المبادئ والمعاد الحقيقي فيتخذون غيره معبودا ويجعلون غيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم شرع في اجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال (أما أحدكما) يعني الشرايبي (فيسق ربه) سيده (٦) (نخرا) يروي أنه قال له ما رأيت من الكرمه وحسنها هو الملك وحسن

وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمان يوسف في ملكه وخرج من البلاء الذي كان فيه وخلصت السنون المخصصة التي كان أمرهم بالاعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كائنة جهدا للناس في كل وجه وضر بوالى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد أسأبنهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطابن الناس وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أحنا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبرونى ما أمركم فأتى أنكر شأنتكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فاجاءكم قالوا اجئنا غنما نطعمها قال كذبتم أنتم عميون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فأخبرونى خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثنتى عشر وكان أبونا يحب أحوالنا وأنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فأتى من سكن أبوكم بعدة قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبرونى أن أبناكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتونى بأخيك هذا حتى أنظر اليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقر بون قالوا سنراود عنه أباه ونالفاعلون قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه **ق** القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأن خير المتزين﴾ يقول ولما حل يوسف لاختوته أبا عرهم من الطعام فأوفى لكل رجل منهم بعيره قال لهم ائتونى بأخ لكم من أبيكم كيما أحل لكم بعيرا آخر فتزادوا به حل بعير آخر ألا ترون أنى أوفى الكيل فلا أبجسه أحدا وأنا خير المتزين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا خير المتزين يوسف يقول يا خير من يضيف بمصر حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم ثم قال لهم ائتونى بأخ لكم من أبيكم أجمع لكم بعيرا آخر أو كما قال ألا ترون أنى أوفى الكيل أى لا أبجس الناس شيئا وأنا خير المتزين أى خير لكم من غيرى فانكم إن أتيتهم به أكرمت منزلتكم وأحسن اليكم وازددتم به بعير مع عدتكم فأتى لا أعطى كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقر بون لا تقر بوايلدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ائتونى بأخ لكم من أبيكم يعنى بنيامين وهو أخو يوسف لابييه وأمه **ق** القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقر بون﴾ يقول تعالى ذكره فخبرنا عن قيل يوسف لاختوته فان لم تأتوني به بأخيك من أبيكم فلا كيل لكم عندى يقول فليس لكم عندى طعام أكيله لكم ولا تقر بون يقول ولا تقر بوايلدى وقوله ولا تقر بون فى موضع حزم بالنهى والنون فى موضع نصب وكسرت لما حذفت بأوها والكلام ولا تقر بونى **ق** القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سنراود عنه

الذ عنده وأما القضيان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب قتا كل الطير من رأسك قوله (قضى الامر) قال فى الكشف انما وحدا الامر وهما امران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهم به من سم الملك وما سجن الأجل له فكأنهما استفتياه فى الامر الذى نزل بهما أعاقبه نجاته أم هلاكه استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذى ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقما أو كذبتما وقيل سجدا رؤياهما وقيل عكسار رؤياهما فلما علم انجاز أن تأويل رؤياهما شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذى حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغى أن لا يتصرف فى الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الغال على ما جرى (وقال) يوسف (للذى ظن أنه ناجح منهما اذكرنى عند ربك) أى اذكر عند الملك أى مظلوم من جهة اخوتى أخرجونى وابعونى ثم اثنى مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبستنى والضمير فى ظن ان كان للرجل الناجح فلا اشكال لانهما ما كانا مؤمنين بنبوة يوسف بل كانا حسنى الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفدنى حقهما الا مجرد الظن وان عاد الى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بجانته فى المعنى للظن وأجيب بأنه اعماذ كذا ذلك التعبير بناء على

أباه

عاد الى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بجانته فى المعنى للظن وأجيب بأنه اعماذ كذا ذلك التعبير بناء على

الاصول المقررة فى ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح أنه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتىكم طعام الى قوله ذلك مما على ربى فالظن على هذا يعنى اليقين كقوله الذين يظنون أنهم ملاقور بهم أما الضمير فى قوله (فأنساء الشيطان) فن الناس من قال

انه يعود الى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكروا يوسف لسيدته وأعمد سيده فاضافة الذكري الرب للملايسة لالأجل أنه فاعل أو مفعول
أو المضاف محذوف تقديره فانساه ذكروا أخبار ربه واسناد الانساء الى الشيطان مجازان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان
لا قدرته على ذلك والأزال معرفة الله من قلوب بني آدم وانما فعله القاء (٧) الوسوسة واخطار الهوا جس التي هي

من أسباب النسيان ومنهم من قال
الضمير راجع الى يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالى أي الشيطان
أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى
وعلى القولين عوتب باللبث في
السجن بضع سنين والبضع ما بين
الثلاثة الى العشرة لأنه القطعة من
العدد والبضع القطع ومثله العضب
والأكثر على أن المراد به في الآية
سبع سنين وعن ابن عباس كان قد
لبث خمس سنين وقد اقترب خروجه
فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث
بعد ذلك سبع سنين وعن النبي صلى
الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولم
يقبل إذ كرتي عند ربك ما لبث في
السجن وعن مالك أنه لما قال له
اذ كرتي عند ربك قيل له يا يوسف
اتخذت من دوني وكيلاً لأطيلن
حبسك فبكي يوسف وقال طسول
البلاء أنساني ذكركم المولى فويل
لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير
الله في دفع الظلم جائزة فقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذه
النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من
يحرسه حتى جاء سعد بن أبي وقاص
فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى
عليه السلام من أنصاري الى الله
ولا خلافي في جواز الاستعانة
بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق
الا أن يوسف عليه السلام عوتب
على قوله اذ كرتي عند ربك لوجوه
منها أنه لم يقصد بالخليل جده حين
وضع في المخنق فليقمه جبرئيل في

أباه وانفعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلمهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم
لعلمهم يرجعون يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم اتوني بأخ لكم من أبيكم
قالوا سئرا وودعنا أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى يجي به اليك وانفعلون بذلك وانفعلون
ما قلنا لك انفعله من مرادة أينما عن أخينامنه ولتجتهدن كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق وانفعلون لتجتهدن وقوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول تعالى ذكره
وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وقال لفتيانه أي لغلمانهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول اجعلوا أعمان الطعام التي أخذتموها منهم
في رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما القليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع
ما بين الثلاثة الى العشرة وبنحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي أوراقيهم
حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم
من الطعام فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
السدي قال وقال لفتيانهم وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلمهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
أهلهم لعلمهم يرجعون الى فان قال قائل ولاية عله أمر يوسف فتيانته أن يجعلوا بضاعة اخوته في
رحالهم قيل يتحمل ذلك أوجهها أحدها أن يكون خشى أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة
سنة جدد وقحط فيضراً أخذ ذلك منهم به وأحب أن يرجع اليه أو أراد أن يتسع بها أبوه واخوته
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكراً وتفضلاً والثالث وهو أن يكون
أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع اذا وجدوا في رحالهم من طعام قد قبضوه وملكه عليهم
غيرهم عوضاً من طعامهم ويتخرجوا من أمساكهم من طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه
فيكون ذلك ادعى لهم الى العود اليه القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رجعوا الى أبيهم
قالوا يا أبا ناعم منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل واناله لحاظون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما
رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبا ناعم منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل
فوق الكيل الذي كيل لنا ولم يكيل لكل رجل منا الا كيل بغير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكيل
لنفسه كيل بغير آخر زيادة على كيل أباعرنا واناله لحاظون من أن يناله مكروه في سفره وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبا ناعم منا كرامتنا كرامتنا ما لو كان رجل
من ولد يعقوب ما أكرمتنا كرامته وانه ارتهن شمعون وقال اتوني بأخيكم هذا الذي عكف عليه
أبوكم بعد أخيكم الذي هلك فان لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما
أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذ أتيتم ملكاً
مصر فاقروا معنى السلام وقولوا ان أبا ناصلي عليك ويدعوك بما أوليتنا حدثنا ابن جرير قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكروا بعض أهل
العلم بالعربيات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من

الهواء وقال هل من حاجة فقال أما اليك فلامع أنه زعم أنه اتبع ملة آباءه ومنها أنه قال ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وهذا يقتضي نفي
الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذ كرتي عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها أنه قال عند ربك ومعاذ
الله أنه زعم أنه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها

انه لم يقرب بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف ارى الله الملك في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقدن حبا وسبعاً آخر يابس قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب

(٨)

من حسبي وكان صاحب بادية له شاء وابل فقالوا يا ابانا قد مناعنا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا واكل لنا فأوفانا ولم يخسنا وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أيننا وقال ان أنتم لم تفعلوا فلا تقرنني ولا تدخلن بلدي فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتم على أخيه من قبل فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين واختلفت القراء في قراءة قوله نكمت فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكمت بالنون بمعنى نكمت نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكمت لأنفسنا والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتهم قراء القارئ فصبب الصواب وذلك أنهم إنما أخبروا بأبائهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا ابانا منع منا الكيل ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه فهو اذا اكتال لنفسه واكتالواهم لانفسهم فقد دخل الاخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع اذ كان مفهوما معنى الكلام وما أورد به القول في تأويل قوله تعالى (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتم على أخيه من قبل فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم الا كما آمنتم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء في قراءة قوله فآله خير حافظا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصر بين فآله خير حافظا بمعنى وآله خير كحفظا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فآله خير حافظا بالالف على توجيه الحافظ الى أنه تفسير للخبر كما يقال هو خير رجلا والمعنى فآله خير كحفظا ثم حذف الكاف والميم والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فقرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن فبأيتهم قارئ القارئ فصبب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظا ومن وصفه بأنه خيرهم حافظا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظا وهو أرحم الراحمين يقول وآله أرحم راحم بخلقهم راحم ضعفي على كبرني ووحدي بفقد ولدي فلا يضيعه ولكنه يحفظه حتى يرد على رحمتي القول في تأويل قوله تعالى (ولما فتحو امتاعهم وجدوا يوسف ووجدوا بضاعتهم وذلك عن الطعام الذي اكلوه منه ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونغير اهلنا ونحفظ انا ما نوزدنا كيل بعير ذلك كيل يسير) يقول تعالى ذكره ولما فتحو امتاعهم الذي حلوه من مصر من عند يوسف ووجدوا بضاعتهم وذلك عن الطعام الذي اكلوه منه ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونغير اهلنا ونحفظ انا ما نوزدنا كيل بعير ذلك كيل يسير في ردي بضاعتهم اليه واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت ما استغفها ما في موضع نصب بقوله نبغى والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغى يقول ما نبغى وراءه هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل وقوله ونغير اهلنا يقول ونطلب لاهلنا طعاما فنشتريه لهم يقال منه ما رفلان أهله بعيرهم مراومه قول الشاعر
بعثت ما را فمكثت حولا * متى يأتي غيائلك من تعيث
ونحفظ انا الذي ترسله معنا وزداد كيل بعير يقول وزداد على انا الطعام حل بعير يكال لنا ما حل بعير آخر من ابلنا ذلك كيل يسير يقول هذا حل يسير كما حدثني الحرث قال ثنا القاسم

ينذر بنوع من أنواع السر الأانه لم يعرف تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال (يا أيها الملا أفتوى في رؤياي) ثم انه تعالى اذا أراد أمرا هيا أسبابه فأعجز الله أولئك الملا عن جواب المسألة وعماء عليهم حتى (قالوا) انها (أضغاث أحلام) ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة الالواح المحفوظة لأن المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وعبادتها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج الى التأويل وانزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحاني الى عالم الخيال فهناك يقف على المعبر ثم منها هي منتسقة منتظمة بسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقائق الروحية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها وتركيبها تشويش وقع في ترتيبها وتأليفها فهي المسماة بالاضغاث وبالحقبة الاضغاث

قال

ما يكون مبدؤها تشويش القسوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها أعيت المعبرين عن تأويلها ولتشتغل بتفسير الألفاظ أما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله اني أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينه وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة

كرام قال الخويون اذا وصف الميرزا اولي أن يوقع الوصف وصف الميرزا كافي الآيه دون العدد لأنه ليس بقصود بالذات فلهاذا قيل
سمان بالخر ليكون وصف البقرات ويحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو نصب جعل تمييز السبع بخس
البقرات أو لاثم يعلم من الوصف أن الميرزا بخس موصوف (٩) بالسمن والعجف هو الهزال الذي ليس

بعده هزال والنعت أعجف وعجفاء
وهما لا يجمعان على فعال ولكنه
جمل على سمان لأنه نقيضه وقوله
سبع عجاف تقديره بقرات سبع
عجاف خذف للعلم به كافي وقوله وأخر
بابسات التقدير وسبعاً آخر لانصباب
المعنى الى هذا العدد وانما يقل
سبع عجاف على الاضافة لان
البيان لا يقع بالوصف وحده
وقوله هم ثلاثة فرسان وحسة
أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم
ولا يجوز أن يكون قوله وأخر مجروراً
عطفاً على سنبلات لان لفظ الآخر
يأباه ويظلم مقابلة السبع بالسبع
وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء
والامم في اللسر والليسان كما قلنا
في وكانوا فيه من الزاهدين أولان
عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف
فيعضد بالام كما يعضد اسم الفاعل
بها وان تأخر معموله أولان قوله للرؤيا
خبر كان كقوله هو لهذا الأمر أي
ممكّن منه مستقل به وتعبرون خبر
آخر أحوال أو لتضمن تعبرون معنى
تنتدبون لعبارة الرؤيا والفصيح
عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد يشدد
واشتقاقه من العبر بالكسر فالسكون
وهو جانب النهر فيقال عبرت
النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه
وعبرت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها
فانتقلت من أحد الطرفين الى
الآخر والأضغاث جمع ضغث وهو
الحزمة من أنواع النبات والحشيش

قال ثنا ججاج عن ابن جريح وزناد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حل بعير فقالوا أرسل معنا
أنا نازدا دحل بعير وقال ابن جريح قال مجاهد كيل بعير حل حمار قال وهي لغة قال القاسم يعني
مجاهد أن الحمار يقال له في بعض اللغات بعير حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وزناد كيل بعير يقول حل بعير حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق وزناد كيل بعير
نعبه بعير ما ع بالنا ذلك كيل يسير القول في تأويل قوله تعالى قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لنا نتي به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل يقول تعالى
ذكرة قال يعقوب لبيد لن أرسل أنا كم معكم الى مالك مصر حتى تؤتون موثقا من الله يقول حتى
تعطون موثقا من الله معنى الميثاق وهو ما يوثق به من بين وعهد لنا نتي به يقول لنا نتي بأخكم إلا
أن يحاط بكم يقول الآن يحيط بكم ما لا تقدرون معه على أن تأتوني به وينحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذلك حد شئى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد فلما آتوه موثقهم قال عهدهم حد شئى المثنى قال أخبرنا إسحاق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد شئى الحسن بن محمد قال ثنا سبيل قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الآن يحاط بكم الآن تملكوا جميعاً حد شئى المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عهد شئى إسحاق قال أخبرنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد شئى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة الآن يحاط بكم الآن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حد شئى ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن إسحاق قوله الآن يحاط بكم الآن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً فيكون ذلك عذر لكم
عندي وقوله فلما آتوه موثقهم يقول فلما أعطوه عهدهم قال يعقوب الله على ما نقول أنا وأنتم وكيل
يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً القول في تأويل قوله تعالى وقال يابني لا تدخلوا
من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا الله عليه توكلت
وعليه فليستو كل المتوكلون يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبيد لما أرادوا الخروج من عنده
الى مصر ليمتار والطعام يابني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه
قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالا لهم جمال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد
وهم ولد رجل واحد فأمرهم أن يفتروا في الدخول اليها كما حد شئى الحسن بن محمد قال ثنا
يزيد الواسطي عن جويرير عن النخاع لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة قال خاف
عليهم العين حد شئى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابني لا تدخلوا من
باب واحد حد شئى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه كانوا ذوى صورة وجمال حد شئى محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ودخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا
قد آتوا صورة وجمالاً فخشى عليهم أنفسهم الناس حد شئى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من
أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله لا تدخلوا من باب واحد

(٣ - ابن جرير ثالث عشر)

مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أى أضغاث أحلام والصبغة للجمع
ولكن الواحد قد يوصف به كما قال رمح أقصا ورمية أعشار فالمراد هي حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان
يركب الخيل ويلبس العمام وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز أن يكون قد قص عليهم أحلاما آخر واللام

في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا المنامات الباطلة والجنس و ارادوا انهم غير متبحرين في علم تأويل الرؤيا ولما اعضل على الملائكة وبل رؤيا الملك تذاكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذاكر قوله اذ كرتي عند ربك وذلك قوله سبحانه (وادكر) واصله اذ تكرر قلبت التاء والذال كلاهما دالا (١٠) مهمله وادغمت (بعدامه) أي بعد حين كأنها حصلت من اجتماع

خشي يعقوب على ولده العين حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لا تدخلوا من باب واحد قال خشي عليهم العين قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العين فقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء لرجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اجعوا الخروج يعني وليد يعقوب قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشي عليهم أعين الناس لهيبتهم وأنهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير لان قضاءه نافذ في خلقه ان الحكم الله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ما سواه من الأشياء فانه يحكم في خلقه بما يشاء فينفذ فهم حكمه و يقضى فيهم ولا يرد قضاءه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر اذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليتموكل المتوكلون يقول والى الله فليفوض أمورهم المفوضون القول في تأويل قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغنى دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضاه فيهم حتمه من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها لانهم قضاها وطر يعقوب بدخولهم لامن طريق واحد خوفا من العين عليهم فاطمأنت نفسه أن يكونوا أو توامن قبل ذلك أو ناله من أجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قال خشية العين عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قال ما تخوف على بنيه من أعين الناس لهيبتهم وعدتهم وقوله وانه لذو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لتعلمنا اياه وقبل معناه وانه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلف عن قتادة في ذلك فحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لذو علم لما علمناه أي مما علمناه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وانه لذو علم لما علمناه قال انه لعامل بماعلم قال المثنى قال اسحق قال عبد الله قال سفيان انه لذو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثير من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما علمه لانا حرمناه ذلك فلم يعلمه القول في تأويل قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا خولك فلا تبئس بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب على يوسف آوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لبيه وأمه وكل أخوه

أيام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعدامه بوزن عمه ومعنى (وأنا نبئكم بتأويله) أخبركم به عن عنده علمه (فارسلون) اليه لأسأله والخطاب للملك والجمع للتعظيم أوله وللإسلا حوله والمعنى مروى باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجين في المدينة وههنا ضمير والمراد فارسلوه الى يوسف فأتاه فقال (يوسف) أي يا يوسف (أيها الصديق البليغ الكامل في الصدق وصفه بهذه الصفة لانه تعرف أحواله من قبل وفيه أنه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله (لعلى أرجع) فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بأنه يعيش الى أن يعود اليهم وعلى تقدير أن يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصي كثرة وكذا في قوله (لعلهم يعلمون) فضاك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلمون فتواك فيكون فيه نوع شدك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة لفواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعلى أرجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون (قال) يوسف في جواب الفتوى (ترزعون سبع سنين) وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في ايجاب ايجاد المأمورية قال في الكشاف والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وأقول يمكن أن يكون قوله ترزعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطر لان الزرع يلزم بنزول المطر عادة وقوله فما حصدم ارشاد لهم الى الاصح لهم في ذلك الوقت و (دأبا) بتسكين الهمزة

لا يبه

(ترزعون سبع سنين) وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في ايجاب ايجاد المأمورية قال في الكشاف

والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وأقول يمكن أن يكون قوله ترزعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطر لان الزرع يلزم بنزول المطر عادة وقوله فما حصدم ارشاد لهم الى الاصح لهم في ذلك الوقت و (دأبا) بتسكين الهمزة

ويحكيها مصدر دأب في العمل إذا استمر عليه وانتصابه على الحال أي ترزعون ذوى دأب أو على المصدر والعمل فعله أي تدأبون
دأبوا وأما أمرهم بأن يتركوه في السنابل إلا القدر الذي يأكلونه في الحال لئلا يقع فيه السوس (ثم يأتي من بعد ذلك) فيه دليل على أن
ترزعون أخباراً لأمر (سبع) سنين (شداد) على الناس (بأكلن ما قدمتم) (١١) لهن) من الاسناد المجازي لان

الآكلين أهل تلك السنين لا
السنون (الأقليل مما تحصنون)
تحرزون وتخبون والاحصان جعل
الشيء في الحصن كالأحراز جعل
الشيء في الخرز أخبر أنه يأتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث
أو من الغيث يقال غيشت البلاد إذا
مطرت (وفيه يعصرون) الغنم
والزيتون والسهم وقيل يحملون
الضروع تأول البقرات السماء
والسنبلات الخضريتين محاصيب
والعجاف والباسات بالسنين ثم
بشرهم بالبركة في العام الثامن
فقال المفسرون انه قد عرف
ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علم
سنه وقيل عرف استدلالاً فليس
بعد انتهاء الجذب إلا الخصب
والجواب أنه لا يلزم من انتهاء الجذب
الخصب والخير الكثير فقد يكون
توسط الحال وأيضا في قوله وفيه
يعصرون نوع تفصيل لا يعرف
الإلحاحي ولم يرجع الشراي إلى
الملك وعرض عليه التعبير استحسنة
وقال (اثنوني به) فجعل الله سبحانه
علمه مبدأ لخلاصه من المحنة
الدينية فبعلم منه أن العلم سبب
للخلاص من المحن الأخرى أيضا
(فلما جاءه الرسول) وهو الشراي
فقال أحب الملك (قال) يوسف
(ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن) ماشأهن
وما حالهن (ان ربي) أي الله العالم

لا يسه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ولما دخلوا على
يوسف آوى إليه أخاه قال عرف أخاه فأزله من منزله وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان
الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا بينام
معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشمر يحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل روييل
يقول مارأيتنا مثل هذا أريحونا منه حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما
دخلوا يعني ولدي يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكري
أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي أو كما قال ثم قال اني أراكم رجالا وقد أردت
أن أكرمكم ودعا ضافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال
اني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب فساؤمه الى فيكون منزله معي فأزله من رجلين رجلين
في منازل شتى وأزله أخاه معه فأواه إليه فلما خلا به قال اني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبئس بشيء
فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما أعلمك يقول الله ولما دخلوا على
يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضم إليه وأزله
وهو بنيامين حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني
عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على
يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع
وقد كان أخبره أخوه وأتم ترعون أنه لم يزل متسكرا لهم بكأيديهم حتى رجعوا فقال انه لم يعترف
له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبئس بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك
مكانه وقوله فلا تبئس يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفتعل من البؤس يقال منه ابتأس
يبئس ابتاسا * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبئس يقول فلا تحزن ولا تبأس حدثني
المتني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد قال سمعت
وهب بن منبه يقول فلا تبئس يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
عن أسباط عن السدي فلا تبئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل
الكلام إذا فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف من أخوتك اليك في نفسك وفي أخيك من أملك وما
كانوا يعملون قبل اليوم بك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذنا أيتها العير انكم لسارقون ﴾ يقول ولما جعل يوسف ابل أخوته
ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل أخيه
يقول جعل الإناء الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه والسقاية هي المشربة وهي الإناء الذي كان
يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك

بخصيات الامور والعزير الذي ربه (بكيدهن عليم) وعلى الاول أراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره وأسنشهد بعلم
الله على أنهم كذبه أو أراد الوعيد أي هو عليم بكيدهن فيجازيهم عليه وكيدهن ترغيبهن اياه في موافقة سيده أو تقييح صورته عند
العزير حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الآية أنه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن لأنه راعى الأدب فاقصر على سؤال الملك

عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يوجب على البحث والتفتيش ومنها أنه لم يذ كر سيده بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن أيضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجب من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات (١٢)

ولقد عجب من منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذران كان حلليما ذأناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللاتقي بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال فر بما سبق في قلب الملك من تلك التهمة أثر ولعل الحساد يتساقون بذلك الى تقييح امره عنده وفي هذا التاني والتثبت تلاف لما صدر منه في قوله للشراي اذ كرتي عند ربك (قال) الملك بعد احضار النسوة (ما خطبكن) ما شأنكن العظيم (اذ راودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن أو الى زليخا قيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبن جميعا لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أو لأجل امرأة العزيز (قلن حاش لله) تعجبان من عفته وزنايته (قالت امرأت العزيز) حين عرفت أن لادن الاعتراف (الآن حصص الحق) وضح وانكشف وعكن في القلوب من قولهم حصص العبير اذا ألقى ثمناته للناخسة والاستقرار على الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصاة أي بانت حصاة الحق من حصاة الباطل أما قوله سبحانه (ذلك ليعلم) الى تمام الآيتين ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون أنه حكاية قول يوسف

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذي يشرب فيه * قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف * قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذي يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية في رحل أخيه وهو اناء الملك الذي كان يشرب فيه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا أبي عن أبي عن ابن عباس قوله قالوا ان فقد صواع الملك ولمن جاءه حل بعير وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله جعل السقاية في رحل أخيه هو الاناء الذي كان يشرب فيه الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل السقاية في رحل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كأسا من ذهب فيما يذكرون قوله في رحل أخيه فانه يعني في متاع أخيه ابن أمه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في رحل أخيه أي في متاع أخيه وقوله ثم أذن مؤذن يقول ثم نادى مناد وقيل أعلم معلم أيها العير وهي القافلة فيها الأجمال انكم لسارقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه والاح لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحل لهم بعيرا ورجل لأخيه بعير باسمه كما حل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا أو أمعنوا من لقربة أمر بهم فأدركوا فاحتسوا ثم نادى مناد أيها العير انكم لسارقون ففأوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيدكم ونحسن منزلتكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا وكأ قال لهم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولانتمم عليها غيركم قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وقوله أيها العير قد بنا قوما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حميرا حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أيها العير قال كانت حميرا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا رجل عن مجاهد في قوله أيها العير انكم لسارقون قال كانت

قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان خردا دللت القرينة الصارفة لكل منهما الى العير ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لأجل التعظيم والمراد ما ذكروا من رد الرسول والتثبت واطهار البراءة وعن ابن عباس أنه لما دخل على الملك قال ذلك والاطهر أنه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل

أى وأنا غائب عنه أو من المفعول أى وهو غائب عنى أو على الظرف أى يمكن الغيب وهو الاستتار وراء الأبواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت فى حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بأنه اذا خان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لأن المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك أى لم اخن العزيز أو ليعلم العزيز أى لم اخنه (١٣) وليمعلم أن الله لا يهدى كيد الخائنين

لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض
بامرأته الخائنة وبالعزيز حين
ساعدها بعد ظهور الآيات على
حبسه فكانه خان حكم الله وفيه
تأكيده لماته وأنه لو كان خائنا
لم يهد الله كيده ولا يخفى أن هذه
الكلمات من يوسف مع الشهادة
الجازمة والاعتراف الصريح من
المرأة دليل على زهارة يوسف عليه
السلام من كل سوء قال أهل التحقيق
انه لما رمى حرمته سببته فى قوله
ما بال النسوة اللاتي دون أن يقول
ما بال زليخا أرادت أن تكافئه
على هذا الفعل الحسن فلا جرم
أزال الغطاء واعترفت بأن الذنب
كله منها فظيره ما يحكى أن امرأة
جاءت بزوجهالى القاضى وادعت
عليه المهر فأمر القاضى بأن يكشف
عن وجهها حتى يتمكن الشهود من
من أداء الشهادة فقال الزوج
لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها
فى دعواها فقالت المرأة لما كرنى
الى هذا الحد فاشهدوا أنى أرى
ذمته من كل حق لى عليه ولما كان
قول يوسف عليه السلام ذلك
ليعلم جاريا مجرى تركة النفس على
الاطلاق أو فى هذه الواقعة وقد قال
تعالى فلا تروا أنفسكم أتبع ذلك
قوله (وما أرى نفسى ان النفس)
أى هذا الجنس (لأماراة بالسوء)
مبالغة الى القباح رغبة فى المعاصى
وفيه أن ترك تلك الخيانة ما كان

العزيز **القول فى تأويل قوله تعالى** (قالوا أو قبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولما جاءه حمل بعير وأنا به زعيم) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما نودوا أيتها العير انكم لسارقون وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذى تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد مشربة الملك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه صواع الملك بعير واو كانه وجهه الى الصاع الذى يكال به الطعام وروى عن أبي رجا أنه قرأه صواع الملك وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه صوغ الملك بالغين كانه وجهه الى أنه مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا وأما الذى عليه قراءة الامصار فصواع الملك وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها لاجتماع الحجة عليها والصواع هو الاء الذى كان يوسف يكال به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله فى الجاهلية يشرب فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد فى الجاهلية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن شريك عن سمك عن عكرمة فى قوله قالوا نفقد صواع الملك قال كان من فضة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأ صواع الملك قال وكان الاء الذى يشرب فيه وكان الى الطول ما هو حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسى حدثني المتنى قال ثنا الخجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب فيه الاعاجم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك فى قوله صواع الملك قال الاء الذى كان يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن يعنى بن عباد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد فى الجاهلية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك الاء الذى يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير فى قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن معمر الجرائنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولما جاءه حمل بعير يقول ولما جاءه بالصواع حمل بعير من الطعام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما جاءه حمل بعير يقول وقبر بعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

حفظ النفس وشربها ولكن كابد بتوفيق الله تعالى وتسهيلا وصرفه (الامار حم ربي) الالبعض الذى رجهره بالنعمة كالملائكة أو المراد أنها أماراة بالسوء فى كل وقت وأوان الاوقت رجهره أى والاستثناء منقطع أى ولكن رجهره ربي هى التى تصرف الاساءة القول الثانى أنه حكاه قول المرأة لأن يوسف عليه السلام ما كان حاضر فى ذلك المجلس والمعنى وان كنت أحلت عليه الذنب عند

حضوره ولكنى ما أحلته عليه في غيبته حين كان في السجن وأن الله لا يهدى فيه تعريض بأنهما أقدمت على المكر فلا حرم افتضحت
وأنه لما كان بريئاً من الذنب لا حرم طهره الله منه وما برئى نفسه من الخيانة مطلقاً وإن قد خنته حين قلت ما جزأ من أراد باهلاك سواء أوحين
أودعته السجن ثم انما اعتذرت عما (١٤) كان منها فقالت ان النفس لا مارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفوس يوسف (ان ربي غفور

رحيم) أو استغفرت ربها واسترحمتها
مما ارتكبت قال المحققون النفس
الانسانية شئ واحد فاذ ما ملت الى
العالم العلوى كانت مطمئنة واذ
مالت الى العالم السفلى والى الشهوة
والغضب سميت أماره وهذا في
أغلب أحوالها لافها الى العالم
الحسى وقرارها فيه فلا حرم اذا
خلت وطباعها انجذبت الى هذه
الحالة فلها ذقيل انما من حيث هي
أماره بالسوء واذ كانت منجذبة
مرة الى العالم العلوى ومرة الى
العالم السفلى سميت لوامه ومنهم
من زعم أن النفس المطمئنة هي
الناطقة العلوية والنفس الامارة
منطبعة في البدن تحمله على
الشهوة والغضب وسائر الاخلاق
الذليلة وتغسكت الاشاعة بقوله
الامارحم ظاهرا لانه دل على أن
صرف النفس عن السوء بخلق الله
وتكويته ووجلت المعتزلة على منع
الاطراف والله أعلم بالحقائق
التأويل لما أدخل يوسف
القلب بسجن الشريعة دخل معه
غلامان ملكا الروح هما النفس
والبدن فان الروح العلوى لا يعمل
عملان السفلى الدينوى الا من
مشرب النفس فهي صاحب شرابه
والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة
ما يصلح لغذاء الروح فان الروح
لا يبقى الا بغذاء روحاني كما أن
الجسم لا يبقى الا بغذاء جسماني
وانما جسبان بسجن الشريعة

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حمل بعير قال
حمل طعام (١) وهي لغة حدثنى المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة حدثننا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريح عن مجاهد قال قوله حمل بعير قال حمل حمار وقوله وأناه زعيم يقول وأنا بان أوفيه
حمل بعير من الطعام اذا جاءني بصواع الملك كقيل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنى علي قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وأناه زعيم يقول كقيل حدثننا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال
ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأناه زعيم الزعيم هو المؤذن الذي قال أيتها العير
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثننا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الأجر عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد ثم ذكر
نحوه حدثننا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن بن مهدي قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن
ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير وأناه زعيم قال كقيل حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وأناه زعيم أي وأناه كقيل حدثننا محمد بن عبدالأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأناه زعيم قال كقيل حدثننا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأجر
عن جوير عن الضحاك وأناه زعيم قال كقيل حدثننا عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنى الحرث قال ثنا
عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأناه زعيم قال كقيل حدثننا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاءناه فله حمل بعير وأناه كقيل بذلك حتى أؤديه اليه
ومن الزعيم الذي بعنى الكفيل قول الشاعر

فلست بأمر فيها سلم * ولكنى على نفسى زعيم
وأصل الزعيم في كلام العرب القائم بأمر القوم وكذلك الكفيل والحمل ولذلك قيل رئيس القوم
زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول ليلي الأخيلية
حتى اذا برز اللواء رأيت * تحت اللواء على الخنيس زعيما
القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ان الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين)
يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعنى والله وهذه التاء في تالله انما هي واو قلبت تاء كما فعل ذلك
في التورية وهي من وريت والتراب وهي من ورثت والتخمة وهي من الوخامة قلبت الواو في ذلك
كاه تاء والواو في هذه الحروف كلها من الاسماء وليست كذلك في تالله لانها انما هي واو القسم وانما
جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم والله نخصت في هذه الكلمة بان
(١) أي حمل حمار من طعام الخ وهو المراد بقوله وهي لغة كما تقدم عنه اه كتبه مصححه

لانها ممتهمان يجعل شم الهوى والمعصية في شراب ملك الروح وطعامه وفي رؤياهما دلالة على أنهما
من الدنيا وأهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نزلوا من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا انى تركت ملة قوم فيه اشارة الى أن
القلب مهماترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة أما أحد كما في سقي ربه أى سيده بأفداح المعاملات والمجاهدات

وتقواها فيزكها عن هذه الصفات ويحليها بالصفات الروحانية السبع فكان السبع العجاف أكلن السبع السمان وانما سمي ماهومن
عالم الارواح عجافا للظافتها وما هو من عالم الاجسام سيما للكثافتها كثير الا قليلا مما يحسن به الانسان حياة فالله ثم يأتي من بعد ذلك عام
أي بعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال (١٦) الصفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يبرأ

العبد من معاملاته وينج من حبس وجوده وحبب انانيته ولما أخبر القلب بنور الله ما رآه الروح في عالم الملكوت وتأوله استمتع قرب الروح وحببته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين جمال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الآخرة على الشهوات الفانية ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاستغاله بتريسة النفس والقالب ما حانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدي كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهارا للعجز عن نفسه وللفضل من ربه وما أبرئ نفسي ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رجها ربها يقبلها ويغيرها فاذا تنفس ضبح الهداية صارت لوايمة نائمة على فعلها والندم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالههما بخورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية اشرفت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لخذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان ربي غفور لئفس تابت ورجعت اليه رجيمن لمن أحسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونعم الوكيل

صواع الملك فبدأ في تفتيشه بأوعية اخوته من أبيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه آخر تفتيشه ثم قنقش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى بقي أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبره الا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة قال فاستخرجها من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر نائبها مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبره ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله لنذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجها من رحله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم ولمن جاءه حل بعير وأباه زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم بيارحين حتى أقنقش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشها فاستخرجها منه فأخذ برقبته فانصرف به الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأمنا قد علم أن موضع الذي يطلب حتى اذا بقي أخوه وعلم أن بغيته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا بأبي أن لا أبحث متاعه قال اخوته انه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف واختلف أهل العربية في الهاء والالف اللتين في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحووي البصرة هي من ذكر الصواع قال وأنت وقد قال ولمن جاءه حل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذ كرو منهم من يؤنث الصواع وعنى ههنا السقاية وهي مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذ كرو مؤنث لشي واحد وقال بعض نحووي الكوفة في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السرعة قال وان لم يكن الصواع في معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلته لتأنيث السقاية قال والصواع ذ كرو والصاع يؤنث ويذ كرفن أنه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب * وقال آخر منهم انما أنت الصواع حين أنت لانه أريدت به السقاية وذ كرفن ذ كرفانه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشئ الذي يجتمع فيه اسمان أحدهما مذ كرو والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لانيه وأمه من اخوته لأبيه باقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا اذ قيل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاءه من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما قال انك ليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بمبهارهم قال ائتوني بأخ

فصار

كوه، متمكنا من أفعال الخير بتوقف على العلم بأفعال الخير وباضدادها وكونه حكيمًا لأنه لا يفعل الفعل لاداعي الشهوة وإنما يفعله لاداعي الحكمة قال المفسرون لمحاكي يوسف رؤي بالملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى أن تزرع في هذه السنين المحنصة زرعًا كثيرًا وتبنى الخزائن والأشربة (١٩) وتجمع الطعام فيها فإني أتدلك الخلق من النواحي

وعمارون منك ويجمع الثمن الكنوز ما لم يجمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الأرض) اللام للعهد أي ولتي خزائن أرض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء أي يحفظ (أي حفيظ) للامانات وأموال الخزائن (علم) بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصاحبة وقيل حفيظ لوجوه أي يديك علم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدى هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته أن أخرجه المقصود سنة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال ذلك أخرجه الله تعالى عنه سنة وقال آخرون أن التصرف في أمور الخلق كان واجبًا عليه لأن النبي يجب عليه رعاية الأصلح لامتته بقدر الامكان وقد علم بالوحي أنه سيحصل القحط والاضنك فأراد التسعي في إيصال النفع إلى المستحقين ودفع الضرر عنهم وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى دفع الظلم والضرر عن الناس إلا بالاستعانة من كافر أو فاسق فله أن يستظهر به على أن يجاهدوا قد زعم أن الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان في حكم التابع للمتبوع

فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال سألت رجل علمًا عن مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال علي أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن خالد عن عكرمة في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال علم الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن نصر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبيرة وفوق كل ذي علم عليم قال الله أعلم من كل أحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال ليس عالم الأفوقه عالم حتى ينتهي العلم إلى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويرية عن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوما وفوق كل ذي علم عليم ثم وقف فقال إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم الأفوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم إلى الذي علمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهي العلم إلى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم إلى الله منه بدئ وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم * قال أبو جعفر إن قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رجل أخيه ثم يسرق قوماً برياء من السرقة ويقول أيتها العيرانكم لسارقون قيل إن قوله أيتها العيرانكم لسارقون إنما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لآخر عن يوسف وجاهز أن يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجاهز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستجاز الأمر بالنداء بذلك لعلمهم بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقه في بعض الأحوال فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرقة ويوسف يعني ذلك السرقة لسرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابه القوم إياه أن يسرق فقد سرق أخيه من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك **القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون ﴾** يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لآبيه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ليوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعني يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجدته أبي أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال

ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لأجل التمدح ولكن للتوصل إلى الغرض المذكور (وكذلك) أي مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن (مكننا ليوسف في الأرض) أرض مصر وهي أربعون فرسخًا في أربعين (يتقوا منها حيث يشاء) هو وأنشاء نحن على القراءتين والمراد بيان استقلاله بالقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه أحد (نصيب برحمتنا من نشاء) فيه

أن الكل من الله وبنيته وقال المعتزلة تلك المملكة لم تلم إلا بأمر فعلها الله صارت كأنها من قبل الله تعالى وعلقوا أيضا المشد
 بالحكمة ورعاية الصالح والاشاعة ناقشوا في هذا القيد (ولانضيق أجز المحسنين) لان اضاعة الاجر تكون للجزء وللجهل أو للجهل والكبر
 متمتع في حقه تعالى (ولاجر الآخرة) (٢٠) خير) من أجز الدنيا وأخير في نفسه وفي قوله المحسنين وقوله (للذين

ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال ثنا العيص بن الفضل قال ثنا مسعر عن أبي
 حصين عن سعيد بن جبيران يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنبا لجدته أبي أمه
 كسره والقاء في الطريق فكان أخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذلك كره أنه سرق صنبا لجدته أبي أمه فغيروه
 بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق
 أخ له من قبل أراد بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجدته أبي أمه فأخذه
 انما أراد نبي الله بذلك الخبير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 ابن جريح في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق
 صنبا لخاله يعبدوه وكانت مسلمة * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن
 ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اضطر يوسف الى عرق فخبا فغيروه
 بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن جريد قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيم عن مجاهد أبي الحجاج قال كان أول ما دخل على
 يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة اسحق وكانت أكبر واد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق
 وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختص بها من ولها كان له سلما لا يزار فيه يصنع فيه ماشاء
 وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها واليهما لم يحب أحد شيئا من
 الأشياء حبا اليه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أنها فقالت يا أخية سلمى
 الى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة فقالت والله ما أبنتار كتمه والله ما أقدر أن
 يغيب عنى ساعة قال فوالله ما أبنتار كتمه قالت فدعه عندي أياما أنظر اليه وأسكن عنده لعل ذلك
 يسلبني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فخرمتها على يوسف
 من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتفتت ثم
 قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم أصنع فيه
 ماشئت قال وأنها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذلك ان كان فعل ذلك فهو مسلم لك
 ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فإقدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي تقول اخوة يوسف
 حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل * قال ابن جريد قال ابن
 اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع اخو يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا أسفعا عليهم لما
 دخل عليهم في أنفسهم تأنيبا له ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال
 أنتم شرمكنا سرق في نفسه ولم يبدها لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فأسرها يوسف في نفسه ولم
 يبدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فأسرها فأضرها وقال فأسرها
 فأنت لانه عنى بها الكلمة وهي انتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير
 كان جائزا كما قيل تلك من أبناء الغيب وذلك من أبناء القرى وكفى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر
 متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان مفهوما المعنى المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير
 قول حاتم الطائي

أمنوا وكانوا يتقون) اشارة الى أن
 يوسف كان في الزمان السابق من
 المحسنين ومن المتقين ففيه دلالة
 على نزاهة يوسف عن كل سوء قال
 سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على
 حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر
 يجهل له الخير في الدنيا وماله في
 الآخرة من خلاق يروى أن الملك
 توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه
 ووضع له سريرا من ذهب مكللا
 بالدر والياقوت فقال له أما السرير
 فأشده ملكك وأما الخاتم فأدبره
 أمرك وأما التاج فليس من لباسي
 ولا لباس آبائي فقال قد وضعت
 اجلالا لك واقراراً بفضلك
 فجلس على السرير ودانت له الملوك
 وفوض الملك اليه أمره وعزل
 قطفير ثم مات بعد فزوجته الملك
 امراته فلما دخل عليها قال ليس
 هذا خيرا مما طلبت فوجدتها
 عند ذراء فولدت له ولدين افرائيم
 ومينسا وأقام العدل بمصر وأسلم
 على يديه الملك وكثير من الناس
 وباع من أهل مصر في سني القحط
 الطعام بالدنانير والدرهم في السنة
 الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها
 ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم
 بالضباع والعقار ثم برقابهم حتى
 استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا
 كاليوم ملكا أجبل ولا أعظم منه
 فقال للملك كيف رأيت صنع الله
 بي فيما خولني مما ترى قال الرأي
 رأيك قال فاني أشهد الله وأشهدك

أني قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتارين
 أكبر من جل بعير تقسطين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله
 سبحانه (وجاء اخوة يوسف فدخلو عليه فعرّفهم وهم له منكرون) لم يعرفوه لان طول العهد ينسى ولا اعتقادهم أنه قد هلك أو اذابه

أماوى

عن أوهاهم حين فارقوه مبيعا بدهم معدودة ثم رأوه ملكا مهيبا جالس على السرير في زى الفراعنة و يحتمل أن يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغيير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقهم وهم رجال ولم يغيروازيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبعرقتهم ويحتمل أن (٣١) يكون عرفهم بالوحى وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهرهم

بجهازهم) هو ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم بجهيزا اذا تكلفت لهم جهازا للسفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الأزهرى القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة (قال اثتوني بأخ لكم من أيكم) قال العلماء لابد من كلام يجر هذا الكلام فروى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد وجشنا تمترنا فقال لعلمكم جئتم عيوننا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فن يشهد لكم أنكم لستم بعيون قالوا انا بلساد لا يعرفنا أحد قال فدعوا بعضكم عندى رهينا وأتوني بأخيكم من أيكم يحمل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فافترعوا بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلقوه عنده وقيل كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أجمال فقالوا ان لنا شيئا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بدلهما من جملين آخرين فاستدل الملك

أماوى ما يغنى التراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر يريد وضاق بالنفس الصدر فكفى عنها ولم يجز لها ذكر اذا كان في قوله اذا حشر جت يوما دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهاوا ووصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها ولم يجز قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبيدها لهم أما الذى أسرفى نفسه فقوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبيدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي عن نبي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبيدها لهم يقول أسرفى نفسه قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون فيما تصفون به أخاه بنيامين وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف يقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا سحوق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله أعلم بما تصفون أي بما تكذبون فعنى الكلام اذا فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبيدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون وأخبت مكانا بما سلف من أفعالكم والله عالم بكم وان جهله كثير من حضر من الناس وذكرا أن الصواع لما وجد في رحل أخى يوسف تلاوم القوم بينهم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما استخرجت السرقه من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني را حيل ما يزال لنا منك بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنورا حيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحل الذى وضع الدرهم في رحلكم فقالوا لا تذكر الدرهم فنؤخذها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صواعى هذا يخبرنى أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخى أحمى هو فقره ثم قال هو حى وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علمى فسوف يستنقذنى قال فدخلى يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك انى أريد أن تضرب صواعك هذا في جبرك بالحق فسلفه من سرقه فجعله في رحلنى فنقره فقال ان صواعى هذا غضبان وهو يقول كيف تسألنى عن صاحبى وقد رويت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضبر وييل فقال أيها الملك والله لتتر كنا أو لأصبحن صيحة لا يبقى عصر امرأه حامل الألف ما فى بطنها و قامت كل شعرة فى جسدر وييل

بقائه عند أبيه على زيادة محبته اياه وكونه فائقا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلمهم لما ذكروا أباهم قال يوسف فلم تركتموه وحينئذ افر يدافقا والبل بقي عنده واحدا فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص فى جسده قالوا بل لزيادة محبته فقال ان أباهم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمن يد المحبة مع أنكم فضلاء أدباء فلا بد أن يكون هو زائدا عليكم في الكمال والجمال فأتوني به

لأشاهده والأول قول المفسرين والآخرون محتملان ولما طلب منهم احضار الاخر جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالأول قوله (الأثرون
أنى أوفى الكيل وأناخير المتزين) المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم أو زاد لكل من الأب والاخ الغائب جلا والثاني (فان لم تأتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون) مجزوم على النهى (٢٢) أولانه داخل في حكم الجزاء كأنه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا

(قالوا سئروا عنه أباه) سنخادعه
عنه ونجتهد حتى ننتزعه من يده (وانا
لفاعلون) كل مافى وسعنا فى هذا
الباب أو لقادرون على ذلك (وقال
لفتيانه) أولفتيته قراءتان وهما
جمع فتى كالأخوان والاخوة فى
أخ ففعله للقلة ووجهه أن هذا
العمل من الاسرار فوجب كتمانها
عن العدد الكثير وفعلان للكثرة
ووجهه أنه قال (اجعلوا بضاعتهم
فى رحالهم) والرحال عدد كثير
ويناسبه الجمل الغفير من الغلمان
الكيلين والبضاعة ما قطع من
المال للتجارة والرحال جمع رحل
والمراد به ههنا ما يستحبه الرحل
معهم من الاثاث والاكثر على أنه
أمر بوضع بضاعتهم فى رحالهم على
وجه لا يعرفون بدليل قوله (لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم)
وفرغوا ظروفيهم (لعلهم يرجعون)
لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى
الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعل
والادم وقيل أمر بوضعها على وجه
عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق
رذها أما السبب الذى لاجله أمر
يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم
يوسف فيبعثهم ذلك على المعادة
وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه من
البضاعة ما يدعوهم الى الرجوع
أو أراد به التوسعة على أبيه لان
الزمان كان زمان قحط أولان أخذ
من الطعام من أبيه واخوته لثوم
أو أراد أن يرجعوا ليعرفوا سبب

نفرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فسه وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم
فسه إلا خر ذهب غضبه فإلام الى جنبه فسه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد
لبراز من بز يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب
فانه سرى الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف أنت اذا كنت صادقا ﴿القول فى تأويل قوله
تعالى﴾ قالوا يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انازلك من المحسنين ﴿يقول تعالى
ذكرة قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أباشيخا كبيرا كلفنا محبة يعنون
يعقوب فخذ أحدنا مكانه يعنون فخذ أحدنا من بدلنا من بنيامين وخل عنه انازلك من المحسنين
يقولون انازلك من المحسنين فى أفعالك وقال محمد بن اسحق فى ذلك ما حدثنا ابن جرير قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق انازلك من المحسنين ان انرى ذلك منك احسانا ان فعلت ﴿القول فى تأويل
قوله تعالى﴾ قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اناذا الظالمون ﴿يقول تعالى ذكره
قال يوسف لاختوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع يفعل
ويفعل فانها تنصب كقولهم حمد الله وشكره بمعنى أحمده وأشكره والعرب تقول فى ذلك
معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التأنيث كما يقولون ما أحسن معناه هذا الكلام وعود الله
وعودة الله وعودا الله ويقولون اللهم عانذك كأنه قيل أعوذ بك عانذا وأدعوك عانذا أن نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده يقول أستجير بالله من أن نأخذ برأبستهم كما حدثنا ابن جرير قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اناذا الظالمون يقول
ان أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده اناذا نأخذنا فعل ما ليس لنا فله ونجور على الناس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا فخذ
أحدنا مكانه انازلك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اناذا الظالمون
قال يوسف اذا أتيتكم بأكم فاقروه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لاتموت حتى ترى
ابنك يوسف حتى يعلم أن فى أرض مصر صدقين مثله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ فلما
استأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل
ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ﴿يعنى
تعالى ذكره فلما استأسوا منه فلما استأسوا منه من أن يتخلى يوسف عن بنيامين وبأخذ منهم واحدا
مكانه وأن يحبسهم الى ما سألوهم من ذلك وقوله استأسوا استفعال من يشس الرجل من كذا
يبأس كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استأسوا منه يشسوا منه ورأوا
شدته فى أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يتخاطب بهم غيرهم والنجى
جماعة القوم المنتجين يسمى به الواحد والجماعة كيقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وفطر
وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا نجوت فلانا نجوا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على أن ذلك
كاذكرنا قول الله تعالى وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال فى هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف
به الجماعة وجمع النجى أنجية كما قال لبيد
شهدت أنجية الافاق عالبا * كعبى وأرداف الملوك شهود

الرد لانهم أولاد الانبياء فيحترز وأن يكون ذلك على سبيل السهوا وأراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم
عيب ولا منة فلا يثقل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعداى لعلهم يردونها (قالوا يا أبانا منع من الكيل) أرادوا قول يوسف فان لم
تأتوني به فلا كيل لكم لان انذار المنع بمنزلة المنع بؤيده قراءة من قرأنا كتل بالنون أى نرفع المنافع ونأخذ من الطعام ما يحتاج اليه ويحتمل

أن يراد بالمنع أنهم إذا طلبوا الطعام لا يبيهم والآخر المختلف فلعنه منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أي يكتمل أخونا فينضم
اكتياله إلى اكتيالنا (قال هل آمنكم عليه) ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب أنكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون
أمانى الآن إلا كأمانى فيما قبل يعني كالم يحصل الأمان وقتئذ فكذا (٣٣) الآن والظاهر أن ههنا ضمارة والتقدير

فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم
وقال (فالله خير حافظا) وحافظا
نصب على التمييز واحتمل الثاني
الحال نحو لله ذرة فارسا (وهو أرحم
الراحمين) أرجو أن لا يجمع
على مصيبتين وقيل أنه تذكر
يوسف فقال فالله خير حافظا أي
ليوسف لأنه كان يعلم أنه حي (ولما
فتحوا متاعهم) هو عام في كل
ما يستمتع به ويجوز أن يراد به
ههنا الطعام والأوعية أما قوله
(مانبغى) فالبغى بمعنى الطلب ومانافية
أو استفهامية المعنى ما نطلب شيئا
وراء ما فعل بنامن الاحسان أو
ما يزيد منك بضاعة أخرى أو أي
شيء نطلب وراء هذا نستظهر
بالبضاعة المردودة لنا (وغير أهلنا)
في رجوعنا إلى الملك (ونحفظ أمانا)
فيا يصيبه شيء مما يخافه (وزداد)
باستحباب أخينا وسق بعير زائدا
على أوساق أبا عن أبا أي نبغى
وراء هذه المبالغى ويجوز أن يكون
البنى بمعنى الكذب والتزيف
القول على أن مانافية أي ما نكذب
فيما وصفناك من احسان الملك
وأكرامه وكانوا قواله أنا قدمنا على
خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
لو كان رجلا من آل يعقوب
ما أكرمنا تلك الكرامة قال في
الكشاف فعلى هذا التفسير لا يكون
قوله وغير معطوفا على معنى قوله
هذه بضاعتنا وإنما يكون قوله هذه
بضاعتنا بياناً للصدقهم وقوله وغير

وقد يقال للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه وادهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
رهم القوم الذين يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان
تقول منه نجوت أن تجوى نجوى فهي في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بني بداح نجوى الرجال * فكن عند سر كحب النجى

فالنجوى والنجى في هذا البيت بمعنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذي قلنا
في تأويل قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
عن أسباط عن السدي فلما استأسأوا منه خلصوا نجيا وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتمنه خلوا
بينهم نجيا يتناجون بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا
نجيا خلصوا وادهم نجيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق خلصوا نجيا أي خلا
بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم في المعنى بذلك فقال بعضهم
عنى به كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان روييل أكبر منه في الميلاد ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذي تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم في الميلاد روييل
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم
شمعون الذي تخلف وأكبر منه في الميلاد روييل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذي تخلف وأكبرهم في الميلاد
روييل * وقال آخرون بل عني به كبيرهم في السن وهو روييل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روييل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو
الذي نهاهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
كبيرهم قال روييل وهو الذي أشار عليهم أن لا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال كبيرهم (١) في العلم أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فلن أرح الأرض الآية فأقام روييل بصروا قبيل التسعة إلى يعقوب فأخبروه الخبر
فبكى وقال يا بني ما تذهبون مرة الا نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية
فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روييل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق
فلما استأسأوا منه خلصوا نجيا قال ما ترون فقال روييل كاذ كرى وكان كبير القوم ألم تعلموا
أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لئن أتيتني به الآن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف الآية
* وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال عني بقوله قال كبيرهم روييل لاجماع جمعهم على أنه كان
أكبرهم سنا ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الأحد
معنيين أما في الرياسة عليهم والسؤدد وأما في السن فأما في العقل فانهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا
هو كبيرهم في العقل فأما إذا أطلق بغير صلة بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرنا وقد قال أهل التأويل لم
يكن لشمعون وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به على أخوته رياسة وسؤدد

(١) لعله في السن تأمل كتبه صحيحه

معطوفا على مانبغى أو يكون كلاما مبتدأ أي ونبغى أن غير كما تقول سمعت في حاجة فلان ويجب أو ينبغى أن أسعى ويجوز أن يراد
مانبغى ما نطق الابصواب فيما نشير به عليك من ارسال أخينا معنا ثم ينوا كونهم مصيبين في رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها
وغير أهلنا إلى آخره يقال ما ربه ميرة إذا أتاه ميرة أي بطعام (ذلك كيل يسير) أي ذلك المكيل لاجلنا قليل زبدان يضاق إليه ما يكال

لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك إشارة الى كيل بعير أي ذلك القدر سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوزي الكشاف أن يكون هذان كلام يعقوب يعني أن جل بعير شئ يسير لا يخاطر لثله بالولد (قال ابن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) تعطونني ما أثق به من عند الله وهو (٢٤) الحلف (لأنتني به إلا أن يحاط بكم) استثناء من أعم العام في المفعول وقد

يقع مثل هذا الاستثناء في الأثبات إذا استقام المعنى نحو قرأت الأيوم كذا وان شئت فأوله بالنسبة أي لا تمتنعون من الاتيان به لعله من العلل الابعة واحدة هي أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به قاله قتادة (على ما نقول) من طلب الموثق واعطاه (وكيل) مطلع رقيب قال جمهور والمفسرين إنما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الأول أن الاصابة بالعين حرق لا طباق كثير من الأمة ولما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيد بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أي جامعة لشر من لمه اذا جمعه أو المراد الملة والتغير للزوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيت شديدا الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيت به معافى فقال ان جبرئيل عليه السلام أتاني فرقاني وقال بسم الله أرقبك من كل شئ يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأفقت وروى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى الله

فعلم بذلك أنه عنى بقوله قال كبرهم فاذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبر في السن وقد قال الدين ذكرا جمعاً و بيل كان أكبر القوم سنا فصح بذلك القول الذي اخترناه وقوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهداً من الله ومواثيقه لئلا يتنبه به جميعاً إلا أن يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه نفر بطكم في يوسف يقول ألم تعلموا من قبل هذا نفر بطكم في يوسف واذا صرف تأويل الكلام الى هذا الذي قلناه كانت ما حينئذ في موضع نصب وقد يجوز أن يكون قوله ومن قبل ما فرطتم في يوسف خبراً مبتدأ أو يكون قوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبراً متناهما فتكون ما حينئذ في موضع رفع كأنه قيل ومن قبل هذا نفر بطكم في يوسف فتكون ما فروعة بن قبل هذا ويجوز أن تكون ما التي تكون صلة في الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل هذا (١) نفر بطكم في يوسف وقوله فلن أبرح الأرض التي أتانا وهي مصر فأارقها حتى بأذن لي أبي بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلن أبرح الأرض التي أتانا اليوم حتى بأذن لي أبي بالخروج منها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سمعوا من أبرح الأرض حتى بأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أوبقضي لي بالخروج منها وترك أخي بنيامين والأفاني غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول في ذلك بما حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله حتى بأذن لي أبي أو يحكم الله لي قال بالسيف وكان أبو صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لي إلى أوبقضي الله لي بحرب من منعتني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبا نان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيس ر و بيل لاخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعاءه ارجعوا اخوتي الى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبا نان ابنك سرق والقراء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف ان ابنك سرق وروى عن ابن عباس ان ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق وما شهدنا إلا بما علمنا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما قلناه انه سرق الا بظاهر علمنا بأن ذلك لان صواع الملك أصيب في وعاءه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجعوا الى أبيكم فاني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره فقولوا يا أبا نان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر لاعلم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين * وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة الا بما علمنا ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة الا وذلك الذي علمنا قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقة عبد ابيسرق وقوله وما كنا

(١) لعله فرطتم في يوسف تأمل كتبه مصححه

عليه وسلم العين حتى ولو كان شئ يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه العين المقام الثاني في الكشف عن حقيقة قال الجاحظ يتمد من العين أجزاء فتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسرى فيه كتنثير اللسع والسهم واعترض الجبائي وغيره بأنه لو كان كذلك لآثر في غير المستحسن كتنثيره في المستحسن وأجيب بأن

للغيب

المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يسخن الروح ويحصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب امر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاغسال منه (٢٥) وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي لا يمنع

أن صاحب العين اذا شاهد الشيء وأعجب به كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبق قلب ذلك المكلف معلقا به وقال الحكيم ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضاً أو وهما كما للماشي على الجذع أو تصوريا كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص عجيبة تتصرف في غير أبدانها بحسبها فمنها المعجز ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين أما الحياتي وغيره عن أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا بصر وتحدث الناس بكلامهم وجمالهم وهيتهم فلم يأمن يعقوب أن يخافهم الملك الاعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالما بأن الملك ولده الا أن الله تعالى لم يأمره باظهاره وكان غرضه أن يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله ابراهيم النخعي واعلم أن العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب أن يعلم أن كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وأن الحذر لا يغني عن القدر فلماذا قال يعقوب (وما أغنى عنكم من الله من شيء) فقولوه الاول مبني على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية إشارة الى الحقيقة وتفويض الامر بالكلمة الى مسبب الاسباب وقد صدق الله

للغيب حافظين يقول وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أمانا مما لنا الى حفظه منه السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحرث أبو عمار المرزى قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم أن ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر أنه سيسرق حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأبوسفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى أنه سيسرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن أن ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله وما شهدنا الا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بأن ابنك سرق الا بما علمنا من رؤيتنا للصواعق في وعائه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بأن يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكون خبرا عما هو منفصل وذكر أن الغيب في لغة جبر هو الليل بعينه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانالصادقون) يقول وان كنت متهمنا لالتصديقنا على ما نقول من أن ابنك سرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سئل من فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا منها معهما عن خبرنا بل وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة فلانك تخبر مصداق ذلك والصادقون فيما أخبرناك من خبره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قد عرف روييل في رجوع قوله لاختوته أنهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لاتصدقنا وانالصادقون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمر افسر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم) قال أبو جعفر في الكلام مسترول وهو فرجع اخوة بنيامين الى أبيهم وتخلف روييل فأخبره وخبره فلما أخبره أنه سرق قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمر ايقول بل زينت لكم أنفسكم أمر اهممته وأردتموه فصر جميل يقول فصبري على ما نالتني من فقد ولدي صبر جميل لاجزع فيه ولا شكاية عسى الله أن ياتيني بأولادي جميعا فيردهم علي انه هو العليم وحديثي

(٤) - (ابن جرير) - ثالث عشر) تعالى في ذلك بقوله (ما كان يغني عنهم من الله من شيء) قال ابن عباس ما كان ذلك التفرقة برفق الله تعالى وقال الزجاج وابن الانباري لوسبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيئا قط حيث أصابهم مأساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وأخذ الاخ ونضاعف المصيبة على

الاب (الاحاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي اظهار الشفقة والنصيحة أو الخوف من اصابة العين أو من حسد أهل مصر أو من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله (وإنه لا يعلم) يعني علمه بأن الحذر لا يدفع القدر (لما علمناه) ما مصدرية أو موصولة أي لتعلمنا يا اياه أول الذي علمناه وقيل العلم الحفظ (٢٦) والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي لفوائد ما علمناه وحسن آثاره وأشار إلى

كونه عاملا بعلمه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) مثل علم يعقوب أو لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد بأكثر الناس المشركون لا يعلمون أن الله تعالى كيف أرشداً ولياءه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة (تأويل لما تبين الملك الروح قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعي في خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصه في كشف حقائق الاشياء ولم يعلم أنه خلق لصالح جميع رعايا المملكة روحانية وجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جسدي بني آدم مضغتان صلت صلح بهما سائر الجسد وان فسدت فسدت بهما سائر الجسد ألا وهي القلب والقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعني أرضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبي المؤمن اجعلني على خزائن أرض الجسد فان لله تعالى في كل عضو من الاعضاء خزانه من اللطف ان استعماله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانه من القهران استعماله في ضده اني حفيظ للخزائن عليهم باستعمالها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه أن اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة إلى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية تعرفهم يوسف القلب

وبفقد هم وحرني عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله أن يأتيني بهم جميعا يقول بيوسف وأخيه ورؤييل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءوا بذلك إلى يعقوب يعني بقول رؤييل لهم امهمهم ووطن أن ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا أي بيوسف وأخيه ورؤييل (١) القول في تأويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف يعني يا حزننا عليه يقال ان الاسف هو أسد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا أسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عيناي يعقوب من الحزن فهو كظيم بقوله فهو كظيم على الحزن يعني أنه مملوء منه مسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه إلى فعل ومنه قوله والكاطمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهد في ما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله وقال يا أسفا على يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتنام حزنه وبلغ مجهود حسين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول يا حزنني على يوسف **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزننا عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزننا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا **حدثني** المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزننا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أسفا على يوسف أي حزننا **حدثنا** محمد بن عمرو عن معمر عن قتادة نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف (١) **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي حنيفة عن الخالك يا أسفا على يوسف قال يا حزننا على يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي مرزوق عن جوير عن الخالك يا أسفا يا حزننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الخالك يا أسفا يا حزننا على يوسف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

(١) لعله ترك المتن اختصارا اكتفاء بما تقدم عنه بسند محمد بن سعد تأمل كتبه صححه

لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم بشير إلى أن يوسف القلب لما التجأت إليه الاوصاف البشرية يبدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السرلان السرلا يحضر مع القلب الابد التبدل المذكور واذا حضر معه يوفى بأوفى الكيل ما لم يوفى إلى

الاصناف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه أن البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التي تحيها بالاصناف البشرية الى
حضرة يوسف مردودة الهالان القلب مستغن عنها واما الاوصاف البشرية محتاجة الهالان النفس تتأذب وتزكيها كما قال تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات (٢٧) الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه

وسلم نية المؤمن خير من عمله
وكالعزائم الخالصة والاخلاق
الحميدة والتوكل والاخلاص ثم
قال كمال تربية القلب بالتخلية
وتجلى صفات الحق وصفات ذاته
لعلمهم يرجعون من صفة الامارية
الى المأمورية والاطمئنان
فيستحق بحضرة ارجعي الى ربك
ردت اليها فوائده ما ترجع الى
يوسف القلب وغير اهلنا الاعضاء
والحوارج نحصل لهم قوة زائدة
على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة
له ونحفظ أمانا من الحوادث
النفسانية والواسوس الشيطانية
وزداد بواسطة حضور السر عند
القلب كيل بعير من الفوائد
الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره
الله لتأنتي به مع الفوائد الربانية
الآن يحاط بكم الآن يغالب عليكم
الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب
واحد لا تتقربوا الى القلب بنوع
واحد من المعاملات فللا سباب
مدخل في التقرب الا بالكل
موكول الى مسبب الأسباب
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبش
بما كانوا يعملون فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل
أخيه ثم أذن مؤذنا أيتها العيرانكم
لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا
تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
ولن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم

قال أخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبيرة قال لم يعط أحد غير هذه الامة
الاسترجاع الا سمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال
ثنا سفيان عن سعيد بن جبيرة نحوه ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى وايضت عيناه
من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن **حدثني** المثنى قال ثنا
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله فهو كظيم قال كميم **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله كظيم قال كميم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم
يقول يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا **حدثنا** الحسن
ابن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الاخيرا **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا يحيى بن عمار عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم
الذي لا يتكلم ببلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا لله
تفتؤتد كرىوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين ﴾ يعنى تعالى ذكره قال ولد
يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفا على يوسف تالله لا تزال تذكرو يوسف وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤتد من حبه **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤتد من حبه كذا قال
الحسن في حديثه وهو غلط انما هو تفتؤتد من حبه تزال تذكرو يوسف **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا لله تفتؤتد كرىوسف قال لا تفتؤ
من حبه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤ
تفتؤ من حبه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قالوا لله لقد علمت ما حدثنا النفسد في الأرض وما كذا سارقين قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه
كذلك نجزي الظالمين فبدأوا وعيتمهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم من وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك الا أن
يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم

أخوك وحيداً فأجلسه معه على مائدة ثم أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتاً وقال هذا الثاني له فاتركوه معي فأوآه إليه أي انزله في المنزل الذي كان يأوي إليه فبات يوسف يضمه إليه ويشمر راحته حتى أصبح ولما رأى تأسفه لاختلافه قال له أتحب أن أكون أمك بدل أخيك الهالك قال من يجداً أحاً ثلاثاً ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف (٢٩) وقام إليه وعانقه وقال اني أنا أخوك قال

وهو أراد اني أقوم لك مقام أخيك في الأيناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعسيف النسب لأن ذلك أقوى في إزالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة (فلا تبتمس) افتعال من البؤس الشدة والضرر أراد نهيهم عن اجتناب الحزن (بما كانوا يعملون) من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي أقدموا عليها بروي أن بنياً ممين قال ليوسف أنا لأأارقك فقال له يوسف قد علمت اغتنام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمّه ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الابان أنسبت الى ما ليس يحسن قال أنا راض بما رضيت قال فاني أؤدس صاعى في رحلك ثم نادى عليك أنك قد سرقته فذلك قوله سبحانه (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) والسقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع كان يسقى بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعاً يكال به وكان مستطيلاً من ذهب أو فضة موهبة بالذهب أو مرصعاً بالجواهر أقال (ثم أذن مؤذناً نادى مناد ومعناه راجع الى الأيدان والاعلام الآن التشديد يفيد التكثير والتصويت بالنداء) أيها العير) أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي

ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضاً يعني الجهد في المرض البالي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضاً قال دون الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضاً قال الحرض ما دون الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضاً حتى تبلى أوتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضاً حتى تكون هرماً حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي بكر الهذلي عن الحسن حتى تكون حرضاً قال هرماً * قال ثنا المحاربي عن جوير عن الخخالك قال الحرض الشيء البالي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الخخالك في قوله حتى تكون حرضاً قال الحرض الشيء البالي الفاني * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي معاذ عن عبيد بن سليمان عن الخخالك حتى تكون حرضاً الحرض البالي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الخخالك يقول في قوله حتى تكون حرضاً هو البالي المنذر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي حتى تكون حرضاً بالبالي حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعني ولده الذين حضروا في ذلك الوقت جهلاً وظلماً والله تفتؤن ذكر يوسف حتى تكون حرضاً أي تكون فاسداً لعقلك أو تكون من الهالكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال الحرض الذي قدر ذلك إلى أرذل العمر حتى لا يعقل أو تهلك فتكون هالكاً قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون من هلك بالموت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الخخالك أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الخخالك مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أوتعت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أو تكون

والعير الأبل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الخمر كأنها جمع عير وأصلها فعل بالضم كسقف فأبدلت الضمة كسرة لاجل الياء كما في بيض ثم كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وههنا سؤال وهو أنه كيف جازلني الله أن يرضى بنسبة قومه الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بأنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية

غلب على ظنونهم أنهم أخذوها والمؤذن ذكر ما ذكر على سبيل الاستفهام أو المراد أنهم سر قوا يوسف عليه السلام من أبيهم أو المراد
ان فيكم سارقا وهو الاخ الذي رضى بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضى بأن يقال في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف (قالوا وأقبلوا عليهم
ماذا تفقدون قالوا ان فقد صواع المالك) (٣٠) قيل صواع اسم للصاع والسقاية وصف (ولن جابه) أي بالصواع (جمل بعير) من طعام

جعلان حصله (وأنا به زعيم) كقيل
هو من قول المؤذن وفيه أن
الكفالة كانت صحيحة في شرعهم
أي اذا كان معلوما فكلان حمل
بعير كان عندهم شيئا معلوما
كوسق مثلا الا ان هذه كفالة مال
لرد السرقة وهو كفالة ما لم يجب
لانه لا يحمل للسارق أن يأخذ شيئا
على رد السرقة ولعل مثل هذه
الكفالة كانت تصح عندهم (قالوا
تالله) التاء مبدلة من الواو فضعفت
عن التصرف في سائر الاسماء
وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو
اسم الله عز وجل حلقوا على
أمرين محبين أحدهما أنهم علموا
أن اخوة يوسف ما جاؤا لأجل
الفساد في الأرض بالنهب
والغصب ونحو ذلك حتى روى أنهم
دخلوا وأقواه دوابهم مشدودة
خوفان أن تتناول زراعتهم وطعاما
لأحد في الطرق والاسواق وكأوا
مواظبين على أنواع الطاعات ورد
المظالم حتى حكى أنهم ردوا
بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم
وثانيهما أنهم ما وصفوا قاطب بالسرقة
(قالوا) أي أحجاب يوسف (فما جزأوه)
قال في الكشف الضمير للصواع
والمضاف محذوف أي فما جزأوه
سرقتهم ان كنتم من السكاذبين
في جحودكم وادعائكم البراءة قلت
ويحتمل أن يعود الى السارق وكان
حكم السارق في آل يعقوب أن
يسترق سنة فلذلك استفقوا في الجزاء

من الهالكين قال من الميتين (القول في تأويل قوله تعالى) (قال انما أشكوبني وخزني الى
الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب القائلين له من ولده تالله تفقدون
يوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين لست اليكم أشكوبني وخزني وانما أشكوب ذلك
الى الله ويعني بقوله انما أشكوبني ما أشكوهي وخزني الى الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح انما أشكوبني قال ابن عباس بن هي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكوبني وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون لما رأى من
فطاطتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن انما أشكوبني وخزني الى الله قال حاجتي وخزني الى الله
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هودبة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان
البث أشد الحزن وهو عندي من بث الحديث وانما يراد منه انما أشكوب خبري الذي أنا فيه من الهم
وأبث حديثي وخزني الى الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد
عن عوف عن الحسن انما أشكوبني قال خزني حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن
عوف عن الحسن انما أشكوبني وخزني قال حاجتي وأما قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان
ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون يقول
أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وانى سأسجد له وانى سأسجد له حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط
عن السدي قال انما أشكوبني وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون قال لما أخبروه بدعاء
الملك أحسنت نفس يعقوب وقال ما يكون في الارض صديق الانبي فطمع قال لعله يوسف حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما أشكوبني وخزني الى الله الآية ذكر لنا أن نبي
الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط الا أتى حسن ظنه بالله من ورائه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام
عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين تكلي قال
فما كان له من الأجر قال أجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار حدثنا به
ابن حميد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة
ابن مصرف الا يابى قال ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن لان شك مرضك ولا تشك مصيبتك
ولا تترك نفسك قال وأبنت أن يعقوب بن اسحق دخل عليه جاره فقال له يا يعقوب مالي أراك قد
انهممت وفيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمي وأفانني ما ابتلاني الله به من هم يوسف
وذكره فأوحى الله اليه يا يعقوب أنتسكوني الى الخلق فقال يارب خطيئة أخطأتها واغفرها لي قال
فاني قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوبني وخزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حميد بن أبي ثابت

قال
حتى (قالوا جزأوه من وجدني رحله) أي جزأوه الرق قال الزجاج وقوله (فهو جزأوه) زيادة في البيان أي فأخذ
السارق نفسه هو جزأوه لا غير كما يقال حق السارق انقطع جزأوه لثقرر ما ذكر من استحقاقه ويجوز أن يكون مبتدأ وباقي الكلام جملة شرطية
مرفوعة المحل بالخبرية على أن الاصل جزأوه من وجدني رحله فهو هوليكون الضمير الثاني عائذ الى المبتدأ والاول الى من ولكنه

وضع المظهر مقام المضر للتأكيده والمبالغة وجوز في الكشاف أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أي المسؤل عنه جزاؤه ثم أفنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه أما قوله (كذلك) أي مثل ذلك الجزء (نجزي الظالمين) فيحتمل أن يكون من بقية كلام أخوة يوسف وأن يكون من كلام أصحاب يوسف والله أعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه (٣١) لا بد من تفتيش أو عيتكم فانصرف بهم إلى يوسف

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه
انفي التهمة والوعاء كل ما اذا وضع
فيه شيء أحاط به قال قتادة كان
لا ينظر في وعاء الاستغفر الله
تأثما مما قد فهم به حتى اذا لم يبق
الأخوة قال ما أظن هذا أخذ شيئا
فقالوا والله لا تتركه حتى تنظر
في رحله فنظر (ثم استخرجها)
أي السقاية أو الصواع لانه يدكر
ويؤنث (من وعاء أخيه)
فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ثم
قال سبحانه (كذلك) أي مثل ذلك
الكيد العظيم (كيدنا يوسف) يعني
علمناه إياه وأوحينا به إليه والكيد
مبدؤه السعي في الخيلة والتخديعة
ونهايته اللقاء الانسان من حيث
لا يشعر به في أمر مكره لا سبيل إلى
دفعه وقد سبق فيما تقدم أن أمثال
هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة
على النهايات لا على البدايات وما
هذا الكيد قيل هو أن أخوة يوسف
سعوا في ابطال أمره والله تعالى
نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل
في الخير أيضا والمعنى كفعلنا يوسف
من الاحسان اليه ابتداء فعلنا به
انتهاء وقيل تفسير هذا الكيد هو
قوله (ما كان لياخذنا في دين
الملك) لان حكم الملك في السارق أن
يضرب ويغرم مثل ما سرق فما كان
يوسف قادرا على حبس أخيه بناء
على دين الملك وحكمه ومعنى (الآن
يشاء الله) هو أن الله كادله فأجرى

قال بلاني أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه فكان يرفعهما بخرقه فقال له رجل ما بلغ
بك ما أرى قال طول الزمان وكثرة الأحران فأوحى الله إليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة فأغفرها
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ثور بن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون
وقد سقط حاجباه على عينيه فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا أنه يعقوب فقال ما بلغ بك هذا
يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة الأحران فقال الله يا يعقوب أتشكوني فقال يارب خطيئة
أخطأتها فأغفرها لي حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا هشام عن ليث
ابن أبي سليم قال دخل جبرئيل على يوسف السجن فعرفه فقال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة
ريحه الكريمة على ربه فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكفة قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة
ريحه الكريمة على ربه فهل في ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال حدثت أن جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليه ما
وسلم وهو بصصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام إليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر
نيسابه الكريمة على ربه هل لك يا يعقوب من علم قال نعم قال أيها الملك الطاهر نيسابه الكريمة على ربه
فكيف هو قال ذهب بصره قال أيها الملك الطاهر نيسابه الكريمة على ربه وما الذي أذهب بصره
قال الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر نيسابه الكريمة على ربه فأعطى على ذلك قال
أجر سبعين شهيدا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هريرة
سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبرئيل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين شكلي قال فما
بلغ أجره قال أجر سبعين شهيدا * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني زعفر بن يزيد عن عبيد الله بن أبي
جعفر قال دخل جبرئيل على يوسف في البئر وفي السجن فقال له يوسف يا جبرئيل ما بلغ حزن أبي
قال حزن سبعين شكلي قال فما بلغ أجره من الله قال أجر مائة شهيد حدثنا المنثري قال ثنا
اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه
يقول أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال أرى صورة
طاهرة وروحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال فأتى رسول رب العالمين وانا الروح الأمين قال فما
الذي أدخلك على مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقر بين وأميز رب العالمين قال
ألم تعلم يا يوسف أن الله يظهر البيوت بطهر النبيين وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين
وأن الله قد يظهر بك السجن وما حوله باطهر الظاهر من وابن المطهر من انما يظهر بفضل طهره
وطهر آيات الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين وقد أدخلت
مدخل المذنبين وسميت بالضالين المفسدين قال لم يفتن قلبك ولم تطع سيدك في معصية ربك ولولا ذلك
سماء الله في الصديقين وعدك من المخلصين وأحفظك بأبائك الصالحين قال لك علم يعقوب أيها
الروح الأمين قال نعم وحبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال
حزن سبعين شكلي قال فما ذاك من الأجر يا جبرئيل قال قدر مائة شهيد حدثنا ابن حميد قال
ثنا جبرئيل عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبرئيل على يوسف في السجن فعرفه يوسف قال

على لسان أخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك إلى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الخيل الشرعية التي توصل بها إلى
بعض الأغراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية إلى هذه الخيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من دلائل التوحيد والبراءة من الهية
الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال (ترفع درجات من نشأه وفوق كل ذي علم عليم) فوقعه أرفع درجة منه في علمه ثم إن أطلق على الله تعالى أنه

ذو علم كان هذا العام مخصوصا لانه لا علم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومته وان قلنا ان السك
يعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليهم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علمه زائدا
على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته (٣٢) وفي هذا البحث طول وفي الرمز كفاية يروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين

نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه
وقالوا له ماذا الذي صنعت ففضحتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت
هذا الصاع فقال بنورا حميل هم
الذين لا يزال منكم عليهم البلاء
ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا
الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة
في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق
فقد سرق أخ له من قبل) عنوا به
يوسف واختلف في تلك السرقة
فعن سعيد بن جبيرة أن جده أنأماه
كان يعبد الوثن فأمرته أمه بان يسرق
تلك الاوتان ويكسرها فاعله يترك
عبادتها وقيل سرق عناقا من أبيه
أو دجاجة ودفعها الى مسكين
وقيل كانت لابراهيم عليه السلام
منطقة يتوارثها كابرولده فورثها
اسحق ثم وقعت الى ابنته عمه يوسف
فخضت يوسف الى أن شب فأراد
يعقوب أن ينزعه منها وكانت تحبه
حبا شديدا فشدت المنطقة على
يوسف تحت ثيابه ثم زعمت أنه قد
سرقها وكان في شرعهم استرقاق
السارق فتوسلت بهذه الحيلة
الى امساكه عند نفسها وقيل
انهم كذبوا عليه وبهم توه حسدا وغيظ
(فأسررها يوسف) قال الزجاج وغيره
الضمير يعود الى الكلمة أو الجملة
كأنه قيل فأسر الجمل في نفسه ولم
يبدها لهم ثم فسرها بقوله (قال أنتم
شركمنا) والمعنى أنه قال هذه

فأناه فسلم عليه فقال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من علم يعقوب
قال نعم قال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدري ما فعل قال ابضت
عيناه قال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه مم ذلك قال من الحزن عليك قال
أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشككة قال
أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل له على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد
حمدتها ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن
فسلم عليه وجاءه في صور رذر جل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك
الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب يحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزن شديدا
قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشككة قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال
يوسف فالي من أوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه أبدا قال نعم فبكي يوسف لمالقى
أبوه بعده ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن
عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه فقال له يوسف
أيها الملك الكريم على ربه الطيب يحه الطاهر ثيابه هل لك من علم يعقوب قال نعم ما أشد حزنه
قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب يحه الطاهر ثيابه ما ذله من الاجر قال أجر سبعين شهيدا
قال أفتراني لاقية قال نعم قال فطابت نفس يوسف حمدتها ابن حميد قال ثنا جريح عن ليث
عن سعيد بن جبيرة قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه قال الملك ما هذا
قال السنون والاحزان أو الهوم والاحزان فقال ربه يا يعقوب لم تشكوني الى خلقي ألم أفعل
بك وأفعل حمدتها الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
عبد الرحمن بن زباد عن مسلم بن يسار يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من بلم بصبر
ثم قرأ انما أشكوتني وحزني الى الله حمدتها عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة
عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجوع ثمانون سنة
لم يفارق الحزن قلبه يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض يومئذ خليفة أكرم على
الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا بني اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) ﴿
يقول تعالى ذكروه حين طمع يعقوب في يوسف قال لبنيه يا بني اذهبوا الى الموضع الذي جئتم
منه وخلفتم اخويكم به فتحسسوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل
التحسس التفعل من الحس وأخيه يعنى بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من أن
روح الله عننا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فير بينهم انه لا يأس
من روح الله يقول لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعنى القوم
الذين يجدون قدرته على ما شاء تكوينه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حمدتها ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف وأخيه بمصر ولا تيأسوا من روح الله قال من فسر رجوع الله أن يرد يوسف

حدثنا

في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير

مستعمل والحق أن القرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائذ الى الاجابة أي أسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود
الى المقالة أو السرقة أي لم يبين يوسف أن تلك السرقة كيف وقعت وأنه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس أنه قال

عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذ كرفني عند ربك ويقولهم فقد سرق آخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شرمك ان شرمته في السرقة لانكم سرقتم آخا كم من ابيكم على التحقيق وقد تم اكله الذئب والله اعلم بما تصفون المراد انه يعلم اني لست بسارق في التحقيق ولا اخي اوالله (٣٣) أعلم بأن الذي وصفتموه هل يوجب ذما

أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهودا وكان اذا غضب وصاح لم تسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق أهل مصر وأنا ا كفيكم الملك فقال يوسف لابن صغيره مسه فسه فذهب غضبه وهم أن يصبح فركض يوسف رجله على الارض ليريه أنه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن أوفي القدر وهو أحب اليه منا فخذنا مكانه استعباداً وورثنا حتى نبعث الفداء اليك ففعل العفو والفاء كان جائزاً ايضا عندهم ان انزل من الحسين لو فعلت ذلك أو من الحسين لنا بأنواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث اعتقهم بعدما اشترى رقابهم بالطعام (قال يوسف معاذ الله) من أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا أي اذا اخذنا غيره (الظالمون) في مذهبتكم لان استعباد غير من وجد الصواع في رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين فلواخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي (فلما استياسوا منه) حيث لم يقبل الشفاعة أي يسوا والزيادة للمبالغة

١٦ شأنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تياسوا من روح الله أي من رحمة الله ١٧ شأنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه ١٨ شأنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا ابن يعقوب قال لبيته وهو على حسن ظنه بره مع الذي هو فيه من الحزن يابني اذهبوا الى البلاد التي منها جئتم فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله أي من فرجه انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ١٩ ثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله ولا تياسوا من روح الله يقول من رحمة الله ٢٠ شئني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تياسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه في القول في تأويل قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أي الشدة من الجذب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الآن يتجاوزهم فيها وقد رأوا منازل بايهم وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجا أن يرجمهم في شأن أخيه مسنا وأهلنا الضر وعنى بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدرهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الا لمن يتجاوز فيها وأصل الازياء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل * تزجى مع الليل من صراده صامرا

يعنى تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بن ثعلبة

الواهب المسائة الهجان وعبدها * عودا تزجى خلفها أطفالها

وقول حاتم

ليلك على ملحان ضيف مدفع * وأرملة تزجى مع الليل أرملا

يعنى أنها تسوقه بين يديه على ضعف منه عن المشى وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجوز (١) على نفع من أخذها وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معاني بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال رديه زبوف لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الرديه التي لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة (١) لعله على دفع تأمل وحرر

(٥) (ابن جرير) - (ثالث عشر) (خلصوا) اعترلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) مصدر والمضاف محذوف

أي ذوى نجوى أو المراد أنهم التناجى في أنفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجل عدل أو صفة لموصوف محذوف أي فوجا نجيا يعنى مناجيا بعضهم لبعض كالغشيع يعنى المعاشر وفيه كان تناجهم الجواب في تدبير أمرهم على أي

وجه يذهبون وماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيهم فعند ذلك (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل أو في القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم
أو في العقل والرأي وهو هوذا وقوله (ما فرطتم) اما ان تكون ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم (في) شأن (يوسف) ولم توفوا بعهدهم أباكم واما
أن تكون مصدرية محلها الرفع على (٣٤) الابتداء وخبره الطرف تقديره ومن قبل تفرطكم أي وقع من قبل تقصيركم

قال خلق الغرارة والحبل والشئ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله
وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة والشئ حدثني المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن
عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي أبي قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل حدثني المثنى
قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عن حذيفة عن ابن عباس قال
كأسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين
عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة
مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة
وقال الآخر ردية * وبه قال ثنا أبي عن سفیان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن
الحريث قال كان سمنا وصوفا حدثنا الحسن بن علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد
قال سألت رجلا من عبد الله بن الحريث وأتاه عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع
الأعراب الصوف والسمن حدثنا اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ثنا
محمد بن اسحق البلخي قال ثنا مروان بن معاوية الفرزاري عن مروان بن عمر والمذري عن
أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة
قال قليلة ألتسمع الى قوله فأوقر ركابنا وهم يقرؤن كذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال ما أراها الا القليلة لانها في مصحف عبد الله
وأوقر ركابنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع بن يزيد عن
ابراهيم قال قليلة ألتسمع الى قوله وأوقر ركابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد
عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن
القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد عن عبد الله بن الحريث قال متاع
الأعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية قال
دراهم ليست بطائل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفیان عن
يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحريث وجئنا ببضاعة مزجاة قال شيء من صوف وشئ من

في حقه أو النصب عطفا على مفعول
لم تعلموا كأنه لم تعلموا أخذ أيكم
عليكم موثقا وتفرطكم من قبل
وأما أن تكون موصولة بمعنى ومن
قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه
في شأن يوسف من الخيانة والحيانة
ومحل الموصول الرفع أو النصب
على الوجهين (فلن أبرح الأرض)
فلن أفرق أرض مصر (حتى يأذن
لي أبي) في الانصراف (أو يحكم الله
لي) بالخروج منها وبالانصاف من
أخذ أخي أو بخلاصه من يده بسبب
من الأسباب ثم انه بقي ذلك الكبير
في مصر وقال لغيره من الاخوة
(ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا ابا نان
ابنك سرق) قاله بناء على ما شاهد
من استخراج الصواع من وعائه أو
أراد أنه سرق في قول الملك وأصحابه
كقول قوم شعيب انك لانت الخليم
الرشيد أي في زعمك واعتقادك
أو المراد ان ابنك ظهر عليه ما يشبه
السرقة واطلاق اسم أحد الشبهين
على الآخر جائزا والقوم ما كانوا
حينئذ أنبياء فلا يبعد منهم الذنب
وعن ابن عباس أنه قرأ سرق مشددا
مبنيا للمفعول أي نسب الى السرقة
وعلى هذا فلا شكال وما يدل على
أنهم بنوا الامر على الظاهر قوله
(وما شهدنا الا بما علمنا) أي لا يقدر
ما يتقناه من رؤية الصواع في
وعائه (وما كنا للغيب) للامر الخفي
(حافظين) فان الغيب لا يعلمه الا الله

وعن عكرمة أن الغيب الليل معناه لعل الصواع دس في رحله بالليل من
حيث لا يشعر أو ما علمنا أنه يسرق حين أعطيناك الموثق فانه مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا أنا اذا قلنا ان شرع بني اسرائيل هو استرقاق
السنارق أخذوا خونا بتلك الحيلة ثم بالغوا في إزالة التهمة فقالوا (واسأل القرية التي كفاها) الا كثرون على أنهم مصر وقيل قرية على باب مصر

وقع فيها التفتيش أي أرسل إلى أهلها فأسألهم عن كنه القصة (و) أسأل أصحاب العير التي أقبلنا فيها) وكانوا قوما من كنعان من حيران يعقوب
وقيل قوما من أهل صنعاء وقال ابن الأنباري إن يعقوب كان من أكابر الأنبياء فلا يبعد أن يحمل سؤال القرية على الحقيقة بأن ينطق الله
الحادثات لأجله معجزة فالمراد أسأل القرية والعير والحيران والحيطان (٣٥) فانها يجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل

ان الشيء اذا ظهر ظهورا تاما فقد
يقال سئل عنه السماء والارض
وجميع الاشياء ويراد انه ليس للشك
فيه مجال ثم زادوا في تأكيديني
التهمة فأتين (وانالصادقون) وليس
غرضهم اثبات صدقهم وان ذلك
يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه
ولكن الانسان اذا ذكر الدليل
القاطع على صحة الشيء فقد يقول
بعده ان صادق فتأمل فيما ذكرته
ليزول عنك الشك وههنا اضمار
التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا
له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك (قال
بل سؤلت لكم انفسكم امر افسبر
بجميل) وقد مر تفسيره في أول السورة
ولكن المفسرين زادوا شيئا آخر
فقيل المراد انه خيل اليكم انه سرق
وما سرق وقيل اراد سؤلت لكم
انفسكم اخراج بنيامين والمصير به
الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك
شروضرر وألحتم على في ارساله
معكم ولم تعلموا ان قضاء الله ربما
جاء على خلاف تقديركم وقيل اراد
فتواهم وتعليمهم والافاء ادرى ذلك
الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة
واعترض على هذا القول بأنه كيف
يجوز على يعقوب السعي في اخفاء
حكم الله تعالى وأجيب بأن ذلك
الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان
المسروق له مسلما وكان الملك في ظن
يعقوب كافرا ولما طال بسلاؤه
ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه

سمن * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح عن حدثه عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول
* قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مزجاة
قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحاربي عن جوير عن النخاع قال كاسدة لا تنفق
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع قال كاسدة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جوير عن النخاع قال كاسدة غير طائل حدثت
عن الحسين بن الفرغ قال سمعت أم معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله
ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير ناقصة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري
قال ثنا اسراييل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مزجاة قال الناقصة وقال
عكرمة فيها تجوز * قال ثنا اسراييل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية
التي لا تجوز الا بنقصان * قال ثنا اسراييل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال
التي لا تجوز الا بنقصان حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال
دراهم فيها جواز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجثنابضاعة
مزجاة أي يسيرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله
حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجثنابضاعة مزجاة قال المزجاة
القليلة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وجثنابضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ
ما كنا نشتري به منك الآن تتجاوز زلتنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت
تعطينا قبل بالثمن الجيد والدراهم الخائرة الوافية التي لا ترد كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن إسحق فأوف لنا الكيل أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة حدثنا
بن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا
بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا ونفضل علينا بما بين سعر الجياد
والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك لردى بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين يقول ان الله يثيب
المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي وتصدق علينا قال
تفضل بما بين الجياد والردية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر
عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا
واختلفوا في الصدقة هل كانت حلالا للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما
فقال بعضهم لم تكن حلالا لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير قال ما سألت نبي قط الصدقة
ولا كنتم قالوا جثنابضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر * وروى

سبحانه سبحانه له فرجا ومخرجا مفر يب أوله علم بالوحى أن يوسف حى وكان بنيامين والكبير الذي قال فلن أبرح الارض قد بقيا في مصر
فلذلك قال (عسى الله أن يأتي نبيهم) أي بالثلاثة الغائبين (جميعا لانه هو العليم) بحالى الحكيم في كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء
﴿التأويل﴾ لما دخل الاوصاف الشرية ومعهم السرعة على يوسف القلب أو القلب السري لانه أخوه الحقيقي بالمناسبة الروحانية فلا

تبتئس اذا وصلت بي عما كانوا يعملون معلى في مفارقة لان السرهمما كان مفارقا من قلب مقارنالا واصاف كان محروما عن كالات هو مستعد لها فلما جهزهم جهز القلب الاوصاف بما يلائم احوالها جعل السقاية وهى مشربة كان منها شربة في رحل أخيه لانها رضية البان واحد انكم لسارقون (٣٦) سرقتم في الاول يوسف القلب وشربتموه ثم بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم في

الآخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه أن من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرق واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراعى الحيوانات لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم أنامن المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا تزيد الافساد في أرض الدنيا كما قالت الملائكة أتجعل فيهما من يفسدنها وما كنا سارقين إذا أخذنا يوسف القلب وألقيناه في غيابة الحب البشرية بل سعينا في أن ينال مملكة مصر العبودية ليكون عزيرافيها ونحن أذلاء له جزاؤه من وجد في رحله أى لكل شارب مشرب ولكل شرب فدية ففسدية الشارب من مشرب الدنيا صنعتها وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من شرب المحبة بذل الوجود كذلك تجزى الظالمين الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعا في أن يكونوا حريف الملك وشربيه كذلك كدنا ليوسف أى كما كادا لوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب إذا لقوه في جب البشرية كدنا بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فخلعنا قسيتهم من مراعى الحيوانات يأكلون كما تأكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذى علم آتينا علم الصعود علم يجذب من المصعد الذى يصعد

عن ابن عيينة ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال يحيى عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين * قال الحرث قال القاسم يذهب ابن عيينة الى أنهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لا عليهم * وقال آخرون انما عني بقوله وتصدق علينا وتصدق علينا برد أخينا لنا ذكرا من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وتصدق علينا قال ردنا أانا وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريح وان كان قولاه وجه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا ان الصدقة في المتعارف انما هي اعطاء الرجل ذا الحاجة بعض أملا كه ابتغاء ثواب الله عليه وان كان كل معرف صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى * وبنحو الذى نلتنا في ذلك قال مجاهد حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق على فقال نعم انما الصدقة لمن يبغي الثواب * القول في تأويل قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون * ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين أدر كته الرقة وباح لهم عما كان يكتمهم من شاته كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكروا أنهم لما كلوه بهذا الكلام غلبته نفسه فأرض دمعها كما تم باح لهم بالذى يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون ولم يعن بذكر أخيه ما صنعت هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرجهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون فتأويل الكلام هل تدكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتم بينهما ما صنعت ما صنعت إذا أنتم جاهلون يعنى في حال جهلكم بعاقبة ما فعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم * القول في تأويل قوله تعالى قالوا أنشدنا أنت يوسف قال أنايوسف وهذا أخى قدمت الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك أنت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخى قدمت الله علينا بان جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باءاء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك أنت يوسف فقرا ذلك عامة قراء الامصار أنشد على الاستفهام وذكرا أن ذلك في قراءة أبى بن كعب أو أنت يوسف وروى عن ابن محيصن أنه قرأ انك أنت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة

من اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه اشارة الى السر والقلب مع أنهم ما خصوصان بالخطوط الاخروية والروحانية فانها تابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والفسانية ولمارات الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية وأرادت

أن تغدي نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله أن نقبل بالمحبة والمخالطة الامن وجدنا متاعنا من الصدق
والمحبة والاخلاص عنده أى لا تكون صحننا بالكرهية والنفاق وانما تكون بعلة الخسيسة فلما استبأ سوامن محبة القلب خلصوا
عن الاوصاف الذميمة للتناجى قال كبيرهم وهو العقل أم تعلموا أن أباكم (٣٧) وهو الروح قد أخذ عليكم موثقا

من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا
الا الله فلن أبرح أرض فناء القلب
وهى الصدر والحاصل أن صفة
العقل لما تخلصت عن الاوصاف
البشرية خرجت عن أوامر النفس
وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر
الروح مستسلمة لأحكام الحق
ارجعوا الى أبيكم الروح على أقدام
العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك
سرق لانه وجد في رحله مشربة
المحبة التي بها يكال الحب على وفده
وما كنا للغيب عند ارتجالنا من
الغيب الى الشهادة حائظين لانه
جعل السقاية في رحله في غيبتنا
واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه
أن للنفس تزيينات واللاوصاف
البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح لكن عليه أن يصبر على امضاء
أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله
أن يأتيني فيه أن متولدات الروح
من القلب واللاوصاف وغيرها وان
تفرقوا وتبعدوا عن الروح في
الجسد الاستكمال فان الله يجذب
العناية يجمعهم في مقعد صدق
عند مليك مقتدرانه هو العليم
بافتراقهم الحكيم عافي التفریق
والجمع من الفوائد

وتولى عنهم وقال يأسنى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتوتند كر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من
الهالكين قال انما أشكوا بشي

من قرأه بالاستفهام لاجماع المحبة من القراءة عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون كشف
الغطاء فعرفوه فقالوا أنشدنا يوسف الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق
معصية الله ويصبر على السجدة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا تالله لقد آثرنا الله
علينا وان كنا لخاطئين ﴾ يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرنا
بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفریقنا بينك وبين
أبيك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخاطئين يقال منه خطي
فلان يخطأ خطأ وخطأ وأخطأ يخطئ خطأ ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطئنا وخابا

ويبحر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف وأنا يوسف وهذا أخى اعترضوا اليه وقالوا تالله لقد آثرنا
الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله تالله لقد آثرنا الله علينا وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ يقول
تعالى ذكره قال يوسف لاخته لا تريب يقول لا تريب عليكم ولا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة
وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصفح والعتو وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تريب عليكم لم يريب
عليهم أعمالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تريب عليكم
اليوم قال قال سفيان لا تعير عليكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تريب
عليكم اليوم أى لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي قال اعترضوا الى يوسف فقال لا تريب عليكم اليوم يقول لا أذكر لكم ذنوبكم
وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخته بأن يغفر الله لهم ذنوبهم فيما أتوا
اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنوبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين
يقول والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأتاب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنوبهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه أبى بات بصيرا وأتولى بأهلكم أجمعين ﴾ قال
أبو جعفر ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب
بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل أبى بعدى قالوا المأفاته
بنيامين عى من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه أبى بات بصيرا وأتولى بأهلكم
أجمعين وقوله أبى بصير يقول بعد بصيرا وأتولى بأهلكم أجمعين يقول وجيئنى بجمع أهلكم

وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يابنى اذهبوا فتحسوا من يوسف وأخيه ولا تبأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا هالعز زمسنا وأهلبنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوفى له الكليل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون قالوا أنشدنا يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر

فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثر الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا واتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء (٣٨) البشير أقام على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون

القول في تاويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون) يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم يعقوب اني لأجد ربح يوسف ذكر أن الربح استأذنت ربه اني أتى يعقوب ربح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فأتته بهاذ كرم من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سئلت ابا يوسف ربح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الربح ان تأتي يعقوب ربح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون قال هاجت ربح فأتت ربح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ربح فأتت ربح يوسف من مسيرة ثمان ليال **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ربح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فسئل من كم وجد يعقوب ربح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فسله لنا قال فقلت ما أسأله عن شيء ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعت يقول وجد يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كمكان البصرة من الكوفة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كمكان البصرة من الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لأجد ربح يوسف قال وجد ربح يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت ذلك كمكان البصرة الى الكوفة واللفظ الحديث أبي كريب **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلى قال أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لأجد ربح يوسف قال وجد ربحه من مسيرة مابين البصرة الى الكوفة **حدثني** المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله * قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لأجد ربح يوسف قال وجد ربح قيصره من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسراييل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ربح فأتت يعقوب ربح يوسف فقال اني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون قال فوجد ربحه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** بشر قال

قالوا يا بانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين

القرآت مزجاة بالامالة حجرة وعلى وخلف حزني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو قالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويريد أنك بهم مرتين عاصم وحجرة وعلى وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهم ثم ياء نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينك بهم مرة ممدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتقى بالياء في الحالين ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقر بن بغير ياء اني أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو اني إذ بالفتح أيضا عندهم اخوتي ربي بفتح الياء أيضا زيد والنجاري عن ورش

وقالون غير الخواني والله أعلم الوقوف كظيم هالهالكين ه لاتعلمون ه ولا تياسوا من روح الله ط ثنا الكافرون ه وتصدق علينا ط المتصدقين ه جاهلون ه لأنك يوسف ط أثنى ز لتجمل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال أنه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف أيضا لاتحد القائل مع الابتداء بان المحسنين ه لخاطئين ه

اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيًا وإثباتًا وأخبارًا ودعاء لكم ط لاحتمال الاستثناف والجمال أو وضع الراجحين ه بات بصيراج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ه تفقدون ه القديم ه بصيراج لاحتمال أن يكون ما بعده جواب لما وقوله ألقاه حالًا باضمار قد ما لا تعلمون ه خاطئين ه ربي ط الرحيم (٣٩)

ز لتتمام الجملة لفظا دون المعنى
حقا ط لتتمام بيان الجملة الاولى
وابتداء جملة عظي اخوتي
ط لما يشاء ط الحكيم ه
الاحاديث ج لحق حذف
حرف النداء مع اتصال الكلام
والآخرة ج لانقطاع النظم مع
اتصال النداء بالدعاء الصالحين ه
التفسير لما سمع يعقوب ما سمع
من حال ابنه ضاق قلبه جدا (وتولى
عنهم) أي أعرض عن بنيه الذين
جأوا بالخبر وفارقهم (وقال يأسفي
على يوسف) الاسف أشد الحزن
والالاف فيه بدل من ياء الاضافة
ونداء الاسف كنداء الويل وقدم
في المائدة والتجانس بين لفظي
الاسف ويوسف لا يخفى حسنه
وهو من الفصاحة اللفظية وكيف
تأسف على يوسف دون أخيه
الآخر الذي أقام بمصر والرزء
الأحدث أشد الحواب لان الحزن
الجديد يذكرا العتيق والاسي
يجلب الاسي ولان رزء يوسف كان
أصل تلك الرزانا فكان الاسف
عليه أسفا على الكل ولانه كان
عالم بالحياة الاخرين دون حياة
يوسف (وابيضت عيناه من الحزن)
أي من البكاء الذي كان سببه الحزن
قال الحكماء اذا كثرا الاستعبار
أوجب كدورة في سواد العين
مائلة فيكون منها العمى لا يلام
الطبقات ولا سيما القرنية وانصباب
الفضول الردية الهما قال مقاتل لم

ثنا يز يدقال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف
بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله اني لأجد ربح يوسف قال بلغنا أنه كان بينهما يومئذ
ثمانون فرسخا وقال اني لأجد ربح يوسف وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة حدثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن
عباس في قوله اني لأجد ربح يوسف قال وجد ربح القميص من مسيرة ثمانية أيام * قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما
فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح فذهبت بريح قيص يوسف الى يعقوب فقال
اني لأجد ربح يوسف قال ووجد ربح قيصه من مسيرة ثمانية أيام حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ربح يوسف فقال لمن عنده
من ولده اني لأجد ربح يوسف لولا ان تفقدون وأما قوله لولا ان تفقدون فانه يعني لولا ان تعنفوني
وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي * فليس ما فات من أمرى مجرد

ويقال أفند فلانا الدهر وذلك اذا فسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الاقناد بالناس أفندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا ان تفقدوني ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان تفقدون قال
تسفون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن
أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله * وباقال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن
مجاهد لولا ان تفقدون قال تسفون حدثني المتي وعلي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا ان تفقدون يقول تجهلون حدثنا أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا ان
تفقدون قال لولا ان تسفون حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد وحدثني المتي قال ثنا أبو نعيم
قالا جميعا ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا ان تفقدون قال لولا ان تسفون حدثني
المتي قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وسالم عن
سعيد لولا ان تفقدون قال أحدهما تسفون وقال الآخر تكذبون حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لولا ان تفقدون قال لولا ان تكذبون لولا ان
تسفون حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفون
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا ان تفقدون يقول لولا ان تسفون
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا ان تفقدون يقول
لولا ان تسفون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسراييل عن أبي
سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا ان تفقدون يقول تسفون

يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادرا كاضيفا أو المراد بالبياض غلبة
البكاء كأن العين ابيضت من بياض ذلك الماء روى أنه لم تجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض
أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سال جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تكلى

كثرت حصباء الوادي على أن المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذي كروا و صاعدا عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام أن هذا
ما خصت هذه الامة به والله أعلم (قالوا) الاظهر أنهم ليسوا بأولاده الذين تولى عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدار من خدمه وأولاداً وأولاده
(تالله تفنؤ) أراد لا تفتؤ فخذف حرف التفي لعدم الالباس اذ لو كان اثباتنا (٤١) لم يكن بدمن اللام والنون قال ابن عباس

والحسن وبجاهد وقتادة أي لا تزال
تذكروا عن مجاهد لا تفتؤ من حبه
كأنه جعل الفتور والفتوة أخوين قال
أبو زيد ما فتئت أذكره أي ما زالت
لا يتكلم به الامع الجحد حتى تكون
حرضاً ووصف بالمصدر للمبالغة
والحرض فساد في الجسم والعقل
للحزن والحب حتى لا يكون بالاحياء
ولا كالأموات أرادوا أنك تذكر
يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى
تشقى على الهلاك أو تهلك فأجابهم
بقوله (انما أشكو بني وحرني الى الله)
قالت العلماء اذا أسر الانسان حرته
كانهما واذ لم يقدر على اسراره
فذكر لغيره كان بثا فالت أصعب
الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبته
الى الناس فعنى الآية اني لا أذكر الحزن
الشديد ولا القليل الامع الله ملتجئاً
اليه وداعياً له فلولي وشكائي وهذا
مقام العارفين الصديقين كقول نبينا
صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك
ويحتمل أن يكون هذا معنى توليه
عنهم أي تولى عنهم الى الله والشكاية
اليه يحكي أنه دخل على يعقوب
رجل وقال له ضعف جسمك
وتخف بدنك وما بلغت سننا عالياً
فقال الذي بي لكثرة غمومي فأرعى
الله اليه يا يعقوب أتشكوى الى
خليقي فقال بارب خطيئة أخطأتها
فاغفرها لي فغفرله فكان بعد ذلك
اذا سئل قال انما أشكو بني وحرني الى
الله وروى أنه أوحى الي يعقوب انما
وجدت أي غضبت عليكم لانكم

عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطئك القديم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي من حب
يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا والاهم كامة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوا والاهم والالهي
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم قال في شأن يوسف حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك
لفي ضلالك القديم قال من حبك ليوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن سفيان نحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
قال في حبك القديم حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي انك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم قال يعنون حرته القديم على يوسف وفي ضلالك
القديم لفي خطئك القديم في القول في تأويل قوله تعالى (فلمّا أن جاء البشير ألقاه على
وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره فلما أن جاء يعقوب
البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك يريد فيما ذكر كان يوسف برده اليه
وكان البريد فيما ذكر والبشير يهودا بن يعقوب أخا يوسف لا يبهذ كرم من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما أن جاء
البشير ألقاه على وجهه يقول البشير البريد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد * قال ثنا
شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البشير
قال يهودا بن يعقوب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال يهودا بن يعقوب * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال هو يهودا بن يعقوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريح فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب كان البشير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد فلما أن جاء البشير قال هو يهودا بن يعقوب
* قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدي العير حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحاربي
عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البر يدهو يهودا بن يعقوب * قال ثنا عمرو عن أسباط
عن السدي قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم
أجمعين قال يهودا أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكل الذئب وأنا
أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فأفرخه كما حرته فهو كان البشير حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد وكان
بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول أن في قوله فلما أن جاء البشير وسقوطها يعني واحد

(٦ - ابن جرير) (ثالث عشر) ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خليقي الى الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم أن حال يعقوب في تلك الواقعة
كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه

كالقاء ابراهيم في النار و كابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روى أنه عوتب على ذلك فلان حسنات الاراسينات المقرين وبالحقيقة كانت واقعة يعقوب أمر انا راق العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاء وعنادي أسفه وخرنه والافغ غايه شهرته وشده محبته (٤٢) وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفي حال يوسف ولم يبعث

يوسف اليه رسولا بعد ملكه وقدرته ولم زاد في حزن أبيه بجس أخيه عنده أما قوله (وأعلم من الله مالا تعلمون) فعناه أعلم من رحمة واحسانه مالا تعلمون فأرجوان يأتيني الفرج من حيث لا أحسب وقيل انه رأى ملك الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى أمارات الرشد والكمال في يوسف فعلم أن رؤياه صادقة لا تخفى وقال السدي أخبره بنو بسيرة الملك وكمال حاله في أقواله وأفعاله فظن أنه ابنه أو علم أن بنيامين لا يسرق وسمع أن الملك ما آذاه فغلب على ظنه أن الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى اليه انه سيلقي ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعابنيه على سبيل التلطف فقال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف) وهو طلب الشيء بالحاسة كالسمع والتبصر ومثله التجسس بالحيم وقد قرئ بهما وربما يخص الحيم بطلب الخبري ضد الخير (ولا تأسوا من روح الله) من فرجه وتنفسه وقرئ بالضم أي من رحمة التي تحياها العباد قال الاصمعي الروح ما يحده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تهتز بوجوده وتلذذه فهو روح (انه لا يئأس من روح الله

وكان يقول هذا في لما وحتى خاصة ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جل ثناؤه ولما أن جاءت رسلنا وقال في موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هي صلة لاموضع لها في هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى أن كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير يقص يوسف على وجه يعقوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجوع وعاد بمصر بعينه بعد ما قد عني قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله مالا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان يحضره حينئذ من ولده ألم أقل لكم يا بني اني أعلم من الله أنه سيرد علي يوسف ويجمع بيني وبينه وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لان رؤي يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى أن آخرأنا وأنتم له سجدوا فكنتم موقنا بقضائه (القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا بانا نستغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا بانا نسل لنا ربك يعقوب عنا ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبنا هاهنا وفي يوسف فلا يعاقبنا بها في القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف أسأل ربى أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها في وفي يوسف ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أخر الدعاء اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم فقال بعضهم أخر ذلك الى السحر ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دينار قال كان عمي لي يأتي المسجد فسمع انسايا يقول اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فأغفر لي قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب أخر بنيه الى السحر بقوله سوف أستغفر لكم ربى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن دينار عن عبد الله بن مسعود سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر * قال ثنا أوسفيان الحميري عن العوام عن ابراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر * قال ثنا عمرو بن خالد الصقار عن عمرو بن قيس سوف أستغفر لكم ربى قال في صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح سوف أستغفر لكم ربى قال أخر ذلك الى السحر * وقال آخرون أخر ذلك الى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريح عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وهو قول أخي يعقوب لبنيه حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا ابن جريح عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخي يعقوب سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان ربى هو الساتر على ذنوب الناس اليه من ذنوبهم الرحيم بهم أن يعذبهم بعدتو بتهم منها (القول في تأويل قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبوه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله

الاقوم الكافرون) لان هذا اليأس دليل على أنه اعتمد أن الله تعالى غير قادر على كل المقدورات أو غير عالم بجميع امين المعلومات أو ليس بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العيب وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها اللهم اني لا يأس من روحك فافعل بي ما أنت أهله ثم ههنا اضمار والتقدير فقبلوا وصية أبيهم وعادوا الى مصر (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) أي الملك

بقادر المنيع (مستأواهلنا الضر) الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا بأهلهم من خلفهم (وجسنا بضاعة من جاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر
ورغبة عنها من أرحمته اذادفعته قال سبحانه ألم تر أن الله يرحم عباده من قبلهم فلان يرحم العيش أى يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من
لغة العجم وقيل لغة القبط والاصح أنها عربى بفتح السين اشتقاقا قيل كانت (٤٣) بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر

وأمنين ورفع أبو يه على العرش ونحوه سجدوا وقال يابن هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلها
ربى حقا وقد أحسن بى اذا خرجنى من السجن وجاء بكم من البدون بعد أن نزع الشيطان بينى
وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده
وأهلهم على يوسف آوى اليه أبو يه يقول ضم اليه أبو يه فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بعد ما دخلوا وقد أخبر الله
عز وجل عنهم أنهم فلما دخلوا على يوسف وضم اليه أبو يه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل
التأويل فى ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وآوى يوسف أبو يه اليه
قبل دخول مصر قالوا وذلك أن يوسف تلقى أباه تكمرة قبل أن يدخل مصر فأواه اليه ثم قال له
ولن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بهاقبل الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عمر وعن أسباط عن السدى فملا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلهم يوسف المالك الذى
فوقه نخرج هو والمولود يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه أبو يه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد
السجنى قال لما أتى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال اتونى بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب
واخوته يوسف فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنأ منه نخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا
يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب عشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له
يهودا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا البند قال
فلما دنا كل واحد منهم من صاحبه فذهب يوسف يندوه بالسلام فمعه من ذلك وكان يعقوب أحق
بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا ذاهب الاخران عنى « هكذا قال يا ذاهب الاخران عنى »
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغنى أن يوسف والمالك خرجا فى أربعة آلاف
يستقبلون يعقوب وبنه * قال **حدثنى** من سمع جعفر بن سليمان يحكى عن فرقد السجنى
قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث
الحرث عن عبد العزيز * وقال آخر بن بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لبنيه أستغفر لكم
ربى قال وهو من المؤخر الذى معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال أستغفر لكم ربى ان شاء الله
انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف وآوى اليه أبو يه وقال ادخلوا مصر ورفع أبو يه
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سوف
أستغفر لكم ربى ان شاء الله آمنين و بين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعنى ابن جريج و بين ذلك
ما بينه من تقديم القرآن أنه قد دخل بين قوله سوف أستغفر لكم ربى وبين قوله ان شاء الله من
الكلام ما قد دخل وموضعه عنده أن يكون عقب قوله سوف أستغفر لكم ربى * والصواب
من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما
وأهلهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة
ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شئ من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه الا بحجة
واضحة وقيل عنى بقوله آوى اليه أبو يه أبوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت أم يوسف

والحبة الخضراء وقيل سويق المقل
والاقط وقيل دراهم زيو فالأولى تؤخذ
الابنقص لانها لم يكن عليها صورة
يوسف وكانت دراهم مصر ينقش عليها
صورته (فأوف لنا الكيل) الذى
هو حقنا (وتصدق علينا) واعلم
أنهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين
وأن يسعر لهم بالردى كما يسعر
بالحديد واختلف العلماء فى أنه هل
كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال
سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت
حلالا على الانبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وقال آخر ون أرادوا
بالصدقة التفضل بالانحاض عن
رداءة البضاعة وبإيفاء الكيل
والصدقات مخظورة على الانبياء
كلهم وقوله (ان الله يجزى المتصدقين)
يمكن تزييله على القولين لان كل
احسان يتغى به وجه الله فان ذلك
لا يضيع عنده والصدقة العطية التى
ترجى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم
يحدوا العلماء أن يقال الله تعالى
متصدق أو اللهم تصدق على بل يجب
أن يقال اللهم أعطنى أو تفضل على
أوارحنى كان يعقوب أمرهم
بالتحسس من يوسف وأخيه
والتحسس يجب عليه أن يتوسل
الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل
الغريق يتعلق بكل شئ قبلدوا بالبحر
والاعتراف بضيق اليد واطهار
الفاقة فرقى الله تعالى قلبه وارفضت
عيناه فعند ذلك قال (هل علمتم
ما فعلتم بيوسف) وقيل أدوا

كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فان أهل بيت موكل بنا بالبلاء
أما جدى فشددت يده ورجلاه ورحمى به فى النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما ما أبى فوضع السكين على قفاه
ليقتل ففداه الله وأما نافع كان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ما طخب بالدم وقالوا قد أكله الذئب

فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وا
أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرلك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك
وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ (٤٤) الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر وانظر كما نظروا وقوله

قدمت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه كان نكحها بعد أمه ذكر من قال
ذلك حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به
قال أبوه وخالته * وقال آخرون بل كان أباه وأمهم ذكر من قال ذلك حدثننا ابن جيد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به قال أباه وأمهم وأولى القولين في ذلك
بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الاغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في أبو بن
الآن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم
حينئذ لها وقوله وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين مما كنتم فيه في باديتكم من الجذب والقحط
وقوله رفع أبو به على العرش يعنى على السرير كما حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط
عن السدى ورفع أبو به على العرش قال السرير حدثننا الحسن بن محمد قال ثنا محمد
ابن زيد الواسطى عن جويس بن الضحك قال العرش السرير * قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفع أبو به على العرش قال السرير حدثننا محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال أخبرنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد * وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثننا بشر قال ثنا ابن يدا قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ورفع أبو به على العرش قال سريره
حدثننا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة على العرش قال على السرير
حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ورفع
أبو به على العرش يقول رفع أبو به على السرير حدثننا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
قال سفيان ورفع أبو به على العرش قال على السرير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبدي قوله ورفع أبو به على العرش قال مجلسه حدثنى ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا
عمرو بن أبي سلمة قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ورفع أبو به على العرش فقلت أبلغك
أنها خالته قال قال ذلك بعض أهل العلم يقولون ان أمه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله وخرأ
له سجدا يقول وخر يعقوب وولده وأمهم ليوسف سجدا حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وخرأه سجدا يقول رفع أبو به على السرير وسجد له
وسجد له اخوته حدثننا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تحمل يعنى يعقوب بأهله
حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجودا
وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان أبو به وأمهم واخوته حدثننا بشر قال ثنا زيد قال ثنا
سعيد بن قتادة وخرأه سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بها يحيى بعضهم بعضا فاعطى الله هذه

هل علمت استفهام يفيد تعظيم
الواقعة ومعناه ما أعظم الامر الذى
ارتكبتم من يوسف وما أقبح
ما أقدمتم عليه كما يقال للذنب هل
تدرى من عصيت وفيه تصديق
لقوله سبحانه لتنبئهم بأمرهم هذا
وأما فعلهم بأخيه فمعرىضهم اياه
للم بافراده عن أخيه لايه وأمهم
وايذاؤهم له بالاحتقار والامتهان
وقوله (اذأنتم جاهلون) جار مجرى
الاعتذار عنهم كأنه قال انما
أقدمتم على ذلك الفعل القبيح
المسكرحال ما كنتم في أو ان الصبا
وزمان الجهالة والقررة ازالة للنجالة
عنهم فان مطية الجهل السباب
وتنصح لهم في الدين أى هل علمت
قبحه فبتم لان العلم بالقبح يدعو
الى التوبة غالباً أثر كما هو عادة
الانبياء حق الله على نفسه في المقام
الذى يتشقى المعظوم ينفض المصدر
ويدرك ناره الموتور وقيل انما نفي
العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم
ولما كلمهم بذلك (قالوا أنك لأنت
يوسف) عرفوه بالخطاب الذى لا يصدر
الا عن حنيف مسلم من سخى ابراهيم
أو تبسم عليه السلام فعرفوه بنسب اياه
وكانت كالتلويح المنظوم أو رفع التاج
عن رأسه فنظر والى علامة بقرنه
تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب
وسارة مثلها (قال أنا يوسف) صرح
بالاسم تعظيماً لما جرى عليه من ظلم
اخوته كأنه قال أنا الذى ظلمتمونى
على أشنع الوجوه والله أوصلنى الى

أعظم المناصب أن ذلك الاخ الذى قصدتم قتله ثم صرت كاترون ولهذا قال (وهذا أذى) مع أنهم كانوا يعرفونه لان مقصوده الامه
أن يقول وهذا أيضاً كان مظلوما كما كنت صار منعا عليه من الله وذلك قوله (قدمن الله علينا) أى بكل خير دنيوى وأخرى أو بالجمع بعد
التفريق (انه) أى الشأن (من يتق) عقاب الله (ويصبر) عن معاصيه وعلى طاعته (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أراد أجرهم فاكفى

من الربط بالعموم ومن قرأ يتقى باثبات الباء فوجهه أن يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه أن يكون قوله و يصبر في موضع الرفع
الأنه حذف الحركة للتخفيف أو المشاكلة وفي الآية دليل على براءة ساحه يوسف وزاهاه جانبه من كل سوء واللم يكن من المتقين الصابرين
قالوا تالله لقد آزرنا الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى (٤٥) والصبور وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين

ولا يزل من ذلك أن لا يكونوا
أنبياء وان احتج به بعضهم لان
الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك
الرسول فضلا بعضهم على بعض (وان
كنا) وان شأننا انا كنا خاطئين قال
أبو عبيدة خطي وأخطأ بمعنى واحد
وقال الاموي الخطي من أراد
الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم
المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئ
من تعدد ما لا ينبغي قال أبو علي
الحيائي انهم لم يعتدوا عن ذلك
الذي فعلوا ويوسف لانه وقع منهم
قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعدننا
وانما اعتدروا من حيث انهم أخطوا
بعد ذلك حين لم يظهر والابهم
ما فعلوه ليعلم أنه حي وأن الذئب لم
يا كاه واعترض عليه نحر الدين
الرازي بأنه يبعد من مثل يعقوب
أن يبعث جمعاً من الصبيان من غير أن
يبعث معهم رجلاً بالغاعا قلاً فالظاهر
أنه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا
لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار
عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما
اعترفوا بفضله عليهم و يكونهم
متمعين للاشم (قال) يوسف (لان تريب
عليكم) لا تأنيب ولا توبيخ وقيل
لا أذ كر لكم ذنبكم وقيل لا مجازاة
لكم عندي على ما فعلتم وقيل
لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه
من التريب وهو الشحم الذي هو غاشية
الكرش ومعناه ازالة التريب كالتجليد
والتقريد لازالة الخلد والقرد

الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى عملها لهم ونعمة منه **حدثنا** محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة وخره سجد اقال وكانت تحية الناس يومئذ
أن يسجد بعضهم لبعض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخره
سجد اقال كانت تحية فيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وخره
له سجدا أبواه واخوته كانت تلك تحيتهم كاتصنع ناس اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
المحاربي عن جوير عن الضحاك وخره سجد اقال تحية بينهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زديف قوله وخره سجد اقال قال ذلك السجود لشرفه كما سجدت الملائكة لآدم
لشرفه ليس بسجود عبادة وانما عني من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم أن ذلك كان
منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق
الناس قديما قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بنى ثعلبة
فلما أتانا بعيد الكرى * سجده ناله ورفعنا العمارا

وقوله يأبى هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعله ربي حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لابيه يأبى
هذا السجود الذي سجدت أنت وأخي واخوتي لي تأويل رؤياي من قبل يقول ما آلت اليه رؤياي
التي كنت رأيتها وهي رؤياي التي كان رأها قبل صنع اخوته به ما صنعوا أن أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر له ساجدون قد جعله ربي حقا يقول قد حققه ربي لحي وأويلها على الصحة وقد
اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها فقال بعضهم كانت مدة
ذلك أربعين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا
أبو عثمان عن سلمان الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعين سنة **حدثنا**
يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان
النهدى قال قال عثمان كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله قال فذكر أربعين سنة **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وتأويلها
أربعين سنة **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد
قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما * قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن
سلمان مثله **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوما
يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم وهو يصلي فلما انصرف سألهم عنها فكتموه فقال أما انه جاء تأويل
رؤيا يوسف بعد أربعين عاما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن اسرائيل عن ضرار بن مرة عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا
يوسف وتأويلها أربعين سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وخره عن أبي سنان
قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون في رؤيا فاذ كر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي

وذلك لانه اذا ذهب منه التراب كان في غاية الهزال والجحف فصار مشالا لتقر يع المدنف المضي وقوله (اليوم) اما أن يتعلق بالتريب أو
بالاستقرار المقدر في عليكم أي لا أثر بكم اليوم الذي هو مظنة التريب فانظنكم بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بعبارة ما فرط منهم ليكون عقاب
الدارين حزا عنهم وأصل الدعاء أن يقع على لفظ المستقبل فاذا وقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفأول ويحتمل أن يكون اليوم متعلقا بالدعاء

فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توبتهم وحدوثها في ذلك اليوم يروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك
بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منافقك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى شزراو يقولون سبحان
من بلغ عبد اربع بعشرين درهما ما بلغ (٤٦) ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني

من حفدة ابراهيم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اخذ يوم
الفتح بعضا من باب الكعبة فقال
لقريش ما زوني فاعلابكم قالوا
نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت فقال صلى الله عليه
وسلم اقول ما قال اخي يوسف
لا تتريب عليكم اليوم قال عطاء
الخراساني طلب الحوائج الى الشباب
أسهل منها الى الشيوخ الأترى
الى قول يوسف لاخوته لا تتريب
عليكم اليوم وقول يعقوب سوف
أستغفر لكم ولما عرفهم يوسف
نفسه سألهم عن أبيهم فقالوا
ذهبت عنه فقال (اذهبوا بقميصي
هذا فاقوه على وجه أبي أت بصيرا)
كقولك جاء البنبان محكما ومثله
فارتد بصيرا أو المراديات الى وهو
بصير دليله قوله وأتوني بأهلكم
أجمعين قبل هو القميص المتوارث
الذي كان في نعو يد يوسف وكان
من الجنة أوحى الله اليه ان فيه
عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم
وقالت الحكمة لعله علم أن أباه ما كان
أهمي وانما صار ضعيف البصر من
كثرة البكاء فاذا أتني عليه قميصه
صار منشراح الصدر فتقوى روحه
ويزول ضعفه روى أن يهودا حمل
القميص وقال أنا أخزنته بحمل
القميص ملطوخا بالدم فأفرجه كما
أخزنته فملته وهو حاف حاسر من
مصر الى كنعان وبيتهما مسيرة

سنان عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة واليه انتهت أيضا رؤيا
* قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان
التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة * قال
ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان
بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا سعيد بن سليمان قال
ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى
تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان
عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة * وقال آخرون كانت
مدة ذلك ثمانين سنة ذكر من قال ذلك حديثا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب الثقفي
قال ثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق
الحن قلبه ودموعه تجري على خديه وما على وجه الأرض يومئذ عبد أحب الى الله من يعقوب
حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي جعفر حسن بن فرقد قال كان بين أن فقد يعقوب
يوسف الى يوم رده عليه ثمانون سنة حديثا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن فضيل بن
عياض قال سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب الى أن التقيا ثمانون سنة ١٦٧
الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن
قال أتني يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة
وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة * قال ثنا سعيد بن
سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن بن نجوه غير أنه قال ثلاثا وثمانون سنة * قال
ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علفة عن يونس عن الحسن قال أتني يوسف في الحب وهو ابن
سبع عشرة سنة وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل
شمه وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة حديثا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
مبارك بن فضالة عن الحسن قال أتني يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن أبيه ثمانين
سنة ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين
ومائة سنة حديثا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن
أبيه في الحب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاما فما جفت عينا يعقوب وما على الأرض أحد
أكرم على الله من يعقوب * وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة ذكر من قال ذلك
حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي والله أعلم أن غيبة يوسف عن
يعقوب كانت ثمان عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة وأنحوها وأن
يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقوله وقد أحسن
بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يقول جل ثناؤه تخبرنا عن قيل يوسف وقد أحسن الله
بي في إخراجه اياي من السجن الذي كنت فيه محبوسا وفي مجيئه بكم من البدو وذلك أن مسكن

يعقوب

ثمانين فرسخا عن الكلبى كان أهله نحوها من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر

وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة وخر جوامنها مع موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة ألف (ولما فصلت العير) خرجت من عريش
مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل منى اليه كتاب اذا نفذوا اذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل (قال

أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس في رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحضر بالوقت الاجابة وقيل أخر لته عرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال فقدر وى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروى أنه قام الى الصلاة في وقت السحر فلما (٤٨) فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عنه

ولي في دنياى على من عادانى وأرادنى بسوء بنصرى وتعدونى فيها بنعمتى وتلينى فى الآخرة بفضلك ورحمتك توفى مسلمانا يقول اقبضى اليك مسلمانا وألحقنى بالصالحين بقول وألحقنى بصالح آبائى ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل انه لم يمتن أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتنى من الملك الآية قال اشتاق الى لقاءه به وأحب أن يلحق به وبآبائه فدعا الله أن يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريح في بعض القرآن من الانبياء من قال توفى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفى مسلمانا وألحقنى بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس في نعيم الدنيا وملكهها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما أتى نبي قط الموت قبل يوسف حدثنا المتنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله ابن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاءه به فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلمانا وألحقنى بالصالحين قال قتادة ولم يمتن الموت أحد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثنا المتنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنى غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلمانا وألحقنى بالصالحين حدثنا المتنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله توفى مسلمانا وألحقنى بالصالحين يقول توفى على طاعتك واغفر لى اذا توفيتنى حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله وردده على والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة يا أبت هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلها ربى حقا الى قوله انه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بآئد ذاهب فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلمانا وألحقنى بالصالحين وذكر أن نبي يعقوب الذين فعلوا يوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المري عن يزيد القاشى عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك

واغفر لولدى ما أتوا الى أخيه فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكآبة ما يغنى عنا غفو كما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قدرت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعوه وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه ما أدله خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك في وادك وعقد موافقهم بعدك على النبوة واختلف الناس في نبوتهم مشهور يحمى أنه وجه يوسف الى أبيه جهازا ومائى راحلة ليتجهز اليه عن معه وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الهند والعظمة وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عشى ويتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر قال لا هذا وادك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فأجابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرى ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيعالم بينى وبينك ومعنى (أرى اليه أبويه) ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت أمه باقية الى ذلك الوقت أو ماتت الا أن الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بأبويه أبوه وخالته

لأن أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين حتى قيل ان بنيامين بالعبريه ابن الوجود ولما توفيت أمه تزوج أبوه بخالته فسمها الله تعالى أحد الابوين لان الخاله تدعى أما القيامة مقام الام أولان الخاله أم كما أن الأب فكيف وقد اجتمع ههنا الامران قال السدى كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كأنه حين استقبالهم نزل لأجلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا

وتعالى

عليه وضم إليه أبوه (وقال ادخلوا مصر) فعلى هذا جاز أن يكون الاستثناء عائدا إلى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أي أقيموا بها وقوله (إن شاء الله آمين) تعلق بالدخول المكيف بالأمن فكانه قيل اسلموا وأمنوا في دخولكم وأقامتم إن شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمين إن شاء الله دخلتم آمين أراد (٤٩) الأمن على أنفسهم وأموالهم وأهلهم بحيث

لا يخافون أحدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الأمن من القحط والشدة أو من تعبيره إياهم بالحرم السالف (ورفع أبويه على العرش) السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه (وخر والله سجدا) لسائل أن يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وأيضا تعظيم الأبوين نال تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه والجواب عن ابن عباس في رواية عطاء أن المراد خرا والاجل وجدانه سجدة الله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التأويل في قوله والشمس والقمر رأيتهم لساجدين أي أنها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصالحتي وإعلاء منصبتي وأحسن من هذا أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقابلة وسجدوا لله شكرًا على لقائه أو يراد بالسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم في ذلك الزمان من التحيّة ولعلها ما كانت الانحناء دون تعبير الجهة واعترض على هذا الوجه بأن لفظ الخرور ياباه وأجيب بأن الخرور قد يعنى به المرور قال تعالى لم يخسروا عليها صما وعميانا أي لم يعمروا وقيل الضمير عائدا إلى اخوته فقط ورد بأن قوله هذا تأويل رؤى من قبل ينبوعه وأجيب بأن التعبير لا يلزم أن يكون مطابقا للرؤى من كل الوجوه فيجتمعت أن تكون السجدة في حق الاخوة التواضع

وتعالى لما جمع له يعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده نجما فقال بعضهم لبعض أستم قد علمتم ما صنعتم وما نال منكم الشيخ وما نال منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف إلى جنب أبيه فاعدا قالوا يا أبانا أينك في أمر لم نأتك في أمر مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا أألمت قد علمت ما كان من البئس وما كان منا إلى أخينا يوسف قال بلى قالوا أفلمت ما قد عفوا قالوا بلى قالوا فان عفوا كما لا ينبغي عناشيان كان الله لم يعف عنا قال فاتريدون يا بني قالوا إن تدعوا لله لنا فإذ جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفوا عما صنعنا منعنا فرت أعيننا واطمأنت قلوبنا والافلاقرة عين في الدنيا لنا أبدأ قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أذله خاشعين قال فدعوا من يوسف فلم يجب فيهم عشر من سنة قال صالح المري يخيفهم قال حتى إذا كان رأس العشرين نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك بأمر قد أحب دعوتك في ولدك وأنه قد عفوا عما صنعوا وأنه قد اعتقدوا نبيهم من بعدك على النبوة **حدثني** المثنى قال ثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف مضى لأدخلهم الله النار كاهم ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليلبغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم بعيرهم بذلك لأنهم من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده وذكرا أن يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم واسحق فلما مات نفخ فيه الروح له إلى الشام قال فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبنى على الدعوة فوالله لا يغلبنى على القبر فأبى أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتسبوا قال هشام بن دارين يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما لحدى لا يدفن قالوا هذا عمل بمنعه قال أرونيه أين هو فلما راه رفع هشام يده فوجأ به رأس العيص وجاءه سقطت عيناه على فخذي يعقوب فدفننا في قبر واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخوته وسائر ما في هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعانينه ولكننا نوحيه إليك ونعريفك لنتبئ به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالنا من الأذى من قومك في ذات الله وتعلم أن من قبلك من رسل الله إذ صبروا على ما نالهم فيه وأخذوا بالعرف وأعرضوا عن الجاهلين فازوا بالظفر وأيدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى إنبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم يا محمد فتأس وأثارهم فقص وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضرًا عند اخوة يوسف إذ أجمعوا وانفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على أن يلقوا يوسف في غيابة الحب وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يمكرون كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم

(٧ - (ابن جرير) - ثالث عشر) التام وفي حق أبويه مجرد ذهابهم من كنعان إلى مصر ففيه تعظيم تام للولد وقيل إنما سجد الابوان لئلا تحمل الأنفة اخوته على عدم السجود فيصير سبب الثورة والفتن واحياء الاحقاد والضغائن أولعله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا الله تعالى ورضي بذلك يوسف موافقة لأمر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس أن يوسف

لمأرى سجدتهم له افشع جلدته ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله أعلم (وقد أحسن بي)
يقال أحسن به واليه بمعنى (إذا خرجني من السجن) لم يذكر أخرجه من البئر لأنه نوع تريب للاخوة وقد قال لا تريب عليكم ولا تبه لم
يكن نعمة لانه حينئذ صار عبدا وصار (٥٠) مبتلى بالمرأة ولان هذا الاخراج أقرب وأشمل (وجاء بكم من البدو) أي من

يعني محمد صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الحب وهم يكرهون أي
بيوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس وما كنت لديهم إذا جمعوا أمرهم وهم يكرهون الآية قال هم بنو يعقوب ۞ القول
في تأويل قوله تعالى (وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين) يقول جل ثناؤه وما أكره مشركي
قومك يا محمد ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ماجئتهم به من عند ربك
بصدقك ولا متبعيك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما نسألكم عليه من أجران هو إلا ذكر
للعالمين) يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما نسأل يا محمد هؤلاء الذين يشكرون نبوتك
ويعتصمون من تصديقك والاقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة
لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجر يعني من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك وأجر
عملك على الله يقول ما نسألكم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد دعائك يا انا الى اتباعك لننزل لك عن
أمواننا إذا سألنا ذلك وإذا كنت لا تسألكم ذلك فقد كان حقنا عليهم أن يعلموا أنك انما تدعوهم الى
ما تدعوهم اليه اتباعا منك لأمر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستغشوك وقوله ان هو إلا ذكر
للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي أرسلنا به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول
الاعظمة وتذكر للعالمين ليعتظوا ويتذكروا به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكأين من آية
في السموات والارض يعمرون عليها وهم عنها معرضون) يقول جل وعزوك من آية في السموات
والارض لله وعبرة ووجه وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات والحيال
والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يعمرون عليها يقول يعانينونها فيمرون بها
معرضين عنها لا يعترفون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وأن الالهة لا تنبغي
الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فديرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان من آية في السموات
والارض يعمرون عليها هي في معجزة عبد الله يشون عليها السماء والارض آيات عظيمة ۞
القول في تأويل قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يقول تعالى ذكره وما يقرب
أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية في السموات والارض يعمرون عليها
وهم عنها معرضون بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء الا وهم مشركون في عبادتهم الاوثان
والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم أنه ولدا تعالى الله عما يقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم
من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الحيات قالوا الله وهم مشركون حدثنا هناد قال
ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال
تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم
بالله الآية قالوا يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم وهم مشركون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي

البادية سمي المكان باسم المصدر
لظهور الشخص فيه من يعبد وكان
يعقوب وولده بأرض كنعان أهل
مواس يتنقلون في المياه والصحارى
قال ابن الانباري بدا موضع
معروف هناك روى عن ابن عباس
أن يعقوب كان قد تحول اليه
وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف
فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل
الحضر والبدو وقصد هذا الموضع
الذي يقال له بدا والمعنى جاء بكم من
قصد بدا ذكره الواحد في البسيط
قال الجبائي والكعبي والقاضي
انه تعالى أخبر عن يوسف أنه
أضاف الاحسان الى الله ونسب
النزغ الى الشيطان وهو الافساد
والاغراء ففيه دليل على أن الخير
من الله دون الشر وأجيب بأنه انما
راعى الادب والافليس فعل الشيطان
الاوسوسة وأما صرف الداعية
الى الشر فلا يقدر عليه الا الله
تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه
(ان ربي لطيف لما يشاء) فاذا أراد
حصول أمره بأسبابه وان كان
في غاية البعد عن الاوهام (انه هو
العليم) بالوجه الذي تسهل به
الصعب (الحكيم) في أفعاله حتى
تجىء على الوجه الأصوب والنحو
الاصح يحكى أن يوسف أخذ بيد
يعقوب وطاق به في خزائنه فأدخله
خزائن الورق والذهب وخزائن
الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك

فأدخله خزائن القراطيس قال يابني ما عقلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على
ثمان مرأجل قال أمرني جبريل قال أو ما نسأله قال أنت أبسط اليه مني فسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله
الذئب قال فهلا خفتني ثم ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فدفن بنفسه

ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له قال (رب قد اتيتني من الملك) شيأ من ملك الدنيا
 أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوفقه (وعلمتني من تأويل الاحاديث) بعضا من ذلك لانه لا يمكن أن يحصل للانسان في العمر المتناهي
 والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهي من السعادات الدنيوية (٥١) والكليات الاخروية (فاطر السموات
 والارض) منادى ثا أن أوصفة

النساء الاول أي بسدعهما على
 النجوا الافضل من مادة سابقة
 كالذخا أن ومن عدم محض (أنت
 ولي في الدنيا والآخرة) لا يتولى
 اصلاح مهماتي في الدارين غيرك
 ولما قدم النداء والشاء كما هو شرط
 الادب الحسن ذكر المسألة فقال
 (توفني مسلما) أراد الوفاة على حال
 الاسلام والختم بالحسنى كقول
 يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم
 مسلمون (والحقي بالصالحين) من
 آباء أو على العموم قيل الصلاح
 أول درجات المؤمنين الصالحين
 فالواصل الى الغاية وهي النبوة
 كيف يليق به أن يطلب البداية
 والحواب ان أراد الالحاق بالآباء
 فظاهر وان أراد العموم فكذلك
 لان طلب الصلاح غير الالحاق
 بأهل الصلاح فان اجتماع النفوس
 المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم
 وفوائد جمة كمرآة المستنيرة
 المتقابلة التي يتعكس أضواؤها
 ويتكامل أنوارها الى حيث
 لا تطيقها العيون الضعيفة هذا
 مع أن الختم على الصلاح نهاية
 مراتب الصديقين وههنا بحث
 للاشاعة وهو أن التسوفى على
 الاسلام والالحاق بأهل الصلاح
 لولم يكن من فعل الله تعالى كان
 طلبه من الله جار يجرى قول
 القائل افعل يا من لا يفعله وهل
 هذا الا كتشنيع المعتزلة علينا

عن اسراييل عن جابر عن عامر وعكرمة بنحوه * قال ثنا ابن عمير عن نصر عن عكرمة وما
 يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله
 واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم يشركون به بعد * قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد
 الثمالي عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا
 عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به **حدثنا الحسن بن محمد**
قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أ كثرهم بالله
 الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون
 فإيمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا
 شبلى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله
 خالقنا ورزقنا **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
 عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم
 قولهم الله خالقنا ورزقنا **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية
 عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو رزقنا وهم يشركون به بعد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ايمانهم قولهم
 الله خالقنا ورزقنا **حدثنا** * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حزة عن جابر عن
 عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا في هذه الآية وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس
 أحدا الا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم
 مشركون في ايمانهم هذا انك لست تلقى أحدا منهم الا أنباء أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو
 مشرك في عبادته **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما
 يؤمن أ كثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربى الله وهو يشرك في
 ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا نبي أبي قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن ابن
 عباس قوله وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون يعنى النصارى يقولون ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من رزقهم من السماء
 والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره يسجدون للاندادونه **حدثني**
المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع قال كانوا يشركون به في
 تليبتهم **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا ابن عمير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أ كثرهم بالله
 الآية قال يعلون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد **حدثني المثنى** قال ثنا عمرو بن عون
 قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله وما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون قال
 يعلون أن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال

اذ كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقول للكف افعل مع أنه ليس بفاعل أجاب الجبائي والكعبى بأن المراد اللطف بالاقامة على
 الاسلام الى أن أموت فالحق بالصالحاء ورد بأنه عدول عن الظاهر مع أن كل ما في مقدور الله من الانطاف فقد فعله في حق الكل * سؤال
 آخر الانبياء يعلمون أنهم يموتون على الاسلام البتة فما الفائدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغنى عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام

الخشية والرهبنة وقال في التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تعنى الموت والمحرق بدار البقاء في زمرة الصالحاء ولم يمتن الموت نبي قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يعبد من الرجل العاقل اذا اكل عقله (٥٣) أن تعظم رغبته في الموت لوجوه منها أن مراتب الموجودات ثلاث المؤثر

الذي لا يتأثر وهو الله تعالى وتقدس والمتأثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والأعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهى ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد تصرفت فيه وأثرت وللنفوس في التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تأثيرها بحسب تأثرها مما فوقها والكمال الالهى غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان ما وانما نقص اذا حصل له شعور بقضائه وقد ذاق لذة الكمال بقى في القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والألم الا الموت فينبذ بتمنى الموت ومنها أن سعادات الدنيا ولذاتها سريرة الزوال مشرفة على الفناء والألم الحاصل عند ذلك والهأ أشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصاة الاراذل أكثر فلا جرم يمتنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها أن اللذات الجسمانية لاحقيقة لها لان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها أن مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة

الوقوع ولذة الرياضة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع أنها غير باقية بعد البلع فان المأكل ينحل في البطن فيصير في الفم ولا شك أنه شيء منفرد لما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلا من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وأيضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة

سمعت ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقه ورازقه وهو يشرك به الا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لي الا رب العالمين قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به الا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ يقول جل ثناؤه أفأمن هؤلاء الذين لا يقرن بأن الله بهم الا وهم مشركون في عبادتهم بآله غيره أن تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبه الله وعذابه على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بهم فيخلدهم الله عز وجل في نارهم ولا يدرون بحبيثها وقيامها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تأتيهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أي عقوبة من عذاب الله قال **حدثنا محمد بن عبد الاعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية واقعة تغشاهم من عذاب الله **القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعوا اليها والطر يقية التي أنا عليها من الدعاء الى توحيد الله وخالص العبادة له دون الآلهة والاونان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقى ودعوى أدعوا الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم منى به أنا ويدعوا اليه على بصيرة أيضا من اتبعنى وصدقنى وآمن بى وسبحان الله يقول له تعالى ذكره وقيل تنزيها لله وتعظيمه له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأبارى من أهل الشرك به لست منهم ولا هم منى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة يقول هذه دعوى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة قال هذه سبيلي هذا أمرى وسنتى ومنها جى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال وحق والله على من اتبعه أن يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصى الله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع

نقص وآفة وكذا الكلام في لذة النكاح وعبوبها مع ان فيها احتجابا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقى المرء في مهالك الاكتساب ومهاوى الانبعاث ولذة الرياسة أدنى عيوبها أن كل واحد يكره بالطبع أن يكون خادما مأمورا ويحب أن يكون مخدوما فسعى الانسان في الرياسة سعى في مخالفة كل من سواه (٥٣) ولا ريب أن هذا أمر صعب الحصول منبع

المرام واذا ناله كان على شرف الزوال في كل حين وأوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الاثر فيكون دائما في الحزن والخوف فاذا تأمل العاقل في هذه المعاني علم قطعاً أنه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما في بحر الآفات وغمرات الحسرات فحينئذ يتمي زوال هذه الحياة وقد سبق منافي معنى الموت كلام آخر في سورة البقرة في تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال أهل السير لما توفي يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولده افراتيم وميشاو ولد لافراتيم وتون يوشع فقي موسى ثم يلق يوسف هناك الى أن بعث الله موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور ﴿التأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شيء من الخلق الا على يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابيضت عيناه في انتظارها فلامه على ذلك الا وصف البشرية بقولهم

ابن انس قوله قل هذه سبيلي هذه دعوتى ﴿حديثنا ابن حميد قال ثنا حكاه عن أبي جعفر عن الربيع قل هذه سبيلي قال هذه دعوتى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴿ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لانساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراده بالعبادة لنا من أهل القرى يعنى من أهل الامصار ودون أهل البوادي كما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى لأنهم كانوا أعلم وأحل من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا في الارض يقول تعالى ذكره أفلم يسيروا المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويحسدون نبوتك ويشكرون ما حثهم به من توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ كذبوا رسلنا ألم نحمل بهم هم عقوبتنا فمهلكهم بها وننج منهن رسلنا واتباعنا فمتفكر وا في ذلك ويعتبروا ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وقوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا (١) من أهلكتنا قال فكل ذلك قال لقريش أفلم يسيروا في الارض فينظروا في آثارهم فاعتبروا وابتفكروا وقوله ولدار الاخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولا يتناو طاعتنا ن عقوبتنا اذ انزلت بأهل معاصينا والشرك بنا أبحيناهم منها وما في الدار الاخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا كتفاء بدلالة قوله ولدار الاخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الاخرة وهي الاخرة لا اختلاف لفظهما كما قيل ان هذا هو حق اليقين وكما قيل أتيتك عام الاول وبارحة الاولى وليلة الاولى وبوم الخميس وكما قال الشاعر

أحمد ففعلنا وتدم عيسا * أالله أم لك من هجين

ولو أفزت عليك ديار عيس * عرفت الذل عرفان اليقين

يعنى عرفان به يقينا فتأويل الكلام ولدار الاخرة خير للذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونحبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغيب ما يصير اليه حال أهلهم مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بما قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴿ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم أن يؤمنوا بالله ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده يا هم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا

(١) هذا خلاف نظم القرآن فتنبه كتبه مصححه

تفتون ذكر يوسف وأين أهل السلوقة من أهل العشق أين الخلى من الشحى ولا بد للمحب من ملامة الخلق فأول ملامتى آدم عليه السلام حين قالت الملائكة لاجله أجمعل فيهما من نفسد فيها بل أول ملامتى هو الله تعالى حين قالوا له أجمعل فيها وذلك أنه أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحجبهم وأعلم من الله ما لا تعلمون من جماله وكلامه اذهبوا فتحسبوا فيه أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وأن

ترك لطف الله والبأس عن وجدانه كفر فلما رأته الاوصاف البشرية آثار العزلة من رب العزلة على صفحات أحوال يوسف القلب حين
وصوله بتيسير أحكام الشريعة وتبديل آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز من سننا وأهلنا وهم القوى الانسانية ضر
البعده عن الحضرة الربانية وحبنا بيضاة (٥٤) من جادة من الاعمال البسنية فأوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف

وذلك قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال
ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استنأس الرسل ووطنوا أنهم
قد كذبوا قال لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم
النصر على ذلك فننحى من نشاء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضرير قال
ثنا الأعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير أنه قال في حديثه قال أيسر الرسل ولم يقل لما
أيسر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة حتى اذا استنأس الرسل أن يسلم قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم
نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن الأعمش عن أبي الضحى
عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس حتى اذا استنأس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا قال حتى اذا استنأس الرسل من قومهم
ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفیان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استنأس الرسل ووطنوا أنهم قد
كذبوا أيسر الرسل من قومهم أن يصدقوهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم حدثنا عمرو بن
عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران بن الحرث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله
حتى اذا استنأس الرسل قال استنأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ووطنوا أنهم قد كذبوا قال
ظن قومهم أنهم جاؤهم بالكذب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادریس قال سمعت
حصينا عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استنأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم
ووطن قومهم أن قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال
ثنا غير قال ثنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في هذه الآية حتى اذا استنأس
الرسل قال استنأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا
وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن
عمران بن الحرث عن ابن عباس قال حتى اذا استنأس الرسل من نصر قومهم ووطنوا أنهم قد كذبوا
ظن قومهم أنهم قد كذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا
هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في قوله حتى اذا استنأس الرسل قال
من قومهم أن يؤمنوا بهم وأن يستجيبوا لهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم نصرنا يعني
الرسل حدثنا المنثري قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن
الحرث عن ابن عباس بمثله سواء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن
هرون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس ووطنوا أنهم قد كذبوا خفيفة
وتأويلها عنده ووطن القوم أن الرسل قد كذبوا حدثنا أبو بكر قال ثنا طلق بن غنم عن
زائدة عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استنأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم
ووطن قومهم أن قد كذبوهم رسلهم جاءهم نصرنا حدثنا المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح

واسباغ ظلال العواطف اذا تم
جاهلون اذ كنتم على صفة الظلومية
والجهولية لقد ترك الله علينا
بالطلب والصدق والشوق والمحبة
والوصول والوصال وان كنا خاطئين
في الاقبال على استيفاء الحفظ
الحيوانية التي تضر القلب والسر
والروح لا تريب عليكم اليوم لانه
صدر منها ما صدر بحكمة من الله
تعالى وترية القلب وان كان مضرا
له ظاهرا (٣) كما أن صنيع اخوة يوسف
في البداية صار سبيل الرفعة منزلته
في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور
جمال الله ولما فصلت غير واردات
القلب وهبت نفحات ألطاف الحق
انك لنفي ضلالك القديم شعر

يا عاذل العاشقين دع فثته
أصلها الله كيف ترشدها
فارتد بصير الأنا الروح كان بصيراني
بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا
وتصرفه فيها ثم صار بصير ابوارد
من القلب شعر

ورد البشير بما أقر الاعينا *
وشفي النفوس فنلن غايات المني
والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى
الروح في الاستكمال فلما كمل وصلح
لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال
مملكة الخلافة بمصر القرية في النهاية
صار الروح محتاجا اليه لاستنارته
بأنوار الحق وذلك أن القلب بمثابة
المصباح في قبول نار النور الالهى
والروح كالزيت فيحتاج المصباح

في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح في البداية وتركيته في النهاية
لتقبل بواسطة النار ادخلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال ونحوه
لمارأوه وعرفوه أنه عرش الحق تعالى والسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لهذا تأويل ربنا من قبل ان كنت ناعما في نوم

العدم اذا خرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا يخرج من جب البشر يه ما دام في الدنيا من البدو بدو الطمعة
آتيتني من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وارض البشرية توفني مسلما اخرجني من قيد الوجود والمجازي وابقني
بقائت مع الباقيين بل بفضلك وكرمك (ذلك من ابناء الغيب نوحيه اليك (٥٥) وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم

يعكرون وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه
من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
وكاين من آية في السموات
والارض يعرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمنوا كثرهم بالله
الا وهم مشركون أفأمنوا أن
تأتيهم غاشية من عذاب الله أو
تأتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا
الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن
وسبحان الله وما أنا من المشركين
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى
اليهم من اهل القرى أفلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدا الآخرة
خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى
اذا استياس الرسل وظنوا أنهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من
نشاء ولا يردبأسنا عن القوم الجرمين
لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى
الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذى بين يديه
وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون ﴿ القرآت سبيلي
بفتح الباء أبو جعفر ونافع نوحى
بالتون وكسر الحاء حفص الآخرون
بالباء وفتح الحاء يعقلون على
الغيبة أبو عمرو ووحدة وعلى وخلف
وهشام وابن كثير والاعشى
والبرجى والباقون بناء الخطاب
كذبوا مخفعا عاصم وحجرة وعلى

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا يعنى
أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فينصر الله الرسل ويبعث
العذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استياس
الرسل من قومهم أن يتبعوهم ويتبعوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنى
المثنى قال ثنى اسحق قال ثنى محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن
عباس حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال فأبأ عليهم الامن ظن
أنهم قد كذبوا * قال ثنى آدم العسقلاني قال ثنى شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن
عن عمران بن الحرث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس
ظن القوم أن الرسل قد كذبوا خفيفة حدثننا ابن وكيع قال ثنى جرير عن عطاء عن
سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا
* قال ثنى محمد بن فضيل عن خصيف قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله حتى اذا
استياس الرسل من قومهم وظن الكفار أنهم هم كذبوا حدثنى يعقوب والحسن بن محمد
قالا ثنى اسمعيل بن علي قال ثنى كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استياس
الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا حدثنى المثنى قال ثنى
عازم أبو النعمان قال ثنى حماد بن زيد قال ثنى شعيب قال ثنى ابراهيم بن أبي حمزة
الجزري قال سألت قتي من قريش سعيد بن جبيرة فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف
فاني اذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم
قد كذبوا قال نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المرسل اليهم أن
الرسل كذبوا قال فقال النخلاء بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى الى علم فيتلكأ
لورحلت في هذه الى اليمن كان قليلا حدثنى المثنى قال ثنى الحجاج قال ثنى ربيعة
ابن كلثوم قال ثنى أي أن مسلم بن يسار سألت سعيد بن جبيرة فقال يا أبا عبد الله آية بلغت
منى كل مبلغ حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت أن ظن الرسل أنهم
قد كذبوا أو ظن أنهم قد كذبوا مخففة قال فقال سعيد بن جبيرة يا أبا عبد الرحمن حتى اذا
استياس الرسل من قومهم أن يستحيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل كذبوا جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء ولا يردبأسنا عن القوم الجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتقه وقال فرج الله عنك
كافرجت عنى حدثننا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنى وهيب قال ثنى
أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
قال استياس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ما كانوا يجرونهم
ويبلغونهم * قال ثنى شبابة قال ثنى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استياس
الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنى محمد بن

وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجى بضم النون وكسر الجيم المشددة وفتح الباء ابن عاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون
فعلا ماضيا مبني بالفعل وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الباء وخطأ على بن عيسى بناء على أنه فعل مستقبل من الانحاء والنون
لا يدغم فى الجيم أو من التنجية والنون المتحركة لا تدغم فى الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة لا تدغم

كافي القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون قرؤا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من
الاجماع على حكاية الحال الماضية ﴿ الوقوف اليك ﴾ لابتداء النفي مع واو العطف يكررون ٥ بمؤمنين ٥ اجر ط للعالمين ٥
معروضون ٥ مشركون ٥ لا يشعرون ٥ (٥٦) ومن اتبعن ط المشركين ٥ القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ٥

عسرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني**
المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في هذه الآية
حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ووطن قومهم ان الرسل قد كذبت * قال ثنا حماد عن كاثوم
ابن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سألني سيد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت استيأس الرسل
من قومهم ووطن قومهم ان الرسل قد كذبت **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله حتى اذا استيأس الرسل ووطنوا انهم قد كذبوا قال استيأس الرسل ان يؤمن قومهم
بهم ووطن قومهم المشركون ان الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره اياهم عليهم وأخلفوا وقرأ
جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرأها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبي المتوكل عن أيوب بن أبي صفوان عن عبد الله
ابن الحرث انه قال حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم ووطنوا انهم قد كذبوا ووطن القوم انهم قد
كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جوير عن الضحاك
قال ظن قومهم ان رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل ووطنوا انهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم
ان يؤمنوا بهم ووطن قومهم حين ابطأ الامر انهم قد كذبوا بالتخفيف **حدثنا** أبو المتي
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس
الرسل قال استيأس الرسل من نصر قومهم ووطن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم **حدثنا**
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير
حتى اذا استيأس الرسل ان يصدقهم ووطن قومهم ان الرسل قد كذبوهم * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا
استيأس الرسل ان يصدقهم قومهم ووطن قومهم ان الرسل قد كذبوهم **حدثنا** عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله حتى اذا
استيأس الرسل يقول استيأسوا من قومهم ان يجيبوهم ويؤمنوا بهم ووطنوا يقول ووطن قوم
الرسل ان الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم
الكاف وتخفيف الذال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة وانما
اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لان ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم
من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان
ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين أهلكوا وأن المضمرة في قوله ووطنوا انهم
قد كذبوا انما هو من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله في
سياق الخبر عن الرسل وأمرهم قوله فنجي من نساء الذين أهلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد
كذبوهم فكذبوهم ظن انهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم من قراء هذه القراءة الى غير التأويل

نصرنا ط لمن قرأ فننجي
بالتخفيف ولا وقف على من نساء
ومن قرأ فنجي مشددة وصله بما
قبله ووقف على من نساء المجرمين
٥ الالباب ط يؤمنون ٥
﴿ التفسير (ذلك) الذي ذكر من
نبا يوسف هو من أخبار الغيب
وقدم تفسير مثل هذا في آخر
قصة زكريا في سورة آل عمران
ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما
مر في سورة يونس في قصة نوح
وأراد عزمهم على القاء يوسف في
البئر وهو المكرب بعينه وذلك مع
سائر الغوائل من الهجي على قيصة
بدم كذب ومن شراهم اياه بنين
بخس قال أهل النظم ان كفار
قريش وجماعة من اليهود طلبوا
هذه القصة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد
رسول الله انه اذا ذكرها فر بما
آمنوا فلماذا كرهناهم أصروا
على كفرهم فقتل (وما أكثر الناس)
أى أكثر خلق الله المكلفين
أو أكثر أهل مكة قاله ابن
عباس (ولو حرصت) جوابه مثل ما
تقدم أى ولو حرصت فإهم (بمؤمنين)
والحرص طلب الشيء بأقصى ما يمكن
من الاجتهاد ونظير الآية قوله انك
لاتهدى من أحبيت (وما نسألهم
عليه) على ما محمد شهم به (من اجر) كما
يسأل القاص (ان هو الا ذكر) عظة
من الله (العالمين) عامة على لسان

رسوله (وكأن من آية) الاكثرون على أنه لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التي هي في غاية الاجتهاد
اذا قطعت عن الاضافة ولكنها انجى عن الجزأين معناهما الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لاعت
أى كافي مثلك رجلا والاكثر ادخال من في تمييزه وقدم في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفي مواضع أخر

تفصيل بعض الآيات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الاولين واحوال الاقدمين
ومعنى (يعرون عليها) اشياء يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يعرون والمراد ما يرون من
آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العالم العاوى (٥٧) والعالم السفلى محتوية على الدلائل

والبينات على وجود الصانع ونعوت
كلامه ولكن الغافل يتعاضى عن ذلك
(وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون) وذلك أنهم كانوا مقرين
بالاله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لكنهم كانوا
يثبتون له شريكا في العبودية هو
الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان
أهل مكة يقولون الملائكة بنات
الله وعن الحسن هم أهل الكتاب
يقولون عزيز ابن الله والمسيح ابن
الله وعن ابن عباس هم الذين
يشبهون الله بخلقه احتجت
الكرامية بالآية على أن الايمان
عبارة عن مجرد الاقرار والحواب
أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما
اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة
تعشاهم وتغمرهم (قل) يا محمد
لهم (هذه) السبيل التي هي الدعوة
الى الايمان (سبيلي) وسيرتي وقوله
(ادعوا الى الله) تفسير لسبيلي
و (على بصيرة) يتعلق بأدعوا (أنا)
تأ كيد للسترتي أدعوا (ومن اتبعن)
عطف عليه ويجوز أن يكون على
بصيرة حالا من ادعوا معاملة في أنا
ومن اتبعن ويجوز أن يكون أنا
مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعن
وعلى بصيرة خبر مقدم فيكون
ابتداء اخبار بأنه ومن اتبعه على
حجة وبرهان لاعلى هوى وتشه (و) قل
(سبحان الله) تنزيها له عما أشركوا
(وما أنا من المشركين) لا شركا جليا
ولا شركا خفيا قال (وما أرسلنا من

الذي اخترنا وجهه ومعناه الى حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومهم وظنت الرسل أنهم قد
كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمان بن
عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا
أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعفوا ويتسوا * قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال
أخبرني ابن ابي مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ابن جريج أقول كما
يقول أخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس كانوا يشراعفوا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة ذهب بها الى أنهم
ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
مخففة قال عبد الله هو الذي تكره * قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفیان عن سليمان عن ابي الضحى
عن مسروق أن رجلا سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال هو
الذي تكره مخففة * قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير أنه
قال في هذه الآية حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم ألم يكونوا يشراعفوا
حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعفوا وهدأتا ويل
وقول غيرهم أهل التأويل أولى عندى بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء
والرسل ان جاز أن يرتابوا بعد الله اياهم ويشكوا في حقيقة خبره مع معانيته من حجج الله وأدلته
مالا يعاينه المرسل اليهم فيعذر وفي ذلك ان المرسل اليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله
قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرا عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد
النكرة فيما ذكرنا ذكر الرواية بذلك عنارضوان الله عليها حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى
اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا يشراعفوا ويتسوا قال ابن ابي مليكة
فذكر ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئا قط الا علم أنه سيكون
قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الانبياء أن من تبعهم قد كذبهم فكانت
تقرؤها وقد كذبوا تنقلها * قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن ابي مليكة أن ابن عباس
قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا يشراعفوا وتلا ابن عباس
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن ابي
مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة وأخبرني عروة
عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وقد علم أنه
سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبهم قال
ابن ابي مليكة في حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا منقولة للتكذيب * قال
ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

(٨ - ابن جريج - ثالث عشر) قبلك وفي الانبياء قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق

على ما أضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة أريد الاستيعاب قوله (الارجالا) رد على من زعم أن الرسول ينبغي
أن يكون ملكا أو يمكن أن يكون امرأة مثل حجاج المتنبهة وقوله (من أهل القرى) خصهم بالاستنباء لما في أهل البادية من الغلظ

والخفاء فبمراجعة من الله لنت لهم قال صلى الله عليه وسلم من بدأ جفا ومن اتبع الصيد غفل (أفلم يسيرا في الارض فينظروا) الى مصارع
الامم المكذبة انما قال أفلم يسيرا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لاتصالة بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من
الواو (ولدار الآخرة) موصوفه محذوف (٥٨) أي ودار الساعة والحال الآخرة لان الناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة

وبيان الخيرية قدم في الانعام وانما
خصت ههنا بالحذف لتقدم ذكر
الساعة قال في الكشف حتى غاية
لحذوف دل عليه الكلام والتقدير
فترأى نصرأ وتلك الرجال حتى اذا
استياسوا عن النصر أو عن ايمان
القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) فيه
وجوه لقرآني التخفيف والتشديد
ولامكان عود الضمير في الفعلين
الى الرسل أو الى المرسل اليهم الدال
عليهم ذكر الرسل أو السابق ذكرهم
في أفلم يسيرا وأما وجوه التخفيف
فهي ما وطن الرسل أنهم قد كذبوا أي
كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم
بانهم ينصرون أو كذب رجاءوهم
لقولهم رجاء صادق وكذب المراد
أن مدة التكذيب والعداوة من
الكفار وانتظار النصر من الله قد
تطاوت وتمادت حتى توهموا أن
لانصر لهم في الدنيا قال ابن عباس
ظنوا حين ضعفوا وغلبوا
أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من
النصر قال وكانوا بشرأ الأتري الى
قوله وزلزلوا والعلماء جلاوا قول ابن
عباس على ما يخطر بالبال شبه
الوسواس وحديث النفس من عالم
البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح
أحد الجانبين على الآخر فلا لأن
الرسل أعرف الناس بالله و بأن
مبعاده مبرأ عن وصمة الاخلاف
ومنها وطن المرسل اليهم أن الرسل
قد كذبوا فيما وعدهم من النصر
والظفر ومنها وطن المرسل اليهم أنهم

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال قالت عائشة
لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن يوما انماهم أتباع الرسل
لما استأخر عنهم الوحي واشتد عليهم البلاء ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حذرنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت حتى
اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد
كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك فهذا ما روى في ذلك عن عائشة غير أنها كانت تقرأ كذبوا
بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عن من أن الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد
كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا أن الذي تختار من القراءة في ذلك والتأويل
غيره في هذا الحرف خاصة * وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذا ل معنى
ذلك حتى اذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل معنى واستيقنت
أنهم قد كذبهم أمهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا الظن في هذا بمعنى العلم من قول الشاعر

فظنوا بالفي فارس متلبب * سراتهم في الفارسي المسرد

ذكر من قال ذلك حذرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول
قتادة حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أي استيقنوا أنه لا خير عند
قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا حذرنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة حتى اذا استياس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعني بتشديد الذا ل من كذبوا
و ضم كافها وهذا التأويل الذي ذهب اليه الحسن و قتادة في ذلك اذا قرئ بتشديد الذا ل و ضم
الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجد في هذا
الموضع منهم أحد الى معنى العلم واليقين مع أن الظن انما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من
علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعانيه فأما ما كان من علم أدرك من وجه
المشاهدة والمعانيه فانها لاتستعمل فيه الظن لاتكاد تقول أظنني حيا وأظنني انسانا بمعنى أعلمني
انسانا وأعلمني حيا والرسل الذين كذبهم أمهم لاشك أنها كانت لأهمها شاهدة ولتكنذيها اياها منها
سامعة فيقال فيها ظنت بأهمها أنها كذبها وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع
ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سميوا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة
غير قراءة جميعهم وهو أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال
وتخفيف الذا ل ذكر الرواية عنه بذلك حذرنا محمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما حذرنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريج عن ابن جريج عن مجاهد استياس الرسل أن تعذب
قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال في المؤمن
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما وعدهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله

وحاق

قد كذبوا من جهة الرسل أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد

فان كان الظن بمعنى اليقين فعناه أي يقن الرسل أن الامم كذبوهم تكذيبا لا يصد عنهم الايمان بعد خيئتد دعوا عليهم فهناك نزل
عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدهم من العذاب والنصرة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالعني توهم الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم

وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمد اشيا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البسلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (لقد كان في قصصهم) قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل ويحسن ان يقال الضمير لاختصاص هذه السورة بهم والعبارة نوع من الاعتبار وهي العسور من الطرف المعالم (٥٩) الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار

على العموم ان يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود بزيادة التقوى فان المولود الذين عمر والبلاد وقهر والعباد لم يراعوا حتى الله في شئ من ذلك ما تواتر وانقرضوا وبقى الوزر والبال عليهم وعلى الخصوص ان الذي قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الحب واعلاء شأنه بعد حبسه في السجن واجتماعه بأهله بعد طول البعاد قادر على اظهار محمد واعلاء كلمته والسكك مشترك في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي أعجز جملة الاحاديث ورواة الاخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يخاطب العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على انه بطر بقى الوحي والتزويل وانما يكون دليلا واعتبارا (لاولى الابواب) واصحاب العقول الذين يتأملون ويتفكرون لالذين يبرون ويعرضون على ان الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما ان الرئيس الحقيقي من له اهلية الرئاسة وان كان في نهاية الخمول (ما كان) مدلول القصص وهو المقصوص أو القرآن (حديثا يفترى) لظهور اعجازه (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) من الكتب السماوية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شئ من واقعة يوسف مع آييه واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين فهو ليس على

وفاق بهم ما كانوا يستهزؤن قال حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراء الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهان من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استقبأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وطمئت الرسل ان قومها قد كذبوا واقتروا على الله بكفرهم بها ويكون الظن موجهها حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فنجى من نساء فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فنجى من نساء بنونين بمعنى فنجى نحن من نساء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل نصرنا واعتل الذين قرؤوا ذلك انه انما كتب في المصحف بنون واحدة وحكمه ان يكون بنونين لان احدى النونين حرف من أصل الكلمة من أنجي بنجي والاخرى النون التي تأتي بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعه مخبرة عن أنفسها لانها حرفان أعني النونين من جنس واحد يخفى الثاني منهما عن الاظهار في الكلام فذفت من الخط واحترى بالمثبتة من المحذوفة كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير أنه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجية أشجيه وقرأ ذلك بعض المكئين فجاء من نساء بفتح النون والتخفيف من نجما من عذاب الله من نساء ينجو والصواب من القراء في ذلك عندنا قراءه من قرأه فنجى من نساء بنونين لان ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الامصار وما خالفه من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فنفرد بقراءته عما عليه الحجة جمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستقيضا بالقراءة في قراءة الامصار وتأويل الكلام فنجى الرسل ومن نساء من عبادنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فنجى من نساء فنجى الرسل ومن نساء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم وأخبروهم أنه من أطاع نجبا ومن عصاه عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا تردعوا بنا وبطشنا من بطشناه من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجرموا فكفر واثبته وخالفوا رسله وما توهم به من عنده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الابواب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان في قصص يوسف واخوته عبرة لاهل الجاه والعقول يعتبرون بها او موعظة يتعظون بها وذلك ان الله جل ثناؤه بعد ان أتى يوسف في الحب ليهلك ثم يبيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له في الارض واعلام على من بغاه سواء من اخوته وجمع بينه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاءهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أيها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ان الذي فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعدر عليه ان يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرج من بين أظهركم ثم يظهره عليكم ويمكن في البلاد ويؤيده بالجنود والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدائد وادت دونه الايام والليالي والدهور والازمان

عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤول اليها (وهدى) في الدنيا (ورحمة) في الآخرة (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بذلك (التأويل) من انبياء الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الواحون ملكوت السماء الغواصون في بحر القرآن وما كتبت لهم بالصورة ولكن كنت حاضر بالمعنى وما أكتفى الناس وهم صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أحران اللاهوتية غير محتاجة

الى الناسوتية وان دعيتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكأين من آية في سموات القلوب وارض النفوس عز الاوصاف
الانسانية عليها وهم عندهم معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الانسانية بطلب الله وتبديل صفاته الا وهم
مشركون في طلب الدنيا وشهواتها او (٦٠) طلب الآخرة ونعمها أو وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون

وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان في قصصهم عبرة ليوסף واخوته ذكر الراجح في رواية بذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله لقد كان في قصصهم عبرة ليوסף واخوته حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عبرة ليوסף واخوته حدثني المشني
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان
في قصصهم عبرة لأولي الألباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذي قاله مجاهد وان كان له وجه
يحتمله التأويل فان الذي قلنا في ذلك أولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نينا صلى الله عليه وسلم
وعن قومه من المشركين وعقب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الألباب أن قصصهم لهم
عبرة وغير مخصوص بعض به دون بعض فاذا كان الامر على ما وصفت في ذلك فهو بأن يكون خبرا
عن أنه عبرة لغيرهم أشبهه والرواية التي ذكرناها (١) عن مجاهد رواية ابن جريج أشبهه به أن تكون
من قوله لان ذلك موافق القول الذي قلناه في ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما
كان هذا القول حديثا يخلق ويتكذب ويتحرص كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذي بين يديه يقول
ولكنه تصديق الذي بين يديه من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه كالتوراة والانجيل والزبور
ويصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذي بين يديه والفرقان تصديق الكتب التي قبله ويشهد
عليها وقوله وتفصيل كل شيء يقول تعالى ذكره وهو أيضا تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان
أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورجة لقوم يؤمنون يقول تعالى
ذكره وهو بيان أمره وورثته من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا تبعه فاهتدى به من ضلالته
ورجته لمن آمن به وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ويورثه في الآخرة جنانه والخلاوة
في النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعده وأمره
ونهيه فيعملون بما فيه من أمره ويتنون بما فيه من نهيه آخر تفسير سورة يوسف

(أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (المرتلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا القول في تأويل قوله الر والمرنظا هما من
حروف المعجم التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادتها غير أن
نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح أولها بشيء منها فاجاء من الرواية في ذلك في هذه
السورة عن ابن عباس من نقل أبي الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبيرة عن التفريق بين معنى
(١) يتأمل في هذا الموضوع

برؤية الايمان والطلب أنهما منهم
لان الله فكل من يرى السبب فهو
مشرك وكل من يرى المسبب
فهو موحد كل شيء هالك في نظر
الموحد الا وجهه أو وما يؤمن أكثر
الناس بالله وبقدرته وإيجاده
الا وهم مشركون في طلب الحاجة
من غير الله غاشية جذبه تقهر
ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل
العشق عذاب الله أو تأتهم الساعة
ساعة الانجذاب الى الله هذه سبيلي
لان طريق السير والسلوك مختص
به وبأئمة الابرار لامن أهل قري
الملكوت دون مدن الملك والاحساد
والرجال من القرى ويشبهه أن
يعبر عن عالم الارواح بالقرى
لبساطتها والقرى أقل أجزاء من
المدن أفلم يسير وافي أرض البشرية
على قدمي الشريعة والطريقة
ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة ووطنوا
أنهم قد كذبوا في ابطاء النصر
ابتلاء للرسول الله حسبي ونعم
الوكيل

(سورة الرعد مكية وقيل مدنية
سوى آية نزلت بحجفة قوله (٣) وهم
يكفرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها
١٥٥ آياتها ٤٣)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المرتلك آيات الكتاب والذي
أنزل اليك من ربك الحق ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل بحسرى لاجل مسمى يذير الامر يفصل الآيات لعلمكم
بلقاهم بكم توفنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل والنهاران في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك آيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم انذا كنا ترابا اننا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلث وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد (٦١) العقاب ويقول الذين كفروا لولا

انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرهم واما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴿ القرآت وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالجر فيهن عطفا على أعناب يسقى بالياء المشئة من تحت على تقدير يسقى كه أول التغليب ابن عامر وعاصم وزيد ورويس الباقيون ببناء التانيث لقوله جنات ويفضل على الغيبة حذرة وعلى وحلف الباقيون بالنون على ونحن نفضل انذا بهم مرتين انا بهمزة واحدة على أيضا بقلب الثانية ياء والباقي كما مر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيدا اننا بالمد والباقي مثله زيد وقالون اذا همزة واحدة اننا بهم مرتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مده اذا بهمزة واحدة أيضا بهمزة ممدودة ثم ياء زيدا أيضا بهمزة ثم ياء فيهما بن كثير مثله ولكن بالمد أبو عمرو واننا بهمزة واحدة فيهما عاصم وحذرة وخلف هادي وافي والباقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شبنو عن قنبل بالياء في الوقف وعن البري بغير ياء المتعال في الحاليين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ﴿ الوقوف الموقوف في آيات الكتاب ط لا يؤمنون ه والقمر ط مسمى ط يؤمنون ه وأنهار ط النهار ط يتفكرون ه

ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التي فيها على سائر سور ذوات الراء ومعنى ما ابتدئ به أخواتها مع نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال أنا الله أرى حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله المر قال أنا الله أرى حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد المرفوع فتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكروه تلك التي قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك الى من أنزلته اليه من رسل قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المرتك آيات الكتاب الكتب التي كانت قبل القرآن حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل وقوله والذي أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد والذي أنزل اليك من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذي أنزل اليك من ربك الحق أى هذا القرآن وفي قوله والذي أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم ابتدئ الحق بمعنى ذلك الحق فيكون رفعه بضمير من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذي أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو في والذي وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتيبة في المرزحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تأويل كذلك فالصواب من القراءة في الحق الخفض على أنه نعت للذي وقوله ولكن أ كثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل اليك من ربك ولا يقرؤون بهذا القرآن وما فيه من محكم آية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترورها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ يقول تعالى ذكره الله يا محمد هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترورها فجعلها الارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهي السوارى وما يعمد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن إلى قد أذنت لهم * بينون تدمر بالصفاح والعمد

وجمع العمود عمد كما جمع الأديم آدم ولوجع بالضم فقيل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور شكر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترورها فقال بعضهم تأويل

ولكن بالمد أبو عمرو واننا بهمزة واحدة فيهما عاصم وحذرة وخلف هادي وافي والباقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شبنو عن قنبل بالياء في الوقف وعن البري بغير ياء المتعال في الحاليين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ﴿ الوقوف الموقوف في آيات الكتاب ط لا يؤمنون ه والقمر ط مسمى ط يؤمنون ه وأنهار ط النهار ط يتفكرون ه

بماء واحد ز قف لمن قرأ وفضل بالنون في الاكل ط يعقلون ه جديد ط برهم ط في أعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلث ط على ظلمهم ج لتنافي الجملتين العقاب ه من ربه ط هاد ه ومازاد ط بقدره المتعال ه بالنهار ه من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد (٦٢) له ج لاختلاف الجملتين وال ه التفسير (تلك) الآيات التي في هذه السورة

ذلك الله الذي رفع السموات بعد لا ترونها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعني السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أي لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد بن محمد قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قوله بغير عمد ترونها قال بغير عمد ترونها قال حدثنا الحسن بن محمد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قول الله بغير عمد ترونها قال هي لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بغير عمد (١) يقول عمد حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقادة قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعد ولكن لا ترونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك لعلها بعد لا ترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لي نكبة وتنكارها

يريد أراها لا تزال ظالمة فقدم الجحد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

إذا نجبت الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله واليالي

يجئن على ما كان من صالحه * وان كان فيما لا يرى الناس أليا

يعني وان كان فيما يرى الناس لا يالو * وقال آخرون بل هي مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن اياس ابن معاوية في قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السماء مقببة على الارض مثل القبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فهي مرفوعة بغير عمد تراها كما قال ابن جرير بن جهم ولا خبر بغير ذلك ولا جهة يجب التسليم لها بقول سواء. وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعني علا عليه وقد بينا معني الاستواء واختلاف المختلفين فيه والخبير من القول فيما قالوا فيه بشواهد في ماضي بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر في السماء فسخرهما فيها المصالح خلقه وذلكها المنافعهم ليعلموا بجزمها فاعاد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجري لأجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى أي لو لم يكن ذلك الى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس ويخسف

(١) لعله يقول عمد لا ترونها وحرر

آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن كله هو (الحق) الذي لا يجحد عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقيقة في هذه السورة وحدها ثم أخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال (الله) وهو مبتدأ خبره (الذي) أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعمد بفتح حين جمع عمود وهو ما يعده الشيء شبه الاسطوانة وقوله (ترونها) كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تملك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكننا لانراها وماتك العمد قال بعض الظاهرين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخسفي سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم أن يكون معتمدا على شيء فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شيء وتسلل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمدهي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الحق العالی ونحن لانرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله (كل يجري لأجل مسمى) فعن

القمر

ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها

في أمثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنده فعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك

الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعد بلا خاصا زائدا وناقصا كما برهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيره في منازل مشهورة وقال سائر المفسرين المراد كونهما متحركين إلى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي المسيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما تقول كتبت لثلاث خلون وإنما قال في سورة لقمان إلى أجل مسمى موافقة لقيل (٦٣) ذلك ومن يسلم وجهه إلى الله والقياس

الله كما في قوله أسلمت وجهي لله

(يدبر الامر) اجمال بعد التفصيل

أى أمر العالم العلوي والعالم السفلي

من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى

بحيث لا يشغله شأن عن شأن لان

تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم

الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره

للصغير لا يخلف بالنسبة إلى قدرته

أحوال شئ من ذلك في اليجاد

والاعدام والاحياء والامانة وتبديل

الصور والاعراض وتغيير الاشكال

والاوضاع (يفصل الآيات) الدالة على

وحدانيته وقدرته ويحتمل أن يراد

بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت

ويكون معنى تفصيل الآيات ائزال

الكتب وبعث الرسل وتكليف

العباد الذي هو أثر ذلك العالم في العالم

السفلي ويجوز أن يكون تدبير الامر

اشارة إلى القضاء وتفصيل الآيات

اشارة إلى القدر وقوله (لعلكم يلقوا

ربكم توفنون) على كل التفسير اشارة إلى

اثبات المعاد لان القمر بتدبيره

وتقديره على الأنهار المذكورة

لا بد أن يعترف باقتداره على الاعادة

والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية

أتمعها الدلائل الارضية فقال (وهو

الذي مد الارض) قال الأصم أي

بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه وهذا

الامتداد الظاهر لحس البصر لا يتأني

كرتبها لتباعدا طرفاها وجعل فيها

رواسي أي جبالا ثابتة في أحوازها

غير منتقلة عن أماكنها وكيفية

تكون الجبال على بسط الارض

القمر وتنكدر النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه وأن كل لا بد لها من اضافة إلى ما يحيط به * ونحو الذي قلنا في قوله لا أجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول تعالى ذكره يقضى الله الذي رفع السموات بغير عمدت وبنها أمور الدنيا والآخرة كما هو ويدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم ربكم آيات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بها عليكم أيها الناس لعلكم يلقوا ربكم توفنون يقول لتوفقوا ببقاء الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده ووعيدته وتزجر واعن عبادة الآلهة والاونان وتخلصوا له العبادة اذا تيقنتم ذلك * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم يلقوا ربكم توفنون وان الله تبارك وتعالى انما أنزل كتابه وأرسل رساله لئلا تؤمن بوعده ونستيقن ببقائه * القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهاران في ذلك آيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره والله الذي مد الارض فبسطها طولها وعرضها وقوله وجعل فيها رواسي يقول جل ثناؤه وجعل في الارض جبالا ثابتة والرواسي جمع راسية وهي الثابتة يقال منه أرسيت الوادي في الارض اذا ثبتته كما قال الشاعر

به خالدا ما يرمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعني أثبتته وقوله وأنهارا يقول وجعل في الارض أنهارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين في قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعني بزوجين اثنين من كل ذكرا ثنان ومن كل أنثى اثنان فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الاناث اثنان في قول بعضهم وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنيين زوجين والواحد من الذكور زوجا لثناؤه وكذلك الاثنى الواحد زوجا وواحد وجه لذكراهما عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ويزيد ذلك ايضا ما قول الله عز وجل وأنه خلق الزوجين الذكرو والانثى فسمى الاثنيين الذكرو والانثى زوجين وانما عني بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضر بين وقوله يغشى الليل النهار يقول يجعل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضائه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار أي يلبس الليل النهار وقوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما وصفت وذكرت من بحائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الاشياء لدلالات وحجج وعظمت لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون أن العبادة لا تصلح

لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة أنهم من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالى وزعم بعضهم أن البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هنالك وحين انتقل الحضيض إلى الجنوب انجذبت المياه إلى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض أقرب

الى الارض فتوجب شدة السخونة الحاذبة للرطوبة فصار الطين الرزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة
وباعانة من السموات والآثار العلووية وبالجملة فالاسباب تنتهي لاحماله الى مسبب لاسبابه وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على
وجود الصانع ووحدايته جريان الانهار (٦٤) العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الابخرة وأكثر ذلك انما

يتسكون في الجبال فلذا قرن الجبال
بالانهار في القرآن كثيرا نقوله
وجعلنا فيها رواسي شامخات
وأسقينكم ماء فراتا وقد يحصل
فيها معادن الفلزات ومواقع
الجواهر ومكان الاجسام المائية
من النفط والقيروالكبريت وغيرها
وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار
ومدبر قهار ثم يحدث على الارض
بترية المياه وتغذيتها أنواع النبات
فلذلك قال (ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين) وللقسرين
فيه قولان الاول أنه حين مد الارض
خلق فيها من جميع أنواع الثمرات
زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك
وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة
الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة
الى الانسان القول الثاني انه أراد
بالزوجين الاسود والابيض والحلو
والحامض والصغير والكبير وما
أشبه ذلك من الاختلاف الصنفي
ووصف الزوجين بالاثنين للتأكيد
مثل نفخة واحدة أما قوله (يعننى
الليل النهار) فقد مر تفسيره في
الأعراف وانما ذكر هذا الانعام
في أثناء الدلائل الارضية لان النور
والظلمة انما يحدثان في الجو الذي
يسميه الحكماء كرة النسيم وكرة
الجوار وليس فيما وراء ذلك ضياء
ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من
جملة الاحداث السفلية وان كان
سببها طلوع الشمس وغروبها في
الافق ويحتمل أن يقال ان هذا

ولا تجوز الامن خلقها ويدر هادون غيره من الآلهة والاصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع
ولاشئ غيرها الامن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شئ تبارك وتعالى وان القدرة التي أبدع بها
ذلك هي القدرة التي لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فنى منه وابتداع ما شاء
ابتداعه بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وفي الارض قطع متجاورات وجنات
من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل ان في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره وفي الارض قطع متجاورات وفي
الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالحوار وتختلف بالتفاضل مع
تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيئا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفي الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة
والمالح والطيب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد قوله وفي الارض قطع متجاورات قال سباح وعذبة حدثني المتني قال ثنا أبو
نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن
سليم قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات
قال العذبة والسبخة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جراح قال ثنا
عن أبيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض
العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض في الاكل حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات
العذبة والسبخة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جراح قال ثنا
عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة يكونان
جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض في الاكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة
متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها عذيبها وخبيثها
السبخ حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بنحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض قطع
متجاورات قري قري قرب متجاورات بعضها من بعض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الارض قطع متجاورات قال قري متجاورات حدثني المتني
قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن الضحاك في قوله قطع متجاورات قال
الارض السبخة بينها الارض العذبة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول

دليل سماوي وانه سبحانه عامرة أخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله (وفي الارض ثنا
قطع متجاورات) أي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع وللشجر الى
أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها يجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزرع والنخيل

الكائنة في هذه القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على أن هذه الاختلافات لا تستند إلى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وإنما ذكر الزرع بين العناب والنخيل لأنها كثيراً ما تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا الأحاديهما جنبتين من أعناب وحققناهما بنخيل وجعلنا (٦٥) بينهما زرعاً والصنوان جمع صنو وهي النخلة

لهار أسان وأصلهما واحد وعن ابن الأعرابي الصنوا المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنواً إليه فعنى الآية على هذا أن أشجار النخيل قد تكون متمائلة وقد لا تكون والا كل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره أنه عام في جميع المطعومات وإنما ختم الآية السابقة بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الأول يحتاج الى التفكير لان الفلاسفة يستندون الحوادث السفلية الى الآباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في الخصائص كل ممتزج بحيزين وشكل معين وطبيعة وخاصة مخالفتين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله (وفي الارض قطع) الآية ولئن سلم أن الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوايل قد ترتق الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الاعدام عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكير في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلاً عليه فهو الاول المؤدى الى الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال (وان تعجب) قال ابن

ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالي يقول في قوله وفي الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حلوها والارض تنبت حامضها وهي متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حلوها وهذا حامضها وهو يسقى بماء واحد وعن حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يقول تعالى ذكره وفي الارض مع القطع المختلفة المعاني منها بالملوحة والعذوبة والخمير والطيب مع متجاورها وتقارب بعضها من بعض بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضاً متقاربة في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حلا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجنات قال وما معها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال المثنى و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * واختلفت القراء في قراءة قوله وزرع ونخيل فقراء ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخيل بالخفض عطفاً بذلك على الأعناب بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل وقراء ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفاً بذلك على الجنات بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وفيها أيضاً زرع ونخيل والصواب من القول في ذلك أن يقال انهم اقراءه ان متقار بما المعنى وقراء بكل واحدة منهما اقراء مشهورون فبأيهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما في الارض واذا كانا في الارض فالارض التي هما فيها حنة فسواء وصفها بأيهما في بستان أو في أرض وأما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن أصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه الا بالاعراب في النون وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال وفي جميعه متصرفه في وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحد هاقنو و بنحو الذي قلنا في معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا

(٩ - ابن جرير) (ثالث عشر) عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعدما كانوا يحكموا أنك من الصادقين فهذا أعجب أو ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أو ان تعجب يا محمد فقد عجت في موضع العجب لانهم اعترفوا بأنه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأظهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم أنكروا

الاعادة التي هي أهون وأسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب (فحجب) عندك (قولهم) وان سلم أن المراد عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجت بضم التاء فتأويله أنه محمول على النهاية لا على البداية أي منكر عند الله ما قالوه فان الانسان (٦٦) اذا تعجب من شيء أنكره قال في الكشاف (أنذا كنا) الى آخر قولهم

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها حديثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء عن عازب صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان حديثنا محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة الى جنبها النخلات وغير صنوان المتفرق حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد وغير صنوان المتفرق حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحد وغير صنوان المتفرق حديثنا محمد بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسه متفرقة حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق حديثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع حديثنا المثني قال ثنا النفيقي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال صنوان ما كان أصله واحد وهو متفرق وغير صنوان الذي نبت وحده حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها حديثنا المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا أبو بكر قال ثنا وكيع عن سلمة بن بيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال صنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله حديثنا المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال صنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما صنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد حديثنا يونس قال أخبرنا ابن

يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وأن يكون منصوبا بالقول واذا نصب بمدل عليه قوله (أثنائي خلق جديد) وهو نبعث أو يحشر ثم حكم عليهم بأمر ثلاثه الاول (أولئك الذين كفروا برؤسهم) يعني أولئك الكاملون المتنادون في كفرهم وذلك أن انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة أو عن انكار كمالها بأن يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه إيجاد الحيوان الا بواسطة الأبوبين وتأثير الطباع والافلاك أو انكار العلم بأن يقال انه غير عالم بالخرائيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي أو تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو أو انكار الصدق كما اذا قيل انه أخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب أحدنا بناء على مصلحة عامة وخاصة وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها والثاني (وأولئك الأغلال في أعناقهم) قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للانسان يقال للرجل هذا غل في عنقه للعمل الرديء اذا كان لازماله وهو مصر على فعله وقال آخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجوز على القولين أما على الاول فظاهر وأما على الثاني فلان المراد أنه سيحصل هذا المعنى والظاهر أنه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني قوله اذا

الاغلال في أعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا والثالث (وأولئك أصحاب النار) وهم فيها خالدون) وربما استدل الأشاعرة به أن الصيغة للحصر فيدل على أن أهل الكبائر لا يتخلدون في النار ويمكن أن يناقش في أفادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم ناره بعدذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم ناره أخرى بعدذاب

الدنيا فيستهجلونه به زعمهم أنه كلام لأصل له والى هذا أشير بقوله (ويستعجلونك بالسينة) بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم
(قبل) تمام (الخشنة) وهي العافية والاحسان اليهم بالاهمال والتأخير (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين
فالمهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبهه (٦٧) لان العقاب مماثل للعاقب عليه ومنه

المثله بالضم والسكون لتفسيح
الصورة بقطع الانف والاذن وسمل
العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا
كليلا يماثل الصورة الاولى وانما
ذلك تغيير تبقى الصورة معه قيمته
(وان ربك لذومغفرة للناس على
ظلمهم) قالت الاشعره فيه دلالة
على جواز العفو عن صاحب
الكبيرة قبل التوبة لان قوله على
ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان
الانسان حال اشتغاله بالنظم لا يكون
تائب الكن الآية دللت على أنه تعالى
يعفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة
ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى
معمولا بها في حق أهل الكبار
لا يقال ان المراد من هذه المغفرة
تأخير العقاب الى الآخرة ليقع
جوابا عن استعجالهم أو المراد
غفران الصغائر ليجتنب الكبار أو
غفران الكبار بشرط التوبة
فان تاب والافهوشديد العقاب
لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة
لا يسمى مغفرة والا كان غافرا للكفار
وأيضانه تعالى مدح نفسه بهذا
والتمدح انما يحصل بالفضل لا بأداء
الواجب وعندكم يجب غفران
الصغائر لمن اجتنب الكبار وجواب
الباقى ما مر عن النبي صلى الله عليه
وسلم لولا عفو الله وتجاوز ما هنا
أحد العيش ولولا وعيده وعقابه
لا تسلك كل أحد قال أهل النظم
ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب
الطعن في الخسر والنشور ثم طعنوا

وهب قال قال ابن زبدي قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في
أصل واحد فذلك يعده الناس صنوانا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال
حدثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت
مكانه منك فكففت فقال رجل الله ان عم الرجل صنواً بيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن
واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه
منك فكففت عند ذلك فقال رجل الله ان عم الرجل صنواً بيه * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
ابن عيينة عن داود بن شاور عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فإنه
بقية أبائى وان عم الرجل صنواً بيه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء
وابن أبى مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر ما علمت أن عم الرجل صنواً بيه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبى بزة عن
مجاهد صنوان قال في أصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بنى أم وأب يتفاضلون في العمل كما
يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بنى آدم
وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني
ابراهيم بن أبى بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
أبى بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضرب به الله لقلوب بنى آدم كانت الارض في يد الرحمن
طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الارض قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج
هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحبى مواتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها
وكانت تاسق بماء واحد ولو كان الماء للحاقيل انما استسبخت هذه من قبل الماء كذلك الناس
خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوبهم فتخشع وتخضع وتسوق قلوب قتلهم وتسهو
وتجفوا قال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزادة ونقصان قال الله ونسزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراء
في قوله تسقى فقراء ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تسقى بالتاء بمعنى
تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالتاء لتأنيث الاعناب وقرأ
ذلك بعض المكيين والكوفيين يسقى بالياء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ
كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والزرع انما تسقى بماء واحد فقال بعض نحوي
البصرة اذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على الاعناب كما ذكره والانعام في قوله ما في بطونه وأنت بعد فقال
وعليه وعلى القلث تحملون فن قال يسقى بالياء جعل الاعناب مما تذكروا وتؤنث مثل الانعام وقال
بعض نحوي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكركم الى أن

في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية
من ربه) وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويحى مثل هذه بعينها في هذه السورة قيل وليس بتكرار
محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات والثاني آية مما لانهم لم يهتدوا الى أن القرآن

آية فوق كل آية وأنكر واسأرت آياته صلى الله عليه وسلم وأولهم ذكرنا وهذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فأجاب سبحانه تسليمة
لرسوله (إنما أنت منذر) ما عليك إلا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك (ولكل قوم هاد) من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه
من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبأتمته ولم يجعل الانبياء شرعاً في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر

(٦٨)

النبي والهادي نبي الأنا الأول محمد
والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر
محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
والضحك والمعنى أنهم ان جحدوا
كون القرآن معجزاً فلا يضيق قلبك
بسببه فاعليك إلا الانذار وأما
الهداية فن الله وقيل المنذر النبي
والهادي هو علي روى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده على صدره فقال أنا
المنذر وأومأ الى منكب علي فقال
وأنت الهادي يا علي بل يهتدي
المهتدون بعدي قاله في التفسير
الكبير ثم كد المعاني المذكورة
في الآيات السابقة بقوله (الله يعلم)
لانه اذا كان عالماً بجميع المعلومات
قدر على تمييز أجزاء بدن كل مكلف
من غيره فلا يستنكر منه البعث
ويكون نزول العذاب مفوضاً الى
علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال
الآيات يكون موكولاً الى تديره فان
علم أن المكلفين اقترحوا الاجل
الاسترشاد ومن يد البيان أظهرها
الله تعالى لهم والأفلا وفيه أن اعطاء
كل منذر آيات خلاف آيات غيره
أمر مدبر بالعلم الناقد مقدر بالحكمة
الربانية وعلى القول الثاني فيه أن
من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر
وحده على هدايتهم بأي طريق شاء
وعلى هذا احتمال أن يكون الله خير
متبداً محذوف والجملة مفسرة لهاد
أي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم (ما تحمل

ذلك كله يسقى بماء واحداً كما مختلف حامض وحلو وفي هذا آية وأعجب القراءتين الى أن أقرأ بها
قراءة من قرأ ذلك بالثناء تسقى بماء واحداً على أن معناه تسقى الجنات والنخل والزروع بماء واحداً لمجيء
تسقى بعدما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى
ذلك بماء واحداً أي جميع ذلك يسقى بماء واحداً عذب دون المالح وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحداً السماء كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد حديثنا
أبو بكر قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء حديثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حديثنا المثنى قال
ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر
حديثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريح عن مجاهد تسقى بماء واحد قال
ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل
و حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه
حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه حديثنا
عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذان تسقى بماء واحد قال بماء السماء
وقوله ونفضل بعضها على بعض في الأكل اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء المكين
والمدينين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في
الأكل وقراءة عامة قراء الكوفيين ونفضل بالياء رداعلى قوله يغشى الليل النهار ونفضل بعضها
على بعض وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحداً فبأيتها ما قرأ القارئ فصيبت غير أن الياء أعجمها
الى في القراءة لانه في سياق كلام ابتدأه الله الذي رفع السموات فقراءة بالياء اذا كان كذلك أولى
ومعنى الكلام أن الجنات من الاعناب والزروع والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد
عذب لاملح ويخالف الله بين طعم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا أبو بكر قال ثنا وكيع
عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال
الفارسي والدقل والحلو والحامض حديثنا ابن حميد قال ثنا جريح عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكثير
والعنب الأبيض والأسود وبعضها أكثر جلا من بعض وبعضها حلو وبعضها حامض وبعضها أفضل
من بعض حديثنا المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض
حديثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله
ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا من حديثنا محمود بن خدش قال
ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان الثوري قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال

قال

كل أنثى قال في الكشف لفظه ما في ما تحمّل وما تعيض وما تزاد ا ما أن تكون مصدرية والمعنى يعلم

حسب كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وازديادته على أن الفعلين غير متعدين فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها
والازدياد افتعال من زاد فأبدلت التاء الا وانه يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد كورته وأنوثته

وتخاطب أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده إلى غير ذلك ويعلم ما تعيظه الأرحام أي تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحداً وأكثر ومن الخلق فقد يكون تاماً أو متجداً ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو يزيد إلى سنتين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك ومن (٦٩) دم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض

يوما زاد في مدة الحمل يوماً يحصل الحبر ويعتدل الأمر ثم بين كمال علمه ونفاذ أمره بقوله (وكل شيء عنده بمقدار) واحداً لا يتجاوز في طرفي التفريط والإفراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة عند الشافعي كذا وذلك أنه سبحانه خص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الأزلية وارادته السرمدية وقال حكيم الإسلام وضع أسباباً كلية وأودع فيها قوى وخواص وحرك الأجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جعلتها أفعال العباد وأحوالهم وخواطيرهم ولذلك ختم الآية بقوله (عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له أو بما غاب عن الخلق وبما شهدوه أو بالعدومات وبالوجودات (الكبير) في ذاته لا يحس الحجمية بل بالرتبة والشرف لأنه أجل الموجودات (المتعال) المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ثم زاد في التأكيد فقال (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي مستوفى علمه هذان لأنه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه أحد الخالين (و) سواء عنده (من هو مستخف بالليل وسار) على أن سار معطوف على من لأعلى مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين أحدهما مستخف والآخر

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض حدثنا أحمد بن الحسين الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال ثنا عميد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الأرض المتجاورات ونما جنتها وزروعها على ما وصفنا وبين الدليل الواضحة عبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك أن الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو الخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدى ذا وأضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم كما لو شاء سوى بين جميع أكل غمار الجنة التي تشرب شراباً واحداً وتسقى سقياً وهي متفاوتة في الأكل في القول في تأويل قوله تعالى (وان تعجب فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أنثا لخلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دوني فحجب قولهم أنذا كنا تراباً ولبينا فعد منا أنثا لخلق جديدنا لمجددنا نشأنا واعدتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل فإنتا تكذبنا منهم بقدره الله وسخود الشواب والعقاب والبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فحجب ان محبت يا محمد فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أنثا لخلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا إبراهيم قال قال ابن زبدي قوله وان تعجب فحجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال فأراهم من حياة الموتي في الأرض الميتة ان تعجب من هذه فحجب من قولهم أنذا كنا تراباً أنثا لخلق جديد أولادنا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله أنثا لخلق جديد بعد الاستفهام الأول في قوله أنذا كنا تراباً أهل العربية فقال بعض نحوي البصرة الأول طرف والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول أيوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله أنذا كنا تراباً جعله ظرفاً لشيء مذكور قبله كأنهم قيل لهم تعجبون فقالوا أنذا كنا تراباً ثم جعل هذا استفهاماً آخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل في قولك أنذا استفهاماً وجعلت الاستفهام في اللفظ على أنثا كأنك قلت أيوم الجمعة عبد الله منطلق وأضمر نفيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أنذا وليس بكبير في الكلام لو قلت اليوم أيون عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت أنه لصالح تريد أنه لصالح ما علمت وقال غيره أنذا جزء وليست بوقت وما بعدها جواب لها إذ لم يكن في الثاني استفهام والمعنى له لأنه هو المطلوب وقال الأثرى أنك تقول ان تقم يقوم زيد ويقم من جزم فلا تبه وقع موقع جواب الجزء ومن رفع فلان الاستفهام واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل * أمامك بيت من بيوت سائر

جزم جواب البين لأنه وقع موقع جواب الجزء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل

سارب والا فلم يتناول الا واحداً هو مستخف وسارب الا أن يكون من في معنى الاثنين حتى كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب (بالنهار) وفي المستخفي والسارب قولان أحدهما أن المستخفي هو المستر الطالب للخباء في ظلمة الليل والسارب من يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب في الأرض سروباً أي ذهب في سر به بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه

سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليالي ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالى وثانها نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب
المستخفى الظاهر من قولهم اخفيت الشئ أى استخفجته والسارب المتوارى اذا دخل سر بافتحتين ومنه انسرب الوحش اذا دخل
في كئاسه وهذا وان صح من حيث اللغة (٧٠) لكن قرى بتي الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا طبق أكثر

المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى في
الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه
بحال السر والمعلن فقال (له) أى لمن
أسرو من جهر ومن استخفى ومن
سرب (معقبات) جماعات من
الملائكة تعقب في حفظه وكلاءته
والاصل معقبات فأدغمت أو هو
على أصله من عقبه بالتشديد اذا
جاء على عقبه لان بعضهم يعقب
بعضاً ولا أنهم يعقبون ما يتكلم به
فيكتبونه والتأنيث للمبالغة نحو
نسابة وعلامة أولانه جمع معقبة
أى ملائكة معقبة أو جماعة معقبة
وقوله (من أمر الله) ليس من صلة
الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لأحد
من الخلق على أن يحفظوا أحداً من
قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه
قيل له معقبات من أمر الله يحفظونه
أوله معقبات يحفظونه ثم بين سبب
الحفظ فقال من أمر الله أى من
أجل أن الله أمرهم بحفظه فن
بمعنى الباء وقرأه على وابن عباس
وغيرهما ويجوز أن يكون صلة على
معنى يحفظونه من بأس الله اذا
أذنب بدعائهم له ومسألتهم ربه
أن يعمله رجا أن يتوب قال ابن
جرير هو مثل قوله تعالى عن اليمين
وعن الشمال فعيد صاحب اليمين
يكتب الحسنات والذى عن يساره
يكتب السيئات وقال مجاهد ما من
عبد الا وله ملك يحفظه من الجن
والانس والهوام في نومه ويقظته
وقيل المراد يحفظونه من جميع

الاستفهام ثانية فلانه المعتمد عليه وترك الجزاء الاول وقوله أولئك الذين كفروا برهم يقول تعالى
ذكره هؤلاء الذين أنكروا البعث وحسدوا الثواب والعقاب وقالوا أنذا كنا تراباً أننا لنفي خلق
جديد هم الذين حسدوا قدرتهم وكذبوا رسوله وهم الذين في أعناقهم الاغلال يوم القيامة في نار
جهنم فأولئك أصحاب النار يقولهم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقولهم فهمها ما كثون
أبد الا يموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ويستجولونك بالسيئة
قبل الحسنه وقد دخلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب ﴿ يقول تعالى ذكره ويستجولونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرضاء
والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب اليم وهم يعلمون ما حل بن خلقا قبلهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات
الله وعظيم بلائه فن بين أمة مسخت قرده وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى
بالخسف وذلك هو المثلات التي قال الله جل ثناؤه وقد دخلت من قبلهم المثلات والمثلات العقوبات
المنكلات والواحدة منها مثله بفتح الميم وضم الناء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة
ثم تجمع صدقات وذكراً أن تميم من بين العرب تضم الميم والياء جميعاً من المثلات فالواحدة على لغتهم
منها مثله ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت به أمثل مثلاً بفتح الميم وتسكين
الياء فاذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله أمثالا وذلك اذا أقصصته منه
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد دخلت من قبلهم المثلات وقائع الله في الأمم فمن خلا قبلكم وقوله
ويستجولونك بالسيئة قبل الحسنه وهم مشركو العرب استجولوا بالشرق قبل الخير وقالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستجولونك بالسيئة قبل الحسنه قال بالعقوبة
قبل العافية وقد دخلت من قبلهم المثلات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المثلات قال الأمثال حدثني المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وقد دخلت من قبلهم المثلات قال المثلات الذى مثل الله في الأمم من
العذاب الذى عذبهم تولت المثلات من العذاب قد دخلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل
الله بهم حين عصوه وعصوا رسله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال
سمعت الشعبي يقول في قوله وقد دخلت من قبلهم المثلات قال القرطبي والخنازير هى المثلات وقوله
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب
من ذنوبه من الناس فتارك فضيحتهم في موقف القيامة ووافق له عن عقابه عليهم عاجلاً وأجلاً
على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك

المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلام المستخفى والسارب اذا سعى في مهماته فانما يحذر من الجهتين وما
الفائدة في تسلط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصى والنسور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات
والطاهات بالألهامات الحسنه والاطارات الشريفة واذا علم ابن آدم أن معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحيا منهم

وكان ذلك له رادعاً فوفاً وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فلم يتدكروا ولا يهتفوا به منكم ولا يمشوا على التاليف والاعوان والاسرار وأحوال منه لكونه
واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس وأعوان الملوك والجملة وهي قوله معقبات صفة للمستخفي والسارب أو حال منه لكونه
نكرة موصوفة أي يستوى في علم الله السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل (٧١) والسارب بالنهار مستظهر بالمعاونين والانصار
والمقصود بعث الامراء والسلاطين

على أن يطلبوا الخلاص عن
المسكاره بعصمة الله لا بالحرس
والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله
(واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال) فمن يلي
أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشعرة
في هذا الكلام دلالة على أن العبد
غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر
العبد فلا شك أنه تعالى حكم بكونه
مستحقاً للذم في الدنيا والعقاب
في الآخرة فلو كان العبد مستقلاً
لحصل الاعيان وكان راد القضاء
الله تعالى وقالت المعتزلة هذا
معارض بما تقدم عليه من كلام
الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا وما بأنفسهم لانه لو ابتدأ
بالعبد اول ما يبلغ بالضلال
والخذلان كان ذلك من أعظم
العقاب مع أنه ما كان منه تغيير
قالوا وفيه دليل على أنه لا يعاقب
أطفال المشركين بذنوب آبائهم
لانهم لم يغيروا وما بأنفسهم من نعمة
فيغير الله ما بهم من النعمة الى
العقاب أجابت الاشعرة بأن هذا
راجع الى قوله ويستجولونك بين
الله سبحانه بذلك أنه لا ينزل بهم
عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم
الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا
كان المعلوم أن فيهم من يؤمن
أوفي أعقابهم من يؤمن فانه
لا يستأصلهم ورد بأن هذا خلاف
الظاهر وقد صرح بذلك في سورة

مصر أعلى معاصيه في القيامة ان لم يجعل له ذلك في الدنيا وأجمعهما في الدنيا والآخرة وهذا
الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر فانه وعيد من الله وتهديد للمشركين من قوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نعمة الله بهم **حدثني** علي بن داود
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو
مغفرة للناس يقول ولكن ربك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل
عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد
من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على
نبوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كثر أوجاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم
بأس الله أن يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام يأتمون به وهاهنا يتقدمهم
فيهديمهم امالي خير وما الى شر وأصله من هادى الفرس وهو عنقه الذي يهدى سائر جسده وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادي في هذا الموضع فقال
بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول
مشركي العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد لكل قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله **حدثنا**
أبو بكر قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت
منذر ولكل قوم هاد قال محمد هو المنذر وهو الهاد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
عن أبيه عن عكرمة مثله * وقال آخرون عنى بالهادي في هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو بكر قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل
قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء
بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي **حدثنا**
أبو بكر قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال
أنت يا محمد منذر والله الهادي **حدثني** المتي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك
عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم
ولكل قوم هاد قال الله الهادي كل قوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وأنا هادي
كل قوم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا سعيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
انما أنت منذر ولكل قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل * وقال آخرون
الهادي في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبي **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في

الانفال في قوله ذلك بأن الله لم يك مغيراً الآية والحق أن ترتب النعمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادئ
وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب ۞ التأويل المر الا لاف الله لاله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض المسم مالك يوم
الدين الراعب العالمين من الازل الى الابد اقسام هذه الامور ان الذي أنزل على عبده محمد هو الحق وأنه جبل الله الذي به يوصل المؤمن من

هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما أنه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته أو كما أنه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بمحبة العناية وسخر شمس الروح وقر القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير واما (٧٢) تظهر هذه الغرائب والمعجبات لحصول كمال الايقان بالرجوع

قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال ليث عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قول الله ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعني لكل قوم نبي **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبي يدعوهم الى الله **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي الهادي النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال نذير من النذر الاولي قال نبي من الانبياء * وقال آخرون بل عنى به ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة * قال ثنا الاشجعي قال ثنا اسمعيل بن يوسف عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل **حدثني** الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل بن يحيى بن رافع في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا الحسن بن الحسين الانصاري قال ثنا معاذ بن مسلم ثنا الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى المهتدون بعدي * وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذي يقدم القوم فاذا كان ذلك كذلك فجاز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هدايه ويأتون بأمره ونهييه وجاز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته وجاز أن يكون اماما من الأئمة يؤتم به ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه وجاز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه انما أنت منذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاد يهديهم فيتبعونه ويأتمون به في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام وما زادوا وكل شيء عنده عتقاد﴾ يقول تعالى ذكره وان تعجب فحجب قولهم أنذا كنا ربنا أنثى في خلق جديد منكرين قدرة الله على اعادة خلق جديد بعد فناهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الارحام وتديبرهم وتصرفهم

الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره أنه مد أراض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية وأتمها من منابع العناية ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية جميلة وأخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه نارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفي أرض الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والحقى حيوانية وملكوتية روحانية وجبروتية وعظمتوتية وجنات هي هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعنان هي ثمرة النفس من الصفات التي هي أصل الاسكار كالغفلة والحق والسهو والهوى وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذوالاخلاق الجميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتى المكاشف عن أسرار الخبر وتبين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكى مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الحق الواقف على اسرار العظمتوت التي لا مثل لها ولا مثال ولا تحكى لعبد كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قال * بين المحبين سر ليس يفشيه *

يسبق بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمّل كل أنثى أى ما فى استعداد كل مستعد من الفضائل أو ما فى كل ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبائع أو ما فى كل منها من الآيات الدالة على موجدتها سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وما تغيض الارحام وما زادوا أى ما يظهرون من تلك الآيات الاستعدادات فى جانبى التفريط والافراط والمراد ما ينقص

من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أو جد شئ نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحد بالعكس في جانب الاعدام مستخف بلبيل العدم وظاهر بنهار الوجود له أي الله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلقه أي في حالتي عدمه ووجوده من أزاله إلى أبده يحفظونه من أمر الله أي لأجل أمره حتى (٧٣) لا يخرج من قبضة تديره ان الله لا يغير

ما يقوم من الوجود والعدم حتى يغير واما بأنفسهم من استدعاء الوجود أو العدم بلسان استحقاق الوجود أو العدم كما تقتضيه حكمته وتديره

هو الذي ير بكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسج الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بهامن يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل انا اتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا تخلفه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبارا وبما يؤقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض

فيها حال ابعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول وما تنقص الارحام من حملها في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما تنقص من الحمل في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شئ عنده بمقدار لا يجاوز شئ من قدره عن تقديره ولا يقصر أمرأه فديره عن تدبيره كما لا يزداد جل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حدّله من القدر والمقدار مفعال من القدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام قال ما رأيت المرأة من يوم دما على حملها زاد في الحمل يوما **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك أن من النساء من تحمّل عشرة أشهر ومنهن من تحمّل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه **حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا عبد السلام قال ثنا خفيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الارحام قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة **حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أنه قال الغيض ما رأيت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة **حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد على تسعة أشهر **حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد أنه قال يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الأشهر وما تغيض الارحام قال الدم تراه المرأة في حملها **حدثني قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهي الزيادة **حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا رأيت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض **حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام قال خروج الدم وما تزداد قال استسالك الدم **حدثني المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام اراقه المرأة حتى يحس الولد وما تزداد قال ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر **حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الارحام قال هي المرأة ترى الدم في حملها * قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض************************

(١٠ - ابن جرير) (ثالث عشر) جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما هم جهنم وبئس المهادن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهده الله ولا ينفقون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدرون

بالحسنة السيئة أو تلك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم مما صبرتم فنعقبي الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم العنة ولهم سوء الدار الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما

(٧٤)

الارحام وما تزداد ادهراق الدم حتى ينحس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم * قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأتى رأته وما أوجوا أن تكون حاملا * قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب * فقال مجاهد ذلك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأته الدم فاذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم ذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على التسعة الأشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل * قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الرحم الدم على الحمل كما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة * قال ثنا عباد عن سعيد عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الحيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداد في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأته الدم في حملها زاد في حملها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جوير عن الضحالك في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحالك يقول قد يولد المولود لسنتين قد كان الضحالك ولد لسنتين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك قال ولدت لسنتين حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحالك أن أمه حملته سنتين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالك في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله * قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحالك ومنصور عن الحسن قال الغيض ما دون التسعة الأشهر * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين قد رمايت تحول ظل مغزل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي وما تغيض الارحام قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو

الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿١﴾ القرآت كباسط مثل بسطة وقدم في البقرة أم هل يستوي بياء تحتانية حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بناء التأنيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد الباقر على الخطاب اما للكفرة في قوله قل أفأنتخذتم واما للكافرين على العموم كما في القراءة الاخرى والضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام ﴿٢﴾ الوقوف الثقل ه ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ه ج لذلك في الله ه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف المحال ه ط للآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغه ط ضلال ه والاصال ه والارض ط قل الله ط ولاضرا ط والبصير ه ط للعطف والنور ج لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ج لانفاق الجملتين مع كون أما للتفصيل في الارض ط الامثال ه ط الحسنى ط لاقتدوا به ط

الحساب ه لاجههم ج المهاد ه هو أعى ط الالباب ه لا المشاق ط للعطف سوء الحساب ه ط ابن الدار ه لا لان قوله جنات عدن بدل من عقبي من كل باب ه ج لحق المحذوف أى قائلين عقبي الدار ط في الارض لا سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه ﴿٣﴾ التفسير لما خوف

من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أو جد شيء نقص من رحم العدم واحد وزاد في رحم الوجود واحد بالعكس في جانب الإعدام مستحق بلبيل العدم وطاهر بنهار الوجود له أي الله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه أي في حالتي عدمه ووجوده من أزاله إلى أبده يحفظونه من أمر الله أي لأجل أمره حتى (٧٣)

ما يقوم من الوجود والعدم حتى يغير وأما بأنفسهم من استدعاء الوجود والعدم بلسان استحقاق الوجود والعدم كما تقتضيه حكمته وتديره

هو الذي يركم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض

فيها حال بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد يقول وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شيء عنده بمقدار لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ولا يقصر أمر أراد فديره عن تدبيره كما يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حدّله من القدر والمقدار مفعال من القدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذلك حديثي يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام قال ما رأت المرأة من يوم دما على حملها زاد في الحمل يوما حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه حديثي سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا عبد السلام قال ثنا خفيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الأرحام قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أنه قال الغيض ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حديثي محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد على تسعة أشهر حديثي محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد أنه قال يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد على التسعة الأشهر وما تغيض الأرحام قال الدم تراه المرأة في حملها حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام ذلك النقصان وهي الزيادة حديثي أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد وما تغيض الأرحام وما تزداد قال أذارت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حديثي أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام قال خروج الدم وما تزداد قال استمسك الدم حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام أراقه المرأة حتى يحس الولد وما تزداد قال ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم حديثي الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر حديثي الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الأرحام قال هي المرأة ترى الدم في حملها * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض

(١٠ - ابن جرير) (ثالث عشر) جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما أوامهم جهنم وبئس المهادن في علم أنما أنزل اليك من رب الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهدهم ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون

بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار جنت عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنع عقبي الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم العنة ولهم سوء

(٧٤)

الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿١﴾ القراءت كباسط مثل بسطة وقد مر في البقرة أم هل يستوى بيناء تحتانية حجرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بناء التائب يوقدون على الغيبة حجرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وجاد الباقون على الخطاب أما للكفرة في قوله قل أفأنتخذتم واما للكافرين على العموم كما في القراءة الاخرى والضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام ﴿٢﴾ الوقوف الثقال ه ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف المحال ه ط للآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغه ط ضلال ه والآصال ه والارض ط قل الله ط ولاضرا ط والبصير ه ط للعطف والنور ج لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه راييا ط مثله ط والباطل ط جفاء ج لاتفاق الجملتين مع كون أما للتفصيل في الارض ط الامثال ه ط الحسنى ط لاقتدوا به ط

الارحام وما تزداد ادهراق الدم حتى ينحس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم * قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأتى رأيت دما وأرجوان تكون حاملا * قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب * فقال مجاهد ذلك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده عقدة دار الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأيت الدم فاذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم فذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده عقدة دار * قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على التسعة الاشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل * قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الرحم الدم على الحمل كما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة * قال ثنا عباد عن سعيد عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الخيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداد في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأيت الدم في حملها زاد في حملها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جوير عن الضحالك في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحالك يقول قد يولد المولود لسنتين قد كان الضحالك ولد لسنتين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك قال ولدت لسنتين حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحالك أن أمه حملته سنتين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالك في قوله الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله * قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحالك ومنصور عن الحسن قال الغيض ما دون التسعة الأشهر * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين فدرما يتحول نمل مغزل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى وما تغيض الارحام قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو

الحساب ه لاجههم ج المهاد ه هو أعنى ط الالباب ه لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ه ابن الدار ه لا لان قوله جنت عدن بدل من عقبي من كل باب ه ج لحق المحذوف أى قائلين عقبي الدار ط في الارض لا سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه ﴿٣﴾ التفسير اخوف

عباده بازال ما لامرذله أتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد
حرف في أول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكمة في أسباب حدوثها وانصباب (خوفا وطمعا) اما على الحال من البرق كأنه في
نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من الخاطبين أي (٧٥) خائفين وطماعين واما على أنه مفعول له على

تقدير حذف المضاف أي ارادة
خوف وطمع وانما يجب تقدير
المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل
المعلل كما هو شرط نصب المفعول له
ومعنى الخوف والطمع الخوف من
وقوع الصواعق والطمع في نزول
الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه
ضررا ما يحسب الزمان واما بحسب
المسكان فن البلاد ما لا يتفجع أهله
بالمطر كأهل مصر ويطمع فيه من
له فيه نفع وعن ابن عباس أن اليهود
سألت النبي عن الرعد فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب
فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت
ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن
الحسن خلق من خلق الله ليس ملك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ينشئ السحاب فينطق أحسن
النطق ويضعك أحسن الضحك
فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا
غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا
عند من لا يجعل البنية شرطا في
الحياة وقيل المضاف محذوف أي
يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين
للطر حامدين له أو متبلسين بسبحان
الله والحمد لله وعن علي رضي الله عنه
سبحان من سبحته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد
الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا
الصوت المخصوص لهوله ومهابته

ابن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيظ
الاسقط وما تزداد فوق التسعة الأشهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن سعيد بن جبير اذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيظ للولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو
زيادة في الحمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى
وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيظ موضحة أن تضع المرأة لستة أشهر أو
لسبعة أشهر أو لمدون الحد قال قتادة واما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حدثنا الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال غيظ الرحم أن ترى الدم على
حملها فكل شئ رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك * قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد الغيظ نقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك أن النساء لا يلدن
لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش ويولد لستين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت
الضحالك يقول ولدت لستين وقد نبت ثنا ياي حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زبير في قوله وما تغيض الارحام قال غيظ الارحام الا هراقة التي تأخذ النساء على الحمل واذا
جاءت تلك الا هراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع
استقبلت عدة مستقبله تسعة أشهر واما ما دامت ترى الدم فان الارحام تغيض وتنقص والولد
يرق فاذا ارتفع ذلك الدم بالولد واعتدت حين يرتفع عن ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان
قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شئ عنده بمقدار حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ عنده بمقدار أي والله لقد حفظ عليهم رزقهم
وأجالهم وجعل لهم أجلا معلوما ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال) يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تره وما شاهدتموه
فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شئ لأنهم خلقه وتديره الكبير الذي كل شئ دونه المتعال المستعلى
على كل شئ بقدرته وهو المتفاعل من العلوم مثل المتقارب من القرب والمتداني من الدنو ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسار بالنهار) يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي
جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بمعصية الله وسار بالنهار يقول وظاهر النهار
في ضوئه لا يخفى عليه شئ من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلانيتهم لانه لا يستسر عنده شئ ولا يخفى
يقال منه سرب يسرب سر وبادا ظهر كما قال قيس بن الخطيم
أنى سريت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب
يقول كيف سريت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكونى تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو

يدل على وجوده قهار كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صقات الملائكة والبرق زفرات
أفئدتهم والمطر بكأوهم أماقوله (والملائكة من خيفته) أي ويسبح الملائكة من هيئته وجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين أنه عنى بهؤلاء
الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا يخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على

عينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ وقالت الحكمة انما تم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية
فلسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة في الآية قوله (ويرسل
الصواعق) قد عرفت أنها نار تتولد (٧٦) من السحاب وتنزل بقوة شديدة فرما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان

السالك في سر به أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب في السرب فقال بعضهم
هو آمن في سر به بفتح السين وقال بعضهم هو آمن في سر به بكسر السين وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار يقول هو صاحب بية مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من
الاثم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وسارب بالنهار
ظاهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رجاء في قوله سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال إن الله أعلم بهم سواء من أسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم
عن عوف عن أبي رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد **حدثني** المثني
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر
به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفي ففي بيته وأما
السارب انما خرج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه وانما خرج عنده سواء * قال ثنا
الحمامي قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي
وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية وقوله ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي في ظلمة الليل وسارب أي ظاهر بالنهار **حدثنا** أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار
قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الأولى منهن
بقوله سواء والثانية معطوفة على الأولى والثالثة على الثانية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا بما بأنفسهم
واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك
فقال بعضهم معناه الله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التي
تتعقب على العبد وذلك أن ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار أعقبتهاملائكة النهار فاذا انقضت
النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتهاملائكة الليل وقالوا قيل معقبات والملائكة جمع ملك
مذكر غير مؤنث وواحد الملائكة معقب وجمعها معقبه ثم جمع جمعاً أعني جمع معقب بعدما جمع
معقبه وقيل معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجال بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن
خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء
ظهره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة
حدثني المثني قال ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن جرير عن

وجه الاستدلال بها على الصانع
أن النار حارة باسطة وطبيعة السحاب
يغلب عليها الرطوبة والبرودة
للأجزاء المائية فيه وحصول الضد
من الضد لا يكون بالطبع وإنما يكون
بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما
بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم
ودلائل كمال القدرة في هذه الآية
قال (وهم يجادلون في الله) لأن انكار
المدلول بعد وضوح الدليل جسدال
بالباطل وعناد محض ويحتمل أن
تكون الواو للتحال أي فيصيبها
من يشاء في حال جدالهم ويؤكد
ماروي عن ابن عباس في رواية أبي
صالح وابن جريح وابن زيد أن عامر
ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد
ابن ربيعة أقبلا يريدان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل
من أصحابه يا رسول الله هذا عامر
ابن الطفيل قد أقبل نحوك فقال
دعه فإن دالله به خيرا يهده فأقبل
حتى قام عليه فقال يا محمد مالي إن
أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك
ما عليهم قال يجعل لي الأمر بعدك
قال لا ليس ذلك إلى أعما ذلك إلى الله
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على
الوبر وأنت على المدر قال لا قال فاذا
تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل
تغزو عليها قال أوليس ذلك إلى
اليوم وكان أوصى إلى أربد بن ربيعة
إذا رأيتني أكله فدر عليه من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يخصم رسول
الله ويراجعه ويجادل في الله يقول

أخبرني عن ربل أن نحاس هو آمن من حديد فدارأر بدخلف النبي صلى الله عليه وسلم لضربه فأخترط
من سيفه شراً ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومئذ اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال
اللهم كفضيها بما شئت فإرسل الله على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته وولّى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد

عباده ما زال الا امر ذله أتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد
مرفى أول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في أسباب حدوثها وانتصاب (خوفا وطمعا) اما على الحال من البرق كأنه في
نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من المخاطبين أى (٧٥) خائفين وطمعين واما على أنه مفعول له على

تقدير حذف المضاف أى ارادة
خوف وطمع وانما وجب تقدير
المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل
المعلل كما هو شرط نصب المفعول له
ومعنى الخوف والطمع الخوف من
وقوع الصواعق والطمع في نزول
الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه
ضرر اما بحسب الزمان واما بحسب
المسكان فن البلاد ما لا يتفجع أهلها
بالمطر كما هل مصر ويطمع فيه من
له فيه نفع وعن ابن عباس أن اليهود
سألت النبي عن الرعد فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب
فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت
ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن
الحسن خالق من خلق الله ليس بملك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ينشى السحاب فينطق أحسن
النطق ويضحك أحسن الضحك
فنطقه الرعد وضككه البرق وهذا
غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا
عند من لا يجعل البنية شرطا في
الحياة وقيل المضاف محذوف أى
يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين
للمطر حامدين له أو متلبسين بسبحان
الله والحمد لله وعن علي رضي الله عنه
سبحان من سبحته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد
الرعد اللهم لا تقم لنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعاقبا قبل ذلك
وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا
الصوت المخصوص لهوله ومهابته

ابن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها حديثا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض
اليسقط وما تزداد فوق التسعة الأشهر حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن سعيد بن جبير اذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض الولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو
زيادة في الحمل حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى
وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيضة أن تضع المرأة لستة أشهر أو
لسبعة أشهر أو لمادون الحد قال قتادة وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حديثا الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم أن ترى الدم على
حلمها فكل شئ رأت فيه الدم على حلمها ازدادت على حلمها مثل ذلك * قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حديثا عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزياة ما زاد على الاجل وذلك أن النساء لا يلدن
لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش ويولد لستين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت
الضحالك يقول ولدت لستين وقد نبت ثنا يابى حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وما تغيض الارحام قال غيض الارحام الا هراقة التي تأخذ النساء على الحمل واذا
جاءت تلك الا هراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حلمها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع
استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما مادامت ترى الدم فان الارحام تغيض وتنقص والولد
يرق فاذا ارتفع ذلك الدم بالولد واعتدت حين يرتفع عن ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان
قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شئ عنده بمقدار حديثا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ عنده بمقدار أى والله لقد حفظ عليهم رزقهم
وأحاليهم وجعل لهم أجلا معلوما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال ﴾ يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تره وما شاهدتموه
فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شئ لأنهم خلقه وتديره الكبير الذي كل شئ دونه المتعال المستعلى
على كل شئ بقدرته وهو المتعال من العلو مثل المتقارب من القرب والتمداني من الدنو ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسار بالنهار ﴾ يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي
جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بعصية الله وسار بالنهار يقول وظاهر بالنهار
في ضوئه لا يخفى عليه شئ من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلانيتهم لأنه لا يستسر عنده شئ ولا يخفى
يقال منه سرب يسرب سر وبادا ظهر كما قال قيس بن الخطيم

أنى سريت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سريت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو

يدل على وجوده كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال في الكشف ومن بدع المتصوفة الرعد صغرات الملائكة والبرق زفرات
أفئدتهم والمطر بكأؤهم أما قوله (والملائكة من خيفته) أى ويسبح الملائكة من هيبة وجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين أنه عنى بهمؤلاء
الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا يخوفون آدم فان أحدهم لا يعرف من على

عينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكمة انما تم الآثار العلوية بقوى روحانية فلحكمة
فالسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد باللائكة في الآية قوله (ويرسل
الصواعق) قد عرفت أنها نار تتولد (٧٦) من السحاب وتنزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان

السالك في سر به أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب في السر فبعضهم
هو آمن في سر به بفتح السين وقال بعضهم هو آمن في سر به بكسر السين وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جراح قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسار بالنهار يقول هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من
الآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبيد بن جراح قال قال ابن عباس وسار بالنهار
ظاهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رباح في قوله سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار قال إن الله أعلمهم سواء من أسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم
عن عوف عن أبي رباح سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار
بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسار بالنهار ذهب على وجهه علمه فبهم واحد **حدثني** المثني
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر
به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار أما المستخفي ففي بيته وأما
السار بالخارج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه والخارج عنده سواء * قال ثنا
الحجاني قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي
وسار بالنهار قال ظاهر بالنهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن
هو مستخف بالليل وسار بالنهار أي في ظلمة الليل وسار أي ظاهر بالنهار **حدثنا** أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسار بالنهار
قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الأولى منهن
بقوله سواء والثانية معطوفة على الأولى والثالثة على الثانية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿إله
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيره وما بأنفسهم
وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك
فقال بعضهم معناه الله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء في قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التي
تتعقب على العبد وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبتهاملائكة النهار فإذا انقضت
النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتهاملائكة الليل وقالوا قيل معقبات والملائكة جمع ملك
مذكرة مؤنث وواحد الملائكة معقب وجماعتها معقبه ثم جمع جمع أعني جمع معقب بعدما جمع
معقبه وقيل معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن
خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسار بالنهار ومن خلفه من وراء
ظهره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة
حدثني المثني قال ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن جرير عن

وجه الاستدلال بها على الصانع
أن النار حارة يابسة وطبيعة السحاب
يغلب عليها الرطوبة والبرودة
للأجزاء المائية فيه وحصول الضد
من الضد لا يكون بالطبع وإنما يكون
بتدبير القادر المختار وتسخيرها وما
بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم
ودلائل كمال القدرة في هذه الآية
قال (وهم يجادلون في الله) لأن انكار
المدلول بعد وضوح الدليل جمدال
بالباطل وعند محض ويحتمل أن
تكون الواو والهمزة أي فيصيب بها
من يشاء في حال جدالهم ويؤكد
ما روي عن ابن عباس في رواية أبي
صالح وابن جرير وابن زيد أن عامر
ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد
ابن ربيعة أقبلا يريدان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل
من أصحابه يا رسول الله هذا عامر
ابن الطفيل قد أقبل نحوك فقال
دعه فإن دالله به خيرا يهده فأقبل
حتى قام عليه فقال يا محمد مالي إن
أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك
ما عليهم قال يجعل لي الأمر بعدك
قال لا ليس ذلك إلى الله الذي
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على
الوبر وأنت على المدر قال لا قال فاذا
تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل
تغزو عليها قال أوليس ذلك إلى
اليوم وكان أوصى إلى أربد بن ربيعة
إذا رأيتني أكامه فدر عليه من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يتخاصم رسول
الله ويراجعه ويجادل في الله يقول

أخبرني عن ربه أن من نحاس هو آمن من حديد فدارأر بدخلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط
من سيفه شرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر نومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال
اللهم اكنفهم بما شئت فارسل الله على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوتك بك فقتل أربد

والله لا ملانها عليكم خيال جردا وفرسانا مردا فقال رسول الله عنك الله من ذلك وأبناء قبيلة يربدا لوس والخزرج فنزل عامر بن
امرأه سلوية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن أخرجني محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذهم برحمتي فأرسل الله
إليه ملكا فطمه بجناحه فأذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت (٧٧) عظيمة فعاد إلى بيت السلوية وهو يقول

أغدة كغدة البعير وموت في بيت
السلوية ثم مات على ظهر فرسه
وأرسل الله الآية في هذه القصة قوله
(وهو شديد المحال) معناه شديد المكر
والكيد لا عدائه والمماحلة شدة
المماكرة ومنه تحمل لكذا إذا تكلف
استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان إذا كلاه وسعى به إلى السلطان
ومنه الحديث اللهم اجعله أي
القرآن لنا شافعا مشفعا ولا تجعله
علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل
شدتها وصعوبة أمرها أو أفعالها
المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد
القوة أبو عبيدة شديد العقوبة
الحسن شديد النعمة وقيل شديد
الحقد ومعناه راجع إلى إرادة اتصال
النسب إلى مستحقه مع إخفاء تلك
الإرادة عنه ثم أتى على نفسه بالحقيقة
وشهد على الأصنام بالظلمة فقال (له
دعوة الحق) فأضاف الدعوة إلى الحق
الذي هو نقيض الباطل كما تضاف
الكلمة إلى الحق والمراد أنه سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة إذا أراد
فهو حقيق بان يوجه إليه الدعاء
لما في دعوة من الجدوى والنفع
بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن
الحسن الحق هو الله والمعنى له
دعوة المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله
عليه وسلم في الكافرين حين دعا
عليهم وعن ابن عباس دعوة الحق قوله
لا إله إلا الله وقيل الدعوة العبادة فإن
عبادته هي الحق والصدق وقد سلف

حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على عينك على
حسناتك وهو أمير على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشرًا وإذا عملت سيئة قال
الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لاعله يستغفر الله ويتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم
اكتب أرحمنا الله منه فبئس القرين ما أفل مرأفته لله وأقل استحياؤه من يقول الله ما يلفظ من
قول الألدية رقيب عتيد وملك من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعتك وإذا تجبرت على الله
قصمتك وملك على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع
الحية تدخل في فيك وملك كان على عينك فهو لأعشرة أملاك على كل آدمي يتزاون ملائكة الليل
على ملائكة النهار فهو لأعشرة ملوك على كل آدمي وأبليس بالنهار وولده بالليل حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن
قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه قال مع كل إنسان حفظة
يحفظونه من أمر الله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي
الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن سمالك عن عكرمة
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فإذا جاء القدر خلوا عنه
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل
ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة
الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وكرئنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال
ملائكة يتعاقبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال
قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريح معقبات قال
الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند

تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة (والذين يدعون من دونه) أي الإلهة الذين يدعوهم أو يعبدوهم الكفار من دون الله
(لا يستجيبون لهم بشئ) الاستجابة كاستجابة الماء من يسط يديه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جمد لا يشعر به والحاصل أن الكفار
وذلك الطالب كلهم مشترك في الخيبة لا شترًا كهما في دعاء الجمد وقيل شهبوا في قلة جدوى دعائهم لا إلهتهم عن أراد أن يعرف الماء

بيديه ليسبره فبسطهما نائرا أصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خبيثهم بقوله (ومادعاء الكافر من الأفي ضلال) في ضياع
وذهاب عن المنفعة لأنهم ان دعوا الله لا يجيبهم لحقارة أمرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال (ولله يسجد
من في السموات والارض) فان كان (٧٨) السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لأنهم يسجدون له (طوعا)

صلاة العصر وصلاة الصبح وقوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جرير مثل قوله
عن اليمين وعن الشمال فعيد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب
الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الله ملك موكل يحفظه في يومه ويقظته من
الخن والانس والهوام فامناشي يأتيه يريده الا قال وراءك الاشياء بأذن الله فيه فيصيبه **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له
معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة * وقال آخرون بل عنى بالمعقبات في هذا
الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكروا من ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا
ابن عيمان قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات
من بين يديه ومن خلفه قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شريك أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه
ومن خلفه قال هؤلاء الامراء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع
قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الموابك من بين يديه ومن خلفه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي
يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحروس
من أمر الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له
معقبات من ذكروا من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي
حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكروا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له
معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي لقربهما منه أولى بأن
تكون من ذكروا وأن يكون المعنى بذلك هنا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
على أنهم المعنيون بذلك وذلك أنه جل ثناؤه ذكروا قوما أهل معصية وأهل ريبة يستخفون بالليل
ويظهرون بالنهار ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن
يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر أن الله تعالى ذكروا اذا أراد بهم سوءا لم ينفعهم
حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل
هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هي الملائكة قال
الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجللاوزة من
بنى آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من
أمر الله فقال بعضهم حفظهم ياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بأمر الله ذكروا من
قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بأمر الله الى معنى ان حفظها ياه من أمر الله **حدثني**

أى بسهولة ونشاط (وكرها) أى
على تعب واصطبار ومجاهدة
وأما في حق الكفار فشكل ووجهه
أن يقال المراد حقه أن يسجد
لأجله جميع المكلفين من الملائكة
والثقلين فغير عن الوجوب بالوقوع
وان كان معنى الانقياد والخضوع
والاعتراف بالالهية وترك
الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم
فلا اشكال نظيره قوله (وله أسلم من
في السموات والارض) وقد مر في
آل عمران أما قوله (وظلالهم) فقد قال
جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج
وابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله
للظلال أفهاما تسجد لله وتخضع
له كما جعل للجمال أفهاما حتى
اشتملت بتسميحه فظل المؤمن
يسجد لله طوعا وهو طائع وظل
الكافر يسجد لغير الله كرها
ويسجد لله طوعا وقال آخرون
المراد من سجود الظلال تقلصها
وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس
وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة
لما أتاح الله لها في الأحوال
وتخصيص الغدو والآصال
بالذكر لغاية ظهورها وازديادها
في الوقتين ومعنى الغدو والآصال
قد مر في آخر الاعراف * واعلم أنه
سبحانه ذكراية السجدة في النخل
بعبارة أخرى فقال ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من
دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه

ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض بتكرار من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقد مذكروا من في السموات تعظما لهم ولها
وذكر من في الارض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة

والله لا ملأنا عليك خيال جردا وفسانا مردا فقال رسول الله يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة ير يد الاوس والخزرج فتنزل عامر بيت
امرأة سلوية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن أضحرتي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذهم ما برحني فأرسل الله
اليه ملكا فلطمه بجناحه فأذراه في التراب ونحرت على ركبته غدة في الوقت (٧٧) عظمة فعاد الى بيت السلوية وهو يقول

أغذه كغدة البعير وموت في بيت
السلوية ثم مات على ظهر فرسه
وأزل الله الآية في هذه القصة قوله
(وهو شديد الخيال) معناه شديد المكر
والكيد لا عدائه والمماحلة شدة
المماكرة ومنه تحمل لكذا اذا تكلف
استعمال الخيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعي به الى السلطان
ومنه الحديث اللهم اجعله أي
القرآن لنا ناسفا عما شفعوا ولا تجعله
علينا ما حلام صدقا ومنه سنة المحل
لشدتها وصعوبة أمرها وأما عبارات
المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد
القوة أو بعيدة شديد العقوبة
الحسن شديد النعمة وقيل شديد
الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال
الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك
الارادة عنه ثم أثنى على نفسه بالحقيقة
وشهد على الاصنام بالاطلان فقال (له
دعوة الحق) فأضاف الدعوة الى الحق
الذي هو نقيض الباطل كما تضاف
الكلمة الى الحق والمراد أنه سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة اذا أراد
فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء
لما في دعوته من الجدوى والنفع
بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن
الحسن الحق هو الله والمعنى له
دعوة المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله
عليه وسلم في الكافرين حين دعا
عليهم ما وعن ابن عباس دعوة الحق قوله
لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان
عبادته هي الحق والصدق وقد سلف

حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على عينك على
حسناتك وهو أمر على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال
الذي على الشمال للذي على اليمين ا كتب قال لا لعلة يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم
ا كتب ا راحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد وملك من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله
قصمك وملك على شفقتك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع
الحية تدخل في فيك وملك على عينك فهو لاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل
على ملائكة النهار فهو لاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل
عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن
قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه قال مع كل انسان حفظة
يحفظونه من أمر الله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي
الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن سمالة عن عكرمة عن ابن عباس
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن سمالة عن عكرمة
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل
ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة
الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وكرنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال
ملائكة يتعاقبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال
قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريح معقبات قال
الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند

تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة (والذين يدعون من دونه) أي الآلهة الذين يدعوه أو يعبدهم الكفار من دون الله
(لا يستجيبون لهم بشئ) الاستجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه أن يبلغه الماء جراد لا يشعر به والحاصل أن الكفار
وذلك الطالب كليهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما في دعاء الجناد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لا لاهتمامهم عن أراد أن يعرف الماء

بيديه ليسر به فبسطهما نائرا أصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خيبتهم بقوله (ومادعاء الكافر من الأفي ضلال) في ضياع
وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لا يجيبهم لحقارة أمرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الشئ فقال (ولله يسجد
من في السموات والارض) فان كان

(٧٨)

صلاة العصر وصلاة الصبح وقوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جرير مثل قوله
عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب
الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من
الجن والانس والهوام فاما نبي يأتيه يريده الا قال ورائه الاشيا بأذن الله فيه فيصيبه حدثني
محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له
معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة * وقال آخرون بل عني بالمعقبات في هذا
الموضع الحرس الذي يعاقب على الامير ذكروا من ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا
ابن عمار قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات
من بين يديه ومن خلفه قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن شريك أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه
ومن خلفه قال هؤلاء الامراء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع
قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواكب من بين يديه ومن خلفه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة
يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحروس
من أمر الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له
معقبات من ذكروا من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي
حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكروا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له
معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي لقرهم امنه أولى بأن
تكون من ذكروا وأن يكون المعنى بذلك هذنا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
على أنهم المعنيون بذلك وذلك أنه جل ثناؤه ذكروا أهل معصيته وأهل ربه يستخفون بالليل
ويظهرون بالنهار ويمتنعون عندهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن
يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر أن الله تعالى ذكروا اذا أراد بهم سوءا لم ينفعهم
حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل
هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هي الملائكة قال
الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلالوزة من
بنى آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من
أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بأمر الله ذكروا
قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بأمر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حدثني

أى بسهولة ونشاط (وكرها) أى
على تعب واصطبار ومجاهدة
وأما في حق الكفار فشكل ووجهه
أن يقال المراد حقوله أن يسجد
لاجله جميع المكلفين من الملائكة
والنقلين فعبء عن الوجوب بالوقوع
وان كان معنى الانقياد والخضوع
والاعتراف بالالهية وترك
الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم
فلا اشكال نظيره قوله (وله أسلم من
في السموات والارض) وقدم في
آل عمران أما قوله (وظلالهم) فقد قال
جميع من المفسرين كمجاهد والزجاج
وابن الانباري لا يعبدان يخلق الله
للظلال أفهاما تسجدن الله وتخضع
له كما جعل للجمال أفهاما حتى
اشتملت بتسبيحه فظل المؤمن
يسجد لله طوعا وهوطاع وظل
الكافر يسجد لغير الله كرها
ويسجد لله طوعا وقال آخرون
المراد من سجود الظلال تقلصها
وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس
واختطاطها فهي متقادة مستسلمة
لما أتاح الله لها في الاحوال
وتخصيص العدو والآصال
بالذكر لغاية ظهورها وازديادها
في الوقتين ومعنى العدو والآصال
قدم في آخر الاعراف * واعلم أنه
سبحانه ذكر آية السجدة في النحل
بعبارة أخرى فقال ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من
دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه

المنى

ذكر الملائكة والانس بالصرح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله يسجد

له من في السموات ومن في الارض بتسليم لانهم تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها
وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة

وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعاً ولم يذكر
 من فيها استخفافاً بالكفرة وأصنافهم فتبين أنه أورد كل آية عملاً بقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التسخير بسؤال التفرير
 رداعلى عبدة الاصنام فقال (قل من رب السموات والارض قل الله) (٧٩) وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون

بأنه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر
 لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولي
 قال هذا قولك فيحكي اقراره استئثافاً
 منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول
 كيت وكيت وذلك قوله (قل أفأتخذتم)
 ويحوز أن يكون تلقيناً للمساكين
 منكرين له والهمزة في أفأتخذتم
 لانكار والمعنى أبعد أن علمتموه
 رب السموات والارض أتخذتم (من
 دونه أولياء) جمادات عجزت عن تحصيل
 المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن
 غيرهم وموضع الانكار انهم
 جعلوا ما كان يجب أن يكون
 سبب التوحيد من العلم والاقرار
 سبب الاثراء ثم جعلوا مع ذلك
 أخس الاشياء مكان أشرف الذوات
 وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
 شبههم بالاعشى وشبه جهالاتهم
 بالظلمات وأنكر أن يكون شئ
 منهما مساوياً بالنقيضه فقال (قل
 هل يستوى الاعشى والبصير أم هل
 تستوى الظلمات والنور) جمع
 الظلمات ووحد النور لان السبيل
 المنحرفه غير محصورة والصراف
 المستقيم واحد ثم أكد الانكار
 المذكور بقوله (أم جعلوا) والمراد
 بل جعلوا (الله شركاء) خالقين مثل
 خلقه (فتشابه الخلق) أي خلق الله
 وخلقهم (عليهم) أي ليس لهذه
 الشركاء خلق مثل خلق الله حتى
 يشبهه الامر عليهم بل ليس لهم
 خلق أصلاً بل كل ما سوى الله عاجز
 عن الخلق بدليل قوله (قل الله خالق

المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله
 يقول باذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
 ابن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم اياه من أمر
 الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنى عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد
 في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله * قال
 ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه
 رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود
 عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
 ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال
 الملائكة من أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
 عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
 عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عنى
 بذلك يحفظونه بأمر الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه
 من أمر الله أي بأمر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه
 من أمر الله وفي بعض القراءات بأمر الله حدثني المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
 عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان
 حفظة يحفظونه من أمر الله * ذكر من قال تحفظه الحرس من بنى آدم من أمر الله حدثني محمد
 ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعنى
 ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من
 أمرى فإى إذا أردت بقوم سوء أفلامردله وماله من دونه من وال حدثني أبو هريرة الضبي قال
 ثنا أبو قتبية قال ثنا سعيد عن شريك عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة * وقال
 آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يعنى أذاه ومكرهه قبل مجئ قضاء
 الله فاذا جاء قضاءه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك حدثني أبو هريرة الضبي قال ثنا أبو داود
 قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار
 ابن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل
 يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فإمهم شئ يأتيه يريد الا قال وراعه الاشياء
 يأذن الله فيصيبه حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني
 عن يزيد بن شريك عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن رأى على كل شئ من
 ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشرابكم وعوراتكم اذ التخطفتكم
 حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجاز قال جاء رجل من

كل شئ وهو الواحد القهار) المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وما عداه مر بوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكننا
 لانقول انه يخلق لخلق الله لان العبد يفعل لخلق منفعه أو دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بأن المخالفة من بعض الوجوه
 لا تصدح في المسئلة من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالبحر بل مثلاً واقعا بقدرته لكان مثلاً للبحر بل الواقع بقدره الله تعالى

هذا الاشكال وورد ايضا على من ثبت للعبد كسبائهم ضرب مشلا آخر للحق وذو به والباطل ومنتحلته فقال (انزل من السماء ماء فسالت اودية) أي مياهها والوادي المنخفض عن الجبال والتلال الذي يجري فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسي لانعلم فاعلا (٨٠) جمع على أفعلة الا هذا وكأنه جعل على فاعيل فجمع على أفعلة بغير

مراد الى على رضى الله عنه وهو يصلى فقال احترس فان ناسا من مرادير يدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي أمامة قال ما من آدمي الا ومعه ملك موكل بذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له * وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكروا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله « قال أبو جعفر » يعنى ابن جريح بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بآدم يحفظ حسناته وسيئاته وهى المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظة من أمر الله وتحفظ بأمر الله ويجب أن تكون الهاء التى فى قوله يحفظونه وحدها وذكرت وهى مرادها الحسنات والسيئات لانها كناية عن ذكروا الذى هو مستخف بالليل وسار بالنهارة وأن يكون المستخفي بالليل أقيم ذكروه مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل واسئل القرية التى كنفها والعبير التى أقبلنا فيها * وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الأقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهارة قال أتى عامر بن الطفيل وأر بد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لى ان أنا اتبعك قال أنت فارس أعطينك أعنة الخيل قال لا قال فاتبعنى قال لى الشرق ولك الغرب قال لا قال فى الوبور لك المدر قال لا قال لأملأها عليك اذا خيل ورجالا قال يمنعك الله ذلك وأبناء قبيلة يربدا الاوس والخزرج قال نخر جاف قال عامر لأر بدان كان الرجل لنا لمكنا وقتلناه ما انتطحت فيه عزان ولرضوا بان نعقله لهم وأحبوا السلم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع فقال الآخرا نشت فتشاوروا وقال ارجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والاخر قال اقصص علينا قصصك قال ما يقول قرآنك فجعل يجادله ويستبطئه حتى قال مالك أجمشت قال وضعت يدى على قائم سيفى فبيست فافقدت على أن أحلى ولا أمر ولا أحر كما قال نخر جاف لما كانا بالحررة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيدين حضير نخر جاف لهما على كل واحد منهما ملامته ورمحه بيده وهو مقلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا مملوك أنت الذى تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنك فى أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مارمت المنزل حتى ضربت عنقك ولكن لا تستبقيين وكان أشد الرجلين عليه أسيدين الحضير فقال لو كان أبوه حيا لم يفعل بى هذا ثم قال لا ربدأ أخرج أنت يا ربدالى ناحية عذبة وأخرج أنا لى نجر فجمع الرجال فنلتقى عليه نخر جاف أربدى حتى اذا كان بالرقم بعث الله سبحانه من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال ونخر جاف عامر حتى اذا كان بواد يقال له الجري أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا آل عامر أعذة كعذة البكر تقتلنى يا آل عامر أعذة كعذة البكر تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلوليه وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سوا منكم من أسر القوم ومن جهر به فقرأ حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين

وأجربة كما أن فاعلا جعل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف كأصحاب وأنصار فى صاحب وناصر وقال غيره نظير وادوا وودية نادوا وندية ومعنى التنكير فى أودية أن المطر لا يأتى الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض قال فى الكشف معنى بقدرها بمقدارها الذى عرف الله أنه نافع للمطور عليهم بدليل قوله (وأما ما ينفع الناس) وقال الواحدى معناه سالت مياه الودية بقدر الودية فان صغر الوادى قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل وبحوه ومعنى رابعا قال الزجاج طافى فوق الماء وقال غيره زاندا بسبب انتفاخه من ريار بو اذا رادتم قال سبحانه اظهار الكبرياء كما هو يدن الملول (ومما يوقدون عليه) من لا بداء الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء وأللتبعض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المنطرفة المتفرقة الرابية والايقاد على الشئ قسما أحدهما أن لا يكون ذلك الشئ فى النار كالأجر فى قوله أوقدى ياها مان على الطين والشانى أن يكون فى النار كأنواع الفلز ولهذا قال ههنا بزيادة لفظه (فى النار) قال فى الكشف فائدة قوله ابتغاء حليمة أو متاع مثل فائدة

قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز فى النفع فى قوله وأما ما ينفع الناس أى وأما ما ينفعهم به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الخلى من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسبر وما يستر كمنها والمتاع كل ما تمتع به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى يضرب الامثال

وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر
من فيها استخفافا بالكفرة وأصنافهم فبين أنه أورد كل آية بما لا يقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التسخير بسؤال التفرير
ردا على عبدة الاصنام فقال (قل من رب السموات والارض قل الله) (٧٩) وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون

بأنه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر
لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا اقولي
قال هذا قولك فيحكي اقراره استثنافا
منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول
كيت وكيت وذلك قوله (قل أفأنتخذتم
و يجوز أن يكون تلقينا للمساوي
منكرين له والهزمة في أفأنتخذتم
للاينكار والمعنى أبعد أن علمتموه
رب السموات والارض أنتخذتم من
دونه أولياء) جمادات عجزت عن تحصيل
المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن
غيرهم وموضع الانكار انهم
جعلوا ما كان يجب أن يكون
سبب التوحيد من العلم والاقرار
سبب الاشرار ثم جعلوا مع ذلك
أخس الاشياء مكان أشرف الذوات
وهذا جهل لا مريد عليه فلماذا
شبههم بالاعمي وشبه جهالاتهم
بالظلمات وأنكر أن يكون شيء
منهم مساويا لالتقيضه فقال (قل
هل يستوى الاعمي والبصير أم هل
تستوى الظلمات والنور) جمع
الظلمات ووجد النور لان السبيل
المنحرف غير محصورة والصراف
المستقيم واحد ثم أكد الانكار
المذكور بقوله (أم جعلوا والمراد
بل جعلوا (لله شركاء) خالقين مثل
خلقه (فتشابه الخلق) أي خلق الله
وخلقهم (عليهم) أي ليس لهذه
الشركاء خلق مثل خلق الله حتى
يشبه الامر عليهم بل ليس لهم
خلق أصلا بل كل ما سوى الله عاجز
عن التخلق بدليل قوله (قل الله خالق

المتى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله
يقول باذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم ياه من أمر
الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد
في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله * قال
ثنا علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه
رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا اسرائيل عن خفيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال
الملائكة من أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عنى
بذلك يحفظونه بأمر الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه
من أمر الله أي بأمر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه
من أمر الله وفي بعض القراءات بأمر الله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان
حفظة يحفظونه من أمر الله * ذكر من قال تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني
ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من
أمرى فاني اذا أردت بقوم سوا فلأمر ذلك وماله من دونه من وال حدثني أبو هريرة الضبي قال
ثنا أبو قتبية قال ثنا سعيد عن شريك عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة * وقال
آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي أذاه ومكرهه قبل مجيء قضاء
الله فاذا جاء قضاءه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك حدثني أبو هريرة الضبي قال ثنا أبو داود
قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار
ابن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت لينا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد لاله ملك موكل
يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فإمامهم شيء يأتيه يرده الا قال ورائه الاشياء
ياذن الله فيصيه حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني
عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن رأى على كل شيء من
ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوراتكم اذ التحفظتم
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن أبي مجاز قال جاء رجل من

كل شيء وهو الواحد القهار) المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وماعده مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير وليكن
لانقول انه يخلق مخلوق الله لان العبد يفعل جلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزعه عن ذلك وأجيب بأن الخالفة من بعض الوجوه
لا تصدح في المسئلة من وجه آخر لو كان فعل العبد كالبحر يك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للبحر يك الواقع بقدرته الله تعالى

وهذا الاشكال وارد بضاعلي من ثبت للعبد كسبائهم ضرب مثلاً آخر للحق وذو به والباطل ومن تحليه فقال (أترى من السماء ماء فسالت أودية) أي مياهها والوادي الغضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذي يجري فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودي إذا سال والمعنى سألت مياه قال الفارسي لانعلم فاعلا (٨٠) جمع على أفعلة الأهدا وكأنه حمل على فاعيل بجمع على أفعلة بتركيب

وأجربة كما أن فاعلا حمل على فاعل بجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وشريف وأشرف كأصحاب وأنصار في صاحب وأنصار وقال غيره نظير واد وأودية ناد وأندية ومعنى التنكير في أودية أن المطر لا يأتي الأعلى طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض قال في الكشف معنى بقدرها عقدها الذي عرف الله أنه نافع للمطور عليهم بدليل قوله (وأما ما ينفع الناس) وقال الواحدي معناه سألت مياه الأودية بقدر الأودية فإن صغر الوادي قل الماء وإن اتسع كثرت الماء والزبد هو الأبيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل وبحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائد بسبب انتفاخه من رياربو إذا زادت سمجته اظهاراً للكبرياء كما هو دين المولى (وما يوقدون عليه) من لا ابتداء العناية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المتفرقة المتفرقة الرابية والايقاد على الشيء قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالآجر في قوله أوقدني ياها مان على الطين والشائي أن يكون في النار كأشواع الفلز ولهذا قال ههنا بزبد لفظه (في النار) قال في الكشف فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع مثل فائدة

مراد إلى على رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مرادير بدون قتال فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي أمامة قال ما من آدمي إلا ومعه ملك موكل بذود عنه حتى يسلمه للذي قدره * وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكروا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله «قال أبو جعفر» يعني ابن جريح بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بأدم يحفظ حسنة وسيئاته وهي المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسنة وسيئاته من أمر الله وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظة من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب أن تكون الهاء التي في قوله يحفظونه وحدها وذكرة وهي مراد بها الحسنات والسيئات لانها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل وسار بالنهاري وأن يكون المستخفي بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل وأسئل القرية التي كنفها والعيير التي أقبلنا فيها * وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الأقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهاري قال أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لي ان أنا تبعتك قال أنت فارس أعطيتك أعنة الخيل قال لا قال فاتبعني قال لي الشرق ولك الغرب قال لا قال في البروك المذرق قال لا قال لأملأنها عليك اذا خيل ورجلا قال يمنعك الله ذلك وأبناء قيلة يريد الاوس والخزرج قال نخر جاف قال لأربدان كان الرجل لنا لمكنا لوقلتنا ما نتطحت فمه عزان ولرضوا بأن نغقله لهم وأحبوا السلم وكرهوا الحرب اذارأوا أمر اقد وقع فقال الآحران شئت فقسا وراو قال ارجع وأنا أشغله عندك بالجدالة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخر قال اقصص علينا قصصك قال ما يقول قرأ نك بفعل بجادله ويستبظنه حتى قال مالك أحشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فبيست فما قدرت على أن أحلى ولا أمر ولا أحر كها قال نخر جاف لما كانا بالحرية سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نخر جافا لهما على كل واحد منهما الأمتة ورحمه بيده وهو متقلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا عور يا خبيث يا ملخ أنت الذي تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنك في أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمت المنزل حتى ضربت عنقك ولكن لا تستبقيين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن حضير فقال لو كان أبو حنيفة يفعل بي هذا لاربد أخرج أنت يا ربدالي ناحية عذية وأخرج أنا إلى نجد فجمع الرجال فنلتقي عليه نخر جاف أربد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سبحانه من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان بواد يقال له الحر يرأسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا آل عامر أعنة كعدة البكر تقتلني يا آل عامر أعنة كعدة البكر تقتلني وموت أيضا في بيت سلوليه وهي امرأة من قيس فذلك قول الله سواء منكم من أسرا القول ومن جهر به فقرا حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين

يديه
قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس أي وأما ما ينفعهم به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسبر وما يتركب منها والمتاع كل ما تمتعه به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي يضرب الامثال

للحق والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بأن حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيد المقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع في تميم المثل قائلاً (فأما الزبد فيذهب جفاء) نصب على الحال وهو اسم لما ينفخه السيل يقال جفا الوادي بالهمزة جفاً اذا جرى بالقدر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزدها عند الغليان (وأما (٨١) ما ينفع الناس فيمكث في الارض) حاصل

المثل أن الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في العمون والا باروالانهار وكذا الاجساد المتطرفة اذا اذيت لاجل اتخاذا الحلى أو سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به ازمته متطاوله وتطبيق المثل على الحق والباطل أنه سبحانه أنزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم انه يحتفظ بذلك البيان شكولاً وشبهات ولكنها بالآخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفتنة مثل الباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز الصافي مثل للحق في البقاء والاتفاع به ثم ذكر احوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال (الذين استجابوا لربهم) أي فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكليف (الحسن) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة (والذين لم يستجيبوا له) مبتدأ اخر خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أي يضرب الله الامثال لهذين القريتين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أي الاستجابة الحسنى وقوله (لأنهم) كلام مبتدأ في ذكر ما عدل غير المستجيبين ومن ذلك قوله (أولئك لهم سوء الحساب) قال الزجاج

يدبه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقرأ حتى بلغ و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ ومادعاء الكافرين الا في ضلال قال وقال لبيد في أخيه أربد وهو بيكمه
أخشى على أربد الخوف ولا * أربه نوء السماء والاسد
فغنى الرعد والصواعق بال * فارس يوم الكريهة النجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك أنه جعل الهاء في قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجزله في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن يردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد له معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فكونها عائدة على من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها والخبر بعدها عنه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عند ربكم ومن هو مستخف بفسقه ورييته في ظلمة الليل وسار به يذهب ويحجى في ضوء النهار تمتعاً بجنده وحرصه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك وأن يقيموا حداً لله عليه وذلك قوله يحفظونه من أمر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم بقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بانفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً واعتداء بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له يقول واذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لوم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله هلاكاً كونهم ياتي عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال يقول وما لهؤلاء القوم والهائم والميسم في لهم من ذكر القوم الذين في قوله واذا أراد الله بقوم سوءاً من دون الله من وال يعني من وال يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرص وعي وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح أوله فهو مصدر سوت ومنه قولهم رجل سوء واختلف أهل العربية في معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار فقال بعض نحوي أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشيء اذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لانخفه * وان تبعثوا الحرب لانفعد

وقال وقد قرئ أ كاد أخفيا بمعنى أظهرها وقال في قوله وسار بالنهار السارب هو المتوارى كأنه وجهه الى أنه صار في السرب بالنهار مستخفياً وقال بعض نحوي البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن هو مستخف أي مستتر بالليل من الاستخفاء وسار بالنهار وذهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعي وذلك ذهابها الى المراعى وخر وجهها اليها وقيل ان السرب بالعشى والسرب بالغدوة واختلفوا أيضاً في تأنيث معقبات وهي صفة غير الاناث فقال بعض نحوي البصرة انما أنت لتكثرة

(١١ - ابن جرير) (ثالث عشر) لان كفرهم أخطأ عملهم وقال غير سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء وقال الحكماء هو ظهوراً نار الملكات الردية والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها الاشتغال بعالم الحسن (وما وأهم جهنم) لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا حرم اذا ماتوا فارقوم عشوقهم فأورثهم

الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم أنكر بعد هذه البيانات أن يسوى بين الناقد والبصير والجاهل الضير فقال
(أفمن يعلم أنما) أي ان الذي (أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) القلب (انما يتذكر) أي لا يتفجع بالامثال الا (أولوا الالباب) الذين
يعبرون من القشر الى الباب ثم (٨٢) وصفهم بقوله (الذين يوفون بعهد الله) ويجوز أن يكون نصبا على

ذلك منها نحو نسيابه وعلامة ثم ذكر لأن المعنى مذ كر فقال يحفظونه وقال بعض نحو بي الكوفة
انما هي ملائكة معقبة ثم جمعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملائكة وقد تقدم
قولنا في معنى المستخفي بالليل والسارب بالنهار وأما الذي ذكرناه عن نحو بي البصرين في ذلك
فقول وان كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسبه من الدلالة على فساد
خروجه عن قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب في كلام العرب العود بعد البدء والرجوع
الى الشيء بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولي مدبر اولم يعقب أي لم يرجع وكما قال
سلامة بن جندل وكترنا الخيل في آثارها رجعا * كس السنابل من بدء وتعقيب
يعنى في غزواتهم عقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب غيرم

يعنى بقوله عقبتم رجعتم وأتاهم التأنيث عندنا وهي من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفي
بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جمعت المعقبة فقيل معقبات فذلك جمع جمع
المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تمجر في الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظالم

والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر الى تذ كير الحرس والجند وأما قوله يحفظونه من أمر
الله فان أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحو بي الكوفة معناه معقبات من أمر الله
يحفظونه وليس (١) من أمره انما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله
وبادنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك اياي وبدعائك اياي وقال بعض نحو بي البصرين
معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمنى من جوع وعن جوع وكسانى عن عرى ومن عرى
وقدد لنا فيما مضى على أن اولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة
حرس هذا المستخفي بالليل وهي تحرسه ظنا منها أنها تدفع عنه أمر الله فأخبر تعالى ذكره أن حرسه
ذلك لا يعنى عنه شيئا اذا جاء أمره فقال واذا أراد الله بقوم سوء افلامر ذله ومالهم من دونه من وال
القول في تأويل قوله تعالى (هو الذى ير بكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسمى
الرعدي بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو
شديد المحال) يقول تعالى ذكره هو الذى ير بكم البرق يعنى أن الرب هو الذى يرى عباده البرق وقوله
هو كناية اسم جمل ثناؤه وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه عما أغنى
عن اعادته فى هذا الموضع وقوله خوفا يقول خوفا للمسافر من اذاه وذلك أن البرق الماء فى هذا الموضع
كما حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جاد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس
قال كتب ابن عباس الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا يقول وطمعا للمقيم
أن عطر فينتفع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى ير بكم
البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للمسافر فى أسفاره يخاف اذاه ومثقتة وطمعا للمقيم بر جو بر كته
ومنفعته وطمع فى رزق الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
(١) أى وليس يحفظونه من أمره فتنبه

المسح وأن يكون مبتدأ خبره
أولئك أماءه الله فعن ابن
عباس هو المذكور فى قوله واذا
أخذ ربك من بنى آدم وقيل هو
كل ما قام عليه دليل عقلى أو سمعى
من الافعال والتروك ولا عهد
أو كد من الخطة بدليل أن من
حلف على الشيء فأنما يلزمه الوفاء
به اذا ثبت بالدليل جوازه (ولا
ينقضون الميثاق) تأكيده للوفاء
بالعهد بعبارة أخرى تلزم الاولى
كقولك لما وجب وجوده لزم أن
يتمتع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله
اشارة الى ما كلف الله العبد به
ابتداء وعدم نقض الميثاق أراد به
ما التزمه العبد بالتذر وقيل الوفاء
بالعهد عهد الربوبية والعبودية
والميثاق أعم لشموله كل ما وثقوه
على أنفسهم وقبلوه من الايمان
بأنه ومن سائر المواثيق بينهم وبين
الله وبين العباد والوفاء بالعهد أمر
مستحسن فى العقول والشرائع
كلها قال صلى الله عليه وسلم من
عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة
من النفاق (والذين يصلون ما أمر
الله به أن يوصل) افراد لما بينه
وبين العباد بالذكر فقيل المراد
صلة الرحم وقيل هو موازنة النبي
صلى الله عليه وسلم ومعاوته
ونصرته فى الجهاد وقيل رعاية
جميع حقوق الناس بالشفقة
عليهم والنصيحة لهم فى كل حال
وكل حين ومن ذلك عبادة المريض
وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والخيرون والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة (ويخشون ربهم)
وان أتوا بكل ما قدر واعليه فى باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب)
ويلزم ذلك أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعباد اذا حضر بين يدي السلطان ومن

خوفا

(ويخشون ربهم)

خصوصا (سوء الحساب) ومن

ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا أشار بقوله ويخشون ربهم وخشية أن يقع في العبادة خلل وانقص
يوجب فسادهما ونقصان ثوابها واليه الاشارة بقوله ويخافون سوء الحساب (والذين صبروا) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى
المصائب (ابتغاء وجه ربهم) لا لأجل أن يقال ما أورهه وما أزهده (٨٣) وما أصبره وغير ذلك من الاغراض

الفسادة وانما يصبر على التكليف
لانها أحكام المعبود الحق ويصبر
على الرضا لانها قسمة قسام
متصرف في ملكه كيف يشاء
أولاً لأنه مشغول بالمقدر والقاضي
لا بالمقدر والقضاء وقد يرضى
العاشق بالضرب والايلام
لالتذاه بالنظر الى وجه معشوقه
فهكذا العارف يصبر على البلايا
والمحن لاستغراقه في بحر العرفان
وفيضان أنوار المعروف عليه
(وأقاموا الصلاة) ولا يمتنع دخول
النوافل فيها لقوله ما زال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته
(وأنفقوا ما رزقناهم سرا وعلانية)
يتناول النفل لأنه في السر أفضل
والفرض لأنه في الجهر أفضل كما
مر في أوخر سورة البقرة (ويدرون
بالحسنة السيئة) أي يدفعون
بالتوبة وهي الخصلة الحسنة
المعصية قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل اذا علمت سيئة
فاعمل بحسنة تحبها وقيل
لا يقابلون الشر بالشر وانما
يقابلونه بالخير كما روى عن
الحسن اذا حرموا أعطوا واذا
ظلموا عفاوا واذا قطعوا وصلوا
وعن ابن عباس يدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سيئ
غيرهم يروى أن شقيق بن ابراهيم
البلخي دخل على عبد الله بن
المبارك متفكراً فقال من أين
أتيت قال من بلخ فقال وهل

خوفاً وطمعاً خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم وقوله وينشئ السحاب النقال ويشير السحاب النقال
بالمطر ويبدئه يقال منه أنشأ الله السحاب اذا بدأه ونشأ السحاب اذا بدأه ينشأ نشأ والسحاب في هذا
الموضع وان كان في لفظ واحد فانها جمع واحدتها سحابة ولذلك قال النقال فنعتمها بنعت الجمع ولو
كان جاء السحاب الثقيل كان حائزاً وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر
الاخضر ناراً * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ
السحاب النقال قال الذي فيه الماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد وينشئ السحاب النقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو
جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد قال كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا كثير بن هشام
قال ثنا جعفر قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم
لا تقتلنا بغضب ولا تهلكتنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا اسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث أنه كان اذا سمع الرعد قال
سبحان من يسبح الرعد بحمده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا مسعدة بن اليسع الباهلي
عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من
سبحته * قال ثنا اسمعيل بن علي عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان اذا
سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
يعلى بن الحرث قال سمعت أبا بصيرة يحدث عن الاسود بن يزيد أنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان
من سبحته له أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا ابن علي عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس أنه كان اذا سمع الرعد قال
سبحان من سبحته له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ميسرة عن
الأوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسبح الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه
صاعقة ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويحده فيشئ عليه بصفاته وينزهه مما
أضاف اليه أهل الشرك به وما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من
خيفته يقول وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا
ما فيها من الرواية وقد اختلف فبين أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله
تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره به فأرسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك حدثنا

تعرف شقياً فقال نعم فقال كيف طريفة أصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريفة كلابنا
وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا وقيل مراد الآية أنهم اذا أروا منكراً أو ابتغيه (أو لئلا لهم عقبي الدار)
عاقبة الدنيا وهي الجنة التي أرادها الله تعالى أن تكون مرجع أهلها والعقبي مصدر كالعاقبة ومثله البشري والقربي ويجوز أن يكون

مضافا الى الفاعل والمعنى أو لئلا لهم أن يعقب أعمالهم الدار التي هي الجنة ومعنى (جنات عدن) تقدم في سورة براءة (ومن صلح) معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز أن يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق بما صدقوا به وإن لم يعمل مثل أعمالهم وقال الزجاج بين أن الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها

(٨٤)

الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها

الطبع سروره بحضور أهله معه في الجنة فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطبع ويمكن أن يوجه قول الزجاج بأن المقصود بشارة المؤمن بأن أهل الصلاح من أصوله وفصوله وأزواجه يجتمعون به في دار الثواب فقد يمكن أن يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع ولقائل أن يقول الدخول أعم من الاجتماع ولادلالة للعام على الخاص فصح اعتراض الواحدى والآباء جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قيل من آباءهم وأمهاتهم وليس في الآية ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنده ويؤيده ما روى عن سودة أنه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله أحشر في زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها أبواب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الأصم من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى وهذا يناسب قول حكيم الإسلام إن لكل مرتبة من مراتب الكالات جوهر اقدسيا وروحاعلو يا مختص بتلك الصفة فبعد المفاخرة يفيض على النفس

الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن سحار العبدي أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعو فقال أرايت ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو قال فينما هو يجادلهم أذبع الله سبحانه فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثني قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد قال جاء يهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أى شئ هو من لؤلؤ أو من ياقوت بخات صاعقة فأخذته فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثني قال ثنا الحماني قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذى تدعو اليه أياقوت هو أذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فأرسل الله ويرسل الصواعق الآية **حدثنا** محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنا علي بن أبي سارة الشيباني قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرتجا الى رجل من فراعنة العرب أن ادع على فقال يا رسول الله انه أعتى من ذلك قال اذهب اليه فادعه قال فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فأتاه فأعاد عليه ورد عليه مثل الجواب الأول فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فرجع اليه فينما هما يتراجعان الكلام بينهما أذبع الله سبحانه بحيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكرنا أن رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته فأرسل الله عز وجل فيه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في أربد أحمى لبيد بن ربيعة وكان هم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر ابن الطفيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت يعنى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء في أربد أحمى لبيد بن ربيعة لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمدا أسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر قال لا قال فإذاك قال أعطيتك أعتة الخيل تقاتل عليها فانك رجل فارس قال أوليست أعتة الخيل يسدى أما والله لأملأنهم عليك خيلا ورجالا من بني عامر قال لأربد إمام أن تكفينيه

وأضربه

الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل

بالآية على أن الملك أفضل من البشر والافلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتجيمهم وكرامتهم ويمكن أن يجاب بأن وجه التكريم هو مجيئهم بأذن الله ومن عنده لا يجر الدجى والباءة في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات

وعن المحرمات وقيل بتعلق بمحذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنع عبى الدار ثم أتبع أحوال السعداء أحوال الأشقياء وقد مر تفسيره في أول البقرة على أن الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقد مر آتينا وقوله (٨٥) (سوء الدار) في مقابلة عبى الدار كأن العاقبة

لا تطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لان غير الحميدة لا تستأهل لأن تكون عاقبة وقال في الكشف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز أن يراد بالدار جهنم وسوءها عذابها ذكر أهل النظر أنه لما بين سوء حال الناقصين كان لقائل أن يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق في الدنيا فأجاب بقوله (الله يبسط الرزق) والمراد أن الدنيا دار امتحان لدار جزاء فقد يتفق أن يكون الجاهل الكافر خلى البال والعالم المؤمن ردى الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر واليمان والتركيب للخصر أي هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كأهل مكة (ويقدر) أي يضيق ومعناه أنه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شيء (وفرحوا) يعني أهل مكة وأضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح بتحدث بنعمة الله واطهار لفضله عليهم (وما الحياة الدنيا) ونعيمها في جنب نعيم الآخرة (الامتاع) شيء نزر يتمتع به أياما قلائل ثم بعد ذلك حسرات لانهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوزه ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة فقال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا أنه ليس بتكرار محض لأن قوله في جوابهم (قل ان

وأضربه بالسيف واما أن أ كفيكه وتضربه بالسيف قال أر بد (١) أ كفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لي اليك حاجة قال ادن فلم يزل يدنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يديه على ركبتيه وحني عليه واستل أر بد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بريفة تعوذ بآية كان يتعوذ بها فيست يد أر بد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أر بد الخوف ولا * أرهب نوء السماء والاسد

بغنى البرق والصواعق بال * فارس يوم الكريمة النجد

وقد ذكر قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديد مما حلت في عقوبة من طغى عليه وعنى وعمادى في كفره والمحال مصدر من قول القائل ما حلت فلانا فانأ ما حله مما حله ومحالا وفعلت منه محلت أمحل محلا اذا عرض رجل لرجل ما يملكه ومنه قوله وما حل مصدق ومنه قول أعشى بنى نعلبة

فرع نبع مهتر في غصن المج * د غزير الندى شديد المحال

هكذا كان ينشد معمر بن المنثى فيما حدثت عن علي بن المغيرة عنه وأما الرواة بعد فانهم ينشدونه

فرع فرع مهتر في غصن المج * د كثير الندى عظيم المحال

وفسر ذلك معمر بن المنثى وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنكال ومنه قول الآخر

وليس بين أقوام فكل * أعدله الشغازب والمحالا

* وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه وهو شديد المحال قال شديد الأخذ **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال أي القوة والحيلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد المحال يعني الهلال قال اذا حمل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهو شديد المحال في الله وهو شديد المحال جدال أر بد وهو شديد المحال قال ما أصاب أر بد من الصاعقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريح وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الخول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة للمحال الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المحال أنه الحيلة والقول الذي ذكره ابن جريح عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا يأتي مصدرها محالا بكسر الميم ولكن قد يأتي على

(١) لعلها كفيكه كما يدل عليه بقية القصة فتنبه كتبه مصححه

الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) أقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير فيه غموض وأجيب بأنه يجري مجرى التعجب كأنه قيل ما أعظم عنادكم بعدما أنزلت من الآيات الباهرة أن الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تستغلبوا طلب الآيات ولكن ضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي أضله الله يرى الآيات بحرها والذي هدامها مجهزة وقال الجبائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن

طريق الصواب ويهدي اليه اقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهذا كم الى الصواب بازال ما فترحموه وقيل المراد انه تعالى
انزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهذا كم فلا فائدة في تكثير المعجزات (الذين آمنوا) بدل من اناب (وتطمئن
قلوبهم) عن ابن عباس يريد اذا سمعوا (٨٦) القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافي

تقدير المفعلة منها فيكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يهجر لاجل محالة والمحالة في هذا الموضع المفعلة من
الحيلة فاما بكسر الميم فلا تكون الا مصدران ما حلت فلانا ما حله محالا والماحلة بعيدة المعنى
من الحيلة ولا أعلم أحدا قرأه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من
القول ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴿ يقول
تعالى ذكره من خلقة الدعوة الحق والدعوة هي الحق كما أضيفت الدار الى الآخرة في قوله ولدار
الآخرة وقد ينذلك فيما مضى وانما عني بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة أن لا اله الا الله وبنحو
الذي قلنا تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا اسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثني**
المنثي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال
شهادة أن لا اله الا الله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف
عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله له دعوة الحق قال
لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق لا اله الا
الله ليست تنبغي لاحد غيره لا ينبغي أن يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين يدعون من دونه
يقول تعالى ذكره والآلهة التي يدعونها المشركون أربابا وآلهة وقوله من دونه يقول من دون
الله وانما عني بقوله من دونه الآلهة أنها مقصرة عنه وأنها لا تكون الها ولا يجوز أن يكون الها الا
الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

أتوعدني وراء بنى رباح * كذبت لتقصرن يدك دوني

يعنى لتقصرن يدك عنى وقوله لا يستجيبون لهم بشئ يقول لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها
هؤلاء المشركون آلهة بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر الا كباط كفيه الى الماء يقول لا ينفع
داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه في
اناء ولكن ليرفع اليه بدعائه اياه وأشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه
مثلا بالقابض على الماء قال بعضهم

فاني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه انا لمه

يعنى بذلك أنه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شئ في
يده وقال آخر

فأصبحت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المنثي قال ثنا
اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباط

الوجل من آيات الوعيد حيث قال
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمراد
أن علمهم بكون القرآن معجزا
يوجب حصول الطمأنينة لهم بأنه
سبحانه واحدا لا شريك له صادق
في وعده ووعيدوه وبأن محمدا نبي
حق (الأبذ كرا لله تطمئن القلوب)
التحقيق فيه أن الانسان متوسط
الرتبة بين عالم الارواح وعالم
الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد
اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له
هنالك أمور ضرورية في التعيش
أدونها ليس بأهون من خرط القتاد
فيتوزع فكره وتضطرب أحواله
أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول
الاضطراب ويتوحد المطلب
ويحصل الاستغراق في بحر
العرفان والاستنارة بنور الايقان
ومن وقع في حجة البحر لا يبالي أين
وقع شعر

* أنا الغريق فما خوفي من البلبل *
وقيل ان الاكسيرا اذا وقعت منه ذرة
على النحاس انقلب ذهبيا صافيا
باقيا على كراهور فاكسيرا جلال
الله اذا وقع في القلب السليم كيف
لا يقلبه جوهر صافيا نورانيا آمنة
من التغير والزوال (الذين آمنوا)
مبتدأ خبره (طوبى لهم) وجوز في
الكشف أن يكون بدلا على حذف
المضاف أي قلوب الذين آمنوا
وطوبى مصدر من طاب يطيب
كبشرى وواو متقلبة عن ياء لضمه

ما قبلها واللام للبيان مثل سقيالك والمعنى طيب لهم على الدعاء وانجبر عن ابن عباس فرح وفرقة عين الضحك غبطة كفيه
لهم فتادة حسنى لهم الا صم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان أطيب الأشياء في كل الامور حاصل
لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم أن طوبى هي
الجنة بالحبيسة والمآب المرجع **التأويل** هو الذي يرى برك أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع والياس ويرى برك
أضواء الجلال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ (٨٧) السحاب النوال والافضال النقال

بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد
وهو الملك المخلوق من نور الهيبة
والجلال فتقع الهيبة في قلوب الخلق
كلهم حتى الملائكة فيسبحون
من خيفته ويرسل صواعق
القهر فيصيب بها من يشاء
من أهل الخذلان فيحرق
حسن استعدادهم في قبول الايمان
ومن نتائج ذلك أنهم يجادلون في
ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين
لا يتابعون الانبياء والشرايع
وكبعض المتكلمين من أهل
الاهواء والبدع له دعوة الحق أى
دعوتة حق لمن دعاه فيستجيبه كما
قالت السموات والارض أتينا
طائعين وأيضاً دعاة يدعون الخلق
بالحق الى الحق والذين يدعون من
دونه أى بغير الحق لا يستجيبون
لهم بشئ اذ لا يؤثر في الخلق فتحهم
كمن يبسط يده الى الماء اراءة
الى الحق أنه يريد شربه وما هو
ببالغه فلا يستجابون على الحقيقة
وان استجيبوا في الظاهر لأنهم
استجابوا لهم على الهوى كدعوا
الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما
دعاء الكافر بن الا في ضلال الله
يسجد من في السموات والارض
من الملائكة وأرواح الانبياء
والاولياء والصالحاء طوعاً ومن
أرواح الكافرين والمنافقين
والشياطين كرها بالتذليل والتسخير
تحت الاحكام والتقدير وطلالهم

كفيه الى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه
وما هو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا * قال
ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليلبغ فاه يدعو ليايته وما هو بآيته
كذلك لا يستجيب من هودونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده
فلا يأتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل
حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليلبغ فاه قال يدعو لأن يأتيه
وما هو بآيته فكذلك لا يستجيب من هودونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كبسط كفيه الى الماء ليلبغ فاه
وما هو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمر عنقه ويمالك عطشا قال الله تعالى ومادعاء الكافرين الا في
ضلال هذا مثل ضربه الله أى هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشئ
أبدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء
ليلبغ فاه ولا يلبغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا * وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كبسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وما هو ببالغ ذلك
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قوله كبسط كفيه الى الماء ليلبغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره
فثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه
* وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الى ومادعاء الكافرين
الا في ضلال يقول مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى
كره الموت وكفاه في الماء قد وضعها الا يلبغان فاه يقول الله لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين
يعبدونها حتى يلبغ كفاها فاه وما هما بالعتين فاه أبدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كبسط كفيه الى الماء
ليلبغ فاه وما هو ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعنى بسطهما الى ما لا ينال أبدا
* وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
الا كبسط كفيه الى الماء ليلبغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام بسطاً كفيه لا يقبضها وما هو ببالغه
ومادعاء الكافرين الا في ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله الهماً أنه غير نافع
ولا يدفع عنه سوءاً حتى يموت على ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول ومادعاء من
كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة الا في ضلال يقول الا في غير استقامة ولا هدى لانه يشرك

أى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لأنها أمارة بالسوء الامارح الرب فانها تسجد بتعبية الروح * معنى
آخر والله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعاً ومن في أرض النفوس من صفات النفس
والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وطلالهم وهى آثارها ونتائجها * آخر والله يسجد الارواح في الحقيقة وطلالهم وهى

بالدنيا وشهواتها رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب الناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنبسى ولم يجده عز ما فاطمثناه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمثناه بذكر الله كقافي الآية وقلب وحداني وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمثناه بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمن قلبي أي (٨٩)

القلب مطمئنا انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضا فيستحق بحضرات العناية لخطايا راجعي ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لاله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبتبعيته في قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى لشجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فافهم كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم امتلوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كذب الموتي بل لله الأمر جميعا فلم يبالئ الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدي الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم مما صنعوا فأعارة أو تحل قريبان دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسول من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سمعهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد

الخالق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوى الاعمي الذي لا يبصر شيئا ولا يهتدى لمحجة يسلكها الا بان يهدي والبصير الذي يهتدى الاعمي لمحجة الطريق الذي لا يبصر انهما لا شئ لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوى المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقوا ولا تبصرون رشدا وقوله أم هل تستوى الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوى الظلمات التي لا ترى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذي يبصر به الاشياء ويجاوزوه الظلام يقول ان هذين لا شئ لغير مستويين فكذلك الكفر بالله انما صاحبه منه في حيرة يضرب أبدأ في غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم يربيه ومعرفة منه بأن له ميثابا يثيبه على احسانه ومعاقبا يعاقبه على اسائه ورازقا يرزقه ونافعا ينفعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهدى والضلالة وقوله أم جعلوا الله شركاء خلقوا تخلفه فنشابه الخلق علمهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أو أناكم التي اتخذتموها اولياء من دون الله خلقا خلق الله فاستب عليه أمرها فيما خلقت وخلق الله فعملتموها له شركاء من أجل ذلك أم أنابكم الجهل والذهاب عن الصواب فإنه لا يشك على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وأن العبادة انما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضرره كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشك جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله وعمونه من لا يقدره على ضرره ولا نفعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم جعلوا الله شركاء خلقوا تخلفه فملهم ذلك على أن شكوا في الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا الله شركاء خلقوا تخلفه فنشابه الخلق عليهم خلقوا تخلفه فملهم ذلك على أن شكوا في الاوثان **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهدا يقول أم جعلوا الله شركاء خلقوا تخلفه فنشابه الخلق عليهم ضربت مثلا وقوله قل الله خالق كل شيء يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين اذا أقروا بالآفة ان أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئا فانه خالقكم وخالق أوثانكم وخلق كل شيء فواجه اشراككم ما لا تخلق ولا تضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو الفرد الذي لا ثاني له القهار الذي يستحق الالهة

(١٢ - ابن جرير - ثالث عشر)

لهم عذاب في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما هاد اثم وظلماتك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكدهضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا اليه ما ب وكذلك

أنزله حكما عربيا ولما تبعته أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا وفاق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك رحمة لنا لهم أزواجاً
وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله لكل أجل كتاب عجزوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأما نريدك بعض الذي نعدهم
أوتوفينك فإمعانك البلاغ وعلمنا (٩٠) الحساب أولم يروا أن تأتي الأرض تنقصها من أطرافها والله يحكم

والعبادة لا الاصنام والاثوان التي لاتضر ولا تنفع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أنزل ﴾
من السماء ماء فسال أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿ قال أبو جعفر وهذا مثل ضربه الله للحق
والباطل والإيمان والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل
ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الأودية علمها الكبير يكبره
والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي
أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحدمثلى الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذي
أنزله الله من السماء والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه في النار
ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقدون عليها في النار
طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقدون عليه ليتخذ منه متاع
ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله يعني مثل زبد
السيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما
يوقدون عليه في النار ومعنى الكلام ومما يوقدون عليه في النار زبد مثل زبد السيل في بطول
زبده وبقاء خالص الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل
الله الإيمان والكفر في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل
وخالص الذهب والفضة كذلك يمثل الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يقول فأما الزبد
الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح
وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة
والرصاص والنحاس فالماء يمكث في الأرض فنشر به والذهب والفضة تمكث للناس كذلك
يضرب الله الأمثال يقول كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر كذلك يمثل الأمثال * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المنثي قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع
معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض وهو اليقين كما يجعل الخلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار
فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ومما يوقدون عليه في النار
فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد والنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه
كزبد الماء فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الأرض فاشربت من الماء فأثبتت
فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك

لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب
وقدمكر الذين من قبلهم فته المكر
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لئن دعا ربنا لئن
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب ﴿ القرات متابي
وعقابي وما نبى بالياء في الحالين
يعقوب والسرديبي عن قنبل وفاق
سهم وعباس في الوصل بل زين
ونحوه بالادغام على وهشام وصدوا
بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن
عاصم وحزرة وعلى وخلف ويعقوب
الباقون بفتحها ويثبت مخففا من
الاثبات ابن كثير وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد
من التثنية الكافر لمن على التوحيد
أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير
الباقون الكفار على الجمع ﴿
الوقوف بالرجح ط الأوج
لانقطاع النظم مع اتحاد القائل
متاب ه الموتى ط لأن جواب
لو محذوف أى لكان هذا القرآن
جميعا ط في الموضعين وعد الله
ط الميعاد ه أخذتهم ج
للاستفهام مع الفاء عقاب ه عما
كسبت ج لحق الخبر المحذوف
التقدير يكن لا ينفع ولا يضر ولأن
قوله وجعلوا يصلح استئنافا أو حالا
باضمار قد شركاء ط سموهم ط
لحق الاستفهام من القول ط عن
السبيل ه هاد ه أشق ج
لاتفاق الجملتين مع النفي في الثانية

واق ه المتقون ه ط لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة وللوصول وجه يذكرك في التفسير الهدى
الانهار ط وظلها ط اتقوا قديلا والوصل أجوز لان الجمع بين بيان الحالين أدل على الانتباه النار ه بعضه ط ولأنه لثبه
ط مآب ه عربيا ط العلم لا لان ما بعده جواب واق ه وذرية ط باذن الله ط كتاب ه ويثبت ج والوصل أجوز

تمام مقصود الكلام الكتاب ٥ الحساب ٥ أطرافها ط الحجة ط الحساب ٥ جميعا ط كل نفس ط الدار ٥ مرسلات
وبينكم ط للعطف الكتاب ٥ التفسير عن ابن عباس والحسن (أرسلناك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (في أمة قد دخلت من قبلها أمم)
وقال آخرون معنى التشبيه كما أرسلنا إلى أمم وآتيناهم كتبنا على عليهم (٩١) كذلك آتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه

علمهم فلم اقترحوا غيره وقال في
الكشاف معناه مثل ذلك الارسال
أرسلناك يعني أرسلناك ارسالا له
شأن وفضل على سائر الارسلات
ثم فسر كيف أرسله فقال في
أمة قد دخلت من قبلها أمم كثيرة
فهى آخر الامم وأنت خاتم الانبياء
ثم ذكر مقصود الارسال فقال
(لتلوه) أى لتقرأ (عليهم) الكتاب
العظيم (الذى أوحينا اليك وهم
يكفرون) وحال هؤلاء أنهم
يكفرون (بالرحمن) للفسرين
خلاف في تخصيص لفظ الرحمن
بالمقام فقال جار الله المراد
كفرهم بالبلغ الرحمة الذى وسعت
رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فنه
فكفروا وبنعمته فى ارسال مثلك اليهم
وازال مثل هذا القرآن المعجز
المصدق لسائر الكتب عليهم وعن
ابن عباس فى رواية التخلك نزلت
فى كفار قريش حين قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن
فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى
الله عليه وسلم (قل) لهم ان الرحمن
الذى أنكرتم معرفته (هوربى
لاله الا هو) الواحد القهار المتعالى
عن الشركاء (عليه توكلت) فى
فصرنى عليكم (واليه متاب) رجوعى
فيثبني على مصابركم وقيل نزلت
فى صلح الحديبية حين أرادوا كتاب
الصلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي عليه السلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل

الهدى والحق جاء من عند الله فن عمل بالحق كان له وبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الارض وكذلك
الحديد لا يستطاع أن يجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النار فتأكل خبثه فيخرج جديده
فيتنفع به فكذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل
ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال وما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رعاء عن الحسن فى قوله أنزل من السماء ماء
فسالت أودية الى أومتاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب والفضة أومتاع الصفر والحديد قال
كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا
به حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى عبد الله
ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطافت ملأها
فاحتمل السيل زبدا رابيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال وما يوقدون عليه فى النار ابتغاء
حلية أومتاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبث ذلك
مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل
الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله
ابن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذ كرى نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فأما
الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض يعنى الماء وهما
مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله زبدا رابيا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جودا فى الارض وما
يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله
وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض انما هما مثلان للحق والباطل حدثني المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يزيدا أحدهما على صاحبه فى قوله فسالت
أودية بقدرها قال علمها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد (٣) السيل ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله
قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث
فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل
السيل زبدا رابيا أى عاليا وما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والحق ما يتعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث
فى الارض هذه ثلاثة أمثال ضرب بها الله فى مثل واحد يقول كما ضمحل هذا الزبد فصار جفاء
لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما ضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا
الماء فى الارض فأمرعت هذه الارض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله كما يبقى هذا الماء

ابن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون
فأنزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لاعلى بخودهم وأشرا كههم روى
أن أهل مكة تعدوا فى فناء الكعبة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤسأوهم كأبى جهل وعبد الله

ابن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى يفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنهارا زرع فيها وأحي لنا بعض أمواتنا لنسألهم أحق ما نقوله أم باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى أو سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان ولست بأهون على ربك منه فتزل قوله (ولو أن قرأ ناسيرت (٩٢) به الجبال) عن مقارها وأزيلت عن مراكزها (أو قطعت به الأرض) أي

في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله وما توقدون عليه في النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفير الذي ينتفع به فيه منافع يقول كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله كما يبقى خالصهما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زيداريا قال ربا فوق الماء الزبد وما توقدون عليه في النار قال هو الذهب إذا أدخل النار بقي صفوه ونقى ما كان من كدره وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يتعلق بالشجر فلا يكون شيئا هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكن في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفير والحديد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال انما هو مثل ضربه الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زيداريا يقول عظيما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيئا ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله ومثل الزبد كل شيء توقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد يذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم وانجبت والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فقرأ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيداريا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقي الماء في الأرض فنفع الناس وبقي الخلى الذي صلح من هذا فانفع الناس به فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكن في الأرض كذلك يضرب الله الامثال وقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثال السيل الذي يمكن في الأرض وضرب مثل الباطل كمثال الزبد الذي لا ينفع الناس وعنى بقوله رابعا عاليا منتفخا من قولهم بالشيء يربو ربا فهو راب و منه قيل للنش من الأرض كهيئة الاكمة رابية ومنه قول الله تعالى اهترت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع المتاع لانه يستمتع به وكل ما يستمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع بامشعث ان شيئا * سبقت به الممات هو المتاع

وأما الجفاء فاني **حدثت** عن أبي عبيدة معمر بن المنذر قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قدأ جفأت القدر وذلك اذا غلت فانصب زبدها وسكنت فلا يبقى منه شيء وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله فيذهب جفاء تشغه الأرض وقال يقال جفأ الوادي وأجف (١) في معنى نشف وانجفى الوادي اذا جاع بذلك الغناء وغنى الوادي فهو يغنى غنيا وغنيا ناودا ذكر عن العرب أنها

وقع به السير في البلاد فوق المعتاد شبه طي الأرض أو شققت فجعلت أنهارا وعيوننا (أو كلهم به الموتى) بعد احيائهم م به لكان هذا القرآن قال الراوي لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمنن مؤمنكم وبين أن يكلمكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدنا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرأ نواقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أننا زلنا اليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى تقطيع الأرض تصدعها كقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء أن الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ومدلول هذا الكلام وهو قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال ردا عليهم (بل الله الامر جميعا) قال أهل السنة يعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لأحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التي اقترحتوها الا أن علمه بأن اظهارها مفسدة بصرفه أوله أن يلجئهم

(١) ليس هذا التصريف بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة فخر رتبته صححه

تقول

الى الامان الا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار قالوا وبعضه قوله (أفلم يأس

الذين آمنوا أن لو يشاء الله) مشيئة الاجزاء (لهدى الناس جميعا) أولو يشاء لهداهم الى الجنة أو المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك أنه ما شاء هداية الاطفال والمجانين أجاب أهل السنة بأن كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم يأس أفلم يعلم وهذا لغة قوم من النخع وقال

الزجاج انه محجاز لان الياء اس عن الشيء عالم بأنه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمنها ياها
ويؤيده قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجماعة أفلم يتبين وهو تفسير أفلم بأس وقيل ان قراءتهم أصل والمشهورة تخفيف وقع من
جهة أن الكاتب كتبه مستوى السنت وهذا القول تخفيف جدا والظن (٩٣) بأولئك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا

قال في الكشاف هذوه والله فريه
ما فيها مريه بوجه ووزان يتعلق أن
لو يشاء بما منوا معناه أفلم يقنط
من ايمان هؤلاء الكفرة الذين
آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ثم أوعد الكافر بن بقوله (ولا
يزال الذين كفروا) يعني عامة
الكفار (تصيبهم بما صنعوا) من
كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة)
داخية تفرعهم من السي والقتل
(أو تحل) القارعة (قربان
دارهم) فيتطير اليهم شررها (حتى
يأتى وعد الله) وهو اسلامهم أو
موتهم أو القيامة وقيل خاصة في
أهل مكة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا
حول مكة فتغير عليهم وتختطف
منهم وعلى هذا احتمال أن يكون
قوله أو تحل خطابا أي تحل أنت
يا محمد قربان دارهم بحيث كما
في يوم الحديبية حتى يأتى وعد الله
وهو فتح مكة وكان قد وعد الله
الفتح عموما وخصوصا وكان كما
وعده وكان معجزا (ان الله لا يخلف
الميعاد) قدم البحث في أول سورة
آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال
(ولقد استهزئ) الآية والاملاء
الامهال وقد مر هناك والاستفهام
في قوله (فكيف كان عتاب) للتقرير
والتهديد ثم أورد على المشركين
ما يجزى مجرى الجحاح والتوبيخ
والتعجب من عقولهم فقال (أفئن
هو قائم على كل نفس بما كسبت)

تقول جفأت القدر أجفوها إذا أخرجت جفءها وهو الزبد الذي يعلوها أو جفأتها جفء لغة قال
وقالوا جفأت الرجل جفأ صرته وقيل فيذهب جفء بمعنى جفأ لأنه مصدر من قول القائل جفأ
الوادي غناؤه فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء
اجتمع بعضه الى بعض كالقماش والدقاق والحطام والغناء تخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك
في قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقل قد قسته قشا
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم
مافي الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما أوهم جهنم وبئس المهادم ﴾
يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الايمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله
وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان لهم الحسنى وهي الجنة كذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وهي الجنة وقوله والذين لم
يستجيبوا له لو أن لهم مافي الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به وأما الذين لم
يستجيبوا له حين دعاهم الى توحيدهم والاقرار بربوبيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا
رسوله في صدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلأن لهم مافي الارض جميعا من شيء ومثله معه
ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعده الله لهم في نار جهنم وعوضا لا فتدوا
به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب
يقول لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يعفر لهم مناسيا ولكن يعذبهم على جميعها
كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السجني قال
قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب أن لا يتجاوز لهم عن شيء حدثني يعقوب قال ثنا
ابن عليه قال ثنا الججاج بن أبي عثمان قال ثنا فرقد السجني قال قال ابراهيم النخعي
يا فرقد أدرى ما سوء الحساب قلت لا قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يعفر له منه شيء وقوله
وما أوهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهادم يقول وبئس
الفراش والطواغيت التي هي ما أوهم يوم القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفئن
يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب ﴾ يقول تعالى ذكره
أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو
أعمى فلا يعرف مرقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما الرزءه الله من فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة في قوله أفئن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم اتفوعوا بما سمعوا من كتاب
الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو أعمى قال عن الخير فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولو الالباب
يقول انما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها اذو والعقول وهي الالباب واحدها لب ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ يقول تعالى ذكره انما يتعظ ويعتبر بآيات الله
أولو الالباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد

ومعنى القائم الحفيظ والرقيب أي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف أن يقدر الخبر بحيث
يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفئن هو بهذه الصفة لم يوحده وجعلوا له شركا فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر
السيد صاحب حل العقد أنه يجوز أن يجعل الواو في قوله (وجعلوا لله) للحال ويضم للمبتدأ خبر يكون المبتدأ معه جملة مقررة لانكار

ما يقارنهما من الحال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له (شركاء) فأقيم الظاهر مقام المضر كما قلنا تقريرا
 للالهية وتصرح بانها وان هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما نقول معطى الناس ومعهم موجود ويحرم مشلي ثم زاد في الحاجة
 فقال (قل سموهم) أي جعلتم له شركاء (٩٤) فسموهم له من هم وأنبؤوه بأسمائهم وأما يقال ذلك في الشيء المستحق

الذي لا يستحق أن يلتفت إليه
 فيقال سمه ان شئت يعني أنه أخس
 من أن يسمى ويذكر ولكنك ان
 شئت أن تضع له اسما فافعل وقيل
 المراد سموهم بالآلهة على سبيل
 التهديد قال في الكشف أم في قوله
 (أم تبنونه) منقطعة كقولك
 للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من
 أن يعرف أقول وذلك لانه لا شيء
 محض اذ لو كان الشريك موجودا
 وهو أراضى لتعلق به علم العالم بالذات
 المحيط بجميع السفليات ونحوه
 قل أن تبنون الله عما لا يعلم وقد مر في
 أول يونس ثم أكد هذا المعنى
 بقوله (أم بظاهر من القول) أي
 بل أنهم سموهم شركاء بظاهر من
 الكلام من غير أن يكون له حقيقة
 كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء
 سموها وهذا الاحتجاج من
 أعاجيب الاساليب التي اختص بها
 القرآن الكريم المعجز فله در شأن
 التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال
 (بل زين الذين كفروا مكرهم) قال
 الواحدى معنى بل ههنا كما يقال
 دع ذكرا للدليل فانه لا فائدة فيه انه
 كذا وكذا والكلام في أن المزين هو
 الله تعالى وأغبره قدم في أول سورة
 آل عمران وكذا البحث فبين قرأ
 (وصدوا) بضم الصاد وأما من قرأ
 بالفتح فيحتمل أن يكون لازما أي
 أعرضوا عنه ويحتمل أن يكون
 متعديا أي صرفوا غيرهم والخلاف
 في قوله (ومن يضل الله) تقدم في

الذي عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى
 العهد والميثاق فيما مضى بشواهد فأنغى عن اعادته في هذا الموضع وبخو الذي قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن
 عمرو بن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولو الابواب فيمن من هم فقال الذين يوفون بعهد الله
 ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقد م فيه
 أشد التقدمه فذ كرم في بضع وعشرين موضعا نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم وانما يعظم
 الامر بماعظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة وذكرا لنا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا أمان لمن لا أمانه له ولا دين لمن لا عهده له وقوله والذين
 يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصولها فلا
 يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى
 خلافهم أمره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم في الحساب
 ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته يحافظون على حدوده كما **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي
 الحنفى في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال * قال ثنا
 عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ويخافون سوء الحساب قال
 فقال وما سوء الحساب قال الذي لا جوار فيه **حدثني** ابن سنان القرزاق قال ثنا أبو عاصم
 عن الججاج عن فرقد قال قال لي ابراهيم تدرى ما سوء الحساب قلت لأدرى قال يحاسب العبد بذنبه
 كله لا يغفر له منه شيء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
 وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى
 الدار ﴿ يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وتركوا نقض الميثاق وصلوا الرحم
 ابتغاء وجه ربهم ويعني بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتزجيها له أن يخالف في أمره
 أو يأتي أمرا كرهه تباينه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحمد ودها في أوقاتها
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل
 التي أمرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفاء وعلانية في الظاهر كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
 ابن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
 زيد الصبر الاقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبر لله على ما أحب وان نقل على النفس والأبدان
 وصبر عما يكره وان نازعت اليه الاهواء فن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم معا صبرتم
 فتم عقبى الدار وقوله ويذكرون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون أساءة من أساء اليهم من الناس
 بالاحسان اليهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ويذكرون بالحسنة

مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الابدان فقال (لهم عذاب في الحياة الدنيا) من القتل
 والقتال واللعن والدم للمصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين أيضا لانها ما مور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك (وعذاب
 الآخرة أشق) لانه أشد وأدوم (ومالهم من الله) أي من عذابه (من واق) من حافظ أو مالهم من جهة الله واق أي دافع وما منع من رحمة

بل انما ينعرج حتمه منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال (مثل الجنة) وتقديره عند سبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة
وقال غيره الخبر تجرى كما تقول صفق يد أسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة حنة تجرى من تحتها الانهار وقيل
ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كانه قال مثل الجنة (التي وعد المتقون) (٩٥) تجرى من تحتها الانهار) كما علمون من

حال جناتكم الآن هذه (أكلها
دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
(وظلها) دائم أيضا والمراد أنه
لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قر
ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في
سورة النساء في قوله وتدخلهم ظلا
ظلمة لا قيل في الآية دلالة على أن
حركات الجنة لا تنتهي الى سكون
دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه
قال القاضي وفهادليل على أن الجنة
لم تخلق بعد والآن قطع أكلها قوله
تعالى كل من عليها فان كل شئ هالك
الاجهه قال ولم تنكر أن تحصل
الآن في السموات جنات تمتع بها
الملائكة ومن بعد حيا من الانبياء
والشهداء وغيرهم الآن حنة الخلد
خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب
بأننا نخصصهم وكل شئ هالك بالليل
الدال على أن الجنة مخلوقة وهو قوله
أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق
في شأن القرآن المتلوق فقال (والذين
آتيناهم الكتاب) قيل أراد بالكتاب
القرآن يعني أن المسلمين (يفرحون
بما أنزل اليك) من الشرائع والعلوم
(ومن الأحزاب) الجماعات من اليهود
والنصارى وغيرهم (من ينكر بعضه)
لانهم كانوا لا ينكرون الأفاضل
وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم
وعقائدهم وانما أنكرت وما يختص
به الاسلام من نعت الرسول وغيره
قاله الحسن وقتادة واعترض عليه
بأن أهل الاسلام فرحهم ينزل
القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره

السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم
عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقولهم الذين
أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله من ثلاث
هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقبى طاعتهم بهم في الدنيا دار الجنان ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ يقول جنات عدن ترجمة
عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل وتأويل
الكلام أولئك لهم عقبى طاعتهم بهم الدار التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه
يعنى الإقامة التي لا تطعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى
ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفقتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون
ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعولوا
الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وهي
نساءهم وأهلهم وذرياتهم وصلحهم إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء
الذين وصف جل ثناؤه صفقتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم
سلام عليكم بما صبرتم على طاعتكم بكم في الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر أن جنات عدن خمسة آلاف
باب حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير قال ثنا حماد بن سلمة عن
يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله
البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو صديق
أو شهيد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير بن عن الضحاك في
قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم
بعدد الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون
اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ربنا أبصرنا **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ببيعة بن الوليد قال
ثني أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجنيد يقال له أبو الحجاج يقول جلست الى
أبي أمامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعند سمطان من خدم

ويمكن أن يقال المراد زيادة الفرق والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وأنهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطلاقة لا بالتناقل والجهالة
وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله من سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون
بخران وثمانون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والآخر بقية أهل الكتاب والمشركون

قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد أن اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما أنزل اليك لأنه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من يشكر بعضه واعترض بأنهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل الى رسولنا وقوله بما أنزل يفيد العموم وأجيب بالمنع من أن ما يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تنكر بوادخال (٩٦) بعض ولا ينقص ثم لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بأن يصرح بقرينه فقال

وعند طرف السماطين سور فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول أندوا فيقول أقربهم الى المؤمن أندوا ويقول الذي يليه الذي يليه أندوا فكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن محمد بن سهل بن أبي صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنع عقبي الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الخوفى أنه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال علي دينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبر والله بما يحب الله فقدّموه وقرأوا جزاهم بما صبروا جنة وحر را حتى بلغ وكان سعيكم مشكورا وصبروا عما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما نقل عليهم وأحب الله نسلهم بذلك وقرأوا الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنع عقبي الدار وأما قوله فنع عقبي الدار فان معناه ان شاء الله كما **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن أبي عمران الخوفى في قولهم فنع عقبي الدار قال الجنة من النار **القول** في تأويل قوله تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول تعالى ذكره وأما الذين ينقضون عهد الله وينقضون ذلك خلافهم أمر الله وعماهم بعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد اليهم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يقول ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصولها ويفسدون في الارض فسادهم فيها عملهم فيها عاصى الله أولئك لهم اللعنة يقول فهو لأهلهم اللعنة وهي البعد من رحمة والاقصاء من جناته ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشرار بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فساكنا ما نحن من السماء فتخطفه الطير ونقض العهد وقطعة الرحم لان الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني سوء العاقبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمس الى ذي رحك برحلك ولم تعطه من مالك فقد قطعت **حدثني** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ينبتكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسبهم الفاسقين **حدثنا** ابن المثني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد المحض فأق على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر **القول**

(قل انما أمرت أن أعبد الله) ما أمرت الا بعبادته وعدم الاشرار به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر أنه مع كماله مكل فقال (اليه أذعو) خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كأنما من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال (واليه ما ب) لا مرجع الى الا اليه ومن تأمل في هذه الالفاظ عرف أنها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأوعده على الاعراض عن اتباعه فقال (وكذلك أنزلناه) الضمير يعود الى ما في قوله بما أنزل اليك أو الى القرآن في قوله ولو أن قرآنا ووجه التشبيه كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا اليك هذا القرآن وقال في الكشف معناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه ما مورافيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء (حكى عن ريبا) نصب على الحال أى حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكلا لأنه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به وأولاه اشتمل على أصول الاحكام والشرائع بفعل نفس الحكم للبالغة روى أن الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور ليوافقهم فيها من أن يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فأوعده على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقدم الوجوه في

مثله في أوائل سورة البقرة قال الكلبى عبرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كزعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى (ولقد أرسلنا الآية وفيه أن الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملائك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان اسلمين ثلثمائة امرأة منكم ووسبع مائة

سرية ولد اودمائه وذراي يعقوب أكثر من أن تحصى وكانوا يقترحون الايات فأجاب الله تعالى عنه بقوله (وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله) ولا بد لكل نبي من معجز واحد والرائد على ذلك بل أصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لأحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور (٩٧) نصرته الاسلام وذويه فكانوا يكذبونه

ويستبطلون موعده فأجيبوا بقوله (لكل أجل كتاب) أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم والحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق أنه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضى التلازم وكانوا يشكرون النسخ في الشرائع وفي التكليف فنزل (يخوف الله ما يشاء ويثبت) أي يثبت ما يغني بالصرح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول أنها عامة وأنه سبحانه يحو من الرزق ويريد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمن والكفر وهو مذهب عمرو بن مسعود وقدر واه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في أن يجعلهم سعداء كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضى به الثاني أنها خاصة في بعض الاشياء فقليل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يحو من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة

في تأويل قوله تعالى ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴿يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيبسط له من رزقه مما يشاء من رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا القاتر وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين يبسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم اياه بما بسط لهم فيها وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والايمن به في الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر بجل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الايمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة الا متاع قليل وثني حفيظ ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الامتاع قال قليل ذاهب حديثي المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب حديثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الأحنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال كرزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر والشئ من الدقيق والشئ يشرب عليه اللبن ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب﴾ يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشرك قومك هلا أنزل عليك آية من ربك املك يكون معك نذيرا أو يلقى اليك كثر فقل ان الله يضل من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقي والايمن بما جئت به من عند ربي ويهدي اليه من أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمن به فيوقفه لا يتبعني وتصديقي على ما جئت به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهتدي منكم بأنهم أنزلت على وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الآية في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدي اليه من أناب أي من تاب وأقبل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ يقول تعالى ذكره ويهدي اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب رد على من لأن الذين آمنوا هم من أناب ترجمها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم بذكر الله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

(١٣) - (ابن جرير) - (ثالث عشر)

ولا كبيرة الأحصاء وأجاب القاضي بأن المراد صغائر الذنوب وكبارها ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فيتناول المباحات أيضا وقيل يحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنه كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محبت

ويثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل بمخون نور القمر ويثبت نور الشمس أو الآي نحو الدنيا ويثبت خرة أما قوله (وعنده أم الكتاب) أي أصله
فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولاشي ثم خلق اللوح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى يوم القيامة
فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما اللوح (٩٨) المحفوظ وأنه لا يتغير وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو

مجاهد قوله الأبذ كراته تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل (١) **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأبذ كراته تطمئن
القلوب قال لمحمد وأصحابه * قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن
عمينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الصالحات من الأعمال وذلك العمل بما أمرهم ربهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع
بهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعرو وانما أثر
الرفع في طوبى لحسن الإضافة فيه بغير لام وذلك أنه يقال فيه طوباك كما يقال ويلك وويلك ولولا
حسن الإضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب في قولهم تعسا لزيد وبعده
وسحقاً أحسن إذ كانت الإضافة فيها بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله
طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم ما لهم ذكر من ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البروري
من أهل الكوفة قال ثنا أبو زرارة الكلابي عن عمرو بن نافع قال سئل عن كرمه عن طوبى لهم
قال نعم ما لهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن كرمه
في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن
نافع قال سمعت عن كرمه في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم * وقال آخرون معناه غبطة لهم ذكر من
قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك طوبى لهم قال
غبطة لهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن
الضحاك مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله * وقال
آخرون معناه فرح وفرقة من ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قال
ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وفرقة عين
* وقال آخرون معناه حسنى لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى
لك أي أصبت خيراً * وقال آخرون معناه خير لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا
ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال خير لهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير
عن منصور عن إبراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي أعطاهم الله * وقال آخرون
طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم
الجنة بالخيشية **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالخيشية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن مشجوع في قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية **حدثنا**

(١) كذا في النسخ بهذا التكرار فانظره

محل المحو والاثبات روى أبو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله سبحانه في ثلاث ساعات يقين
من الليل ينظر في الكتاب الذي
لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء
ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله
تعالى المتعلق بجميع الموجودات
والمعلومات وأنه لا يتغير ولا يتبدل
بتغير المتزمنات وتبدلها وقدم
تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية
انطاق الحوادث على أوقاتها قال
(واما زينت) يعني كيفما دارت
الحال أريناك مصارعهم وما
وعدها من العذاب أو توفيناك
قبل ذلك فليس يجب علينا إلا
التبليغ وما حسابهم وما جزاؤهم
الأعلى والبالاغ بمعنى التبليغ
كالسلام والكلام ثم ذكر أن آثار
حصول تلك المواعيد وأماراتها قد
ظهرت وقربت وأن تبشير الظفر
قد طلعت ولاحت فقال (أولم يروا
أنانا في الأرض) يعني اثبات القهر
والغلبة بدليل (ننقصها من
أطرافها) والأرض أرض مكة كان
المسلمون يتأولون من أهلها ونواحيها
في البعوث والسرايا والجيوش
والآن صارت الأرض أعم وأشمل
ولله الحمد على اعلاء شأن المسلمين
زاد الله علو فلا يزال ينقص شيء من
ديار الكفر ويؤيد في بلاد الإسلام
ونقل عن ابن عباس أن المراد بنقص
أطراف الأرض موت أشرفها
وكبرائها وعلمائها وصلاحها قال

الحسن

الواحدى الأليق بالمقام هو النقول الأول وقد وجه الثاني بأنه أراد أنهم إذا شاهدوا هذه التعيرات

فما الذي يؤمنهم أن يقبل الله عليهم -م الامر فيجعلهم أذلة مغلوبين بعد أن كانوا أعزقنا ليين ثم أكد هذا المعنى بقوله (والله يحكم) ومحل
(لا معقب لحكمه) نصب على الحال والمعقب الذي يدر على الشيء فيبطله وذلك أنه يعقبه بالرد والابطال فكانه قيل والله يحكم نافذ حكمه

وهو سريع الحساب) عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم صلى الله عليه وسلم بقوله (وقدمكر
ذين من قبلهم) برسلهم كمنور ذباير اھيم وفرعون موسى واليهود يعيسى (فله المكر جميعا) قال الواحدى لان مكر جميع الماكرين
تخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل (٩٩) مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره وقيل

أراد فله جزء مكر الماكرين قال
الواحدى والقول الاول أظهر بدليل
قوله (يعلم ما تكسب كل نفس)
يريد أن أكسبها بأسرها معلومة
لله تعالى وخلاف معلومه ممنوع
الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف
معلومه وناقضت المعتزلة بأنه أثبت
لكل نفس كسبا فدل على أنه مقدور
العبد واجب بأن المقتضى للفعل
عندنا هو مجموع القدرة والداعي
وهذا معنى قولهم الكسب حاصل
للعبد ثم ختم الآية بوعيدا آخر جمالى
فقال (وسيعلم الكفار) من قرأ على
الجمع فظاهر ومن قرأ على الوحدة
فالمراد الجنس وعن ابن عباس أن
المراد أبو جهل وعن عطاء أراد
المستترين وهم خمسة والمقتسمين
وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر
حاصل شبههم مع الجواب القاطع
فقال (ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا) والمراد
من هذه الشهادة أنه أظهر المعجزات
على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من
هذه لأن الشهادة القولية مثلا تنفيذ
الغلبة الظن وهذه تنفيذ القطع
بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله
قوله (ومن عنده علم الكتاب) أى
الذى حصل عنده علم القرآن وفهم
معانيه واشتماله على دلائل الإعجاز
من النظم الانيق والاسلوب العجيب
الفائت لقوى البشر فن علم هذا
الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه
معجز قاهر وأن الذى ظهر هذا المعجز

الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن
سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن عيمان قال
ثنا سفيان عن السدى عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا
شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا ثنى عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب وذلك حين أعجبته حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة * وقال آخرون طوبى لهم شجرة
في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قره بن
خالد عن موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن نور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة
في الجنة يقول لها فتفتق لعبدى عما شاء فتفتق له عن الخيل بسر وجها ولجها وعن الأبل بأزمتها
وعما شاء من الكسوة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب
قال طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة حدثني المثنى قال
ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها فتفتق فذكري نحو حديث ابن عبد
الأعلى عن ابن نور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال
أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى حدثني
المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الأشرس
عن مغيب بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الإفهاغنص منها فيجىء الطائر فيقع
فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طير طير * قال ثنا أبو صالح
قال ثنا معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ثم دملجها
بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدى حتى تبلغى مرضاتى ففعلت فلما استوت
تفجرت من أصولها أنها الجنة وهي طوبى حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن
عبد الكريم الصنعاني قال ثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال
لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رباط وورقها برد وقضبانها عنبر
وبطحاؤها باقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر والبن والعسل وهي
مجلس لأهل الجنة فيبيناهم في مجلسهم إذا أتتهم ملائكة من ربهم يقولون نجيما من مومة بسلاسل
من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسناتها وبرها كخمر المرعى من لبنه عليها رجال ألواحها من
باقوت ودقوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم
لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش نجيما من غير

عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج أن الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة
وبالذى لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعنى الله جل وعلا شهيدا ويعضده قراءة من قرأ ومن عنده على من الحارة واعترض
على هذا القول بأن عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد هذا زيد والفقير وانما يقال زيد الفقير وقيل المراد شهادة أهل

الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعم الداري لانهم يشهدون بنعمته في كتبهم والاعتراض بان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهم لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه أن الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن (١٠٠) لا والله ما يعنى الا الله وعن سعيد بن جبير أن السورة مكية وابن سلام

مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويتأجبه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبها ولا بركة راحلة بركة صاحبها حتى ان الشجرة لتتحنى عن طرفهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الخلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومعنى السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي مر جبا بعبادي الذين خشوني بغيث وأطاعوا أمرى قال فيقولون ربنا انما نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا بالسجود قدما لك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنك اذ ارسلت ملكا ونعيم وانى قدر فعدت عنكم نصب العبادة فسألوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنية فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنية ليقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها رب فأتى كل شئ كانوا فيه من يوم خلقها الى أن انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أميتك ولقد سألت دون منزلتك هذا الكنى وسأتحفك بمنزلة لى لانه ليس في عطائي تكدر ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانتهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانتهم اتى في أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل أربعة منها سر بر من باقوته واحدة على كل سر بر منها قبة من ذهب مقرعة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة في كل قبة منها جارتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيبة الا قد عبقتاه ينفذ ضوء وجوهها ما غلظ القبة حتى يظن من يراها انها من دون القبة يرى منجها من فوق سوقهما كالسلك الابيض من باقوته جراء يريان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ويرى هولهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك ثم بأمر الله الملائكة فيسبحونهم صفافى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى منزلته التي أعدت له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على بن جرير عن حماد قال شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبى الاثرس عن مغيب بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة لو أن رجلا ركب قلوبا جذاعا وجذعة ثم دار بهم الى المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فبأكلوا منه ماشاوا ويحى الطير فبأكلوا منه قديدا وشوا ماشاوا ثم يطير وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال هي شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القومسى قال ثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا معاوية بن سلام عن زيد أنه سمع أباسلام قال ثنا عامر بن زيد البكالى انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس قال أى شجرة أرضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانها تشبه شجرة تدعى الحوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما حاطت

وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده **التأويل** وهم يكفرون بالرحمن يعنى أن الصفة الرحمانية اقتضت ان يجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما أن صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بأن لا يكون معه شئ ولا نعمة أجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا حمدوا الرسول فقد حمدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض الا أتى الرحمن عبدا وذلك أمر بأن يقول في الجواب هو ربي الذى ربانى لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أفوض أمرى الا اليه واليه مرجعى كما كان منه مبدئى سيرت به جبال النفوس أو قطعت به أرض البشرية أو كلم به القلوب الميتة بتلاوته عليهم تصيهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم فى أنواع المعاملات التى تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبان دارهم فالهم بأن تصدر تلك المعاملة ممن يصعبهم

* عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * حتى يأتى وعد الله يدرك الشقاء الازلى ومن أمارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم أخذتهم أى أمسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب فى الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية

بأصلها

النفس والهوى ولعذاب الآخرة بأنواع الحسرات والشعور بالهيات والملاكات الموجبة

للدركات أو كهادائم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الخلال وظلها أى انهم فى ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه

قبل التكليف عليهم وللجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية
لذل الانانية وجعلنا لهم أزواجاً وذرية فبه أن الرسل جذبتهم العناية في البداية فسترقوا من حضيض الحيوانية الى أوج
الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من (١٠١) دواعي البشرية ما يزعجهم الى

طلب الازواج بالطبيعة والركون
الى الاولاد بمخائص الحيوانية بل
رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق
الشريعة بخصوصية الخلافة
باطهار صفة الخالقية ومثله
وما جعلناهم جسداً الاً ياكلون
الطعام ويحيا الله ما يشاء لاهل
السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة
ويثبت لهم من خصال أهل
السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة
وعنده أم الكتاب الذي قدر فيه
خاتمة كل من الفريقين واما
زينة بالكشف بعض مقاماتهم
كما أخبر عن العشرة المبشرة بأنهم
في الجنة وعن غيرهم بأنه في النار
أنا أنى الارض أرض البشرية
فنقص منها بالازدياد في الاوصاف
الروحانية

*(سورة ابراهيم عليه السلام
مكية غير آيتين نزلتا في بدر ألم ترالى
الذين بدلوا الايتان حروفها
٣٤٣٤ كلها ٨٥٥ آياتها
اثنتان وخمسون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور باذن
ربهم الى صراط العزيز الحميد الله
الذي له ما فى السموات وما فى الارض
وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحياة الدنيا على
الآخرة ويصدون عن سبيل الله

ويغوونها عما أولئك فى ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فى فضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز
الحكيم ولقد أرسلنا موسى باياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور وكرمهم بأيام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من

بأصلها حتى تنكسر رقوتها هرما حدثنا الحسن بن شبيب قال ثنا محمد بن زياد الجري
عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى
لهم وحسن ما ب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالخلى والحلل وان أغصانها الترى
من وراء سور الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرفان دراجا
حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال له
يا رسول الله ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمها
فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون
القول فى رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذى حكيناه عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طوبى اسم شجرة فى الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم لمعرفة كزيد
وعمر وواذا كان كذلك لم يكن فى قوله وحسن ما ب الالرفع عطفه على طوبى وأما قوله وحسن
ما ب فانه يقول وحسن منقلب كما حدثني المتى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جو يبر عن الفخاك وحسن ما ب قال حسن منقلب ٥ القول فى تأويل قوله تعالى
(كذلك أرسلناك فى أمة قد دخلت من قبلها أمة لمتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد
فى جماعة من الناس يعنى الى جماعة قد دخلت من قبلها جماعات على مثل الذى هم عليه فضت لتتلو
عليهم الذى أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلناك به اليهم من وحى الذى أوحيناه اليك وهم
يكفرون بالرحمن يقول وهم يمجدون وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر
هؤلاء الذين أرسلناك اليهم يا محمد بالرحمن فقل أنت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
يقول واليه مرجعى وأبى وهو مصدر من قول القائل تبت متاباً وتوبة * ونحو الذى قلنا فى
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وهم يكفرون بالرحمن ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين
صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشرك قريش لئن كنت رسول الله
ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون انى محمد بن عبد الله
فلما كتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلانعرفه وكان أهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله
كذلك أرسلناك فى أمة قد دخلت الآية قال هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
فى الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا تكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن ولا تكتب
الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو الآية ٥ القول فى تأويل
قوله تعالى (ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر

ربكم عظيم واذا تأذرت بكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان لغني جمد ألم يا تكلم بآ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانافي (١٠٣) شكما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم

ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا انتم الابرار مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسطان مبین قالت لهم رسلهم ان نحن الابرار مثلكم ولكن الله عن علي من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ان نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلم لخرج جنكم من أرضنا اولتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴿ القرا آت الله الذي بالرفع على الابتداء في الخالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخزاعي عن ابن فليح بالرفع اذا ابتداء وبالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا وعيسى بالياء في الخالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل ﴿ الوقوف الرقف كوفي الحميد ط لمن قرأ الله بالرفع وما في الارض ط شديد ط لا بناء على ان الذين صفة الكافرين عوجا

جميعا) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أي يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذي معناه التقديم وجعلوا جواب لوم مقدم قبلها وذلك ان الكلام على معنى قبلهم ولو ان هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لتكفروا بالرحمن ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا اودية مكة وسيرت جبالها فاحترتهاها وأحييت من مات منا أو قطع به الارض أو كلم به الموتى فقال الله تعالى ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل الله الامر جميعا **حدثنا الحسن بن محمد قال** ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تسع لنا أرضنا فانها ضيقة أو قرب لنا الشام فاننا تجر اليها وأخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى **حدثني المثنى قال** ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا القاسم قال** ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه * قال ابن جريح وقال عبد الله بن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أحرث لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريح وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن الجبال قطع بالقرآن الارض أخرج به موتانا **حدثنا الحسن بن محمد قال** ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أحرث لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم يأس الذين آمنوا * وقال آخرون بل معناه ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحمن قال وجواب لو محذوف استغنى بعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس فلواتها نفس موت (١) سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا وهو آخر بيت في القصيدة فترك الجوابا كفاء بعرفة سامعه مراده وكما قال الآخر

فأقسم لوشي أتا نارسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال بنحو معنى ذلك **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا ان قريشا قالوا ان سرنا يا محمد اتباعك أو ان تبعلك فسير لنا جبال تهامة أو زد لنا في حرمنا حتى نتخذ قطننا نخرتف فيها أو أحي لنا افلا نأولنا ناسا ما توافي الجاهلية فأنزل الله تعالى ولو ان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لوفعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعلم بقرآنكم **حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال** ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان كفار قريش قالوا النبي صلى الله (١) المروي في الديوان جميعا وفي بعض الروايات سوية ولعل ما هنا تحفيف بغير كسبه محججه

ط بناء على ما قلنا أو على أن الذين منصوب أو مرفوع على الذم أي أعني الذين أو هم الذين وان جعل الذين مبتدأ خبره أو تلك في ضلال فلا وقف على عوجا ولك أن تقف على شديد لا يبعيد ط لبيان لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسال ويهدي من يشاء ط الحكيم ط بأيام الله ط شكور ط نساءكم ط عظيم ط لسديد ط جميعا لا

لان ما بعده جزاء حميد ٥ وعود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف فوقه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ٥ والارض ط فصلايين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقدير همزة الاستفهام في تريدون ميين ٥ من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ٥ سلنا ط اذيتونا ط المتوكلون ٥ في ملتنا ط من بعدهم ط (١٠٣) وعيد ٥ عنيد ٥ لا لأن ما بعده

وصف صديد ٥ لا لذلك عيت ط غلظ ٥ ٥ التفسير يكون السورة مكية أو مدنية انما يفيد في الاحكام لتعرف المنسوخ من الناسخ وفي غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله (الر كتاب) أى السورة المسماة بالر كتاب (أزلناه اليك) لغرض كذا وان كان الرمذ كورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا القرآن أو هذه السورة كتاب والظلمات استعارة لطرق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام في (لتخرج) لغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام في (الناس) للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على أن دعوته صلى الله عليه وسلم عامة ومعنى اخراج النبي صلى الله عليه وسلم يا هم (من الظلمات الى النور) أنه سبحانه جعل ازال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم يا هم به الى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن (باذن ربهم) أى بتسهيله وتيسيره وكل ميسر لما خلقه والحاصل أن المراد من الاذن معنى يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك أن تعبر عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج بالآية من قال ان معرفة الله تعالى

عليه وسلم أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زراعا فتكون لنا أرضين أو أحي لنا فلانا وفلانا يخبر ونناحق ما تقول فقال الله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفر ج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عميد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال قال كفار قريرش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير لنا الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاعتدى بها شهر وراح بها شهرا أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى بكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيا أعطينه أنبيائي ورسلي **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادق فافسر لنا هذه الجبال واجعلها حرونا كهيشة أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعث موتانا فاجبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن ٥ القول في تأويل قوله تعالى (أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا) اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله أفلم يأس فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه لم يعلم ويتبين ويستشهد لقبيله ذلك بيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ يأسروني * ألم تأسوا أنى ابن فارس زهدم

ويروى ييسروني فن رواه ييسروني فإنه أراد يقسمونى من الميسر كما يقسم الجزور ومن رواه يأسروني فإنه أراد الأسر وقال عنى بقوله ألم تأسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم يأس الاقوام أنى أنا بنه * وان كنت عن أرض العشييرة نائبا

وفسر وقوله ألم يأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم وهبيل تقول ألم تأس كذا عنى ألم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن وانهم يقولون نبئت كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينسكرك ذلك ويزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول نبئت عنى علمت ويقول هو فى المعنى وان لم يكن مسموعا نبئت عنى علمت يتوجه الى ذلك ان الله قد أوقع الى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم يأسوا علما يقول يؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال قد نبئت منك أن لا تفلح علما كأنه قيل علمته علما قال وقول الشاعر

حتى اذا نيس الرماة وأرسلوا * غضفادوا جن قافلا أعصامها

معناه حتى اذا نيسوا من كل شئ مما يمكن الا الذى ظهر لهم أرسلوا فهو فى معنى حتى اذا علموا أن ليس وجه الا الذى رأوا وانتهى علمهم فكان ما سواه يأسا وأما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك منهم **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي اسحق

لا تمكن الا بالتعليم الذى عبر عنه بالاجراج من الظلمة الى النور وأجيب بأن معنى الاجراج التنبيه وأما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الجار وجوز فى الكشف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفى ذكر الوصفين تأكيده لحقية الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل

في خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم ديناً وديناً
اذلا حاجته به الى ارتكاب عبث أو فيبصح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادراً عالياً
وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم (١٠٤) بكونه عالماً والعلم بكونه غنياً عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد ثم أتى على

السكوفي عن مولى يخبر أن علياً رضى الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا حديثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم
يبأس يقول أفلم يتبين حديثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير
ابن حازم عن الزبير بن الحرث أو يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرؤها أفلم
يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الاخرى وهو ناعس حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا
سجاج بن محمد عن ابن جريح قال في القراءة الاولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حديثنا
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أفلم يبأس الذين آمنوا
يقول أفلم يتبين حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح
عن علي عن ابن عباس قوله أفلم يبأس الذين آمنوا يقول يعلم حديثنا عمران بن موسى قال ثنا
عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين حديثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين الذين آمنوا
حديثنا محمد بن عبد الأ على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم يبأس الذين آمنوا
قال أفلم يعلم الذين آمنوا حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلم
يبأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل ان
تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجماع أهل التأويل على ذلك والايات التي أشدنا هافيه فتأويل
الكلام اذا ولو أن قرأنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير بهذا القرآن أو قطعت به
الارض لقطعت بهذا أو كلفه الموتى لكلم بهذا ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل الله
الامر جميعاً يقول ذلك كله اليه ويده يهدي من يشاء الى الايمان فيوفقه له ويضل من يشاء
فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعو في اجابتي من سأل نبهم من تسيير الجبال
عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً الى الايمان به
من غير ايجاد آية ولا احداث شئ مما سألو الاحدانه يقول تعالى ذكره فامعنى محبتهم ذلك مع علمهم
بأن الهداية والاهلاك الى ويدي أنزلت آية أولم أنزلها أهدى من آشاء بغير انزال آية وأضل من
أردت مع انزالها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
أو تحل قريبان من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ يقول تعالى ذكره ولا يزال
يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم بك وانحراجهم لك
من بين أظهرهم قارعة وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحياناً وبالحراب أحياناً
والقحط أحياناً أو تحل أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبان من دارهم بحيث يشك وأصحابك حتى
يأتي وعد الله الذي وعدك فيهم وذلك ظهورك عليهم وقتلهم وقهرهم بالسيف ان
الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده
* وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا أبو داود قال ثنا
المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم

نفسه تحقيقاً للحقيقة صراطه وبياناً
لتنزهه عن العبث فقال (الله
الذي) مبتدأ وخبراً والمبتدأ
محذوف تقديره هو الله ومن قرأ
بالجر فعلى أنه عطف بيان للوصفين
بناء على أن لفظ الله جار مجرى اسم
العلم وقد سبق هذا البحث
مشعافى تفسير النملة من سورة
الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من
لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحديته
وذلك قوله (وويل للكافرين) وهو
دعاء عليهم بالهلاك والتبور وكل
سوء قال في الكشاف وجه اتصال
قوله (من عذاب شديد) بالويل أنهم
يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه
(الذين يستجبون) أى يؤثرون
ويختارون لان المؤثر للشيء على
غيره كأنه يطلب من نفسه أن
يكون ذلك الشئ عنده أحب من
الآخر وذلك أن الانسان قد يحب
الشئ ولكنسه يكره كونه محباله
أما اذا أحب الشئ وطلب كونه
محباله وأحب تلك المحبة فتلك نهاية
المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا
للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال
وقوله (ويصدون عن سبيل الله)
اشارة الى الضلال وقوله (ويبعونها
عوجاً) أراد به الاضلال بالقاء
الشكوك والشبهات واجتماع هذه
الخصال نهاية الضلال فلهاذا وصف
ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع
عنه في الطرف الآخر فينبغ ما غاية
الخداف ويمكن أن يكون اسناداً

عما

مجازياً باعتبار أن صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب

وارسال الرسول ذكر أن من كمال تلك النعمة أن يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبي هاشم بالآية على أن
اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجماعة وحصل التعريف للباقيين بالاشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية

والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغتهم لزم الدور أوجب بأن الآيه تختص برسول له قوم ولا قوم لآدم فينتهي التوقيف اليه فيندفع الدور وتسلط طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآيه في أن محمد رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا (١٠٥) فصاحة القرآن وبما عازه فيكون

القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلما أن قومه هم العرب ولكن قوم النبي أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالفريقتين في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما يكون أولي الألسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه فيرسل الرسول أولا اليهم ليعين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم في كل أمة من أمة دعوته مقام الاصل ويكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للفسر من الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهي قوله لتخرج الناس ووسطها وهو قوله ليعين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للكلف قدرة واختيارا وخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزرة لا تجامع أن يكون لغيره قدرة وتصرف يؤيد مذهبنا أقول نحن قد حققنا مسألة الجهر مرارا فنذكر وبما يخص هذا الموضوع قول الفراء اذا كر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشا كلالا ولا فالرفع

بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحمل قريبا من دارهم قال محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآيه ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحمل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفا حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحمل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحمل أنت يا محمد قريبا من دارهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عدي عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحمل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جابر قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحمل قريبا من دارهم يعني نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب منهم مصيبة أو تحمل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتي وعد الله قال الفتح حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبي نجيح أو تحمل قريبا من دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو حديث الحسن عن شبابة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحمل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال الفتح * قال ثنا اسراييل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحمل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أي بأعمالهم أعمال السوء وقوله أو تحمل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله ووعد الله قال فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وقية أو تحمل قريبا من دارهم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحمل أنت قريبا من دارهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

(١٤) - (ابن جرير) ثالث عشر

على الاستئناف هو الوجه كقوله ليعين لهم ونقر بالرفع نظيره في الآيه قوله فضل بالرفع على الاستئناف كأنه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة ألقوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين أن المقصود من بعثة نبينا صلى

الله عليه وسلم هو اخرج الناس من الظلمات الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك واذ كان ذلك مثالا
وخص موسى بالذ كر لان امته اكثر الامم سوى امة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته الباهرة ومعنى (ان اخرج) أى اخرج لان ارسال
فيه معنى القول ويجوز ان تكون أن (١٠٦) ناصبة والتقدير بأن اخرج ومعنى التذ كير بأيام الله الاندرا بوقائعه

سفيان عن ليث عن مجاهد تصيهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يعثهم النبي صلى الله
عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا اسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد تصيهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة
قال قارعة من العذاب * وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم تحل القارعة قريبا
من دارهم ذ كر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل
القارعة * وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذ كر من قال ذلك حدثني
المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سماه عن الحسن
في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ يقول تعالى ذ كره لنبية محمد
صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم
ما جئتهم به فاصبر على آذاهم لك وامض لأمر ربك في اعذارهم والاعذار اليهم فلقد استهزأت أمم
من قبلك قد دخلت فضت برسل فأطلت لهم في المهل ومددت لهم في الاجل ثم أحلت بهم عذابي
ونقمتي حين عمادوا في غيهم وضلالهم فانظر كيف كان عقابي اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم ألم
العذاب وأجعلهم عبرة لأولى الاباب والاملاء في كلام العرب الاطالة يقال منه أمليت لفلان اذا
أطلت له في المهل ومنه الملاومة من الدهر ومنه قولهم تلميت حيننا ولذلك قيل لليل والنهار الملوان
لطولهما كما قال ابن مقبل

ألا يادي بالحي بالسبعان * ألح عليها بالبي الملوان

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فاخضل منها كل بال وعين * وجف الروايا بالمللا المتباطن

لطول ما بين طرفيه وامتداده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفئن هو قائم على كل نفس بما
كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم ينظرون القول بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فإله من هاد ﴾ يقول تعالى ذ كره
أف الرب الذي هو دائم لا يبسد ولا يهلك قائم يحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالم بهم وبما
يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه شيء أينما كانوا كمن هو هالك بان لا يسمع ولا
يبصر ولا يفهم شيئا ولا يدفع عن نفسه ولا عن عبده ضرا ولا يجلب اليه ما نفعه كلاهما سواء
وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككنا وكذا
اكتفاء بعلم السامع بما ذ كر عمارك ذ كره وذلك أنه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء
علم أن معنى الكلام كشركا لهم التي اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

التي وقعت على الامم قبلهم ويقال
أيام العرب لحروبها وملاجهما وعن
ابن عباس أيام الله نعماء ومن تظليل
الغمام وانزال المن والسيلوى
وبلاؤه اهلال القرون أو الايام التي
كانوا فيها تحت تسخير فرعون أو المراد
عظهم بالترغيب والترهيب (ان في
ذلك) التذ كير والتنبيه دلائل (لكل
صبار) على الضراء (شكور) على
السراء وذلك أن فائدة الآيات انما
تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما
أمر الله موسى بالتذ كير حتى عنه
أنه ذ كرههم ولم يقل ههنا يا قوم كما ذ كر
في المائدة اقتصارا على ما ذ كره هناك
وقوله (عليكم) ان كان صلة للنعمة
بمعنى الانعام فقوله (اذ أنجاكم)
نظير للانعام أيضا وان كان مستقرا
بمعنى اذ كروا نعمة الله مستقرة عليكم
جاز أن ينتصب اذ أنجاكم بعلينكم
وفي الوجهين جاز أن يكون اذ بدلا
من النعمة أى اذ كروا وقت انجاكم
وهو بدل الاشتمال وباقي الآية
قد مر في أول البقرة ومن جملة النعم
قوله (واذ تأذن) أى واذ كروا حين
آذن (ربكم) ايذانا بليغا يتنى عنده
الشكوك وتزاح معه الشهات وقد
تقدم في أواخر الاعراف أن فيه
معنى القسم ولذلك دخلت اللام
الموطئة في الشرط والنون المؤكدة
في الجزاء وقد سلف منا في هذا
الكتاب أن الشكر بالحقيقة عبارة
عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم
الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك أن المكلف اذا سلك هذا الطريق كان داعما

تخيري

الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك أن المكلف اذا سلك هذا الطريق كان داعما

في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسية لانوار الملكات الحميدة وشغل
النفس بمطالعة النعم بوجوب مزيجها المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى أن يصير حبه للنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصدر

منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتماد حتى يصير التطبيع طبعا والتكليف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر من يد الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سبحانه مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهماسار مطيعا منقاد الواجب الوجود سبحانه تجلي فيه نور الوجود فلا غرو أى لا عجب أن ينقاد ذلك النور كثير من المسكتات (١٠٧) وينفتح عليه باب التصرف في

الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه أصداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله (ولئن كفرتم) يعنى كفران النعم (ان عذابى لشديد) ثم بين أن منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غنى عن ذلك كله فقال (ان تكفروا أتمم) الآية وذلك أن واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله (الم يا تكلم) يحتمل أن يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تحوير قلوبهم بمشمل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخل تحت التذكير بأيام الله واحتمل أن يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمر القرون الاولى قاله أبو مسلم والا كثرون على أنه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفتهم وقوله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) ان كان جملة من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما أن يكون راجعا الى صفاتهم بأن تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما أن يكون عائدا الى

تخبرى خبرت أم عال * بين قصر شره تنبال
أذاك أم منخرق السربال * ولا يزال آخر اللبال
* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال شره تنبال وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذاك أم منخرق السربال ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده في ذلك * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بنى آدم بأرزاقهم وأجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت (١) حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن عبيد بن عمير قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس برزقهم ويكأؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول يقول تعالى ذكره أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين والمدبر أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني قل لهم يا محمد سمو هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله فانهم ان قالوا آلهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض يقول أتخبرونه بأن في الأرض إلها ولا اله غيره في الأرض ولا في السماء * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن عمير قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول يقول لا يعلم الله في الأرض الها غيره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا صحته ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم قالوا أم بظاهر معناه أم باطل فأتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة

(١) أى الى آخر ما رواه عنه بشر

ذواتهم بأن يكون فيما بين القرون أقواما بلغنا أخبارهم كإروى عن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبانا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله عنهم العباد ونظير الآية قوله وقرنوا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى

هذا الوقت لانه لو أمكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام أنهم لما جاءتهم رسلتهم بالبينات أتوا بأموار أحدها (فردوا أيديهم في أفواههم) وفيه قولان أحدهما أن المراد باليد والفم الخارجتان وعلى هذا فيه احتمالان الاول أن الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا (١٠٨) غيظا وضجرا بما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ

قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن حديثي المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن قتادة قوله أم بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله أم بظاهر من القول يقول أم يباطل من القول وكذب ولو قالوا قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكروه ما لله من شريك في السموات ولا في الارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دونه الهام مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهدي يقول معنى المكرهنا القول كأنه قال قولهم بالشرك بالله حديثنا المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدوا عن السبيل فان القراءة اختلفت في قرأته فقرأته عامة قراء الكوفيين وصدوا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصددهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقرأوه بفتح الصاد على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى وذلك أن المشركين بالله كانوا صدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضل الله فخاله من هاد يقول تعالى ذكروه ومن أضله الله عن اصابه الحق والهدى بخذ لانه اياه فخاله أحد يهديه لا صابته ما لان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك يبد الله واليه دون كل أحد سواه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ﴾ يقول تعالى ذكروه هؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التي يصيبهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله اياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه اياهم في الدنيا وأشق انما هو أفعال من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكروه هؤلاء الكفار من أحد يقبهم من عذاب الله اذ عذبهم لا حيم ولا ولي ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاذه أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا بذنه وليس بأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فأت على كفره قبل التوبة منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ﴾ كما هاء ائتم وظلها تلك عقبي الذين اتقوا وعقبى النار ﴾ اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرفع للمثل قوله تجري من تحتها الأنهار في المعنى وقال هو كما تقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس الاسمر بمرغوع بالحلية انما هو ابتداء أي هو أسمر هو كذا قال ولودخل أن في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام

قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا الأيدي على الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء أن قفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبي أو أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم والى ما تكلموا به من قولهم (انا كفرنا بما أرسلتم به) أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقتناط لهم من التصديق وهذا قول قوى لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال الثاني أن تكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد أن الرسل لما أيسوا منهم سكوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا أنهم لا يعودون الى ذلك الكلام البتة أو يكون الضميران الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى أن الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الأخير فقط عائدا الى الرسل والمراد أن الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل تكذيبا لهم ورداع عليهم أو وضعوا أيديهم على أفواه الانبياء منعاهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول ﴿ القول الثاني أن ذكر اليد والفم توسع ومجاز عن أبي مسلم أن المراد باليد ما نطق به الرسل

بأفواههم من الحجج لان دلائل الوحى من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم أنه يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب رديده في فيه فعنى الآية أنهم سكتوا عن الجواب وزيف بأنهم قد أجابوا بالكذب وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به والمراد بما أرسلتم أن الله أرسلكم به وكانهم في أول الامر حاولوا

اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا (وانا نفي شك) وقد مر مثله في سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر
ثم بنوا أمرهم على الشك قلنا أرادوا انا كافرون برسالتكم وان زلنا عن هذا المقام فلا أقل من اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع
في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكى جواب الرسل وذلك قولهم (أفي) (١٠٩) الله شك فاطر السموات والارض

أدخل همزة الانكار على الطرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو
في المشكوك فيه وأن وجود الله
لا يتحمل الشك (قال الضعيف
المنذب المفتقر الى عفوره الكريم
مؤلف الكتاب الحسن بن محمد
المشهر بنظام النيسابوري نظم الله
أحواله في الدارين) انه كان من
عقيدتي أن العلم بوجود الواجب في
الخارج من جملة البديهيات وكان
يستبعد ذلك كثير من أقراني
وأصحابي لما رأوا أن الاقدمين
ما زالوا يرهنون على ذلك في الكتب
الكلامية والحكيمة فكنت قد
كتبت لأجلهم رسالة في الالهيات
مشتملة على دلائل تجرى مجرى
المنهات على ذلك المعنى فان
الضروريات قد ينه عنها وان لم
تحتج في الاقتناص الى البراهين والان
أرى أن أذكر بعض تلك المنهات
في هذا المقام لانها مقرر لقوله
سبحانه أفي الله شك فأقول وبالله
التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته
والى الخارج اما أن يكون واجب
الوجود فقط أو واجب العدم فقط
أو يمكن الوجود والعدم معا أو
واجب الوجود والعدم معا أو
واجب الوجود ويمكن الوجود
والعدم معا أو واجب العدم ويمكن
الوجود والعدم معا أو واجب الوجود
ويمكن الوجود والعدم معا أو واجب
العدم ويمكن الوجود والعدم معا
الجميع فهذه أقسام سبعة والعقل
الصريح لا يشك في استحالة تجسده

مثلك أنك كذا وأنتك كذا وقوله فلينظر الانسان الى طعامه أنا من وجه مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها ومن قال انا صبينا الماء أظهر الاسم لانه مرود على الطعام بالخفض ومستأنف أى
طعامه انا صبينا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة صفات الجنة وقال بعض نحوى البصريين
معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله تعالى وله المثل الأعلى معناه والله الصفة العليا قال
فغنى الكلام في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أو فيها أنهار كأنه قال
وصف الجنة صفة تجرى من تحتها الانهار أو وصفة فيها أنهار والله أعلم قال ووجه آخر كأنه اذا قيل
مثل الجنة قيل الجنة التي وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم كأنه قال بالله
الرحمن الرحيم والله أعلم قال وقوله على ما فرطت في جنب الله في ذات الله كأنه عندنا قيل في الله
قال وكذلك قوله ليس كمثل شئ انما المعنى ليس كمثل شئ وليس مثله شئ لانه لا مثل له قال وليس
هذا كقولك للرجل ليس كمثلك أحد لانه يجوز أن يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال
ومثله قول لبيد

* الى الخول ثم اسم السلام عليكما *

قال وفسر لنا أنه أراد السلام عليكما قال أوس بن حجر

وقتي كرام كمثل الخدوع * تغشاهم سيل منهم

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم يرد أن يجعل للجذوع مثلاً ثم يشبه القتلى به قال ومثله
قول أمية

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر لآخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كأنه قال تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

أضل صواره وتضيفته (١) * نطوف أمرها بيد الشمال

كأنه قال أمرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد أيضا

* حتى اذا ألفت يدا في كافر *

فكأنه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هومن المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل
ذلك قال وله معنى آخر للذين استجابوا لهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام
الاول * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل
الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفته وذلك أن مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شياً غيرها
وإذا كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفتها وصفة الجنة فكان وصفها
كوصف المثل وكان كأن الكلام جرى بذكر الجنة فقيل الجنة تجرى من تحتها الانهار كما
قال الشاعر

أرى مر السنين أخذني منى * كما أخذ السرار من الهلال

فذكر المرور جمع في الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعنى ما يؤكل فيها يقول هودائمه
لأهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضاً دائم
لانه لا شمس فيها تلك عقبى الذين اتقوا يقول هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله

أقسام منها في الخارج الاول واجب العدم لانه فقط الثاني واجب الوجود لذاته وواجب العدم في ذاته مع الثالث واجب الوجود لذاته ويمكن
الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته والخامس واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته ويمكن الوجود

والعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب لذاته فقط في الخارج بل لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من المتعدي وان كان لغيره كان من القسم الثالث (١١٠) منها وكلاهما محال اذا المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا

فاجتنبوا معاصيه وادوا فرائضه وقوله وعقبي الكافر ين النار يقول وعاقبة الكافر ين بالله النار
القول في تأويل قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما ب) يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب من آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزب بين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما امرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به فأجعل له شريكا في عبادتي فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين خنيفا مسلما اليه ادعوا يقول الى طاعته واخلاص العبادته ادعوا للناس اليه ما ب يقول واليه مصيري وهو مفعول من قول القائل آت يوبأبوا و آبا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثني المتي قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والاحزاب أهل الكتب تفرقهم لحرهم قوله وان يأت الاحزاب قال لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال عن مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه ما ب واليه مصير كل عبد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفي قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه حكيمعربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا وفاق) يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الاحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكيمعربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الاحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الاحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبتك على اتباعك أهواءهم ومالك من ناصر ينصرك ويستغفرك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذرا ان تتبع أهواءهم القول في تأويل قوله تعالى

فاجتنبوا معاصيه وادوا فرائضه وقوله وعقبي الكافر ين النار يقول وعاقبة الكافر ين بالله النار
القول في تأويل قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما ب) يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب من آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزب بين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما امرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به فأجعل له شريكا في عبادتي فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين خنيفا مسلما اليه ادعوا يقول الى طاعته واخلاص العبادته ادعوا للناس اليه ما ب يقول واليه مصيري وهو مفعول من قول القائل آت يوبأبوا و آبا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثني المتي قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والاحزاب أهل الكتب تفرقهم لحرهم قوله وان يأت الاحزاب قال لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال عن مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه ما ب واليه مصير كل عبد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفي قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه حكيمعربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا وفاق) يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الاحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكيمعربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الاحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الاحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبتك على اتباعك أهواءهم ومالك من ناصر ينصرك ويستغفرك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذرا ان تتبع أهواءهم القول في تأويل قوله تعالى

له وهذه مقدمة جلية مكشوفة لمن تأمل في مفهوم واجب الوجود اذ لا معنى لو جوب الوجود الا أنه وجوديو جد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى أنه في الواجب أولى وأولى منه في الممكن * وجه ثالث طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتهما يشتركان في صحة وجودهما الخارجي

بالضرورة ويفترقان في أن الواجب ذاته كافية في إيجاب الوجوده والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في إيجاب وجوده الخارجى الى الغير ولا ريب أن الأول أقرب الى طبيعة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات أكثر أعسر وجودا والثانى واقع بالضرورة فالاول أولى بكونه ضرورى الوقوع * وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه (١١١) لان محموله نفس الامر من أن تكون بالوجوب

أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجى الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا تخلو من أحد الامور الثلاثة لكن نسبه اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهى اما بالامكان أو بالوجوب ولا شك أن نسبة الوجود الى ذات الموجود أولى من نسبه الى غيره اذا اصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على أن وجوده من غيره لتغيره أو نقص يحكم عليه بأنه ممكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكاليسه فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكالات بعد مشاهدته ما وجوده من غيره وهو عرضة للنقائص والردائل كان أهلا لأن يهجر الحكمة * وجه خامس نفس الامكان نقص لانقص فوجه الاستبعاد العجز والافتقار ووجه العدم عليه الذى لا ضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذى يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الخلى فلا يلومن الانفسه * وجه سادس مقتضى ذات الشئ أقرب الى إيجابه عند العقل من مقتضى كل ما يغيره لكن الوجود الذى مقتضاه الامكان ثابت فى الخارج مع أن نسبه فى

وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله لكل أجل كتاب يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا ومحمد رسلا من قبلك الى أمم قد خلقت من قبل أممك فجعلناهم بشرامثلك لهم أزواج يشكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لايأكلون ولا يشربون ولا يشكحون فجعل الرسول الى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا اليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا الى من قبلهم من سائر الامم بشرا مثلهم وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول الله الى خلقه أن يأتي أمته بأية وعلامة من تسيير الحبال ونقل بلدة من مكان الى مكان آخر وحياء الموتى ونحوها من الآيات الا باذن الله يقول الا بأمر الله الحبال بالسير والارض بالانتقال والميت بأن يحيى كل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر قضاء الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك **حدثني المشنى** قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير عن الضحالك في قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل في حوائله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب « قال أبو جعفر » وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الموت بالحق وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها فكذلك الاجل له كتاب وللكتاب أجل **القول** في تأويل قوله تعالى **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب **اختلف** أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم **يحيى الله ما يشاء** من أمور عباده فيغيره الا الشقاء والسعادة فانهم لا يغيران ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا بحر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والموت **حدثنا ابن بشار** قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شئ غير السعادة والشقاء فانهم ما قد فرغ منهما **حدثني** علي بن سهل قال ثنا يزيد **حدثنا أحمد** قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقول **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب قال الا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثني** المشنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقيصة قال ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقاء والسعادة **حدثني** المشنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله **يحيى الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السفة ليله القدر الا الشقاء والسعادة والموت والحياة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله **يحيى الله ما يشاء** ويثبت قال الا الحياة والموت والسعادة والشقاء فانهم لا يغيران **حدثنا** عمرو قال

الخارج مقتضى الغير والوجود الذى مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى * وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبالا لان معنى بالوجود الواجب الا هذا فاما أن يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجوده مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه افاذه مثله فاذا حصل لنا وجوده كن موصوف الشبوت في نفسه وموصوفا بكونه

مفيد الوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان الوجود الممكن المقتصر فكيف لا يصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهم الى الثاني اولى من نسبتهم الى الاول بحكم الفهم الصحيح * وجه ثامن كون الشيء موجودا في نفسه اقرب واقبل عند العقل من كونه موجودا غيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون (١١٢) موجودا غيره وكل موجودا غيره موجودا في نفسه واذا كان

اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته بأقربهما من القبول واقعا ووجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفاء واخذان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى أنفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض وتأملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب أو هجوم نعمة أجلى دليل على وجود رب جليل منزه عن سمات النقص والأفول في حيز الامكان مفيض للخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أخبر أنهم يعترفون عن أصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن بحمدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشفاء منهم فالخاصل أن المؤمن والمشرک والمقر والجاحديان في أنه تشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا أدل من ذلك على أنه ضروري الوجود * وجه عاشرو هو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب فله ظهور

ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتني سعيدا فأتيتني وان كنت كتبتني شقيفا فأتيتني قال الشقاء والسعادة قد فرغ منهما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد * قال ثنا سعيد بن سلمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد بحواله ما يشاء ويثبت قال يزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر فيحوم ما يشاء من الآجال والارزاق والمقادير الا الشقاء والسعادة فانهما ثابتان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهد افقلت أ رأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمي في السعداء فأتيت به فهم وان كان في الاشقياء فاحمه منهم واجعله في السعداء فقال حسن ثم أتيت به بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير * وقال آخرون معنى ذلك أن الله يحوم ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يحوم الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كتابان كتاب يحوم منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا سليمان التيمي عن عكرمة في قوله يحوم الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الكتاب كتابان كتاب يحوم الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * قال ثنا أبو عامر قال ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس بمثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال الكتاب كتابان يحوم الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يحوم كل ما يشاء ويثبت كل ما أراد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن عمار عن الأعمش عن شقيق أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا وكتبتنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأتيتنا فانك تحوم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنا عمرو قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن أبي وائل قال كان مما يكثرون بدعوه هؤلاء الكلمات اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فاحمنا وكتبتنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأتيتنا فانك تحوم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب * قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن أبي حكيم عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويسكي اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فاحمها فانك تحوم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة * قال ثنا معتمر عن أبيه عن أبي حكيم عن أبي عثمان قال وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان مثله * قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرظ بن خالد عن عاصم بن أبي حكيم عن أبي عثمان النهدي عن عمر رضي الله عنه مثله حدثني المشي قال ثنا الحاج قال ثنا حماد قال ثنا أبو حكيم قال سمعت أبا عثمان النهدي قال

في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه وذلك أقول له في أفق الامكان سمعت

واذا كان ما مقتضى ذاته الافول طالعا مقتضى ذاته الطلوع اولى بأن يكون طالعا * وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالأنفس من تأمل في ذاته وفرض شخص في هواء طلق لا يحس فيه بمقتضاد أو غفل الحواس عن أفعالها وجد شيا هو به هو وبذلك يصح

الابد فهو قديم أزلي ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقي الدائم هذا ما نسخ من المنهات لهذا الضعيف أبتها في هذا الكتاب
الشريف ليقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها في كل عصر والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجهه
صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع (١١٤) المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة

ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج بحواله ما يشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكر
* وقال آخرون معنى ذلك أنه محمول من قدحان أحله ويثبت من لم يحيى أحله الى أحله ذكرا من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله بحواله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب يقول محمول من جاء أحله فذهب والمثبت الذي هو حي يجرى الى أحله
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول بحواله ما يشاء
قال من جاء أحله ويثبت قال من لم يحيى أحله الى أحله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هود قال
ثنا عوف عن الحسن بن محمد بن بشار * قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد
عن قتادة عن الحسن في قوله لكل أجل كتاب قال آجال بني آدم في كتاب بحواله ما يشاء من
أجله ويثبت وعنده أم الكتاب * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قول الله بحواله ما يشاء ويثبت قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن
الله ما زالوا يمشون على شئ ولقد فرغ من الأمر فأزلت هذه الآية تنحو ويقاوع عيد اللهم انان
شئنا أحد ثناله من أمرنا ما شئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس
ومصائبهم وما نعطهم وما نقسم لهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء
فلا يغفر ذكرا من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن سعيد
في قوله بحواله ما يشاء ويثبت قال يثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شئ فيغفر منه ما يشاء
ويؤخر ما يشاء * وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي
ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سأوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتمهددهم بها وقال لهم وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله
لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لغضائه فيهم أجلا مثبتا في كتابهم مؤخرون الى وقت يحيى
ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يحيى الله ما يشاء من قد دنا أحله وانقطع رزقه أو حان
هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك ما ليقضى ذلك في خلقه فذلك محوه ويثبت ما شاء من بقي
أجله ورزقه وأكله فتركه على ما هو عليه فلا يحويه وهذا المعنى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد
عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر
في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الآخرتين
حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد
ابن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

بعثة النبي أما الاول فلان الصبي
يصبح ويقول من الذي ضربني وما
ذلك الا بشهادة فطرته على أن هذه
اللطمة لما حدثت بعد عدمها
وجب أن يكون حدوثها لأجل
فاعل مختار أدخلها في الوجود واذا
كان حال هذا الحادث مع حقايقه هكذا
فما ظنك بجميع الحوادث السكائنة
في العالم العلوي والعالم السفلي وأما
دلائلها على وجوب التكليف فلأن
ذلك الصبي ينادى ويصيح ويقول
لم ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة
على أن الافعال الانسانية داخله
تحت التكليف وأن الانسان ما خلق
حتى يفعل أي شئ اشتهى وأما
دلائلها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء
على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه
واذا كان الحال في هذا العمل القليل
كذلك فكيف يكون الحال في جميع
الاعمال وأما وجوب النبوة فلأنهم
يحتاجون الى انسان يبين لهم أن
العقوبة الواجبة على ذلك القدر من
الجنانية كم هي ولا فائدة في بعثة
النبي الاتيين الشرائع والاحكام
ومما يدعو العاقل الى الاعتراف
بالمبدأ والمعاد أنه لو أقربهم ما ثم بان أن
الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة
أما اذا أنكر الصانع والتكليف
والجزاء وكانت هذه الامور في
الخارج ثابتة حقيقة ففي انكارها
أعظم المضار فيلزم على العاقل أن
يعترف بهذه الامور أخذنا بالأحوط

ثم ان الرسل بعد التنبه على وجود الصانع ذكره وفائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولى قوله (يدعوكم) أي الى
الايان (ليغفر لكم من ذنوبكم) استدلال بالآية من جوز زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا
وأجيب بأنه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه أن تكون من التبعض

تسمير ابن الفر يقين ويؤيد ما ذكرنا استقرار الآيات فانها ما جاءت في خطاب الكافرين الا مقرونة عن كافي هذه الآية وفي سورة نوح
وسورة الاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله
بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من البدل أي لتكون المغفرة (١١٥) بدلا من الذنوب وضعف بأنه لم يوجد في

اللغة نظير وعن الاصم أنه أراد اذا
تبت يغفر لكم بعض الذنوب التي هي
الكبائر فأما الصغائر فلا حاجة الى
غفرانها لأنها في أنفسها مغفورة
وزيفه القاضي بأن الصغيرة إنما
تكون مغفورة من الموحدين
حيث يزيد ثوابهم على عقابهم فأما
من لا ثواب له أصلا فلا يكون شيء
من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا
وقيل المراد أن الكافر قد ينسى
بعض ذنوبه في حال توبته وإيمانه
فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره
وتاب منه وقال الامام نضر الدين
الرازي في الآية دلالة على أنه تعالى
قد يغفر ذنوب أهل الإيمان من غير
توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب
مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك
البعض ليس هو الكفر لان عقاد
الاجماع على أنه تعالى لا يغفر الكفر
الا بالتوبة عنه والدخول في الإيمان
فوجب أن يكون ذلك البعض هو
ما عد الكفر من الذنوب ولقائل
أن يقول لانسلم أنه لم يشترط التوبة
في الآية لان قوله يدعوكم أي الى
الإيمان معناه آمنوا ليغفر لكم
فكانه قيل ان الإيمان شرط غفران
بعض الذنوب فلم لا يجوز أن يكون ذلك
البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله
(ويؤخركم الى أجل مسمى) عن ابن
عباس أي يعتكم في الدنيا بالذات
والطبيات الى الموت الطبيعي والا
عاجلكم بعذاب الاستئصال وقد

ينزل في ثلاث ساعات يقين من الليل يفتح الذ كفي الساعة الاولى الذي لم يره أحد غيره محمو ما يشاء
ويثبت ما يشاء **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح
عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لو حافظ مسيرة جسمائة عام من ديرة بيضاء لهادفتان من
ياقوت والدفقان لو حان الله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة محمو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال
ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عباد أنه قال العاشر من رجب هو يوم محو الله فيه ما يشاء
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وعنده
أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال
ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عقيب قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن
قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحمد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن
* وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين
حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير عن النخلك وعنده أم الكتاب قال جملة
الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في أم الكتاب التاسع والمنسوخ
وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب * وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيخان عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم
الكتاب قال علم الله ما هو خالي وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا * وقال
آخرون هو الذكركم من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج «قال أبو
جعفر» لأدري فيه ابن جريح أم لا قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذكر * وأولى الأقوال
في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملة ذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه محو
ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بيننا أن معناه وعنده أصل
المثبت منه والمحو وجملة في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءته قوله ويثبت فقر ذلك عامة
قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء معني ويتركه ويقره على حاله فلا يحموه وقرأه بعض
المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف معني يكتب وقد بينا قبل أن
معني ذلك عندنا اقراره مكتوبا وتركه محموه على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى
والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجهه في المعنى الى التشديد
والتشديد الى التخفيف لتقارب معنيهما وأما المحوفان للعرب فيه لغتين فأما مضر فأنها تقول
محو الكتاب أمحوه ومحوه بالتزويل ومحوه أمحوه وذكروا عن بعض قبائل ربيعة أنها

مر تحقيق الاجل في أول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وأنها ثلاث الاولى قولهم (ان أتم الابشر مثلنا) وذلك لاعتقادهم أن الأشخاص
الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع أن يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل في الضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل
والشرب والوقوع وغير ذلك الثانية التمسك بترقية التقليد وذلك قولهم (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) الثالثة انكارهم دلالة

منه أو أضمرا القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الذي قضى الله به من أهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق (لمن خاف معاني) يريد موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة وهو موقف الحساب والمقام مصدر رأى خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفن هو قائم على كل نفس أو قيامي (١١٧) بالعدل والصواب مثل قائم بالقسط أو

المقام مقحم أي خافني مثل سلام الله على المجلس العالي (وخاف وعبد) قال الواحدى هو اسم من الأبعاد وهو التهديد قال المحققون ان الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله (واستفتحوا) الضمير ما للرسول والمعنى استنصر والله على أعدائهم أو استحكوا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة وأما الكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسول على الباطل وعلى الأول يكون فى الكلام اضممار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود (وخاب كل جبار عنيد) معاندا وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلام المتعاندين فى جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر إشارة الى أن فيه خلق الاستكبار والعنيد إشارة الى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانباً للحق منحرفاً عنه وأصل الكلام على الأول واستفتح الرسل وناب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الأعم موضع الأخص والظاهر مقام الضمير تنصيماً على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم (من ورثه) أى من بين يديه يقال الموت وراثاً كل

قال ثنا أبى عن طلحة القناد عن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك حشك ولو كن تنقص الانفس والثمار * وقال آخرون معناه أنا أنأت الارض ننقصها من أهلها فننظر فهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابهة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد ننقصها من أطرافها قال موت أهلها حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم بر وأنا أنأتى الارض ننقصها من أطرافها قال الموت حدثنى المشنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرور النخوى قال ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة فى قوله ننقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا يجلس فيه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة فى قوله أولم بر وأنا أنأتى الارض ننقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جباراً فيه حدثنا الفضل بن الصمياح قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية أولم بر وأنا أنأتى الارض ننقصها من أطرافها قال الموت * وقال آخرون ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابن عباس قال ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء * وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال أولم بر وأنا أنأتى الارض ننقصها من أطرافها نظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم وذلك أن الله توعده الذين سألو رسوله الآيات من مشركى قومه بقوله وأما زينتك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فأنا عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعابون من فعل الله بضر بائهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم بر وأنا أنأتى الارض ننقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة علمها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكم لامعقب لحكمه يقول والله الذى يحكم فينفذ حكمه ويقضى فى قضاؤه واذ جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده وبعنى بقوله لامعقب لحكمه لاراد لحكمه والمعقب فى كلام العرب هو الذى يكر على الشئ وقوله وهو سريع الحساب يقول والله سريع الحساب يحصى أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شئ وهو من وراء جزائهم عليها * القول فى تأويل قوله تعالى (وقدمكر الذين من قبلهم فأنه المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) يقول تعالى ذكره قدمكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم التى سلفت بأفسياء الله ورسله فأنه المكر جميعا يقول فأنه أسباب المكر جميعا وبه واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا

أحد وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله فى الدنيا وفى الآخرة حين يبعث ويوقف قال جارا لله قوله (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى (ويسقى من ماء صديد) أى من ماء بيانه أو وصفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار

واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقبل يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في التن والغلط والقذارة (يتجرعه) يتكلف جرعه (ولا يكاد يسمعه) أي لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب في الخوف لان هذا المعنى حاصل (١١٨) لاهل النار بذليل قوله يصهر به مافي بطونهم وانما المراد جريان

المشروب في الخلق في الاستطابة وقبول النفس لبالكراهية والتأذي قلت يحتمل أن يراد بالاساغة مجرد الحصول والآية أعني قوله يصهر لا تدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الجيم (ويأتيه الموت من كل مكان) من جسده حتى من اجهام رجله وقيل من أصل كل شعرة وقيل المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت فيها ولا يحييها ثم أخبر والعباد بالله أن العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلية يكون أشد وانكبي مما قبله فقال (ومن ورأه عذاب غليظ) عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشف يحتمل أن يكون أهل مكة استفتحوا أي استطروا والفتح المطرف في سنى القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذ كرسبجانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقي في جهنم بدل سقيه ماء أحر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأممهم ﴿ التاويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق عالم الدنيا اظهار الصفات

الامن أراد ضربه يقول فلم يضرمها كرون بمكرهم الامن شاء الله أن يضره ذلك وانما ضربه وابه أنفسهم لانهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكتهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قر يش بمكرون بك يا محمد والله منجيكم من مكرهم وملحق ضم مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكربك ويعلم جميع أعمال الخلق كما لم يخفى عليه شئ منها وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبه الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه قراء المدينة وبعض أهل البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فانهم قرؤه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم وأتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله واما زيناك بعض الذي نعدهم أو نتوفيناك وبعده قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلا وقد كرأها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كدليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا والست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلاتكذب ما منهم لك وجمود النبوتك فقل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله شهيدا حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم على وعليكم بصدقي وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفاه على اسم الله وكذلك قرأه قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو الحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورفاء عن ابن أبي نجيم عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام * قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلا قال قول

الرجانسة التي هي للبالغه لا شتر الك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر في الرحمة وخلق عالم مشركي الآخرة اظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الرأي بالآئي وبلطفي ان القران أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يريهم هولاء أنت وفي قوله الى صراط

إشارة إلى أن القرآن هو طريق الوصول إلى من احتجب بحجب العزة والمحمدة واستتر بأستار مظاهير القهر والالطف وفي الاحتتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما الأرض إشارة إلى أن من بقي في أفعاله وهي المكونات لم يصل إلى صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل إلى ذاته ومن وصل إلى ذاته بالخروج عن أنانيته (١١٩) إلى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل للكافرين من شدة ألم الانقطاع

عن الله ثم أخبر أن الكافر الحقيقي هو الذي وقع بالإيمان التقليدي فأقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الألبسان قومه أي يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد أرسلنا بواسطة جبريل الحذبة موسى القلب بآيات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص أن أخرج قومك وهم الروح والسر والخفي من ظلمات الوجود المجازي إلى نور الوجود الحقيقي وذو كرمهم بأيام الله التي كان الله ولم يكن معه شيء وهو بحجبهم بلاهم في ذلك التدبير لايات في نفي الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي ببذل الوجود المجازي ولئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في تقربى إليكم لأزيدنكم في محبتي لكم ولئن شكرتم في محبتي لكم لأزيدنكم في الخدمة ولئن شكرتم في الخدمة لأزيدنكم في الوصول ولئن شكرتم في الوصول لأزيدنكم في التجلي ولئن شكرتم في التجلي لأزيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لأزيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لأزيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم نعتي في المعاملات كلها ان عذابى قطيعتى لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا أنتم أيها الروح والسر والخفي بالاعراض

مشرى قريش قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقررون به ويعلمون أن محمد رسول الله كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام * وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عنده علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب * قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن مثله * قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكر ذلك للحكم فقال مجاهد مثله حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن أنه قال في هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الأعلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرأها قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب وجملة هذه الآية بشر علم الكتاب وأنا أحسبه وهم فيه وأنه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجملة اسم لا يعطف باسم على فعل ماض حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هرون ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني محمد بن المنثري قال ثنا الحاج بن المهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرأها ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرأها ومن عنده علم الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن عوف عن الحسن وجوبه عن الضحالك بن مزاحم قال ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير أن في أسناده نظر وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هرون الاعور عن الزهري

الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن في أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات إلى المكونات ليغفر لكم ذنوبكم التي أصابكم من محب عالم الخلق ويؤخركم في التخلق بأخلاقه إلى أجل مسمى هو وقت الفناء في علي الله فليست وكل المتوكلون للموت في مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الأسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط

قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ماسوى الله والاعتصام بيبابه لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا مقام
الأخص وأما خوف الخواص فعن مقام الجنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستنصر القلب والروح من أمر الله
على النفس والهوى من ورأته أى قدام (١٣٠) النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد وهو ما يتولد

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله
علم الكتاب وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري فاذا كان ذلك كذلك
وكانت قراء الامصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهى ومن عنده علم
الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ كانت
القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب * آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول فى تأويل قوله تعالى (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) «قال أبو جعفر الطبرى» قد تقدم معنا البيان عن معنى قوله الر
فبما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه إليك فان معناه هذا كتاب
أنزلناه إليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول تهديهم به من ظلمات
الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله
بإذن ربهم يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعنى الى طريق الله
المستقيم وهو دينه الذى ارتضاه وشرعه خلقه والحمد لطفه والحمد لطفه والحمد لطفه ومعناه
المحمود بالآله وأضاف تعالى ذكره انراج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم لهم بذلك الى
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادى خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاء وهم اليه
وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول أهل الاثبات الذين أضافوا أفعال العباد لهم
كسبا والى الله جل ثناؤه انشاء وتديروا وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله فى ذلك
صنع وبتحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أى من الضلالة الى الهدى
القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من
عذاب شديد) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والشام الله الذى له
ما فى السموات يرفع اسم الله على الابتداء وتصيير قوله الذى له ما فى السموات خبره وقراءته عامة قراء
أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذى يخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهما خفض
وقد اختلف أهل العربية فى تأويله اذ قرئ كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول
بالخفض ويقول معناه بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات ويقول هو من
المؤخر الذى معناه التقديم ويمثله بقول القائل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذى يوضع
مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه اعراب النعت الذى يوضع موضع
الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذانبل وذانزيب * ما خفت شدات الخبيث الذيب

وأما الكسائى فانه كان يقول فيما ذكره من خفض أراد أن يجعله كلاما واحدا أو تبع الخفض

من الصفات والاخلاق من الافعال
الرزيلة يسقى منه صاحب النفس
الامارة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد
يسبغه لانه ليس من شربه ويأتيه
اسباب الموت من كل مكان من كل
فعل مذموم ومن ورأته عذاب غليظ
هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم
بالصواب (مثل الذين كفروا بربهم
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح
فى يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شئ ذلك هو الضلال
البعيد ألم تر أن الله خلق السموات
والارض بالحق ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء
الذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله
من شئ قالوا لوهدانا الله لهديننا كم
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
من محيص وقال الشيطان لما قاضى
الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى
عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلمونى ولوموا
أنفسكم ما أنا بمرخصكم وما أنتم
بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى
من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم
وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها
سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها

الخفض

كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة

كشجرة خبيثة اجتنبت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا

عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا يبع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم

(١٢١)

الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار ﴿١﴾ القرات الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خلق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حجرة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو لى عليكم بفتح الياء خفض بمصرخى بكسر الياء حجرة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شبنوذ عن قبيل وافق أبو عمرو ويزيد وقتيبة واسماعيل فى الوصل البوار بمالة أبو عمرو وعلى ليضوا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادى الذين مرسله الياء ابن عامر وحجرة وعلى ويعقوب والاعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين زيد وعباس الباقون بالاضافة ﴿٢﴾ الوقوف عاصف ط بناء على أن ما بعده مستأنف كأن سائل أسأل هل يقدر من أعمالهم على شئ ط البعيد ه بالحق ط جديد ه لا لأن ما بعده يتم معنى الكلام بعزير ه من شئ ط لهدينا كم ط محيص ه فأخلفتكم ط فاستجيتم لى ج لاختلاف الجلتين أنفسكم ط لابتداء التنى بمصرخى ط لخلق ان من قال ان الابتداء بقوله انى كسرت قبيح فخوا به ان الكفر بالاشراك واجب كالايمن من قبل ط أليم ه باذن ربهم ط سلام

انخفض وانخفض كان يقرأ والصواب من القول فى ذلك عندى أنهم ما قرأ تان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أتمه من القراء معناهما واحدا فبأيتهما قرأ القارى فخصب وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى من خفض فى اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانتفاله من الآية التى قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الله الذى علمك جميع ما فى السموات وما فى الارض يقول لنبه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادى الى عبادة من هذه صفتة ويدعو عبادة من لا يعلمك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الآلهة والاونان ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى مادعاه اليه من اخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم لمن سجد وحدايته وعدمه غيره من عذاب الله الشديد ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا وما فيها ومعاضى الله فيها على طاعة الله وما يقرهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من أراد الايمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الايمان به واتباعه ويغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهى دينه الذى ابعث به رسوله عوجا تحريفها وتبديلا بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو فى الدين والارض وكل ما لم يكن قائما فامانى كل ما كان قائما كالحائط والرمح والسن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول الله عز ذكره أولئك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق بعيد وأخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحوى البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه فى السيف يريد بالسيف وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب زلت زيدا ومررت زيدا ريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم انما أدخل ذلك لان الفعل يؤدى (١) عن معناه من الافعال فى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظائر فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الاعادة ﴿٤﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم لئيبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامة التى أرسلناه اليها ولغتهم لئيبين لهم يقول ليفهمهم ما أرسله الله به المهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله كما قيل لئيبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع مما أراد من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للايمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفى اضلاله من أضل عنه

(١) لعله يؤدى غير معناه الخ والامر واضح كتبه صححه

(١٦) - ابن جرير ثالث عشر) ه فى السماء ه لاربها ط يتذكرون ه من قرار ط وفى الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى فى الفعلين مع أن كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه فى المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ه البوار لا جهنم ج لان ما بعده يصلح استثناء أو حالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلحونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه

ولا خلال هـ رزق لكم ط بأمره ج الانهار ج دائنين ج والنهار ج لحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيه على
الشكر سألتموه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار هـ التفسير لما ذكر في الآيات المتقدمة أنواع عذاب الكفار
أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم (١٢٢) فقال (مثل الذين) وارتقاء عند سيئويه على الابتداء والخبر محذوف

وفي غير ذلك من تدييره وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا نبان قومه
أي بلغة قومه ما كانت قال الله عز وجل ليعين لهم الذي أرسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله
عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم **القول في تأويل قوله**
تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وحججنا من
قبلك يا محمد كما أرسلناك الى قومك بثلاث من الأدلة والحجج كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم ج **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن
الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد ج **وحدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
قال بالبينات **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن
مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان ومعه **حدثني** المثني قال
ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أرسلنا موسى
بآياتنا قال التسع البينات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يا محمد
هذا الكتاب أخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم ويعني بقوله أن أخرج قومك
من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى
حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله
وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت فاجترأ
بذكر الايام من ذكر النعم التي عنانها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعماجلية
أنقذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا فيها كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون
وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما
نزل بعدا وثمود وأشباههم من العذاب وبالغفوعن الاخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم
بالشد واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية النعم بالايام شاهد في كلامهم ثم استشهد
لذلك بقول عمرو بن كثوم

وأيام لنا غرطوال * عصينا الملك فيها أن نديننا

وقال فقد يكون انما جعلها غراطوالا لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لمن قال وذكرهم
بأيام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غراطوالهم على الملك وامتناعهم منه فأياهم غرلهم
وطوال على أعدائهم « قال أبو جعفر » وليس للذي قال هذا القول من أن في هذا البيت دليل على

أي فيما يتلى أو يقص عليكم
مثلهم وقوله أعمالهم كرماد حلة
مستأنفة على تقدير سؤال سائل
يقول كيف مثلهم وقال الفراء
المضاد محذوف أي مثل أعمال
الذين كفروا وانما جاز حذفه
استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة
فيها غرابية فأخبر عنها بالجملة المراد
صفة الذين كفروا (أعمالهم كرماد)
كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله غير مخزون ويجوز أن يكون
أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده
والمراد بأعمال الكفرة المكارم التي
كانت لهم من صلة الارحام وعتق
الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل
للاضياف واغاثة الملهوفين واغاثة
المظلومين شبهها في جبوطها البنائها
على غير أساس التوحيد والايان
برماد طيرته الريح في يوم عاصف
قال الزجاج جعل العصف اليوم وهو
لما فيه يعنى الريح مجازا كقولك
يوم ما طر قال الفراء وان شئت قلت
في يوم ذي عصف أو في يوم عاصف
الريح خذف لذكراه مرة وقيل المراد
من أعمالهم عباداتهم للاصنام
ووجه حسرتهم أنهم أتعبوا
أبدانهم فيها دهر اطويلا ثم لم
ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله
(مما كسبوا على شئ) القياس
عكسه كافي البقرة لان على من
صلة القدرة ولأن مما كسبوا صفة
لشئ ولكنه قدم في هذه السورة
لان الكسب أعنى العمل الذي

أن

ضربه المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه بقوله (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق

والثواب ثم كان لسائل أن يسأل كيف يلقى بحكمته اضاعة أفعال المكلفين فقال (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) مستتبعة
للقوائد والحكم داله على وجود الصانع القدير خبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص

لا من أنه سبحانه يمكن أن يوجد في أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغناؤه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال
 (ان بشأيد هبكم) وقد مر مثله في سورة النساء (وما ذلك على الله بعزيز) متعذرا لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل
 الغرض من الآية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم (١٢٣) بقوله ان بشأيد هبكم فافائدة قوله ويات
 بخلق جديد وهل فيه دليل على أن
 الفياض لا يوجد بدون الفيض قلنا
 على تقدير تسليمه لا تنحصر الفائدة
 فيه بل لعل الفائدة هي تأكيد
 التخويف فان التألم من تصور
 العدم المجرد ليس كالتألم من تصور
 عدمه مع اقامة غيره مقامه على أن
 الازهاب لا يلزم منه الاعدام
 فيكون شبيها بعزل شخص ونصب
 غيره مقامه وللحكيم أن يستدل
 بقوله يذهبكم على أن مادة الجوهر
 لا تعدم وانما تعدم الصور والأعراض
 والحوادث أن الازهاب ههنا بمعنى
 الاعدام ولو سلم فلا يلزم
 من عدم وقوع الاعدام ههنا
 امتناعه في جميع الصور وفيه أنه
 الحقيق بأن يحشى عقابه ويرجى
 ثوابه فلذلك أتبعه أحوال الآخرة
 يقال (وبرزوا) بلفظ الماضي تحقيقا
 للوقوع مثل وسبق ونادى
 والتركيب يدل على الظهور بعد
 الخفاء ومنه امرأة برزوا إذا كانت
 تظهر للناس وبرز فلان على
 أقرانه اذا فاقهم ومعنى برزهم لله
 وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء أنهم
 كانوا يستمترون عن العيون عند
 ارتكاب الفواحش ويطنون أن
 ذلك خاف على الله فاذا كان يوم
 القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم
 وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية
 أو المضاف محذوف أي برزوا لحساب
 الله وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله
 وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن

أن الايام معناها النعم وجه لأن عمرو بن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بأنها غر لعز عشرينه
 فيها وامتناعهم على الملك من الازعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض
 يعنون بذلك أنه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في
 حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم يا أمية ناصب * وليل أفا سيه بطي الكواكب

فانما وصفها عمرو بالطول لشدة مكر وهها على أعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت وبخوالذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي** قال ثنا
 فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني اسحق بن ابراهيم**
 ابن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وذكرهم
 بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا أحمد بن اسحق** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد
 المكتب عن مجاهد مثله **حدثنا أحمد** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد عن حصين عن
 مجاهد مثله **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأيام الله
 قال بنعم الله **حدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 مثله **حدثني المثنى** قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 وذكرهم بأيام الله قال بأنعم التي أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وقلق لهم البحر وظلل عليهم
 الغمام وأزل عليهم المن والسوى **حدثنا أحمد** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان
 عن سعيد بن جبيرة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة وذكرهم بأيام الله يقول ذكروهم بنعم الله عليهم **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال
 ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن
 وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكروهم بأيام الله قال أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه
 من الأمم خوفهم بها وحذرهم اياها وذكروهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثني**
المثنى قال ثنا الحفاني قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكروهم بأيام الله قال نعم الله **حدثنا الحسن بن يحيى**
 قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكروهم بأيام الله قال بنعم الله
 ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم
 موسى لايات يعني لعبا ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذي صبر على طاعة الله وشكره
 على ما أنعم عليه من نعمه **حدثني المثنى** قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن
 سعيد عن قتادة في قول الله عز وجل ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد اذا ابتلى
 صبرا واذا أعطى شكر **القول** في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكمة النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيات التي
 كان عندها من الشعور بها اشتغالها عالم الحس فذلك هو البر وزنه فان كانوا من السعداء برزوا والموقف الجمال بصفاتهم
 القدسية وهياتهم النورية فما أجل تلك الأحوال ويا طوبى لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا والموقف الجلال بأوصافهم

الذميمة وهياتهم المظلمة فما أعظم تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة كتب الضعفاء وواقبل الهمة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمة
فيميلها إلى الزاوية ومثله علواً بنى إسرائيل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبروا وأشرافهم الذين استكفوا عن عبادته تعالى
فضلوا وأضلوا قال الفراء أكثر أهل اللغة على أن التبع جمع تابع كخدم وخدام وحرس وحارس وجوز

(١٢٤)

الزجاج أن يكون التبع مصدراً أي
ذوي اتباع أمانى الكفر وفي الأمور
الدنيوية (فهل أنتم مغنون) هل
يكنتم دفع عذاب الله (عنا) ومن
في (من عذاب الله) التبيين وفي (من
شيء) التبعية والمعنى هل تدفعون
عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله
أو كلاهما للتبعية بمعنى هل أنتم
مغنون عنا بعض شيء هو بعض
عذاب الله (قالوا لو هدانا الله لهديناكم)
عن ابن عباس لو أهدانا الله لأرشدناكم
قال الواحدى معناه أنهم أعاد دعوتهم
إلى الضلال لأن الله أضلهم ولو هداهم
لدعوتهم إلى الهدى وقال في الكشف
لعلهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا
فيه كقوله يوم يعثهم الله جميعاً
فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض
عليه بأن هذا خلاف مذهبه لأنهم
لا يجوزون صدور الكذب عن أهل
القيامه كما مر في أوائل الانعام
في قوله والله بنا ما كنا مشركين
وجوز أيضاً أن يكون المراد لو كنا
من أهل اللطف فلفظ بشارتنا
واهتدينا الهديناكم إلى الإيمان
وزيف بأن كل ما في مقدور الله تعالى
من اللطف فقد فعله وقيل لو
هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لأغنيا عنكم وسلكنا بكم طريق
النجاة ويؤكده عند التفسير قوله
(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) وأعرابه
كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم أرادوا اقتناطهم من دفع

عليكم إذا نجحكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم واذكري يا محمد أذ قال
موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم إذا نجحكم من آل
فرعون يقول حين أنجىكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أي يذبحونكم
شديداً العذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر
عن أن آل فرعون كانوا يذبحون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما في
موضع آخر من القرآن فإنه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم في موضع وفي
موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله يذبحون
وبقوله يقتلون تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها
بغير الواو وتفصيلها واذأريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو حديثي المشي قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم أي أيدى الله عنكم وأيامه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويستحيون نساءكم فيتم كون
قتلهم وذلك استحياؤهم كان يابهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
ومعناه يتركونهم والحياة هي الترك ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا نساءهم يعني استبقوهم فلا تقتلوهم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم
أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء وقد يكون معناه
من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها يقول في تأويل قوله تعالى (واذ تأذن
ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابنا لشديد) يقول جل ثناؤه واذكروا أيضاً حين
آذنتكم ربكم وتآذن تفعل من آذن والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أوعدته
وتوعدته بمعنى واحد وآذن أعلم كما قال الحرث بن حنظلة

آذنتنا بيننا أسماء * ربنا وعل منهنه الشواء

يعني بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكروا عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ واذ تأذن ربكم واذ قال
ربكم حديثي بذلك الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش عنه حديثي
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ تأذن ربكم واذ قال ربكم ذلك التأذن وقوله
لئن شكرتم لأزيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعةكم أي بما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه
عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل
في ذلك قول غيره وهو ما حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن
البارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم قال أي من
طاعتني حديثي المنى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح
فذكر نحوه حديثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم

لازيدنكم

العذاب بالكلية أو أرادوا أن عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم إياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر
وجوز في الكشف أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعاً نظيره في وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر
قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه والحيض المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والحيض أو مكان كالبيت والمضيف ولما ذكر من سيطرة شياطين الإنس

أتبعها منا طرة شيطان الجن ومعنى (قضى الامر) قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والا كثرون على أنه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار وي أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق) وعن النبي (١٢٥) صلى الله عليه وسلم اذا جاع الله الخلق

وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي أضلنا فأيأ تونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول و وعد الحق من اضافة الموصوف الى صفة مثل مسجد الجامع أو تأويله و وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الآية اضماران الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان بغنى عنه ووجه الثاني أيضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم فقال (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأفسركم على الكفر والمعاصي (الا أن دعوتكم) قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي اياكم الى الضلالة بسوسة ويمكن أن يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقضاء الوسواس اليه فهذا نوع من أنواع التسلط (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) لانكم ما سمعتم معنى الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم

لا يزيدنكم قال من طاعني **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن ابيان بن ابي عياش عن الحسن في قوله لئن شكرتم لازيدنكم قال من طاعني ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجز للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال ان شكرتموني علمها زدتم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم اخبرهم ان الله أعلمهم ان شكره و على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا بما لم يجز له ذلك من الطاعة الا أن يكون أريد به لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لا يزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجهها وقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله فخذتموها تبرك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيها وروكوبكم معاصيه ان عذابي لشديد أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذنأذن ربكم وتأذن ربكم ويقول اذن من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل **القول** في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني جيد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعا فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم جيد ووجد الى خلقه بما أنعم به عليهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي فان الله لغني قال غني عن خلقه جيد قال مستحمد اليهم **القول** في تأويل قوله تعالى (الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانالفي شك مما تدعوننا اليه مريب) يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل موسى لقومه يا قوم ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم يقول خبير الذين من قبلكم من الامم التي مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود (١) وقوم عاد فبين بهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود أنه كان يقرأها وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابون **حدثني** ابن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العبادة بالبينات يعني بالحجج الواضحات والدلالات البينات الطاهرات على حقيقة (١) قوله وقوم عاد لعله زائد من قلم الناسخ تأمل كتبه مصححه

حجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي ولا تتلفسروا الي قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الانسان هو الذي يختار السقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمسكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا أن عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع أن أول كلام اللعين مبني على

الانصاف والصدق فكذا ينبغي أن يكون آخره قال المحققون الشيطان الاصلى هو النفس وذلك أن الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملاما له أو بكونه منافرا له و يتبع هذا الشعور المل الحازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شئ من هذه (١٣٦)

فيلقى الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه أن الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله سبحانه ركبته تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق والتمزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسرى في الفحم وكالدخن في السمسم وان كان جوهر انورانيا محبولا على الشر والنفس الانسانية أيضا جوهر علوى مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى أن كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح السماوية وأنها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالتها النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة وامان كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطير والاعمال الفسحة والقدمات كالوايسمون كلا من تلك الارواح بالطبع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر وهو أن النفوس البشرية اذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس

مادعوهم اليه معجزات وقوله فردوا أيديهم في أفواههم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعوضوا على أصابعهم تعيظا عليهم في دعائهم اياهم الى مادعوهم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالنا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا عليها تعيظا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال غيظا هكذا وعض يده حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاة البصرى قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أصابعهم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال أطراف أصابعهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أن يجعل اصبعه في فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه في فيه حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة قال أبو اسحق أنبا ناعن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أبو علي وأرانا عفان وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه وذكر أن شعبة أراه كذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أناملهم وقال سفيان عضوا غيظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فردوا أيديهم في أفواههم فقرأ عضوا عليكم من الغيظ قال ومعنى ردوا أيديهم في أفواههم قال أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال اذا اغتاط الانسان عض يده * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي

المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا

البدن وتعضدها على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى في أبواب الخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان أنه قال (ما أتاكم من خبركم) قال ابن عباس يريد بعينكم ولا منقذكم قال ابن الاعراب الصارخ المستغيث والمصرخ

نحيح

المعنى صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه وأصرخته أى أغثته وعاب الخويون على حجة أنه قرأ وما أتم بصرخى لأن ماء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاى فابالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه أنه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم أن القرآن حجة على غيره قوله (انى كفرت بما أشركتمونى) ان كانت (١٢٧) ما مصدرية فالعنى انى كفرت أى أنا جاحد

وما كان لى رضا باشرا ككم لى فى الدنيا مع الله فى الطاعة وفى أن لى تدبيراً وتصرفاً فى هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من أن ما فى معنى من كقوله سبحان ما سخر كن لنا فالمراد انى كفرت من قبل حين آيت السجود لآدم بالله الذى أشركتمونيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير أن ابليس كانه يقول لا تأثر لوسوستى فى كفركم بدليل انى كفرت بالله قبل أن كفرتم وما كان كفى بسبب وسوسة أخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعة أما قوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) فالأظهر أنه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس بعيد أن يكون من بقية كلام ابليس قطعاً لاطماع أولئك الكفار عن اغاثته ثم شرع فى أحوال السعداء وقال (وأدخل) على لفظ الماضى تحقيقاً للوقوع وقوله (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أى أدخلتم الملائكة الجنة بأذن الله وأمره وقرأ الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال فى الكشاف فعلى هذا يتعلق قوله بأذن ربهم بما بعده يعنى أن الملائكة يحميونهم بأذن ربهم وقد تقدم معنى قوله (تختمهم فهنا سلام) فى أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال

نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءهم من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا انالنى شك مما تدعوننا اليه مريب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكان مجاهد وجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أبادى ونما عندهم فلم يقبلوها ووجه قوله فى أفواههم الى معنى بأفواههم يعنى بالسنتهم التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سمعاً أدخل الله بالجنة يعنون فى الجنة وينشده هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * ولكننى عن سبب استأرغب

يريد وأرغب فيها يعنى أرغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتى * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل رداعلهم قولهم وتكذبا لهم * وقال آخرون هذا مثل وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رديده فى فمه وذكر بعضهم أن العرب تقول كبت فلان فى حاجة فرديده فى فيه اذا سكت عنه فلم يجب وهذا أيضاً قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالكذب وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظاً على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا خلوا عضوا عليكم الأامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا الرسلهم انا كفرنا بما أرسلتم به من أرسلكم من الدعاء الى ترك عبادة الاوثان والاصنام والنال فى شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول ربنا ذلك الشك أى يوجب لنا الريبة والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل اذا أتى بريمة يرب ارابه القول فى تأويل قوله تعالى (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتونابسلطان مبين) يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى أتتهارسلها أفى الله المستحق عليكم أيها الناس الا لوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيدى وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستتر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسى فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فيهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب أنه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمي لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الا بشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا أن تصدونا

أضدادهم أراد أن يذ كر لكل من الفريقين مثلاً قال فى الكشاف (كلمة طيبة) نصب ضمراً على جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً أو ضرب بمعنى جعل أى جعل الله كلمة طيبة مثلاً ثم قال كشجرة طيبة أى هى كشجرة وقال صاحب العقد أظن أن الوجه أن يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هى قول لاله الا الله

محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لاحاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة (١٢٨) الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان يسعى في تحصيلها وادخالها لنفسه

سواء كان لها وجود في الدنيا أو لم يكن
 أما صفات الشجرة فالأولى كونها
 طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل
 والرائحة وطيب النفاكهة المتولدة
 منها وطيب منافعها والثانية (أصلها
 ثابت) راسخ آمن من الانقطاع
 ولا شك أن الشئ الطيب إنما يكمل
 الفرح بحصوله إذا أمن انقراضه
 وزواله والثالثة (وفرعها في السماء)
 أي في جهة العلو وهذا تأكيد
 لرسوخ أصله فان الأصل كلما كان
 أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى
 وأشنع ومن فوائد ارتفاع الأغصان
 بعدها عن عقوبات الأرض ونقاؤها
 عن القاذورات قال في الكشف
 فرعها أعلاها ورأسها يجوز أن
 يدور وروعها على الاكتفاء بلفظ
 الجنس الصفة الرابعة (توثق أكلها
 كل حين) أي تعطى ثمرها كل وقت
 وقته الله لا ثمارها وعن ابن عباس
 الحين ستة أشهر لان من حملها الى
 صرامها ستة أشهر وقال مجاهد
 وابن زيد سنة لان الشجرة من العام
 الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة
 اذا تزكو اعلمها التمر يبق من السنة
 الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت
 طال أم قصر والمراد أنه ينتفع بها
 في كل وقت يفرض ليلاً ونهاراً
 صيفا وشتاءً باذن ربها بتيسير خالقها
 وتكويته قال المحققون معرفة
 الله تعالى والاستغراق في محبته
 وطاعته هي الشجرة الطيبة بل
 لا طيب ولا نبيذ الا هي لان المدرجات

عما كان يعبد أبونا يقول انما تريدون ان تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبد من الاوثان
 آباؤنا فأوتوا بسلطان مبين يقول فأوتوا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته فنعلم انكم فيما
 تقولون محقون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم
 ولكن الله عين على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره (١) قال الامم التي أتتهم الرسل لرسولهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم
 في قولكم ان أنتم الا بشر مثلنا فنحن الا بشر من بني آدم انس مثلكم ولكن الله عن على من يشاء
 من عباده يقول ولكن الله يفضل على من يشاء من خلقه فهم يديه ويوفقه للحق ويفضله على كثير من
 خلقه وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا ان نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم
 اليه الا باذن الله يقول الابا امر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وبالله فليتوكل به من
 آمن به وأطاعه فانابه نثق وعليه تتوكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأوتوا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والبينة وقوله ما لم
 ينزل به سلطانا قال بينة وبرهانا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد
 هدانا سلبنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل
 الرسل لأممها وما لنا ان لا نتوكل على الله فنثق به وبكفايته ودفاعه اياكم عنا وقد هدانا سلبنا يقول
 وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ولنصبرن على ما آذيتونا في الله وعلى ما نلتق منكم من
 المكروه فيه بسبب دعائنا لكم الى ما ندعوكم اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلاص العبادة
 له وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه فأما من كان به
 كافراً فان وليه الشيطان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم
 من أرضنا وأنتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
 ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ يقول عزذ كره وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا اليهم
 حين دعوههم الى توحيد الله واخلاص العبادة له وفراق عبادة الالهة والوثان لنخرجنكم من أرضنا
 يعنون من بلادنا فنظردكم عنها أوتعودن في ملتنا يعنون الآن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من
 عبادة الاصنام وأدخلت في قوله لتعودن لام وهو في معنى شرط كأنه جواب اليمين وانما معنى الكلام
 لنخرجنكم من أرضنا أوتعودن في ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الأومعنى حتى كما يقال في الكلام
 لأضر بنك أو تقرقني فن العرب من يجعل ما بعد أو في مثل هذا الموضع عطفه على ما قبله ان كان
 ما قبله جزءاً مجزوماً وان كان نصباً نصبوه وان كان فيه لاماً جعلوا فيه لاماً ما ذ كانت أو حرف نسيق
 ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه أنه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس
 بكي صاحبي لما رأى أي الرب دونه * وأيقن أنا للاحقان بقيصرا
 فقلت له لا تبسك عنك انما * نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا
 فنصب نموت فنعذرا وقد رفع نحاول لانه أراد معنى الآن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر
 لا أستطيع زوعاً عن مودتها * أو يصنع الحب بي غير الذي صنعا

(١) كذا في النسخ ولعل الأصل قالت الرسل لأممهم التي أرسلوا اليهم ان نحن الا بشر مثلكم . مصححه

المحسوسة انما تصير مدرجة للملافة شيء من المحسوس شيئاً من الحواس أما نور معرفة الله واشراقها فانما
 ينفذ ويسرى في جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتجدد به ثم ان سائر الذات منقطعة متناهية ولذمة المعرفة لا تكاد تنتهي الى حدود ان
 عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني يجمعها التعظيم لامر الله

وقوله

وقوله فأوحى إليهم لهن لكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد
يجوز أن يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة فيكون بوضعهم
العبادة في غير موضعها إذ كان ظلاما سماويًا بذلك الظالمين وقوله ولنسكننكم الأرض من بعدهم هذا
وعدمن الله من وعدهم من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقول لما عادت أم الرسل في
الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله إليهم بأهلك من كفرهم من أمهم ووعدهم النصر
وكل ذلك كان من الله ووعيد وتهديد المشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به
وجراهم على نبيه وتبنيته محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بالصبر على ما أتى من المكر وفيه من
مشركي قومه كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله ومعرفة أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك
وعاقبته النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا**
سعيد بن قتادة ولنسكننكم الأرض من بعدهم قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة
وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعلى لمن خاف مقامه بين يدي
وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي أنصره على من أراد به سوءا وبغاه مكر وهامن
أعدائي أهلك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال لمن خاف مقامي ومعناه ما قلت من أنه
لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيم هنالك للحساب كما قال وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون معناه
وتجمعون رزقي أياكم أنكم تكذبون وذلك أن العرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما وقعت
عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتي أياك فكذلك ذلك **القول في تأويل قوله تعالى**
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد يقول تعالى ذكره واستفتح الرسل على قومها أي استنصرت
الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر حائد عن الأقرار بتوحيد الله وإخلاص
العبادة والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية
والجبروتية والجبروت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على
أعدائهم ومعانديهم أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا**
شبابه قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثني الحرث قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب
كل جبار عنيد قال معانيد للحق مجانبه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال
ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون
يستضعفونهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم فأبى الله عز وجل
لرسله وللمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم أن يستفتحوا على
الجبابرة ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم فأبى الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم
أن يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا**
أبو عوانة عن المغيرة عن إبراهيم في قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق أي الخائد

ومنشؤها القوة النظرية وغايتها
الحكمة العملية بأقسامها وأصولها
وفروعها وأغصانها نابتة في فضاء
العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية
وفائدتها الحكمة الخلقية التي
يجمعها الشفقة على خلق الله عموما
وخصوصا وأثر سوخ شجرة المعرفة
في القلب أن يكون نظره للاعتبار
فاعتبروا يا أولي الأبصار وسمعه للحكمة
الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه ونطقه بالصدق والصواب
وقولوا قولنا سيدنا وكذا الكلام
في سائر القوى والأعضاء وهناك
مراتب لا تكاد تنحصر بحسب
مراتب الاستعدادات وإذا صار
جوهر النفس كاملا بحسب هذه
الفضائل فقد يكون مكلا لغيره
وذلك قوله تأتي أكلها كل حين
وفي قوله (بإذن ربها) إشارة إلى
أن النظر في جميع هذه المراتب
يجب أن يكون على المفيض لأعلى
الفيض وعلى المنعم لأعلى النعمة

عن اتياع طريق الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف عن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذي ابي أن يقول لاله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول بعيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض عنه أي أن يقول لاله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال الحق الذي بعند عن الطريق قال والعرب تقول شر الابل العنيد الذي يخرج عن الطريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول في معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتح تحت الامم فأجيب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتحوا هم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتهم على قوم لوط أو اثنا بعذاب أليم قال كان استفتحوا بالبلاء كما استفتح قوم هود اثنا عشر عاماً تعذنان كنت من الصادقين قال فلا استفتح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألو الله أن ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليووم تشخص فيه الابصار فقالوا لا يزيد ان نؤخر الى يوم القيامة ربنا عمل لنا قنطرا عذابنا قبل يوم الحساب وقرأ ويستجولونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿من ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾ يقول عزذ كرهه من ورائه من أمام كل جبار جهنم يدونها ووراء في هذا الموضع يعني أمام كما يقال ان الموت من ورائك أي قدامك وكما قال الشاعر

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصرت يدك دوني

يعني وراء بني رباح قدام بني رباح وأمامهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول انما يعني بقوله من ورائه أي من أمامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أي سيأتي عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبلك وهو من ورائه وقال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا من هذا المعنى أي كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعني وراء يكون قداما وخلفا وقوله ويسقي من ماء صديد يقول ويسقي من ماء ثم بين ذلك الماء جبل ثناؤه وما هو فقال هو صديد ولذلك ردا الصديد في اعراه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيسح والدم وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح و**حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء صديد قال فيج ودم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

(ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) المبدأ وعرفانه والمعاد واتيانه فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان للعرفان لا للعرفان فيكون حينئذ جوهرا لنفس كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة صديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتنبت استوصلت وحقيقة الاجتناب اخذ الجثة كلها (مالها من قرار) أي من استقرار مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا أن تنزم عنق صاحبها حتى يوافقها القيامة قلت وذلك أن الباطل لا قائل به ولا يوافق فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل

عن مجاهد مثله **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقى من ماء صديد والصديد ما يسيل من دمه ووجهه وجلده** **حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويسقى من ماء صديد قال ما يسيل من بين لجمه وجلده** **حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن ذكره عن الثعلبي ويسقى من ماء صديد قال يعني بالصد يد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقوله يتجرعه يتحساه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته وهو يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فأما ما قد فعل فنه هذا لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى إذا أخرج يده لم يكديراها فهو لا يراها * ونحو ما قلنا من أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثني محمد بن المثنى قال ثنا إبراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب** **حدثنا ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد فذكر مثله إلا أنه قال سقوا ماء حميما** **حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا حيمو بن شريح الحمصي قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنا عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتبه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتبه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا يخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يجيأ يتعلق نفسه بالخناجر فلا ترجع الى مكانها كما **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتبه الموت من كل مكان وما هو بميت قال يتعلق نفسه عند خنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتتفعه الحياة** **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا العوام ابن حوشب عن ابراهيم التيمي قوله ويأتبه الموت من كل مكان قال من تحت كل شعرة في جسده وقوله ومن وراءه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ** **القول في قوله تعالى (مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)** اختلف أهل العربية في رافع مثل فقال بعض نحو بي البصرة انما هو كأنه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحو بي الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب تقدم الاسماء لأنها أعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بربههم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال بسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار قال فتجري هو في موضع الخبر كأنه قال أن تجري وأن يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر****

زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها أبدتسى في الطرق المضلة والسبل المتحرقة كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين مآل حالهما فقال (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال هذا في الحياة الدنيا فلا جرم إذا فتنوا في دينهم لم يزالوا كأصحاب الاخذود والذين نشروا بالناسير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وتشتيتهم في الآخرة أنهم إذا سئلوا في القبور لم يتعلموا وإذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس من داوم على الشهادة في الحياة الدنيا يثبتته الله عليها في قبره ويلقنه اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلي فيه أن المواظبة

ذريبي ان امرئ لن يطاعا * وما ألفتني حلى مضاعا

قال فالعلم منصوب بالقيمت على التكرير قال ولو رفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضرب به الله لأعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفر وايوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها مثل رما دعصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف فنسفته وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجبهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعنى أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد وأخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوم شمس * فوصف اليومين بالغيمين وانما يكون الغيم فهما وقد يجوز أن يكون أريده في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس وقيل هو من نعت الريح خاصة غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع اعرابه وذلك أن العرب تتبع الخفض المنخفض في النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجه غير مفرقة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

لخفض غير اتباعا لاعراب الوجه وانما هي من نعت السنة والمعنى سنة وجه غير مفرقة وكما قالوا هذا حجر ضرب خرب * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح في قوله كرماد اشتدت به الريح قال حملته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفر واربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفر واربهم وعبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شئ من أعمالهم ينفعهم كرماد على الرماد اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أى الخطأ البين البعيد عن طريق الحق * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ يقول عز ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم أن الله أنشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشاءها بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذى تغرد بخلق ذلك وانشأه من غير معين ولا شريك ان هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم أذهبكم وأفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذها بكم وافناؤكم وانشاء خلق آخر سواكم مكانكم على الله بمتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأه عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أمته من القراء متقاربا المعنى فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبغافل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ ﴾ قالوا لو هذا

على الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبولان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فمعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا بالله وما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم الله فيما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وسيصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه أن الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة الدنيا متعلقا بقوله يثبت أى يثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه أن الدنيا ليست دار ثواب ويمكن أن يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة (ويضل الله الظالمين) الذين وضعوا الباطل

الله هدينا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (يعني تعالى ذكره بقوله وبرز والله
 جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعني
 كلهم فقال الضعفاء للذين استكبروا يقول فقال التباع منهم للتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون
 في الدنيا عن اخلاص العباد لله واتباع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعاع في الدنيا والتبع
 جمع تابع كما الغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعاع انهم كانوا اتباعهم في الدنيا
 يأتمرون لما يأمرهم ونهيمهم من عبادة الأوثان والكفر بالله ويتهنون عما نهوهم عنه من اتباع رسل
 الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله
 من شيء وكان ابن جريج يقول نحو ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال الاتباع للذين استكبروا وقال القادة وقوله لو هدانا الله
 لهدينا كم يقول عزذكرة قالت القادة على الكفر بالله لتباعها لو هدانا الله يعنون لو بين الله
 لنا شيئا ندفع به عذابه عنا اليوم لهدينا كم لئيبنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم ولكننا
 قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من
 محيص يعنون ما لهم من مزاغيز وعون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا زاغ عنه يحص
 حيصا وحيصا وحيصانا حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
 عن الحكم بن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني
 أود كرلى أن أهل النار قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قدرتم فهل
 فلنصبر ففعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا وقال في جمع عون
 رأيهم على الصبر قال فصبروا واطفال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
 من محيص أي من منجى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله سواء علينا
 أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال أن أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فاعلموا أدرك أهل الجنة
 الجنة بكمهم وتضرعهم الى الله فتعالوا انبكي وتضرع الى الله قال فبكوا فإلما رأوا ذلك لا ينفعهم
 قالوا تعالوا فادركوا أهل الجنة الجنة بالبصير تعالوا انصبر فصبروا صبر المير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند
 ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (القول في تأويل قوله تعالى وقال
 الشيطان لما قاضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
 الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصركم وما أنتم بصركم انى
 كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم (يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قاضى
 الأمر يعنى لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم ان الله
 وعدكم أيها الأتباع النار ووعدتكم النصره فأخلفتكم وعدى وفي الله لكم بوعدته وما كان لي
 عليكم من سلطان يقول وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصره من حجة تثبت لي عليكم بصدق
 قولى الا أن دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ما ضربته الا أنه أخطى ومعناه
 ولكن دعوتكم فاستجبتم لي يقول الا أن دعوتكم الى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا
 تلوموني على اجابتكم اياى ولوموا أنفسكم عليهما ما أنا بصركم يقول ما أنا بصركم وما أنتم
 بصركم ولا أنتم بصركم من عذاب الله فصنحى منه انى كفرت بما أشركتموني من قبل يقول انى
 حدثت أن أكون شرى بكم الله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم من قبل في الدنيا ان الظالمين لهم
 عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجه يقال أصرخت الرجل اذا اغشته
 اصراخا وقد صرخ الصراخ بصرخ وبصرخ قليلة وهو الصرخ والصراخ * ونحو الذى قلنا

موضع الحق والشرك بدل التوحيد
 فى الدارين فلا جرم اذا استئلوا فى
 قبورهم قالوا لا ندرى (ويفعل الله
 ما يشاء) من التثنية والاضلال
 ولا اعتراض لاحد عليه أو من منح
 الاطراف ومنعها كما تقتضيه الحكمة
 ثم عجب من ظالمى مكة بقوله (ألم تر
 الى الذين بدلوا نعمته الله) أى شكر
 نعمته (كفرا) أى وضعوا مكان
 الشكر الكفر وأبدلوا نفس النعمة
 كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم
 الا الكفر وذلك أنه تعالى أسكنهم
 حرمة ووسع عليهم معاشهم
 وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم
 فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضر بهم
 بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر
 وبقي الكفر طوقا فى أعناقهم وأعناق
 من تابعهم وذلك قوله (وأحلوا
 قومهم دار البوار) أى الهلاك وقوله
 (جهنم) عطف بيان (وبئس
 القرار) أى المقر مصدر سمي به قوله
 (ليضلوا) من قسرا بضم الياء فاللام
 للغرض أو لعاقبة ومن قرأ بفتحها

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن المثنى** قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد **حدثني يعقوب بن ابراهيم** قال ثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلا داود حتى بلغ بما أشركتموني من قبل فلا أدري أتم الآية أم لا وأما عيسى عليه السلام فيقال له أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فتلا حتى بلغ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله إلى الناس يقول الله عز وجل يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله إلى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس فيقول وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلو مني ولو موافقكم ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي **حدثنا الحسين** قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد بن داود عن الشعبي في قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي قال خطيبان يقومان يوم القيامة فأما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به **حدثنا المثنى** قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الجري عن عقبه بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الإلهي فإنا نؤتيه فإذن الله لي أن أقوم فيثور من مجلسي من أطيب ريح شهما أحد حتى آتيني فيشغفني ويجعل لي نور إلى نور من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكافر ون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أزلتنا فيقوم فيثور من مجلسه أن تریح شهما أحد ثم يعظم تحميمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الآية **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن في قوله وما كان لي عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم إلى قوله وما أنتم بمصرخي قال بناصري أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال بطاعتكم إياي في الدنيا **حدثني المثنى** قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قاضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يحظهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق إلى قوله ما أنا بصريحكم يقول بمعن عنكم شيئا وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا المقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال يقول عيسى ان الله قبلكم **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال يقول عيسى ان الله قبلكم **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني الحرث** قال

فالإلام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير للصلحة دينوية وانما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في آخر المراتب والمساواة أحد الامور المصححة للجاز (قل تمتعوا) أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايدان بأنهم لا نعماسهم في التمتع بالحاضر ما سؤرون به قد أمرهم أمر مطاع هو أمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة (فان مصيركم إلى النار) وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان امهالهم في الدنيا على أي وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم في الآخرة من العقاب ومن الذي نزل فيهم روى عن عمر أنه قال هم الأبخران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبله بن الأيمهم وأصحابه ولما

ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بمصر حتى قال
بمعنى حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس قال ما أنا بمتعبيكم وما أنتم بمعبي حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أف رأيتم صادقا لم ينفعه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أفهركم به إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال
أطعموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعمتموني ما أنا بمتعبيكم وما أنا بمتعبيكم
وما أنتم بمعبري وما أنتم بناصري ولا معبي لما بي اني كفرت بما أشركتموني من قبل ان الظالمين
لهم عذاب أليم حديثنا المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن
عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضى
الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص
نخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله ما أنا بمتعبيكم يقول عن
عنكم شيئا وما أنتم بمعبري اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا
أنفسهم قال فنودوا والمقت الله أكبر من مقتكم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْ﴾
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالد بن فيها باذن ربهم تحيتمهم فيها سلام
ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ يقول عز ذكره وأدخل الذين
صدقوا الله ورسوله فأقرناهم في أزواجنا ونزلنا عليهم الوحي من عندنا وحق وعملوا
الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فاتتهوا الى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الأنهار بساكنين
تجري من تحتها الأنهار خالد بن فيها باذن ربهم يقول أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول تحيتمهم فيها
سلام وذلك ان شاء الله كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قوله
تحيتمهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر أنما نجد بعين قلبك فتعلم كيف مثل
الله مثلا وشبهه شيئا كلمة طيبة ويعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترتك ذكر الثمرة
استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز
ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الارض وفرعها هو أعلاها في السماء يقول مرتفع علوان نحو
السماء وقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر
ربها ويضرب الله الامثال للناس يقول ويمثل الله الامثال للناس ويشبهه لهم الاشياء لعلهم
يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينزعوا عما هم عليه من
الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عنى بها
ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
معاوية بن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن
أصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفعها عمل المؤمن

أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا
تهديداً أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم بحث المؤمنين على خلاف
ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في
الآخرة فقال (قل لعبادي الذين)
المقول محذوف لان جواب قل يدل
عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة
وأنفقوا يقيموا الصلاة وبنفقوا
وجوز بعضهم أن يكون المذكور
هو المقول بناء على أنه أمر غائب
محذوف اللام وانما حسن الحذف
لان الامر الذي هو قل عوض منه
ولو قيل يقيموا الصلاة وبنفقوا ابتداء
بمحذوف اللام لم يجز وانخلال المخالفة
أراد أنفقوا أموالكم في الدنيا حتى
تجدوا أبواب ذلك الانفاق في هذا
اليوم الذي لا انتفاع فيه بما يعبد
ولامصادقة وانما ينتفع بالانفاق
لوجه الله ونفي المخالفة في هذه الآية
وفي قوله في البقرة لا يبيع فيه ولا خلة
لا ينافي اثباتها في قوله الأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان
المنفعة هي التي سببها يسئل الطبيعة

الى السماء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايمن الشجرة الطيبة وأصله النبات الذي لا يزول الا خلاص الله وفرعه في السماء فرعه خشية الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كنفلة * قال ابن جريج وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في القلب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله * وقال آخرون بل عنى بها المؤمن نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها يعنى بالشجرة الطيبة المؤمن ويعنى بالأصل الثابت في الارض وبالفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الارض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت في الارض وكذلك كان يقروها قال ذلك المؤمن ضرب مثله قال الا خلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل عمله ثابت في الارض وفرعها في السماء قال ذكره في السماء * واختلفوا في هذه الشجرة التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هي النخلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبي العالية فريدا أنس بن مالك قال فأتينا فدعا لنا بقنوع عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة التي قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال الحسن في حديثه بقتاع **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا جاد بن سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحجاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة قال شعيب فأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جاد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أوقف عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التي ذكر الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحجاب قال كان أبو العالية يأتيني فأتاني يوما في منزلي بعد ما صليت الفجر فأنطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس ابن مالك فبقي بطبق عليه رطب فقال أنس لابي العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التي

ورغبة النفس والمثبتة هي التي يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد الى المبدأ فقال (الله) وهو مبتدأ خبره (الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) وقد مر في أول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بأن الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم أسفل منه واذ أنزل من ذلك الجبل يرى الغيم ما طرأ عليه (وسخر لكم الفلك) كقوله في أواسط البقرة والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وقد مر ومعنى (بأمره) بتسييره وتسييره لانه خلق موادها وألهم صنعها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك العظيم قلما يوصف بأنه فعل وانما يقال انه أمر بكذا ومنهم من حمل الأمر على الظاهر أي بقوله كن (وسخر لكم الانهار) وجه المنه فيها أن البحر فلما ينتفع به في العمارة

قال الله في كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا عبدالغفار بن القاسم عن جامع ابن أبي راشد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح وحدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثني قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله كشجرة طيبة قال هي النخلة لا تزال فيها منفعة حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن مغراء عن جويسبر عن الضمك في قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أكلها كل حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث أنها النخلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزيد عن أنها النخلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وفرعها في السماء قال النخلة * قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة * وقال آخرون بل هي شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها قال هي شجرة في الجنة * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة للحجة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به الحسن بن محمد قال ثنا سفیان بن عيينة عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمع يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم فسكت حدثنا الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان بن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت أن أقول هي النخلة فغنى مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبدالعزيز بن مسلم القسملی قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من

والزراعة لعقده ولوحته ففجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كالأخني (ومخر لكم الشمس والقمر) أي صيرهما تحت تصرفه وتسخير بهما بحيث يعودا انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والأارة لانهم ما مذللان للانس وقوله (دائنين) نصب على الحال والدوب مرور الشيء في العمل على عادة مطردة أي يبدأ بان في مسيرهما وانارتها ووسائر منافعهما وخواصها وما وهكذا معنى التسخير في قوله (ومخر لكم الليل والنهار) أي قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ولعاشه ولما فصل طرفا من النعم أجمل الباقية منها بقوله (وآتاكم من كل ما سألتموه) أي بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتونين فاما نافية والجملة نصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين أن نعم الله على

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن خدثوني ما هي فذ كر نحوها حدثنا الحسن
قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثنا نافع عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم تؤتى أكلها كل حين
لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر فلما لم
يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح
قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو
* واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقالوا تؤتى أكلها
كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه تؤتى أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن
عباس قال الحين قد يكون غداة وعشية حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد
قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال
غداة وعشية حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان عن الأعمش عن أبي
ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن
سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن
الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن قال ثنا علي بن الجعد
قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن
ربها قال بكرة وعشية حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الأعمش
عن أبي ظبيان عن ابن عباس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية حدثني محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا نافع عن ابن عباس تؤتى أكلها
كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار حدثنا الحسن قال ثنا عفان
قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس تؤتى أكلها كل حين باذن
ربها قال غداة وعشية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء
عن جوير عن الضحاك في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار
وفي كل حين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها كل حين
باذن ربها قال يصعد عمله غداة وعشية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال يخرج
ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن بعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالثناء
والصيف بطاعة الله * وقال آخرون معنى ذلك تؤتى أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها
إلى جملها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان عن
طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا
وكذا إلى حين فقلت إن من الحين حيناً يدرك ومن الحين حيناً لا يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله
ولتعلم نباء بعد حين والحين الذي يدرك تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين

عبيده غير متناهية فقال (وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها) أي لا تقدر
على تعدد أهال أكثرها بل لعدم تنهاها
قال الواحدى النعمة ههنا اسم أقيم
مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق
ولهذا لم تجمع ومن تأمل في تشریح
الابدان وفي أعضاء الحيوان
وأجزائها من العروق والدقاق
والأوردة والشرايين وفي كل واحد
من الأعضاء البسيطة والمركبة
ووقف على منافعها عرف بعض
دقائق نعم الله تعالى على عباده وإذا
جاوز النفس إلى الآفاق وسير فكره
في أحوال الاجسام السفلية والعلوية
وقف من بديع صنعها وعظيم
منفعتها على ما يقضى منه العجب
وإذا عبر الملك إلى الملكوت نادى
أودية الحيرة والدهشة وتلاشى
عقله عند أدنى سرادقات العزة
والهيبه قال الحكيم إذا أخذت
اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر
إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ما الذي
قبلها فكان خبز والطحن والزرع وغير

تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر **حدثنا أبو كريب** قال ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر **حدثنا الحسن** قال ثنا
سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة في قوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها
قال هي النخلة والحين ستة أشهر **حدثنا أبو كريب** قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا
جعفر قال ثنا عكرمة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين جل النخلة الى أن تحزر
حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة
أشهر **حدثنا أحمد** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أحاه حيناً قال الحين ستة أشهر ثم
ذكر النخلة ما بين حلقها الى صرامها ستة أشهر **حدثنا أبو كريب** قال ثنا وكيع عن
سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتى أكلها كل حين قال ستة أشهر **حدثنا بشر** قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين السبعة
والسنة وهي تؤكل شتاء و صيفاً **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن نور عن معمر
قال قال الحسن ما بين السنة الأشهر والسبعة يعني الحين **حدثنا ابن بشار** قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر
* وقال آخرون بل الحين ههنا سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا
وكيع عن أبي مكين عن عكرمة إن نذر أن يقطع يد غلامه أو يحبسه حيناً قال فسألني عمر بن
عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده ويحبسه سنة والحين سنة ثم قرأ السجنته حتى حين وقرأ تؤتى
أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا أبو كريب** قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلي
عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فأما الحين الذي لا يعرف
ولتعلم نباء بعد حين وأما الحين الذي يعرف فقوله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا ابن**
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف
أن لا يكلم رجلاً الى حين قال الحين سنة **حدثنا محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى ح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح **وحدثنا الحسن بن**
محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتى أكلها كل حين قال كل سنة **حدثنا أحمد** قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل مبهم أنه سأل ابن عباس فقال حلفت
أن لا أكلم رجلاً حيناً فقال ابن عباس تؤتى أكلها كل حين فالحين سنة **حدثنا أحمد** قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال
يامولى ابن عباس انى حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حيناً فأما الحين الذي يعرف به قلت ان من الحين
حيناً لا يدرك ومن الحين حين يدرك فأما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً والله ما يدري كم أتى له الى أن خلق وأما الذي يدرك فقوله تؤتى
أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يامولى ابن عباس ما أحسن
ما قلت **حدثنا ابن حميد** قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال انى نذرت
أن لا أكلم رجلاً حيناً فقال ابن عباس تؤتى أكلها كل حين فالحين سنة * وقال آخرون

ذلك من الآلات المعينة والاسباب
الفاعلية والقابلية حتى تنتهي الى
الأفلاك والعناصر وأما الذي بعده
فكالقوى المعينة على الحذب
والامسالك والهضم والدفع وكالأعضاء
الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور
النافعة في ذلك الباب خارجة من
البدن أو داخلة فيه فانها لا تتكاد
تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى
في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا
المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا
اذا كنت في عالم الاجساد فاذا
تخطيت الى عالم الارواح وأجلت
طرف عقلك في ميادين القدس
وحظائر الانس وصادفت بعض
ما هنالك من الكرامات واللذات
فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق
في لجة المنه أو تعرف من نهر
المنحة والنعم هنالك على وفق
الاستعداد وادراك النعم بقدر الفهم
والرشاد فان كنت أهلاً لها فذاك
والافلا تلم الانفسك (ان الانسان)

بل الحين في هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا
 أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب
 فقال اني حلفت أن لا أكلهم فلا نحينا فقال قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي
 النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين فالحين شهران * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب
 قول من قال عنى بالحين في هذا الموضع غدوة وعشية وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ما تؤتى
 هذه الشجرة كل حين من الاكل لعل المؤمن وكلامه مثلا ولاشك أن المؤمن يرفع له الى الله في
 كل يوم صالح من العمل والقول لاني كل سنة أوفى كل ستة أشهر أوفى كل شهرين فاذا كان ذلك
 كذلك فلاشك أن المثل لا يكون خلافا للمثل به في المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا
 فان قال قائل فأى نخلة تؤتى في كل وقت أكلها صيفا وشتاء قيل أما في الشتاء فان الطلع من
 أكلها وأما في الصيف فالبلح والبسر والرطب والتمر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتى أكلها
 فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتى أكلها كل حين قال هي تؤكل شتاء وصيفا حدثني المثنى
 قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها يصعد عمله يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره **القول في تأويل قوله تعالى**
(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) يقول تعالى ذكره
 ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي
 فقال أكثرهم هي الخنظل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة
 خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الخنظل فأقر به معاوية حدثنا الحسن
 ابن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الخنظل حدثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال الشريان يعني الخنظل حدثنا أحمد
 ابن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريح عن الأعمش عن
 حبان بن شعبة عن أنس بن مالك في قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لأنس ما الشريان
 قال الخنظل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبي
 العالية يزيد أنس بن مالك فأتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلدكم الخنظل حدثنا
 الحسن قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن شعيب بن الحباب عن أنس مثله حدثني المثنى
 قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو ياس عن أنس بن مالك قال
 الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الخنظل حدثني المثنى قال ثنا الحاج
 قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلدكم الخنظل حدثني المثنى قال ثنا الحاج
 قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية
 قال تلدكم الخنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفها عينا وشمالا حدثني المثنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الخنظلة * وقال
 آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني

أي هذا الجنس (لعلوم) يظلم النعمة
 باغفال شكرها (كفار) شديد
 الكفران لها وذلك أنه مجبول على
 النسيان والملافة فلا بد أن يقع في
 اغفال شكر النعمة ان نسيها أوفى
 كفران النعمة اذا لمها وقيل ظلم
 في الشدائد بالشكاية والجرع
 كفار في السعة يجمع وينع وعلم
 أنه ختم الآية في هذه السورة بما ختم
 وختمها في التحمل بقوله ان الله لغفور
 رحيم وكأنه قال ان كنت ظلوما فانا
 غفور وان كنت كفارا فانا رحيم
 فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا
 أجازي بحفالك الا بالوفاء تلك صفتك
 في الاخذ وهذه صفتي في الاعطاء
التأويل وبرزوا من القشور
الغائبية الله جيعا من القوى
 والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة
 للذين استكبروا من المتدعين الى
 كفرت بما أشركتموني آمن العين
 حين لا ينفع نفسا ايمانها وأدخل

قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثل كلمة
 خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار قال هذا مثل ضرب به الله ولم تخلق
 هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخصيص قول من
 قال هي الخنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز أن يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التي وصفها
 الله بها ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثنا سقار بن عبد الله
 قال ثنا أبي قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحباب عن أنس بن مالك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من
 قرار قال هي الخنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله
 اجنتت من فوق الارض يقول استوصلت يقال منه اجنتت الشيء اجنتت اذا استأصلته
 * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتيادة اجنتت من فوق الارض قال استوصلت من فوق
 الارض ما لها من قرار يقول ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الارض تثبت عليه وتقوم
 وانما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلاً يقول
 ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الارض ثبات ولا له في السماء مصعد لانه
 لا يصعد الى الله منه شيء * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا
 محمد بن سعد قال ثنا ثني قال ثني عبي قال ثني عن أبيه عن ابن عباس قوله
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار ضرب الله مثل الشجرة
 الخبيثة كشمل الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار يقول
 الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء يقول
 ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار قال
 قتادة ان رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم فقال ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها في
 الارض مستقر ولا في السماء مصعد الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة حديثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية أن رجلاً انحلت الريح
 رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئاً ليس له
 بأهل رجعت اللعنة على صاحبها حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل
 في الارض ولا في السماء اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار قال لا يصعد عمله الى
 السماء ولا يقوم على الارض فقبل فأين تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم
 حديثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية
 العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنتت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له
 قول طيب ولا عمل صالح حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية
 عن علي عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال
 اجنتت من فوق الارض ما لها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذه الكافر ولا برهان
 ولا يقبل الله مع الشرك عملاً حديثنا المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي

فيه إشارة الى أن الانسان اذا خلى
 وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق
 ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما
 يدخله الله بفضله وعنايته جنات
 القلوب تجرى من تحتها أنهار الحكمة
 خالدن فيها باذن ربهم أى بعنايته
 والالم يبق فيها ساعة كالم يبق آدم
 تحية أهل القلوب على أهل القلوب
 لسلامة قلوبهم وتحيتهم على أهل
 النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من
 شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون
 قالوا سلاما ألم ترى ألم تشاهد بنور
 النبوة كيف ضرب الله مثلاً
 للاستعداد الانساني القابل للقبض
 الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة
 هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن
 لوث الحدوث مثمرة انما شواهد
 أنوار القدم أصلها ثابتة في الحضرة
 الالهية فانها صفة قائمة بذاتها
 وفرعها في سماء القلوب تؤتى أكلها
 من أنوار المشاهدات والمكاشفات

جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الأرض ولا يصعد إلى السماء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عميد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فإن أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملك في القبر فقال له من ربك فقال ربى الله فقال له ما دينك قال ديني الإسلام فقال له من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى **حدثني** عبد الله بن اسحق الناقد الواسطي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربى الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن معمر الجمراني واللفظ لحديث ابن أبي كبشة قال ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عبد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الأمة تتبلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعدده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت ربك فأما اذا أمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينقض له فيقال له أسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول ما أدري فيقال له لا تدري ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو أمنت ربك فأما اذا كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما من أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا

كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الرب تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس لنسى العهد الاول لعلهم يتذكرون والحالة الاولى فيسعون في ادراكها ومثل كلمة تمولد من خبائه النفس اجتثت من فوق أرض البشرية مالها من قرار لانها من الاعمال الفائتة لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا بما يمكنهم في مقام الايمان بلازمة كلمة لا اله الا الله والسير في حقائقها في الحياة الدنيا وفي الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسيار باب الاحوال لا ينقطع أبداً وأحوالهم وأبدانهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العسى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفرا واصاف الذميمة الله

أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وذ كرقبض روح المؤمن فتعادر وروح في جسده وبأية ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من
 ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث
 فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدرك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادى
 مناد من السماء أن صدق عبدى قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن
 المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قال
 ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا ابن عمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن
 البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا
 عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن **حدثنا** الحسن
 ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب
 عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كرقبض
 روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيتمتبه فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على
 المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن
 عبد الأعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا جاد بن سلمة عن محمد
 ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال ذلك اذا قيل فى القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت فيقال له صدقت
 على هذا عشت وعليه مت وعليه تبع **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قال ثنا
 يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ان الميت لسمع خفق نعالهم
 حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام
 عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى
 من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلى مدخل فيؤتى
 عن يساره فتقول الصيام ما قبلى مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة
 والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قدمته له الشمس
 قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلى فيقول انك ستفعل فأخبرنا
 عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرايت هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا
 تشهد به عليه فيقول أعمد فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله
 فصدقناه فيقال له على ذلك حبيت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبع ان شاء الله ثم يفسح له فى قبره
 سبعون ذراعا ويتورقه فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة
 وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم

الذى خلق سموات القلوب وأرض
 النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء
 الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات
 رزقا لا رواحك وسخر لكم فلك الشريعة
 لتجربى فى بحر الطريقة بأمر الحق
 لا بالهوى والطبع وكم لأرباب
 الطلب من سفن انكسرت بنكباء
 الهوى وسخر لكم أنهار العلوم
 الدينية وشمس الكشوف وقر
 المشاهدات وليل البشرية ونهار
 الروحية ومعنى التسخير فى الكل
 جعلها أسبابا بالاستكمال النفس
 الانسانية وآناكم من كل ماسا لتوه
 من سائر الاسباب المعينة على ذلك
 بجمع العالم بالحقيقة تبع لوجود
 الانسان وسبب كماله وهو عمرة
 شجرة المكونات فلذلك قال وان
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان
 مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق
 لاستكمال الانسان لظلوم بافساد
 استعداده كغفار لا يعرف قدر نعمة

يجعل نسمة في النسم الطيب وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدى منه من
التراب وذلك قول الله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن
عبد الله قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فينبته الله
فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد قال فقرا عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** الحسن قال ثنا أبو خالد القرشي عن سفيان عن أبيه
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خزيمة عن البراء في قوله ثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان
قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال شعبة سئلم
أحفظه قال في القبر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن
اذا حضره الموت شهده الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذامات مشوا في جنازته ثم صلوا عليه
مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله ويقال له من رسولك فيقول
محمد فيقال له ما شهدتك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوسع له في قبره مد
بصره **حدثنا** الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال
لا أعلم الا قال هي في فتنة القبر في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه أنه كان يقول في هذه الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي في صاحب القبر **حدثني** المنثي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن العوام عن المسيب بن رافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال
نزلت في صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء
ابن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثني** المنثي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن
ابن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذه الامة تستل في قبورها فيثبت الله المؤمن في قبره
حين يستل **حدثني** المنثي قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش
عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرك قبض
روح المؤمن قال فترجع روحه في جسده ويبعث الله اليه ملكين شديدي الانتهاز فيجلسانه
ويبتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وما دينك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو
النبي الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال فيقول قرأت كتاب الله
فاثمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في الميت الذي يستل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذه الامة تستل في قبورها فيثبت الله المؤمن
حيث يستل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر

الله في حقه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل قوله تعالى (واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
واجنبي وبني أن نعبد الاصنام رب
انهم أضلن كثيرا من الناس فمن
تبعني فإنه منى ومن عصانى فاندك
غفور رحيم رب بنا الى أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم بنا ليقموا الصلاة فاجعل
أفئدة من الناس تهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا
ربنا انك تعلم ما تخفى وما نعلن وما
يخفى على الله من شئ في الارض
ولا في السماء الحمد لله الذى وهب لى
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى
لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم
الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم

عن مجاهد ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا في القبر مخاطبته وفي الآخرة
 مثل ذلك * وقال آخرون معنى ذلك ثبت الله الذين آمنوا بالآيمان في الحياة الدنيا وهو القول
 الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
 الدنيا قال لاله الا الله وفي الآخرة المسألة في القبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا أما الحياة الدنيا فيثبتهم
 بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الآخرة أى في القبر * والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو أن معناه ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
 الدنيا وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالآيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة
 عميل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يستأون عن الذي هم عليه من التوحيد
 والآيمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ويضل الله الظالمين فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق
 والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدى له من الآيمان المؤمن بالله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما
 الكافر فتزل الملائكة اذا حضره الموت فيسبطون أيديهم والبسط هو الضرب يضر بون وجوههم
 وأدبارهم عند الموت فاذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليه شيئا وأنساه الله ذكر
 ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا يقول ويضل الله الظالمين
 حدثني المنى قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال
 ابن عمرو عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض
 روحه قال فتعاد روحه في جسده قال فأتى ملكان شديدا الاتهار فيجلسانه فينتهرانه فيقولان
 له من ربك فيقول لأدري قال فيقولان له ما دينك فيقول لأدري قال فيقال له ما هذا النبي
 الذي بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لأدري قال فيقولان لا دريت قال
 وذلك قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعني تعالى
 ذكره بذلك ويبد الله الهداية والاضلال فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتدأ من كان منكم
 ضالا ولا ضلالا من كان منكم مهتديا فان يسده تصريف خلقه وتقلب قلوبهم يفعل فيهم
 ما يشاء * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
 دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ يقول تعالى ذكره ألم تنظر يا محمد إلى الذين بدلوا نعمة
 الله كفرا يقول غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه ففعلوها كفرا به وكان تبديلهم نعمة الله
 كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فأخرجهم منهم وابتعثه فيهم
 رسولا رحمة لهم ونعمة منهم عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله وأحلوا
 قومهم دار البوار يقول وأزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوار وهي دار الهلاك يقال
 منه بار الشئ يبور بورا اذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبيرى وقد قيل انه لابي سفيان بن الحرث
 ابن عبد المطلب

وأفقدتهم هواء وأنذر الناس يوم
 يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا
 ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب
 دعوتك وتباعدت الرسل أولم تكونوا
 أقسمتم من قبل ما لكم من زوال
 وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
 وضربناكم الأمثال وقدمكروا
 مكروهم وعند الله مكروهم وان كان
 مكروهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن
 الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
 ذو انتقام يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
 القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
 في الاصفاد سرايلهم من قطران
 وتغشى وجوههم النار ليجزى الله
 كل نفس ما كسبت ان الله سريع
 الحساب هذا ابلاغ للناس ولينذروا
 به وليعلموا أنما هو له واحد وليذكر
 أولوا الالباب ﴿ القرآآت ابراهيم
 بالالف هشام والاخفش عن ابن
 ذكوان اني أسكنت بفتح الياء

يارسول المليلك ان لسانى * رأتى ما فتقت اذا أنا بور

ثم ترجم عن دار البوار وما هي فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هي جهنم

لمن صلاحها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنوا مية وبنو مخزوم ذكروا ذلك حديثنا
ابن بشار وأجد بن اسحق قالنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد
عن عمر بن الخطاب في قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال
هما الأبخران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية
فقتعوا الى حين حديثي المتنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا حمزة الزيات عن عمرو
ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضى الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الأبخران من قريش أخوالى وأعمامك فأما أخوالى فاستأصلهم
الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم الى حين حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفیان عن أبي اسحق (١) عن عمرو بن مري عن علي وأحلوا قومهم دار البوار قال الأبخران من
قريش حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن
مري عن علي مثله حديثنا أجد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان وشريك عن
أبي اسحق عن عمرو بن مري عن علي قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
قال بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فقتعوا الى حين
حديثنا محمد بن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت
عمرا ذمرا قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
دار البوار قال الأبخران من بني أسد وبني مخزوم حديثنا ابن المتنى قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال هم كفار قريش يعنى في قوله وأحلوا
قومهم دار البوار جهنم حديثنا ابن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية
ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر حديثنا
ابن وكيع قال ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا
الطفيل قال سمعت عليا فاذا كرنحوه حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل
ابن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة عن علي في قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي أرطاة حديثنا الحسن بن محمد الزعفراني
قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا اسمعيل بن سميع عن مسلم بن أرطاة عن علي في قوله
تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا
يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول
الله ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش حديثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل
يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
البوار قال كفار قريش يوم بدر حديثنا الحسن قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا
بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر أن عليا قام على المنبر فقال سلوني قبل
أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
قومهم دار البوار قال منافق قريش حديثنا الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا بسام
عن رجل قد سماه الطنافسى قال جاء رجل الى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله

أبو جعفر ونافع وابن كنية وأبو عمرو
ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء
في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرأ
أبو عمرو ويزيد وورش وحمزة وسهل
والبرجى والخزاز عن هبيرة وأحمد
ابن فرج عن أبي عمرو عن اسمعيل
بالياء في الوصل والباقون والهاشمي
عن ابن فليح بغير ياء في الحالين
نوحهم بالنون عباس والمفضل
في رواية أبي زيد الآخرون بالياء
لتزول بفتح الاول ورفع الآخر على
الباقون بكسر الاول ونصب الآخر
القهار مثل البوار قطر بكسر القاف
وسكون الطاء والراء مكسورة منونة
آن على أنه اسم فاعل يزيد عن يعقوب
والوقف على قراءته آنى بالياء
الوقوف الأضنام ط من الناس
ج منى ج فصلابن النقيضين
مع اتحاد الكلام رحيم ه المحرم
لا لأن قوله ليعقوبوا يتعلق بقوله
أسكنت وكلمة ربنا تكرر يسكرون
ه وما نعلن ط ولا في السماء ه لا

(١) لعله هو عمرو بن مرة كما في ابن كثير في هذا الاثر فتنبه كتيبه صححه

كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال في قريش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
 ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي أنه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
 منافق قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
 ابن دينار أن ابن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر حدثنا
 الحسن بن محمد قال ثنا عبد الحبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول
 سمعت ابن عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي
 اسحق قال سمعت عمرا ذامرا يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلاه هذه الآية ألم تر إلى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الأبخران من قريش فأما أحدهما فقطع الله
 دابرهم يوم بدر وأما الآخر فماتوا إلى حين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا قال
 كفار قريش **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن
 مجاهد قال كفار قريش **حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول هم والله الذين بدلوا نعمة
 الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قال ثنا
 غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال قتلى يوم بدر **حدثنا** ابن المثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن
 أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين
 عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالاهم قتلى بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
 عيينة عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال
 هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثني** المثني قال ثنا الحجاج
 قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم
 المشركون من أهل بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل
 ابن أبي خالد عن أبي اسحق عن بعض أصحاب علي عن علي في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله
 كفرا قال هم الأبخران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم
 بدر وأما بنو أمية فماتوا إلى حين **حدثني** المثني قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن
 حصين عن أبي مالك في قول الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم
 بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد
 ابن جبير قالاهم كفار قريش من قتل يوم بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
 هشيم عن جوير عن النخلك قال هم كفار قريش من قتل يوم بدر **حدثني** عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة

واسحق ط الدعاء ه ومن
 ذريتي ز قد قيل والوصل أولى
 للعطف وربنا تكرر دعاء ه الحساب
 ط الظالمون ه ط الإبصار ه
 لا لأن ما بعده حال طرفهم ج
 لاحتمال أن قوله وأفئدتهم يكون
 من صفات أهل المحشر وأن يكون
 من صفة الكفار في الدنيا هواء ه
 ط قريب لا لأن قوله يجب
 جواب آخرنا الرسل ط زوال ه
 لا للعطف على أقسام الأمثال ه
 وعند الله مكرهم ط الجبال ه
 رسله ط انتقام ه ط فان
 انتقامه لا يختص بوقت والتقدير
 اذ كرى يوم القهار ه في الاصفاد
 ه ج الآية ولان الجملة بعد من
 صفات المجرمين النار ه لا لتعلق
 لام كي ما كسبت ط الحساب ه
 الاباب ه في التفسيران قصة
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل أن
 تكون مثالا للكلمة الطيبة وأن
 تكون دعاء الى التوحيد وانكارا

تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا إذ كان أخذ عوض من معترض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هناك محالة خليل فيصصح عن استوحب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هناك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فأنا خاله محالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهم من خشية الردى * ولست بمغلي الخلال ولا قالى

وحزم قوله يقيموا الصلاة وتأويل الجزاء ومعناه الامر برادق لهم ليقيموا الصلاة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة في قوله من قبل أن يأتي يوم لا يبغ فيه ولا خلال قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا يبعث أوصياء لا يتخالون به في الدنيا فينظر رجل من محال وعلام بصاحب فإن كان لله فليداوم وإن كان لغير الله فانهما يستقطع القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والارض من غير شيء أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن لتجري في البحر بأمره لكم تركبونها وتحملون فيها أمم تعتمكم من بلد إلى بلد وسخر لكم الانهار ماؤها شرابا لكم يقول تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العباداة واخلاص الطاعة له من هذه صفة لا من لا يقدر على ضرر ولا نفع لنفسه ولا غيره من أولادكم أيها المشركون وآلهتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وسخر لكم الانهار قال بكل بلدة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والارض وفعل الافعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين في اختلافهما عليكم وقيل معناه أنهم ما دأبوا في طاعة الله **حدثنا** خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دأبوا في طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعتمقاب اذا ذهب هذا جاء هذا بمنافعكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورجمة منه بكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأتاكم من كل ما سألتموه﴾ يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع انعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الاشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الارض وغرسها من كل شيء سألتموه ورجتم اليه شيئا وحذف الشيء الثاني اكتفاء بما التي أضيفت اليها كل وانما جاز حذفه لان من تبعض ما بعد ما فكفت بدلاتها على التبعض من المفعول فلذلك جاز حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يعني به وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا وقد قيل ان ذلك انما قيل على التاكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأناه كل الناس وهو يعني بعضهم

فقال الأيمن دليله أن شاة لو انكسرت رجلها فانهما أصبح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل وانها لو ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانهما تمسك عن العلف ولا تتناول شيئا الى أن تموت فدل ذلك على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الألم الحاصل للجسد ومنها قوله (واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام) قال جار الله أهل الجواز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني وأجنبي وفائدة الطلب والاحتجاب حاصل التثبيت والادامة ولا أقل من هضم النفس واطهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفي أما قوله وبنى فقيل أراد بنيه من صلبه وأنهم ما عبدوا صنما يبركه دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما

وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقيل أيضا انه ليس شيء الا وقد سأل به بعض الناس فقبيل
 وآ تا كم من كل ما سألتوه أي قد آتى بعضكم منه شيئا وآ تا آخر شيئا مما قد سأل به وهذا قول بعض
 نحوي أهل البصرة وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول معناه وآ تا كم من كل ما سألتوه لو
 سألتوه كأنه قيل وآ تا كم من كل سؤالكم وقال الأثرى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئا والله لا عطيتك
 سؤالك ما بلغت مسألتك وان لم يسأل فأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم
 معناه وآ تا كم من كل ما رغبت اليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو**
عاصم قال ثنا **عيسى** و**حدثني** **الحريث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني**
الحسن بن محمد قال ثنا **شبابة** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** من كل
 ما سألتوه ورغبت اليه فيه **حدثني** **المثنى** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي**
نجيح عن **مجاهد** و**حدثني** **المثنى** قال ثنا **عبد الله** عن **ورقاء** عن **ابن أبي نجيح** عن
مجاهد و**حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سجاج** عن **ابن جريح** عن **مجاهد**
 مثله **حدثنا** **محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا **محمد بن ثور** عن **معمر** عن **الحسن** وآ تا كم من
 كل ما سألتوه والذي لم تسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** **الحسن بن محمد** قال ثنا **خلف** يعني **ابن**
هشام قال ثنا **محبوب** عن **داود بن أبي هند** عن **ركانة بن هاشم** من كل ما سألتوه قال ما سألتوه ومالم
 تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآ تا كم من كل ما سألتوه بنين كل وترك اضاقتها الى ما يعني وآ تا كم
 من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق
 ذلك لهم من غير أن يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثني** **أبو حصين** **عبد الله بن أحمد بن يونس** قال
 ثنا **بزيع** عن **الضحاك بن مزاحم** في هذه الآية وآ تا كم من كل ما سألتوه قال ما لم تسألوه **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا **يحيى بن واضح** قال ثنا **عبيد بن الضحاك** أنه كان يقرأ من كل ما سألتوه
 ويفسره أعطاكم أشياء ما سألتوها ولم تلمسوها ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي قال الضحاك
 فكم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه **حدثت** عن **الحسين بن الفرج** قال سمعت **أبا معاذ**
 يقول أخبرنا **عبيد بن سليمان** قال سمعت **الضحاك** يقول في قوله وآ تا كم من كل ما سألتوه يقول
 أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتوها صدق الله كم من شيء أعطانا الله ما سألناه اياه ولا خطر لنا
 على بال **حدثنا** **محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا **محمد بن ثور** عن **معمر** عن **قنادة** وآ تا كم من كل
 ما سألتوه قال لم تسألوه من كل الذي آ تا كم * والصواب من القول في ذلك عندنا القراءة التي عليها
 قراءة الامصار وذلك اضافة كل الى ما يعني وآ تا كم من سؤالكم شيئا على ما قد بينا قبل لاجماع الحجة
 من القراءة عليها ورفضهم القراءة الاخرى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ﴿ يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التي
 أنعمها عليكم لا تحيطوا احصاء عدد ها والقيام بشكرها لا يعون الله لكم علمها ان الانسان لظلوم
 كفار يقول ان الانسان الذي بدل نعمة الله كفرا لظلوم يقول لسا كره من أنعم عليه فهو بذلك من
 فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص
 العبادة له فعبد غيره وجعل له أندادا يضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو وجود
 نعمة الله التي أنعم بها عليه لصفه العبادة الى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا **يزيد بن هرون** قال ثنا **مسعر** عن **سعد بن ابراهيم** عن **طلق بن**

عبدت العرب الاوثان يعني أبحارا
 مخصوصة كانت لكل قوم زعموا أن
 البيت حجر فيثما نصبنا حجرا فهو
 بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك
 الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب
 أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار
 بالبيت وضعف هذا الجواب بأنه
 إذا عبد غير الله فالوثن والصنم سيان
 على أنه سبحانه وصف ألهمهم بما
 ينبي عن كونهم مصوري كقوله
 ان الذين تدعون من دون الله عباد
 أمثالكم الآيات الى قوله وتراهم
 يتظنون السك وهم لا يبصرون
 وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين
 من أولاده بدليل قوله فن تعني فانه
 مني أي من أهلي فانه يفهم منه أن
 من لم يتبعه في دينه فانه ليس من
 أهله كقوله لا بن نوح انه ليس من
 أهلك وقيل انه وان عمم الدعاء الا أنه
 أحجب في البعض كقوله ومن
 ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
 قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان

حبيب قال ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام رب انهم أضلن كثيراً من الناس فن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿ يقول تعالى ذكره واذا كرى بالحمد اذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً يعني الحرم بلداً آمناً أهله وسكانه واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشرفانا جنبه جنباً وجنبته الشرفانا جنبه جنبياً وأجنبته ذلك فانا أجنبه اجنباً ومن جنب قول الشاعر

وتفض مهاده شققا عليه * وتجنبه فلا يصح الصعابا

ومعنى ذلك أبعدي وبنى من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصوّر كما قال رؤبه بن العجاج في صفة امرأة

وهنائه كالزون يجلي صنمه * تفعلك عن أشنب عذب ملثمه

وكذلك كان مجاهدي يقول **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته والصنم التمثال المصوّر ما لم يكن صنماً فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلداً آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله اماماً وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فأراه مناسكاً وتاب عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم التيمي يقص ويقول في قصصه من يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبي وبنى أن نعبد الاصنام وقوله رب انهم أضلن كثيراً من الناس يقول يارب ان الاصنام أضلن يقول أزلن كثيراً من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم أضلن كثيراً من الناس يعني الأوثان **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة انهم أضلن كثيراً من الناس قال الاصنام وقوله فن تبعني فإنه مني يقول فن تبعني على ما أنا عليه من الايمان بك واخلص العبادة لك وفراق عبادة الأوثان فإنه مني يقول فإنه مستن بسنتي وعامل بمثل عملي ومن عصاني فإنك غفور رحيم يقول ومن خالف أمرى فلم يقبل مني مادعوته اليه وأشرك بك فإنك غفور لذنوب المذنبين الخطأين بفضل رحيم بعبادك تعفو عن تشاءمهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعانيين ولا لعانيين وكان يقال ان من أشر عبادة الله كل طعان لعان قال نبي الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم **حدثني** المثني قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث أن بكر ابن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهم أضلن كثيراً من الناس فن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم أمي اللهم أمي وبكى فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى محمد وقل له ما سأله ما يبكيه فأنا جبرئيل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال فقال الله يا جبرئيل

والكفر ينخلق الله تعالى لم يكن
لالتماس التباعد عن الكفر معنى
وحله المعتزلة على منح اللطاف أما
قوله (رب انهم أضلن كثيراً) فاتفقوا
على أن نسبة الاضلال اليهن مجاز
لانهم جمادات فهو كقولهم فقتلهم
الدينا وغرتهم أي صارت سبباً للقتل
والاعتزاز بها (فن تبعني) بقى على الملة
الحنيفية (فإنه مني) أي هو بعضي
لفرط اختصاصه بي (ومن عصاني
فإنك غفور رحيم) قال السدي
معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان
هذا الدعاء كان قبل أن يعلم أن الله
لا يغفر الشرك وقيل المراد أنك قادر
على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله
من الكفر الى الاسلام وقيل أراد أن
يمهلهم حتى يتوبوا وقيل ومن
عصاني فيما دون الشرك فاستدل
الشاعرة باطلاقة من غير اشتراط
التوبة على أنه شفاعته في اسقاط
العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت
هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه

اذهب الى محمد وقل له انا سرضيك في أمتك ولا نسوءك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن اسمعيل وأمه هاجر في بلاد كرمكة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالنا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبيرة أنه حدث عن ابن عباس قال ان أول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسمعيل وان أول ما أحدث نساء العرب جر الذبول لمن أم اسمعيل قال لما فرغت من سارة أرخت من ذيلها لتعني أثرها بخفاء ابراهيم ومعها اسمعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجعا فاتبعتهم فقالت الى أى شئ تكلمنا الى طعام تكلمنا الى شراب تكلمنا فعمل لا يردها شيئا فقالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادى فدعا فقال رب انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال ومع الانسانه سنة فيها ماء فنقد الماء فغطت وانقطع لبنها فغطش الصبي فنظرت أى الجبال أدنى من الارض فصعدت بالصفاء فسمعت هل تسمع صوتا وترى أنيسا فلم تسمع فانحدرت فلما أنت على الوادى سعت وما ترى يد السعى كالانسان المجهود الذى يسعى وما يرى يد السعى فنظرت أى الجبال أدنى من الارض فصعدت المروة فسمعت هل تسمع صوتا وترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذى يكذب سمعه حتى استيقنت فقالت قد سمعتنى صوتك فأعثنى فقد هلكت وهلك من معى بخفاء الملك بخفاء حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه فقارت عينا فجمحت الانسانه فجعلت في شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولا أنها جمحت الانسانه لمكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافى الظمأ على أهل هذا البلد فأعماه عين لشرب ضيفان الله وقال ان أباهذا الغلام سيجي فبينما الله بيته هذا موضعه قال وممرت رفقة من جرهم ترى يد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعاتف على ماء فهل علمت بهذا الوادى من ماء فقالوا الأفاشر فوفاذا هم بالانسانه فأتوها فطلبوا اليها أن ينزلوا معها فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسمعيل امرأه منهم بخفاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأه فظة غليظة فقال لها اذا جاء زوجك فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك انى لا أرضى لك عتبة بابك فقولى لها وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذلك أبى وأنت عتبة بابى فطلقها وتزوج امرأه أخرى منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأه سهلة طليقة فقال لها انى انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامك قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم في لحمهم ومأثمهم اللهم بارك لهم في لحمهم ومأثمهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فأخبريه قولى جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قدر ضيقت لك عتبة بابك فأبته فلما جاء اسمعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعوا القواعد من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء نبى الله ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم انما سألك ثلاث مرات من أمرك أن تضعنى بأرض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعنا قال فلما أقفا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن يعنى من الحزن وما

وسلم ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم أراد أن يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم أو جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بكة وأن يرزقهم من الثمرات فهدد لذلك مقدمة فقال (ربنا انى أسكنت من ذريتي) أى بعضهم (بواد غير ذي زرع) أى لم يكن فيه شئ من زرع قط كقوله قرأ ناعرا بيا غير ذي عوج أى لا عوجا فيه أصلا ولم يوجد ذلك فيه في زمن من الأزمان وقد سبق في سورة البقرة قصة مجيى ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسمعيل وأمه هاجر الى هناك وفي قوله (عند بيتك المحرم) دليل على أنه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لافى حين مجيئهم بهما ومعنى كون البيت محرما أن الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمةه وأنه لم يزل ممتنعاً عزيرها به كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه أن يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم

يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء فلما طمى اسمعيل جعل يدحض الارض بعقبه
 فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لا يخفى عميق فصعدت الصفا فاشرفت لتنظر هل
 ترى شيئا فلم تر شيئا فالتحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فأتت المروة فصعدت
 فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو
 يدحض الارض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمرم ففعلت تفحص الارض بيدها عن الماء فكلما
 اجتمع ماء أخذته بقدها وأفرغته في سقاها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم برحها الله
 لو تركها لكانت عينا سائحة تجري الى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال
 ولزمت الطير الوادي حين رأته الماء فلما رأته جرهم الطير لزمت الوادي قالوا ما لزمت الا وفيه ماء
 جفا والى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وانسناك والماء ما أولك قالت نعم فكانوا معها حتى شب
 اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت
 له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لا امرأته
 أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال
 ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد فقال
 ابراهيم اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد
 ريح أبيه فقال لا امرأته هل جاءك أحد فقال جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال
 لك قالت قال لي أقرئني زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم
 ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل بجاء ابراهيم
 حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لا امرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يجيء الآن ان شاء
 الله فانزل ربحك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت
 لا جاءت بالخبز واللحم فدعا لها بالبركة فلوجأت يومئذ خبزاً أو بر أو شعيراً وتمر لكانت أكثر أرض
 الله بر أو شعيراً وتمر فأفقت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه الايمن
 فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر
 فغسلت شقه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك
 فلما جاء اسمعيل وجد ربح أبيه فقال لا امرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجهها
 وأطيبه ربحاً فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على
 المقام قال وما قال لك قالت قال لي اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة
 بابك قال ذلك ابراهيم فلبث ماشاء الله أن يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بناه
 قيل أذن في الناس بالخبز فجعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فاجوه فجعل لا يسمعه
 أحد حخرة ولا شجرة ولا شيء الا قال لبيك اللهم لبيك قال وكان بين قوله ربحاً الى أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق كذا وكذا عام لم يحفظ عطاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 ربحاً الى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله
 قبلة وجعله حرمة اختاره نبي الله ابراهيم ولده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر بن قتادة غير ذي زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال القاسم في حديثه قال أخبرني عمرو بن كثير

على الطوفان أي منع منه كما سعى
 عتيقاً لانه أعتق منه فلم يستول
 عليه أو حرم على المكلفين أن يقربوه
 بالدماء والاقدار أو لانه أمر الصائرون
 اليه أن يحرموا على أنفسهم أشياء
 كانت تحل لهم من قبل (ربنا لقيموا
 الصلاة) أي ما أسكنتهم بهذا الوادي
 الفقر الا لا قامه الصلاة عند البيت
 وعمارة بالذكر والطواف (فاجعل
 أفئدة من الناس) من التبعيض أي
 أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد
 لو قال أفئدة الناس لرجعتكم عليه
 فارس والروم والترك والهند وعن
 سعيد بن جبير لو قال أفئدة الناس
 لحجبه اليهود والنصارى والمجوس
 ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز في
 الكشف أن يكون من الاستدعاء
 كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا
 فاعمال يحصل التبعيض من تنكير
 أفئدة فكانه قيل أفئدة ناس ومعنى
 (تهوى) تسرع (اليهم) وتطير نحوهم
 شوقاً وزعاً وقيل تخط وتحد

« قال أبو جعفر » فغيرته أنا فجعلته قال أخبرني ابن كثير وأسقطت عمر الانى لأعرف انسابا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريح وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة وأخشي أن يكون حديث ابن جريح أيضا عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبيرة لا فقال سعيد بن جبيرة للقوم بيوتوني قبل أن لا تسألوني فسأله القوم فأكثر واوكان فيما سئل عنه أن قيل له أحق ما سمعنا في المقام فقال سعيد ماذا سمعتم قالوا سمعنا أن ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذلك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين أم اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول معها وقد أحبت أم اسمعيل الانس فترلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعمهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم يتصيد فلما بلغ أن كحوه وقد توفيت أمه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لهما أن يبارك لهما في اللحم والماء قال لها هل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذها جبالا بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ماشاء الله أن يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحه الى ناحية المثر يبرى نباله فسلم عليه ووزل اليه فقعد معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرني بأمر قال اسمعيل فأطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرني أن أنبئ له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فأشاره ابراهيم الى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقما لمحضران عن القواعد رفعا لها ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابراهيم يبني فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه وبنى ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال أسكن اسمعيل وأمهم مكة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال حين وضع اسمعيل « قال أبو جعفر » فتأويل الكلام أذار بنا انى أسكنت بعض وادى بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء لأنه لو كان هنالك ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمته على جميع خلقك أن يستحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته ان هذا البيت أول من وليه أناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا حرمتهم واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليه أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمتهم واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليتموه معاشر قريش فلا تعصوا به ولا تستحلوا حرمتهم ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك وقال انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك أن حظ الكلام أن يقال انى أسكنت من ذريتي جماعة أو رجلا أو قوما (١) وذلك غير جائز مع دلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى أن أفضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقد رويت في الاخبار التي ذكرتها أن

(١) لعله وذلك جائز باسقاط لفظ غير تأمل كتبه مصححه

الاصمعي هوى يهوى هو يافتح الهاء اذا سقط من علو الى سفلى وفي هذا الدعاء فائدتان احدهما ميل الناس الى تلك البلدة للفسك والطاعة والاخرى نقل الاقشة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك تتسع معاشهم وتكثر ارزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال (وارزقهم من الثمرات) فلا حرم أجاب الله دعاءه فجعله حرما أما يجيبي اليه ثمرات كل شئ وقيل أراد أن يحصل حوالها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله (لعلهم يشكرون) ليعلم أن المقصود الاصلى من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم اثني على الله سبحانه تمهيدا للدعوة اخرى وتعرضا بقبية الحاجات فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سميان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب

ابراهيم بنى البيت بعد ذلك عدة قيل قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة منها أن معناه
 عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك
 المحرم الذي قدمه في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم
 من استحلال حرمة الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا ليقوموا الصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا
 كي تؤدي فرائضك من الصلاة التي أوجبها عليهم في بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس
 تهوى إليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه
 تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بوادي غير ذي زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بأن
 يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن جرير قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء
 عن سعيد بن جبيرة أفئدة من الناس تهوى إليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لحجت اليهود
 والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم فهم المسلمون حدثنا محمد
 ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس
 تهوى إليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدجت عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس
 حدثنا ابن جرير قال ثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من
 الناس تهوى إليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لازدجت عليه فارس والروم حدثنا
 الحسن بن محمد قال ثنا علي بن يعقوب بن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله
 حدثنا محمد بن المشني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة
 عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقال قلوبهم تهوى إلى البيت حدثنا
 ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس
 تهوى إليهم البيت تهوى إليه قلوبهم يأتيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
 ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوسا وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس
 تهوى إليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شعبة وعلي بن الجعد قال أخبرنا سعيد عن الحكم
 عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال هو أنهم إلى مكة
 أن يحجوا حدثني المشني قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة
 وعطاء بن أبي رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقالوا اجعل هو أنهم الحج
 حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لحجته اليهود
 والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال تنزع إليهم حدثنا
 الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون إنما دعاهم أن يهواوا
 السكنى بمكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن
 سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهون سكنى أو سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول
 تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار مارزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات
 المياه والأنهار وان كنت أسكنتهم وادي غير ذي زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناؤه ذلك كما حدثنا
 المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن ابراهيم لما

الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلم
 من البكاء والدعاء وأراد ما جرى
 بينه وبين هاجر حين قالت له عند
 الوداع ألى من تكلمنا قال ألى الله
 ألكم قال المفسرون وما يخفى
 على الله من شيء في الأرض ولا في
 السماء من كلام الله عز وجل
 تصديقا لبراهيم ويحتمل أن يكون
 من كلام ابراهيم ومن للاستغراق
 أي لا يخفى على الذي يستحق العبادة
 لذاته شيء مما في أي مكان يفرض
 (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر)
 أي مع كبر السن وفي حال
 الشيخوخة (اسمعيل واسحق) ذكر
 أولا كونه تعالى عالما بالضمائر
 والسرائر ثم حمده على هذه الموهبة
 لأن المنية بهيمة الولد في حال وقوع
 اليأس من الولادة أعظم لانها تنتهي
 إلى حد الخوارق فكانه رمز إلى
 أنه يطلب من الله سبحانه أن يبقيهما
 بعده ولهذا ختم الآية بقوله (ان ربى
 لسميع الدعاء) وهو من إضافة

دعا للحرم وارزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين وقوله لعلمهم يشكرون يقول
 ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي
 وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
 استشهاده خليله ابراهيم ياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن
 نعبد الاصنام الآية وأنه انما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من اهل الطاعة لله
 واخلاص العبادته على مثل الذي هو له فقال ربنا انك تعلم ما نخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك
 وفي غير ذلك من أحوالنا وما نعلن من دعائنا فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا
 من شيء يكون في الارض ولا في السماء لأن ذلك كله ظاهر لك متجلا بالانك مدبره وخالقهم
 فكيف يخفى عليك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق ان ربي لسميع الدعاء ﴾ يقول الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولد اسمعيل
 واسحق ان ربي لسميع الدعاء يقول ان ربي لسميع دعائي الذي أدعوه به وقولي اجعل هذا البلد
 آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري وجميع ما نطق به ناطق
 لا يخفى عليه منه شيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة قال سمعت
 شيخنا يحدث سعيد بن جبيرة قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴾ يقول رب اجعلني مؤديا
 ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة ومن ذريتي يقول واجعل أيضا من ذريتي
 مقيمي الصلاة لك ربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل على الذي أعمله لك وعبادتي اياك وهذا نظير
 الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم
 ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهذا دعاء من ابراهيم
 صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار منسلهما وقد أخبر الله عزذكره أنه لم يكن استغفار
 ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وقد بينا
 وقت تبرئه منه فيما مضى عما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بك من تبعني على
 الدين الذي أنا عليه فأطاعتني في أمرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعني يقوم الناس للحساب
 فأكتفي بذلك كالحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿
 ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن
 الله يا محمد غافلا ساهايا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيا عليهم
 ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أنه يجزيهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
 الظالمون قال هي وعيد للظالم وتعزية للظالم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما يؤخرهم ليوم
 تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدتهم هوا ﴾ يقول تعالى ذكره
 انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويحجدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار
 يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه ابصار الخلق وذلك يوم القيامة كما
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله
 ابصارهم فلا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه
 مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هانئ بن القاسم عن أبي سعيد المؤدب عن

الصفة الى مفعولها أي مجيب الدعاء
 أو الى فاعلها بأن يجعل دعاء الله
 سميعا على الاسناد المجازي والمراد
 سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون
 قبوله ان ربي لسميع الدعاء رمز الى
 ما كان قد دعا به وسأله الولد بقوله
 رب هب لي من الصالحين روى أن
 اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين
 سنة وولده اسحق وهو ابن مائة
 وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل
 لاربع وستين واسحق لتسعين وعن
 سعيد بن جبيرة لم يولد لابراهيم الا بعد
 مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم
 الأدعية بقوله ﴿ رب اجعلني مقيم
 الصلاة ﴾ أي مديعها ﴿ ومن ذريتي ﴾
 أي واجعل بعض ذريتي كذلك
 لم يدع للكمل لانه علم باعلام الله تعالى
 أنه يكون في ذريته كفار وذلك
 قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين
 ﴿ ربنا وتقبل دعائي ﴾ عن ابن عباس
 أي عبادتي وجهه على تقبله الأدعية
 السابقة في الآية غير بعيد ﴿ ربنا

سالم عن سعيد بن جبيرة مهطعين قال النسلان وهو الخبيب أو مادون الخبيب سئل أبو سعيد بن جبيرة
 وهم ينظرون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال
 مسرعين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين
 الى الداعي * وقال آخرون معنى ذلك مدي النظر ذكروا من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال
 ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعني بالاهطاع النظر
 من غير أن يطرف حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى
 مهطعين قال الاهطاع التخميج الدائم الذي لا يطرف حدثني المتشئ قال ثنا عمرو بن عون
 قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم بن حذلم عن أبيه في قوله مهطعين قال الاهطاع
 التخميج حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جويبر عن الضحاك مهطعين قال شدة
 النظر الذي لا يطرف حدثني المتشئ قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
 في قوله مهطعين قال شدة النظر في غير طرف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
 يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتشئ قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مهطعين قال مدي النظر حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع
 رأسه ذكروا من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مهطعين
 قال المهطع الذي لا يرفع رأسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة
 النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

ومهطع سرح كأن زمامه * في رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

عستهطع رسل كأن جديله * بقدم رعن من صوامم منع

وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول الشماخ

يبا كرن العضاء مقنعات * نواجذهن كالحديد الوقيع

يعني أنهم يبا كرن العضاء برؤسهن مرفوعات اليها التناول منها ومنه أيضا قول الراجز

أنغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي

قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحسن بن محمد قال ثنا

شبابة قال ثنا (٣) ورقاء وقال الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتشئ قال ثنا أبو

حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها حدثنا

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال

ثنا أبو بكر عن أبي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد

حدثني المتشئ قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود أنه سمع مجاهدا يقول

اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب
 سابقة الذنب لأن مثل هذا إنما
 يصدر عن الأنبياء والأولياء في مقام
 الخوف والدهشة على أن ترك الأولى
 لا يتمتع منهم وحسنات الأبرار
 سننات المقرين أما قوله (ولو الادي)
 فاعترض عليه بأنه كيف استغفر
 لا يويه وهما كافرين وأجيب
 بأنه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف
 بأن قوله تعالى الا قول ابراهيم لأبيه
 لأستغفرن لك مستثنى من
 الاشياء التي يؤتى فيها ابراهيم ولو
 كان استغفاره مشروطا باسلام
 أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم
 يحتاج الى الاستثناء وقيل أراد
 بالديه آدم وحواء والصحيح في
 الجواب أنه استغفاره بناء على
 الجواز العقلي والمنع التوقيفي بعد
 ذلك لا ينافيه (يوم يقوم الحساب) أي
 يثبت مستعار من قيام القائم على
 الرجل ومثله قولهم قامت الحرب
 على ساقها أو أسند الى الحساب قيام

في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع رأسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم **حدثني** المنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير بن الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا بصره لا يظرف **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير بن الضحاك مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدة النظر أبصارهم **كا حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدتهم هواء قال شاخصا أبصارهم وقوله وأفتدتهم هواء اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه متخرقة لانهى من الخير شيئا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفتدتهم هواء قال متخرقة لانهى شيئا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة بمثله ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة بمثله **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن مرة وأفتدتهم هواء قال متخرقة لانهى شيئا من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت أبا اسحق عن مرة لأنه قال لانهى شيئا لم يقل من الخير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة بمثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مالك بن مغول واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة وأفتدتهم هواء قال أحدهما خربة وقال الآخر متخرقة لانهى شيئا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وأفتدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ليس من الخير شيء في أفتدتهم كقولك البيت الذي ليس فيه شيء إنما هو هواء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأفتدتهم هواء قال الأفتدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة **حدثنا** ابن جندب قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي بكر عن أبي صالح وأفتدتهم هواء قال ليس فيها شيء من الخير * وقال آخرون إنها لا تستقر في مكان ترد في أجوافهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفتدتهم هواء قال تصور في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد بن جوه * وقال آخرون معنى ذلك أنها خرجت من أماكنها فنسبت بالخلق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وأحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن أبي الضحى وأفتدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأفتدتهم هواء قال هواء ليس فيها شيء خرجت من

أهله اسنادا مجازيا أو المضاف محذوف مثل وأسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لأن دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد انجر الى ذكر الحساب فقال (ولا تحسبن الله غافلا) ان كان الخطاب لكل مكلف أو للنبي والمراد أمته فلا اشكال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فعناه التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله الاعمال بجميع المعلومات أو المراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يقولون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النفي والقسطير وعن ابن عيينة تسليية للظلم وتهديد للظالم قلت لانه لو ينتقم للظلم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظلم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستزم لجميع الكمالات (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) أي أبصارهم كقوله واشتعل الرأس شخص

هواء) والهواء الخلاء الذي يشغله
 الاجرام وصف قلب الجبان به
 لأنه لا قوة فيه ويقال للاحق
 أيضا قلبه هواء والمعنى أن قلوب
 الكفار خالية يوم القيامة عن جميع
 الخواطر والافكار اعظم ما نالههم
 وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه
 من العذاب والاطهر أن هذه الحالة
 لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم
 يقوم الحساب وقيل هي عندما يتميز
 السعداء من الأشقياء وقيل عند
 اجابة الداعي والقيام من القبور
 وعن ابن جريج أراد أن أفئدة
 الكفار في الدنيا صفر من الخبير
 خاوية منه قال أبو عبيدة جوف
 لا عقول لهم (وأندرا الناس يوم يأتيهم
 العذاب) مفعول ثان لانذرو اليوم
 يوم القيامة واللام في العذاب
 للعهد السابق من شخوص الابصار
 وغيره أولعالم وهو عذاب النار
 ومعنى (أخرنا) أمهلنا (الى) أمد
 وحد من الزمان (قريب) أي يوم
 هلاكهم بالعذاب العاجل أي يوم
 موتهم معذبين بشدة السكرات
 ولقاء الملائكة بلا بشرى (أولم
 تكونوا) على اضممار القول أي
 فيقال لهم ذلك واقسامهم إما
 بلسان الحال حيث بنوا شديدا
 وأملوا بعيدا وإما بلسان المقال
 اشرا وبطرا وجهلا وسفها (مالكم
 من زوال) جواب القسم ولو قيل
 ما لنا من زوال على حكاية لفظ
 المقسمين لحاز من حيث العربية
 والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا
 لا تزالون بالموت والفناء ولا تنتقلون
 لدار أخرى هي دار الجزاء كقوله

الى قوله لتزول منه الجبال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال) يقول تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا
 في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم يقول وعلمت كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وعتادوا في طغيانهم وكفرهم
 وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه فلم تبيحوا
 ولم تتوبوا من كفركم فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك
 لغير كائن * وبخومنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول سكن
 الناس في مساكن قوم نوح وعتادو وقرن بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسلا وأنزل كتبه ضرب لكم الامثال فلا يصم فيها
 الأصم ولا يخيب فيها الاغائب فاعقلوا عن الله أمره حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لهم كيف فعلنا بهم قال
 سكنوا في قراهم مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب
 لهم الامثال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله الامثال قال الاشباه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم
 وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يقول تعالى ذكره قدم مكرهم هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم
 فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكرهم وكان مكرهم الذي مكرها ما حدثنا محمد بن بشر قال ثنا
 يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان
 كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان ما كفره أخذ فرخ التسور فعلقها اللحم حتى شبت
 واستعلجت واستغلظت ففقد هو وصاحبه في التابوت ورتبوا التابوت بأرجل التسور وعلقوا اللحم
 فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ماترى قال أرى الجبال
 مثل الدخان قال ماترى قال ما أرى شيئا قال ويحدث صوت صوب قال فذلك قوله وان كان مكرهم
 لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق
 عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله
 ابن مسعود يقرأها وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد
 ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل أن عليا قال في هذه الآية
 وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسر بن صغير بن فرباهما
 ثم استغلظا واستعلجا وشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما بتابوت وجوعهما وقعد هو ورجل
 آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا
 ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصار فصوبها فهبط قال فهو
 قول الله تعالى وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله
 وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كان مكرهم لتزول منه الجبال مكر فارس وزعم أن مجتصر خرج
 بنسور وجعل له تابوت يدخله وجعل رماح في أطرافها واللحم فوقها أراه قال فعلت تذهب نحو

اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودي أيها الطاغية أين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوجه
فصوب الرماح فتصوّبت النسور ففرزعت الجبال من هذتها وكادت الجبال أن تزول منه من حس
ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج قال قال ابن جريح قال مجاهد وقد مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم كذا
قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ان بعض من مضى جوع نسوراً ثم جعل عليها
تابوتاً فدخله ثم جعل رماحاً في أطرافها اللحم ففعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودي أيها
الطاغية أين تريد فصوّب الرماح فتصوّبت النسور ففرزعت الجبال وظننت أن الساعة قد قامت
فكادت أن تزول فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريح أخبرني عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن عمار بن الخطاب أنه كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
حدثني هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد أنه كان يقرأ على نحو لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا
أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن (١) بن دانيال قال سمعت علياً يقول وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن
دانيال قال سمعت علياً يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم أنشأ على يحدث فقال نزلت
في جبار من الجبابرة قال لا انتهى حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى
غلظت واستعجلت واشتدت وذكر مثل حديث شعبة **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو داود
الخطري عن يعقوب بن حفص بن حميد أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال قال عمرو صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ثم أمر بالنسور فاحتمل فلما
صعد قال لصاحبه أي شيء ترى قال أرى الماء وخزيرة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء
ترى قال ما زلت أرى السماء إلا بعد قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت
الجبال حفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكدت تزول وهو قوله وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس أن أنسا
كان يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله وافتراءهم
عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان كان مكرهم ثم ذكر مثله **حدثنا بشر** قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من أن تزول
منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أي
لكلامهم ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين دعوا لله ولداً وقال في آية أخرى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولداً **حدثت** عن

وأقسموا بالله جهنم
لا يبعث الله من يموت ثم زادهم
توبيخاً بقوله (وسكنتم) استقررت
(في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)
بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح
وعاد وحمود وغيرهم (وتبين لكم)
بالاخبار والمشاهدة والبيان والعيان
(كيف فعلنا بهم) من أصناف
العقوبات (وضربناكم الأمثال)
قال جاز الله أراد صفات ما فعلوا
وما فعل بهم وهي في الغرابة
كالأمثال المضروبة لكل ظالم وقال
غيره المراد ما أورد في القرآن من
دلائل القدرة على الاعادة والابداء
وعلى العذاب المجمل والمؤجل ثم
حكى مكرهم وأمثال الظلمة فقال (وقد
مكروا مكرهم) أي مكرهم العظيم
الذي استفرغوا فيه جهدهم وقيل
الضمير عائذ إلى قوم محمد صلى الله
عليه وسلم كما قال واذا مكر بك الذين
كفروا واليه تنقلبون وقيل أراد ما نقل أن
عمرو وذوالم الصعود إلى السماء فاتخذ
لنفسه تابوتاً وربط قوائمها الأرباع
بأرباع نسور وكان قد جوعها ورفع
من الجوانب الأربعة على التابوت
عصياً ربعا وعلق على كل واحدة
منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع
صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت
النسور ذلك اللحم تصاعدت في جو
السموات ثلاثة أيام وغابت الارض
عن عين عمرو وذوالم السماء بمجالها
فكس تلك العصي التي عليها اللحم
فهبطت النسور إلى الارض وضعفت
هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل

(١) تقدم مرة ابن أبان ومرة ابن
واصل وفي هذا الموضع ابن دانيال
ولم نعتد على الأخيرين في أسماء
الرواة فقرر كتبه معصجه

على مثل هذا الخطر (وعند الله مكرهم) ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه بأعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فعنائه وعنده مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيأتيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله (وان كان مكرهم لتزول) من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكونان مخففة من الثقيلة فتزول الجبال مثل لعظم مكرهم وشده أي وان الشأن كان مكرهم معد ذلك وثانيهما أن تكونان نافية واللام المكسورة لتأكيده التثنية كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لا يات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا لاهل المكرك على مكرهم بقوله (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله) قال جار الله قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم أنه غير يخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسوله تنبها على أنه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسوله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انالنتصررسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ونحوهما من الآيات قوله (ان الله عزيز ذو انتقام) قدم في أول آل عمران (يوم تبدل الارض) قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم وعلى الظرف للانتقام

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال في حرف ابن مسعود وان كان مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واختلفت القراءة في قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرا ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقراء الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائي يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول **حدثني** بذلك الحرث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الأولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فعنى الكلام وقد كان مكرهم لتزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفي نبوتها على حالتها ما بين عن أنها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها غيره فان ظن طان أن ذلك ليس باجماع من الحجة اذا كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن في ذلك وذلك أن الذين قرأوا ذلك بفتح اللام الاولى ورفع الثانية قرأوا وان كان مكرهم بالبدال وهي اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كان مكرهم لتزول منه الجبال على ما قرأوا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خاط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالبدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجوز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شدد بقراءته عنهم * وبنحو ما قلنا في معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حماد عن هرون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قالوا وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال * قال قال هرون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربيع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لا يتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرجح ولد فأن أول العابدين ما كان للرجح ولد وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم ما مكناكم فيه * قال هرون وحديثي بين عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة فان كنت في شك ما كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذا كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بيننا من الدلالة في قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد أشرك

والأظهر انتصابه باذ كر كما مر في الوقوف ومعنى قوله (والسماوات) أي وتبدل السماوات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الأرض وإنما تغير فتسير عنها جبالها وتفجر بحارها وتسوي فلا يرى فيها عوج ولا أمث وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مدام الأديم العكايط فلا ترى فيها عوجا ولا أمثا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في أن الذوات لا يتطرق إليها العدم وإنما تعدم صفاتها وأحوالها ثم جوزوا انعدام الصور مع أنها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الأول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل أرضا من فضة وسماوات من ذهب وعن النخلك أرضا من فضة بيضاء كالصنائف وقيل لا يبعد أن يجعل الله الأرض جهنم والسماوات الجنة (وبرزوا لله) قد ذكرناه في أول السورة وتخصيص (الواحد القهار) بالموضع تعظيم وتهويل وأنه لا مستغاث وقتئذ إلى غيره ولا حكم

الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شرهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شرهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال بل ما ضره وبذلك الأنفسهم ولا عادت بغية مكر وهه الأعلينم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الأعمش عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم وخذما أتوهم به من عنده وإنما قاله تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ومعرفته أنه منزل من سخطه عن كذبه وخذنبوته ورد عليه ما أتاه به من عند الله مثال ما أنزل عن سلكه واسيلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم ووجود نبوتهم ورد ما جاؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يفوته بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسوله وكذبهم ووجد نبوتهم وأشرك به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف إلى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسوله بالمعنى وذلك أن المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسوله وعده فالوعدوان كان محفوضا بإضافة مخلف إليه في معنى النصب وذلك أن الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم أيهما ما قدم وخفض ما ولى الفعل الذي هو في صورة الأسماء ونصب الثاني فيقال أنما دخل عبد الله الدار وأنما دخل الدار عبد الله ان قدمت الدار إلى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار اذا أضيف مدخل إليها ونصب عبد الله وان قدم عبد الله إليه وأخرت الدار خفض عبد الله بإضافة مدخل إليه ونصب الدار وإنما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما منصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائر باد إلى الشمس أجمع

أضاف مدخل إلى الظل ونصب الرأس وإنما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرشني بخير لآكون ومدحتي * كناحت يوم حخرة بعسيل

والعسيل الريشة جمع بها الطيب وإنما معنى الكلام كناحت حخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر

رب ابن عم لسلمي مشمعل * طباح ساعات الكرى زاد الكسل

وإنما معنى الكلام طباح زاد الكسل ساعات الكرى فأما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسوله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أعني عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله ووجدنبوتك ونبوته رسوله من قبلك فيوم من صلاة الانتقام واختلف في معنى قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض فتصير أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله

أنه قال في هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال أرض كالفضة نقية لم يسبل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب قال كما خلقوا حتى يلجهم العرق قياما وحده * قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه قال حدثني هبيرة عن عبد الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون ورعا قال قال عبد الله ورعا لم يقل فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسبل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجهم العرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقية كأنها فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة **حدثني** المتي قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض الحنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة يسعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجهم العرق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال بجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فأقول ما يحكم بين الناس فيه في الدماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان عن جابر الجعفي عن أبي جبيرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود فقال هل تدرون لم أرسلت إليهم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإني أرسلت إليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض أنها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألتهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقي **حدثنا** أبو اسحق الترمذي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قال يسدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض كأنها فضة زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفرها كقرصة النقي قال سهل أو غيره ليس فيها معلم غيره * وقال آخرون تبدل ناراً ذكراً من ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال عبد الله الأرض

يومئذ لأحد الأله يتفرد في حكمه ويقهر ما سواه ومن نتأخج قهره قوله (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض لأن الجنسية على الضم أو مع الشياطين الذين أضلواهم قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الأبدان وقوله (في الأصفاة) أي القيود أما أن يتعلق بمقرنين وأما أن يكون وصفا مستقلا أي مقرنين مصغدين وقيل الأصفاة الأغلل والمعنى قرنت أيديهم وأرجلهم التي رقبهم بالأغلال وحفظ العقل فيه أن الملكات الحاصلة في جوهر النفس إنما تحصل بتكرير الأفعال الصادرة من الجوارح والأعضاء (سرايلهم) جمع سرايل وهو القميص (من قطران) هو ما يتحلب أي يسيل من شجر يسمى الأبهل فيطبخ قهناؤه الأبل الجربى فيحرق الحرب بحره وحدثه وقد تبلغ حرارته الخوف ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلائه لهم كالسرايل فيجمع عليهم الذع والحرق والاشتعال والسواد والنتن على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه أن البدن بمنزلة القميص للنفس وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم فأنما

كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوامها وكواعبها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل
 ليفيض عرقا حتى يرتخ في الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وماسه الحساب فقالوا ام ذلك
 يا ابا عبد الرحمن قال مما يرى الناس ويلقون حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا أبو سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من
 ورائها ترى كواعبها وأكوامها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب
 * وقال آخرون بل تبدل الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك حديثا ابن المنثي
 قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن الجاشع أو
 الجاشعي شدا أبو موسى عن سمع عليا يقول في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض
 من فضة والجنة من ذهب حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن شعبة
 عن المغيرة بن مالك قال ثنا رجل من بني جاشع يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال
 ثنا هذا الرجل أراه بسمرقند أنه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض
 قال الارض من فضة والجنة من ذهب حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن
 مغيرة بن مالك عن رجل من بني جاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أفامني على
 رجل بخراسان فقال حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب فذكر نحوه حديثي محمد بن
 سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل
 الارض غير الارض الآية فزعم أنها تكون فضة حديثا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح
 قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال تبدلها
 الله يوم القيامة بأرض من فضة * وقال آخرون تبدلها خبزة ذكر من قال ذلك حديثي
 المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذي
 قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبيرة في قوله يوم تبدل
 الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه حديثي المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس يوم تبدل
 الارض غير الارض قال خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم * وقال آخرون تبدل
 الارض غير الارض ذكر من قال ذلك حديثا علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا
 أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال
 تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها حديثا أبو كريب قال
 ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن رجل من الانصار عن محمد
 ابن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبدل
 الله الارض غير الارض والسموات فيسطينها ويسطحها ويسطحوها ويسطحوها ويسطحوها ويسطحوها
 عوجا ولا أمنا ثم زجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان
 في بطنها ففي بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطي
 السجل للكتاب ثم يدحوبها ثم تبدل الارض غير الارض والسموات حديثا ابن حنبل قال ثنا
 الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال يجمع
 الناس يوم القيامة في أرض بيضاء لم يعمل فيها خبيثة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق * وقالت
 عائشة في ذلك ما حديثا ابن أبي الشوارب وحيد بن مسعدة وابن زبير قالوا ثنا يزيد بن

يحصل بسبب هذا البدن فلماذا
 البدن لذع وحرقة في جوهر
 النفس بنفوذ الشهوة والحرص
 والغضب وسايرا آثار الملكات الردية
 فيه ومن قرأ من قطران فالقطر
 النحاس والصفرا المذاب والآني
 المتناهي حره قال ابن الانباري
 وتلك النار لا تبطل ذلك السربال
 ولا تنفيه كالاتهالك النار أحسادهم
 والاغلال التي كانت عليهم وتغشى
 وجوههم النار خص الوجه بالذكر
 لانه أعز موضع في ظاهر البدن
 وأشرفه فعبر به عن الكل قوله
 (البحري) اللام متعلقة بتغشى أو
 بجميع ما ذكر كأنه قيل يفعل
 بالمجرمين ما يفعل ليجزي (الله كل
 نفس ما كسبت) قال الواحدى
 أراد نفوس الكفار لأن ما سبق
 لا يلقى الاجم ويحتمل أن يراد كل
 نفس مجرمة ومطبعة لانه تعالى
 اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم
 أنه يشيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار
 الى القرآن أو الى مآتي السورة أو
 الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله
 غافلا الى ههنا فقال (هذا بلاغ)
 كفاية للناس في التذكير والموعظة
 لينصحوا (ولينذروا به) بهذا البلاغ
 ثم رخص الى استكمال القوة النظرية
 بقوله (وليعلما أو أعما هوالة واحد)
 والى استكمال القوة العملية بقوله
 (ولينذروا اولو الاسباب) لانهم
 اذا خافوا ما أنذر وابه دعوتهم المخافة
 الى استكمال النفس بحسب
 القوتين والله ولي التوفيق

زريع عن داود عن عامر عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اذ بدلت الارض غير الارض
 وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال علي الصراط **حدثنا** حميد بن مسعدة وابن
 زريع قالوا ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم نحوه **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن
 مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أ رأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض
 والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فقال علي الصراط **حدثنا** ابن المثني قال ثنا الحسن بن عتبة الوراق قال
 ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن
 عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض
 قلت يا رسول الله اذ بدلت الارض غير الارض أين يكون الناس قال علي الصراط **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر
 عن مسروق عن عائشة بنحوه **حدثنا** ابن المثني قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود
 عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت أنا أول الناس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
 الآية ثم ذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا ربيع بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل
 ابن ابراهيم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يا رسول الله أ رأيت اذ بدلت الارض
 غير الارض أين الناس يومئذ قال علي الصراط **حدثنا** الحسن بن علي بن الجعد
 قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير
 الارض فأين الناس يومئذ قال ان هذا الشيء ما سألتني عنه أحد قال علي الصراط يا عائشة
حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنى الوليد عن سعيد عن قتادة
 عن حسان بن بلال المزني عن عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم
 تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني
 عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي ذلك اذا الناس على جسر جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ذكر لنا أن عائشة
 قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ فقال لقد سألت عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك
 قال هم يومئذ على جسر جهنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
 عن قتادة أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال علي الصراط
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أسماء عن
 ثوبان قال سألت جبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض
 غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر **حدثني** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال
 ثنا ابن أبي مرهم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم جبر من اليهود وقال أ رأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات فأين الخلق عند ذلك قال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه * وأولى الأقوال
 في ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها
 وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجائر أن تكون المسدلة أرضاً أخرى من
 فضة وجائر أن تكون نارا وجائر أن تكون خبزاً وجائر أن تكون غير ذلك ولا خبر في ذلك عندنا
 من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون فلا قول في ذلك يصح الاما دل عليه ظاهر التنزيل

(التأويل) واذ قال ابراهيم
 الروح رب اجعل بلد القلب آمناً
 من وسوسة الشيطان وهو اجس
 النفس وآفات الهوى واجتنبى
 وبني هم الفؤاد والسر والحق أن
 نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله
 فضم النفس الدنيا وضم القلب
 العقبي وضم الروح الدرجات
 العلى وضم السر العرفان
 والقربات وضم الحق الركون الى
 المكاشفات والمشاهدات وأنواع
 الكرامات ومن عصاني فأنك
 غفور فيه نكتتان احدهما لم
 يقل ومن عصاك اشارة الى أن
 عصيان الله لا يستحق المغفرة
 والرجة والثانية لم يقل فأنا أغفره
 وأرحم عليه لأن عالم الطبيعة
 البشرية يقتضى المكافأة وانما
 المغفرة والرجة من شأن الغنى
 المطلق أسكنت من ذرتي هم
 صفات الروح والعقل والسر
 والحقى بواد غير ذى زرع وهو وادى
 النفس عند يتل المحرم على
 ما سواك وهو كعبة القلب حرام
 أن يكون بيتا لغير الله لا يسعنى
 أرضى ولا سمائى وانما يسعنى
 قلب عبدى المؤمن وفيه أنه توسل
 في اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وكأنه قال ان ضيقت هاجر
 واسمعيل فقد ضيقت محمدا وفي
 قوله ليقيموا الصلاة اشارة الى أنه
 لولا تعلق الروح بالفساد وحلوله

* وبنحو ما قلنا في معنى قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرضاً كأنها الفضة والسموات كذلك أيضاً وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وتطهروا لله المنفرد بالربوبية الذي يقهر كل شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيي خلقه إذا شاء ويميتهم إذا شاء لا يغلبه شيء ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره وتعاين الذين كفروا بالله فاجتمعوا في الدنيا الشرك يومئذ يعني يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات مقرنين في الأصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي الوثاق من غل وسلسلة واحدة صفاً يقال منه صفدته في الصفد صفاً ووصفاً والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فأبواباً بالنهاب وبالسيابا * وأبنا بالملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفداً جمعه صفداً الأصفادا وأما من العطاء فإنه يقال منه أصفدته أصفادا كما قال الأعشى

تضيفته يوماً فأكرم مجلسي * وأصفدني عند الزمانه قائداً

وقد قيل في العطاء أيضاً صفدني صفداً كما قال النابغة الذبياني

هذا الثناء فان تسمع لقائله * فاعرضت أبيت اللعن بالصفد

* وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الأصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني المشني** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين في الأصفاد يقول في وثاق **حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن التخلك قال الأصفاد السلاسل **حدثنا** محمد بن محمد بن نور عن معمر عن قتادة مقرنين في الأصفاد قال مقرنين في القيود والأغلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد قال سمعت الأعمش يقول الصفد القيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقرنين في الأصفاد قال صفدت فيهما أيديهم وأرجلهم ورقابهم والأصفاد الأغلال وقوله سرايلهم من قطران يقول قصصهم التي يلبسونها واحدة سرايل كما قال امرؤ القيس

* لعرب تلبسني إذا قت سرايلي *

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سرايلهم من قطران قال السرايل القمص وقوله من قطران يقول من القطران الذي يهتأ به الأبل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل إن عيسى بن عمر كان يقرأ من قطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم

جون كأن العرق المنتوحا * لبسه القطران والمسوحا

بكسر القاف وقال أيضاً

كأن قطراناً إذا تلالها * ترمي به الرمح إلى مجراها

بالكسر * وبنحو ما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بأرض القالب لم يمكن استكمال الروح بالأعمال البدنية وأنه لولا غرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك التعلق فأجعل أفئدة الصفات الناسوبية تهوى إلى الصفات الروحانية وارتزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون هذه النعمة الحسيمة التي ليس ينالها إلا ملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن إفشاؤه ربنا إنك تعلم ما تخفي من حقائق الدعاء وما نعلن من ظواهر القصة وما تخفي على الله من شيء في أرض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب على الكبر أي بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استترني وامنني بصفة معرفتك ولوالدي من الآباء العلوية والامهات السفلية لتلايحبوني عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكالية كل نفس ونقصانها لأكون في حساب الكاملين لاني حساب الناقصين ولا تحسبن أي لم يكن الله غافلاً في الأزل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤجرهم

الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن بن قطران يعني الخضاخض ههنا الابل حديثا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بن قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن جريج قال ابن عباس من قطران نحاس حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وبهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصير ذلك كله كلمة واحدة قرأ ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ الاجماع الخجة من القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك من قطران بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيران من نعته وتوجيه معنى القطر الى أنه النحاس ومعنى الآن الى أنه الذي قد انتهى حره في الشدة ومن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكر لنا عن مولى ابن عباس حديثي بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عنه * ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه حديثا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سراييلهم من قطران قال قطر والآن الذي قد انتهى حره حديثا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهرا عن يعقوب عن جعفر عن سعيد ابن جبيرة نحوه حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بنحوه حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ سراييلهم من قطران حديثا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشئ اذا انتهى حره قد أتى حرها قد أوقدت عليه جهنم منذ خلقت فأنى حرها حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سراييلهم من قطران قال القطر النحاس والآن يقول قد أتى حره وذلك أنه يقول جسيم أن حديثا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية سراييلهم من قطران قال من نحاس قال أن أي لهم أن يعذبوا به حديثي المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال أي الذي قد انتهى حره حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطران قال هو النحاس المذاب حديثا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة من قطران يعني الصفر المذاب حديثا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة سراييلهم من قطران قال من نحاس حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة أنه كان يقرأ من قطران قال من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرأها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح وجوههم النار فتحرقها الجزى الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا كيما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزى المحسن باحسانه والمسيء باسائه ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بكل عمل فلا يحتاج في احصاء أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لأعمالهم قد أحاط بها علم الا يعزب عنه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره * القول في تأويل قوله تعالى (هذا بلاغ

ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال فانها مودعة في الاعمار وبذلك يصل لكل من أهل السعادة والشقاوة الى منازلهم ما لكم من زوال فيه من ابطال مذهب التناسخية زعموا أن نفوسهم لا تزال تتعلق بالابدان وسكنتهم في مساكن الذين ظلموا وتعلقتم بأبدان مثل أبدانهم منهم مكن في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار مكرهم وان كان مكرهم بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن أماكنها ولكنه لا تحرك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبديل ارض البشرية بأرض القلوب فتضمحل ظلماتها بأنوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شمس الارواح اذا تجلت لك واكب الاسرار تحت أنوار كواكبها بسطوة أشعة شمسها بل تبديل ارض الوجود المجازي عند اشراق تجلي أنواره ويتبعه بمقائيق أنوار الوجود الحقيقي كما قال وأشرفت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا

للناس ولينذر وابه وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولو الالباب يقول تعالى ذكره هذا
 القرآن بلاغ للناس أبليغ الله به اليهم في الحجج عليهم وأعدر اليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره
 ولينذر وابه يقول ولينذر واعقاب الله ويحذر وابه نعماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا
 أنما هو اله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه أنما هو اله واحد لا آلهة سقى
 كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم
 الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لهم وسخر لهم
 الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لهم الانهار وليذكر أولو الالباب يقول وليتذكر فيتمتع
 بما احتج الله به عليه من حجه التي في هذا القرآن فينزع عن أن يجعل معه الها غيره
 ويشرك في عبادته شياً سواه أهل الخبي والعقول فانهم أهل الاعتبار والادكار دون
 الذين لا عقول لهم ولا أفهام فانهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً * وبنحو الذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس
 قال القرآن ولينذر وابه قال بالقرآن وليعلموا أنما
 هو اله واحد وليذكر أولو الالباب **آخر**
 تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه
 وآله وسلم والحمد لله رب
 العالمين

الله الواحد القهار فان شمس
 الارواح تصير مقهورة في تجلي نور
 الالهية وترى المجرمين يوم
 التجلي مقرنين في قيود الصفات
 الذميمة لا يستطيعون البروز لله
 سرا يبلهم من قطران المعاصي
 وظلمات النفوس فهم محجوبون
 بهما عن الله وتعشى وجوههم نار
 الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس
 الذين نسوا عالم الوحدة ولينذر وابه
 قبل المفارقة فان الانتباه بالموت
 لا ينفع وليعلموا أنما هو اله واحد
 فيعبده ولا يتخذوا الها غيره من
 الدنيا والهوى والشيطان وليتذكر
 أولو الالباب عالم الشهود
 فيخرجوا من قشر
 الوجود
 والله أعلم

﴿تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الرابع عشر
 أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين)

THE HISTORY OF THE
CITY OF BOSTON
FROM THE FIRST SETTLEMENT
TO THE PRESENT TIME
BY NATHANIEL BENTLEY

THE HISTORY OF THE
CITY OF BOSTON
FROM THE FIRST SETTLEMENT
TO THE PRESENT TIME
BY NATHANIEL BENTLEY

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٧٦	٢
٨٠	٤
٨٣	٦
٩٠	٧
٩٦	٩
٩٨	١١
١٠٤	١٦
١١١	٢٠
١١٩	٢٣
١٢٠	٢٥
١٢٢	٣٠
١٢٥	٣٣
١٣٠	٣٨
١٤٣	٤٢
١٣٥	٤٥
١٤٢	٤٧
١٥٤	٥٣
١٥٢	٥٩
١٥٦	٦٠
١٦٠	٦١
١٦٣	٦٤
١٦٧	٧٠
	٧٢

(تم فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير الطبري)

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٦٢	٢
بيان ما قيل من أن السموات عمداء وبيان حقيقة تلك العمد	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٦٥	٤
بيان مذهب الفلاسفة في اسناد الحوادث السفلية الى الآباء الأثرية والأمهات العنصرية	ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن
٧١	٨
تأويل تلك الآيات	ذكر كيفية رؤيا الروح للنامات واحتياجها الى التعبير
٧٣	١٤
تفسير قوله تعالى هو الذي يركم البرق الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	تأويل تلك الآيات
٧٦	١٦
بيان ما قالته الحكماء في الملائكة	تفسير قوله تعالى وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٧٩	٢٠
بيان ما ردد على مذهب المعتزلة في قولهم مخلوق الانسان أفعال نفسه	ذكر ما فعله الملك مع يوسف عليه السلام من الاكرام
٨٧	٢٥
تأويل تلك الآيات	بيان أن العين حق وكيفية تأثيرها في المصاب
٨٩	٢٦
تفسير قوله تعالى كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	تأويل تلك الآيات
٩٢	٢٧
بيان ما سأله قريش رسول الله من المعجزات تعنتا	تفسير قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٩٧	٣٣
بيان المذاهب في المحو والاثبات	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعا من القوة والبطش
١٠٠	٣٥
تأويل تلك الآيات	تأويل تلك الآيات
١٠١	٣٧
(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)	تفسير قوله تعالى وتولى عنهم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٠٤	٤٠
بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية	بيان فضل الحوقلة وما قيل في الحديث الوارد فيها
١٠٩	٤٤
بيان ما ساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهيات	بيان ما كتبه يعقوب عليه السلام الى ولده يوسف
١١٤	٤٨
بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردّها	ذكر ما دعا به يعقوب لابنيه وبيان المدة التي مكث يدعوفها
١١٨	٥٢
تأويل تلك الآيات	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وان العاقل لا يبعد منه طلب الموت لوجوه
١٢٠	٥٣
تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	تأويل تلك الآيات
١٢٦	٥٥
بيان أن الشيطان الاصل هو النفس	تفسير قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٢٨	٥٧
بيان أن معرفة الله ومحبتة هي الشجرة الطيبة	بيان ما احتجت به الكرامية على أن مجرد الاقرار بالاعمان كاف وردّه
١٤٠	٥٩
تأويل تلك الآيات	تأويل تلك الآيات
١٤٤	٦٠
تفسير قوله تعالى واذ قال ابراهيم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	(تفسير سورة الرعد)
١٥١	
بيان ما استدل به الأشاعرة على ثبوت الشفاعة	
١٦٦	
تأويل تلك الآيات	

الجزء الرابع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

أمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارهم

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانه الكتبخانه
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقفنا واياهما لما يحبهم ويرضاه

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

سورة الحجر مكية بالاجماع
وحر وفيها ألف وسبعمائة وواحد
وسبعون وكلماتها ستمائة وأربعة
ونحسون وآياتها تسع وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما
أهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم ما نسبق من أمة أجلها وما
يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا
انما منظرين انما نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من
قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد دخلت سنة الاولين ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون ولقد
جعلنا في السماء رجوا وزيناها
للباطرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع
فأتبعه شهاب مبين والارض
مددناها والقياف فيها راسي وأبنتنا
فيها من كل شيء موزون وجعلنا
لكم فيها معاش ومن لستم له
برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا
الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء
فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين

(تفسير سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) أما قوله جبل ثناؤه
وتقدست أسماؤه الر فقد تقدم بيانها فيما مضى قبل وأما قوله تلك آيات الكتاب فانه يعني
هذه الآيات آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وقرآن يقول وآيات قرآن
مبين يقول مبين من تأمله وتدبره ورشده وهداه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال تبيين والله هده ورشده وخيره حدثنا المنثي قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفیان عن مجاهد الر فواتح يفتح بها كلامه تلك آيات الكتاب قال
التوراة والانجيل حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿القول في
تأويل قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ربما
فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ربما بتخفيف الباء وقرأت عامة قراء الكوفة
والبصرة بتشديدها * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهم ما قرأوا مشهورتان
ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهم ما قرأ القارئ فهو
مصيب واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع رب فقال بعض نحوي البصرة أدخل مع رب
ما ليس كالمفعول بعدها وان شئت جعلت ما بمنزلة شيء فكانت قلت رب شيء يود أي رب ودوده
الذين كفروا وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحوي الكوفة وقال المصدر لا يحتاج الى عائذ والودعة

وانا نحن نحبي وعميت ونحن الوارثون
 ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
 علمنا المستأخرين وان ربك هو
 يحشرهم انه حكيم عليم ولقد
 خلقنا الانسان من صلصال من حجا
 مسنون والجان خلقناه من قبل من
 نار السموم واذ قال ربك للملائكة
 اني خالق بشر من صلصال من حجا
 مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
 الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
 قال يا ابليس مالك الا تكون مع
 الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر
 خلقته من صلصال من حجا مسنون
 قال فانحرج منها فانك رجيم وان
 عليك العنة الى يوم الدين قال رب
 فانظرنى الى يوم يعثون قال فانك
 من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
 قال رب بما اغويتني لآزيتن لهم
 في الارض ولا اغوينهم اجمعين الا
 عبادة منهم المخلصين قال هذا صراط
 على مستقيم ان عبادة ليس لك عليهم
 سلطان الا من اتبعك من الغاوين
 وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان
 المتقين في جنات وعيون ادخلوها
 بسلام آمنين وزعمنا في صدورهم
 من غل اخوانا على سر رمته قائلين
 لا عسهم فيها نصب وما هم منهم
 بخبرين نبي عبادة انا العسفور
 الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
 القرآ اتر بما يفتح الباء مخففة
 أبو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني
 وربما يض الباء خفيفة الشموني
 الساقون بالفتح والتشديد ما نزل
 بالنون الملائكة بالنصب حجرة وعلى
 وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد
 ما نزل بضم التاء وفتح الزاي

وقع على لو ربما يودون لو كانوا أن يكونوا قال واذا أضمر الهاء في لوليس بفعل وهو موضع
 المفعول ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشئ وقد ترجمه بشئ ثم جعله وذاتم أعاد عليه عائنا فكان
 الكسائي والفراء يقولان لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل وانما توقعونها على الماضي من
 الفعل كقولهم ربما فعلت كذا وربما جاءني أخوك فالواجب في القرآن مع المستقبل ربما يود
 وانما جاز ذلك لان ما كان في القرآن من وعدو وعيد وما فيه فهو حق كأنه عيان بخبري الكلام
 فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كقيل ولوترى اذ المجرمون ناكس رؤسهم عند ربهم وقوله
 ولوترى اذ فرغوا فلا نفوت كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وأنه لا مكذبه وأن القائل
 لقول اذ انهمى أو أمر فعصاه المأمور يقول أما والله لرب ندامة لك تذكري في العلم بأنه سيندم
 والله ووعده أصدق من قول الخلقين وقد يحوزان بصحبه بما الدائم وان كان في لفظ
 يفعل يقال ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن وان أوليت الاسماء كان معها ضمير كان كما
 قال أبو دوداد

ربما الحامل المؤمل فيهم * وعنا جريح بينهن المهار

فتأويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله فجدوا وحدها نيته لو كانوا في دار الدنيا مسلمين كما
 حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة
 عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعه من
 شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى
 عنكم اسلامكم وقد صرتم معناني النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بما فسمع الله ما قالوا فأمر بكل
 من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا فقال من في النار من الكفار باليتنا كنا مسلمين ثم قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي وروح القيسي
 وعفان بن مسلم واللفظ لابي قطن قالوا ثنا القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي حروة قال كان
 ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ذلك يوم
 يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار وقال عفان حين يجلس أهل الخطايا من
 المسلمين والمشركين فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد أبو قطن قد جمعنا وياكم
 وقال أبو قطن وعفان في غضب الله لهم بفضل رحمة ولم يقبله روح بن عبادة وقالوا جميعا فخرجهم
 الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن قال ثنا عفان
 قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ربما يود
 الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك من كان مسلما
 فليدخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المشي قال ثنا
 عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو
 كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا موحدين حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان بن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله في قوله ربما
 يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجهنميين اذا رأوهم يخرجون من النار حدثني
 المشي قال أخبرنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبي فروة العبدى أن ابن
 عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانها يوم

المشدة الملائكة بالرفع أبو بكر وجماد الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما تنزل بالادغام البري وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فحنا بالتشديد يد الريح على التوحيد حرة وخلف صراط على بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب الآخرون على جار ومجرور وعميون بكسر العين حرة وعلى وان كثير وان (٤) ذكوان والاعشى ويحي وجماد الباقون بضمهاني عبادي مثل بنينا عبادي

يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمة فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما زال الله يدخل الجنة ويرحمه ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا حماد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون قال فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعووا فيشفعون فيخرجون من النار حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ابراهيم أنه قال في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يقول من في النار من المشركين للمسلمين ما أغنت عنكم لاله الا الله قال فيغضب الله لهم فيقول من كان مسلما فليخرج من النار قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حماد عن ابراهيم في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ان أهل النار يقولون كنا أهل شرك وكفرنا شأن هؤلاء الموحد من ما أغنى عنهم عبادتهم اياه قال فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حماد عن ابراهيم عن خصيف عن مجاهد قال يقول أهل النار للموحد من ما أغنى عنكم ايمانكم قال فاذا قالوا ذلك قال أخرجهما من كان في قلبه من مقال ذرة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا هشام عن حماد قال سألت ابراهيم عن قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الكفار يعيرون أهل التوحيد ما أغنى عنكم لاله الا الله فيغضب الله لهم فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال هذا في الجهنميين اذ اراهم يخرجون من النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال من كان مسلما فليدخل الجنة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن جوير

أنى بالفتح فهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والآخرون بالاسكان الوقوف الرقف كوفي ميين مسلمين يعلمون معلوم وما يستأخرون لجنون ط لأن التحضيض له صدر الكلام الصادقين منظرين لحافظون الاولين يستهزئون المجرمين الاولين يعرجون مسحورون للناظرين لا رجيم لا ميين موزون رازقين خزائنه ز لانفاق الجملتين مع الفصل بين معني الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فأسقيناه كموه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال بخازنين الوارثون المستأخرون محشرهم ط عليهم مسنون ج لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السوم مسنون ساجدين أجعون لا الابليلس ط الساجدين مسنون رجيم الدين يعثون من المنظرين لا المعلوم أجعين لا المخلصين مستقيم الغاوين أجعين أبواب ط مقسوم وعميون لارادة القول بعده آمنين متقابلين بخرجين الرحيم لا الليم التفسير قال جار الله تلك إشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقرآن

المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيدا للبيان أما قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فذكر السكاكي أن فيه سبع لغات أخر بعد المشهوره رب بالراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب بالراء مفتوحة والباء كذلك مشددة وره بالباء مفتوحة والباء كذلك أي مفتوحة مخففة أو

مشددة وانما دخل على المضارع مع أنه مختص بالماضي لان المترقب في أخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه فكأنه قيل ربما ورد وما هذه كافة أي تكفرب عن العمل فتمت بما بذلك للدخول على الفعل وقيل ان ما بمعنى شيء أي رب شيء يوده الذين كفروا ورب للتقليل فأورد عليه أن عنهم يكفروا ويتواصل فامعنى التقليل وأجيب بأنه على عادة العرب (٥) اذا أرادوا التكثير ذكروا لفظا وضع

لاجل التقليل كما اذا أرادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالتعريض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك وان كان العلم حاصل بكرة الندم ووجوده بغير شك أرادوا لو كان الندم قليلا أو مشكوكا فيه لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون من الغم القليل كما يحذرون من الكثير ومن الغم المظنون كما من المتيقن فمعنى الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقوله (لو كانوا مسلمين) اخبار عن ودادتهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ومتى تكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من أحوال العذاب أو رأى حالا من أحوال المسلم ودلو كان مسلما وعلى هذا فقد قيل في وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثير التني فلذلك قلل وقال الضحالك هي عند الموت اذا شاهد أمارات العذاب وقيل اذا اسودت وجوههم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع أهل النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة فقال الكفار لهم ألسن مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم

عن الضحالك في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيها وجهان اثنان يقولون اذا حضر الكافر الموت ودلو كان مسلما ويقول آخرون بل يعذب الله ناسا من أهل التوحيد في النار بذنوبهم فيعرفهم المشركون فيقولون ما أغنت عنكم عبادة ربكم وقد ألقاكم في النار فيغضب لهم فيخرجهم فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نزلت في الذين يخرجون من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وذلك والله يوم القيامة ودوالو كانوا في الدنيا مسلمين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (١) حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم ويلههم الأمل عن الاخذ بحظهم من طاعة الله فيها وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم فسوف يعلمون غدا اذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباب (٣) القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ يقول تعالى ذكره وما أهلكنا يا محمد من أهل قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى الا ولها كتاب معلوم يقول الا ولها أجل مؤقت ومدة معروفة لانهم لم يهلكهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكذلك أهل قريبتك التي أنت منها وهي مكة لانها لم تشركن أهلها الا بعد بلوغ كتابهم أجله لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية الا بعد بلوغ كتابهم أجله (٤) القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ يقول تعالى ذكره ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلها لئلا يستأخروا عنها عن الاجل الذي جعل لها أجلا كما حدثني النبي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون قال نرى أنه اذا حضر أجله فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم وأما ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء (٥) القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمنجئون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن الذي ذكر الله فيه مواعظ خلقه انك لمنجئون في دعائك يا نبي الله أن نتبعك ونذرا لآلهتنا لوما تأتينا بالملائكة قالوا هل لا تأتينا بالملائكة شاهد لك على صدق ما تقول ان كنت من الصادقين يعني ان كنت صادقا في أن الله تعالى بعثك النار سولا وأنزل عليك كتابا فان الرب الذي

(١) أي عمثل حديث بشر قبله فتنبه كتبه مصححه

اسلامكم وقد صرتم معاني النار فيغضب الله لهم فيما مر لكل من كان من أهل القبلة بالخروج فيمن يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته الملائكة والانبيا حتى انه تعالى في آخر الامر يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذرهم)

ظاهرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخلطهم وشأنهم فاحتجت الأشاعرة به على أنه سبحانه وتعالى قد يصدق عن الإيمان ويفعل بالمكلف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا ذنبا ويجوز أن يعاقبوا فيه وفيه أنهم من أهل الخذلان ولا يجي عنهم إلا ما هم (٦) فيه ولا زجر لهم ولا واعظ إلا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ

وفي الآية تبيينه على أن إشارته للتلذذ والتمتع وما يؤدى إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين (و) معنى (يلهم الأمل) يشغلهم الرجاء عن الإيمان والطاعة لهيت عن الشيء بالكسر ألهمي لهما إذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه وألهائي غيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا وقال هذا الإنسان وخط آخر إلى جنبه وقال هذا أجله وخط آخر بعيدا منه فقال هذا الأمل فيبينها هو كذلك إذ جاءه الأقرب (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم فزيدت أكيد للتهديد ثم ذكر ما هو نهايتها في الزجر والتحذير فقال (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب) أى مكتوب (معلوم) وهو أجلها الذى كتب فى اللوح قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والاولئنا كيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكى فى المفتاح أن هذا سهولان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذوالحال نكرة محضة كقولك جاء فى رجل وعلى كتفه سيف لعدم التباس الحال بالموصوف لمكان الفاصلة بالواو وكيف وقد زادت الفاصلة فى الآية بكلمة الاوذ والحال قريب من المعرفة التقدير وما أهلكنا قرية من القرى من قبل افادة من الاستغراق قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذى كان ينزل الله بالمكذبين المعاندين من الامم السالفة وقال آخرون

فعل ما تقول بك لا يتعذر عليه ارسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقاتلتك والعرب تضع موضع لوما لولا وموضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتك * ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى يريد لولا الحياء وبنحو الذى قلنا فى معنى الذى ذكر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن الضحاك نزل عليه الذى ذكر قال القرآن ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين) اختلفت القراء فى قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما ننزل الملائكة بالتاء من نزل وفتحها ورفع الملائكة بمعنى ما ننزل الملائكة على أن الفعل للملائكة وقرا ذلك عامة قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون فى نزل وتشديد الزاى ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن والملائكة حينئذ منصوب بوقوع نزل عليها وقراء بعض قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة برفع الملائكة والتاء فى نزل وضمها على وجه ما لم يسم فاعله * قال أبو جعفر وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعانى وذلك أن الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله تنزلت اليه واذا تنزلت اليه فاعلمت انزل بالزال الله اياها اليه فبأى هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارى فصبب الصواب فى ذلك وان كنت أحب لقارنه أن لا يعدو فى قراءته احدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والاخرى التى عليها جمهور قراء الكوفيين لان ذلك هو القراءات المعروفة فى العامة والاخرى أعنى قراءة من قرأ ذلك ما ننزل بضم التاء من نزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قراءها فتأويل الكلام ما ننزل ملائكتنا الا بالحق يعنى بالرسالة الى رسلنا أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ولو أرسلنا الى هؤلاء المشركين على ما سألون ارسالهم معك آية فكفروا لم ينظروا فمؤخر وبالعذاب بل عوجوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الامم حين سألو الآيات فكفروا حين أتتهم الآيات فعاجلناهم بالعقوبة وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء و**حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبى نعيم عن مجاهد فى قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال بالرسالة والعذاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (انا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون) يقول تعالى ذكره انا نحن نزلنا الذكروا وهو القرآن وانه لحافظون قال والنال القرآن لحافظون من أن يزد فيه باطل ما ليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه والهاء فى قوله من ذكر الذكروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** الحسن بن محمد قال ثنا

أراد الموت والاول أقرب لانه فى الزجر أبلغ وكأنه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي أن يعتربه العاقل فان لكل أمة وقتا معينيا فى نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل أراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فعنما جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا أى جازه وخلفه وأنه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا

شبابه
شبابه

معناه مضي قبل انبائه ولم يبلغه فعني الآية أنه لا يحصل أجل أمة قبل وقته ولا بعده كما في كل حادث وقد مر بحث الأجل في أول سورة الانعام وأنت الأمة أولاً ثم ذكرها آخر في قوله (وما يستأخرون) جملة على اللفظ والمعنى وحذف متعلق يستأخرون وهو عنه العلم به ولما بالغ في تهديد الكفار شرع في تعديدهم ببعض شبههم ومطاعهم في النبي فالأولى أنهم كانوا (٧) يحكمون عليه بالخنون لانهم كانوا يسمعون منه صلى الله عليه وسلم ما لا يوافق

شبهة قال ثنا ورقاء **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإنا له لحافظون قال عندنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون قال في آية أخرى لا يأتيه الباطل والباطل ابليس من بين يديه ولا من خلفه فأنزله الله ثم حفظه فلا يستطيع ابليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقا حفظه الله من ذلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإنا له لحافظون قال حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا أو ينقص منه حقا وقيل الهاء في قوله وإنا له لحافظون من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى وإنا للمحمد حافظون ممن أراد به بسوء من أعدائه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا يستهزؤن ﴿ يقول تعالى ذكره لئن لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلا وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله ولقد أرسلنا من قبلك عليه وعن شيع الأولين أمة الأولين واحدتها شيعه ويقال أيضا ولياء الرجل شيعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين يقول أمة الأولين **حدثني** المتني قال أخبرنا سحر قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين قال في شيع الأولين قال في الأمم وقوله وما يأتيهم من رسول إلا كانوا يستهزؤن يقول وما يأتي شيع الأولين من رسول من الله يرسله اليهم بالدعاء إلى توحيده والاذعان بطاعته إلا كانوا يستهزؤن يقول إلا كانوا يستهزؤن بالرسول الذي يرسله الله اليهم عتوا منهم وعتردا على ربهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ﴿ يقول تعالى ذكره كما سلكننا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسول كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجزموا بالكفر بالله لا يؤمنون به يقول لا يصدقون بالذکر الذي أنزل اليك والهاء في قوله نسلك من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح كذلك نسلك في قلوب المجرمين قال التكذيب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال إذا كذبوا سلكت الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حميد عن الحسن في قوله كذلك نسلك في قلوب المجرمين قال الشرك **حدثني** المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد قال قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة ففسره أجمع على الإنبات فسأته عن قوله كذلك نسلك في قلوب المجرمين قال أعمال سيئ عملونها لم يعملوها **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال قرأت القرآن كله على

العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بمعنى حين ومن أن الدالة على مجيء فعل بعده نفيقت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها وكأنه قيل وما كانوا منظرين اذ أن كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم ثم أنكر على الكفار استهزاءهم في قولهم بأيها الذي نزل عليه الذي كرف قال على سبيل التوكيد (إنا نحن نزلنا الذكر) ثم دل على كونه آية منزلة من

عنده فقال (وانا له لحافظون) لانه لو كان من قول البشر ولم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس والقول الاول اوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا ميا بالالكلام البشر حتى لو زادوا فيه شيئا ظهر ذلك للعقلاء ولم يخف (٨) فلذلك بقي مصوناعن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث ولم يزل طائفة

الحسن فما كان يفسره الاعلى الاثبات قال وقفته على نسلكه قال الشريك قال ابن المبارك سمعت سفيان يقول في قوله نسلكه قال نجعله **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو اضلهم ومنعهم الايمان يقال منه يسلكه يسلكه سلكا وسلكا واسلكه يسلكه اسلاكا ومن السالوك قول عدى بن زيد

وكنتم لرازخصل (١) لم أعرد * وقد سلكوك في يوم عصيب
ومن الاسلاك قول الآخر

حتى اذا سلكوهم في قتادة * سلاكا نظرد الجمالة الشردا

وقوله وقد دخلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الاليم اخذنا منهم سنة اسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضر بائهم من الامم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الامم **القول** في تاويل قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) اختلف اهل التأويل في المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد لوما تايننا بالملائكة ان كنت من الصادقين يا ابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا ثني عمي قال ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لوفتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه لقال اهل الشرك انما اخذنا ابصارنا وشبه علينا وانما سكرنا فذلك قولهم لوما تايننا بالملائكة ان كنت من الصادقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلوا فيه يعرجون فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنوا دم عيانا لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لم تجنون لوما تايننا بالملائكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال رجوع الى قوله لوما تايننا بالملائكة ما بين ذلك قال ابن جريح قال ابن عباس فظلت الملائكة تعرج فنظروا اليهم لقالوا انما سكرت ابصارنا قال قريش تقوله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قال ابن عباس لوفتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملائكة تعرج فيه يقول يختلفون فيه جائين وذاهبين لقالوا انما سكرت ابصارنا **حدثت**

(١) التعر يدسرعة الذهاب في الهزيمة وسبق في سورة هود لم اعد بالبدال وهو تحريف فتنبه . صححه

يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان اخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه انه سبحانه اخبر عن بقاءه محفوظا عن التغيير والتعريف وكان كما اخبر بعد تسعمائة سنة فلم يبق للوحد شك في اعجازه وههنا نكتة هي انه سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكله الى غيره فبقى محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاعجاز فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اضممار والتقدير (واقدارسلنا من قبلك) رسلا لانه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعنى (في شيع الاولين) في اممهم واتباعهم وقد مر معنى الشيعة في آخر الانعام قال جار الله معنى ارسلسنا فيهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفراء اضافة الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي وقوله (وما يأتهم) حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة الجهلة في كل قرن لان القطام عن المألوف شديد وكون الانسان مسحورا الامر من هو مثله أو أقل حال منه في المال

والجاء والقبول أشد على أن السبب الكافي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم عن مظاهر القهر في الازل قوله (كذلك نسلكه) السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى أقرب المذكورات وهو الاستهزاء بالرسل عليه بسترؤن وأما الضمير في قوله (لا يؤمنون به) فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء

وعدم الايمان بالاستهزاء حق و صواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها على شيء واحد وان كان الأحسن ذلك والحاصل أن مقتضى الدليل عود الضمير الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادباء منهم قوله لا يؤمنون به تفسير الكتابية في قوله نسلكه أي نجعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على أن الكفر (٩) والضلال والاستهزاء ونحوها من الأفعال

كلها يخلق الله وايحاده وقالت المعتزلة الضمير ان يعودان الى الذكر لانه شبه هذا السلك بعمل آخر قبله وليس الانزيل الذكر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال أي غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل أن انقلبه في قلوبهم مكنها مستهزأ به غير مقبول نظيره ما اذا أنزلت بلثيم حاجة فلم يحبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالثام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية واعترض بأن النون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهار العظمة والجلال ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل فعلا يظهره أترقوى كامل أما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالب عليه فإنه يستعجب ذكره على سبيل التعظيم والأمر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفظه وتعليه في قلب الكافر لاجل أن يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالمصدر الضائع وصار الشيطان كالغالب المدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام أما قوله (وقد خلت سنة الاولين) فقيل أي طر يقتمهم التي بينها الله في اهلا كههم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد

عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني الملائكة يقول لو فتحت على المشركين بابا من السماء فظنوا الى الملائكة تعرج بين السماء والارض لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس هذا بالحق الأ ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين **حدثني** قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمر عن نصر عن النخلك في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال لو أني فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون الأ ترى أنهم قالوا لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * وقال آخرون انما عني بذلك بنو آدم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا بيني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وأما قوله يعرجون فان معناه يرون فيه ويصعدون يقال منه عرج يعرج عرجا إذا ارتقى وصعد وواحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عودنا المرء قبله * أبوه فيه معارج سلم

وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء في الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت أبصارنا واختلفت القراء في قراءة قوله سكرت فقرا أهل المدينة والعراق سكرت بتشديد الكاف بمعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيمأذ كر لي عنه وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ لقالوا انما سكرت **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد أنه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة وذهب مجاهد في قراءة ذلك كذلك الى حيث أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكر الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح اذا سكرت وركدت وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب وأن معناه قد غشى أبصارنا السكر وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سكرت أبصارنا قال سدت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج يعني ابن محمد عن ابن جريح قال أخبرني ابن كثير قال سدت **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت النخلك يقول في قوله سكرت أبصارنا يعني

(٣ - ابن جرير) - رابع عشر

لأهل مكة على تكذيبهم وقيل قدمضت سنة الله في الاولين بأن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الأشعره ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا) أي هؤلاء الكفار (فيه يعرجون) يتصعدون (لقالوا انما سكرت أبصارنا) هو من سكر الشراب أو من سكر سد الشق يقال

سكر النهر اذا سده وحبس من الجرى والتر كيب يدل على قطع الشئ من سننه الجارى عليه ومنه السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاع في حال الخوف فعني الآية حيرت ابصارنا ووقع بها من فساد النظر ما يقع بالرجل السكران او حبست عن افعالها بحيث لا ينفذ نورها ولا تدرك الاشياء على حقائقها (١٠) عن ابن عباس المراد لوظل المشركون يصعدون في تلك المعارج ويتظرون الى ملكوت

الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لتشككوا في تلك الرؤية وبقوا مصرين على كفرهم وجهلهم كما جحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان يأتوا بعمله قال في الكشف ذكر الظلول يعني انه قال فظلوا ولم يقل فباتوا يجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما سكرت ليدل على انهم يتنون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في فظلوا للملائكة اى لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ان السحرة سحرنا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لاحقيقة لها وههنا سؤال وهو انه كيف جاز من جهم غفيرا ان يصير واثا كين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح واجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قبيلى العبد جاز تواطوهم على المكابرة والعناد لاسيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة او غلبة خصم ولما اُجاب عن شبهة منكري النبوة بما اُجاب وكان القول بالنبوة مفسرعا على القول بالصانع اتبعه دلائل ذلك فقال (ولقد جعلنا في السماء بروجا) وهى اثنا عشر عند أهل النجوم

سدت الى انه بمعنى منعت النظر كما يسكر الماء فيمنع من الجرى بحبسه في مكان بالسكر الذي يسكر به * وقال آخرون معنى سكرت اخذت ذكرا من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول اخذت ابصارنا حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي قال نبي عمي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس انما اخذت ابصارنا وشبه علينا وانما سكرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول سكرت ابصارنا يقول اخذت ابصارنا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا شيان عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة بعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فاه بعني سكرت وكان هؤلاء وجهوا معنى قوله سكرت الى ان ابصارهم سكرت فشبه عليهم ما يبصرون فلا يبصرون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب سكر على فلان رآه اذا اختلط عليه رآه فيما يرد فلم يدر الصواب فيه من غيره فاذا عزم على الرأى قالوا اذهب عنه التسكر * وقال آخرون هو ما خوذ من السكر ومعناه غشى على ابصارنا فلا نبصر كما يفعل السكر بصاحبه فذلك اذا دبر به وغشى بصره كالسمادير فلم يبصر ذكرا من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما سكرت ابصارنا قال سكرت السكران الذي لا يعقل * وقال آخرون معنى ذلك عميت ذكرا من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الكلبي سكرت قال عميت * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك اخذت ابصارنا وسكرت فلا تبصر الشئ على ما هو به وذهب حد ابصارها وانطفأ نوره كما يقال للشئ الحار اذا ذهبت فورته وسكن حد حره قد سكر يسكر قال المثنى بن جندل الطهوى

جاء الشتاء واجتأل القبر * واستخفت الأفعى وكانت تطير

* وجعلت عين الحرور تسكر *

أى تسكن وتذهب وتنطفئ وقال ذو الرمة

قبل انصداع الفجر والتهجى * وخوضهن الليل حين يسكر

يعنى حين تسكن فورته وذكرا عن قيس أنها تقول سكرت الريح تسكر سكورا بمعنى سكنت وان كان ذلك عنها صحيحا فان معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان غير ان القراءة التى لا استجيز غيرها في القرآن سكرت بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به جمعة عليه **§** القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) يقول تعالى ذكره ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر وهى كواكب ينزلها الشمس والقمر وزيناها للناظرين يقول وزينا السماء بالكواكب لمن نظر اليها وابصرها * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال اخبرنا

وذلك أنهم قسموا نطاق الفلك الثامن عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم أجزئ بمتهى كل قسم وبأوله مبتدأة أبو من أول الحمل نصف دائرة عظيمة مارة بقطبى الفلك فصار الفلك أيضا مقسما باثني عشر قطعة كل منها تشبه ضلعان أضلاع البطيخ تسمى برجوا لاشك أن هذه البروج مختلفة الطباع كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربع فذلك يسمى الحمل والاسد والقوس

مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت أجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوز المتكلمون أو كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التأثير كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة أو بتأثير معين مع تساوى الشكل (١١) في حقيقة الجسمية والاعلى صانع حكيم ومدبر قدير الدليل الآخر قوله

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال كواكب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وبروجها نجومها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بروجا قال الكواكب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيح الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ يقول تعالى ذكره وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قدرجه الله ولعنه الا من استرق السمع يقول لكن قد استرق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها فيتبعه شهاب من النار مبين أثره فيه اما باخباله وافساده أو باحراقه وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول في قوله الا من استرق السمع هو استثناء خارج كما قال ما استكفى الا خيرا يريد أن ذكر خيرا وكان ينكر ذلك من قبله بعضهم ويقول اذا كانت الاعمى لكن عملت عمل لكن ولا يحتاج الى اضمار اذ كر ويقول لو احتاج والامر كذلك الى اضمار اذ كر احتاج قول القائل قام زيد لا عمرو الى اضمار اذ كر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع قال فنفر المارد منها فبعثوا فيرمي بالشهاب فيصيب جهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتى أصحابه وهو يلهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا قال فيذهب أو يثلث الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه أضغافه من الكذب فيخبرونهم به فاذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاؤهم به من الكذب حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي عمى قال ثنا نبي أبي عن ابنه عن ابن عباس في قوله وحفظناها من كل شيطان رجيح الا من استرق السمع قال أراد أن يخطف السمع وهو كقوله الا من خطف الخطفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا من استرق السمع وهو نحو قوله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ناقب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن ابن جريح قوله الا من استرق السمع قال خطف الخطفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله الا من استرق السمع هو كقوله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ناقب كان ابن عباس يقول ان الشهاب لا تقتل ولكن تحرق وتخبث وتجرح من غير أن تقتل حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج بن ابن جريح من كل شيطان رجيح قال الرجيم الملعون قال وقال القاسم عن الكسائي أنه قال الرجيم في جميع القرآن الشتم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله والأرض مددناها والأرض دحونها فبسطناها وألقينا فيها رواسي يقول وألقينا في ظهورها رواسي يعني جبالا ثابتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض مددناها وقال في آية أخرى والأرض بعد ذلك دحاها وذكرنا أن أم القرى مكة من ادحيت الأرض قوله وألقينا فيها رواسي رواسيها جبالها وقد بينا معنى الرسو فيما مضى بشواهد المعنية عن اعادته وقوله وأنبتنا فيها من كل شئ

(وزينها) أى بالشمس والقمر والنجوم (للتاثيرين) بنظر الاعتبار والاستبصار وقال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا الاينافى الآية على ما يمكن أن يسبق الى الوهم لانها سواء كن في سماء الدنيا أو في سموات آخر فوقها فلا بد أن يكون ظهورها في السماء الدنيا فتكون السماء الدنيا منية بها والآية لا تدل الا على هذا القدر ونظير هذه الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بصابع ومثله في سورة الملك الدليل الثالث قوله (وحفظناها) أى البروج أو السماء (من كل شيطان رجيح الا من استرق السمع) نصب على الاستثناء المنقطع أى لكن من استرق وجاز أن يكون محفوضا أى الا من استرق وعن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة (فاتبعه) أى أدركه ولحقه (شهاب مبين) ظاهر للبصر من والشهاب شعلة نار ساطع وقد يسمى الكواكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجمون من السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كالأحفظ أحدنا منزله ممن يتجسس

ويخشى منه الفساد والاستراق السعي في استماع الكلام مستخفيا قال الحكيم ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل لهنية فيه فيحدث منها أنواع النيران من جلته الشهاب فلاريب أنما كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم تكن مسلطة على الشياطين وانما قبض كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى عليه السلام ثم في زمن

محمد صلى الله عليه وسلم * أسئلة كيف يجوز أن يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان أو أكثر من جنسهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء عني البصر فاذا قبض الله لطيفة منهم الحرق لطغيانها قدر له من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندنا يقدم على العمل المفضي (١٣) الى الهلاك والبوار * آخر قد ورد في الاخبار ان ما بين كل سماء مسيرة جسمائة عام

فهؤلاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع أسرار الملائكة من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض وأجيب بأننا سلمنا أن بعد ما بين كل سماء ذلك القدر الا أن نحن الفلك لعلة قدر قليل وقدر وى الزهرى عن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرمى لموت أحد ولا حياة ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سمحت جملة العرش ثم سبح أهل السماء وسبح أهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخير أهل السماء جملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى أن ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فاجابوه على وجهه فهو حق وانكهم يزيدون * آخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف تحرق النار النار والجواب أن الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه * آخر إن هذا الرجم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقي بعد وفاته

موزون يقول وأبنتنا في الارض من كل شيء يقول من كل شيء بقدر مقدر وبمعد معلوم * وبتحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني محمد بن سعد قال ثنى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أو عن أبي مالك في قوله من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أو عن أبي مالك مثله حدثني المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن يعنى ابن الجعد قال أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن خصيف عن عكرمة قال بقدر حدثنا أحمد قال ثنا سفیان عن حصين عن سعيد بن جبير من كل شيء موزون قال معلوم حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم بن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم وسأله أبو عروة عن قول الله عز وجل من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور هكذا قال الحسن وسأله أبو عروة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثني المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد قال مقدور بقدر حدثنا المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله من كل شيء موزون يقول معلوم * وكان بعضهم يقول معنى ذلك وأبنتنا في الجبال من كل شيء موزون يعنى من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الاشياء التي توزن ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون قال الاشياء التي توزن * وأولى القولين

الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض منه ابطال الكهانة * آخر إن الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والام عندنا يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق وأجيب بأن البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على

نقل أسرار المؤمنين الى الكفار وأجيب بأنه تعالى أفدرهم على شيء وأعجزهم عن شيء ولا يسئل عما يفعل وأقول لعل السبب فيه أن نسبتهم الى الروحانيات أكثر * آخر اذا جوزتم في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات فقد ارتفع الوتوق عن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلاً على صدقه لا يقال انه تعالى أخبرناهم بعجزوا عن ذلك (١٣) بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم لأننا نقول

صدق هذا الكلام مبنى على صحة نبوته فلو أثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب أنا نعرف صحة نبوته بدلائل أخر حتى لا يدور ولكن لا ريب أن إخباره عن بعض المغيبات مؤكدة لنبوته وان لم يكن مثبتاً لها الدليل الرابع قوله (والارض مددناها وألقينا فيها راسي) وقد مر تفسير مثله في أول سورة الرعد الدليل الخامس قوله (وأثبتنا فيها) أي في الارض أو في الجبال الرواسي (من كل شيء موزون) بميزان الحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب وقيل أي له وزن وقد رفي أبواب التهمة والمنفعة وقيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها وقيل أي مناسب أي محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون أي مناسب وفلان موزون الحركات وقيل أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كأكثر الفواكه والنبات (وجعلنا لكم فيها) أي في الارض أو في تلك الموزونات (معاش) ما يتوصل به الى المعيشة وقد مر في أول الأعراف (ومن) عطف على معاش أي جعلنا لكم من (لستم له برازقين) أو عطف على محمل لكم لا على المحرور فقط فانه لا يجوز في الاكثر الابعادة

عندنا بالصواب القول الاول لاجماع اللجنة من أهل التأويل عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ﴾ يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم أيها الناس في الارض معاش وهي جمع معيشة ومن لستم له برازقين * اختلف أهل التأويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والانعام ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **وحدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح **وحدثني المثنى** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله جميعا عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والانعام **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون عنى بذلك الوحش خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن المنثري** قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور في هذه الآية ومن لستم له برازقين قال الوحش فتأويل من في ومن لستم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب * وأولى ذلك بالصواب وأحسن أن يقال عنى بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والاماء والدواب والانعام فغنى ذلك وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والاماء والدواب والانعام واذا كان ذلك كذلك حسن أن توضع حينئذ مكان العبيد والاماء والدواب من وذلك أن العرب تفعل ذلك اذا أرادت الخبر عن البهائم معها بنو آدم وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا اليه معنى الكلام اذا كانت من في موضع نصب عطفه على معاش بمعنى جعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين وقيل ان من في موضع خفض عطفه على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وأحسب أن منصوراً في قوله هو الوحش قصد هنا المعنى وياه أراد وذلك وان كان له وجه في كلام العرب فبعيد قليل لأنها لا تنكاد تظاهر على معنى في حال الخفض وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سألت بذي الجماحم عنهم * وأبي نعيم ذى اللواء المحرق

فرداً بانعيم على الهاء والميم في عنهم وقد بينت قبح ذلك في كلامهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ يقول تعالى ذكره وما من شيء من الامطار الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر لسلك ارض معلوم عندنا حده ومبلغه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من ارض أمطر من ارض ولكن الله يقدره في الارض ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **حدثنا ابن جرير** قال ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه عن يشاء ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

الجار والتقدير وجعلنا لكم معاش ولن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمساكين والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله تعالى وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد يدكر غير من يعقل بصفة من يعقل بوجه ما من الشبه كقوله بأبيها النمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوى العقول من

جهة أنها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكى أنه قلت مياه الأودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها إلى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال (وان من شيء الا عندنا خزائنه) قال جمع من المفسرين أراد بالشيء ههنا المطر الذي هو سبب لأرزاق بني آدم وغيرهم من الطير والوحش (١٤) وذلك أنه لما ذكر معايشهم بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده أى في أمره

وحكمه وتدبيره قوله (وما ننزله الا بقدر معلوم) عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحكم مامن عام بأكثر مطر من عام آخر ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر واعلم أن لفظ الآية لا يدل على هذين القولين فلو ساءدهما نقل صحيح أمكن أن يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزانة تمثيل لاقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهى وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلامها يمكن أن يقع في أوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاحياز وسائر الاعراض والاصناف اختصاص ذلك الخارج الى الوجود بقدر معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد أن يكون بتخصيص محض وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يتسلسل بالآية بعض المعتزلة في أن المعدوم شيء قيل المراد أن تلك الذوات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى أنها كانت ثابتة من حيث انها حقائق وماهيات ثم انه تعالى نزل أى أخرج بعضها من العدم الى الوجود * الدليل السادس قوله (وأرسلنا الرياح) ومن قرأ الريح فاللام للجنس (لوافتح)

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي قال ثنى على بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله بن مسعود ما من عام بأكثر مطر من عام ولكن الله يقسمه حيث شاء عامها ههنا و عامها ههنا ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح وان من شيء الا عندنا خزائنه قال المطر خاصة حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما من عام بأكثر مطر من عام ولا أقل ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر قال وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد ابليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة القراء وأرسلنا الرياح لواقح وقرأه بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الريح لواقح فوحده الريح وهى موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقح وينبغي أن يكون معنى ذلك أن الريح وان كان لفظها واحدا فاعناها الجمع لانه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقيل لواقح لذلك فيكون معنى جمعهم نعتها وهى في اللفظ واحدة معنى قولهم أرض سبابس وأرض أغفال وثوب أخلاق كما قال الشاعر

جاء الشتاء وقيصى أخلاق * شراد من يخلك منى التواق

وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع * واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح بالفتح وانما هى ملقحة للاحقة وذلك أنها تلقح السحاب والشجر وانما توصف بالفتح المقوحة لا الملقح كما يقال ناقصة لاقح وكان بعض نحوى البصرة يقول قيل الرياح لواقح فجعلها على لاقح كأن الرياح لفتحت لان فيها خيرا فقد لفتحت بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لانها اذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك اليه وكان بعض نحوى الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما أن يجعل الريح هى التى تلقح عبرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقصة لاقح قال ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيما اذا لم تلقح قال والوجه الآخر أن يكون وصفها بالفتح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنوم فيه وسركاتم وكما قيل المبروز والمختوم فجعل مبروزا ولم يقل مبروزا بناء على غير فعله أى ان ذلك من صفاته فجاز مفعول المفعول كجاء فاعل لمفعول اذا لم يرد البناء على الفعل كما قيل ماء دافق * والصواب من القول في ذلك عندى أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفاتها وان كانت قد تلقح السحاب والأشجار فهى لاقحة ملقحة ولقحها جلها الماء والقاحها السحاب والشجر عملها فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجرى السحاب فتدرك كما تدرك القفحة ثم تخطر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن قيس بن

قال ابن عباس معناه ملافتح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى أنها تحمل الماء وتجمع في السحاب اولانها تلقح الشجر أى سكن تقويها وتميها الى أن يخرج ثمها قاله الحسن وقتاده والنخلك وقد جاء في كلام العرب فاعل بمعنى مفعول قال * وتختبط مما تطيح الطوايح * يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن الأنباري تقول العرب أبقل النبات فهو بأقل أى بمبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب

ودره كاتدر اللقحة كما يقال راح أي ذورح ولا ين وتامر أي ذولبن وذومر وقيل ان الريح في نفسها لا فح اي حاملة للسحاب أول الماء من قوله تعالى حتى اذا أقلت سحابا نقالا أو حاملة للخبر والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم (فأسقينا كوه) أي جعلناه لكم سقيا قال أبو علي يقال سقيته الماء اذا أعطاه قدر ما روى وأسقيته نهرا أي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا (١٥) اختلاف القراء في قوله نسقيكم بما بطونه ولم

يختلفوا في قوله وسقاكم بهم شربا طهورا ويقال سقيته لشقته وأسقيته لما شقته وأرضه (وما أنتم له بخازنين) نفى عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء لأنتم أراد عظيم قدرته وعجز من سواه * الدليل السابع قوله (وانا نحن نحيي ونميت) والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والامانة فيه على أنه واحد في ملكه وملكه قال أكثر المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحياء مختص بالحيوان ومنهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان (ونحن الوارثون) مجاز عن بقائه بعد هلاك ما عداه كما مر في آخر آل عمران في قوله والله ميراث السموات والارض قوله (ولقد علمنا) عن ابن عباس في رواية عطاء (المستقدمين) يريد أهل طاعة الله والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته وروى أنه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فأنزله الله الآية والمعنى اننا نجزئهم على قدر نيابتهم وقال النخلك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء كانت امرأة حسنة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لسلايروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها

سكن عن عبدالله وأرسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمر به فتدرك تدر اللقحة ثم تمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن الأعمش عن المنهال ابن عمرو عن قيس بن السكن عن عبدالله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تمرى السحاب فتدرك تدر اللقحة فتدرك عبدالله بقوله يرسل الرياح فتحمل الماء أنما هي الاقحة بحملها الماء وان كانت ملة حة بالقاحها السحاب والشجر * وأما جماعة آخر من أهل التأويل فانهم وجهوا وصف الله تعالى ذكرها ياها بأهلها لواقح الى أنه بمعنى ملقحة وأن اللواقح وضعت موضع ملاقح كما قال نهشل بن حري

ليلك يزيد (١) بأس لضراعة * وأسعت ممن طوحته الطوائح يريد المطاوح وكما قال النابغة

كلمني لهم يا أميمة ناصب * وليل أفاقيه بطي الكواكب

بمعنى منصب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال تلقح السحاب حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا عن الحسن بن قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال لواقح للشجر قلت أول السحاب قال وللسحاب تمرية حتى يمطر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال يبعث الله الملبسة فتقم الارض فما ثم يبعث الله المشيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتولف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا عبيد وأرسلنا الرياح لواقح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقح للسحاب وان من الريح عذابا وان من هارحة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقح قال تلقح الماء في السحاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن ابن عباس لواقح قال تلقح الشجر وتمرى السحاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضمك يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقح الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيملي ماء حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا أبو المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس حدثني أبو الجاهر الحمصي وألحضرني محمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء وقوله فأترلنا من السماء ماء فأسقينا كوه يقول تعالى ذكره فأترلنا من السماء مطرا فأسقينا كوه ذلك المطر لشرب أرضكم ومواسيكم ولو كان معناه أنزلناه لتشربوه

(١) الذي في التفسير الكبير بأس ذوضراعة وأسعت مما الخ ولعل ما هنا رواية كتبه مصححه

وكان قوم اذا ركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم فترلت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون هم أمم محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وأن علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلية

فلا ينبغي أن تخص الآية بحالة دون أخرى ثم نبه على أن الحشر والنشر أمر واجب ولا يقدر على ذلك أحد الا هو فقال (وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم) فلحكيمته بنى أمر العباد على التكليف والجزاء ولعله قدر على توفية مقادير الجزاء * الدليل الثامن الاستدلال على خلق الانسان
خاصة وذلك أنه لا بد من انتهاء الناس الى انسان (١٦) أول ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لأول لها وقد أجمع المفسرون

على أنه آدم عليه السلام ورأيت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكبر وكيف كان فلا بد من انسان هو أول الناس والأقرب أنه تعالى خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من جوامس من ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من أي جنس من الاجسام كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة أو لما كان فيه من زلة الملائكة والجن أو لغير ذلك من المصالح ولا شك أن خلق الانسان من هذه الامور أعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل أي يصوت وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا أنتن والحاء الاسود المتغير من الطين وكذلك الحماة بالتسكين والمسنون المصور من سنة الوجه أي صورته قاله سيبويه وقال أبو عبيدة السنون المصبوب المفرغ أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول معناه متغير منثن وكأنه من سنتن الحجر على الحجر اذا حك كتبه فالذي يسيل منها مسنين ولا يكون الامتنا قال في الكشاف قوله من جامة صفة صلصال أي خلقه من صلصال كائن من جاقلة ولا يبعد أن يكون بدلا أي خلقه من جامة قال وحق مسنون بمعنى مصوران

ولقد قيل فسقينا كموه وذلك أن العرب تقول اذا سقت الرجل ماء شربه أو لبنا أو غيره سقيته بغير ألف اذا كان لسقيه واذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وما شيته وكذلك اذا استسقت له قالوا أسقيته واستسقيته كما قال ذو الرمة

وقفت على رسم لمية ناقي * فازلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كادما أبته * تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك اذا وهبت لرجل اهابا يجعله سقاء قالت أسقيته اياه وقوله وما أنتم له بخازنين يقول ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقينا كموه فتمنعوه من أسقيه لان ذلك بيدى والى أسقيه من أشياء وأمنعه من أشياء كما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال سفيان وما أنتم له بخازنين قال عمار بن ميمون القول في تأويل قوله تعالى (وانالجن نجوي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) يقول تعالى ذكروه وانالجن نجوي من كان ميتا اذا أردنا ونميت من كان حيا اذا شئنا ونحن الوارثون يقول ونحن نزلت الارض ومن عليها بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا اذا جاء ذلك الأجل وقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق ذكروا من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون من قد خلق ومن خلا من الامم والمستأخرون من لم يخلق حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال هم خلق الله كلهم فعد علم من خلق منهم الى اليوم وقد علم من هو خالق بعد اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن عكرمة قال ان الله خلق الخلق ففرغ منهم فاستقدمون من خرج من الخلق والمستأخرون من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج حدثني محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبو معشر قال سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خير صفوف الرجال المقدم وشرف صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشرف صفوف النساء المقدم فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستأخرين من يلحق بهم من بعد وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفضل الله وخير الخيرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال قتادة المستقدمين من مضى والمستأخرين من بقي في أصلاب الرجال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو الاحوص قال ثنا سعيد بن مسروق عن عكرمة وخفيف عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال من مات ومن بقي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

صلصال كائن من جاقلة ولا يبعد أن يكون بدلا أي خلقه من جامة قال وحق مسنون بمعنى مصوران يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجامة فصور منها مثال انسان أجوف فيبس حتى اذا انفرصلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله (والجان) قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس ريدابليس وعن ابن عباس في رواية أخرى هو أبوالجن كما دم أبي الناس وهو

ولقد

صلصال كائن من جاقلة ولا يبعد أن يكون بدلا أي خلقه من جامة قال وحق مسنون بمعنى مصوران

يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجامة فصور منها مثال انسان أجوف فيبس حتى اذا انفرصلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله (والجان) قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس ريدابليس وعن ابن عباس في رواية أخرى هو أبوالجن كما دم أبي الناس وهو

قول الاكثرين والتركيب يدل على السبق والتواري عن الامين وقدم فيما سلف ولا سيما في تفسير الاستعاذة في أول الكتاب (خلقناه من قبل) قال ابن عباس أي من قبل خلق آدم و (السموم) الريح الحارة النافذة في المسام تكون في النهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرزها العرق ويخار الباطن ولا شك أن تلك الريح فيها نار ولها الفح (١٧) على ما ورد في الخبر أنه لفح جهنم قال ابن

مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجن ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فاننا شاهد السمنديل قد يتولد فيها وعلى قاعدته الحكيم كل مستخرج من العناصر فإنه يمكن أن يغلب عليه أحدها وحينئذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم إنه لما استدلت بحديث الانسان الاول على كونه قادراً مختاراً ذكر بعده واقعته والمراد بكونه بشراً أنه يكون جسماً كثيفاً مباشر و يلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطاقة أجسامهم والبشرة طاهر الخلد من كل حيوان (فاذا سويته) عدلت خلقته وأكملتها أوسويت أجزائه بتعديل الاركان والاخلاط والمزاج التابع لذلك اعتد الانوعياً وشخصياً (ونفخت فيه من روحي) النفخ اجراء الريح في تجايف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فغنى النفخ عنده تهينة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جبار الله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه وتام الكلام في الروح سوف يجيء ان شاء الله في قوله ويستلوثك عن الروح ولا خلاف في أن الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم

ولقد علمنا المتقدمين منكم قال كان ابن عباس يقول آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستأخرين من بقى في أصلاب الرجال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون آدم ومن بعده حتى نزلت هذه الآية والمستأخرون قال كل من كان من ذريته «قال أبو جعفر» أظنه أن قال ما لم يخلق وما هو مخلوق حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال المتقدمون ما خرج من أصلاب الرجال والمستأخرون ما لم يخرج ثم قرأ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم * وقال آخرون عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا والمستأخرين الاحياء الذين لم يهلكوا ذكروا من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين يعني بالمستقدمين من مات ويعني بالمستأخرين من هو حي لم يموت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم يعني الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين بقيتهم وهم الاحياء يقول علمنا من مات ومن بقى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون منكم الذين مضوا في اول الامم والمستأخرون الباقون * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المتقدمين في اول الخلق والمستأخرين في آخرهم ذكروا من قال ذلك حدثنا محمد بن المثني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال اول الخلق وآخره حدثنا ابن المثني قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ما استقدم في اول الخلق وما استأخر في آخر الخلق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم قال في العصر والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال وأرحام النساء * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المتقدمين من الامم والمستأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكروا من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد المتقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون ما مضى من الامم والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري

(٣ - ابن جرير - رابع عشر)

مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله (فقعوا) تدل على أن وقوعهم

في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله (كلهم) أزال احتمال أن بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله (أجمعون) أزال احتمال أنهم سجدوا متفرقين وقال سيويه والخليل أجمعون توکید بعد توکید ورجح الزجاج هذا القول لان أجمع معرفة فلا

يقع حالا ولو صح أن يكون حالا وكان منتصبا لأفاد المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى إبليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء في أول سورة البقرة ثم استأنف على تقدير سؤال سائل هل سجد فقال (أي أن يكون مع الساجدين) يعني إياه استكبار ثم قال سبحانه وتعالى خطاب تفرغ وتعنف لاتعظيم وتشريف إبليس (١٨) مالك ألا تكون مع الساجدين) وقال بعض المتكلمين خاطبه على لسان بعض

رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله العين قال جارا لله حرف الجر مع أن محذوف ومعناه أي غرض للث في الامتناع من السجود (قال لم أكن لأسجد) اللام لتأ كمد النبي أي لا يصح مني وينافي حالي أن أسجد (لبشر) وحاصل شبهة العين أنه روحاني لطف و آدم جسماني كسيف وأصله نوراني شريف وأصل آدم ظلماني خسيس فعارض النص بالقياس فلا حرم أوجب بقوله (فأخرج منها) أي من الجنة أو من السماء أو من جلة الملائكة وضرب يوم الدين أي يوم الجزاء حد اللعنة جريا على عادة العرب في التأييد كما مر في قوله مادامت السموات والارض أو أراد اللعن المجرد من غير تعذيب حتى إذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه قال صاحب الكشاف وأقول هذا ان أريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة أما ان أريد به الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الأول الا عند من أثبت لابليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة ههنا بلام الجنس لانه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال اني خالق بشرا ولما خصص آدم بالاضافة الى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة أيضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم (قال رب فأظنني) قد مر مثله في أول الاعراف ومعنى (الوقت المعلوم) أن إبليس لما

عن عبد الملك عن مجاهد بن جوه ولم يذكر قيسا * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والمستأخرين عنه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال كان الحسن يقول المستقدمون في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله حدثني الثني قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال المستقدمين في الخير والمستأخرين يقول المبطلين عنه * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال كان أناس يستأخرون في الصفوف من أحل النساء قال فأنزل الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين قال المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين حدثني محمد بن موسى الحرسي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قال ابن عباس لا والله ما ن رأيت مثلها قط فكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت أيديهم فأنزل الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نوح بن قيس وحدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من أحسن الناس فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لتلايها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطنه في الصف فأنزل الله في شأنها ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتقدمين * قال أبو جعفر وأولى الاقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم بابني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المتقدمين الذين استأخروا موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله وانما نحن نحبي ونحيت ونحسب الوارثون وما بعده وهو قوله وان ربك هو يحشرهم على أن ذلك كذلك اذ كان بين هذين الخبرين ولم يجز قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد وجاز أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناها وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس وأعمال جميعكم خيرا وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم فنجازي كلا بأعماله ان خيرا خيرا وان شرا فشر افيكون ذلك تهديدا وعيدا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ولكل من تعدى حد الله

وعمل عنه وأشار اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلهم ليشمل الموت اللعين أيضا وقيل لم يجب الى ذلك وأظن اني يوم لا يعلمه الا الله (قال رب بما أغويتني) قد مر مباحثه في الاعراف ومفعول (الذين) محذوف أي أزين لهم المعاصي في الارض أي في الدنيا التي هي دار الغرور وأراد أنه اذا قدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو

على التزيين لأولاده وهم في الارض أقدر أو أراد لأجل مكان التزيين عندهم الارض بأن أزين الارض في أعينهم وأحدتهم أن الزينة هي في الارض وحدها كقوله وان يعتذر بالحل من ذي ضرورها * من الضيف يجرح في عراقيها ناصلي أراد يجرح عراقيها ناصلي ثم استثنى العيين عباد الله المخلصين لأنه علم أن كيد لا يؤثر فيهم قال بعض الحدائق (١٩) احتراز بليس بهذا الاستثناء من الكذب فيعلم منه أن الكذب في غاية السماحة

والاخلاص فعل الشئ حالص الله من غير شائبة الغير لأقل من أن يكون حق الله فيه راجحاً ومساوياً ولما ذكر ابلين من الاستثناء ما ذكر (قال) الله سبحانه (هذا) يعني الاخلاص طريق مستقيم على أن أراعيه أو على مروره أي على رضوانى وكرامتى وقيل لما ذكر العيين أنه يغوى بنى آدم الامن عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامور الى مشيئته تعالى فاشير اليه بقوله هذا أى تفويض الامور الى ارادتى ومشيئتى (صراط على) تقريره وتأكيده ومن قرأ على بالتثوين فهو من علو الشرف أى الاخلاص أو طريق التفويض الى الله والايان بقضائه طريق رفيع (مستقيم) لا عوج له وقال جارائه هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم ابلين وذلك أنه لما ذكر الاعبادك بين به أنه لا يقدر على اغواء المخلصين فصدقه الله تعالى في الاستثناء قائلاً (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك) أى ولكن من اتبعك من الغواة فكذلك تسلط عليهم وهذا يناسب أصول الاشاعة وقال آخرون هذا تكذيب لابليس وذلك أنه أوهم عبادك أن له سلطاناً على عباد الله الذين لا يكونون

وعمل بغير ما أذن له به ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع الى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها وقوله وان ربك هو يحشرهم يعنى بذلك جعل ثنأوه وان ربك بما محمد هو يجمع جميع الاولين والآخرين عنده يوم القيامة أهل الطاعة منهم والمعصية وكل أحد من خلقه المستقدمين منهم والمستأخرين وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان ربك هو يحشرهم قال أى الاول والآخر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشى قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة في قوله وان ربك هو يحشرهم قال هذا من هاهنا وهذا من هاهنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وان ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر وان ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعاً قال الحسن قال علي قال داود سمعت عامراً يفسر قوله أنه حكيم عليهم يقول ان ربك حكيم في تدبيره خلقه في احيائهم اذا أحياهم وفي اماتهم اذا أماتهم عليهم بعددهم وأعمالهم وبالحي منهم والميت والمستقدم منهم والمستأخر كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل أولئك قد علمهم الله يعنى المستقدمين والمستأخرين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من جامسنون) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا آدم وهو الانسان من صلصال واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه نوافذ انقرته صل فسمعت له صلصلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من صلصال من جام من طين لازب وأما اللزب فالجيد وأما الجاف الحاة وأما الصلصال فالتراب المرقق وانما سمى انساناً لأنه عهد اليه نفسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال قال والصلصال التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من صلصال من جامسنون قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جبير بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلصال قال الصلصال الماء يقع على الارض الطيبة ثم يحسر عنها فتشقق ثم تصير مثل الخرف الرقاق حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاثة من طين لازب وصال وجامسنون والطين اللزب اللزق الجيد والصلصال المرقق الذي يصنع منه الفخار والمسنون الطين فيه الحاة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من جامسنون قال هو التراب اليابس الذي يبل بعد يسه حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن وراق عن مسلم عن مجاهد قال

من المخلصين فيمن تعالى أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً الا الغواة لا بسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم وهذا يناسب أصول الاعتزال (وان جهنم لوعدهم أجمعين) قال ابن عباس يريد ابلين ومن تبعه من الغاوين (لهابسة أبواب) أى سبع طبقات بعضها فوق بعض أعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع

لصابئين والخامس للجوس والسادس للشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريح ان جهنم لمن ادعى الربوبية
ولقى لعدة النار والحطمة لعدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والحميم للصابئين والهاوية للوحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم
بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل (٢٠) باب جزء من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر

مختلفة بالغلظ والخفة فلا حرم
صارت مراتب العقاب أيضا
متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد
بالوعد فقال (ان المتقين في جنات
وعيون) فزعم جمهور المعتزلة أنهم
الذين اتقوا جميع المعاصي والالم
يفد المدح وقال جمهور الصحابة
والتابعين هم الذين اتقوا الشرك
بالله واحتجوا عليه بأنه اذا اتقى مرة
واحدة صدق عليه أنه اتقى وكذا
الكلام في الضارب والكتاب
فليس من شرط صدق الوصف
كونه آتيا بجميع أصنافه وأفراده
الآن الأمة أجمعوا على أن التقوى
عن الشرك شرط في حصول هذا
الحكم والآية أيضا وردت عقب
قوله الاعبادك منهم المخلصين ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان
فلزمه اعتبار الاعيان في هذا الحكم
والتظاهر أن لا يراد شرط آخر لان
التخصيص خلاف الظاهر فكما
كان أقل كان أوفق لمقتضى الاصل
فثبت أن المتقين يتناول جميع
القائلين بكلمة الاسلام وهي لاله
الا الله محمد رسول الله قولوا واعتقادا
سواء كان من أهل الطاعة أو من
أهل المعصية ثم ان الجنات أقلها
أربع لقوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان وأما العيون فاما ان يراد
بها الانهار المذكورة في قوله فيها
أنهار من ماء غير آسن الآية واما
أن يراد بها منابع غير ذلك ثم ان
كل واحد من المتقين يحتمل أن

الصلصال الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول الصلصال طين صلب يخالطه الكتيب حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من صلصال قال
التراب اليابس * وقال آخرون الصلصال المنتن وكانهم وجهوا ذلك الى أنه من قولهم صل اللحم
وأصل اذا أنتن يقال ذلك بالعتين كليهما بفعل وأفعل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من صلصال الصلصال المنتن
* والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة وذلك
أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبّه تعالى ذكره بأنه
كان بالفخار في بيته ولو كان معناه في ذلك المنتن لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمنتن فيشبهه به في
النتن غيره وأما قوله من جامسون فان الجامع جماعة وهو الطين المتغير الى السواد وقوله مسنون يعنى
المتغير * واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض نحوى البصريين
يقول عنى به جامصورتام وذكر عن العرب أنهم قالوا سن على مثال سنة الوجه أى صورته
قال وكان سنة الشئ من ذلك أى مثاله الذى وضع عليه قال وليس من الآسن المتغير لانه من سنن
مضاعف * وقال آخر منهم هو الجم المصبوب قال والمصبوب المسنون وهو من قولهم سننت الماء
على الوجه وغيره اذا صبته وكان بعض أهل الكوفة يقول هو المتغير قال كانه أخذ من سننت الحجر
على الحجر وذلك أن يحك أحدهما بالآخر يقال منه سننته أسننه سنا فهو مسنون قال ويقال للذى
يخرج من بينهما سنين ويكون ذلك منتنا وقال منه سمي المسن لان الحديد يسن عليه وأما أهل
التأويل فانهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري قال
ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من جامسون قال الجم
المنتنة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبو عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من جامسون قال الذى قدامتن حدثنا أبو كريب قال ثنا
عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس من جما
مسنون قال منتن حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري قال
عن ابن عباس قوله من جامسون قال هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصالا كالفخار حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع قال ثنا شبل
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من جامسون قال منتن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا عجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة من جامسون والجم المسنون الذى قد تغير وأنتن حدثنا محمد بن عبد الاعلى

قال

يختص بعين وينفع بها كل من في خدمته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم

ويحتمل أن يجرى من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل أن يقول لهم الله
تعالى وبعض الملائكة (ادخلوها) فالجواب لعل المراد أنهم لما ملكوا الجنات فكما أرادوا أن ينقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ذلك ومعنى

(بسلام) أي مع السلامة من آفات النقص والانقطاع قوله (وزعنا ما في صدورهم من غل) قدم تفسيره في الاعراف (اخوانا) نصب على الحال وكذلك (على سرر متقابلين) والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرر قيل هو المجلس الرفيع المهيا للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذي يطمئن عليه حال سروره وفرحه والتركيب (٢١) يدور على العزة والتفاسة ومنه قولهم سر الوادي

لأفضل موضع منه ومنه السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقيض التساير وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور ليكون كل منهم مقبلا على الآخر بالكلمة وتقابل الاعداء يكون تقابل التضاد والتمايز فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم أن الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات آمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها من الى أنها مقرونة بالتعظيم وقوله وزعنا الى قوله (لا تغصم فيها نصب) أي تعب تلويح الى كونها سائلة من المنغصات الا ان قوله وزعنا ما في صدورهم اشارة الى نفي المضار الروحية وقوله لا يغصمهم اشارة الى نفي المضار الحسدية وقوله (وما هم منها بمنزلة من) مفيد للمعنى الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعيد زاده تقريراً وتمكيناً في النفوس فقال (نبيء عبادي) وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشير يفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بأن وبالفصل وبصيغتي الغفور والرحيم مع نوع تكرر وكل ذلك يدل على أن جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي ﴿التأويل

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن جاسنون قال قد أنتم قال منته حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن النخاع في قوله من جاسنون قال من طين لازب وهو اللازق من الكثيب وهو الرمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله من جاسنون قال الجأ المثنى * وقال آخرون منهم في ذلك هو الطين الرطب ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من جاسنون يقول من طين رطب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) يقول تعالى ذكره والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان ولم يقل له جان وعنى بالجان ههنا ابليس أبالجن يقول تعالى ذكره وابليس خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل آدم وانما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله ابليس على ما أعطاه الله من الكرامة فقال أنا نارى وهذا طينى فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف أهل التأويل في معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التي تقتل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحارة التي تقتل حديثي المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم التي تقتل فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التي تقتل * وقال آخرون يعنى بذلك من لهب النار ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن النخاع في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال من لهب من نار السموم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من نار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال دخلت على عمرو بن الأصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبدالله سمعت عبدالله يقول هذه السموم خز من سبعين جزءاً من السموم التي اخرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض أهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحروب بالنهار والسموم بالليل يقال سم يومنا سموماً حديثي المثنى قال ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن ما هم وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكون قال هم أجناس فأما خالص الحسن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكون ويموتون وهي هذه التي منها السعال والغول وأشبه ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذ قال ربك للملائكة ائني خالق بشرا

ر بما يود الذين كفروا أي النفوس الكافرة لو كانوا مسلمين لا و امر الله ونواهيهم وذلك انما يكون عند استيلاء سلطان الذكرك على القلب والروح وتنور صفاتها بنور الذكرك فيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت أحوالها من الامارية الى الاطمئنان فتمت حين ذاقت صلوة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدء الخلق مسبة مؤمنة كالقلب والروح ثم هده النفس التي ذاقت حلوة الاسلام ثم عادت الميسوم

الى طبعها واستحلت المشارب الدنياوية بقوله ذرهم بأكاوا وما أهلكننا من قرية من القرى البدنية بافساد استعدادها الاولها كتاب مكتوب في علم الله من سوء أعماله وأحواله ما تسبق من أمة أجلها متى يظهر منها ما هو بسبب هلاكها وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء أسباب هلاكها وقالوا يعني النفوس المترددة غناطيا (٣٣) للقلب الذاكروما تأتينا بصفت الملائكة المنقادين وفيه اشارة الى أن النفس

الامارة لا تؤمن بما أنزل الله الى القلوب من أنوار الالهية حتى تصبح مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو أنزلت قبل أو انها وكال استعداد القلوب ما كانوا اذا منظرين مؤخرين من الهلاك لضيق نطاق طاقتهم انما نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا على من أسلكننا الكفر في قلوبهم بابا من سماء القلب لأنكروا فتح الباب ولقد جعلنا في سماء القلب بروج الاطوار فكما أن البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شمس المشاهدات وأقمار المكاشفات وسيارات اللوامع والطواع وزينها لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهو اجس النفس الأمارة ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فأدركه شعله من أنوار تلك الشواهد فيضمحل الباطل ويتبين الحق والارض مددناها فيه أن أرض البشرية تميل كنفوس الحيوانات الى أن أرساها الله بجبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معايش هي أسباب الوصول والوصال ومن استلمه برازقين وهو جوهر المحبة وان غذاه من مواهب الحق وتجلي جماله فقط ولكل شئ خزانه فليصوره الاجسام خزانه ولا سمها خزانه

من صلصال من جامسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روي ففعله ساجدين يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم واذا كرى يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من جامسنون فاذا سويته يقول فاذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روي فصار بشرا حيا ففعله ساجدين سجود تحية وتكرمة لاسجود عبادة وقد حدثني جعفر بن مكرم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة قال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فأرسل عليهم نارا فأحرقهم وخلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فأرسل عليهم نارا فأحرقهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فأرسل عليهم نارا فأحرقهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أي أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين﴾ يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد أن سواه سجد الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فإنه أي أن يكون مع الساجدين في سجودهم لادم حين سجدوا فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين يقول ما منعك من أن تكون مع الساجدين فأنت في قول بعض نحووي الكوفة خفض وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقدها الخافض ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسنون قال فانخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسنون وهو من طين وأن من نار والنار تأكل الطين وقوله فانخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لا بليس فانخرج منها فانك رجيم والرجيم المرجوم صرف من مفعول الى فاعيل وهو المشتموم كذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانك رجيم والرجيم الملعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله فانخرج منها فانك رجيم قال ملعون والرجيم في القرآن الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين يقول وان غضب الله عليك باخراجه اياك من السموات وطردك عنها الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد ينما معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن اعادته ههنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب فانظري الى يوم يبعثون قال فانك من المنظورين الى يوم الوقت المعلوم﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب فاذا أخرجتني من السموات ولعنتني فأخزني الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة قال الله له فانك ممن أخرجت من ارضه الى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي وذلك حين لا يبقى على الارض من بني آدم ديار ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب بما أغويتني باغوائك لأزينن لهم في الارض

ولعنا اخر انهم وكذا لونها ولطعمها ونحو اصها من المنافع والمضار وكذا نظمتها ونورها وملكها وملكوتها وكان وما من شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى بأجمعها وأرسلنا رياح العناية لواقع لاشجار القلوب بأشجار الكشوف وبأشجار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على أسرار العارفين أعتقهم من هواجس أنفسهم ورعونات طبائعهم

وظهر في القلوب نتائج ذلك وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فأزّلنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما أنتم له بخازنين في أصل الخلقة فان الخلق لا يوصف بالحكمة الا بحجازا وان الخلق نجى قلوب أوليائنا بأوار جلالنا ونجت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد ائمة وجودهم ليقوا ببقائنا وان ربك هو يحشر المستقدمين الى حظائر قدسه والمستأخرين الى (٣٣) أسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس

بقوله وان عليك العنة الى يوم الدين أي الى أن تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير أرض النفس مشرقا وتبدل صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الرومانية الحميدة الى يوم يعثون أي يعث الارواح في قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذي يتجلى الرب فيه لارواح العشاق فيعكس نور التجلي من الارواح الى النفوس فتجعلها مطمئنة عما غويتني أضللتني من طريق الامارية لأزوين للارواح في أرض البشرية من الاعمال الصالحات التي تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وترقيتها ولا غويتهم أجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الرومانية الملكية التي لا تتأني الاعداد الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات اللطاف هذا صراط أي هو طريق أهل الاستقامة في السير في الله المنقطعين عن غيره ان عبادي ليس لك عليهم سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة لهديتهم واغواهم فانهم بلاهم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الخضرة الخيرية عما سواها سبعة أبواب من الحرص والشهوة والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والايوب السبعة اشارة الى الخواص الخمس الظاهرة والى الوهم والخيال فانها أصلا الخواص الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور والباقية أعني المفكرة والحافظة والذاكرة

وكأن قوله بما أغويتني خرج مخرج القسم كما يقال بالله أو بعزة الله لأغويهم وعني بقوله لأزوين لهم في الارض لأحسن لهم معاصيك ولأحببها اليهم في الارض ولأغويهم أجمعين يقول ولأضلهم عن سبيل الرشاد الاعداد منهم المخلصين يقول الامن أخلصته بتوفيقك فهديته فان ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به وقد قرئ الاعداد منهم المخلصين فن قرأ ذلك كذلك فانه يعني به الامن أخلص طاعتك فانه لا سبيل لي عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثي المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الاعداد منهم المخلصين يعني المؤمنين حديثي المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الاعداد منهم المخلصين قال قتادة هذه ثنية الله تعالى ذكره في القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الغاوين) اختلفت القراء في قراءة قوله قال هذا صراط على مستقيم فقراء عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط على مستقيم بمعنى هذا طريق الى مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الى فأجازي كلا بأعمالهم كما قال الله تعالى ذكروا ربك لما برصا وذلك نظير قول القائل لمن يتوعدده ويتهدده طريقك على وأنا على طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريقك على وهذا طريقك الى وكذلك تأويل من قرأ ذلك كذلك ذكروا ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثي الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء وحديثي المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثي المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط على مستقيم قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع على شيء حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه حديثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن شجاع عن خصيف عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير أنهم قراءها هذا صراط على مستقيم وقالوا على هي الى وعزلتها حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وسعيد عن قتادة عن الحسن هذا صراط على مستقيم يقول الى مستقيم وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقتادة فيما ذكر عنهم هذا صراط على مستقيم برفع على على أنه نعت للصراط بمعنى رفيع ذكر من قال ذلك حديثي المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا جعفر البصري عن ابن سيرين أنه كان يقرأ هذا صراط على مستقيم يعني رفيع حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط على مستقيم أي رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقرأه ونحن وقتادة حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن أبي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط على مستقيم يقول رفيع * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا صراط على مستقيم على التأويل الذي ذكرناه

من أعوانها وأكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها في الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلا حرم صارت أبواب الجهنم فاذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزي صرن مع العقل أبوابا بل أسبابا للحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات آمين من موانع الخروج والدخول بعد الوصول فان السير في الله لا يمكن الا بالله وبجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة

المعراج لودنوت أعملة لا حترقت وزعنا فيه أن نزع الغل من الصدور لا يكون إلا بزعم الله وأن الأرواح القدسية مطهرات عن علائق القوى
الشهوانية والغضبية مبرآت من حوادث الوهم والخيال ومعنى تقابلهم أن النفوس المصفاة عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال
والاوهام اذا وقع عليها أنوار جمال الله وأجلاله (٣٤) انعكست منها الى من في مثل درجتها كما تتعاكس المرايا الصافية المتحاذية

فيزداد كل منها في نفسها بخفاء
صفاتها وفي قوله نبي عبادي إشارة
الى أن ساولك السالكين وطير
الطائر ين يجب أن يكون على قدمي
الرجاء والخوف وجناحي الانس
والجن والله الموفق للصواب
﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا
منكم وجلون قالوا اتوجه لانا
نبشرك بغلام علم قال أبشر عوفى
على أن مسنى الكبر فبم تبشرون
قالوا ابشرك بالحق فلا تكن من
القائطين قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون قال فما خطبكم أيها
المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم
مجرمين الا آل لوط انا لنجوهم
أجمعين الامر أنه قدرنا انهم الم
الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون قالوا بل
جناتك بما كانوا فيه يفترون
وأنتناك بالحق وانا لصادقون
فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد
وامضوا حيث تؤمرون وقضينا
السهم ذلك الامر أن دار هؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة
يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
قالوا ولم ننهك عن العالمين قال
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمر
انهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم
الصيحة مشرقين فخلعنا عنها
سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من
سجيل ان في ذلك آيات للمتوسمين

عن مجاهد والحسن البصرى ومن وافقهما عليه لاجماع الحجمة من القراء عليها وشذوذ ما خلفها وقوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكروه ان عبادي ليس لك
عليهم حجة الا من اتبعك على ما دعوته اليه من الصلوة ممن غوى وهلك **حدثني** المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال ثنا يزيد بن قسيط قال كانت
الانبياء لهم مساجد خازجة من قراهم فاذا أراد النبي أن يستنبي عربيه عن شئ خرج الى مسجده
فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بداله فيبينما نبي في مسجده اذ جاءه عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله رأيت الذي تعوذ منه
فهو هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فرد ذلك ثلاث مررات فقال
عدو الله أخبرني بأى شئ تنجومني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أخبرني بأى شئ تغلب ابن آدم
مرتين فأخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكروه يقول
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل أن تولد
قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى ذكروه واما يزغلك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه
سمع علم وانى والله ما أحسست بك قط الا استعدت بالله منك فقال عدو الله صدقت بهذا تنجومني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني بأى شئ تغلب ابن آدم قال أخذته عند الغضب وعند الهوى
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء
مقسوم ﴿ يقول تعالى ذكروه لا بليس وان جهنم لموعدهم تبعك أجمعين لها سبعة أبواب يقول
لجهنم سبعة أطباق لكل طبق منهم معنى من أتباع ابليس جزء يعنى قسما ونصيبا مقسوما وذكر أن
أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا هريرة الغنوي قال سمعت حطان قال سمعت عليا وهو
يخطب قال ان أبواب جهنم هكذا ووضع شعبة إحدى يديه على الأخرى **حدثني** يعقوب قال ثنا
ابن عليه عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرن كيف أبواب النار قلنا
نعم كنهو هذه الابواب فقال لا ولكن هكذا فوصف أبو هريرة أطباقا بعضها فوق بعض وفعل
ذلك أبو بشر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبي هريرة الغنوي
عن حطان بن عبد الله عن علي قال هل تدرن كيف أبواب النار قالوا كنهو هذه الابواب قال
لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض **حدثنا** هريرة بن اسحق قال ثنا مصعب بن
المقدام قال أخبرنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة
بعضها فوق بعض فيملى الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم تملى كلها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق
بعض وأشار بأصابعه على الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملا كلها **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن هبيرة بن مريم قال سمعت عليا
يقول ان أبواب جهنم بعضها فوق بعض فيملا الأول ثم الذي يليه الى آخرها **حدثنا** الحسن

وانها السبيل مقيم ان في ذلك آية للمؤمنين وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتممنا منهم وانهم بالاماميين
ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا يعرضون وكانوا ينجحون من الجمال يموتوا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما
أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لأتية فاصفح الصفع الجليل ان ربك هو الخلاق

العليم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لآتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين
وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إنا كفيينك المستهزئين الذين يجعلون مع الله آخرفسوف (٢٥) يعلون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك

بما يقولون فسيح بجمدر بك وكن
من الساجدين واعبدر بك حتى
يأتيك اليقين ﴿القرآت اذ دخلوا
وبابه مدغماً أبو عمرو وجرزة وعلى
وخلف غير هشام إنا نبشرك بسكون
الباء وضم الشين جرزة الآخرون
بالتشديد يشرون بالتشديد وكسر
النون المخففة نافع مثله ولكن
مشددة النون ابن كثير الباكون
بفتح النون على أنها علامة مرفعة يقنط
بكسر النون أبو عمرو وسهل
ويعقوب وعلى وخلف وكذلك بابه
الآخرون بالفتح آل لوط مدغماً حيث
كان شجاع لمخضوبهم بالتخفيف
يعقوب وجرزة وعلى وخلف الباكون
بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان
أبو بكر وجراد بناتي إن بفتح الباء أبو
جعفر ونافع إني أنا بفتح ياء المتكلم
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
﴿الوقوف إبراهيم﴾ ج ثلاثاً يصير أذ
دخلوا ظرفاً لنبئهم فإنه محال سلاماً
ط وجلون ◦ عليم ◦ تبشرون
◦ القانطين ◦ الضالون ◦
المرسلون ◦ مجرمين ◦ لا للاستثناء
آل لوط ط أجمعين ◦ لا قدرنا
لا لأن الجلة بعده مفعول والكسر
لدخول اللام في الخبر الغابرين ◦
المرسلون ◦ لا لأن ما بعده جواب
لما منكر ◦ يسترون ◦
◦ يستبشرون ◦ فلا تفضحون
◦ لا للعطف ولا تحزون ◦ العالمين
◦ فاعلين ◦ ط لابتداء القسم

ابن محمد قال ثنا علي قال أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهضم قال سمعت عكرمة يقول
في قوله لهاسبعة أبواب قال لهاسبعة أطباق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح قوله لهاسبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الخطة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لهاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل بأعمالهم ﴿القول في تأويل قوله﴾
تعالى ﴿ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه فتنجسوا معاصيه في
جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله أو أن تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم
وكرامة أكرمكم بها قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدورهم هؤلاء المتقين
الذين وصف صفتهم من حقد وضيعته بعضهم لبعض * واختلف أهل التأويل في الحال التي
ينزع الله ذلك من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة ذكر من قال ذلك حدثني
المنشي قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن بشر البصري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي
أمامة قال يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشجاء والضغائن حتى اذا توافوا
وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن لقمان عن أبي أمامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع
الله ما في صدورهم من غل ثم ينزع منه مثل السبع الضاري حدثني المنشي قال ثنا الحجاج
ابن المنهال قال ثنا سفیان بن عيينة عن اسرائيل عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول
قال علي فينا والله أهل بدر نزلت الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
حدثني المنشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال من عداوة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويري عن
الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن
عطاء بن السائب عن رجل عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفیان عن منصور عن ابراهيم قال جاء ابن جرير عن الزبير بن سفيان عن علي
فحبه طويلاً ثم أذن له فقال له أما أهل البلاء فحجفوههم قال علي بفيك التراب إني لأرجو أن أكون
أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن جعفر عن علي نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبي عن أبان بن عبد الله الجلي عن نعيم بن أبي هند عن ربي بن حراش بنحوه وزاد فيه قال فقام إلى
علي رجل من همدان فقال الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح على صيحة ظننت أن
القصر تهدهد لها ثم قال ان لم تكن نحن فنهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية
الضريير قال ثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخل عمران بن طلحة على
علي بعدما فرغ من أصحاب الجمل فحرب به وقال إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله

(٤) - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

يعمهم ◦ مشرقين ◦ لا لاتصال انقلابها بالصيحة من سميل ◦ ط
للمؤمنين ◦ مقم ◦ المؤمنين ◦ ط لتام القصة لظالمين ◦ لا لاتصال الانتقام بظلمهم منهم ◦ ط لأن الواو لا ابتداء فلوصول لشابه الحال وهو
محال مبين ◦ ط لتام قصتهم المرسلين ◦ لا لأن الواو بعده للأي وقد آتيناهم معرضين ◦ لا للعطف آمين ◦ ط مصبحين ◦ ط لاتصال

معنى يكسبون ه م لتمام القصص الابحاط الحيل ه العليم ه العظيم ه المؤمن ه المبين ه ج لحواز تعلق الكاف بقوله
فاخذتهم أو بقوله فانتقمنا وحواز تعلقها بمخدوف أي أنزلنا عليهم العذاب كما أنزلنا وتمام البحث سيحى عفى التفسير المقتسمين ه لا عضي ه
أجمعين ه لا يعاؤون ه المشركين ه المستهزئين (٣٦) ه لا أخرج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ه يقولون ه لا لاتصال الامر

اخوانا على سرر متقابلين ورجلان جالسان على ناحية البساط فقال الله أعدل من ذلك تقنلهم
بالامس وتكونون اخوانا فقال على قوما بعد أرض وأسحقها فن هم اذا ان لم أكن أنا وطلحة وذك
لنا أبو معاوية بالحديث بطوله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد
قال ثنا أبو مالك قال ثنا أبو حبيبة قال قال على لابن طلحة اني لأرجو أن يجعلني الله وأباً لك
من الذين نزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا حماد بن خالد الخياط عن أبي الجوزية قال ثنا معاوية بن اسحق عن عمران بن
طلحة قال لما نظر لي على قال مرحبا يا ابن أخي فذكر نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد
ابن هرون قال أخبرنا هشام عن محمد قال استأذن الاشرع على علي وعنده ابن طلحة فبسه ثم أذن
له فلما دخل قال اني لأراك انما حبستني لهذا قال أجل قال اني لأراه لو كان عندك ابن عثمان
لحبستني قال أجل اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله وزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن
ابن سيرين بنحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا السكن
ابن المغيرة قال ثنا معاوية بن راشد قال قال على اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله
وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قال ثنا ابن المتوكل الناجي أن أباسعيد الخدرى حدثهم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة قال فوالذي نفس
محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ما يشبههم الأهل
جمعة انصرفوا من جمعهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا يزيد
ابن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين قال ثنا قتادة أن أبالمتوكل الناجي حدثهم أن أباسعيد الخدرى حدثهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام
عن قتادة قال وقال قتادة فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدي بمنزله ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث
بشر غير أن الكلام الى آخره عن قتادة سوى أنه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم ما يشبههم
الأهل الجمعة اذا انصرفوا من الجمعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا عمر بن
زرعة عن محمد بن اسمعيل الزبيدي عن كثير النوء قال سمعته يقول دخلت على أبي جعفر محمد
ابن على فقلت ولي وليكم وسلي سلمكم وعدوى عدوكم وحرى حربكم اني أسألك بالله أتبرأ من
أبي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما أنا ممن المهتدين تولهما يا كثير فأدركت فهو في رقبتي ثم تلا هذه
الآية اخوانا على سرر متقابلين يقول اخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستدبره فينظر في فقاء
وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال
ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم في
قفا صاحبه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن

بالتسييح تسلي الساجدين ه لا
للعطف اليقين ه التفسير انه
سبحانه عطف (ويشهم) على نبي
عبادي ليكون سماع هذه القصص
مرغباني الطاعة الموجبة للفوز
بدرجات الاولياء ومخذا من العصبة
المستتبعه لدرجات الاشقياء ولما في
قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين
واهل الكفر الظالمين وكل ذلك يقوى
ما ذكر من أنه غفور رحيم للمؤمنين وأن
عذابه عذاب أليم للكافرين وعند
المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم
وقدم تفسيراً كثر هذه القصة في
سورة هود فنذكر الآن ما هو مختص
بالمقام فقوله (وجالون) معناه
خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل
أول دخولهم بغير اذن وفي غير وقت
(انا نبشرك) استئناف في معنى تعليل
النهي عن الوجع بشروه بالولد الذي ذكر
وبكونه علياً فصيل أرادوا بعليه
نبوته وقيل العلم مطلقاً وقوله (على
أن مسنى) في موضع الحال أي مع
هذه الحالة استفهم منكرا للولادة
في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة
لأنه شئ في قدرة الله تعالى ولذلك
قال (فبم تبشرون) ما استفهامية
دخلها معنى التعجب كأنه قال
فبأي عجبوبة تبشرونى أو انكم
لا تبشرونى بشئ في الحقيقة لان
ذلك امر غير متصور في العادة
وأحسن ما قيل فيه أن لا يكون
قوله بما صالة للتبشير بل يكون
سؤالاً عن الوجه والطريقة يعنى

ابن اذا كان الطريق المعتاد متعافياً طريق تبشرونى بالولد فلذلك قالوا في جوابه (بشركناك) بالحق) أي باليقين
الذي لا لبس فيه أو بشركناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله تعالى ووعدوه انه قادر على خلق الولد من غير أبوين فضلامن شيخ فان
ويجوز عاقر قال أبو حاتم حذف نافع بقاء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز وأجيب بأنه لم يحذف الا الياء اكتفاء بالكسرة ونون

الوقاية لم يوردها كما وردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل المياء وكلتا اللغتين فصيحة قيل عظيم فرحبه بتلك البشارة فدهش
عن الجواب المنتظم فنكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيد الطمأنينة كقوله ولكن ليطمئن قلبي عن ابن عباس يريد بالحق ما قضي
الله ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق ومن صلب اسحق أكثر الانبياء وقوله (فلا تكن ٣٧) من القانطين لا يدل على أنه كان قانطا

فقد ينهى عن الشيء ابتداء كقوله
ولا تطع الكافرين ولذلك أنكروا
ابراهيم منهم بقوله (ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون) أي المخطون
طريق الصواب والكافرون نظيره
انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون وفيه أنه لم يستنكر ذلك
قنوطا من رحمة ولكن استبعاد الله
في العادة التي أجزاها الله هما الغتان
قنط يقنط مثل ضرب يضرب وقنط
يقنط مثل علم يعلم وزعم الفارسي
أن الاولى أعلى اللغتين ثم سأل عما
لاجله أرسلهم الله حيث قال (فا
خطبكم) وانخطب الشأن العظيم
فسئل انهم لما بشروه بالولد الذكور
العليم فواجه السؤال عن مجيئهم
وأجاب الأصم بأن المراد ما الامر
الذي وجهتم فيه سوى البشري
وقال القاضي انه علم أن المقصود لو
كان التبشير فقط لكان الملك الواحد
كافيا وقيل علم أنه لو كان تمام
الغرض البشارة لذكرها أول
ما دخلوا قبل أن يوجس ابراهيم
منهم خيفة قلت لعله استصغرا أمر
التبشير اما لاجل التواضع واما لأنه
واقعة خاصة فسألهم عن الامر
الذي هو أعظم من ذلك وأعم
تعظيما الشأنهم (قالوا انا أرسلنا) زعم
صاحب الكشاف أن الارسل ههنا
في معنى التعذيب والاهلاك
كارسال الحجر والسهم الى المرعى
وأقول كأنه لا حاجة الى هذا التجوز
لقوله في سورة الذاريات انا أرسلنا

ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله والسر جمع سرير كما الجسد جمع جديد وجمع سرر وأظهر
التضعيف فيها والرا أن متحركتان خلفه الاسماء ولا تفعل ذلك في الافعال لثقل الافعال ولكنهم
يدغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف فاذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهر
حينئذ التضعيف في القول في تأويل قوله تعالى (لا يعصمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره لا يعص
هو لاء المتقين الذين وصف صفقتهم في الجنات نصب يعنى تعب وما هم منها بمخرجين يقول وما هم
من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين بل ذلك دائم أبدا وقوله نبي عبادي أي أنا الغفور
الرحيم يقول تعالى ذكره لئن بي محمد صلى الله عليه وسلم أخبر عبادي يا محمد أي أنا الذي
أستريح على ذنوبهم اذا تابوا منها وانا بوابترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها الرحيم بهم أن أعذبهم
بعد توبتهم منها عليها وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على
معاصي وأقام عليها ولم يتب منها هو العذاب الموجه الذي لا يشبهه عذاب هذا من الله تحذير
لخلقهم التقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالانابة والتوبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم
قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر
عذابه لجنح نفسه **حدثني** المشي قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا ابن المكي قال أخبرنا ابن المبارك
قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال ثنا عاصم بن عبد الله عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال طلع المنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه
فقال ألا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقري فقال اني لما خرجت جاء
جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الاليم في قول في تأويل قوله تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا اسلاما قال انامنكم وجاؤون قالوا لا توجل ان نبشرك بغيلام علم) يقول تعالى ذكره لئن بي
محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف ابراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم
خليل الرحمن حين أرسلهم بهم الى قوم لوط ليهلكوهم فقالوا اسلاما يقول فقال الضيف لابراهيم
سلاما قال انامنكم وجاؤون يقول قال ابراهيم انامنكم خائفون وقد بينا وجهه النص في قوله سلاما
وسبب وجل ابراهيم من ضيفه واختلاف المختلفين ودلتنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وأما قوله قالوا اسلاما وهو يعنى به الضيف فجمع الخبر عنهم وهم في
لفظ واحد فان الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره
وهو في لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف لابراهيم لا توجل لا تخف ان نبشرك بغيلام
علم في قول في تأويل قوله تعالى (قال أبشروني على أن مسنى الكبر فم تبشرون) يقول تعالى
ذكره قال ابراهيم للملائكة الذين بشروه بغيلام علم أبشروني على أن مسنى الكبر فم تبشرون
يقول فبأى شئ تبشرون وكان مجاهدي يقول في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن

الى قوم مجرمين لترسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا أرسلنا اليهم لنهلكهم (ال لوط) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً لاختلاف
الحسنين فان القوم موصوفون بالاحرام دون آل لوط ويكون قوله (انالنجوهم) جارية مجرى خبر لكن كأنه قيل لكن قوم لوط منجون ويكون
قوله الامر أنه استثناء من الاستثناء أي أرسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط (الامر أنه) كقول المقرض ان على عشرة الا ثلاثة الا واحد او جوز

في الكشف أن يكون قوله الآل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلاً أي إلى قوم قد أجزموا كلهم الآل لوط وحدهم ولم لا يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على أن آل لوط مستثنى من معمول أرسلنا وأمجرمين والأمر أنه من معمول متجوهم وقد عرفت ما فيه على أنه إذا جعل الأرسال بمعنى (٣٨) الأهلاك كما قرره هو آل الأمر إلى ما ذكرنا فلا أدري لم استبعده مع وفور فضله قال

أهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتحقيق والتثقيب جعلت الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الأقوات أي جعلها على مقدار الكفاية وقدر الأمور أي جعلها على مقدار ما يكفي في أبواب الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج برنا وقيل قضينا والكل متقارب والمشد في هذا المعنى أكثر استعمالاً وأنه جواب سؤال كأنه قيل ما بالها استثنيت من الناجين فقيل (قدرنا) أي المألوف الغابرين) أي الباقي في الهولاء ويقال للماضي أيضاً غاب وهو من الاضداد قال في الكشف علق فعمل التقدير مع أن التعليق من خصائص أفعال القلوب لأنه في معنى العلم وإنما أسندوا الفعل إلى أنفسهم مع أن التقدير لله عز وجل بياناً للاختصاص بهم به تعالى كما يقول خاصة الملك برنا كذا وأمرنا بكذا ولعل المدبر والأمر هو الملك وحده ثم إن المسألة تكلمنا بشروا إبراهيم عليه السلام بالولد وأخبروه بأنهم مرسلون إلى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك إلى لوط وذلك قوله (فلما جاء آل لوط المرسلون قال) أي لوط (انكم قوم منكرون) تنكركم نفسي وتفر منكم وذلك أنهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف أن يطره بشر فلذلك (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرجك وتشفيك من

محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء وحده شئى المنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قال أبشرتموني على أن مسنى الكبر فيم بشرون قال عجب من كبره وكبر امرأته حدتها القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال على أن مسنى الكبر ومعناه لأن مسنى الكبر وهو نحو قوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق بمعنى بأن لا أقول ويمثله في الكلام أنتيتك أنك تعطي فلم أجدك تعطي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القاطنين قال ومن يقنطن من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ يقول تعالى ذكره قال ضيف إبراهيم لبشرناك بحق يقين وعلم منا بأن الله قد وهب لك غلاماً عليماً فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيياسون منه ولكن أبشربنا بشرناك به واقبل البشري واختلفت القراء في قراءة قوله من القاطنين فقراءته عامة قراءة الامصار من القاطنين بالألف وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك القنطين * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الامصار لاجتماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه وقوله قال ومن يقنطن من رحمة ربه إلا الضالون يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للضيف ومن يياس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطؤا سبيل الصواب وتركوأ قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاءه فضاوا بذلك عن دين الله واختلفت القراء في قراءة قوله ومن يقنطن فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة ومن يقنطن بفتح النون إلا الاعمش والكسائي فانهما كسر النون من يقنط فأمأ الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فانهم قرؤا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون وأما الاعمش فكان يقرأ ذلك من بعد ما قنطوا بكسر النون وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنطن بفتح النون لاجتماع الحجة من القراء على فتحها في قوله من بعد ما قنطوا فكسرهما في ومن يقنطن أولى إذ كان جميعاً على فتحها في قنط لان فعل إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الخلق فانها تكون في يفعل مكسورة أو مضمومة فأمأ الفتح فلا يعرف ذلك في كلام العرب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال فإخطبكم أسما المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوط انالنجوهم أجمعين الامر أنه قدرنا انهم المن الغابرين ﴾ يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للملائكة فإشأنكم ما أمركم أيها المرسلون قالت الملائكة له أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يقول إلى قوم قد أنسبوا الكفر بالله الآل لوط يقول الاتباع لوط على ما هو عليه من الدين فانالنجوهم بل نجبهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط سوى امرأته لوط قدرنا انهم المن الغابرين يقول قضى الله فيها انها لمن الباقين ثم هي مهلكة بعد وقد بينا معنى الغابرين فيما مضى بشواهدة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتى رسل الله آل لوط أنكروهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون أي تنكركم لانعرفكم فقلت له الرسل بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحده شئى الحرث

عدو له وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه (وأنتناك بالحق) باليقين الثابت وقال الكلبى قال بالعذاب الذي لا شك فيه (وانالصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر بأهلك بقطع من الليل) أي في آخره وقد في سورة هود زاد ههنا قوله (واتبع أدبارهم) لانه اذا سألهم وكان من ورأهم علم بنجاتهم ولا يخفى حالهم في الآية زيادة بيان لكيفية الأسراء ثم زاد في البيان فقال (ولا يلتفت

نظيره لئن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين وقيل فهو عن ضيافة الناس وانزالهم (قال هؤلاء بناتي) من الصلب أو أراد نساء أمته كما مر في
هوذ قال جارا لله (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم لقوله كأنه قال وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون
ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام (٣٠) (لعمر) مبتدأ محذوف الخبر لكثرة الاستعمال أي قسمي أو هو ما أقسم به

والعمر والعمر بالفتح والضم واحدا لا
أنهم خصوا القسم بالفتوح اتبعا
للاخف فان الحلف كثير الدور على
أسنتهم (انهم لفي سكرتهم) غوايتهم
التي أذهبت عقولهم حتى لم يعيروا
بين خطتهم وصوابك (يعمهون)
يتخيرون فكيف يقبلون قولك الذي
تأمرهم به من ترك البنين الى البنات
وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأقسم بحياته
صلى الله عليه وسلم كرامة صلى الله
عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد قط
وذلك يدل على أنه أكرم الخلق على
الله (فأخذتهم الصيحة مشرقين)
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس
كان ابتداء العذاب من أول الصبح
لقوله مصبحين ألبس الصبح بقرين
وغلبته كانت عند طلوع الشمس
قال المفسرون هي صيحة جبرئيل
قلت ويحتمل أن تكون صيحة قلب
المدائن وارسال الحجارة عليهم قال
بعض المفسرين انما قال (وأمطرنا
عليهم) وفي سورة هود وأمطرنا عليها
لانه أراد هتانا من شد من القرية منهم
وقيل سبب تخصيص هذه السورة
بجمع المذكور هو بناء القصة على قوله
انا أنزلنا الى قوم مجرمين (ان في
ذلك لايات للمتوسمين) للتوسمين
وحقيقة التوسم الثبث في النظر
حتى يعرف حقيقة سمة الشيء فعبر
به عن التأمل والتفكير (واتها) يعني
تلك القرى وأثارها (لبسيل مقيم)

ابن زيد في قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال أوحينا اليه وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول
وجاء أهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفا قد ضف لوطا مستبشرين بنزلهم مدينتهم
طمعاً منهم في ركوب الفاحشة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وجاء أهل المدينة يستبشرون استبشروا بأضياف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط حين نزلوا المأرادر
أن يأتوا بهم من المنكر القول في تأويل قوله تعالى (قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا
الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين) يقول تعالى ذكروه قال لوط لقومه ان هؤلاء الذين
جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون أيها القوم في
ضيفي وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله في وافي أنفسكم
أن يحل بكم عقابه ولا تخزون يقول ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه قالوا أولم
ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكروه قال لوط لقومه أولم ننهك أن تضيف أحد من العالمين كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم ننهك عن العالمين قال ألم ننهك أن
تضيف أحد (القول في تأويل قوله تعالى) (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمر) انهم لفي سكرتهم
يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين) يقول تعالى ذكروه قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهم
ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين ما أمركم به ومتهين الى أمرى كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين أمرهم نبي
الله لوط أن يتزوجوا النساء وأراد أن يقي أضيافه بيناته وقوله لعمر يقول تعالى لبيته محمد صلى الله
عليه وسلم وحياتك يا محمد ان قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول لفي ضلاتهم وجهلهم
يترددون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني المشي قال
ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله وما ذرأ وما برأ أنفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم
بجياة أحد غيره قال الله تعالى ذكروه لعمر انهم لفي سكرتهم يعمهون حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن
أبي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله لعمر انهم لفي سكرتهم يعمهون قال ما حلف الله تعالى بجياة
أحد الا بجياة محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمرك وبقائل في الدنيا انهم لفي سكرتهم
يعمهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعمر انهم لفي سكرتهم يعمهون
وهي كلمة من كلام العرب لفي سكرتهم أي في ضلاتهم يعمهون أي يلعبون حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله لعمر انهم لفي سكرتهم يعمهون قال لفي
غفلتهم يترددون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في سكرتهم
قال في ضلاتهم يعمهون قال يلعبون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون حدثني المشي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن عني عن ابن عباس قوله لعمر يقول لعيس انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يترددون

نابت يسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام يشاهدون آثار قهر الله وغضبه هناك قال بعضهم انما جمع
الآيات في قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين لأنه أشار الى ما تقدم عن صيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليه وعلى من
غاب منهم وقال في الثانية واتها أي القرية لبسيل وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك قال (ان في ذلك لايات للمتوسمين) وقيل ما جاء من

حدثني

القرآن من الآيات فجميع الدلائل وما جاء من الآية فلو وحدانية الملوك عليه فلماذا كره عليه المؤمنين وهم مقررون بوحدانيته وحسد الآية نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم أجل قصة قوم شعيب فقال (وان كان أصحاب الأيكة الظالمين) إن مخففة من الثقلية ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا أصحاب (٣١) غياض ومواضع ذات شجر فنبسوا اليها

والايكة الشجر الملتف والضمير في قوله (وانهما) يعود الى قري قوم لوط والى الايكة وقيل بل الى الايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فدل بذكر أحد الموضوعين ههنا وهو الايكة على الآخر (لبامام ميين) لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضوع الذي يريد ثم ختم القصص بقصة نوح فقال (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وهو واديين الشام والمدينة وجمع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح كتكذيب جميع الانبياء اولاً لان القوم كانوا ابراهيمه منكرين لكل الرسل أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين (وآتيناهم) أي أعطينا رسولهم (آياتنا) أراد الناقة وكانت فيها آيات خروجهما من العجوة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف (فكانوا عنها) أي عن النظر فيها والاعتبار بها (معرضين) وفيه أن التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجمال بيوتاً آمنين) من أن تهدم ويتداعى بنيانها أو يقع سقفهم عليهم أو آمنين من عذاب الله أو من حوادث الدهر (فما أغنى عنهم) لم يدفع عنهم شيئاً من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد

حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون أن يقول الرجل لعمرى بر ونه كقوله وحياتي وقوله فأخذتهم الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة العذاب وهي الصيحة مشرقين يقول اذا مشروا ومعناه اذا مشرت الشمس ونصب مشرقين ومصبحين على الحال بمعنى اذا أصبحوا واذا مشروا يقال منه صبح بهم اذا هلكوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فأخذتهم الصيحة مشرقين قال حين أشرقت الشمس ذلك مشرقين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فجعلنا عالها سافلها ﴾ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ يقول تعالى ذكره فجعلنا عالها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل (١) كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أي من طين وقوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين يقول ان في الذي فعلنا بقوم لوط من اهلا كههم وأحلنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتوسمين الاعتبارين بعلامات الله وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وانما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش يقول فلقومك يا محمد في قوم لوط وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم معتبر وبنحو الذي قلنا في معنى قوله للمتوسمين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتوسمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك وحدثنا الحسن الزعفراني قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتوسمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال المتوسمين المتوسمين قال ﴿ توسمت فيك الخير نافلة ﴾ حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الملك ابن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتوسمين حدثني حدثني حدثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ان في ذلك لآيات للمتوسمين يقول لناطرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جوير بن الضحاك للمتوسمين قال لناطرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتوسمين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله للمتوسمين قال للمتوسمين حدثني محمد بن عمار قال ثنا حسن بن مالك قال ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة

(١) لعل الأصل من سجيل أي من طين كما يظهر بالتأمل فتنبه كسبه معجمه

ولما فرغ من القصص قال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي متلبسة بالفوائد والغايات والحكم الصحيحة منها اشغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها أو عرضوا عنها وجب في الحكمة اهلا كههم وتطهير الارض منهم وهذا التنظيم يناسب أصول الاعتزال قال الجبائي فيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلق الله بين السموات والارض من الكفر والمعاصي باطل

وأجيب بأن أفعال العباد من جملة ما بين السموات والأرض فوجب أن يكون الله خالقها ويمكن أن يقال في وجه النظم أن هذا ابتداء شروع في تسليته النبي صلى الله عليه وسلم وتصويره على أذيات قومه بعد اقتصاص أحوال الأمم السالفة ومعاملاتهم مع أنبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله (وان الساعة آتية) معناه ان الله (٣٣) سينتقم لك فيهما من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق

السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال أمره ولما صبره على أذى قومه رغبة في الصفح فقال (فاصفح الصفح الجميل) أي فأعرض عنهم اعراضاً جليلاً يحلم واغضاء ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح الذي يشتمل على حقد واجتهال ومكر وان كان للعهد فلعل المراد ما أمر به في نحو قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هذا منسوخ بآية السيف والاطهر أن حسن المعاشرة والمخالقة مأمور به ما أمكن فلا حاجة الى ارتكاب النسخ (ان ربك هو الخلاق) كثير الخلق (العليم) الكامل العلم يعلم ما يجري بين الخلائق من الاحوال والاخلاق وان كثروا وكثرت فيجازيهم يوم القيامة على حسب ذلك وقيل أراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلاح لكم فاليوم الصفح أصح فاصفحوا الى أن يكون السيف أصح ثم حثه على الصفح والتجاوز بذكر النعم العظام التي خصه بها فقال (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) أكثر المفسرين على أن المراد بها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلى رضي الله عنهم وابن مسعود وأبي هريرة والحسن وأبي العافية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبيرة وقتادة وذلك أنها سبع آيات والمثاني جمع مثنة من التثنية أو جمع مثنية

المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في ذلك الآيات للتوسمين حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا القرات بن السائب قال ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله حدثنا عبد الأعلى بن واصل قال قال نبي سعيد بن محمد الحرثي قال ثنا عبد الواحد بن واصل قال ثنا أبو بشر المزيقي عن ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عباد يعرفون الناس بالتوسم حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبير في قوله ان في ذلك الآيات للتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوشمون الاشياء وتفكرون فيها ويعتبرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله للتوسمين يقول للناظرين حدثني أبو بشر حبيب الحصى قال ثنا سليمان بن سلمة قال ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي قال ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي قال ثنا وهب بن منبه عن طواس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله في القول في تأويل قوله تعالى (وانها البسيلة مقيم ان في ذلك آية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان هذه المدينة مدينة سدوم بطريق واضح مقيم اراها المجتاز بها لا خفاء بها ولا يبرح مكانها فيجهل ذولب أمرها وغب معصية الله والكفر به وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني الحرثي قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن جهمان عن ابن أبي عمير عن مجاهد قوله وانها البسيلة مقيم قال لبطريق معلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وانها البسيلة مقيم بطريق واضح حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانها البسيلة مقيم قال طريق السبيل الطريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبسيلة مقيم يقول بطريق معلم وقوله ان في ذلك آية للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنيعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم لعلامة ودلالة يبين لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به وانقاده من عذابه اذ انزل بقوم أهل الايمان به منهم كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبيرة في قوله ان في ذلك آية قال هو كالرجل يقول لاهله علامة ما بيني وبينكم ان أرسل اليكم خاتمي أو آية كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان في ذلك آية قال أما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى أهله فيقول ها تأخذى ها تأخذى فاذا

لأنها تثنى في كل صلاة وقال الزجاج تثنى بما يقرأ بعدها معها أو يضافت بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد رأوه ورد الحديث في هذا المعنى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين وقد مر في أول الكتاب وأيضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك وياك الصراط صراط عليهم عليهم واشتمالها على ثناء الله تعالى وتحميد مقرر وما يتفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن أبي بكر الأصم أنه

قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فقبل كأنه رأى أنه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب أن تكون السبع المثاني غير القرآن والجواب أنه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل أو بالعكس كما في الآية والمقصود في الوصفين تميز البعض عن الكل تنبيه على مزيه ذلك (٣٣) البعض وشرفه فإن قلت ليس لعطف الكل على

البعض نظير والاستدلال بالآية استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا يكفي بقوله ولقد آتيناك دليلاً على أنه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبيرة في رواية أن السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواظ والوعد والوعيد وغير ذلك أولانها تنبئ على الله بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى وأتت الربيع هذا القول لأن هذه السورة مكينة وأكثرت تلك السور مدنية وأحب بأن المراد من الأبناء أزالها إلى السماء الدنيا والمكينة والمدنية في ذلك سبب وضعف بأن إطلاق لفظ الأبناء على ما لم يصل بعد إليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطوال والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روي ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدى والقول في تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني وروي عن ابن عباس واليه ذهب طائفة أنها هي القرآن لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وأن السبع أسباع كرفها دلائل التوحيد والنسوة والتكليف ومعنى العطف على

رأوه علموا أنه حق في القول في تأويل قوله تعالى (وان كان أصحاب الأيكة الظالمين فانتقمنا منهم وانهم بالباء مبين) يقول تعالى ذكره وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين يقول كانوا بالله كافرين والأيكة الشجر الملتف المجتمع كما قال أمية كعبك الحمام على فرو * ع الايدى فى الغصن الجوانح * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف قال في قوله أصحاب الأيكة قال الشجر وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وان كان أصحاب الأيكة الظالمين ذكرنا أنهم كانوا أهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم فيما بلغنا شبيب بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم وإلى أهل مدين أرسل إلى أميين من الناس وعذبنا بعد ابن شتى أما أهل مدين فأخذتهم الصحة وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس ذكرنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلمهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم صحابة فلو اتحتهم بالتمسون الروح فيها جعلها الله عليهم عذاباً بعث عليهم ناراً فاضطربت عليهم فأكثرتهم فذلك عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم حديثى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة قال أصحاب الأيكة أصحاب غيضة حديثى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريح قوله وان كان أصحاب الأيكة الظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخائل يقول في قوله أصحاب الأيكة قال هم قوم شعيب والأيكة الغيضة حديثى يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة أنه قال ان أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وقوله فانتقمنا منهم وانهم بالباء مبين يقول تعالى ذكره فانتقمنا من ظلمة أصحاب الأيكة وقوله وانهم بالباء مبين يقول وان مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط والهواء الميم في قوله وانهم من ذكر المدينيتين لبامام يقول لبطريق يا عمون به في سفرهم ويهتدون به مبين يقول بين لمن ائتم به استقامته وانما جعل الطريق اماما لانه يؤم وينبع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وانهم بالباء مبين يقول على الطريق حديثى محمد بن سعد قال ثنا أبو عيسى وحدثنى الحسن بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحسن بن عمرو قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله وانهم بالباء مبين قال بطريق معلم حديثى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهم بالباء مبين قال طريق واضح حدثت

(٥ -) (ابن جرير) - رابع عشر

هذا القول الجمعية كقوله * الى الملائك القوم وابن الهمام * وكان قيل آتيناك ما هو الجامع لكونه سبعاً مثاني ولكونه قرأنا عظيماً قال الزجاج ووافق صاحب الكشاف ومن في من المثاني للبيان أو لتبعض اذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطول والبيان اذا أردت الأسباع ولما عرف رسوله نعمه الدينية ورغبه فيها نفره من اللذات العاجلة الزائلة لان كل

نعمه وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمة القرآن ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن أي لم يستغن به فليس منا وقول أبي بكر من أوفى القرآن فرأى أن أحدا أوفى من الدنيا أفضل مما أوفى فقد صغر عظيمًا وعظم صغيرًا فمن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه أن لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهرتها قال (٣٤) الواحدى انما يكون ما دعينه الى الشئ اذا ادم النظر نحووه وادامة النظر

اليه تدل على استحقاقه وتمنيته وقال في الكشف معنى (لا تمدن) لا تطمح بصرك طموح راغب فيه متمن له (الى ما تمنى به أرواحهم) أي أصنافا من الكفار قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الأزواج القراء وقال بعضهم لا تمدن عينك أي لا تحسدن أحدا على ما أوفى من الدنيا وضعف بأن الحسد منهى عنه مطلقا فكيف يحسدن تخصيص الرسول به ويمكن أن يجاب بأن المراد منه نهى التكونين كقوله ولا تكونن من المشركين أو المراد الغبطة فهي محظورة عليه صلى الله عليه وسلم لخلافة منصبه وان كانت جائزة لأتمته ويروى أنه وافق من بلاد الشام سبع قوافل ليهود بنى قريظة والضمير فيها أنواع البز والطب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره والعطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى أموالهم وأمتعتهم نهاه عن الالتفات اليهم أنفسهم وان لم يحصل لهم في قلبه قدر ووزن فقال (ولا تحزن عليهم) أي على أنهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام ويتعش بهم المؤمنون وكأمره بالتكبر على

عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لبامام مبين بطريقين مستبينين القول في تأويل قوله تعالى (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعلوا السكناهم فيها ومقامهم بها أصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فعلمهم أصحابها السكناهم فيها ومقامهم بها والحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول في معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة أصحاب الحجر قال أصحاب الوادى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وهو يذكر الحجر ما كن ثمود قال قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وأنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر فأسرع حتى خلفها حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن أبي عباد المكي قال ثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالحجر هؤلاء قوم صالح أهلكتهم الله الارجالا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال أبو رغال وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يقول وأرناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا لصالحا لحاف كانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا ينجثون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ينجثون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي تحتوها من الجبال وقيل آمنين من الموت وقوله فأخذتهم الصيحة مصبحين يقول فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذى وعدوا العذاب وقيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الاعمال الخبيثة قيل ذلك القول في تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخلائق كلها سماءها وارضها ما فهمها وما بينهما ما يعنى بقوله وما بينهما ما مما فى أطباق ذلك الا بالحق يقول الا بالعدل والانصاف لا بالظلم والجور وانما يعنى تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الامم التي اقتص قصصها في هذه السورة وقصص اهلا كه اياها بما فعل بهم من تجليل النعمة له على كفره به فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق لانه لم يخلق السموات والارض وما بينهما بالظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان الساعة لا تية فاصفح الصفح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة وهى الساعة التي تقوم فيها القيامة الخائبة فارض بها المشركي قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما جنتهم به من الحق فاصفح الصفح الجميل يقول فأعرض عنهم اعرضا جبلا واعف عنهم عفا

حسنا

الاغنياء والترفع عنهم اذا كانوا كفارا امره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال (واخفض جناحك

للمؤمنين) انخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يدها وخفضها كناية عن اللين والرفق وانما قال في سورة الشعراء من يادع لمن اتبعك لانه قال قبله وأندر عشريرتك الاقربين فلو لم يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان اللام للعهد فصارا الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من

عشيرته فز يدمن اتبعك ليعلم أن هذا التشریف شامل لجميع متبعيه من الأمة ولما بعثه على الرفق بأهل الايمان أمره بالانذار لكل المكلفين فقال (وقل انى أنا النذير المبين) ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل في كونه مبينا كونه شارحا لجميع مراتب (٣٥) أهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار والاحذار بالجنة هو الاخبار عن

حسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذى خلقهم وخلق كل شئ وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما يأتون من الافعال وكان جماعة من أهل التأويل تقول هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله فاصفح الصفح الجميل ثم نسخ ذلك بعد فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره حديثى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاك في قوله فاصفح الصفح الجميل فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين وقل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه حتى أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصرهم واقعدو لهم كل مرصد حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن اسراييل عن جابر عن مجاهد فاصفح الصفح الجميل قال هذا قبل القتال حديثى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان بن عيينة في قوله فاصفح الصفح الجميل وقوله وأعرض عن المشركين قال كان هذا قبل أن ينزل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال أنا نبي الرحمة ونبي الملمحة وبعثت بالحصار ولم أبعث بالزراعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴿اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذى آتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني فقال بعضهم عنى بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطول وقائلوهذه المقالة مختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول المثاني هذه السبع وانما سمين بذلك لانهن ثنى فيهن الامثال والخبر والعبر ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان بن عيينة عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان بن عيينة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال السبع الطول حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان بن عيينة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان بن عيينة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس مثله حديثى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هن السبع الطول ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين حديثنا ابن وكيع وابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أوتى النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني الطول وأوتى موسى ستاً فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال اسراييل وذكر السابعة فنسبتها حديثى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي

موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله (كما أنزلنا) وجهان بعدما مر به في الوقوف أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقسمين) ومن هم قتل أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضين) أى أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أجزاء واعضاء وفعلة من عضته اذا بهته فالخذف منها الهاء لا الواو وعن عكرمة العضه السحر بلسان قریش يقولون للساحرة عاضه ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضه والمستعضه فينقصانها الهاء أيضا وجعت العضه بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الخذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الخذف كسنين فعنى الآية أن اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وخرؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم وقد اقتسموه بتعريفهم وتكذيبهم والاقرار بالبعض والتكذيب بالبعض كقوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق بقوله لا تمدن الآية لانه مدد للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلمة على المؤمنين * الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بدم التزم اضمارا أو زيادة أما الاضمار فإن يكون التقدير أننا أنزلنا كقولك رأيت كالقمر في الحسن أى وجهها كالقمر وأما الزيادة فإن تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثل شئ ويمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير أنذر

النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلمة على المؤمنين * الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بدم التزم اضمارا أو زيادة أما الاضمار فإن يكون التقدير أننا أنزلنا كقولك رأيت كالقمر في الحسن أى وجهها كالقمر وأما الزيادة فإن تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثل شئ ويمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير أنذر

قر يشامثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود ويراد بالعذاب ماجرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع منزلة الواقع وهو من
الاعجاز لانه اخبار عباسيكون وقد كان واما غيرهم من أهل مكة أو من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومدخلها أيام
الموسم فقعدهوا في كل مدخل متفرقين (٣٦) لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغربوا بانخارج منا

السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس حدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف ويونس فهن الفرائض والحدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن
أبي خالد عن خوات عن سعيد بن جبير قال السبع الطول حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول قال وقال مجاهد هن
السبع الطول قال ويقال هن القرآن العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا سعيد بن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف ويونس ثنتي فيها الأحكام والفرائض حدثنا الحسن بن محمد بن
الصباح قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد
بن جبير في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
ويونس قال قلت ما المثاني قال يثنى فيهن القضاء والقصاص حدثنا أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف ويونس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد عن سفيان عن أبي اسحق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سفيان عن الاعمش
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت ليثاً عن مجاهد قال هي السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله قال
ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي السبع الطول
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال من القرآن السبع الطول السبع الاول حدثنا الحسن
بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن
وكيع قال ثنا ابن فضيل وابن عمير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال هن السبع
الطول حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال السبع الطول حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا ابن عمير عن سفيان عن عبد الله

فانه ساحر ويقول الآخر كذاب
والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم
بدر وقبله بآفات وكانوا قريبياً من
أربعين منهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والأسود بن عبد
المطلب وقال عكرمة اقتسموا
القرآن استهزاء وكان يقول
بعضهم سورة البقرة لي ويقول
الآخر سورة آل عمران لي وقال
مقاتل اقتسموه قال بعضهم سحر
وبعضهم شعر وبعضهم كذب
وبعضهم أساطير الاولين وقال ابن
زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا
بأنه ليبيتين صالحاً كما سيجيء في
سورة النمل فرمتهم الملائكة
بالحجارة وقتلوهم وعلى هذا يكون
قوله الذين جعلوا منصوباً بالنذير
أي أنذر المعصين الذين يجزؤون
القرآن الى سحر وشعر وأساطير
مثل ما أنزلنا على المقتسمين ثم أقسم
على سبيل الوعيد فقال (فوربك
لنساءلهم) الآية وقد مر تفسير مثله
في أول الأعراف وذلك قوله
فلنساءلن الذين أرسل اليهم
والاظهروا الضمير عائداً الى جميع
المكفئين المنذرين وأن السؤال
يكون عن جميع الأعمال وقد
يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال
بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلاً
(فاصدع) أي اجهر (بما تؤمر)
وأظهره وفرق بين الحق والباطل
وأصل الصدع الشق والفصل ومنه
سمى الصبح صديعاً كما سمي فلماً
وصدع بالحجة اذا تكلم بها جازها

قال النحويون الجار مجذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل أمرتك بالخير وجوز أن تكون
ما مصدرية أي بأمرتك وشأنك مصدر من المبني للفعل وقالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية ثم قال (وأعرض
عن المشركين) أي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم بالعلو على اظهار الدعوة وهذا الايتاني آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها ثم

أكد النهي عن الاكترابهم وقوى قلبه فقال (انا كفيئناك المستهزئين) ولا ريب أنهم طبقة ذوشوكة قدر واعلى الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم وأسماءهم مع اختلاف بينهم والأشهر على ما رواه عروة بن الزبير أنهم خمسة نفر من الأشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود (٣٧) بن المطلب والحريث بن السلاطمة وعن

ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي الامثال والخبر والعبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل عن خوات عن سعيد بن جبير قال هي السبع الطول **حدثنا** موسى بن سنان وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفخار يقول في قوله سبع من المثاني يعني السبع الطول * وقال آخرون عنى بذلك سبع آيات وقالوا هن آيات فاتحة الكتاب لانهن سبع آيات وهم ايضا يختلفون في معنى المثاني فقال بعضهم انما سمين مثاني لانهن ينشين في كل ركعة من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علي عن سعيد الحريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أوجو يربطت الي عمر حاجة في خلافته فقدمت المدينة ليلا فقلت بين أن أتحذم نزلوا بين المسجد فاخترت المسجد فنزلت فأرقت نشوامين آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو عمر فكانت في نفسي فعدت عليه فقلت يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال هات حاجتك قلت اني قدمت ليلا فقلت بين أن أتحذم نزلوا بين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشوامين آخر الليل فاذا الى جنبي رجل يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو أنت وليس كذلك نفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرأ أحدنا أم الكتاب ثم يفتح السورة فيقرأها قال ما لهم يعلمون ولا يعملون ما لهم يعلمون ولا يعملون وما تبغى عن السبع المثاني وعن التسييح صلاة الخلق **حدثني** طليق بن محمد الواسطي قال أخبرنا يزيد عن الحريري عن أبي نضرة عن جابر أوجو يربع عمر بنحوه الا أنه قال فقال يقرأ القرآن ما تيسر أحيانا ويسبح أحيانا ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب وما يتبغى بعد المثاني وصلاة الخلق التسييح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال السبع المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حفص بن عمر عن الحسن ابن صالح وسفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين قال سئل ابن مسعود عن سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علي قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولقد آتيناك سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وقال ابن سيرين عن ابن مسعود هي فاتحة الكتاب **حدثني** المنثي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبع من المثاني قال هي فاتحة الكتاب فقرأها على ستمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال

ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم فأومأ الى ساق الوليد فر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذة فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ الى أخص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رحله حتى صارت كالرحى ومات وأشار عيني الاسود بن المطلب فعمي وأشار الى أنف الحريث فامتخط في حافات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد في تسليمة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من المطاعن فيلذ وفي القرآن لان الجملة البشرية والمزاج الانساني يقتضى ذلك ثم أمره لكشف ما نابه بأربعة أشياء بالتسييح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمى بذلك لانه أمر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة مادام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهدى الى الهدى وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له أضواء عالم الربوبية فيهن في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من

فقدانها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكارة فعليه أن يفرغ الى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول وجب على عبادتك سواء أعظمتني الخيرات أو ألقيتني في المكارة وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله عن القبائح سهل عليه تحمل المساق لانه يعلم أنه تعالى عدل منزها عمالافائدة فيه ولا عرض فيطيب قلبه ﴿ التاويل في بشارة ابراهيم إشارة الى أن الطالب

صادق وان كان مسنا ضعيف القوى كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد فانه ينبغي ان لا يقنط من رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال القلبية
ليتقرب اليه به بأصناف اللطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليا بالعلوم الدينية وهو واعظ الله الذي في
قلب المؤمن ان في ذلك آيات لاصحاب (٣٨) القلوب المتوسمين بشواهد أحكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وأرض الاشباح وما

بينهما من النفوس والقلوب
والأسرار والخفيات الا بالحق أي
المظهر الحق ومظهره هو الانسان
المخصوص بذلك من بين سائر
المخلوقات وان الساعة يعنى قيامه
العشق لا تيسه لنفوس الطالبين
الصادقين من اصحاب الرياض لان
أنفسهم عموت بالرياضة ومن مات
فقد قامت قيامته فاصفح أيها
الطالب الصادق عن النفس المرتاضة
بأن تداو بها وتواسيها فان في قيامه
العشق يحصل من تركية النفس
في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة
في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة
من جذبات الرحمن توازي عمل
الثقلين ان ربك هو الخلاق لصور
المخلوقات ولعانيها ولحقائتها العليم
عن خلقه مستعدا لمظهره ذاته
وصفاته ومظهر يتما وليس ذلك في
السموات والارض وما بينهما الا
الانسان الكامل وغيره مختص
بمظهرية الصفات دون الذات وان
كان ملكا فلماذا قال ولقد آتيناك
سبعا أي سبع صفات ذاتية لله
تبارك وتعالى السمع والبصر
والكلام والحياة والعلم والارادة
والقدرة من المثنى أي من
خصوصية المظهرية والمظهرية
للذات والصفات والقرآن العظيم
ولهذا صار خلقه عظيما لانه كان
خلق القرآن لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به أزواج من أهل الدنيا
والآخرة واخفض جناحك
للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح

سعيد وقرأها ابن عباس على كافر أها عليك ثم قال الآية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم فقال
ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني ابن جريج أن أباه حدثه عن سعيد بن جبيرة قال قال لي ابن عباس فاستفتح
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال تدري ما هذا ولقد آتيناك سبعا من المثاني
حدثني محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني يقول السبع الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم ويقال
هن السبع الطول وهن المثون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن
ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب **حدثني** عمران بن موسى
القرازي قال ثنا عبد الوارث قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن عمرو عن أبي فاختة في هذه
الآية ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قالاهي أم الكتاب **حدثني** المثني قال ثنا
وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن سمع عليا يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني **حدثنا** أبو المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن
يحدث عن أبيه عن أبي بن كعب أنه قال السبع المثاني الحمد لله رب العالمين **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن عيمان عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالصة في قول الله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب سبع آيات قلت للربيع أنهم يقولون السبع الطول
فقال لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
سجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالصة قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت
المثاني لانه ينثي بها كلما قرأ القرآن قرأها فليل لابي العالصة ان الضمالي بن مزاحم يقول هي
السبع الطول فقل لقد نزلت هذه السورة سبع من المثاني وما أنزل شي من الطول **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفيان عن أبيه عن سعيد بن جبيرة قال فاتحة الكتاب **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن عيمان و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي جميعا عن سفيان عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابراهيم قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان و**حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي و**حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن هرون بن أبي
ابراهيم البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان عن ابن جريج عن أبي مليكة ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة
الكتاب قال وذكر فاتحة الكتاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لم تذكر لني قبله **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة
الكتاب **حدثني** محمد بن أبي خديش قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا هرون البربري عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير الليثي في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي الحمد لله رب العالمين
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رضاء قال سألت الحسن عن قوله تعالى ولقد آتيناك

سبعا

همتلك اليه على المقسمين الذين قسموا قهر الله على أنفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القرآن

عصيان أي خروء في الاستعمال فقوم قرؤه ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ وبه يجرزون الرزق وقوم حصلوا تفسيره
وتأويله اظهروا الفضل وطلبوا الشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق آرائهم ومذاهبهم فكفروا واذفروا القرآن برأيهم

انا كفيئناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الها آخرون الهوى والدنيا فسبح بحمد ربك لأنك لست منهم وكن من الساجدين سجدوا للشكر واعبدوا بك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين أى الى الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعباد بعد العرفان فإنه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه الى أن (٣٩) يحصل برد اليقين فيه أيضا فهناك مراتب لاتنتهى فاليقين يكون إشارة الى الأبد والله أعلم

(سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتهم الخ حروفها سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة كلمها ألف وثمانمائة وأحد وأربعون آياتها مائة وثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فهاذى ومنافع ومنها ما لكون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزيتون ويخلق ما لاتعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولولياء لهذا كم أجعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والخبيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم

سبعامن المثنى والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وأنا أسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تنبى في كل قراءة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيب عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد آتيناك سبعامن المثنى والقرآن العظيم ذكرنا أنهن فاتحة الكتاب وأنهن ينثنى في كل قراءة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبعامن المثنى قال فاتحة الكتاب تنبى في كل ركعة مكتوبة وتطوع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن زيد وجماعة عن ابن جريح قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير أنه أخبره أنه سئل ابن عباس عن السبع المثنى فقال أم القرآن قال سعيد ثم قرأها وقرأها باسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جريح قال أخبرنا ابن عباس وقرأها باسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس فما المثنى قال هي أم القرآن استثنى الله محمد صلى الله عليه وسلم فرفعها فى أم الكتاب فذخرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لاحد قبله قال قلت لابي أخبرك سعيد أن ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن قال نعم قال ابن جريح قال عطاء فاتحة الكتاب وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم والمثنى القرآن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيب عن عطاء أنه قال السبع المثنى أم القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضى مرو فى قوله ولقد آتيناك سبعامن المثنى قال فاتحة الكتاب * وقال آخرون عنى بالسبع من المثنى معانى القرآن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدى قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد بن أبي مريم فى قوله سبعامن المثنى قال أعطيتك سبعة أجزاء مرواه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم وآتيتك نبا القرآن * وقال آخرون من الذين قالوا عنى بالسبع من المثنى فاتحة الكتاب المثنى هو القرآن العظيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثنى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثنى حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد أبو زيد عن حصين عن أبي مالك قال القرآن مثنى وعد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريح عن مجاهد وعن ابن طاوس عن أبيه قال القرآن كله ينثى حدثني محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا يحيى قال ثنا يحيى عن ابن عباس قال المثنى مثنى من القرآن لم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثنى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الخصال يقول المثنى القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وهو قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثنى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بالسبع المثنى السبع اللواتى هن آيات أم الكتاب لصحة الخبر بذلك

يدكرون وهو الذى سخر الجعرتا كلوا منه لحما طريا وتسخرن حرمانه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الأرض رواسى أن تمدد بكم وأنها رواسى لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم

يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيمان يعثون الحكم الله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروه وهم مستكبرون لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه لا يجب المستكبرين ﴿ القراءات تشركون وما بعده بناء الخطاب جرة وعلى وخلف والآخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع (٤٠) سهل وروح وزيد وأبوزيد مثله لكن بضم التاء فوقانية جيلة ينزل من الانزال

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يزيد بن مخلد بن خداس الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن السبع المثاني التي أعطيها **حدثني** أحمد بن المقدم العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي أني أحب أن أعلم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله قال اني لأرجو أن لا يخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثني بفعلت أنباطاً مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما ذنوت قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها السبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب العجلي قال ثنا مالك بن أنس قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعمرو بن موسى عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان أو ابن فلان عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إذا افتتحت الصلاة بم تفتتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال اني لأرجو أن لا يخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معه ففعل يحدثني ويده في يدي ففعلت أنباطاً كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال فقرأ فاتحة الكتاب قال هي هي وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحارب عن إبراهيم بن الفضل المدني عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كأنخدا ج لم يتما قال رجل أ رأيت ان لم يكن معي إلا أم القرآن قال هي حسبك هي أم القرآن هي السبع المثاني **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمير عن إبراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التي لا يقرأ فيها كأنخدا ج قلت لأبي هريرة فان لم يكن معي إلا أم القرآن قال هي حسبك هي أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن واتمها هي السبع المثاني التي آتاني الله تعالى **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله

الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويس والباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح الشين يزيد الباقر بكسر هاء ثبت بالنون بحسب وحاد الآخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في النجوم مسخرات الباقر بنصب الجميع على أن مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التختانية فيهما الخراز عن هبيرة الآخرون ببناء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقر على الخطاب ﴿ الوقوف فلا تستجلبوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط يشركون ه ميين ه ج خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقا به والوقف حينئذ على لكم تأكلون ه ص للعطف تسرحون ه ص لذلك الأنفس طريحه ه لأن الخليل مفعول خلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط أجمعين ه تسميون ه الثمرات ط يتفكرون ه والنهار ط لمن قرأ الشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن نصب الكل وقف على بأمره بأمره ط يعقلون ه لا لان ما بعده مفعول مسخر ألوانه ط يذكرون ه تلبسونها ج لان قوله وتري فعل مستأنف مع اتصال المعنى

تشركون ه لا تهتدون ه لا لان قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يهتدون ه لا يخلق ط صلى تذكرون ه لا تحصوها ط رحيم ه وما تعلنون ه وهم يخلقون ه ط لان التقدير هم أموات غير أحياء ج لاختلاف الجملتين وما يشعرون ه لا لان ما بعده مفعول يعثون ه واحد ط لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون ه وما يعلنون ه المستكبرين ه

التفسير هذه السورة تسمى سورة النعم أيضا وحكى الاصم عن بعضهم أن كلها مدنية وقال الآخرون من أولها إلى قوله كن فيكون مدنية
ومساواة مكى وعن قتادة بالعكس منه قال أهل النظم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء
عليهم كما حصل في يوم بدر وتارة بعذاب القيامة ثم إن القوم لما لم يشاهدوا شيئا (٤١) من ذلك أقبلوا على تكذيبه وكانوا يستهجون

ما وعدوا به استهزاء وروى أنه لما
نزلت اقتربت الساعة قال الكفار
فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيامة
قد اقتربت فأمسكوا عن بعض
ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت
لناس حسابهم فأسفقوا وانظروا
قربها فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد
ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت (أتى
أمر الله) فوثب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت
(فلا تستعجلوه) فاطمأنوا والحاصل
أن قوله أتى أمر الله جواب عن
شبهتهم اجراء للموجب وقوعه مجرى
الواقع كما يقال لمن طلب الاغاثة وقرب
حصولها جاءك الغوث فلا تجزع أو
المراد أن أمر الله بذلك وحكمه قد وقع
وأتى فأما المحكوم به فأنه لم يقع لانه
تعالى حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل
مجيء ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود
فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله
قبل حضور ذلك الوقت ثم إن
المشركين كأنهم قالوا هب يا محمد أنا
سلمانحة ما تقول من أنه تعالى حكم
بإزالة العذاب علينا ما في الدنيا واما
في الآخرة الأنا نعبد هذه الأصنام
لانها شفعاؤنا عند الله فكيف
نستحق العذاب بسبب هذه العبادة
فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله
(سبحانه وتعالى عما يشركون)
كما مر في أول سورة يونس والمراد
تنزيه نفسه عن الأضداد والانداد
وأن يكون لأحد من الأرواح

صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا يزيد بن هرون وشبابة قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب قال هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن
العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال
ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فقال
أتجب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت
نعم يا رسول الله قال فكيف تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها وانما السبع المثاني والقرآن العظيم حدثنا ابن المنني قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا سعيد بن جبيب عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعا وهو يصلي فصلي ثم أتاه فقال ما منعك أن تجيبني قال اني كنت أصلي قال ألم يقل الله يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأعلمنكم أعظم سورة في القرآن فكانه بينا أو نسي فقلت يا رسول الله الذي قلت قال الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك
ما قلنا للذي به استسند هدايا فالواجب أن تكون المثاني مرادها القرآن كله فيكون معنى الكلام
ولقد آتيناك سبع آيات مما ينبي بعض آية بعضها إذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مشاة
وتكون آي القرآن موصوفة بذلك لان بعضها ينبي بعضها يتلو بعضها بفصول تفصل بينها
في عرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال
ابن عباس والخلخال ومن قال ذلك أن القرآن انما قيل له مثاني لان القصص والاخبار كررت
فيه مرة بعد أخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصري أنها انما سميت مثاني لانها تنبي في كل
قراءة وقول ابن عباس انها انما سميت مثاني لان الله تعالى ذكره استثنائها لمحمد صلى الله عليه
وسلم دون سائر الانبياء غيره فاذخره الله وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سميت مثاني لان فيها
الرحن الرحيم مرتين وأنها تنبي في كل سورة يعنى بسم الله الرحمن الرحيم وأما القول الذي
اخترناه في تأويل ذلك فهو أحد أقوال ابن عباس وهو قول طاوس ومجاهد وأبي مالك وقد ذكرنا
ذلك قبل وأما قوله والقرآن العظيم فان القرآن معطوف على السبع بمعنى ولقد آتيناك سبع
آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله والقرآن العظيم قال سائر عن سائر القرآن مع السبع من المثاني حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الخخال يقول في قوله والقرآن
العظيم يعنى الكتاب كله في القول في تأويل قوله تعالى (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا

والاجساد أن يشفع عنده الابانته أو يستعمل في حكم من أحكامه أو
(٦ - ابن جرير) - رابع عشر
قضية قبل أو انه ثم انهم كأنهم قالوا سلما أنه تعالى يقضى على طائفة باللطف وعلى الآخري بالقهر ولكن كيف صرت واقفا على أسرار الله
تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن أين حصل لك هذا الفضل علينا فأزال الله سبحانه شبهتهم بقوله (ينزل الملائكة الآية والمراد أن له بحكم

المالكية أن يختص بعض عبيده بانزال الوحي عليه وبامرهم بان يكلف سائر العباد معرفة توحيد الله وعبادته فظهر بهذا البيان أن هذه الآيات منتظمة على أحسن الوجوه قال الواحدى روى عطاء عن ابن عباس أنه أراد باللائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جازة وعلى هذا التفسير (٤٣) فالمراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا قال المحققون

الروح الأصيل هو القرآن الذى فيه بيان المبدأ والوسط والمعاد فيه يحصل اشراق العقل وبالعقل بكل ضياء جوهر الروح وبالروح بكل حال الجسد فهو الاصل والباقي فرع عليه وهذه المناسبة يسمى جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن أبي عبيدة أن الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع أى تنزل الملائكة مع جبرئيل وذلك أنه في أكثر الاحوال كان ينزل ومعه أقوام من الملائكة كفى يوم بدر وحين وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال في الكشف (بالروح من أمره) أى بما يحى القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وقال غيره من أمره معناه أن ذلك النزول والتزول لا يكون الا بأمر الله كقوله وما ننزل الا بأمر ربك قال الزجاج (أن أنذروا) بدل من الروح أى ينزلهم بأن أنذروا وأن اما مفسرة لان تنزير الوجود الوحي فيه معنى القول واما مخففة من التقييلة وضمير الشأن مقدر أى بان الشأن أقول لكم أنذروا أى أعلموا الناس قولي (لا اله الا أنا) وهو اشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله (فاتقون) رمز الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم أن النفس متى كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقي وحياء أبدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر

منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تبتمن يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا الا اغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يتمتعون فيها فان من ورائهم عذابا غليظا ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما متعوا به فعمل لهم فان لك في الآخرة ما هو خير منه مع الذى قد جعلنا لك في الدنيا من الكرامة باعطاءنا السبع المثاني والقرآن العظيم يقال منه مد فلان عينه الى مال فلان اذا اشتهاه وتمناه وأراده وذكروا عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أى من لم يستغن به ويقول أترأه يقول ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً منهم فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال قال ومنه قول الأخرم أوفى القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيما * وبنحو الذى قلنا فى قوله أزواجاً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً منهم الاغنياء الامثال الاشباه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً منهم قال نهى الرجل أن يتنى مال صاحبه وقوله واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وألن لمن آمن بك واتبعك واتبع كلامك وقربهم منك ولا تحف بهم ولا تغلظ عليهم بأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين والجناحان من نبي آدم جنباه والجناحان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضمم يدك الى جناحك قيل معناه الى ناحيتك وجنبك **القول** فى تأويل قوله تعالى (وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمشركين انى أنا النذير الذى قد أبان نذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على تهاديكم فى غيبكم كما أنزلنا على المقسمين يقول مثل الذى أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عضين ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله المقسمين فقال بعضهم غنى به اليهود والنصارى وقال كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ذكر من قال ذلك **حدثني** عيسى بن عمر الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعشى عن أبي طبيان عن ابن عباس فى قول الله كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزوه فجعلوه أعضاء أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعشى عن أبي طبيان عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** ابن

الدين الرازى اننا لانعلم كون جبرئيل صادقا ولا معصوما من الكذب والتبليس الا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بأن جبرئيل صادق مبرأ عن التبليس وأفعال الشياطين وحينئذ يلزم الدور وهذا مقام صعب أقول فقد ذكرنا مرارا أن

الفرق بين المعجز والسحر هو أن صاحب المعجز يدعو إلى الخير وصاحب السحر يدعو إلى الشر والفرق بين الملك والسيطان هو أن الملك يلهم بالخير والسيطان يوسوس بفساده وإذا كان الأمر كذلك فكيف تشبه المعجزة بالسحر وجبرئيل بابليس ومن أين يلزم الدور ولما بين الله سبحانه أن روح الأرواح وروح الأجساد هو أن يعرف الحق لذاته والخير (٤٣) لاجل أن يعمل به أتبعه دلائل التوحيد مبتدئاً من الأشرف وهو السماوات إلى الأدون وهو الأرضيات فقال (خلق

المثني قال ثنا ابن عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال المقتسمين أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضيّن قال يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب جزؤهم ففعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن النخعي عن ابن عباس قال جزؤهم ففعلوه أعضاء كعصاة الجوزور **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أيّسه عن ابن عباس قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب ففعلوه أعضاء يقول أحزاباً فآمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس المقتسمين آمنوا ببعض وكفروا ببعض ورفقوا بالكتاب * وقال آخرون المقتسمون أهل الكتاب ولكنهم قسموا المقتسمين لأن بعضهم قال استهزأ بالقرآن هذه السورة إلى وقال بعضهم هذه لي ذكراً من ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال في هذه الآية الذين جعلوا القرآن عضيّن قال كانوا يستهزئون يقولون هذا إلى سورة البقرة ويقولون هذا إلى سورة آل عمران * وقال آخرون هم أهل الكتاب ولكنهم قيل لهم المقتسمون لاقسامهم كتبهم وتفرقهم ذلك بإيمان بعضهم ببعضها وكفروا ببعض وكفروا آخرين بما آمن به غيرهم وإيمانهم بما كفروا به الآخرون ذكراً من ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم اليهود والنصارى قسموا كتبهم ففروا به وجعلوه أعضاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب فرقوه وبدلوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب * وقال آخرون عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم ذكراً من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن رهط خمسة من قريش عضوا كتاب الله * وقال آخرون عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبيت صالح وأهله ذكراً من ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

وهو الأرضيات فقال (خلق السماوات والأرض بالحق) وقد مر تفسير مثله مراراً وقوله (تعالى عما يشركون) تنزيه لذاته عما يشركه في الأزلية والقدم والتدبير والتأثير والصنع والابداً غير الفائدة المطلوبة من هذا الكلام أول السورة كما ذكرنا فلا تكرر ثم إن أشرف الأجسام بعهد الفلكيات بدن الإنسان فلهذا عقب المذكور بقوله (خلق الإنسان من نطفة) قالت الأطباء إن الغذاء إذا وصل إلى المعدة حصل له هناك هضم وإذا وصل إلى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الأعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزء من العضو المغذي شبيهاً به ثم عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الأعضاء وتجتمع منه النطفة في أوعيتها وعلى هذا تكون النطفة جسمًا مختلفاً الأجزاء والطباع وإن كانت تخيل في الحس أنها متشابهة الأجزاء وكيفما كان فالمقتضى لتولد البدن من هاليس هي الطبيعة الحاصلة لخواهر النطفة ودم الطمث لأن الطبيعة تأثرها بالذات والاحجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية إذا عملت في مادة متشابهة الأجزاء وجب أن يكون فعلها هو الكثرة

وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسائط يجب أن تكون أشكالها الطبيعية في الكرة وإذا عملت في مادة مختلفة الأجزاء وكل مركب فإنه ينحل إلى بسائط فإنه يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها إلى بعض وكلا الأمرين غير مطابق للواقع فعلنا أن حدوت هذه الأعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وإنما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبية

الاستحالة فالاجزاء الموجودة فيها لا تحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا يكون حدوث أعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائما ولا أكثر يا وحيث كان كذلك علمنا أن حدوثها باحداث مدير مختار ثم انزلنا عن جميع هذه المراتب (٤٤) فلا خلاف بين الحكميم وبين المتكلم ان الطبيعة خرقاء وأنها ليست واجبة الوجود

لذاتها فلا بد من الانتهاء الى الصانع الحكيم الخبير أما قوله (فأذا هو خصم ميين) فقد ذكرناه فيه وجهين الاول فأذا هو منطبق مجادل عن نفسه ميين للحجة بعد أن كان نطفة لاحسبه ولا حراك وتقرير ذلك أن النفوس الانسانية في أول الفطرة أقل فهما وكاء من نفوس سائر الحيوانات الأتري أن ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجئ الى الام ويعيز بين الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقها وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقاله من تلك الحالة الخسيسية الى أن يقوى على معرفة الالهيات والفلكيات والعنصريات وعلى اراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات انما يكون بتدبيره مختار قد ير ينقل الأرواح من النقصان الى الكمال ومن الجهالة الى المعرفة الوجه الثاني أن المراد فإذا هو خصم له به منكر على خالفه قائل من يحيى العظام وهي رميم فعلى الوجه الاول جوز أن يكون الخصم فعلا بمعنى مفاعل كالاكيل والشريب وأن يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على أن هذه الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجود الصانع الحكيم وقدرته للأجل وصف الانسان بالتفادي في القحة والكفران

وهب قال قال ابن زيد في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بالصالح وقرأ قول الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله حتى بلغ الآية * وقال بعضهم هم قوم اقسما وطرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم كان أهلها بعثوهم في عقابها وتقدموا الى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه اليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم أن يقول هو مجنون والى آخره شاعر والى بعضهم انه ساحر * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجاز أن يكون عنى بالمقتسمين أهل الكتابين التوراة والانجيل لانهم اقسما وكتاب الله فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالانجيل والفرقان وأقرت النصارى ببعض الانجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان وجاز أن يكون عنى بذلك المشركون من قريش لانهم اقسما القرآن فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الاولين وجاز أن يكون عنى به الفريقان ويمكن أن يكون عنى به المقتسمون على صالح من قومه فاذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عنى به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهر الآية محتملا ما وصفت وجب أن يكون مقصيا بأن كل من اقسم كتاب الله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقسم على معصية الله من حل به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية فداخل في ذلك لانهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عبدة وللتعظيم بهم منهم عظة * واختلف أهل التأويل في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القرآن فرقا مفترقة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال فرقا **حدثنا** أبو بكر يوب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جزؤهم فعملوا أعضاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع عن ابن عباس قال جزؤهم فعملوا أعضاء كأعضاء الجزور **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القرآن عضين قال المشركون من قريش عضوا القرآن فعملوا أجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم مجنون فذلك العضون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله جعلوا القرآن عضين جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور وذلك أنهم تقطعوه زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين جعلوا القرآن عضين عضوا كتاب الله زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه كاهن «قال أبو جعفر» هكذا قال كاهن وانما هو كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش

وقد يرجح الثاني بما روي أن أبي بن خلف الجمحي جاء بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أرى عن الله يحيى هذا بعد ما قدم فزلت ثم أردف تكوين الانسان بتكوين الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في ضروراته من الاكل والركوب وجر الانتقال وفي غير الضروريات من الاغراض الصحيحة كالترين والجمال فقال (والانعام خلقها) هي الأزواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام

وهي الضأن والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم فال في الكشاف وأكثر ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل أثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بضمير يفسره الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال (خلقها لكم) أي ما خلقها الا لكم (٤٥) ولصالحكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم

وأحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها بدليل أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والدفء اسم ما يدفأ به كليل اسم ما عملا به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر قال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما يتفقع به منها والدفء أيضا السخونة وقوله (ومنافع) قالوا المراد نسلها ودرها والمنافع بالحقيقة أعم من ذلك فقد يتفقع بها في البيع والشراء بالنقد والاثواب وبسائر الحاجات أما قوله (ومنها تأكلون) بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في ما كملهم عادة وأما الاكل من غيرها كالذجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتمد به الجاري بحري التفكه ويحتمل أن يراد أن غالب أطعمتكم إنما يحصل منها لانكم تحنون بالبقر وتكتسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها والبانها وجلودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله (حين تريحون) الاراحة رد الابل الى مرأحها حيث تأوى اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا إذا أخرجوها بالغداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجمال فيها أظهر حين تقبل ملائى البطون حافلة الضرر ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها قوله (سحق الانفس) من قرأ بفتح الشين فغناه المشقة فيكون مصدر سحق الامر عليه شقا

عن أبي ظبيان عن ابن عباس الذي جعلوا القرآن عسرين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جعلوا القرآن عسرين قال جعلوا أعضاء كما تعضى الشاة قال بعضهم كهانة وقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم أساطير الاولين ا كتبها الآية جعلوا أعضاء كما تعضى الشاة فوجه فأنه هذه المقالة قوله عسرين الى أن واحدها عضو وأن عسرين جمعه وأنه مأخوذ من قولهم عسيت الشيء تعسيت اذا فرقت كما قال رؤبة * وليس دين الله بالمعسى * يعنى بالمفرق وكما قال الآخر

وعضابني عوف فأما عدوهم * فأرضى وأما الغرمهم فغيرا

يعنى بقوله وعضابهم وقطعاهم بألستهما * وقال آخرون بل هي جمع عضة جمعت عسرين كما جمعت البربر بن والعزة عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التأويل كان أصل الكلام عضة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شففة ومن الشاة وأصلها شاهة يدل على أن ذلك الاصل تصغيرهم الشفة شففة والشاة شوية فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير اليها في حال التصغير يقال منه عسيت الرجل أعضه عضها اذا بهته وقذفته بهتان وكان تأويل من تأول ذلك كذلك الذين جعلوا القرآن فقالوا هو سحر أو هو شعر نحو القول الذي ذكرناه عن قتادة وقد قال جماعة من أهل التأويل انه انما عنى بالعضة في هذا الموضع نسبتهم اياه الى أنه سحر خاصة دون غيره من معانى الظم كما قال الشاعر * للهاء من عضاتهن زمزمه * يعنى من سحرهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة الذين جعلوا القرآن عسرين قال سحرا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة عسرين قال عضوه و بهتوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة قال كان عكرمة يقول العضه السحر بلسان قريش تقول للساحرة انها العاضه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القرآن عسرين قال سحرا أعضاء الكتب كلها وقريش فرقوا القرآن قالوا هو سحر * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم اياه مثل ما أنزل بالمقسمين وكان عضهم اياه قد فهموه بالباطل وقيل لهم انه شعر وسحروا ما أشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك قوله انا كفي بالك المستهزئين على صحة ما قلنا وانه انما عنى بقوله الذين جعلوا القرآن عسرين مشركى قومه واذا كان ذلك كذلك فاعلوم أنه لم يكن في مشركى قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض بل انما كان قومه في أمره على أحد معنيين اما مؤمن بجميعه واما كافر بجميعه واذا كان ذلك كذلك فالصحيح من القول في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عسرين قول الذين زعموا أنهم عضوه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو كهانة وما أشبه ذلك

وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع ومن قرأ بالكسر فعناه النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جارا لله معنى المضى في قوله لم تكونوا راجع الى الفرض والتقدير أى لو لم يخلق الابل لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا احاملها الى ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل أثقالكم لاجل المبالغة كانه قيل قد علمتم أنكم لا تبلغونه بأنفسكم الا بالجهد ومشقة وذهاب قوة فضلا أن تحملوا على ظهوركم أثقالكم

و يجوز أن يكون العادى الاثقال محمد وفأى لم تكونوا بالغيها الا بالشق أو المراد بالاثقال الاجساد عن ابن عباس أنه فسر البلد بمكة الى اليمن والى الشام والى مصر قال الواحدى هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لانها أكثر متاجر أهل مكة (ان ربكم لرؤف رحيم) (٤٦) والام يتخلق هذه الحوامل لأجل تيسير هذه المصالح احتج منكر والكرامات بالآية

على امتناع طى الارض كما ينقل عن بعض الاولياء والحوباب أن الامتناع العادى لا ينافى الامكان الذاتى (وانخيل والبغال والحمير) معطوفات على الانعام أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة فانتصب على أنه مفعول له معطوف على محل (لتركبوها) وانما لم يقل ولتزينوا بها ليكون المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق والتحقيق فيه أن الركوب أحد الامور المعترفة فى المقصود بخلاف التزين بالشق فإنه قبلما يلتفت اليه أرباب الهمم العالية لانه يورث العجب والتبسه غالباً وكأنه قال خلقت لتركبوها فتدفعوا عن أنفسكم بواسطتها ضرر الاعياء والمشقة وأما التزين بها فهو حاصل فى نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتجت المعتزلة القائمون بأن أفعال الله معللة بالمصالح بأن قوله لتركبوها يقتضى أن هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والحوباب أن استتباع الغاية والفاضة مسلم ولكن التعليل ممنوع واحتج الحنفية بالآية على تحريم لحوم الخيل من وجوه أحدها افراد هذه الأنواع الثلاثة بالذکر فيجب اشتراك الكل فى الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل وثانها أن منفعة الاكل أعظم منه من الركوب والتزين فلو كان أكل لحم الخيل جائز للكان هذا المعنى أولى بالذکر وثالثها أن قوله فيما قبل ومنها أن يكون يقتضى الحصر فيجب أن لا يجوز أكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها أن قوله لتركبوها يقتضى أن تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصود الزم أن يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود هذا المحال والحوباب أن تحريم

من القول أو عضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول وإذا كان ذلك معناه احتمال قوله عضين أن يكون جمع عضه واحتمل أن يكون جمع عضولان معنى التعضية التقريبي كما يعضى الجزور والشاة فتفرق أعضاء والعضه البهت ورمسه بالباطل من القول فهما متقاربان فى المعنى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فوربك لنسئلهن أجعنين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد لنسان هؤلاء الذين جعلوا القرآن فى الدنيا عضين فى الآخرة عما كانوا يعملون فى الدنيا فيما أمرناهم به وفيما بعثناك به اليهم من آى كتابى الذى أنزلتسه اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به ومن توحيدى والبراهة من الابداد والاولئان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشاعن بشير عن أنس فى قوله فوربك لنسئلهن أجعنين قال عن شهادة أن لا اله الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك لنسئلهن أجعنين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن جسيم قال ثنا جرير عن ليث عن بشير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فوربك لنسئلهن أجعنين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنا أحمد قال ثنا شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال قال عبد الله والذى لا اله غيره ما منكم من أحد الا سيخولوا الله يوم القيامة كما يخولوا أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول ابن آدم ماذا غررك منى بنى ابن آدم ماذا علمت فيما علمت ابن آدم ماذا أحببت المرسلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية فوربك لنسئلهن أجعنين عما كانوا يعملون قال يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عما كانوا يعبدون وعما أجابوا المرسلين حدثنى المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين الجعنى عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر لنسئلهن أجعنين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنى المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فوربك لنسئلهن أجعنين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم هل علمت كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم علمت كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل اليه وبغنى بقوله فاصدع بما تؤمر فامض وافرق كما قال أبو ذؤيب وكانهم من ربابه وكأنه * بسر يفيض على القداح ويصدع يعنى بقوله يصدع يفرق بالقداح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاصدع

بما انخيل جائز للكان هذا المعنى أولى بالذکر وثالثها أن قوله فيما قبل ومنها أن يكون يقتضى الحصر فيجب أن لا يجوز أكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها أن قوله لتركبوها يقتضى أن تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصود الزم أن يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود هذا المحال والحوباب أن تحريم

الخيل محل النزاع وتحريم الجير بنص الكتاب ممنوع لما روى عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الجير
الاهلية فلو كان الآية دلالة على تحريم لحم الخيل لفهمه ومنها قبل ذلك العام لان الآية مكية عند الاكثرين ولو فهموا منها التحريم قبل ذلك
لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن الجير والخيل محررين (٤٧) لم يكن لتحريم البغال المتولدة منها وجه وأيضا

كون معظم المنة في الاكل بالنسبة
الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب
والزينة ههنا معظم المنافع فيها
ولهذا جعلت عام المقصود منها
فكأنما أعطى الاكثر والمعظم
حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله
ومنها ما يكون ممنوع بل لعل
الطرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان
انواع الغرائب والعجائب المحلوقفة في
هذا العالم لاحد لها ولا حصر فلهذا
أشار الى ما بقى منها على سبيل الاجال
فقال (ويخلق ما لا تعلمون) أي كنهه
وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان
مر كبات العالم السفلى وغرائب
العالم العلوى لا يعلمها الا موجدها
روى عطاء ومقاتل والنخلك عن ابن
عباس أنه قال ان عن عيني العرش
نهر من نور مثل السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبرئيل عليه السلام
كل سحرو يغتسل فيزداد نورا
الى نوره وجمال الى جماله ثم ينفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع
من رأسه كذا وكذا ألف ملك
يدخل منهم كل يوم سبعون ألف
ملك البيت المعمور وفي الكعبة
أيضا سبعون ألفا ثم لا يعودون
اليه الى يوم القيامة وقيل المراد
ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه
فهم أحد ولا وهمه ولما ذكر
بعض دلائل التوحيد بين أنها انما
ذكرها زاحمة للعدو وازالة للشبهة
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فقال (وعلى الله قصد

بما تؤمر يقول فامضه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول فاعل ما تؤمر **حدثنى** الحسين بن يزيد
الطحان قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثنى**
نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع
بما تؤمر قال هو القرآن **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد
في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث
عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثنى** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن في الصلاة
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثنى** المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال اجهر بالقرآن في الصلاة **حدثنى** المتي قال
ثنا اسحق قال ثنا أبو أسامة قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن الذي
يوحى اليه أن يبلغهم اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والامر يقتضى الباء
لان معنى الكلام فاصدع بأمرنا فقد أمرناك أن تدعوا الى ما بعثناك به من الدين خلقي وأذناك في
اظهاره ومعنى ما التي في قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا فاصدعوا بما تؤمر
فأفعل الامر الذي تؤمر به وكان بعض نحووي أهل الكوفة يقول في ذلك حذف الباء التي يوصل
بها تؤمر من قوله فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون أمرناك أمرنا وكان يقول للعرب في ذلك
لغتان احدهما أمرناك والآخرى أمرناك فإمرناك يقول ادخال الباء في ذلك واسقاطها
سواء واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليريد بن المهلب

أمرناك أمرناك ما فعصيتني * فأصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال أمرناك أمرناك لم يقل أمرناك بأمرناك كما قال تعالى ذكره ألان عادا كفروا ربهم ولم يقل
بربهم وكما قالوا مدت الزمام ومددت الزمام وما أشبه ذلك من الكلام وأما قوله وأعرض عن
المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم بلغ قومك ما أرسلت به واكف عن حرب
المشركين بالله وقتالهم وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ **حدثنى** المتي قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن النخلك في قوله وأعرض عن المشركين وقول الذين
آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله

السبيل ذكر صاحب الكشاف أن السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال يقصد وقاصدا أي مستقيما كأنه يقصد الوجه الذي
يؤمه السالك لا يعدل عنه والخور الميل عن الاستقامة احتجت المعتزلة بالآية على مسألتين من أصولهم احدهما أنه يجب على الله تعالى
الارشاد والهداية لان كلمة على للوجوب والمضاد محذوف أي وعلى الله بيان قصد السبيل فالعنى أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة

عليه والثانية أنه لا يضل أحد ولا يغويه والالقيلى وعلى الله قصد السبيل وعليه جائزها وأو عليه الجائر فلما غير أسلوب الكلام قائلاً (ومنها جائر) دل على أنه أراد أن يبين ما يجوز إضافته إليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الأول بعد تسليم إفادة كلمة على الوجوب أنه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترتيب (٤٨) وعن الثاني أن دلالة قوله ومنها جائر على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا

التضمن ولا الالتزام لأن قول القائل من السبيل سبيل متعرفة لا يفيد إلا الاخبار بوجود الانحراف في بعض السبيل فأما أن فاعل تلك السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه أصلاً على أن قوله (ولو شاء له مداكم أجمعين) يناقض ما ادعيتم وتفسير المشيئة بمشيئة الاجراء والقصر أو بالهداية إلى الجنة خلاف الظاهر كما مر مراراً ولما استدلل على وجود الصانع الحكيم بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات فقال (هو الذي أنزل من السماء ماء) وقوله (لكم) متعلق بأنزل أو شراب خبره والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد أن الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبق لأجل الشرب كما هو ويحتمل أن يكون الماء المحتبس في الآبار والعيون منه كقوله فأسكناه في الأرض وبعضه يحصل منه شجر يرعاها المواشي قال الزجاج كل ما ينبت من الأرض فهو شجر لأن الشجر كيب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم إذا اختلط أصوات بعضهم البعض ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلأ وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد بالشجر في الآية الكلا وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فإنه سحت أراد الكلا وقيل الشجر كل ماله ساق كقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ماله ساق له وجب أن

عليه وسلم أن يكون ذلك منه ثم أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوهم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انا كفييناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم انا كفييناك المستهزئين بالمحمد الذين يستهزئون بك ويسخرون منك فاصدع بأمر الله ولا تخف شيئاً سوى الله فإن الله كافيك من ناصبك وأذاك كما كفاك المستهزئين وكان رؤساء المستهزئين قوماً من قريش معروفين ذكر أسمائهم حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد قال كان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي الاسود بن المطلب أبوزمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأتكله ولده ومن بنى زهرة الاسود بن عبد يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بنى مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة الحرث بن الطلائع بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن ملسكان فلما عمادوا في الشرا وكثر وارسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفييناك المستهزئين الى قوله فسوف يعلمون قال محمد بن اسحق حديثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وأغيره من العلماء أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبیت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمر به الاسود بن عبد يعقوب فأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فبات منه جنباً ومعه الوليد بن المغيرة فأشار الى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبيل ذلك بسنتين وهو يجرسبيله بعنى أزاره وذلك أنه مر برجل من خزاعة يرش نبله فتمعلق سهم من نبله بأزاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتفض به فقتله ومعه العاص بن وائل السهمى فأشار الى أنحصر رجله فخرج على حماره يريد الطائف فوقف على شبرقة فدخل في أنحصر رجله منهاشوة فقتلته «قال أبو جعفر» الشبرقة المعروف بالحسد منه جنباً والجنب الماء الاصفر ومعه الحرث بن الطلائع فأشار الى رأسه فامتخط فيحافقتله حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد القرشي عن رجل عن ابن عباس قال كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم حديثاً ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبيرة في قوله انا كفييناك المستهزئين قال كان المستهزئين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبوزمعة والاسود بن عبد يعقوب والحرث بن عيطلة فأتاه جبرئيل فأومأ بأصبعه الى رأس الوليد فقال ما صنعت شيئاً قال كفت وأومأ بيده الى أنحصر العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كفت وأومأ بيده الى عين أبي زمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً قال كفت وأومأ بأصبعه الى رأس الاسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع لي خالي فقال كفت وأومأ بأصبعه الى بطن الحرث فقال النبي صلى الله

عليه أن يكون الشجر ماله ساق وأجيب بأن عطف الجنس على النوع جائز وأن قوله (فيه تسميون) من سامت الماشية إذا رعت وأسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لأنها تؤثر بارعى علامات في الأرض يقتضى أن يكون الشجر هو العشب ليكن الرعى ورد بأن الأبل قد تقدر على رعى الأشجار الكبار وحين ذكر مرعى الحيوان أتبعه ذكر غذاء الانسان فقال

(ينبت لكم به الزرع) الذي هو الغذاء الاصل (والزيتون) الذي هو فاكهة من وجهه وغذاء من وجهه لكثرة ما فيه من الدهن (والتخيل والاعجاب) اللتين هما أشرف القوا كه ثم أشار الى سائر الثمرات بقوله (ومن كل الثمرات) كأجل الحيوانات التي لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشف انعام يقبل وكل الثمرات بل زاد من التبعية لان كلها لا يكون الا في (٤٩) الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء

النباتي لان النعمة فيه أعظم لانه أسرع تشبها ببدن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان وهو الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب في قوله كوا وارعوا أنعامكم بناء على ما هو الواجب في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم عن تعول قوله (وسخر لكم الليل والنهار) معنى تسخيرهما للناس تصيرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد يتعاقبان دائماً كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا حسم لمادة شبيهة من يزعم أن حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار ومسيرات الكواكب هي المستدعة للحوادث السفليات فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء الى صانع قديم منزعه عن التغير والامكان مبرأ عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) قال جار الله جمع الآية وذكر العقل لان آثار العلو أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق قوله مسخرات ومثله في هذه السورة في موضع آخر مسخرات في جوار السماء ما يمكنه الا الله ان في ذلك آيات وأقول انما جمع لان

عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كيف قال فر الوليد على قين نخزاعة وهو بحريته فتمعلقت بشوبه برودة وأشرته وبين يديه نساء فجعل يستحي أن يطامن ينتزعها وجعلت تضرب ساقه فشدته فلم يزل مريضاً حتى مات وركب العاص بن وائل بعلته له بيضاء الى حاجة له بأسفل مكة فذهب ينزل فوضع أحص قدمه على شبرقة فحكته رجلاه فلم يزل يحكها حتى مات وعي أبو زمعة وأخذ الالكه في رأس الاسود وأخذ الحارث الماء في بطنه **حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر** عن سعيد بن جبيرة في قوله انا كفييناك المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والحارث بن عيطلة والاسود بن قيس **حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله انا كفييناك المستهزئين** قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والحارث بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عيطلة **حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة في قوله انا كفييناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة بن عبد الأسود والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث **حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة انا كفييناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبيرة وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس **حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن الشعبي قال المستهزئين سبعة وسمى منهم أربعة **حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفييناك المستهزئين قال كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمي كفي بصداع أخذته في رأسه فسأل دماغه حتى كان يتكلم من أنفه والوليد بن المغيرة المخزومي كفي برجل من نخزاعة أصلح سهماله فندرت منه شظية فوطئ عليها فمات وهيار بن الاسود وعبد يغوث بن وهب والحارث بن عيطلة **حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفييناك المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه فسأل دماغه حتى لا يتكلم الا من تحت أنفه والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه وابن الاسود فكفي بالجدري والوليد بأن جلا ذهب ليصلح سهماله فوقع شظية فوطئ عليها وعبد يغوث فكفي بالعبي ذهب بصره **حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعن مقسم انا كفييناك المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب مر وارجلا رجلا على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبرئيل فاذا مر به رجل منهم قال جبرئيل كيف تجد هذا فيقول بس عدو الله فيقول جبرئيل كفا كه وأما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهمه برأيه فذهب يجلس فقطع أكله فنزفت وأما**************

(٧ - ابن جرير رابع عشر)

كلامن تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها التباين الليل والنهار وتختلف مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله (وما ذرأ لكم في الارض) أي خلق لكم فيها من حيوان وشجر وغير

ذلك (مختلفا لوانه) فان ذر هذه الاشياء على حاله اختلاف الالوان والاشكال مع تساوى الشكل فى الطبيعة الجسمية وفى تأثير الفلكيات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شأنه ولسنت ادعى الامكان هذه الاعتبارات والا ففى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد وانما يخص المقام الاول بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة (٥٠) وخص المقام الثانى بالعقل لذكركه بعد اتمام الشبهة وازاحة العلة فن لم

يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتسذكر لمزيد الدلالة فن شك بعد ذلك فلا حسن له ومن جملة الآيات التى هى فى الحقيقة انعامات على الانسان تسخير الجرب بالكوب عليه والانتفاع به أ كلا ولبسا والمراد باللحم الطرى السمك قال ابن الاعرابى لحم طرى غير مهموز ومصدره طراوة يقال شئ طرى أى غض بين الطراوة وقال قطرب طس واللحم وطرى طراوة والمراد فى الآية السمك وما فى معناه قال فى الكشف وصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع اليه فيسارع الى أ كاه خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح الزعاق الحيوان الذى لحمه فى غاية العذوبة علم أنه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدره الله تعالى وحكمته بحيث أظهر الضد من الضد قال أ كثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعى من حلف أن لا يأكل لحما فأكل سمكاً لم يحنث لان اللحم لا يتناول عرفاً ومبنى الايمان على العرف والعادة ولهذا قال لغلامه اشتر لحماً فباعه بالسمك كان حقيقاً بالانكار عليه ورد عليهم الامام نقر الدين الرازى بأنه اذا قال لغلامه اشتر لحماً فباعه باللحم العصفور كان حقيقاً بالانكار مع أنكم تقولون انه يحنث بأكل لحم العصفور فثبت أن العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين

الاسود بن عبد يعوث فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فكان يقول دعوت على محمد دعوة ودعا على دعوة فاستجيب لى واستجيب له دعا على أن أعجب فعميت ودعوت عليه أن يكون وحيداً فريدى أهل ينرب فكان كذلك وأما العاص بن وائل فوطى على شوكه فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فان أحدهما قام من الليل وهو ظمآن فشرب ماء من حرة فلم يزل يشرب حتى انفتحت بطنه فبات وأما الآخر فلدغته حمية فبات حدشنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن قتادة وعثمان عن مقسم مولى ابن عباس فى قوله أنا كفينك المستهزئين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عصى من رمط خمسة من قريش عضوا القرآن زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين أما أحدهم فالاسود بن عبد يعوث أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت فقال له الملك كيف تجد هذا قال بنس عبد الله على أنه خالى قال كفينك ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بنى سهم فقال الملك كيف تجد هذا قال بنس عبد الله قال كفينك ثم أتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد هذا قال بنس عبد الله قال كفينك ثم أتى عليه الاسود بن المطلب فقال له الملك كيف تجد هذا قال بنس عبد الله قال كفينك فأما الاسود بن عبد يعوث فأتى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعا على محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى فاستجاب الله له فى طريدا فطرده ناه مع يهود ينرب وسراق الخبيج وكان كذلك وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدى فتعلق برذائه سهم غرب فأصاب أ كله أو بأجله فأتى فى كل ذلك فبات وأما العاص بن وائل فوطى على شوكه فأتى فى ذلك جعل ينساقط لحمه عضواً فبات وهو كذلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نهى أصحابه عن قتل أبى البختري وقال خذوه أخذوا فانه قد كان له بلاء فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أبى البختري انقذنه يناعن قتلك فهم الى الأمنة والامان فقال أبو البختري وابن أخى معى فقالوا لم تؤمر الابن فراودوه ثلاث مرات فأتى الاوابن أخيه معه قال فأغظت للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل عليه رجل من القوم فقطعنه فقتله فباعه فاقاله وكأنا على ظهره جبل أو نقل مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبر بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الله وأحققه وهم المستهزؤون الذين قال الله أنا كفينك المستهزئين وهم الخمسة الذين قيل فيهم أنا كفينك المستهزئين استهزأ بكتاب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهدنا كفينك المستهزئين هم من قريش حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وزعم ابن أبى بزة أنهم العاص بن وائل

فليس فوق بيان الله بيان ولقائل أن يقول لعل الانكار فى هذه الصورة بعد تسليمه انما جاء من قبل نذرة شراء السهمى العصفور أو شراء لحمه فانه انما يشترى كله ولم يجئ من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا أراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائم لانهم من جملتهم ولان تزيينهم لاجلهم ولقائل أن يقول لمانع من تزيين الرجال باللائى ونحوها

سر عافلا حاجة الى هذا التكلف (١) استدلل الامام نضر الدين بالآية في ابطال قول الشافعية انه لازكاة في الحلي قال لان اللام فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لازكاة في الحلي تنصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا ما في الآية من الحلية فصار معنى الحديث لازكاة في الآتي وهذا باطل بالاتفاق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان تكون اللام للجنس فتشمل (٥١) المصوغ من الذهب والفضة ايضا فيكون الحديث مخصصا بالآية ان ثبت

صحته ومن عجائب البحر ومنافعه قوله سبحانه وترى الفلك مواخر فيه قال أهل اللغة نحر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء انه صوت دوى الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر أي جوارى وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله (لتبتغوا من فضله) أي تتجروا فيه فتطلبوا الريح من فضل الله واذا وجدتم فضله واحسانه فلعلمكم تقدمون على شكره واعلم ان قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مضى مفعولى ترى وأما في سورة المسلائكة فقدم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن كل تأكلون ولتقدم الحار في قوله ومن كل تأكلون حذف لفظه منه هناك والواو في ولتبتغوا في هذه السورة للعطف على لام العلة في لتأكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين بحرى بحرى المثل ولهذا واحد الخطاب في قوله وترى وقبله وبعده جمع أي لو حضرت أمها المخاطب لرأيت بهذه الصفة ويمكن أن يقال انما قال في المسلائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخر وليكتنف المتعلق المتعلقان وانما بيننا الكلام على أن قوله فيه متعلق بمواخر لا بترى لقرب هذا وبعد ذلك والله أعلم قوله (أن عميدكم) أي

السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد والحريث بن عدي بن سهم بن العبطلة والاسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قضى وهو أبو زمعة والاسود بن عبد يعقوب وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن نور عن ابنه قال كانوا ثمانية ثم عدتهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد للمستهزئين الذين أخبرني به صلى الله عليه وسلم انه قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره انا كفيناك يا محمد الساخرين منك الجاعلين مع الله شريكا في عبادته فسوف يعلمون ما يقولون من عذاب الله عند مصيرهم اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك ﴾ (وكن من الساجدين) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم بالك واستهزائهم بك وما جحشتم به وأن ذلك يخرجك فسبح بحمد ربك يقول فافزع فيما نابك من أمر تكبره منهم الى الشكر لله والثناء عليه والصلاة بكفلك الله من ذلك ما أهمك وهذا نحو الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حربه أمر فزع الى الصلاة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقن به وقيل يقين وهو موقن به كما قيل نجر عميق وهي معتقة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المشنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثي المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال يعنى الموت حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة حتى يأتيك اليقين قال اليقين الموت حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حديثي المشنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن فضالة حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن طارق عن سالم مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحديثه من أمر الآخرة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن

كراهة أن عميد الارض بكم والباء التعدية أو لصاحبة والميد الحركة والاضطراب عينا وشمالا يروى أنه تعالى خلق الارض فعملت تمور فقالت المسلائكة ما هي عمرا أجد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالحبال لم تدرا المسلائكة ثم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا ألقبت على وجه الماء فأنما عميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فهكذا

(١) قوله واستدل الى قوله بالاتفاق بمراجعة عبارة الفخر تعلم ما فيه اه كتيبه مع صححه

الارض تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بأن السفينة انما تضرب على الماء لتخلخلها وختفها بسبب الهواء الداخل في تجاويف الخشب ومسامها أما الارض فحسم كيف ثقيل من شأنها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال أجزائها المنفصلة عنها فان كان طبيعة الكل كذلك فكيف يعقل طفوها (٥٣) حتى توجب الجبال ارساءها وثباتها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى تكون طافية

مأذة وقد أرساها الله تعالى بالجبال فالرسو والرسوخ انما يتصور على جسم واقف وليس الا الماء فينقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بحسب الطبيعة فهذا خلاف التقدير لاننا فيقولون بالطبائع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقفا بتخليق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص فلم لانقول مثله في تسكين الارض هذا لتخصيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ونسب المقام الى الصعوبة والاشكال واستخرج لحله وجهها مبني على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كرى والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تتحرك بأدنى سبب فلما أحدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الحارية مجرى الاوتاد منعتها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الحل خلل أما أولا فلنكونه مبنيا على غير قواعد أهل التفسير وأمانا فلما ثبت في الحكمة أن نسبة أعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلاث فرسخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطر هاذراع ولا ريب أن ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذا ينبغي أن يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب الصحيح على قاعدة

ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الانصار قد باعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقسموها المهاجرين قرعة قالت وطار لنا عثمان بن مظعون فأزلقناه في آياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رجعة الله عليك أبا السائب فشهدا في عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمك قالت يا رسول الله فن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه الخير حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أم العلاء امرأة من نسائه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا ابراهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب أن خارجة بن زيد حدثه عن أم العلاء امرأة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هو فقد عاين اليقين

(تفسير سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره أتى أمر الله فمقرب منكم أيها الناس ودنا فلا تستعجلوه ووقعه ثم اختلف أهل التأويل في الامر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقر به منهم ما هو أو أي شيء هو فقال بعضهم هو فرائضه وأحكامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاك في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال الاحكام والحدود والفرائض وقال آخرون بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به أخبرهم أن الساعة قد قربت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال لما نزلت هذه الآية يعني أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض ان هذا يزعم أن أمر الله أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقالوا ان هذا يزعم مثلها أيضا فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نراه نزل شيء فنزلت ولئن أنحرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت أتى أمر الله رفعا ورؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر بن شعيب قال سمعت أبا صادق يقرأ يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال هو تهديد من الله

أهل

التسليم فلان سلم أن الارض بكليةها طبيعة موجبة لخلة من الاحوال وعلى تقدير

من غير ارساء فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فللوسائط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم نقل بتأثيرها هذا وان حركة

لا أرض عند الزلازل لا تنافي حكم الله بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كاه وشبهه والزلازل وهي حركة قطعة من الارض لا احتقان البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه (وأنتها) معطوف على رواسي أي وجعل فيها رواسي وأنتها لأن الالتقاء ههنا بمعنى الجعل والخلق كقوله وألقيت عليك (٥٣) محبة مني وكذا قوله (وسبلا) أي أظهرها

وبينها لاجل أن تهتدوا بهاني أسفاركم ولما ذكر أنه أظهر في الارض سبلا معينة ذكر أنه أظهر في تلك السبل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السابله من جبل وسهل وغير ذلك يحكى أن جماعة يشمون القرباء فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله (وعلامات) وقوله (وبالنجم هم مهتدون) كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى قال بعض المفسرين أراد بقوله هم مهتدون أهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل أراد أعم من ذلك فأهل البر أيضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جيء بالضمير الغائب لعوده الى السائرين الدال عليهم ذكر السبل وقال في الكشف كأنه أراد قرى يشاقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أو جب عليهم والاعتبار ألزم لهم خصوصاً بتقديم النجم واقحام لفظهم كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هو لآهتدون ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال أراد أن يوضح أهل الشرك والعناد فقال (أفمن يخلق

أهل الكفر به ورسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريره للمشركين به ووعيده لهم وبعد فانه لم يبلغنا أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاء تكريم فرائض الله فلا تستعجلوها وأما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تزيه الله وعلو له عن الشرك الذي كانت قریش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به واختلفت القراء في قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعجال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قرأوا الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوها الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله وتعالى عما يشركون الى المشركين والقراءة بالتاء في الخبرين جميعاً على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب لما بينت من التأويل أن ذلك انما هو وعيد من الله للمشركين ابتداءً اول الآية بهتديدهم وختم آخرها بنسكهم فاعلمهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يقرأ ينزل الملائكة بالتاء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع على اختلاف عنه في ذلك وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده * وأولى القراءت بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى ينزل الله ملائكة وانما اخترت ذلك لان الله هو المنزل ملائكته بوجهه الى رسله فاضافة فعل ذلك اليه أولى وأحق واخترت ينزل بالتشديد على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئاً بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف فتأويل الكلام ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده يعنى على من يشاء من رسله أن أنذروا وأن اولى في موضع خفض رداً على الروح والثانية في موضع نصب بأنذروا ومعنى الكلام ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادى سطوتى على كفرهم بي واشرا كههم في اتخاذهم معي الآلهة والاولان فانه لا اله الا أنا يقول لا تنبغى الاوثة الا لى ولا يصلح أن يعبد شئى سواى فاتقون يقول فاحذرونى بأداء فرائضى وافراد العبادة واخلاص الربوبية لى فان ذلك نجاتكم من الهلكة * وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح يقول بالوحي حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده

كن لا يخلق) أى كالأصنام التى لا تخلق شأ إلا أنه أجزاها بحرى أولى العلم فاطلق عليها لفظ من التى هى لأولى العقل بناء على زعمهم أنها آلهة أو لاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق أو أراد أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده أو أراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه أو لوالعلم منهم واعلم أن أهل البيان يقولون ان المشبه به يجب أن يكون أقوى وأتم في وجه الشبه من المشبه ليلتحق الاضعف

بالاقوى في وجهه الشبه كقولك وجهه كالقمر ولا ريب أن الخالق أقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر أن يقال أفن لا يخلو
كن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ ليكون كأنهم جعلوا غير الخالق أقوى حالا وأعرف من الخالق قال
في الكشف أنهم جعلوا الله من جنس الخواصات (٥٤) وشبهوه بها حين جعلوا غيره مثله في التسمية والعبادة فأنكر عليهم ذلك

ولوضوح كون هذا الامر منكرا
عند من له أدنى عقل بل حس قال
(أفلتندكرون) وفيه مزيد توبيخ
وتجهيل لانه لخلاته كالحاصل الذي
يحصل عند العقل بأدنى تذكرة ومع
ذلك هم عنه غافلون قال بعض
الشاعرة في الآية دلالة على أن العبد
غير خالق لأفعال نفسه لان الآية
سبقت لبيان امتياز بصفة الخالق
أجابت المعتزلة بأن المراد أفن يخلق
ما تقدم ذكره من السموات والارض
والانسان والحيوان والنبات والبحار
والجبال والنجوم ونقول معنى
الآية أن كل ما كان خالقا يكون
أفضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر
لا يدل على أن كل من كان خالقا فانه
يجب أن يكون الها نظيره قوله ألهم
أرجل عشون بها أراده أن
الانسان أفضل من الصم والأفصل
لا يليق به عبادة الاخص فكذا ههنا
وقال الكعبي في تفسيره نحن لانطلق
لفظ الخالق على العبد ومن أطلق
ذلك فقد أخطأ الألفي مواضع
ذكرها الله تعالى كقوله واذن خلق
من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم
السؤال الآن أصحاب أبي هاشم
يطلقون لفظ الخالق على العبد
حتى ان أبا عبد الله البصري قال
اطلاق لفظ الخالق على العبد
حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق
عبارة عن التقدير وهو الظن
والحسبان ثم لما فرغ من تعدد
الآيات التي هي بالنسبة الى

المكلفين نعم قال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقدم تفسيره في سورة إبراهيم قال العقلاء ان كل جزء من
أجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه أدنى خلل لنقص العمر على الانسان وعنى أن ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم
انه سبحانه يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه الملائم له غالباً مع أن الانسان لا علمه بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده فليكن هذا المثال

(١) أي بنحو ما قبله في حديث الثماني عن ابن عباس تأمل كتبه معجزة

حججه

حاضر في ذهنك وقس عليه سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر أدنى نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله (ان الله لغفور رحيم) يغفر التقصير الصادر عنكم في أداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضربوا من الكفر والمكابدة في حق (٥٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فأوعدهم بقوله (والله يعلم ما تسرون وما

تعلنون) وفيه أيضا تعريض وتوبيخ بسبب أن الاله يجب أن يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التي عبدوها جادات لا شعور لها أصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد في التوبيخ فقال (والذين يدعون) أي الآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله لا يخلقون شيئا) وقد ذكر هذا المعنى في قوله (من لا يخلق وزاد ههنا قوله (وهم يخلقون) أي يخلق الله أو بالتحتم والتصوير وهم لا يقدر على نحو ذلك فهم أعمى من عبادتهم ففي هذه الآية زيادة بيان لأنه في عنهم صفة الكمال وأثبت صفة النقصان وكذلك قوله أموات غير احياء يستلزم ذمهم مرتين لأن من الاموات ما يعقب مسوته حياة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح وأما الحجارة فأموات لا تقبل الحياة أصلا وفيه أن الاله الحق يجب أن يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه أن هؤلاء الكفار في غاية الغباوة وقد يقرر المعنى الواضح مع الغبي الجاهل بعبارة تين مختلفتين تبيينها على بلادته (وما يشعرون) الضمير فيه للآلهة أما الضمير في (أيان يبعثون) فاما للآلهة أيضا ويؤيده ما روى عن ابن عباس أن الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار واما اللداعين أي لا يشعرون الآلهة متى يبعث

حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الانعام فسخرها لكم وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفون بها ومنافع من ألبانها وظهورها تر كبونها ومنها تأكلون يقول ومن الانعام ما تأكلون لحمه كالابل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام دلالة من عليها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المشي وعلي بن داود قال المشي أخبرنا وقال ابن داود ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيهداف يقول الثياب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والانعام خلقها لكم فيهداف ومعناها كون بعني بالدفء والثياب والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والأشربة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المشي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لكم فيهداف قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكم فيهداف لباس ينسج ومنافع مركب ولحم ولبن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سريال عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيهداف ومعناها كل دابة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل باسناده عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والانعام خلقها لكم فيهداف ومعناها يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغته **حدثنا** ابن جسد قال ثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والانعام خلقها لكم فيهداف ومعناها كون قال هو منافع وما كل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والانعام خلقها لكم فيهداف ومعناها قال دفء اللحف التي جعلها الله منها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد والانعام خلقها لكم فيهداف ومعناها كونها وألبانها ولحومها **القول** في تأويل قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيث الا بسقى الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره ولكم في هذه الانعام والمواشي التي خلقها الله لكم جمال حين تريحون يعني تردونها بالعشى من مسارحها الى مراحيها ومنازلها التي تأوى اليها ولذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشيا فتأوى اليه يقال منه أراح فلان ماشيته فهو يريحها راحة وقوله وحين تسرحون يقول وفي وقت اخراجكم وما غدوة من مراحيها الى مسارحها يقال منه سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحا اذا أخرجها للرعي غدوة وسرحت الماشية اذا خرجت للرعي تسرح سرحا وسرحوا فالسرح بالغدوة والاراحة بالعشى ومنه قول الشاعر
 كأن بقايا الاتر فوق متونه * مدب الذي فوق النقا وهو سارح
 * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا

عبادتهم فيكون فيهمكم بالمشركين من حيث ان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف واما اللاحياء أي لا يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تمكينا بحالها لان شعور الحماة محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حتى الا الحى القيوم سبحانه وجوز في الكشف أن يراد بالذين يدعونهم الكفار المسلكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم

ومعنى أنهم (أموات) أى لا بد لهم من الموت (غير أحياء) أى غير باقية حياتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم ولما يرفط بقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال (الهكم اله واحد) ثم ذكر ما لاجله أصر الكفار على شركهم فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) للوحدانية أولئك كلام يخالف هواهم (وهم مستكبرون) عن قبول الحق وذلك أن المؤمن بالبعث والجزاء يؤثر فيه الترهيب والترهيب فينقاد للحق أسرع وأما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما يوافق رأيه و يلائم طبعه فيبقى في ظلمة الانكار (لأحرم) أى حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم على ما أسروا من الاستكمار وأعلنوا من العناد (انه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد فيختص بالمشركين أوكل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا أوليا لأن الكلام فيهم التنازل الناس طبقات ثلاث الغافلون والخطاب معهم بالعتاب اذا كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها وهم أصحاب النفوس والغافلون والخطاب معهم بوعده الثواب لرغبتهم في الطاعات والاعمال الصالحات وهم أرباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الى جمال ذى الخلال حين قال في الازل أنى أمر الله استجمل أرواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فخطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن أن يشاركه في الحكم أحد فلا يبدل لكلماته بالروح من أمره أى بما يحسى القلوب من المواهب الربانية من أمره أنوار على الخوارج بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بأداب الطريقة وعلى القلوب بالإشارات وعلى الأرواح بملازمة

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك أعجب ما يكون اذا راحت عظماضه وعظامها طولاً وأسمنتها وحين تسرحون اذا سرحت لرحمها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قال اذا راحت كأعظم ما تكون أسنة وأحسن ما تكون ضروعا وقوله وتحمل أُنْقَالِكُمْ الى بلدكم تكونوا بالغية البشق الانفس يقول وتحمل هذه الانعام أُنْقَالِكُمْ الى بلد آخر لم تكونوا بالغية الا بجهد من أنفسكم شديد ومشقة عظيمة كما **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن عكرمة وتحمل أُنْقَالِكُمْ الى بلدكم تكونوا بالغية البشق الانفس قال لو تكلفونه لم تبلغوه الا بجهد شديد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سمك عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية البشق الانفس قال لو كلفتموه لم تبلغوه الا بشق الانفس **حدثني** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية البشق الانفس قال البلد مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله البشق الانفس قال مشقة عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتحمل أُنْقَالِكُمْ الى بلدكم تكونوا بالغية البشق الانفس يقول بجهد الانفس **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الامصار بكسر الشين البشق الانفس سوى أبي جعفر القارى فان المثنى **حدثني** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا أبو سعيد الرازى عن أبي جعفر قارى المدينة أنه كان يقرأ لم تكونوا بالغية البشق الانفس بفتح الشين وكان يقول انما البشق شق النفس وقال ابن أبي حماد وكان معاذ الهراء يقول هي لغة تقول العرب بشق وبشق و برق وبرق والصواب من القراء في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهي كسر الشين لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وقد ينشده هذا البيت بكسر الشين وفتحها وذلك قول الشاعر

وذى ابل يسعى ويحسبها له * أحنى نصب من شقها ودووب

ومن شقها أيضا بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج * أصبح مسحول يوازي شقا * وشقا بالفتح والكسر ويعنى بقوله يوازي شقا يقامى مشقة وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من شقت عليه أشق شقاوا بالكسر الى الاسم وقد يجوز أن يكون الذين قرؤوا بالكسر أرادوا الابتنقاص من القوة وذهب شق منها حتى لا يبلغه الا بعد نقصها فيكون معناه عند ذلك لم تكونوا بالغية البشق قوى أنفسكم وذهب شقها الآخر ويحكى عن العرب خذ هذا الشق لشقة الشاة بالكسر فأما في شقت عليك شقا فلم يحل فيه الا نصب وقوله ان ربكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس ذوراًفة بكم ورحمة ومن رحمة بكم خلق لكم الانعام لئلا تفتكروا ومصالحكم

الاحضرة للمكاشفات وعلى الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الصفات لافناء الذوات وعلى من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء أن أنذروا أعلموا وأوصاف وجودكم بيئذها في أنانيتى أنه لاله الا أنا فان تقول عن أنانيتكم بأنانيتى خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وجعلها مظهرا لأفاعيله فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون

وخلق
على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء أن أنذروا أعلموا وأوصاف وجودكم بيئذها في أنانيتى أنه لاله الا أنا فان تقول عن أنانيتكم بأنانيتى خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وجعلها مظهرا لأفاعيله فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون

الارواح والاشباح في حالة أفاعله الى غيره خلق الانسان من نطفة لاعلم لها ولا فعل فاذا هو خصيم ميين يدعى الشركة معه في الوجود والافاعيل
والانعام أي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دافع لانها المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها ما تكون باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال
في أوقات الفترات وأزمنة الاستراحت وتحمل أنقال أرواحكم وهي اعباء الامانة الى (٥٧) بلد عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم

اذا أفنيتم أنفسكم في جبروته يبقكم
ببقاء عظومية والخيل والبغال
والخير أي صفاتها خلقت فيكم
لانها امرأكب الروح عند السير الى
عالم الجبروت وزينة عند رجوعه
بالخديبة الى مستقره الذي أهبط
منه ويخلق فيكم حينئذ ما لا تعلمون
وهو قبول فيض الله بلا واسطة
وعلى الله قصد السبيل بخديبة ارجعي
ومنها اثر يعنى نفوسكم تحميد عن
الفناء وبذل الوجود هو الذي أنزل
من سماء الكرم ماء الفيض منه
شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر
القوى البشرية ودواعيها فيه
ترعون مواشى نفوسكم يثبت لكم
زرع الطاعات وزيتون الصدق
وتخيل الاخلاق الحميدة وأعصاب
الواردات الربانية ومن كل ثمرات
المعقولات والمشاهدات والمكاشفات
وسخر لكم ليسل البشرية ونهار
الروحانية وشمس الروح وقر القلب
وتجوم الحواس والقوى وتسخيرها
استعمالها على وفق الشريعة وقانون
الطريقة وما ذرأ لكم في أرض
جبلتكم من الاستعدادات يتلون
في ككل عالم بلونه من عوالم
الملكية والشمطانية والحيوانية
وسخر لكم بحر العلوم لتأكلوا
منه الفوائد الغيبية السنية
الطرية وتسخير جوامه جواهر
المعاني فيلبس بها أرواحكم
النور والبهاء وترى فلك الشرائع
والمذاهب جوارى في بحر العلوم

وخلق السموات والارض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة الهكم لتشكروا وعلى نعمه عليكم
فيزيدكم من فضله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
يقول وجعلها لكم زينة تترينون بهامع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك ونصب الخيل
والبغال عطفاً على الهاء والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمرة على ما بينت ولولم يكن
معها واو وكان الكلام لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة ولكن
دخول الواو أدلت بأن معها ضمير فعل وبقطاعها عن الفعل الذي قبلها وبخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة لتركبوها وزينة قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض أهل العلم يرى أن في
هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى
ابن واضح قال ثنا أبو ذر عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس قوله والخيل والبغال والحمير
لتركبوها قال هذه للركوب والانعام خلقها لكم فيها دافع قال هذه للاكل حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن مولى نافع بن علقمة
أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها
دفع ومنافع ومنها ما تكون فهذه للاكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل
عن لحوم الخيل فقال أقرأ التي قبلها والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها ما تكون والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعل هذه للاكل وهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا
يحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة عن أبيه عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها
تأكلون فجعل منها الاكل ثم قرأ حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال لم يجعل لكم فيها
أكل قال وكان الحكم يقول الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله حدثنا أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا ابن أبي غنينة عن الحكم قال لحوم الخيل حرام في كتاب الله ثم قرأ والانعام خلقها
لكم فيها دافع ومنافع الى قوله لتركبوها وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا
التأويل ويرون أن ذلك غير دال على تحريم شيء وأن الله جل ثناؤه اعترف عباده بهذه الآية
وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم ونهبهم به على سبحانه عليهم وأدلتهم على وحدانيته وخطا
فعل من يشرك به من أهل الشرك ذكر بعض من كان لا يرى بأساً بكل لحم الفرس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن معمر عن ابراهيم عن الاسود أنه أكل لحم الفرس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بنحوه حدثنا أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال سخر أحمنا فسر ساق النجوع وأكلوا منه
ولم يروا به بأساً والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني وذلك أنه لو كان في قوله

(٨) - (ابن جرير) - (رابع عشر) لتبتغوا الأسرار الخفية عن الملائكة وألقى في أرض البشرية جمال الوقار والسكينة لتلا تتمد
بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنها من ماء الحكمة وسبيل الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وتبجم
الجديبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المحازي الى نور الوجود الحقيقي أفن يخلق الله فيه هذه الكالات كن لا يخلقها فيه

الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين وأقسموا بالله جهداً بما نهم لا يبعث الله من موت بلي وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليسين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين انما قولنا شئنا اذا أردنا أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا (٥٩) في الله من بعد ما ظلموا والنوثة منهم في الدنيا حسنة ولا أجر الاخرة أكبر لو كانوا

يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٥٩﴾ القرا آت شر كاي مثل هداى زمعه عن ابن كثير والخراعى عن البرزى وقرأ الخراز عن هبيرة شر كاي الذين مرسله الماء الباقون بفتح الباء وكذلك في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تنوفاهم وما بعده بالامالة حرة وخلف لا يهدى بفتح الباء وكسر الدال عاصم وحزة وعلى وخلف الباقسون بضم الباء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الباقسون بالرفع الوقوف ربكم لأن ما بعده جواب اذا الأولين لا تتعلق الام يوم القيامة لأن قوله ومن أوزار مفعول ليجملوا بغير علم ط ما يزرون لا يشعرون ه فيهم ط الكافرين ه لا بناء على أن ما بعده صفة أنفسهم ص لطول الكلام من سوء ط تعلمون ه خالدين فيها ط المتكبرين ه أنزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ه لأن ما بعده بدل يشأون ط المتقين ه طيبين ه لا لان ما بعده حال آخر سلام عليكم لأن قوله ادخلوا مفعول يقولون تعلمون ه أمر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤون ه من شئ الثاني ط من قبلهم ج للاستفهام مع الفاء المبين ه الطاغوت ج

قال انارتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بين الهدى من الضلالة وبين السبيل التي تفرقت عن سبيله ومنها جائر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها جائر أى من السبيل سبيل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في حرف ابن مسعود ومنكم جائر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يعنى السبيل المتفرقة حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يقول الالهواء المختلفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله ومنها جائر يعنى السبيل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ومنها جائر قال من السبيل جائر عن الحق قال وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول ولو شاء الله لطف بجميعكم أيها الناس بتوفيقه فكنتم تهتدون وتلذون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا الآية وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية ﴿٥٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون﴾ يقول تعالى ذكره والذي أنعم عليكم هذه النعم وخلق لكم الانعام والخليل وسائر البهائم لنا فاعلمكم ومصالحكم هو الرب الذي أنزل من السماء ماء يعنى مطر لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شراب أشجاركم وحياء غرو سكم ونباتها فيه تسمون يقول في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسمون يعنى ترعون يقال منه أسام فلان ابه يسجها أسامة اذا رعاها وسومها أيضا بسومها وأسامت هي اذا رعت فهى تسوم وهى ابل سائمة ومن ذلك قيل للواشى المطلقة في الفلاة وغيرها المرعى ساعة وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع الى أنه من هذا وأنه ذهب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصانه كما تذهب سوائم المواشى حيث شاعت من مراعيها ومنه قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى المرعى وأعيام المسيم أين المساق

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة ومنه شجر فيه تسمون قال ترعون حدثنا أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قره بن عيسى عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله فيه تسمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني

لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه أيمانهم لا لان ما بعده جواب القسم موت ط لا يعلمون ه لا تتعلق لام كي كاذبين ه فيكون ه حسنة ط أكبر م لان جواب لو محذوف أى لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولا أجر الاخرة متعلقا بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال يعلمون ه لا بناء على أن الذين صبروا بدل الذين هاجروا

يتوكلون هـ التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد أن يذكر شبهات منكري النبوة مع أجوبتها فالشبهة الأولى أنهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الأساطير قال النحويون ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزله ربكم أو ما مبتدأ وذا موصولة والجملة صلته والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين فقوله أساطير (٦٠) الأولى بالرفع ليس بجواب للكفار والألکان المعنى الذي أنزله ربنا أساطير الأولى والكفار لا يقرن بالانزال فهو

اذن كلام مستأنف أي ليس مات دعون انزاله منزلا بل هو أساطير الأولى وقال في الكشف معناه المنزل أساطير الأولى وذ كر في دفع التناقض أنه على السخرية كقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقساموا مداخل مكة بنفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولى وأباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شبههم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدى كما مر ذكره مراراً أن القرآن معجز تحدى بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فمجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعتاد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد والوعيد واللام في قوله (ليحملوا) ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حل الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به فكان لام العاقبة وقوله (كاملة) معناه انه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض

محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسميون يقول شجر يرعون فيه أنعامهم وشاءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فيه تسميون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك فيه ترعون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله تسميون يقول ترعون أنعامكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن أبي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزي قال فيه ترعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسميون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسميون قال ترعون حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسميون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن بزعة أو كما حرمته * أولى لك ابن مسيمة الاجال

قال يا ابن راعية الاجال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ يقول تعالى ذكره ينبت لكم ربكم بالماء الذي أنزل لكم من السماء زرعكم وزيوتكم ونخيلكم وأعنابكم ومن كل الثمرات يعني من كل الفواكه غير ذلك أرقا لكم وأقواتا واداما وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلا ورحمة على من كفر به منكم ان في ذلك لآية يقول جل ثناؤه ان في اخراج الله عما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية يقول دلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواظ الله ويتفكرون في حجه فيمتدكرون وينيبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم هذا التصرفكم في معاشكم وهذا السكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزممتكم وشهوركم وسنينكم وصلاحي معاشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فلكها تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحة لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه اياهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الارض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم في الارض يقول وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فأسكره والله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب قوله مختلفا لان قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت واذ كان ذلك كذلك وجب أن يكون

العقاب عن المؤمنين لان هذا المعنى لو كان حاصل في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكبير فائدة قال مختلفا الواحدى لفظه من في قوله (ومن أوزار الذين) ليست التبعيض لانه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم أعماد دعوا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آناهم شيء ولكنها لا ابتداء أي يحملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أولييان

مشافة الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف (قال الذين أوتوا العلم) عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الأنبياء والعلماء من أجمعهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون إليهم فمقولون ذلك يوم القيامة شماتة بهم قالت المرحمة قولهم (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يدل على أن ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين (٦٢) فمتنى عن غيرهم أماقوله (فاقرا السلم) فعن ابن عباس المراد أنهم أسلموا وأقروا

بالعبودية عند الموت وقيل أنه في يوم القيامة وقولهم (ما كنا نعمل من سوء) أرادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومن لم يحوز الكذب على أهل القيامة قال أرادوا في اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم أم ولو العلم أو الملائكة بقولهم (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وإنه يجازيكم على الكفر الذي علمه منكم قال في الكشف وهذا أيضا من السماتة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم) وفي ذكر الابواب اشارة الى تفاوت منازلهم في درجات جهنم ثم قال (فلبئس مثوى المتكبرين) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الانبياء والقضاء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتأكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهم في كل القرآن ثم أتبع أوصاف الاشقاء أحوال السعداء فقال (وقيل للذين اتقوا) الآية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا مكشوفايينما من غير تلغيم أي أنزل خيرا أو (فالواخيرا) لا شرا كما قاله الكفار أو قالوا قولا خيرا ولو رفعا أو وهم أنه كلام مستأنف كما في جواب الكفار وليس بمنزل روى أن أحياء العرب كانوا يعثون أيام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفة المقتسمون وأمره بالانصراف كما

الموضع صوت جرى السفينة بالريح اذا عصفت وشققها الماء حينئذ يصدرها يقال منه تخرت السفينة تخخرمخرا ومخورا وهي ماخرة ويقال امتخرت الريح وتخرتها اذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقال اذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح يريد بذلك لينظر من أين محراها وهبوبها ليستدبرها فلا ترجع عليه البول وترده عليه وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتتصرفوا في طلب معاشكم بالتجارة سخر لكم كما حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخر لكم ما سخر من هذه الاشياء التي عددها في هذه الآيات ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وألقى في الأرض رواسي أن تمتدبكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقى في الأرض رواسي وهي جمع راسية وهي الثوابت في الأرض من الجبال وقوله أن تمتدبكم يعني أن لا تمتدبكم وذلك كقوله بين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يمد خلقه الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسي بها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بن عيسى بن عباد ان الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور قالت الملائكة ما هذه عقرة على ظهرها أحد فأصاحت صبحا وفيها رواسيها حدثني المثني قال ثنا الحاج ابن المنهال قال ثنا حماد بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت أي رب أتجعل على بني آدم يعملون على الخطايا ويعملون على الخبيث قال فأرسى الله عليهم من الجبال مازرون ومالاترون فكان اقرارها كاللحم يترجرج والميد هو الاضطراب والتكفو يقال مادت السفينة عميدها اذا تكفأت بأهلها ومالت ومنه الميد الذي يعتري راكب البحر وهو الدوار وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تمتدبكم أن تكفأ بكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تمتدبكم قال الجبال أن تمتدبكم قال قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الأرض كادت تمتد فقالوا ما هذه عقرة على ظهرها أحد فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وقوله وأنهارا يقول وجعل فيها أنهارا فعطف بالانهار على الرواسي وأعمل فيها ما عمل في الرواسي اذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الراجز

تسمع في أجوافهن صورا وفي اليدين حشة وبورا

والحشة اليس فعطف بالحشة على الصوت والحشة لا تسمع اذ كان مفهوما المراد منه وأن معناه وترى في اليدين حشة وقوله وسبلا وهي جمع سبيل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل

مرفكان الوافد يقول كيف أرجع الى قومي دون أن أستطلع أمر محمد وأراه فليكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشف أن يكون (الذين أحسنوا) وما بعده بدلا من خيرا كأنه فسر الخير بهذا القول وجوز أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة احسانهم لكم

بقوله (في هذه الدنيا) وأما أن يتعلق بما قبله فالغنى الذين جاؤا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة (حسنة) هي الثواب العظيم والمضاعف الى سبعمائة أو أكثر وأما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المدح والثناء وبالظفر على أعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد أو بفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات (٦٣) والحاصل أن لهم في الدنيا مكافأة بأحسناتهم

(وإدار الآخرة خير) منها ثم بين
الخيرية بقوله (ولنعلم دار المتقين)
دار الآخرة فحذف المخصوص
بالمدح لتقديم ذكره ثم قال (جنات
عدن) أي هي هذه فيكون المبتدأ
محذوفاً والجنات مبتدأ وما بعدها
خبراً ووجنات عدن هي المخصوص
بالمدح فالجنات يدل على القصور
والبساتين والعدن على الدوام
والإقامة وقوله (تجرى من تحتها
الأنهار) على أنه حصل هناك أبنية
مر تفرغها عليها والأنهار تجرى
من تحتهم وقوله (لهم فيها ما يشاؤون)
أبلغ من قوله في موضع آخر فيها
ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين
وفي تقديم الظرف دلالة على أن
الإنسان لا يجد كل ما يريد إلا في
الجنة وقوله (الذين تتوفاهم الملائكة)
أكثر المفسرين على أن هذا التوفى
هو قبض الأرواح وقوله (طمينين)
أي طاهرين عن دنس الكفر وحده
وهذه كلمة جامعة تشمل أنواع
البراءة عن العلائق الجسمانية فلا
يكون لصاحب هذه الحالة تألم
بالموت دليله قوله (يقولون سلام
عليكم) يروى أنه إذا أشرف العبد
المؤمن على الموت جاءه ملك فيقول
السلام عليك يا ولي الله الله بقرأ
عليك السلام وبشره بالجنة فذلك
قوله (ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) وعن الحسن أن المراد بهذا
التوفى هو وفاة الحشر لأنه لا يقال
عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا

لكم أيها الناس في الأرض سبلاً وبها جاتسلة كونهما وتسيرون فيها في حوائجكم وطلب معاشكم
رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالاً وحيرة * وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وسبلاً أي طرقاً حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة سبلاً قال طرقاً وقوله لعلكم تهتدون يقول لعلكم تهتدوا بهذه السبل التي جعلها
لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتنجسوا * القول
في تأويل قوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) اختلف أهل التأويل في المعنى
بالعلامات فقال بعضهم عنى بها معالم الطرق بالنهار ذكروا ذلك حديثاً محمد بن
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلامات
وبالنجم هم يهتدون يعنى بالعلامات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل * وقال
آخرون عنى بها النجوم ذكروا ذلك حديثاً محمد بن بشر قال ثنا يحيى عن سيفان
عن منصور عن إبراهيم وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون
به حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن سيفان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم
هم يهتدون قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به حديثاً المثنى قال أخبرنا اسحق
قال ثنا وكيع عن سيفان عن منصور عن مجاهد مثله حديثاً المثنى قال أخبرنا
اسحق قال ثنا قبيصة عن سيفان عن منصور عن إبراهيم مثله * قال المثنى قال
اسحق خالف قبيصة وكيع في الإسناد حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات النجوم وان الله تبارك وتعالى إنما خلق
هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوماً للشياطين
فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رآه وأخطأ خطه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به حديثاً محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم * وقال
آخرون عنى بها الجبال ذكروا ذلك حديثاً محمد بن ثور عن معمر عن
الكلبي وعلامات قال الجبال * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره
عدد على عباده من نعمه أنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم
وطرقهم التي يسيرونها ولم يخص بذلك بعض العلامات دون بعض فكل علامة استدلت بها
الناس على طرقهم وبها جاز سبلهم فدخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة الموطوءة علامة
للتوجيه المقصودة والجبال علامات يهتدى بهن إلى قصد السبيل وكذلك النجوم بالليل غير أن
الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فضل منها أدلة الليل
بقوله وبالنجم هم يهتدون وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول
في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روينا عن عطية عنه وهو أن العلامات معالم الطرق
وأما التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهاراً وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلاً هو الجدى

الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله سبحانه (هل ينظرون) قيل انه جواب شبهة أخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من
النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم ملكاً من السماء يشهد على صدقه في آداء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في تصديق نبوتك (الآن
تأتيهم الملائكة) شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال انهم لما طعنوا في القرآن بأنه أساطير الاولين أو عدهم الله تعالى عما أوعدهم وصف القرآن

بكونه حقا وصدقا وذ كجزء المتقين ثم ذ كر أن أولئك الكفار لا ينزحرون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذ كرناها الا اذا جاءتهم
الملائكة بالتهديد ولقبض الارواح أو أتاهم أمر ربك وهو العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) فأصابهم الهلاك
المجمل (وما ظلمهم الله) بتدميرهم فانه أنزل (٦٤) بهم ما استحقوه بكفرهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاء سيئات أعمالهم أو هو من

والفرقدان لان بها الهداء السفردون غيرهما من النجوم فتأويل الكلام اذا جعل لكم أيها
الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم ونجوم ما تهتدون بها ليلا في سبلكم
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (أفن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) يقول تعالى ذ كره لعبدة الأوثان والأصنام أفن يخلق هذه الخلائق
العجيبة التي عددها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة
صغيرة ولا كبيرة يقول أنتم ترون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسوء نظرهم
لانفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم التي لا يحصوها أحد غيره قال لهم جل
ثناؤهم وبخهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول أفلا تذكرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته
على ما شاء وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها وأنها لا تجلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضررا فتعرفوا
بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتها وتكورها وافتراقكم لها بالالوهة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق وهذه
الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا قال الله أفلا تذكرون
وقيل كمن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لذوى التمييز خاصة فجعل في هذا الموضوع لغيرهم للتمييز
اذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ومحكى عن العرب اشتبه على الراكب وجهه فما أدرى
من ذا ومن ذا حيث جمعوا وأحدهما انسان حسنت من فهم جميعا ومنه قول الله عز وجل فهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع وقوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تطبقوها أداء شكرها ان الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه ان الله لغفور لما كان منكم
من تقصير في شكر بعض ذلك اذا تبتم وأنتم الى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه
بعد الانابة اليه والتوبة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (والله يعلم ما تنسرون وما تعلنون والذين
تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يقول تعالى ذ كره والله الذي هو الهكم أيها
الناس يعلم ما تنسرون في أنفسكم من ضمائركم فتخفونه عن غيركم فإتبدونه بألسنتكم وجوارحكم
وما تعلنونه بألسنتكم وجوارحكم وأفعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به يوم القيامة
المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم بإساءته ومساءسكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه
التي أنعمها عليكم فيها التي أحصيتم والتي لم تحصوها وقوله والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون يقول تعالى ذ كره وأوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تخلق شيئا
وهي تخلق فكيف يكون الهاما كان مصنوعا مدبرا لا تملك لانفسها نفعا ولا ضرا ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى ﴾ (أموات غير أحياء وما يشعرون أيا نبعثون) يقول تعالى ذ كره لهؤلاء
المشركين من قر يش والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه
أمواتا غير أحياء اذ كانت لأرواح فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله أموات غير أحياء وما يشعرون أيا نبعثون وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله
أموات لأرواح فيها ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا وفي رفع الاموات وجهان أحدهما أن يكون

باب الطباق والمشاكلة كقوله
و جزاء سيئة سيئة مثلها (وحق بهم)
أي نزل بهم على وجه الاحاطة
عقاب استهزأهم الشبهة الثالثة
لنكسرى النبوة انهم تشبوا
بمسئلة الجبر فقالوا (لو شاء الله ما عبدنا)
الآية وقد مر في تفسير مثلها في آخر
سورة الانعام وذ كرنا أسرار المتشابهة
هنالك وكذا استدلال المعتزلة بها
وجواب الاشاعة عنها وزاد
بعض الاشاعة فقالوا ان المشركين
ذ كرنا هذا الكلام على جهة
الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك
لأنت الخليم الرشيد ولو قالوا ذلك
معتقدين كانوا مؤمنين وقال
آخرون انه سبحانه أجاب عن
شبهتهم وهي أنه لما كان الكل من
الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله
(كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني
أنهم اعترضوا على أحكام الله
وطلبوا الهالعة فعزل من تقدمهم
من الكفرة (فهل على الرسل الا
البلاغ المبين) أي ما عليهم الا التبليغ
فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم
انه أ كدهذا المعنى بقوله (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا) الى قوله
(ومنهم من حققت عليه الضلالة) وفيه
دلالة على أن أمر الله قد لا يوافق
ارادته فانه يأمر الكل بالاعمان ولا
يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها
للشكل لم يكفرا أحد ولم ينزل العذاب
على قوم ولكنه كفر ووزل لقوله
فسير وافي الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ثم خصص

الخطاب قائلا لرسوله (ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) لا يرشد أحد أضله قال ابن عباس وقال
الفراء لا يهدي معناه لا يهتدى ومن قرأ على البناء للفعل فعناه لا تقدر أنت ولا أحد على هدايته من أضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا
يخفى أن أول الآية ظاهره موافق مذهب المعتزلة أما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى آخر الآيات فانهم قد صاروا فيه الى التأويل

فقالوا معناه أن متقدمهم أشركوا وحرموا أحلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم أسندوه إلى الله (فهل على الرسل إلا) أن يبلغوا الحق وإن الله برىء من الظلم وخلق القبائح والمنكرات وما من أمة إلا وقد بعث الله فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت (فمنهم من هدى الله) لأنه من أهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان (٦٥) لأنه عرفه مصمما على الكفر والمراد

منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار محكما عليه بالضلال لظهور ضلاله أو منهم من هداه الله إلى الخلة ومنهم من أضله عنها (فسيروا في الأرض فانظروا) ما فعلت بالكاذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في أني لا أقدر الشر ولا أسأوه ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لا يلفظ عن يخلد لأنه بعث الله تعالى متعال عن العبث فهذا تفسير الفرقين لاشتمال آيات مسألة الخبر والقدر على الجهتين وعليك الاختيار بعقلك دون هؤلاء الشبهة الرابعة فدحهم في الحشر والتفسير ليزن أبطال النبوة وذلك أنهم (أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي اغلاظ الأيمان كما مر في المائدة كأنهم ادعوا علما ضروريا بأن الشيء إذا فني وصار عديمًا محضًا فإنه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئًا آخر فأكدوا ادعاءهم بالقسم الغليظ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله (بلى) وهو ثابت لما بعد النفي أي بلى يبعثهم وقوله (وعدا) مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعدا من الله تعالى أي وعد البعث (وعدا عليه حقا) لاختلاف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي يبعثون أو أن وعد الله حق ثم ذكر كيفية حقيقة البعث فقال (ليبين) أي يبعث كل من موت من المؤمنين والكافرين

خير الذين والآخرة على الاستئناف وقوله وما يشعر ون يقول وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث وقيل انما عني بذلك الكفار أنهم لا يدرون متى يبعثون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الهمم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) يقول تعالى ذكره معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وأفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد لأنه لا تصلح العبادة إلا له فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواء فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعيده ولا يقرون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره مستكبرون لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجل نعمه عليهم وأن العبادة لا تصلح إلا لله والألوهة ليست بشيء غيره وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن أفراد الله بالألوهة والاقرار له بالوحدانية اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة لهذا الحديث الذي مضى وهم مستكبرون عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه لا يحب المستكبرين) يعني تعالى ذكره بقوله لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون هو لا المشركون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء في هذه السورة واعتقادهم تكفير قولنا لهم الهمم الله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه أنه لا يحب المستكبرين يقول إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحدوه ويخلصوا ما دونه من الآلهة والانداد كما حدثنا محمد بن عمرو بن علي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا مسعر عن رجل أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين ثم يقول أنه لا يحب المستكبرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الولين) يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين ماذا أنزل ربكم أي شيء أنزل ربكم قالوا الذي أنزل ماسطره الأولون من قبلنا من الأباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقدعون بطريق من أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاذا مر بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم أساطير الأولين يريدون أحاديث الأولين وباطلهم حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أساء ما يرون) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فيما زعم محمد عليه أساطير الأولين لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذنوب الذين يضلونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم وقوله أساء ما يرون يقول أساء الأثم الذي يأعون والثقل الذي يتحملون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

(٩ - ابن جرير - رابع عشر)

ليبين (الهمم) الحق الذي اختلفوا فيه بيانًا عما نبأ لا يشبهه فيه المطيع

بالعاصي والحق بالمبطل والمظلم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم أن يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا أي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفرق بن علي الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم مجرد هوهم هذا أحلال الله وهذا

حرام ثم برهن على إمكان البعث بقوله (انما قولنا) وهو مبتدأ خبره أن نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة إلى الإعادة والغرض أنه سبحانه لا مانع له من الإيجاد والاعدام ولا تتوقف آثار قدرته الأعلى مجرد الإرادة والمشيئة فكيف يتنوع عليه البعث الذي (٦٦) هو أهون من الإبداء قال في الكشف قرئ فيكون بالنصب عطفًا على نقول قلت ولا

مانع من كونه منصوبًا باضمار أن لوقوعه في جواب الأمر بعد الفاء وقدم في البقرة احتج بعض الأشاعرة بالآية على قدم القرآن قال انه لو كان حادثًا لافتقر إلى أن يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالقوله في الأول وتسلسل والجواب بعد تسليم أن هذا ليس مثلًا وأن ثم قولًا أن إذا التعميد التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى أن يقول له كن وكيف يتصور أن تكون لفظه كن قديمة والكاف مقدم على النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظه كن قدم القرآن على أن قوله انما قولنا لشيء إذا أردناه يقتضى كون القول واقعًا بالإرادة وما كان كذلك فهو محدث وأنه علق القول بكلمة إذا ولا شك أنها للاستقبال وكذا قوله (أن نقول) ثم ان كلمة (كن) متقدمة على المكون بزمان واحد والمتقدم على المحدث بزمان يكون محدثًا فتلخص من هذه الدلائل أن الكلام المسموع لا بد أن يكون محدثًا وهذا تلخيص ما قاله الامام خنفر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظرًا ولما حكى الله سبحانه عن الكفار ما حكى من انكار البعث والجزاء لم يعذبهم والحالة هذه ابداء المسلمين وانزال الضرر والهوان بهم وحينئذ يلزمهم أن يهاجروا تلك الديار فذ كر ثواب المهاجرين قائلًا (والذين هاجروا في الله في حقه وسبيله (من بعد ما ظلموا

ذ كرم قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه لأنه قال ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم وسائر الحديث مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم الأسماء ما يرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأسماء ما يرون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما دعا دعاه إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً وأيما دعا دعاه إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل قال زيد بن أسلم انه بلغه أنه ينشل للكافر عمله في صورة أفعج ما خلق الله وجهها وأن تنهريحاً فيجلس إلى جنبه كلما أفرعه شيء زاده فرعا وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً فيقول بنس صاحب أنت ومن أنت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمالك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً وكان مننتنا فلذلك تراني منتناً ططي إلى أركبك فظالمار كنتي في الدنيا فيركبه وهو قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة في القول في تأويل قوله تعالى (قدمكر الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره قدمكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله فراموا مغالبة الله ببناء بنوهم يدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكرنا جباراً من جبابرة النبط فقال بعضهم هو عمرو بن كنعان وقال بعضهم هو بختنصر وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم وقيل ان الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأنخرج يعني من مدينته قال فلقى لوطاً على باب

المدينة أوماءة حسنة هي المدينة أو أهم أهلها ونصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة المدينة وقيل لغيرهم منزلة حسنة هي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب فاطبة بل على أهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فقال صهيب أنا رجل كبير ان كنت معكم لم أنفعكم

وان كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بما له وما اجر فلما راه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
أما الضمير في قوله (لو كانوا يعلمون) فالأمر يرجع الى الكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خيرا الدارين لرغبوا في دينهم واما أن
يعود الى المهاجرين أي لو علموا أن أجر الآخرة أكبر لرادوا في اجتهادهم وصبرهم (٦٧) ثم مدحهم بقوله (الذين صبروا) على هم الذين

أو أعنى الذين والمراد صبرهم على
العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي
هو حرم الله وعلى المجاهدة في سبيل الله
بالنفوس والاموال قال المحققون
الصبر حبس النفس على خلاف
ما تشتهيه من اللذات العاجلة وهو
مبدأ السلوك والتوكل هو الانقطاع
بالكلية عما سوى الحق وهو
آخر الطريق والله ولي التوفيق فان
العارفين بالصبر ساروا وبالتوكل طاروا
ثم في الله حاروا وحسبى الله ونعم
الوكيل ﴿ وما أرسلنا من قبلك
الارجال الا نوحى اليهم فاسألو أهل
الذکر ان كنتم لاتعلمون بالبينات
والزبر وانزلنا اليك الذکر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون
أفأمن الذين مكروا السيئات ان
يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون أو
يأخذهم في قلبهم فاهم بمعجزين
أو يأخذهم على تخوف فان ربكم
لرؤوف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله
من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داحرون
ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال
الله لاتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد فإياي فارهبون وله ما في
السموات والارض وله الدين واصبا
أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن
الله ثم اذا سمع الضر فاليه تجأرون ثم

المدينة وهو ابن أخيه فدعاها فأمّن به وقال انى مهاجر الى ربى وحلف عمر ودأن يطلب اله ابراهيم
فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعجنن فربطهن
في تابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلا من لحم فطرن حتى اذا ذهبن في السماء أشرف
ينظر الى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض محيطة بها
بحر كأنها فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة فلم يرفعه وما تحته ففرع فألقى اللحم فاتبعته
منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد أقبلن منقضات وسمعت خفيفهن فزعت الجبال وكادت
أن تزول من أمسكتها لم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان
كان مكروهم لتزول منه الجبال وهى في قراءة ابن مسعود وان كاد مكروهم فكان طير ورتهم به
من بيت المقدس ووقعهن به في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شئ أخذ في ببيان الصرح
فبنى حتى اذا شاهده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعم الى اله ابراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ
الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول
من مأمهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبليت ألسن الناس يومئذ من
الفرع فتكلموا ببشالة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا محمد بن أبيه
عن ابن عباس قوله قدم مكرو الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد قال هو عمر ودحين بنى
الصرح **حدثني** المشنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد
ابن أسلم ان أول جبار كان في الأرض عمر ودفع الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فكثرت
أربع مائة سنة يضرب رأسه بالمطارق أرحم الناس به من جمع يديه فضرب بهم رأسه
وكان جبارا أربع مائة سنة فعذبه الله أربع مائة سنة كملكه ثم أماته الله وهو الذى كان
بنى صرحا الى السماء وهو الذى قال الله فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم وأما قوله فأنى الله بنيانهم من القواعد فان معناه هدم الله بنيانهم من أصله
والقواعد جمع قاعدة وهى الأساس وكان بعضهم يقول هذا مثل للاستئصال وانما معناه
ان الله استأصلهم وقال العرب تقول ذلك اذا استؤصل الشئ وقوله فخر عليهم السقف من
فوقهم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من
فوقهم أعلى بيوتهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله قدم مكرو الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد إى والله لا تأها
أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف أعلى البيوت فأنفكت بهم بيوتهم
فأهلكهم الله ودمرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال أنى الله بنيانهم
من أصوله فخر عليهم السقف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المشنى قال أخبرنا

اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لنسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشره أعمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو

العزير الحكيم ﴿٦٨﴾ القراءات نوحى بالنون حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولاً ولم تر وابتداء الخطاب جزوة على وخلف تنفيؤ ببناء التانيث أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون على الغيبة ﴿٦٩﴾ الوقوف لا تعلمون ٥ لا لتعلق الباء والزبرط يتفكرون ٥ لا يشعرون ٥ لا للعطف معجزين ٥ لا كذلك على تخوف ط للفصل (٦٨) بين الاستخبار والاختبار رحيم ٥ داخرون ٥ لا يستكبرون ٥ ما يؤمرون

٥ اثنين ج للابتداء بانما مع اتحاد القائل واحد ج للعدول مع الفاء فارهبون ٥ واصباط تتقون ٥ تجأرون ٥ ج لأن ثم لترتيب الاخبار مع شدة اتصال المعنى يشركون ٥ لا لتعلق لام كي آتيناهم ط للعدول والفاء للاستئناف تعلمون ٥ رزقناهم ط تفرون ٥ سبحانه لا لان ما بعده من جملة مفعول يجعلون وسبحانه معترض للتنزيه يشتهون ٥ كظيم ٥ ج لاحتمال أن ما بعده وصف لكظيم أو استئناف ما شر به ط لان التقدير يتفكر في نفسه المسألة في التراب ط ما يحكون ٥ سوء ج لتضاد الجلتين معنى مع العطف لفظاً الأعلى ط الحكيم ٥ ﴿٦٩﴾ التفسير الشبهة الخامسة أن قريشا كانوا يقولون الله أعلى وأجل من أن يكون رسوله بشراً فأجاب سبحانه بقوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً) والمراد أن هذه عادة مستمرة من أول زمان الخلق والتكليف وزعم أبو علي الجبائي أنه لم يبعث الى الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله أراد الملك الذي يرسل الى الانبياء بحضرة أمهم كجبرئيل عليه السلام كان يأتي في صورة دحية وفي صورة سراقه وانما قيدها بحضرة الامم لان الملائكة قد يبعثون على صورتهم الاصلية عند ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كجبرئيل

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأتى الله بنيانهم من القواعد قال مكر غر ودين كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون عنى بقوله نخر عليهم السقف من فوقهم أن العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نخر عليهم السقف من فوقهم يقول عذاب من السماء لما رآه واستسلموا ونزلوا * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله فأتفتك بهم منازلهم لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنين ونخر السقف وتوجيه معانى كلام الله الى الأشهر الأعراف منها أولى من توجيهها الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول تعالى ذكره وآتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركى قريش عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه ﴿٦٩﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقول تعالى ذكره فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ما فعل بهم فى الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وبحجودهم وحدانيتهم ثم ومع ذلك يوم القيامة يخزيهم فذلهم بعذاب أليم وقائل لهم عندئذ ودعهم عليه أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم أصله من شاققت فلان فهو يشاقق وذلك اذا فعل كل واحد منهم ما صاحبه ما يشق عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقر بعالمشركين بعبادتهم الا صنم أين شركائى يقول أين الذين كنتم تزعمون فى الدنيا أنهم شركائى اليوم مالهم لا يحضرونكم فيدعوا عنكم ما أنما حمل بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم فى الدنيا وتولونهم والولى ينصروليه وكانت مشاققتهم الله فى آياتهم مخالفتهم اياه فى عبادتهم كما حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفونى وقوله قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يعنى الذلة والهوان والسوء يعنى عذاب الله على الكافرين ﴿٦٩﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فآلقوا السلم ما كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فحجود وحدانته الذين تتوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى وهم على كفرهم وشركهم بالله وقيل انه عنى بذلك من قتل من قريش ببدرو وقد أخرج اليها كرها حدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقرؤا بالاسلام ولم يهاجروا فأخرجهم كرها الى بدر فقتل بعضهم فأنزله الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقوله فآلقوا السلم يقول فاستسلموا لأمره

أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التى هو عليها مرتين وعليه تأويله وقدر آية نزلت أخرى ثم انهم كانوا وانقادوا

مقرين بأن اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب فأمرهم الله أعنى قريشاً بأن يرجعوا اليهم فى هذه المسألة ليعينوا لهم ضعف هذه الشبهة وسقوطها وذلك قوله (فاستأوا أهل الذكر) قال بعض الأصوليين فيه دليل على أنه يجوز للجهنم تقليد مجتهد آخر فيما يشبهه عليه واحتج نفاة

القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه أن يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس وأجيب بأنه قد ثبت العمل بالقياس لاجتماع الصحابة والاجماع أقوى من ظاهر النص أما قوله (باليينات) ففي متعلقه وجوه منها أن يتعلق بأرسلنا إذا خلا تحت حكم الاستثناء مع رجالات وأنكر الفراء ذلك قال ان صلة ما قبل الا لا تتأخر الى ما بعد الا (٦٩) لان المستثنى منه هو مجموع ما قبل الامع صلته كقول قيس ما أرسلنا بالينات

وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه بما دل عليه الكلام عن ذكره وهو قالوا ما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا ما كنا نعصى الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء أن ينحو بذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله ان الله عليهم بما كنتم تعملون يقولون ان الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه ﴿٦٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لرهبهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا ابواب جهنم يعني طبقات جهنم خالدين فيها يعني ما كئيب فيها فلبئس مثوى المتكبرين يقول فلبئس منزل من تكبر على الله ولم يقربوا بيته وصدق بوحدانيته جهنم ﴿٦٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وادارا الآخرة خيرا ولنعم دار للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره وقيل للفریق الآخر الذين هم أهل ايمان وتقوى الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يقول قالوا أنزل خيرا وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول انما اختلف الاعراب في قوله قالوا أساطير الاولين وقوله خيرا والمسئلة قبل الجوابين كليهما واحدة وهي قوله ماذا أنزل ربكم لأن الكفار بخدوا التنزيل فقالوا حين سمعوه أساطير الاولين أي هذا الذي جئت به أساطير الاولين ولم ينزل الله منه شيئا وأما المؤمنون فصدقوا بالتنزيل فقالوا خيرا يعني أنه أنزل خيرا فان تصب بوقوع الفعل من الله على الخير فل هذا افتقرا ثم ابتداء الخبر فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله الى الايمان والعمل بما أمر الله به حسنة يقول كرامة من الله وادارا الآخرة خيرا يقول وادارا الآخرة خيرا لهم من دار الدنيا وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عملها لهم في الدنيا ولنعم دار للمتقين يقول ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عباده بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة ﴿٦٩﴾ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وهؤلاء مؤمنون فيقال لهم ماذا أنزل ربكم فيقولون خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي آمنوا بالله وأمر واطاعة الله وحنوا أهل طاعة الله على الخير ودعواهم اليه ﴿٦٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله جنات عدن بساتين للقيام وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن اعادته يقول يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفي رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون مر فوعا على الابتداء والآخرة بالعائد من الذكر في قوله يدخلونها والثالث على أن يكون خبر النعم فيكون المعنى اذا جعلت خبر النعم ولنعم دار للمتقين جنات عدن ويكون يدخلونها في موضع حال كما يقال نعم الدار دار تسكنها أنت وقد يجوز أن يكون

الارجال والمالم يصير هذا المجموع مذكورا بتمامه امتنع ادخال الاستثناء عليه ومنها أن يتعلق بر الاصفه أي رجالات متلبسين بالينات ومنها أن يتعلق بأرسلنا مضمرا نظيره ما امر الأخول ثم تقول مر يزيد قاله الفراء ومنها أن يتعلق بيوحى أي يوحى اليهم بالينات ومنها أن يتعلق بالذكري بناء على أنه معنى العلم ومنها أن يتعلق بلا تعلمون أي ان كنتم لا تعلمون بالينات وبالزبر فاسألوا وقال في الكشف الشرط ههنا في معنى التكميت والازام كقول الاجيران كنت عملت لك فأعطني جقي قلت أراد ان عدم علمهم مقرر كما أن عمل الاجيران وسلم جار الله أن مثل قوله فاسألوا جواب الشرط على هذا الوجه وأما على الوجوه المتقدمة فحرم أنه اعتراض بناء على أن جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما أرسلنا الخ وعندى أن هذا الحزم ليس يحتم ويجوز على كل الوجوه أن يكون مثل فاسألوا جوابا والله أعلم وأهل الذكرا أهل التوراة كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التوراة وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالينات والزبر لفظ جامع لكل ما تكامل به الرسالة لان مدارها على المعجزات الدالة على صدق من يدعى الرسالة وهي البيئات وعلى التكليف التي

تعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال (وأرسلنا اليك الذكري) أي القرآن الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان وبين الغاية المترتبة على الازال وهي تبين الاحكام والشرائع بالنسبة الى الرسول واردة التأمل والتفكير في المبدأ والمعاد بالاضافة الى المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على أن القرآن كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم الى أنه متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لأن

القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب عن الكلية فن القرآن ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المتشابهات المحملات قال بعض من نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول أن يبين للكافرين ما أنزل الله عليه من الأحكام بل كان له أن يفوض بعضها إلى رأى القائس وأجيب بأنه لما بين أن القياس من جملة الحجج (٧٠) فالقياس أيضا راجع إلى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع أجوبتها

شرع في التهديد والوعيد والانذار والتنبيه فقال (أفأمن الذين مكروا السيئات) أى المكرات السيئات أراد أهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عنى بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله والأقرب أن المراد سعيهم في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وابتداء أفعاله على سبيل الخفية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون (أو يأتهم العذاب) أو ملائكة العذاب من السماء (من حيث لا يشعرون) كما فعل بقوم لوط (أو يأخذهم في قلبهم فاهم بعجزين) فأتين الله وذكر المفسرون في هذا القلب وجوها منها أنه تعالى يأخذهم في أسفارهم ومتأخرهم فإنه قادر على أن يهلكهم في السفر كما أنه قادر على أن يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها أنه يأخذهم بالليل والنهار في أحوال أقبالهم وادبارهم وذهابهم وحيثهم وحقيقته في حال تصرفهم في الأمور التي يتصرف فيها أمثالهم ومنها أنه أراد في حال ما يتقبلون في قضاء أوطارهم بوجوه الخيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وجيلهم والتقلب بالمعنى الأول مأخوذ من قوله لا يغرنك قلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثالث من قوله وقلوبوا لك الأمور (أو يأخذهم على تخوف) على حاله تخوفهم وتوقعهم

إذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلون من صلة جنات عدن وقوله تجرى من تحتها الأنهار يقول تجرى من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤون مما تشتهى أنفسهم وتلذأ عينهم كذلك يجزى الله المتقين يقول كما يجزى الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أيها الناس أنه جزاهم به في الدنيا والآخرة كذلك يجزى الذين اتقوا بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره كذلك يجزى الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطيب الله أياهم بنظافة الإيمان وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحياء وأموأنا قدر الله ذلك لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله يقولون سلام عليكم يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول إذا استنفعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك ولى الله الله يقرأ عليك السلام ثم نزح هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين إلى آخر الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال الملائكة يأتونه بالسلام من قبل الله وتخبّره أنه من أصحاب اليمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الأشب أبو علي عن أبي رباح عن محمد بن مالك عن البراء قال قوله سلام قولاً من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون يقول بما كنتم تصيرون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره هل ينتظرون هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك يحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناؤه كيف فعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو أتيا من أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله لأن ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله يقول جل ثناؤه وما ظلمهم الله باحلال خطيئتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بعصيتهم بهم وكفرهم به حتى استحقوا عقابه فجعل لهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة قال بالموت وقال في آية أخرى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا

الملائكة

للبلاد بأن يكون قد أهلك قوما قبلهم فكان أثر الخوف باقيا فيهم ظاهر اعلمهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون

وقيل التخوف التنقص والمعنى أنه يأخذهم بطريق التنقص شيئا بعد شئ في ديارهم وأموالهم وأنفسهم حتى يأتي الفناء على الكل عن عمرائه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم

قال شاعرنا هير نخوف الرجل منها ما كقردا * كما تخوف عود الشعبة السفن قوله تام كقردا أي سناما مر تفعامترا وكما السفن ما ينحت
به الشيء ومنه السفينة لأنها تسفن وجه الماء بالمر في البحر فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه
تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله (فان ربكم رؤوف رحيم) فذهب المفسرون (٧١) الى أن معناه أنه يميل في أكثر الامور لرؤوف رحيم

فلا يعجل بالعذاب وأقول يحتمل أن
يكون قوله فان تعليلا لقوله أفأمن
كقوله ما غرك ربك الكريم ولما
خوف الما كرين بما خوف أتبعه
ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير
أحوال العالم العلوي والسفلي
وسكانها فقال (أولم يروا الى ما خلق
الله) قال جار الله ما مبهمة بيانه (من
شيء) وقال أهل المعاني قوله (يتقيو
ظلاله) اخبار عن شيء وليس بوصف
له ويتقيا يتفعل من التقى وأصله
الرجوع ومنه فئسة المولى وقال
الازهرى تقيو الظلال رجوعها
بعد انتصاف النهار فالتقيو لا يكون
الا بالعشي وما انصرف عنه الشمس
والقمر والذي يكون بالغداة ظل
وقال ثعلب أخبرت عن أبي عبيدة
أن رؤبة قال كل ما كانت عليه
الشمس فزال عنه فهو فيء وظل
وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل
وقوله ظلاله أضاف الظلال الى
مفرد ومعناه الاضافة الى ذوى
الظلال ووجه حسنه كون
المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان
كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى
ما خلق نظيره لتستروا على ظهوره
أضاف الظهور وهو جمع الى ضمير
مفرد لانه يعود الى واحد أريد به
الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري
تفمات الظلال أي تقلت وقوله
(عن اليمين والشمال) قال
أهل التفسير ومنهم القراء انه
وحد اليمين لانه أراد واحدا من
ذوات الأظلال وجمع الشمال

الملائكة وهو ملك الموت وله رسل قال الله تعالى أو يأتي أمر ربك وذا كم يوم القيامة حدثنى المنى
قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا أن تأتيهم
الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون) يقول تعالى ذكره فاصاب
هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات
ذنوبهم ونقم معاصيها التي اكتسبوها وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول وحل بهم من عذاب
الله ما كانوا يستهزئون منه ويسخرون عند انذارهم ذلك رسل الله ونزل ذلك بهم دون غيرهم من
أهل الايمان بالله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
الابلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام من دون
الله ما نعبد هذه الاصنام الا لأن الله قدرضى عبادتنا هؤلاء ولا نحرّم ما حرمنا من البحائر والسوائب
الا أن الله شاء منا ومن آباؤنا نحرّمها ورضيه لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بهدايته ايانا
الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استن
هؤلاء استنهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آباءهم الضلال
وقوله فهل على الرسل الابلاغ المبين يقول جل ثناؤه فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا
آباؤنا على رسلنا الذين رسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم الابلاغ المبين يقول الا أن تبلغكم
ما أرسلنا اليكم من الرسالة ويعنى بقوله المبين الذي بين عن معناه لمن أبلغه ويفهمه من أرسل اليه
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين) يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفا قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم
بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت
يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يعويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا ففهم من هدى الله
يقول فمن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله فوفقه لتصديق رسوله والقبول منها والايان بالله والعمل
بطاعته ففازوا ففعل ونجما من عذاب الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يقول ومن بعثنا رسلنا اليه من
الامم آخرون حقت عليهم الضلالة فخاروا عن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسوله واتبعوا
الطاغوت فأهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ان كنتم أيها الناس غير
مصدقين رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم
رسوله فسيروا في الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا الى آثار الله فيهم
وآثار سخطه النازل بهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون
به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان تحرص
على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره لتبينه محمد صلى الله

لانه أراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظ مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن احدهما باللفظ الواحد كقوله
وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمال عبارة
عن الانحراف الواقع في تلك الاطلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان أقوى جانبي الانسان يمينه ومنه

تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق أقوى جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية التي هي أسرع الحركات وأقواها ويمكن أن يقال ان الانسان اذا توجه الى الشرق هو اولي الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب أن وصول الشمس الى فلك نصف النهار يختلف بحسب البلاد (٧٢) وقد يتفق انتقالها من الجنوب الى الشمال وبالعكس في بلد واحد اذا كان عرضه

ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم أن الشمس حين وصولها الى نصف النهار ان كانت في جنوب سمت الرأس وقع ظلها الى جانب الشمال وان كانت في شماله وقع ظلها الى الجنوب فيحصل أن يراد بتقيؤ الاطلال تقلبها في هاتين الجهتين والله أعلم أمقوله (سجد الله) فإنه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لأمر الله منتقلة من جانب الى جانب حسب تحرك النسير على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية وقد بنى المتأخرون على الاطلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا السجود أن هذه الاطلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله (وهم داخلون) حال أخرى من الظلال وانما جامع بالواو والنون لانهم أشبهوا العقلاء من حيث طاعتهم الله سبحانه وقال جار الله اليبين والشمائل استعارة عن عين الانسان وشماله بجانب الشئ أي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير متمتعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والأجرام في أنفسها داخرا أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) قال الاخفش أي من الدواب وأخبر بالواحد كما تقول ما أتاني من رجل مثله وما أتاني من الرجل مثله وقال ابن عباس يريد

عليه وسلم ان تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين الى الايمان بانه واتباع الحق فان الله لا يهدي من يضل * اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراؤه عامة قراء الكوفيين فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء من يهدي وضمها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك فأروه كذلك فكان بعض نحووي الكوفة يزعم أن معناه فان الله من أضله لا يهتدي وقال العرب تقول قد هدى الرجل يريدون قد اهتدى وهدى واهتدى بمعنى واحد وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه فان الله لا يهدي من أضله بمعنى أن من أضله الله فان الله لا يهديه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فان الله لا يهدي بضم الياء من يهدي ومن يضل وفتح الدال من يهدي بمعنى من أضله الله فلا هادي له وهذه القراءة أولى القراءتين عندى بالصواب لان يهدي بمعنى يهدي قليل في كلام العرب غير مستفيض وأنه لا فائدة في قول قائل من أضله الله فلا يهديه لأن ذلك مما لا يجمله أحد واذا كان ذلك كذلك والقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى فتأويل الكلام لو كان الامر على ما وصفنا ان تحرص يا محمد على هدايتهم فان من أضله الله منهم فلا هادي له فلا يتجهدهم نفسك في أمره وبلغه ما أرسلت به لتم عليه الحجة ومالههم من ناصرين يقول ومالههم ناصر ينصرهم من الله اذا أراد عقوبتهم فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم وفي قوله ان تحرص لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرص بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعل وحرص يحرص بكسر الراء في فعل وفتحها في يفعل والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهي لغة أهل الحجاز ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)﴾ يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم لا يبعث الله من يموت بعد مماته وكذبوا وأبطوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك بل سيعتبه الله بعد مماته وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده والله لا يخلف الميعاد ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت تكذبا بأمر الله أو بأمر نافع الناس صاروا في البعث فرقتين مكذب ومصدق ذكر لنا أن رجلا قال لابن عباس ان ناسا بهذا العراق يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس كذب أولئك انما هذه الآية للناس عامة وامرئى لو كان على مبعوثا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال قال ابن عباس ان رجلا يقولون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال لو كنا نعلم أن عليا مبعوث ماتر وحنانساءه ولا قسمنا ميراثه ولكن هذه للناس عامة حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله

من كل مادب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكر أنه علم من آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة له فبين في هذه الآية أن الحيوانات بأسرها أيضا كذلك ثم عطف عليها الملائكة اما لشرورها واما لأنها ليست بمادب ولكنها تطير بالحنانين وبين النوعين مغايرة لقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكمة وجه المغايرة أنها أرواح مجردة

ليست من شأنها الحركة والدب قال جار الله من دابة يجوز أن يكون بيان الماني السموات وما في الارض جميعا على أن في السموات خلق الله يدبون فيها كما يدب الاناس في الارض وأن يكون بيان الماني الارض وحده ويراد عما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيان الماني الارض وحده ويراد عما في السموات الملائكة وكرز كرههم على معنى والملائكة (٧٣) خصوصا من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعدلهم ويجوز أن يراد بما

في السموات ملائكتهم وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظه وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع سبحانه في صفة الملائكة وذ كرصمتهم فقال (وهم لا يستكبرون يخافون) على أنه حال منهم أو بيان لنفي استكبارهم لان الخوف أثر عدم الاستكبار وقوله (من فقههم) اما أن يتعلق يخافون والمعنى يخافون ربهم أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما أن يكون حالا من الرب أي يخافونه غالبا قاهرا وبحت الفوقية قد تقدم في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده زعم بعض الطاعنين في عصمة الملائكة أنه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف نتيجة تجوز الاقدام على الذنوب وهب أنهم فعلوا كل ما أمر به فن أين علم أنهم تركوا كل ما نهوا عنه والحواب عن الاول أنهم انما يخافون من العذاب لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فن هذا الخوف يترك الذنوب وعن ابن عباس أن هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب أنه كلما كانت معرفة جلال الله أتم كانت الهيبة والحيرة أعظم وعن الثاني أن النهي عن الشيء أمر بتركه وفي الآية دلالة على أن ابليس لم يكن

من يموت قال حلف رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين فقال والذي يرسل الروح من بعد الموت فقال وانك لتزعم أنك مبعوث من بعد الموت وأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك انك لتزعم أنك تبعث بعد الموت فأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فأئز الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عطاء بن أبي رباح أنه أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال الله سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فأما تكذيبه إياي فقال ان الله ثالث ثلاثة وقلت قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ليس لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره بل ليعت الله من يموت وعدا عليه حقا ليسين لهؤلاء الذين يزعمون أن الله لا يبعث من يموت وغيرهم الذي يختلفون فيه من احياء الله خلقه بعد فناءهم وليعلم الذين كذبوا وحده ذلك وأنكروا حقيقة أنهم كانوا كاذبين في قيلهم لا يبعث الله من يموت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليسين لهم الذي يختلفون فيه قال للناس عامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره ان اذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في احيائناهم ولا في غير ذلك مما خلق ونكث ونحدث لا نأذا أردنا خلقه وانشاءه فاعلمنا نقول له كن فيكون لا معاناه فيه ولا كفة علينا واختلقت القراء في قراءة قوله يكون فقراءه أكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء وعلى أن قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن كلام تام مكثف بنفسه عما بعده ثم يتدأ فبقال فيكون كما قال الشاعر * يريد أن يعر به فيعجمه * وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين فيكون نصبا عطف على قوله أن نقول له وكأن معنى الكلام على مذهبهم ما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقد حكى عن العرب سمعا أريد أن أتيد فيمنعني المطر عطفًا بمعنى على أن أتيد وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا يقول من بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالمال كما روي ذات الله لنبؤتهم في الدنيا حسنة يقول لنبؤتهم في الدنيا مسكنًا راضونه صالحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم قال هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم

(١٠) - (ابن جرير) رابع عشر) من الملائكة لانه أب واستكبروا عنهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على أن الملك أفضل من البشر بل من كل المخلوقات والالما خصهم بالذكور من بينها وخالجوا طينهم وطواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانغماس البشرية في الشهوية والغضبوية ولهذا ورد في حقه قتل الانسان ما كفره وقال صلى الله عليه وسلم ما من آمن قد عصي أو هم بمعصية غير يحيى بن زكريا وقال

أيضا صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته فضل الشيخ على الشاب لتقدم عهده وطول مدته ولا شك أن الملائكة خلقوا قبل
البشر بسنين متطاولة وقرون متتالية وأنهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وتعام البحث في هذه
المسئلة مذكور في أول سورة البقرة وفي قوله (٧٤) (ما يؤمرون) دلالة على أن الملائكة مكفون بالامر والنهي والوعد والوعيد راجين

خائفين ولما بين أن كل ما سواه في
عالمى الارواح والاجسام فانه منقاد
خاضع لجلاله وكبريائه أتبعه النهى
عن الشرك فائلا (وقال الله لا تتخذوا
الهيئتين اثنتين انما هو اله واحد) فسئل
ان التثنية والواحد حيث كانا يدلان
على العدد الخاص فما الفائدة في
وصف الهين باثنين ووصف اله
بواحد وأجيب بوجوه منها قول
صاحب النظم ان فيه تقديم
وتأخير أى لا تتخذوا اثنين الهين
ومنها أنه كررت العبارة لاجل
المبالغة في التفسير عن اتخاذ الشرك
ومنها قول لاهل المعاني ان فائدة
الوصف والبيان هي أن يعلم أن
النهى راجع الى التعدد لالى
الخشية ولهذا قولت انما هو اله
ولم تؤكده بواحد سبق الى الوهم
أنك تثبت الالهية لا الوحدانية
وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد
والانينية منافية للالهية لاستلزام
تعدد الواجب كون كل منهما مركبا
من جزأين مابه الاشتراك في الوجوب
الذاتى وما به الامتياز ولكن
التركب يوجب الافتقار الى البسائط
والافتقار ينافى الوجوب ودليل
التناع أيضا يعين على المطلوب
كما لو أراد أحدهما تحريك جسم
معين وأراد الآخر تسكينه أو قوى
أحدهما على مخالفة الآخر أو لا
يقوى أو قدر أحدهما على أن يستر
ملكه عن الآخر أو لا يقدر
ثم نقل الكلام عن الغيبة

بالخشية ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين حدثت
عن القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي لنبوئتهم في الدنيا حسنة
قال المدينة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا نبي قال نبي عمى قال ثنا نبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة قال هم قوم
هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم وظلمهم المشركون * وقال
آخرون عنى بقوله لنبوئتهم في الدنيا حسنة لترزقهم في الدينار زقا حسنا ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد لنبوئتهم لترزقهم في الدينار زقا حسنا **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** الحرث قال ثنا
القاسم قال ثنا هشيم عن العوام عن حدثه أن عمر بن الخطاب كان اذا أعطى الرجل من
المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخره لك في الآخرة
أفضل ثم تلا هذه الآية لنبوئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى لنبوئتهم لئحلهم ولنسكنهم لان التبوأ في كلام العرب
الحلول بالمكان والنزول به ومنه قول الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق وقيل ان
هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق
قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا جعفر بن سليمان عن داود بن أبي هند قال نزلت والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل بن سهيل وقوله ولأجر الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون يقول ولثواب الله يا هم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر لأن ثوابه يا هم
هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبئد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله ولأجر الآخرة
أكبر إى والله لما يثيبهم الله عليه من جنته أكبر لو كانوا يعلمون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفيتهم وآتينا هم
الثواب الذى ذكرناه الذين صبروا فى الله على ما ناهىهم فى الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله
يثقون فى أمورهم واليه يستندون فى نوائب الأمور التى تنوبهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى
(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) يقول تعالى
ذكره لثيبه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا من قبلك يا محمد الى أمة من الامم للدعاء الى توحيدنا
والانتهاء الى أمرنا ونهينا الا رجالا من بنى آدم نوحى اليهم وحينئذ ملائكة يقول فلم نزل الى قومك
الامثل الذى كنا نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم وعلى مناهجهم فاستلوا أهل الذكر
يقول لمشركى قريش وان كنتم لاتعلمون ان الذين كنا نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من
بنى آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقتلهم ملائكة أى ظننتم ان الله كلهم قبلا فاستلوا أهل

الذكر

الى التكلم على طريقة الالتفات قائلا (يا اى فارهبون) وقد مر مثله في أول البقرة ثم لما قرر روحه وأنه يجب

أن يخص بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر أن الكل ملكه فقال (وله ما فى السموات والارض) فقالت الأشاعر ليس المراد من كونها الله
أنها مفعولة لأجله ولغرض طاعته لأن فيها المباحات والمحظورات التى يؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد أن كلها

بتخليقه وتكويته ومن جملة ذلك أفعال العباد ثم قال (وله الدين واصبا) فالدين الطاعة والواصب الدائم ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للريض وصب لسكون ذلك المرض لازماله وانتصابه على الحال والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك بسبب في حال الحياة أو الموت الا الحق سبحانه فان طاعته (٧٥) واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الملة أي وله الدين ذا كلفه ومشقة

والذلك سمي تكليفا أو وله الحزاء سمرمد الايزول يعني الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين أي الانقياد واصبا اشارة الى أن جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده في حال وجوده لان الصحيح أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن المرجح ثم أنكر أن يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يخشى غيره فقال (أفغير الله تتقون) ثم من عليهم بقوله (وما بكم من نعمة فمن الله) ما معنى الذي بكم صلته ومن نعمة حال من الضمير في الجار أو بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أي ما يمكن وقال جاز الله معناه أي شئ حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة أفضل النعم نعمة الايمان والآية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به وامادنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها أنواع لاحصر لها والكل من الله فعلى العاقل أن لا يشكر الاياه ثم بين تلون حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قائلا (ثم اذا مسكم الضر فاليه

الذکر وهم الذين قد قرأوا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد فاستلوا أهل الذکر قال أهل التوراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله فاستلوا أهل الذکر قال سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون قال هم أهل الكتاب حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون قال قال لمشركي قريش ان محمدا في التوراة والانجيل حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال أنزل الله أن كان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر فاستلوا أهل الذکر يعني أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أنكرتم وان كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمدا رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن اسراييل عن جابر عن أبي جعفر فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون قال نحن أهل الذکر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لاتعلمون قال الذکر القرآن وقرأ انما نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون وقرأ ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بالبينات والزبر) وأنزلنا اليك الذکر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون ﴿ يقول تعالى ذكره أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحى اليهم فان قال قائل وكيف قيل بالبينات والزبر وما الجالب لهذه الباء في قوله بالبينات فان قلت جالبها قوله أرسلنا وهي من صلته فهل يجوز أن تكون صلة ما قبل الابعدها وان قلت جالبها غير ذلك فها هو أين الفعل الذي جلبها قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم الباء التي في قوله بالبينات من صلة أرسلنا وقال الا في هذا الموضع ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى غير وقال معنى الكلام وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحى اليهم ويقول على ذلك ما ضرب الأخول زيد واهل كلم الأخول هم اعمى ما ضرب زيد اغير أخيل وهل كلم عمرا الأخول ويحتاج في ذلك بقول أوس بن حجر

أبني لبني لست بريد * الا يدلست لها عضد

ويقول لو كانت الابعير معنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض الباء قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الالخفض اليد الثانية ولكن معنى الابعير غير ويستشهد أيضا بقول الله عز وجل لو كان

تجارون) ما تنزعون الا اليه والحوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم برهم بشركون) قال جار الله يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم عاما ويريد بالفرق فرى الكفرة وأن الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعية كأنه قال فاذا فرق كافر وهم أتم ويجوز أن يكون فهم من اعتبر كقوله فلما نجحهم الى البر ففهم مقتصد أقول وأظهر الوجهين الأول والمعنى أن فرقا

منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضر في أن لا يفرغ الا الى الله وفر بقا يتغير عن حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال (ليكفروا) كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز أن تكون لام العاقبة يعني عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله (بما آتيناهم) كشف (٧٦) الضر وازالة المكروه والقرآن والشرايع أوجيع النعم الظاهرة والباطنة التي أنعم الله

بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الى أول الكلام (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة كفركم ومثله في الروم كما سيحىء وأما في العنكبوت فانه قال ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بني ادم فقال (ويجعلون لما لا يعلمون) الضمير الاول للشركين والثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجح الاول بأن نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الجهاد مجاز وبأن جمع السلامة بالعلاء أليق وقدر جرح الثاني بأن الاول يقتصر الى الاضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون أن الله خلقهم ويضرمهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرمهم (نصيبا أو ويجعلون لما لا يعلمون الاهيتها أو السبب في صيرورتها معبودة والمراد يجعل النصيب ما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى عن الحسن وقيل هم المنجمون الذين يوزعون موحدوات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان ولاشترى كذا الى آخر

فيهما آلهة الا الله ويقول الاعمى غير في هذا الموضوع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر قال وكذلك قول القائل ما ضرب الا أخوك زيدا معناه ما ضرب الا أخوك ثم يبتدئ ضرب زيدا وكذلك ما مر الا أخوك يزيد ما مر الا أخوك ثم يقول مر يزيد ويستشهد على ذلك بيت الاعمى

وليس مجبر ان أتى الحي خائف * ولا قائل الا هو المتعيبا

ويقول لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ لأن المتعيبان صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين وكذلك قول الآخر

نبئتهم عذبوا بالنار جارهم * وهل يعذب الا الله بالنار

فتأويل الكلام اذا وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر والبينات هي الادلة والحجج التي أعطاها الله رسوله أدلة على نبوتهم شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به هم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب وذبرته اذا كتبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال **ثني** عني قال **ثني** عن **أبيه** عن **ابن عباس** بالبينات والزبر قال **الزبر** الكتب **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** بالبينات والزبر قال الآيات والزبر الكتب **حدثني** المشي قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قال الزبر الكتب **حدثت** عن **الحسين** قال سمعت **أبا** معاذ يقول **ثنا** **عبيد بن سليمان** قال سمعت **الصحاح** يقول في قوله وبالزبر يعني بالكتب وقوله وأنزلنا اليك الذكر يقول وأنزلنا اليك يا محمد هذا القرآن تذكر الناس وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما أنزل الله من ذلك ولعلمهم بتفكرون يقول وليتذكر وفيه ويعتبر واه أي بما أنزلنا اليك وقد **حدثني** المشي قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الرزاق قال **ثنا** الثوري قال قال **مجاهد** ولعلمهم بتفكرون قال **بطيعون** **القول** في تأويل قوله تعالى (أفأمن الذين مكر والسبيات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا أن يقنتوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا اذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم أساطير الاولين صدامهم لمن أراد الامان بالله عن قصد السبيل أن يخسف الله بهم الارض على كفرهم وشركهم أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعرون ولا يدري من أين يأتيه وكان **مجاهد** يقول عن ذلك **عمرو بن كنعان** **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء **وحدثني** المشي قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الله عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** أفأمن الذين مكر والسبيات أن يخسف الله بهم الارض الى قوله أو يأخذهم على تخوف قال **هونر** و **ابن كنعان** وقومه **حدثنا** القاسم

الكواكب ثم أوعدهم الله بقوله (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) على الله من أن له شريكا وأن الأصنام أهل للتقرب قال اليه ما ع أنه لا شعور لها بشئ أصلا والمراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعي أو قولهم ان لغير الله تأثير في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعانيه ملائكة العذاب وقيل في القبر والأقرب أنه في الآخرة وهذا في هؤلاء

الاقوام خاصة كقوله فور بك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة قوله (ويجعلون لله البنات) نوع آخر من القبائح وكانت خزاعة وكأنه تقول الملائكة بنات الله قال الامام نضر الدين الرازي أظن أن ذلك لان الملائكة يستترون عن العيون كالنساء ومنه ما طلاق التأييد على الشمس لاستنارها عن أن تدرلك بالابصار لضوئها الباهر ونورها القاهر (٧٧) سبحانه) تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم ومحل ما في قوله

(ولهم ما يشتهون) اما الرفع على الابتداء أو النصب أي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وأبي الزجاج جواز النصب وقال لان العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقبول ولا نفسهم ما يشتهون ثم ذكره كغايه كراهتهم للذات التي جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه) أي صار (مسودا) ويحتمل أن يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسودا الوجه (وهو كظم) مما لو غموا وخرنا وغظا على المرأة قال أهل المعاني جعل أسوداد الوجه كناية عن الغم والكآبة لان الانسان اذا قوى فرجه انبسط الروح من قلبه ووصل الى الأطراف ولا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار الوجه وأشرق واذا قوى غمه انحصر الروح في داخل القلب ولم يبق منه أثر قوي على الوجه فيتردد الوجه لذلك ويصفر أو يسود (بتواري) يستخفي (من القوم من سوء ما بشر به) من أجل سوء البشر به ولم يظهر أيا ما يحدث نفسه ويدبر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله (أي مسكه) أي يحبسها (على هون) ذل وهوان والظاهر أن هذا صفة المولود أي مسكها على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس أنه صفة الاب أي مسكها مع الرضا

قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن ذلك تهديد من الله أهل الشرك به وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فكان تهديد من لم يقصر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أخرى من الخبر عن انقطع ذكره عنه وكان قتادة يقول في معنى السيئات في هذا الموضع ما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن الذين مكروا السيئات أي الشرك في القول في تأويل قوله تعالى (أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم) يعني تعالى ذكره بقوله أو يأخذهم في تقلبهم أو يهلكهم في تصرفهم في البلاد وترددهم في أسفارهم فاهم معجزين يقول جل ثناؤه فاتهم لا يعجزون الله من ذلك ان أراد أخذهم كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني **وعلي بن داود** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم يقول في اختلافهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين قال ان شئت أخذته في سفره **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله * وقال ابن جريح في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أو يأخذهم في تقلبهم قال القلب أن يأخذهم بالليل والنهار وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فانه يعني أو يهلكهم بتخوف وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه ونحو تخوفه من التخوف بمعنى التنقص قول الشاعر

تخوف السير منها تاما كقردا * كما تخوف عود النبعة السفن

يعني بقوله تخوف السير تنقص سامها وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول هي لغة لأزد شنوءة معروفة لهم ومنه قول الآخر

تخوف عدوهم مالي وأهدى * سلاسل في الخلو ق لها صلبل

وكان الفراء يقول العرب تقول تخوفته أي تنقصته تخوف أي أخذته من حافاته وأطرافه قال فهذا الذي سمعته وقد أتى التفسير بالخاء وهما بمعنى قال ومثله ما قرئ بوجهين قوله انك في النهار سبحا وسبحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن ابراهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر أنه سأله عن هذه الآية أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات فقال عمر ما أرى الا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله قال نخرج رجل عن كان عند عمر فلقى أعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني تنقصته قال فرجع الى عمر فأخبره فقال قدر الله ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي

بهوان نفسه (أم يبدسه في التراب) أي يبدسه والبدس اخفاء الشيء في الشيء وانما ذكر الضمير في مسكه ويبدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فبهم من يحفر الحفيرة ويدفنها الى أن تموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية وأخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة روى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلا ولا سلام

وقد كانت لي في الجاهلية ابنة وأميرت امرأتى أن تزنيها وأخرجتها فلما انتهيت إلى وادي بعيد القعر ألقىتها فقالت يا أبتى قتلتنى فكما ذكرت قولها لم ينفعنى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الإسلام وما في الإسلام يهدمه الاستغفار ولا ريب أن الانبياء التي هذا عملها عندهم كانت في غاية الكراهية والتنفير ومع ذلك (٧٨) أبتوه الله المتعالى عن الصاحبة والولد فلذلك قال (الاسماء ما يحكمون للذين لا يؤمنون

بالآخرة) ولهذا يقدمون على القتل والابناء (مثل سوء) وصفة سوء وهى الحاجة الى الاولاد الذكور وكرهة الاناث وأدهن خشية الاملاق والتزام الشح البالغ (ولله المثل الأعلى) وهو اصداد صفات المخلوقين من الغنى الكامل والحد السامل (وهو العزيز) الذى لا يغالب فلا يستصربان بنسب اليه ما لا يليق به (الحكيم) فى خلق الذكور والاناث أوفى الوعيد على قتل البنات قال القاضى ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله وانه أسهل من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شأن المجبرة وأجابت الاشاعرة بأنه ليس كل ما قبح منافى العرف فانه يقبح من الله ألا ترى أن رجالوا زين اماءه وعبيده وبالغ فى تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم وفيهن ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعلنا أن التعويل على هذه الوجوه المبنية على العرف اعما يحسن اذا كانت مسبوقة بالدلائل القطعية المبنية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلا جرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية أما أفعال العباد فقد ثبت بالدلائل اليقينية أن خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احدى صورتين بالآخرى والله أعلم ﴿التأويل أن

عن أبيه عن ابن عباس أو يأخذهم على تخوف يقول ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوف بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس على تخوف قال التنقص والتفريع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد أو يأخذهم على تخوف على تنقص حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد على تخوف قال تنقص حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يأخذهم على تخوف فيعاقب أو يتجاوز حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يأخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الأطراف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخمال يقول فى قوله أو يأخذهم على تخوف يعنى يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى يعذب القرية ويهلكها ويترك أخرى الى جنبها وقوله فان ربكم لرؤف رحيم يقول فان ربكم ان لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب مجمل لهم وأخذهم عوت وتنقص بعضهم فى أثر بعض لرؤف بخلفه رحيم بهم ومن رآقتهم ورحمتهم لم يخسف بهم الارض ولم يعجل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم عوت ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفياً طلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داجرون﴾ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة أولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات وقراء ذلك بعض قراء الكوفيين أولم يروا بالتاء على الخطاب ﴿وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لان ذلك فى سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم وتركهم النظر فى أدلته والاعتبار بها فتأويل الكلام اذا أولم يروا هؤلاء الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من جسم قائم شجراً وجبل أو غير ذلك يتفياً ظلالة عن اليمين والشمائل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو فى أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود الى حال أخرى فى آخر النهار وكان جماعة من أهل التأويل يقولون فى اليمين والشمائل ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفياً طلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يتفياً طلاله عن اليمين والشمائل قال الغدو والآصال اذا فاءت الظلال لظل كل شئ بالغدو سجدة لله واذا فاءت بالعشى سجدة لله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخمال يقول فى قوله يتفياً طلاله عن اليمين والشمائل يعنى بالغدو والآصال تسجد الظلال لله غدوة الى أن ينيء الظل ثم تسجد لله الى الليل يعنى ظل كل شئ وكان ابن عباس يقول فى قوله يتفياً طلاله ما حدثنا المثني قال

يخسف الله بهم أرض البشرية ودركات السفلى أو يأتهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون أنه من أين أتاهم من قبيل الاعمال الدنيوية أو من قبل الاعمال الاخرى أو يأخذهم فى تقلبهم من أعمال الدنيا الى أعمال الآخرة بارئاه ومن أعمال الآخرة الى أعمال الدنيا بالهوى أو يأخذهم على تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فان ربكم لرؤف بالعباد

إذا عطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا يأخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلمهم يتوبون في المال فيقبل توبتهم بالفضل والنوال ما خلق الله من شيء وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شيء يتفياً ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة الى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء الى أصحاب الشمال سبحانه (٧٩) منقادين لأمره مسخرين لما خلقوا الاجله وانما

وحد المين وجمع الشمال لكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الالهين اثنين أراد بالاله الآخر الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبده أبغض على الله من الهوى ويجعلون يعنى أصحاب النفوس والاشهواء لما لا يعلمون لمن لاعلم لهم بأحوالهم نصيبا بالرباء مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم تفترون والسؤال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات أطن أن البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلاله ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم ما يشتهون يعنى أن كل أحد يحب أن يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا نبه على عيب فيه ولا يعلم أن مطلق الكمال لا يليق إلا بالواجب بالذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقصانات والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما بكرهون ونصف

أخبرنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتفياً ظلاله يقول تميل واختلف في معنى قوله سبحانه فقال بعضهم ظل كل شيء يسجد له ذلك حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة يتفياً ظلاله قال ظل كل شيء يسجده حديثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يتفياً ظلاله قال سجد ظل المؤمن طوعا وظل الكافر كرها * وقال آخرون بل عنى بقوله يتفياً ظلاله كلا عن اليمين والشمال في حال سجودها قالوا وسجود الاشياء غير ظلالها ذلك حديثنا ابن حميد وحديثي نصر بن عبد الرحمن الاودى قالنا ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك في قول الله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال اذا فاء التي توجهه كل شيء ساجدا قبل القبلة من نبت أو شجر قال فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك حديثي المثنى قال أخبرنا الحماني قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قول الله يتفياً ظلاله قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل * وقال آخرون بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال الاشياء فانما يسجد ظلالها دون التي لها الظلال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال هو سجود الظلال كل شيء ما في السموات وما في الارض من دابة قال يسجد ظلال الدواب وظلال كل شيء حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله ما خلق من كل شيء عن يمينه وشماله فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمال قال ألم تر أنك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلام بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الاشياء هي التي تسجد وسجودها ميلانها ودورانها من جانب الى جانب وناحية الى ناحية كما قال ابن عباس يقال من ذلك سجدت الخلة اذا مالت وسجد البعير وأسجد اذا أميل للركوب وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وقوله وهم داخرون يعنى وهم صاغرون يقال منه دخر فلان لله يدخر دخرا ودخرا اذا ذل له وخضع ومنه قول ذي الرمة

فلم يبق الا دخر في مخيس * ومن جحر في غير أرضك في جحر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيب عن مجاهد وهم داخرون صاغرون حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم داخرون أى صاغرون حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة مثله وأما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمال فمعناها فان ذلك انما جاء كذلك لان معنى الكلام أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلال ما خلق

ألستهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحياه الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهم من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل ان اتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر وما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم (٨٠) ومنكم من يرد الى ارض المر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

من شيء عن عيونه أي ما خلق وشماثله فلفظ ما لفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم يرجع الى معناه في الشماثل وكان بعض أهل العربية يقول انما تفعل العرب ذلك لان أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكأنه اذا وخذ ذهب الى واحد من القوم واذا جمع فهو الذي لا مساءلة فيه واستشهد لفظ فعل العرب ذلك بقول الشاعر

بني الشامتين العخران كان هدني * (١) ودبه شبلي مخدر في الضراغم
فقال بني الشامتين ولم يقل بأفواه وقول الآخر

الواردون وهم في ذرى سبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل جلود القول في تأويل قوله تعالى (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره والله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الارض من دابة يدب عليها والملائكة التي في السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم تتفأ عن اليمين والشماثل يسجد لله وهم داخرون وكان بعض نحوي البصرة يقول اجترى بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع وانما معنى الكلام والله يسجد ما في السموات وما في الارض من الدواب والملائكة كما يقال ما أتاني من رجل بمعنى ما أتاني من الرجال وكان بعض نحوي الكوفة يقول انما قيل من دابة لان ما وان كانت قد تكون على مذهب الذي فانها غير مؤقتة فاذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم بعده من التكره فيقال من ضربه من رجل فاضربوه ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لمن وما جعلوه عن ليدل على أنه تفسير لما ومن لانها غير مؤقتة فكان دخول من فيما بعد هما تفسيراً لبعثهما وكان دخول من أدل على ما لم يؤت من من وما فلذلك لم تلغياً القول في تأويل قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الارض من دابة ربهم من فوقهم أن يعذبهم ان عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما أمرهم الله به فيؤدون حقوقه ويحتمنون سخطه القول في تأويل قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون) يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس ولا تعبدوا معبودين فانكم اذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً ولا شريكاً لي انما هو اله واحد ومعبود واحد وأذلك فاياي فارهبون يقول فاياي فاتقوا واثقوا فاعقباي بمعصيتكم اياي ان عصيتموني وعبدتم غيري أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً القول في تأويل قوله تعالى (وله ما في السموات والارض وله الدين واصباً) يقول تعالى ذكره وله ما في السموات والارض من شيء الا شريكاً في شيء من ذلك هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويبدع حياتهم وموتهم وقوله وله الدين واصباً يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاخلاص دائماً تابشاً واجباً يقال منه وصب

(١) لم نقف على هذا البيت ولا الذي بعده ولا يخولان من التحريف فخر ركبته مصححه

القرآت لا جرم في المدمثل لا ريب فيه مفراطون بكسر الراء المشددة يزيد مفراطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وأبو بكر وحامد الآخرون بضمها الوقوف مسي ج للظرف مع الفاء ولا يستقدمون الحسنى ط وقيل على لا ثم يبدأ بجرم وهو تكلف مفراطون أليم فيه لا لعطف على موضع لتبين تقديره الاتيانا وهدي يؤمنون موتها ط يسمعون لبرة ط لانه لو وصل اشبه ما بعده بالوصف للشار بين حسنا ط يعقلون يعرشون ج للعطف ذلالا ط للعدول للناس ط يتفكرون شياً ط قدير التفسير لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وفضيع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمة حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الآية فرغم بعض الطاعنين في عصمة الانبياء أنه أضاف الظلم الى ضمير الناس والانبياء من جملة الناس فوجب أن يكونوا ظالمين عاصين ويؤكدهما قوله (ما ترك عليهم من دابة) فانه لو لم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحيث لم يصدق أنه لم يبق على الارض واحد والحواب لانسلم عموم الناس في الآية لقوله سبحانه في موضع آخر فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب أن المقتصد والسابقين ليسوا ظالمين فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب والذين تقدم ذكرهم من المشركين وأما قوله من دابة فعن ابن عباس أنه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم أن المراد بها كل من يدب عليها ففعل الهلاك في حق الظلمة يكون عذاباً وفي غيرهم امتحاناً فقد وقعت هذه

الواقعة في زمان نوح عليه السلام وأيضاً من المعلوم أنه لأحد الأوفى بأنه من يستحق العذاب فلوأهل الكوا بطل نسلهم ولأدى إلى إفناء الناس بل الدواب كما هالان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى تموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كما دأب لعل يهلك (٨١) في حجره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤاخذهم لانقطاع القطر وفي انقطاعه انقطاع النبت

وفي انقطاع النبت فناء الدواب
قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن
الظلم والمعاصي ليست من أفعال
الله تعالى والالم يؤاخذهم بها فرضاً
ولم يصف الظلم اليهم ولم يذمهم على
ذلك وفي قوله بظلمهم دليل على أن
الظلم هو المؤثر في العقاب فان الباء
للعلية وجواب الاشاعة معلوم
وهو أنه لا يستل عمياً يفعل وأيضا
المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب
انتهاء الكل اليه قال بعض
الاصوليين الاصل في المضار الحرمه
لان الضرر لا يجوز أن يكون
مشروعاً ابتداءً بالاجماع ولقوله
تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى
الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار
في الاسلام ملعون من ضر مسلماً
ولأن يكون مشروعاً على وجه
يكون جزءاً عن جرم سابق بهذه
الآية لان كلمة لو وضعت لانتفاء
الشيء لانتفاء غيره فالآية تقتضي
أنه تعالى ما أخذ الناس بظلمهم وأنه
ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد
اذ اثبت هذا الاصل فنقول اذا
وقعت حادثة مشتملة على المضار فان
وجدنا على كونها مشروعاً
قضينا به تقدماً للخاص على العام
والاقضينا عليها بالحرمه بناءً على
هذا الاصل ولقائل أن يقول لم
لا يجوز أن يكون الضرر مشروعاً
على وجه يقع جزءاً عن جرم سابق
والآية لا تنافي ذلك لانها لا تتل الا

الدين يصب وصبوا ووصبا كما قال الديلي
لا أتبعي الحمد القليل بقاؤه * يوماً بدم الدهر أجمع واصبا
ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان
غيرته الريح تسفي به * وهزيم رعدده واصب
فأما من الالم فائماً يقال وصب الرجل يوصب وصبوا ذلك اذا أعيا ومل ومنه قول الشاعر
لا يفعم الساق من أين ولا وصب * ولا يعض على شتر سوفه الصفر
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب فقال بعضهم معناه ما قلنا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن
حصين عن أبي نضرة عن ابن عباس وله الدين واصبا قال دائماً **حدثني** اسمعيل بن موسى
قال أخبرنا شريك عن أبي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصبا قال دائماً **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة قال دائماً **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء **وحدثني** المنثي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء
وحدثني المنثي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وله الدين واصبا قال دائماً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد وله الدين واصبا قال دائماً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية
عن جويبر عن الضحاك وله الدين واصبا قال دائماً **حدثني** المنثي قال أخبرنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وله الدين واصبا أي دائماً فان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه الا عبده
طائعاً أو كارهاً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصبا
قال دائماً ألا ترى أنه يقول عذاب واصب أي دائماً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وله الدين واصبا قال دائماً والواصب الدائم * وقال آخرون الواصب في
هذا الموضع الواجب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس
عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصبا قال واجبا وكان مجاهد
يقول معنى الدين في هذا الموضع الاخلاص وقد ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى
عن إعادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المنثي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل **وحدثني** المنثي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وله الدين واصبا قال الاخلاص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الدين الاخلاص وقوله أفغير الله تتقون يقول تعالى

على أنه سبحانه لا يؤاخذ بكل ظلم أم على أنه لا يؤاخذ ببعض أنواع
الظلم فلا دليله قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يريده
الانسان واجب أن يكون مشروعاً في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم أن يكون محرماً لان وجوده

والزجاج أبدل منه قوله (أن لهم الحسنى) عن مجاهد أن الحسنى البنون كانت قریش يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة أي
أنهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكوا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله وأنهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعمنا منهم أنهم على
الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكون بذلك وكانوا منكرين للقيامة (٨٣) الجواب أنه كان فيهم من يقر بالبعث ولذلك كانوا

يربطون البعير على قبر الميت
ويتركونه إلى أن يموت ظنا منهم
أن الميت إذا حشر فإنه يحشر معه
من كونه وبتقدير أنهم كانوا
منكرين فلعلهم قالوا إن كان محمد
صلى الله عليه وسلم صادقاً في دعوى
الحشر والقيامة فإنه يحصل لنا
الجنة والثواب بسبب هذا الدين
الحق الذي نحن عليه نظيره ولئن
رجعت إلى ربى إنى عنده للحسنى
ومن الناس من رجح هذا القول
لأنه تعالى رد عليهم بعد ذلك بقوله
(لا جرم أن لهم النار) قال الزجاج لارد
لقولهم أي ليس الأمر كما وصفوا
حرم أي كسب ذلك القول أن لهم
النار فإن مع ما بعده في محل نصب
لوقوع الكسب عليه وقال قطرب
أن في موضع رفع والمعنى حق أن
لهم النار (وأنهم مفرطون) من قرأ
بكسر الراء المخففة فهو من الإفراط
في المعاصى وفي الافتراء على الله
وجوز أبو علي الفارسي أن يكون
من أفرط أي صار ذافراً مثل
أجرب أي صار ذاجراً ومن قرأ
بفتحها مخففة فهو من أفرط فلانا
خلقنا إذا خلقتة ونسبته فالمعنى
أنهم مفرطون وكون في النار منسيون ومن
قرأ بكسر الراء المشددة فهو من
التفریط في الطاعات وقرئ بفتح
الراء المشددة من فرطته في طلب
الماء إذا قدمته وجاء أفرطته بمعناه
أيضا فالمراد أنهم مقدمون إلى النار
محمولون إليها ثم بين سبحانه أن مثل
صنيع قریش قد صدر عن سائر

لكفروا بما آتيناهم يقول ليحجدوا الله نعمته فيما آتاهم من كشف الضر عنهم فتمتعوا فسوف
تعلون وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات وتهديد لهم يقول لهم جل
ثناؤهم تمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم وتبلغوا الميعات الذي وقته لحياتكم وتمتعكم
فيها فإنكم من ذلك ستصرون إلى ربكم فتعلمون بلفائه وبال ما كسبت أيديكم وتعرفون سوء
مغيبه أمركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويجعلون
لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم والله لتسئلن عما كنتم تفترون ﴾ يقول تعالى ذكره ويجعل
هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان لما لا يعلمون منه ضراً ولا نفعاً نصيباً يقول حظاً وخزاً
مما رزقناهم من الأموال إنرا كما منهم له بالذي يعلمون أنه خلقهم وهو الذي ينفعهم ويضرهم
دون غيره كالذي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم قال يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم
وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقناهم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم وهم
مشركوا العرب جعلوا الأوثان نصيباً مما رزقناهم وجزأ من أموالهم يجعلونه لأنفسهم حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم قال
جعلوا آلهم التي ليس لها نصيب ولا شيء جعلوا لها نصيباً مما قال الله من الحرب والآنعام يسمون
عليها أسماءها وينبحون لها وقوله والله لتسئلن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله
أيها المشركون الجاعلون للالهة والانداد نصيباً فيما رزقناكم شركاً بالله وكفرا ليسألنكم الله
يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون يعني تختلفون من الباطل والافك على الله يدعواكم له
شريكاً وتصيركم لآلهم نصيباً مما رزقناكم نصيباً ثم يعاقبنكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم
نعمه وافتراءتكم عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن
جهل هؤلاء المشركين وخبت فعلهم وقبح فريتهم على ربهم أنهم يجعلون لمن خلقهم ودرهم
وأثم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الحمد البنات ولا ينبغي أن يكون لله
ولد ذكر ولا أنثى سبحانه زوجه جلاله بذلك نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا
بجعلهم إذا أضافوا إليه ما لا ينبغي أضافته إليه ولا ينبغي أن يكون له من الولدان يضيفوا إليه
ما يشتهونه لأنفسهم ويجبونه لها ولكنهم أضافوا إليه ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها من
البنات (١) ما يقتلونها إذا كانت لهم وفي ما التي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية نصب
عطفها على البنات فيكون معنى الكلام إذا أر بد ذلك ويجعلون لله البنات ولهم البنين الذين
يشتهون فتكون ما للبنين والرفع على أن الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى
الكلام ويجعلون لله البنات ولهم البنون وقوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً يقول
وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له ظل وجهه مسوداً

(١) لعله ويقتلونها بالواو قتأمل

الام فقال (الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي رسلاً) فزين لهم الشيطان أعمالهم) قالت المعتزلة لو كان خالق الأعمال هو الله تعالى فامعنى
تزيين الشيطان ومن أي وجه توجه عليه الذم وأن خالق ذلك العمل أجدر بأن يكون ولياً لهم من الداعي إليه وأجيب بأن الوسائط معتبرة
وانتهاء الكل إليه ضروري قال جار الله (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان زين لهم الشيطان أعمالهم فيها والمراد فهو وليهم

أى قر بنهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا واليوم عبارة عن يوم الآخرة الذي يعذبون فيه في النار فهو حكاية للحال الآتية والولى الناصر أى هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد فى الناصر عنهم على أبلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور منه النصره أصلا و اذا كان الناصر منحصر فيه لزم أن لانصره بالضرورة (٨٤) قال ويجوز أن يرجع الضمير في ولهم الى مشركي قريش وأنه زين للكفار

قبلهم أعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى فهو ولى أمثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه أنه ما هلك من هلك الا بعد اقامة الحجة وازاحة العلة فقال (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) كالشرك والتوحيد والخير والقدر والاقرب بالبعث والانكار له وكتحريم الاشياء المحللة كالخمر والسائبه وتحليل الاشياء المحرمة كالنبيته والدم (وهدى ورجحة) انتصبا على أنهم ما يفعلون لهما ولا حاجة الى اللام لانهم ما فعلوا فاعل الفعل المعلن بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل ولهذا دخل علمه اللام قال الكعبى وصف القرآن بكونه هدى ورجحة (لقوم يؤمنون) لا ينافى كونه كذلك فى حق الكل وخص المؤمنون بالذكر من حيث انهم قبلوه وانتفعوا به ولما امتد الكلام فى وعمد الكفار عاد الى تقرير الاهيات فقال (والله أنزل من السماء ماء فأحياه به الارض بعد موتها) وفى العنكبوت من بعد موتها لان هنالك سؤال تقرير والتقرير يحتاج الى التحقيق فقيده الطرّف عن الاستيعاب وأيضا حذف من فى هذه السورة موافقة لقوله عمارقرب لى كى لا يعلم بعد علم شيئا وإنما حذف من هنا بخلاف ما فى الحج لانه أجل الكلام فى هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم وأطنب فى الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفه الآية فاقضى الاجاز الحذف والاطناب

من كراهته له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتلا غمما بولادته له فهو لا يظهر ذلك وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثي محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمى قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ثم قال واذ بشر أحدهم بالأبى نثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى آخر الآية يقول يجعلون لله البنات ترضونهن لى ولا ترضونهن لانفسكم وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها فى التراب وهى حية حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ بشر أحدهم بالأبى نثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهذا صنيع مشركى العرب أخبرهم الله تعالى ذكره بنحيت صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ولعمري ما يدرى أنه خير لرب جارية خير لا هلهام من غلام وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجنبوه وتمتوا عنه وكان أحدهم يعذو وكبه ويثدا بنته حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وهو كظيم قال حزين حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضعفاء فى قوله وهو كظيم قال الكظيم الكيد وقد بينا ذلك بشواهد فى غير هذا الموضع ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يتوارى من القوم من سوء ما بشره أعمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألساء ما يحكون﴾ يقول تعالى ذكره يتوارى هذا البشر بولادة الابن من الولد من القوم فيغيب عن أبصارهم من سوء ما بشر به يعنى من مسأته اياه بمشلابين أن عسكه على هون أى على هوان وكذلك ذلك فى لغة قريش فيما ذكر لى يقولون للهوان الهون ومنه قول الخطيبه

فلما خشيت الهون والغير مسمك * على رغبة ما أثبت الحبل حافره

وبعض بنى تميم جعل الهون مصدرا للنسب الهين ذكر الكسائى أنه سمعهم يقولون ان كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم قال وسمعت الهوان فى مثل هذا المعنى سمعت منهم قائل يقول لبعيره ما به بأس غير هوانه يعنى خفيف الثمن فاذا قالوا هو عسكى على هونه لم يقوله الا بفتح الهاء كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا أم يدسه فى التراب يقول يدفنه حيا فى التراب فيثده كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريح أعمسكه على هون أم يدسه فى التراب يثدا بنته وقوله ألساء ما يحكون يقول ألساء الحكم الذى يحكم هؤلاء المشركون وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فصار زعمهم الله وعبادوا غير من خلقهم وأنعم عليهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله واذ بشر أحدهم بالأبى نثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الآية التى بعد ما مثل ضرب به الله لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات فبين بقوله لذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء أنه مثل وعنى بقوله جل ثناؤه لذين لا يؤمنون بالآخرة لذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح من المثل وما يسوء من ضرب له ذلك المثل ولله المثل الأعلى يقول ولله المثل الأعلى وهو الافضل

والاطيب

يتوفاكم وأطنب فى الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفه الآية فاقضى الاجاز الحذف والاطناب

الانبات (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تأمل وتدبر فمن لم يسمع متدبرا فكأنه أصم ثم استدل بهجاء أحوال الحيوانات قائل (وان لكم فى الانعام لبعرة تسقيمكم بما فى بطونه) وفى سورة المؤمنين بما فى بطونها فذكر النحويون أن الانعام من جملة الكلمات التى لفظها مفرد ومعناها

جمع كالرط والقوم والنم فارتد كبره جلا على اللفظ وتأنبه جلا على المعنى قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء وعند سيبويه الانعام من الاسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز في الكشاف أن يكون تأنبه على أنه تكسير نم (٨٥) وقيل ان الانعام بمعنى النعم لان الالف واللام

تلحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد قلت ما ذكره الائمة حسن الا أنه لا يقع جوابا عن التخصيص ولعل السرفيه أن الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في بعض الانعام لعبارة نسقكم مما في بطونه وأما في المؤمنين فإنه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنها أن تكون وعليها لم يحتمل أن يكون المراد به البعض فأنتا يكون نصاعا على أن المراد بها الكل روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرئا وأغلاه وسطه لبنا خالصا فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرت كما هو فذلك هو قوله تعالى (من بين فرت ودم لبنا خالصا) لا يشوبه الدم ولا الفرت وأنكر الاطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة أما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متوايلا ويرى في كرشه ادم ولابن وأما التجربة فلان الدم لو كان في أعلى المعدة والكرش كان يجب اذا فاء أن يبقى الدم وليس كذلك بل الحق أن الحيوان اذا تناول العلف حصل له في معدته أو كرشه هضم أول ما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم

والأطيب والأحسن والأجل وذلك التوحيد والاذعان له بأنه لا اله غيره * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والله المثل الأعلى قال شهادة أن لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره والله ذو العزة التي لا تمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف وصفهم في هذه الآيات ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته اياه ولا يتعذر عليه شيء أرادته وشاءه لأن الخلق خلقه والأمر أمره الحكيم في تدبيره فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ في القول في تأويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بمعاصمهم ماترك عليهم من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم يقول ولكن محله يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة الى أجل مسمى يقول الى وقتهم الذي وقت لهم فاذا جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون قبله حتى يستوفوا آجالهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص قال كاد الجعل أن يعذب بذنوب بني آدم وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهم من دابة حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا اسمعيل بن حكيم الخراعي قال ثنا محمد بن جابر الجعفي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سمع أبو هريرة رجلا وهو يقول ان الظالم لا يضره ان نفسه قال فالتفت اليه فقال بلى والله ان الخبازي لموت في وكرهاهرا لا يظلم الظالم حدثني يعقوب قال ثنا أبو عبيدة الحداد قال ثنا قرين خالد السدوسي عن الزبير بن عدي قال قال ابن مسعود خطيبه ابن آدم قتلت الجعل حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله كاد الجعل أن يهلك في حجره بخطيبه ابن آدم حدثني المنثري قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال الله فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال نرى أنه اذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ومالم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء في قول في تأويل قوله تعالى (ويجعلون لله ما يكفرون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكفرونه لأنفسهم ونصف ألسنتهم الكذب يقولون وتقول ألسنتهم الكذب وتفترية أن لهم الحسنى فان في موضع نصب لانها ترجمة عن الكذب وتأويل الكلام ويجعلون لله ما يكفرونه لأنفسهم ويرجعون أن لهم الحسنى الذي يكفرونه لأنفسهم البنات يجعلون لله تعالى وزعموا أن الملائكة بنات الله وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم فالذكور من الأولاد وذلك أنهم كانوا يثدون الاناث من أولادهم ويستبقون الذكور منهم ويقولون لنا الذكور والله البنات وهو نحو قوله

الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائة أما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فإنه يدخل في الأوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددى رخو أبيض فيقلب الله

الدم هنالك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الاثني لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شئ على الوجه اللائق به والذكر من كل حيوان أسخن وأجف والاثني أبرد وأرطب لان بدن الاثني يحتاج الى مز يد رطوبة لتصير مادة لتولد الولدو يتسع بدنها له ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد (٨٦) بدن الجنين حين كان في الرحم تنصب بعد انفصال الجنين الى الثدي لتصير مادة لغذاء

الطفل واعلم أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كاملا الى أن يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثفل هنالك فينثني فيفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير الفاعل الحكيم وأيضا انه أودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك المأكول والمشروب طابختها حتى تنقلب دما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس وأودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الكلى قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص به لا يمكن الابتدبير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء وتوزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى أحدث في حلبة الثدي ثقبيا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وقت المص أو الحلب فهي بمنزلة المصفاة اللبن يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فهذا الطريق بصيرخالصا ساغنا للشاربين أي سهل المرور في الخلق حتى قيل انه لم يغص أحد باللبن قط ومن عجائب حال اللبن اجتماعه من أجسام

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **سحق** قال ثنا **عبدالله** عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال قول **قريش** لنا البنون والله البنات **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سحاح** عن **ابن جرير** عن **مجاهد** مثله الا أنه قال قول **كفار قريش** **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله **ويجعلون لله ما يكرهون** وتصف ألسنتهم الكذب أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي الغلمان **حدثنا محمد بن عبد الاعلى** قال ثنا **محمد بن ثور** عن **مهر** عن **قتادة** أن لهم الحسنى قال الغلمان وقوله **لا جرم** أن لهم النار وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره **حقا واجبا أن لهؤلاء القائلين لله البنات** الجاعلين له ما يكرهونه لانفسهم ولانفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقد بينا تأويل قول الله **لا جرم** في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا لموضع **وروى عن ابن عباس** في ذلك ما **حدثني المثنى** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** قوله **لا جرم** يقول بلى وقوله **لا جرم** كان بعض أهل العربية يقول لم تنصب **جرم** بلا كما نصبت الميم من قوله **لا غلام** لك قال ولكنها نصبت لأنها فعل ماض مثل قول القائل **قعد فلان** وجلس والكلام لا رد لكلامهم أي ليس الأمر هكذا **جرم** كسب مثل قوله **لا أقسم** ونحو ذلك وكان بعضهم يقول **نصب جرم** بلا وانما هو بمعنى لا بد ولا محالة ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة **حقا** وقوله وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره وأنهم مختلفون متروكون في النار منسيون فيها واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار** و**ابن وكيع** قال ثنا **محمد بن جعفر** قال ثنا **شعبة** عن **أبي بشر** عن **سعيد بن جبيرة** في هذه الآية **لا جرم** أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون مضيعون **حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي** قال ثنا **زيد بن حباب** قال أخبرنا **سعيد** عن **أبي بشر** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **بهر بن أسد** عن **شعبة** قال أخبرني **أبو بشر** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثني يعقوب** قال ثنا **هشيم** قال أخبرنا **أبو بشر** عن **سعيد بن جبيرة** في قوله **لا جرم** أن لهم النار وأنهم مفرطون قال متروكون في النار منسيون فيها **حدثني يعقوب** قال ثنا **هشيم** قال أخبرنا عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثني المثنى** قال أخبرنا **الحجاج بن المنهال** قال ثنا **هشيم** عن **حصين** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وأنهم مفرطون قال منسيون **حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **سحق** قال ثنا **عبدالله** عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله

مختلفة الطباع مع أنها واحدة في الحس فيها الدهن وهو حار رطب ومنها الاجزاء المائية وهي باردة رطبة ومنها الجن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى ألهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك دليل على عناية كاملة ورحة شاملة وعلم تام وقدره باهرة قال المحققون في تغليب العشب في هذه الاطوار الى أن يصير لبننا خالصا ساغنا دليل على أنه

حدثنا

تعالى قادر على قلب الانسان في أطواره الى أن يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدى قال جارا لله ومن في مما في بطونه للتبعيض ومن في قوله من بين فرث لا ابتداء الغاية فهو صلة لتسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز أن يكون حالاً من قوله لبنا مقدما عليه فيمعلق محذوف أى كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير (٨٧) بالتقديم قالت الشافعية ليس يستنكر أن يسلك المتى مسلك البول وهو طاهر كما أنه

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية وأبو خالد عن جوير عن الضحاك وأبهم مفرطون قال متروكون في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن القاسم عن مجاهد مفرطون قال منسيون حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي عن الحسين عن قتادة وأبهم مفرطون يقول مضاعون حدثنا ابن المثنى قال ثنا بدل قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت داود بن أبي هند في قول الله وأبهم مفرطون قال منسيون في النار * وقال آخرون معنى ذلك أنهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا في ذلك الى قول العرب أفرطنا فلان في طلب الماء اذا قدموه لاصلاح الدلاء والأرشية وتسوية ما يحتاجون اليه عند ورودهم عليه فهو مفرط فأما المتقدم فهو فارط يقال قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطا وفرطوا اذا تقدمهم وجمع فارط فرط ومنه قول القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فرط لوزاد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أن فرطكم على الحوض أى متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبهم مفرطون يقول معجلون الى النار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأبهم مفرطون قال قد فرطوا في النار أى معجلون * وقال آخرون معنى ذلك مبعدون في النار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن الربيع عن أبي بشر عن سعيد وأبهم مفرطون قال محسئون مبعدون * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الافراط الذي هو بمعنى التقديم انما يقال فيمن قدم مقدما لاصلاح ما يقدم اليه الى وقت ورود من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من أهلها لاصلاح شئ فيها لو ارد يرد عليه فيها فوافق مصلحا وانما تقدم من قدم اليها العذاب يعجل له فاذا كان ذلك معنى الافراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة صح المعنى الآخر وهو الافراط الذي معنى التخليف والترك وذلك أنه يحكى عن العرب ما أفرطت ورأى أحدا أى ما خلفته وما فرطته أى لم أخلفه واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة فقراء المصريين المكوفة والبصرة وأبهم مفرطون بتخفيف الراء وفتحها على معنى ما لم يسم فاعله من أفرط فهو مفرط وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك في التأويل وقراءه أبو جعفر القارئ وأبهم مفرطون بكسر الراء وتشد يدها بتأويل أنهم مفرطون في اداء الواجب كان لله عليهم في الدين من طاعته وحقوقه مضى وذلك من قول الله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقرأ نافع بن أبي نعيم وأبهم مفرطون بكسر الراء وتخفيفها حدثني بذلك يونس عن ورش عن ابن أبي عمير مفرطون في الذنوب والمعاصي مسرفون على أنفسهم مكثرون منها من قولهم أفرط فلان في القول اذا تجاوز حده وأسرف فيه والذي هو أولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق لموافقها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل ونحو آت الأخر عن تأويلهم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم

يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا وأما قوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب) فاما أن يتعلق محذوف أى ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا عصرت وحذف للدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفاعن كنه حقيقة الاستقاء واما أن يتعلق بتخذون فيكون قوله منه تكثيرا للظرف لاجل التأكيد نظيره قولك زيد في الدار فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود الى المذكور أو الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى وما منا الا ملكا فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر (تتخذون منه سكر اورز فاحسنا) لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر وسكر الخمر يشدردا ووردوا على هذا التفسير في الآية قولان أحدهما ويرى عن الشعبي والنخعي أنها منسوخة فان السورة مكية ونحو سكر الخمر في المائدة وهي منسوخة وثانها أنها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة على أن في الآية تنبيه على الحرمة أيضا لانه من بينها وبين الرزق الحسن في

الذكر فوجب في السكر أن لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دللت على أن السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمنة ودل الحديث على أن الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل

من أثبت هذه المغيرة قال انه التبيذ المطبوخ ويحكى عن أبي علي الجبائي أنه صنف كتابا في تحليل التبيذ فلما أخذت منه السن العالية قيل له لو
شربت منه ما فتقوى به فأبي فقيل له فقد صنعت في تحليله فقال تناولته أيدي الشيطان فصبح عند ذوى المروات والاقدار وقيل السكر الطعم
قاله أبو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن (٨٨) واحد كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن أعجب أحوال الحيوان

حال النحل المناسب غسلها بالبن في
موافقة اللذة وفي الخروج من
البطن فلذلك أفردها بالذ كرعقب
ذلك قائلا (وأوحى ربك) يا محمد أو
يا انسان الى النحل أى ألهمها وعلمها
على وجه هو أعلم به ولقد حق لغريب
أمرها وعجيب صنعتها أن يطلق
عليه لفظ الإيحاء وذلك أنها تبنى
البيوت المسدسة من الاضلاع
المتساويات التي لا يمكن للعقلاء
تركيب أمثالها الا بالمساطر
والفرجارات وقد علم من الهندسة
أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بما
سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة
فيما بينها فراج خالية ضائعة فاهتداء
ذلك الحيوان الضعيف الى هذه
الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن
غرائب أمرها أن لها رئيسا هو أعظم
جثة من الباقين وهم يتخدمونه
ويتبعون نهيه وأمره ومنها أنها اذا
نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية
الى موضع آخر فاذا أرادوا عودها
الى وكرها ضربوا الطبول والملاهي
وآلات الموسيقى وبواسطة تلك
الالخان يقدرون على ردها الى
أوكارها وبالجملة فان غرائب هذا
الحيوان أكثر من أن تحصى
وأشهر من أن تخفى والغرض أن
امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص
العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة
حالة شبيهة بالوحي بمعنى الالهام
قال الزجاج يجوز أن يقال سميت
نحلا لأنه تعالى نحل الناس العسل

فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عز وجل لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم والله يا محمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك الى أمم مماثل ما أرسلناك الى أممك من الدعاء
الى التوحيد لله واخلاص العباد له والاذعان له بالطاعة وخلع الابداد والآلهة فزبن لهم
الشیطان أعمالهم يقول فحسن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان
مقيمين حتى كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاؤهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول
فالشیطان ناصرهم في اليوم في الدنيا وبئس الناصر ولهم عذاب أليم في الآخرة عند ورودهم على
ربهم فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان ولا هي نفعتهم في الدنيا بل ضررتهم فيها وهي لهم
في الآخرة أضر (القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا وبعثناك رسولا الى خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين
الله فتعترفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها
وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول وهدى بيا ناسم الضلالة يعنى بذلك الكتاب ورحمة لقوم
يؤمنون به فيصدقون بما فيه ويقرون بما تضمن من أمر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى
على موضع ليبين لان موضعها نصب وانما معنى الكلام (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لبيان الناس
فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة (القول في تأويل قوله تعالى (والله أنزل من السماء ماء
فأحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره منه خلقه
على حجة عليهم في توحيد الله وأنه لا تنبى الا لوجهه إله ولا تصلح العبادة لشي سواه أيها الناس
معبود كم الذي له العبادة دون كل شيء أنزل من السماء ماء يعنى مطرا يقول فأثبت بما أنزل من
ذلك الماء من السماء الارض الميتة التي لازرع بها ولا عشب ولا نبات بعد موتها بعد ما هي ميتة
لا شيء فيها ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في احيائنا الارض بعد موتها بما أنزلنا من
السماء من ماء لا يلا واهنا حجة قاطعة عذر من فكر فيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون
هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بما دلهم عليه (القول في تأويل قوله تعالى
(وان لكم في الانعام عبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين)
يقول تعالى ذكره وان لكم أيها الناس لعظة في الانعام التي نسقيكم مما في بطونه واختلفت
القرآن في قراءة قوله نسقيكم فقراءته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم
ومن أهل المدينة أبو جعفر نسقيكم بضم النون يعنى أنه أسقاهاهم شرابا دائما وكان الكسائي
يقول العرب تقول أسقيناهم نهرا أو أسقيناهم لبنا اذا جعلته شرابا دائما فاذا أرادوا أنهم أعطوه
شربة قالوا أسقيناهم فحن نسقيهم بغير ألف وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن
أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاها الله فهو يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما
كان من السقي غير دائم وتزعمها فيما كان دائما وان كان أشهر الكلامين عندهما ما قال الكسائي
يدل على ما قلنا من ذلك قول لبيد في صفة سحاب

بواسطتها وهي مؤنثة في لغة أهل الحجاز ولذلك قال تعالى (أن اتخذى) وهي أن المفسرة لان الإيحاء فيه معنى

سقى

القول ومعنى من في قوله (من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون) أي يبنون ويرفعون البعضية لانها لتبنى بيوتاني كل جبل وكل شجر
وكل ما يعرش ولكنّها تبنى في مساكن توافقها وتليق بها وكثيرا ما يتعهدا الناس وتصلح أحوالها (ثم كل من كل الثمرات) أي بعضهم كل

ثمرة تشبهها فاذا كانتها (فاسلكي سبل ربك) أي الطريق التي ألهمت وفهمت في عمل العسل (ذلالا) جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذلهاها وسهلها عليها أو من الضمير في فاسلكي أي وأت ذلك منقاد لما أمرت به غير ممنعة والمراد فاسلكي ما أكلت في سبل ربك المذلة أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المرعسلا وهي أجوافك ومنافذ ما كلك (٨٩) أو أراد أنك إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة

الي بيوتك سبل ربك لا تتوسع عليك ولا تضل فيهما فقد يحكي أنها ربما أجذب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز أن يريد بقوله ثم كلى اقصدي أكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم أن ظاهر قوله أن اتخذني ثم كلى فاسلكي أمر فمن الناس من قال لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها عليها من الله أمر ونهي ومنهم من أنكرو ذلك وقال المراد أنه سبحانه خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وتتمام الكلام فيه سيجي في سورة النمل أما حدوث العسل من النحل فالأصح عند الأطباء أن الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في اليماني ويقع على أوراق الأشجار فقد يكون كثيرا يجتمع منه أجزاء محسوسة وهي الترنجيبين ونحوه وقد يكون قليلا متفرقا على الاوراق والأزهار وهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل فتلتقط تلك الذرات بأفواهها وتأكلها وتغذي بها فاذا شبعت التقطت مرة أخرى وذهبت بها ووضعته في بيوتها انحار النفسها فاذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الأجزاء الطلية فذال هو العسل ولا يبعد أن يحصل لتلك الأجزاء في افواهها نوع هضم وتغير ونضج خاصية فيها فلذلك قال

سقى قومي بنى مجد وأسقى * غيرا والقباثل من هلال
جمع اللغتين كمنهما في معنى واحد فاذا كان ذلك كذلك فبأية القراءتين قرأ القارئ فصيبي غير أن أعجب القراءتين الى قراءة ضم النون لما ذكر من أن أكثر الكلايين عند العرب فيما كان دائما من السقى أسقى بالالف فهو يسقى وما أسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع عنهم وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاء في البطون موحدة فان لأهل العربية في ذلك أقوالا فكان بعض نحوي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لانهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في بطونه الى التذكير مراد به معنى النعم اذ كان يؤدي عن الانعام ويستشهد لقوله ذلك برخر بعض الاعراب

اذا رأيت أنجما من الاسد * جبهته أو الخراة والكتد
بال سهيل في الفضيخ ففسد * وطاب ألبان القحاح فبرد
ويقول رجوع بقوله فبردا الى معنى اللبن لان اللبن واللبان تكون في معنى واحد وفي تذكير النعم قول الآخر
أكل عام نعم نحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه
فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لانه أراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزا لبعضهم * مثل الفراع تنقت حواصله * وقول الاسود بن يعفر
ان المنية والحتوف كلاهما * يوفي المحارم رقبان سوادى
فقال كلاهما ولم يقل كلاهما وقول الصلتان العبدى
ان السماحة والمروة ضمنا * قبرا عمر وعلى الطريق الواضح
وقول الآخر
وعفراء أدنى الناس منى مودة * وعفراء عنى المعروض المتواني
ولم يقل المعروض المتواني وقول الآخر

اذ الناس ناس والبلاد بعبطة * واذا م عمار صديق مساعف
ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسواد وما أشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي عني هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكره لان معناه من شاء ذكره هذا الشيء وقوله وانى مرسله اليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقكم من أى الانعام كان في بطونه ويقول فيه اللبن مضمير يعنى أنه يسقى من أيها كان ذلك اللبن وذلك أنه ليس لكها اللبن وانما يسقى من ذوات اللبن والقولان الاولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرث ودم لبناخا الصا يقول نسقكم لبنا نخرجه لكم من بين فرث ودم خالصا يقول خالص من مخالطة الدم والفرث فلم يحتطابه سائعا للشاربين يقول يسوغ لمن شربه فلا يغص به كما يغص العاص ببعض ما يأكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص أحد باللبن قط في القولين تأويل قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولكم أيضا أيها الناس عبرة فيما

(١٢) - (ابن جرير) - (رابع عشر)
يخرج من بطونها أى من أفواهها ومن الناس من زعم أن النحل تأكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرة ماشاءت ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام في داخل بدنه عسلا ثم انه يقي مرة أخرى فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول أقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة الترنجيبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك انه طل محدث في

الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذا العسل وأيضا النحل إنما تغتذى بالعسل ولهذا يترك منه بقية في بيوتها بعد الأستيار ولكن قوله تعالى (يخرج من بطونها شراب) أي ما يشرب بعضه القول الثاني وقوله (مختلف ألوانه) أي منه أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب اختلاف الاماكن وأمزجة النحل واختلاف (٩٠) الأزهار والاعشاب التي ترعى فيها ثم وصفه بقوله (فيه شفاء للناس) لانه من جملة

الأشافية والأدوية المشهورة النافعة وإذا يقع في أكثر المعاجين وتنكر شفاء لمعظم الشفاء الذي فيه أولاً لأنه فيه بعض الشفاء فإن كل دواء كذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إليه فقال ان أخي يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كما أنما نشط من عقال قال أهل المعاني انه صلى الله عليه وسلم كان عالماً بأنه سيظهر نفعه فلهذا قال كذب بطن أخيك حين لم يظهر النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من القرآن والعسل واعلم أنه سبحانه ختم الآية الأولى بقوله لقوم يسعون لئلا يزال الماء من السماء واحياء الارض بسببه أمر مشاهد محسوس فنكر ذلك فاقد الحس وانما خص بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المنبه على هذه الآية مسموع وختم الآية الثانية بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعرض عنه فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكير لان أمر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها لأميرها واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الخاذق منائم تنبها الزهور والطل ثم خروج ذلك

نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا ما نسقيكم من بطون الانعام من اللبن الخارج من بين الفرت والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب الاسم والمعنى ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه دلالة من عليه لان من تدخل في الكلام مبغضة فاستغنى بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضى من ذكر الاسم معها وكان بعض نحووي البصرة يقول في معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرًا ويقول انما ذكر الهاء في قوله تتخذون منه لانه أريد بها الشيء وهو عندنا عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون من صفة ما المتروكة واختلف أهل التأويل في معنى قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا فقال بعضهم عنى بالسكر الخمر وبالرزق الحسن التمر والزبيب وقال انما زلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد ذلك من قال ذلك **حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر السجستاني عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من شربه والرزق الحسن ما أحل من ثمرته حدثنا ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي قال ثنا ابن عيينة عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن ما أحل من ثمرتها والسكر ما حرم من ثمرتها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله **حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاسود بن قيس قال سمعت رجلاً يحدث عن ابن عباس في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها **حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن ابن صالح عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه **حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا الاسود بن قيس قال ثنا عمرو بن سفيان قال سمعت ابن عباس يقول وذكر عند هذه الآية ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل منها **حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصري قال قال ابن عباس في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال فاما الرزق الحسن فما أحل من ثمرتها وما أوال السكر فما حرم من ثمرتها **حدثني المثنى قال أخبرنا الحناني قال ثنا شريك عن الاسود عن عمرو بن سفيان البصري عن ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال السكر حرامه والرزق الحسن حلاله **حدثني المثنى قال أخبرنا العباس بن أبي طالب قال ثنا أبو عوانة عن الاسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها **حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الرزق********************

من بطونها العباباً أوقياً يقتضى فكرة بليغة ولما ذكر بعض عجائب أحوال الحيوان أتبعه عجيب خلق الانسان فقال الحسن

(والله خلقكم) ولم تكونوا شيئاً (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) الى أخسه وأحقره عن علي رضي الله عنه هو نجس وسبعون سنة وعن قتادة تسعون سنة وقال السدي هو حالة الخرف دليله قوله (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) أي ليصير الى حالة شبهة بحال

الطفل في النسيان وعدم التذكر وقيل لثلا يعقل بعد عقله الاول شيأ أي لا يعجز زيادة علم على علمه وقيل ان الرذالي أرنذل العريس في المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقلاء ضبطوا امر ائمة عمر الانسان في أربع اولها سن النشو وثانها سن الوقوف (٩١) وهو سن الشباب وثالثها سن الانحطاط

الخفي اليسير وهو سن الكهولة ورابعها سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء وأصحاب الطبيعى أن بدن الانسان مخلوق من المني ومن دم الطمث وهما جوهران حاران رطبان والحرارة اذا عملت في الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال مافي هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقلل مافي العضو من الرطوبة حتى يتصلب ويظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر الاعضاء فاذا تم تكوين البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الخنثين من رحم الام وتكون رطوبة البدن بعد زائدة على حرارته فتكون الاعضاء قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشو وغايته الى ثلاثين أو الى خمس وثلاثين سنة ثم تصير رطوبات البدن أقل وتكون واقية بحفظ الحرارة الغربية الاصلية الا انها لا تكون زائدة على هذا القدر وهو سن الوقوف والشباب وغايته خمس وستين وبها يتم الاربعون ثم تقل الرطوبات بحيث لا تكون واقية بحفظ الحرارة الغربية وحينئذ يظهر النقصان قليلا الى ستين سنة وهي سن الكهولة ثم يظهر جدا الى تمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل ضعيف لان رطوبات البدن في حال كونه منيا ودما كانت كثيرة ولذلك كانت الحرارة الغربية مغمورة ثم انهما مع ذلك كانت قوية على تحليل

الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة تتخذون منه سكر او رزقا حسنا قال ما حرم من ثمرة ما حرم ما أحل من ثمرة ما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال السكر حرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية تتخذون منه سكر او رزقا حسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن أبي رزين تتخذون منه سكر او رزقا حسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن المعوية عن ابراهيم والشعبي وأبي رزين قالوا هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكر او رزقا حسنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن المعوية عن ابراهيم والشعبي وأبي رزين عن ثوبان حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن معوية عن ابراهيم في قوله تتخذون منه سكر او رزقا حسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكر او رزقا حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر حرام الله منه والرزق ما أحل الله منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة بن يحيى بن المهلب عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الرطب والأعناب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال هي الخمر قبل أن تحرم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال الخمر قبل تحريمها وروى الحسن قال طعاما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكر او رزقا حسنا أما السكر فمور هذه الاعاجم وأما الرزق الحسن فما تنتبذون وما تخللون وما تاكلون وزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ واعجابا تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عذرة قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكر او رزقا حسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن

أكثر الرطوبات حتى نقلتها من حديد الدموية والمنوية الى أن صارت عظما وغضرا وفوا عصارا وباطنا فغندما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب أن تقوى الحرارة الغربية قوة أز يدما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكإله أكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والمني الى أن صار عظما وعصارا ما بعد تولد البدن

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشر عشره فعلمنا أن البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل الغريزة اما ان تكون هي عين ما كان حاصل في جوهر النطفة او صارت ازيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزي الحاصل في جوهر النطفة كان بمقدار جرم (٩٣) النطفة فاذا كبر البدن وجب أن لا يظهر منه في هذا البدن تأثير اصلا * واما الثاني

ففيه تسليم أن الحرارة تزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب أن تزايدها يوجب تزايد القوة والسخة ساعة فساعة فيلزم أن لا يهدم البدن الحيواني أبدا وليس كذلك وبوجه ثالث هب أن الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب أن تصير اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه أنه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فنقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تبقى بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية ايضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المعتدى فينتهي الامر الى أن لا يبقى من الرطوبة شيء لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما ضعف الاخرى فنظف الحرارة ايضا ويحصل الموت وأورد عليهم أن الحرارة اذا أثرت في تخفيف الرطوبة وقتها فلم لا يجوز أن تورد القوة الغازية بدلها فأجابوا بأن القوة الغازية لا تبقى باراد البذل قال الامام غفر الدين الرازي راد اعلمهم ان القوة الغازية انما تعجز عن هذا الاراد

عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكر قال هي نجوم الاعاجم ونسخة في سورة المائدة والرزق الحسن قال ما تنبتون وتخلون وتأكلون حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكر ورزقا حسنا وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا وكانوا يشربونها (١) قال ابن عباس مر رجال بوادي السكران الذي كانت قريش تحتج فيه اذا تلقوا مسافرينهم اذا جاؤا من الشام وانطلقوا معهم يشبعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخمر السكر قوله ورزقا حسنا يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر * وقال آخرون السكر بمنزلة الخمر في التخمير وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد وصار يسكر شارب ذكرا من ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قنبر قال ثنا ابن عباس قال قال الله تعالى لا تأكلوا مما لم يذكر لكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال ابن عباس كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر واما الحلال منه فالزبيب والتمر والخمر ونحوه حديثي المتني وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن عباس قوله تتخذون منه سكرًا خمر الله بعد ذلك يعني بعدما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر المسكر والانصاب والازلام والسكر مع تحريم الخمر لانه منه قال ورزقا حسنا فهو الحلال من الخمر والنبذ واشباه ذلك فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن موسى قال سألت مرة عن السكر فقال قال عبد الله هو خمر حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي فروة عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى قال السكر خمر حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن ابراهيم قال السكر خمر حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم وأبي رزين قالوا السكر خمر حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله تتخذون منه سكرًا يعني ما أسكر من العنب والتمر ورزقا حسنا يعني ثمرتها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال الحلال ما كان على وجه الحلال حتى غيروها بفعالها من سكرًا * وقال آخرون السكر هو كل ما كان حلالا شربه كالنبذ والحلال والخمر والتمر والزبيب ذكرا من ذلك حديثي داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة قال أبو روق ثني قال قلت للشعبي أرايت قوله تعالى تتخذون منه سكرًا أهو هذا السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا خمر انما السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخمر والرزق الحسن التمر والزبيب حديثي يحيى بن داود قال ثنا أبو أسامة قال وذكر مجاهد عن عامر بن ميمون حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا منديل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا منديل عن أبي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكرًا قال كانوا يصنعون من

(١) قوله قال ابن عباس الى يرجعه امنه كذا في الدعخ وأورد في الدر عن ابن عباس واسقط منه هذه الجملة وهو أسب

اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة أن لو قلت الرطوبة الغريزية النبيذ وانما يحصل هذه القلة اذا عجزت الغازية عن اراد البذل وهذا دور محال فيثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطبايع والقوى غير ممكن فيتمتع اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد واما

الطبيعة فإهله عاجزة قلت لاشك أن نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطباع أيضا بعيد عن الانصاف والحق أنها وسائط وآلات لما فوقها من المبادئ والعلل الى أن ينتهي الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكميم أن كل قوة جسمانية وانها متناهية (٩٣) الاثر فلا محالة تعجز القوة الغازية آخر الامر عن اراد

بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير التاويل ولويؤاخذ الله النفوس بالناسية بما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك على أرض البشرية صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخر أهل السعادة الى أجلهم وهو اثناء صفات النفس بصفات القلب والروح في حينه وأوانه ويؤخر أهل الشقاء الى أوان العكس من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون أي يعاملون الله باعمال يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم وتوسل لهم أنفسهم أن تلاك المعاملة حسنة والله أنزل من السماء العزة ماء بيان القرآن فأحياه أرض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على آياتهم ان في ذلك آية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في الانعام النفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونهم من بين فرت الخاطر الشيطاني ودم الخاطر النفساني لبنا خالصا من الالهام الرباني سائعا للشاربين جائزا للأهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات وأغصان المجاهدات تتخذون منه سكرا وما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصرط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتهم بالافعال والاحوال رياء وسعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزاد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب شعر

النبذ والنخل قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب حديثا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة وأحمد بن بشير عن مجاهد عن الشعبي قال السكر النبذ والرزق الحسن التمر الذي كان يؤكل وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التأويل عندى هو اولى الاقوال بتاويل هذه الآية وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة أحدها ما أسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر * جعلت عيب الأكرمين سكرا * أي طعما والثالث السكون من قول الشاعر * وجعلت عين الحرور تسكر * وقد بينا ذلك فيما مضى والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكر أو سكر أو سكر أو سكر إذا كان ذلك كذلك وكان ما يسكر من الشراب حراما بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام وكان غير جائز لنا أن نقول هو منسوخ إذ كان المنسوخ هو ما نفي حكمه الناسخ وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب ومن زل بلسانه القرآن هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول ولا أجمعت عليه الامة فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم وفسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب وخرج من أن يكون معناه السكر نفسه إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن أن يكون بمعنى السكون وقوله ان في ذلك آية لقوم يعقلون يقول ان فيما وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الانعام والنخل والكرم دلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله سبحانه ويفهمون عنه مواعظه فيتعظون بها في القول في تأويل قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) يقول تعالى ذكره وألهم ربك يا محمد النحل ايجاء الهياكل التي اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعنى مما يبنون من السقوف فرفعوها بالبناء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسحق التميمي وهو ابن أبي الصباح عن رجل عن مجاهد وأوحى ربك الى النحل قال ألهمها الهاما حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال بلغني في قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف في أنفسها حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن أصحابه قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف في أنفسها أن اتخذى من الجبال بيوتا حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأوحى ربك الى النحل الآية قال أمرها أن تأكل من الثمرات وأمرها أن تتبع سبل ربهانذلا وقد بينا معنى ايجاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون ما حديثي به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعرشون قال الكرم في القول في تأويل قوله تعالى (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفذ الشراب وما رويت وأوحى ربك الى النحل اشارة الى حال السالك السائر أن اتخذى من الجبال بيوتا أراد الاعتزال عن الخلق والتبطل الى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء أسبوعا وأسيوعين وشهرا ولا بد أن يتنظف كما أن النحل يمتزج عن التلوث وفيه أن نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم

كلية من الثمرات فاسلكي سبيل ربك تطير قوله كما ومن الطيبات واعلوا صالحا فثمرات البدن الاعمال الصالحات وثمرات النفوس الرياضات
ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الى الموتى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها
اغذية نحل الارواح فانها بقوة هذه الاغذية (٩٤) تسلك السبل الى أن تصل الى المقعد الصدق عند ملكها فيكون غذاؤها كما كشفت

الحق ومشاهداته فثبت عند ربها
يطعمها ويسقها حتى تخرج من
بطونها شراب الحكم والمواظ
مختلف الالوان من المعاني والاسرار
والدقائق والحقائق فيه شفاء
للقلوب الناسية القاسية عن ذكر
الله والله خلقكم اخرجكم من
العدم الى الوجود ثم توفيكم عن
الوجود المجازي ومنكم من رد الى
أرذل العمر وهو مقام الفناء في الله
لكيلا يعلم بعد فناء علمه شيئا يعلمه
بل يعلم بربه الاشياء كما هي والله أعلم
بالصواب والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فالذين فضلوا
برادى رزقهم على ما ملكت
أيمانهم فهم فيه سواء أفنعمته الله
يحبذون والله جعل لكم من
أنفسكم أزواجا وجعل لكم من
أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم
من الطيبات أفبالباطل يؤمنون
وبنعمه الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا ولا
يستطيعون فلا تنصروا الله الامثال
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ
ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستون
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على
مولاه أينما وجهه لا يأت بخير
هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم والله غيب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ثم كلتي أيتها
النحل من الثمرات فاسلكي سبيل ربك يقول فاسلكي طرق ربك ذلك لا يقول من ذلك والذليل جمع
ذلول * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فاسلكي سبيل ربك ذلك
قال لا يتوعد عليها مكان سلكته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جرير عن مجاهد فاسلكي سبيل ربك ذلك قال طرقا ذلك لا يتوعد عليها مكان سلكته وعلى هذا
التأويل الذي تأوله مجاهد الذليل من نعت السبل والتأويل على قوله فاسلكي سبيل ربك ذلك
الذليل لا يتوعد عليه سبيل سلكته ثم أسقطت الالف واللام فنصب على الحال * وقال آخرون
في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاسلكي سبيل ربك ذلك
أى مطبوعة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك قال مطبوعة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسلكي سبيل ربك ذلك قال الذلول
الذي يقادو يذهب به حيث أراد صاحبه قال فهم يخرجون بالنحل يتجمعون بها ويذهبون وهي
تبعهم وقرأ ولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذلنا هالم الآية فعلى هذا
القول الذليل من نعت النحل وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان يخرجان غير أن
اخترنا أن يكون نعتا للسبل لانها اليها أقرب وقوله يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه يقول
تعالى ذكره يخرج من بطون النحل شراب وهو العسل مختلف ألوانه لان فيه أبيض وأحمر وأسحر
وغير ذلك من الالوان «قال أبو جعفر» أسحر ألوان مختلفة مثل أبيض يضرب الى الحمرة وقوله فيه
شفاء للناس اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه فقال بعضهم عادت على
القرآن وهو المراد بها ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال ثنا الحارثي عن ليث
عن مجاهد في شفاء للناس قال في القرآن شفاء * وقال آخرون بل أر يدبها العسل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الادواء وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
أن أحاه اشتكى بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أحاك عسلا ثم جاءه فقال ما زاده
الاشدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أحاك عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك
فسقاه فكأثمانا شط من عقال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي الاحوص عن
عبد الله قال شفا أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور حدثني محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيه شفاء للناس العسل وهذا

السموات والارض وما أمر الساعة الا بطلع البصر وهو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله اخرجكم من بطون النحل
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يحسكن الله
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن

أصوافها وأوبارها وأشعارها أئانا ومتاعا إلى حين والله جعل لكم مما خلق طلالا وجعل لكم من الجبال أكتانا وجعل لكم سراويل تقيكم
الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فإنا معك البلاء المين يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها
وأكثرهم الكافرون ﴿القرآآت مجدون بآء الخطاب أبو بكر وجماد (٩٥) الآخرون على الغيبة من بطون أمهاتكم ونحوها

بكسر الهمزة وفتح الميم على
إمهاتكم بكسرهما حزة الباقون
بضم الهمزة وفتح الميم أم ترواعلي
الخطاب ابن عامر وحجرة وخلف
وسهل ويعقوب طعنكم بسكون
العين عاصم وحجرة وعلى وخلف
وابن عامر الباقون بفتحها الوقوف
في الرزق ج لاختلاف الجملتين
مع الفاء سواء ط مجدون ه
من الطيبات ط يكفرون ه لا
للعطف ولا يستطيعون ه ج
لإبتداء النسي مع فاء التعقيب
الأمثال ط لا تعلمون ه وجهرا
ط هل يستون ط الحمد لله ط
لان بل للاعراض عن الاول
لا يعلمون ه مولاه لان الجملة
بعده صفة أحدهما بخبر ط ثم
لوقوف الى مستقيم لاتحاد الكلام
والارض ط أقرب ط قدیر
ه شيأ للعطف والافتدة لا تعلق
لعلكم تشكرون ه السماء ط
للفصل بين الاستخبار والاخبار الا
الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا
لوقوع جعل على أئانا الى حين ه
باسكم ط تسلمون ه المين ه
الكافرون ه التفسير لما بين
خلق الانسان وتقبله في أطوار
مراتب العمر أراد أن يذكره
طرفا من سائر أحواله لعله يتذكر
فقال (والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق) ولا ريب أن ذلك أمر
مقسوم من قبل القسام والالم
يكن الغافل رخي البال والعافل
ردى الحال وليس هذا التفاوت

القول أعنى قول قتادة أولى بتأويل الآية لان قوله فيه في سياق الخبر عن العسل فان تكون الهاء
من ذكر العسل اذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره وقوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
يقول تعالى ذكره ان في اخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف الذي هو شفاء للناس
لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل وهداها لآكل الثمرات التي تأكل واتخاذها السيوت التي
تحت من الجبال والشجر والعروش وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس أنه الواحد الذي
ليس كمثله شئ وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الألوهة الا له ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيأ ان الله
عليم قدير﴾ يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيأ الا الآلهة التي
تعبدون من دونه فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ثم يتوفاكم يقول ثم يقبضكم ومنكم من يرد الى
أرذل العمر يقول ومنكم من يهرم فيصير الى أرذل العمر وهو أرذؤه يقال منه رذل الرجل وفسل
يرذل الله ورذوله ورذلته أنا وقيل انه يصير كذلك في جنس وسبعين سنة **حدثني** محمد بن اسمعيل
الفرزاري قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن جران عن سعد بن طريف عن الاصمغ
ابن نباتة عن علي في قوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر قال جنس وسبعون سنة وقوله لكي لا يعلم
بعد علم شيأ يقول انما رده الى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباه بعد علم شيأ
يقول لئلا يعلم شيأ بعد علم كان يعلمه في شبابه فذهب ذلك بالكبر ونسي فلا يعلم منه شيأ وانسلخ
من عقله فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيأ ان الله عليم قدير يقول ان الله لا ينسى ولا يتغير علمه
عليم بكل ما كان ويكون قدیر على ما شاء لا يجهل شيأ ولا يعجزه شئ أراد في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم
فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾ يقول تعالى ذكره والله أيها الناس فضل بعضكم على بعض
في الرزق الذي رزقكم في الدنيا فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برادى رزقهم على
ما ملكت أيمانهم يقول بشركي مما ليكمهم فيما رزقهم من الاموال والازواج فهم فيه سواء يقول
حتى يستووا هم في ذلك وعبيدهم يقول تعالى ذكره فهم لا يرضون بأن يكونوا هم ومما ليكمهم فيما
رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني وهذا مثل ضرب به الله تعالى ذكره
للمشركين بالله وقيل انما عني بذلك الذين قالوا ان المسيح ابن الله من النصارى وقوله أفبنعمة الله
يجحدون يقول تعالى ذكره أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في
الدنيا يجحدون بائرا كهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما ملكت أيمانهم يقول لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي
معي في سلطاني فذلك قوله أفبنعمة الله يجحدون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس هذه الآية في شأن عيسى بن مريم يعني بذلك نفسه انما

مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فرب ملك تقاد الخنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها وربما
أحضرت الاطعمة الشبهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شي منها وربما عازى انسانا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش
ولا يجدمل بطنه طعاما وللمفسرين في الآية قولان أحدهما ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وأنه

جعل بعض الناس موالى و بعضهم مماليك وليس المالك رازق العبد وانما الرازق للعبد والمولى هو الله فلا تحسبن الموالى المفضلين انهم
يرزقون مماليكهم من عندهم شيامن الرزق وانما ذلك رزقي لهم اجر يتسه لهم على ايديهم وثانهم ان المراد الرد على من اثبت الله شريكا
كالصنم او كعيسى فضر به مثلا فقال اتم (٩٦) لانسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى

عيسى عبد فيقول الله والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا اتم وهم سواء فكيف ترضون
لي بما ترضون لانفسكم **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **ابوعاصم** قال ثنا **عيسى** و **حدثني**
الحريث قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و **حدثني** **المثنى** قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبدالله**
عن **ورقاء** جميعا عن **ابن ابي نجيح** عن **مجاهد** في قوله **براذي رزقهم** على ما ملكت ايمانهم
قال مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد**
عن **قتادة** قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا براذي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يمجدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من أحد شارك
مملوكه في زوجته وفي فراشه فتمعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا قاله **أحق** أن ينزه
منه من نفسك ولا تعدل بالله أحد من عباده وخلقته **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا **محمد**
ابن ثور عن **معمر** عن **قتادة** فما الذين فضلوا براذي رزقهم على ما ملكت ايمانهم قال هذا الذي فضل
في المال والولد لا يشرك عبده في ماله وزوجته يقول قد رضيت بذلك ولم ترض به لنفسك
فجعلت الله شريكا في ملكه وخلقته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم من انفسكم
أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة
الله هم يكفرون ﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم ايها الناس من انفسكم أزواجا يعني أنه
خلق من آدم زوجته حواء وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة كما **حدثنا بشر** قال ثنا
يزيد قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** والله جعل لكم من انفسكم أزواجا أي والله خلق آدم ثم خلق زوجته
منه ثم جعل لكم بنين وحفدة * واختلف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة فقال بعضهم هم الأختان
أختان الرجل على بناته ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو بكر** **ابن وكيع** قال ثنا **ابو معاوية**
قال ثنا **ابان بن تغلب** عن **المهال بن عمرو** عن **ابن حبيش** عن **عبدالله بنين** وحفدة قال الاختان
حدثنا أبو بكر **ابن وكيع** قال ثنا **ابو بكر** عن **عاصم** عن **ورقاء** سألت **عبدالله** ما تقول في الحفدة هم حشم
الرجل يا **أبا عبد الرحمن** قال لا ولكنهم الأختان **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** و **حدثنا**
أحمد بن اسحق قال ثنا **أبو أحمد** قال جميعا ثنا **سفيان** عن **عاصم بن بهدلة** عن **زر بن حبيش** عن
عبدالله قال الحفدة الاختان **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **أبي** عن **سفيان** **باسناده** عن **عبدالله**
مثله **حدثنا ابن بشار** و **أحمد بن الوليد القرشي** **ابن وكيع** و **سوار بن عبدالله الغنبري** و **محمد بن**
خلف بن حراش و **الحسن بن خلف** الواسطي قالوا ثنا **يحيى بن سعيد القطان** عن **الاعمش** عن **أبي**
الضحى قال الحفدة الاختان **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **هشيم** عن **المغيرة**
عن **ابراهيم** قال الحفدة الاختان **حدثنا أحمد بن اسحق** قال ثنا **أبو أحمد** قال ثنا **اسرائيل**
عن **عطاء بن السائب** عن **سعيد بن جبير بنين** وحفدة قال الحفدة الأختان **حدثنا ابن حميد** قال
ثنا **جرير** عن **مغيرة** عن **ابراهيم** قال الحفدة الختن **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **ابن عيينة** عن
عاصم عن **زر بن عبدالله** قال الاختان **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **حفص** عن **أشعث** عن **عكرمة**
عن **ابن عباس** قال الاختان و **حدثني** **المثنى** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية** عن **علي**

تنساووا في المطعم والملبس والنفقة في
قوله فهم فيه سواء للتعليل ولك أن
تقول بمعنى حتى أي حتى يكون
عبيدكم معهم سواء في الرزق
فكيف رضيت أن تجعلوا عبيدي لي
شركاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في العبيد انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون وأطعموهم
مما تطعمون فاروى عبده بعد
ذلك الاورد او ردأوه وازاره ازاره
من غير تفاوت أفبنعمة الله) وهي
أنه جعلهم موالى مفضلين لا عبيدا
مفضولين (بمجدون) أو جعل عدم
التسوية بينهم وبين عبيدكم من
جمله بحمود النعمة أو جعل اعتقاد
أهلية العبادة لغير الله كفرا بنعمة
الله والحدود في معنى الكفران
فلذلك عداه بالياء قال **أبو عبيدة**
و **أبو حاتم** قراءة الغيبة وهي الكثرى
أولى القرب المخبر عنه ولانه لو كان
خطابا كان ظاهره للمسلمين وانهم
لا يخاطبون بمجد نعمة البتة
الحالة الأخرى من أحوال الانسان
قوله عم طوله (والله جعل لكم من
انفسكم) أي من جنسكم (أزواجا)
ليكون الانسبه أتم ولا ريب أن
تخليق الذكور والاناث مستند
الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون
قد يذكرون له وجهها قالوا ان
المنى اذا انصب من الخصية البنية
الى الذكركر ثم انصب منه الى
الجانب الايمن من الرحم كان الولد
ذكرا تاما في الذكورة بناء على

أن الذكورة أسخن من اجاوكذ الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان
الولد تاما في الانوثة واذا انصب من البنية الى الايسر كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام **فخر الدين الرازي**
هذه العلة ضعيفة فقد رأيت في النساء من كان من اجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان من اجه في غاية البرودة ولقائل أن يقول الكلام

في المزاج الصنفي لافي المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض بأحدهما على الآخر (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أصل الحفدة الاسراع في الخدمة والفاعل حافد والجمع حفدة ف قيل أراد بها في الآية الأختان على البنات وقيل أولاد الاولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون أنفسهم لانهم الخادمون بين (٩٧) الامر بن البنوة والخدمة وقيل الاولى دخول

الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعمات الطيبة لان لذة المنكوح لانهمنا الابدع الفراغ من لذة المطعم أو بعد الفراغ من تحصيل أسبابها وأورد من التبعية لأن لذة كل الطيبات لا تكون الا في الجنة ثم ختم الآية بقوله (أقبال باطل يؤمنون)

فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الأصنام و كتبها وشفاعتها ونعمة الله ما عدده في الآيات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البعيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم وانما قال ههنا (ونعمة الله هم يكفرون) وفي آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لأن تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتاج الى زيادة ضمير الغائب وأما في الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلبس بالخطاب ولما عتد بعض الآيات الدالة على الاقرار بالتوحيد أنكروا صنيع أهل الشرك عليهم فأنثا (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا) قال جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيئا أي لا يملك أن يرزق شيئا وان أردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا أو يكون تأكيذا لا يملك أي لا يملك شيئا من الملك و (من السموات والارض) صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا

عن ابن عباس قوله وحفدة قال الاصهار **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا جاد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يازر قال قلت لهم أحقاد الرجل من ولده وولد ولده قال لا هم الاصهار وقال آخرون هم أعوان الرجل وخدمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خدش قال ثنى سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن أبي جزة عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر

حفد الولاد حولهن وأسملت * با كفهن أزمة الأجمال

حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام **حدثني** محمد بن خالد بن خدش قال ثنى سلم بن قتيبة عن حازم بن ابراهيم الجعفي عن سمك عن عكرمة قال قال الحفدة الخدام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سلام بن سليم وقيس عن سمك عن عكرمة قال هم الخدم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن خالد قال ثنى سلمة عن أبي هلال عن الحسن في قوله بنين وحفدة قال البنين وبني البنين من أعانك من أهل وخدام فقد حفدك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم الخدم **حدثني** محمد بن خالد بن وكيع ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحفدة الخدم **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخدامه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى بنين وحفدة قال أنصارا وأعوانا وخداما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زمعة عن ابن طاوس عن أبيه قال الحفدة الخدم **حدثنا** ابن بشار مرة أخرى قال ابنه وخدامه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة مهنة يعنونك ويخدمونك من ولدك كرامة أكرمكم الله بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك الحفدة قال الأعوان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن عكرمة قال الذين يعينونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان

(١٣ - ابن جرير - رابع عشر)

وصفة ان كان اسم المرزوق أما الضمير في (ولا يستطيعون) فعاثد الى ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ المفرد وجع بالواو والنون بناء على زعمهم أن الأصنام آلهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم أن من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة أن يملك بطريق من الطرق فيبين تعالى أنها لا يملك ولا يستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشف أن يكون الضمير

للكفار أى لا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون فكيف بالجاد الذى لاحس له (فلا تضر بوالله الامثال) أى لا تشبهوه بخلقه فان ضارب
المثل مشبهه حالاً بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا يجعلوا الله مثلاً لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان الله العالم أجل من أن يعبدوا الواحد منا
فكانوا يتوسلون الى الأصنام والكواكب (٩٨) كأن أصغر الناس يخدمون أكبر حضرة الملك وأولئك الأكبر يخدمون الملك

فهموا عن غير الخنيفة والاخلاص
وعلى النهى بقوله (ان الله يعلم)
ما عليكم من العقاب (وأتم لا تعلمون)
ما فى عبادتها من العذاب وفيه أن
القياس الذى توهموه ليس بصحيح
والنص يجب تقديمه على ذلك
وقيل ان الله يعلم كيف يضرب
الامثال وأتم لا تعلمون ثم علمهم
كيف تضرب فقال (ضرب الله مثلاً)
ثم أبدل من المثل قوله (عبداً لملوكاً)
لا حرافان جميع الناس عبيد الله فلا
يلزم من كونه عبداً كونه مملوكاً
وقوله (لا يقدر على شئ) يخرج العبد
المأذون والمكاتب فانهما يقدران
على التصرف اخذ الفقهاء بالآية
على أن العبد لا يملك شيئاً وان ملكه
السيد لان قوله لا يقدر حكمه مذكور
عقب الوصف المناسب فدل على
أن العبدية أينما وجدت فهى
علة للذل والمهورية وعدم القدرة
فثبت العموم وهو أن كل عبد فهو
لا يقدر على التصرف وأيضاً قوله
(ومن رزقناه منارزقاً حسناً) يقتضى
أن لا يحصل القسم الا فى هذا
الوصف فلو ملك العبد شيئاً ما صدق
عليه أن الله قد آتاه الرزق الحسن فلم
يثبت الامتياز والاكثر من
على أن عدم اقتدار العبد بخصوص
بماله تعلق بالمال وعن ابن
عباس أنه لا يملك الطلاق أيضاً
قال جار الله الظاهر أن من فى قوله
ومن رزقناه موصوفة كأنه
قيل وحرار رزقناه ليطابق عبداً ولا
يتمتع أن تكون موصولة وجمع

عن عكرمة فى قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك حدثنا الحسن قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن الحسن قال الحفدة الخدم حدثني
قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة قال ولده الذين يعينونه
* وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا
عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة قال هم
الولد وولد الولد حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن
مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون حدثنا ابن
وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك
ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال حميد

حفدة الولاد تحولهن وأسملت * بأ كنهن أزمة الأجمال

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة
قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وليس تكون العبيد من الأزواج كيف
يكون من زوجى عبدانما الحفدة ولد الرجل وخدمه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بنين وحفدة يعنى ولد الرجل
يحفدونه ويخدمونه وكانت العرب انما تخدمهم أولادهم الذكور * وقال آخرون هم بنو امرأة
الرجل من غيره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال
ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول بنو امرأة الرجل
ليسوا منه ويقال الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل يقول فلان يحفدنا ويرعهم رجال أن الحفدة
أختان الرجل والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر عباده معرفتهم نعمه
عليهم فيما جعل لهم من الأزواج والبنين فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة فى
كلام العرب جمع حافظ كما الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافد فى كلامهم هو المتخفف
فى الخدمة والعمل والحفدة حقة العمل يقال مر البعير يحفد حفداً اذا مر يسرع فى سيره ومنه قولهم
اليد نسعى ونحفد أى نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفدله يحفد حفداً وحفوداً وحفدانا
ومنه قول الراعى

كلفت مجهولها توفى عمانية * اذا الحداة على أ كسائهم احفدوا

واذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون فى خدمة الرجل المتخففون فيها وكان الله تعالى
ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا وكان أولادنا وأزواجنا الذين
يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من ممالئنا
اذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله

صلى

قوله (هل يستوون) لانه أراد الاحرار والعبيد والفسيرين فى مضرب المثل أقوالاً كثر من على أنه أرادنا

لوفرنا عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ وفرضنا حراً كريماً غنياً كثيراً لا يفتقر الى سراج وجراف صريح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما مع
استوائهما فى الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافضل وبين الأصنام التى لا تملك ولا تقدر البتة

وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخرة المؤمن المستغل بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض أنهم لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم والمراد أنهم لا يستويان في القدرة والتصرف (٩٩) لان الاول جمد وهذا انسان فكيف يجوز

الحكم بأن الاول مساو لرب العالمين (الحمد لله) قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لأنه لانعمة لها على أحد (بل أكثرهم لا يعلمون) أن كل الحمد لله وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله أي على قوة هذه الخجة وظهور هذه البينة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها اعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم التي المفحمة وقد بكم بكم وبكامة وقيل هو الأقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله (وهو كـ) على مولاه أصله من الغلط الذي هو نقض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا نقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه أي ثقيل وعبال على من يلي أمره وقوله (أي بما يوجهه) حيثما يرسله (لايات

صلى الله عليه وسلم ولا يحججه عقل على أنه عنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم وكان قد أنعم بكل ذلك علينا لم يكن لنا أن نوجه ذلك الى خاص من الحفدة دون عام الاما اجتمعت الامة عليه أنه غير داخل فيهم واذا كان ذلك كذلك فلكل الاقوال التي ذكرنا عنى ذكرنا وجه في الصحة وتخرج في التأويل وان كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بيننا من الدليل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال المعاش والارزاق والاقوات أفعال باطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء الشيطان من البعائر والسوايب والوصائل فيصدق هؤلاء المشركون بالله وبنعمة الله هم يكفرون يقول وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم باحلاله يكفرون يقول ينكرون تحليله ويجحدون أن يكون الله أحله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضر بوالله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أو تانا لا تملك لهم رزقا من السموات لانها لا تقدر على ازال قطر منها لحياء موتان الارضين والارض يقول ولا تملك لهم أيضا رزقا من الارض لانها لا تقدر على اخراج شئ من نباتها وثمارها لهم ولا شيئا مما عتد تعالى في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ولا يستطيعون يقول ولا تملك وأنهم شيئا من السموات والارض بل هي وجميع ما في السموات والارض لله ملك ولا يستطيعون يقول ولا تقدر على شئ وقوله فلا تضر بوالله الامثال يقول فلا تمشوا الله الامثال ولا تشبهوا له الاشياء فانه لا مثل له ولا شبهة * وبتحوالنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الامثال الاشياء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تضر بوالله الامثال يعني اتخذوا لهم الاصنام يقول لا تجعلوا مع الهة اخرى فانه لا اله الا الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون قال هذه الالوان التي تعبدون دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا وقوله فلا تضر بوالله الامثال فانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمشون وتضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من سائر الاشياء وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه واختلف أهل العربية في الناصب قوله شئ فقال بعض البصريين هو منصوب على البدل من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا وقال بعض الكوفيين نصب شيئا بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره ألم يجعل الارض كفاتنا احياء وأمواتا أي تكفت الاحياء والاموات ومثله قوله تعالى ذكره أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة أو مسكينا ذامتربة قال ولو كان الرزق مع الشئ لحاز خفضه لا يملك لكم رزق شئ من السموات ومثله بقرآن مثل ما قتل من النعم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستورن الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وشبه الله لكم شياها أيها الناس للكافرين من عباده والمؤمن به منهم فاما مثل الكافر فانه

بخير) لم ينجح في مطلبه والتوجه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق (هل يستوى هو) أي الموصوف بهذه الصفات المذكورة (ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم) على سيرة سالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك أن الأمر بالعدل يجب أن يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادر حتى يتأني منه الاتيان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض

كونه أنكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل لاله الخلق وما يدعي من دونه أما الأبيكم فضل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شيء وهو كل على عابديه لانه لا ينطق عليهم وهم ينطقون عليه والى أي مهم وجه الصنم لا يأتي بخير وأما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدى باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية (١٠٠) المتقدمة في هشام بن عمرو وهو الذي ينطق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الحوار الذي

كان ينهاه عنه وهذه الآية نزلت في سعيد بن أبي العيص وفي عثمان ابن عفان مولاه والأصح أن المقصود من الآية الأولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله (ولله غيب السموات والارض) أى يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما أو أراد بغيرهما يوم القيامة لان علمه غائب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله (وما أمر الساعة الا كلمح البصر) الملح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحديقة نحو المرئى وكل زمان قابل للتجزئة فلذلك قال (أوهو أقرب) وليس هذا من قبيل المبالغة وأما هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى وقيل معنى أمر الساعة أن امانة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون في أقرب وقت وأقله ثم أكد بقوله (ان الله على كل شيء قدير) ثم زاد في التأكيد كيد كرحالة أخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية راقته فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) قال جار الله هو في موضع الحال أى غير عالين شيئا من حق النعم الذى

لا يعمل بطاعة الله ولا يأتي خيرا ولا ينطق فى شيء من سبيل الله ماله لعلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شيء فينفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينطق فى سبيله ماله كالحر الذى آتاه الله مالا فهو ينطق منه سرا وجهرا يقول بعلم من الناس وغير علم هل يستون يقول هل يستوى العبد الذى لا يملك شيئا ولا يقدر عليه وهذا الحر الذى قدر رقه الله رزقا حسنا فهو ينطق كما وصف فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته * وينحوما قلنا فى ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذلك من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن أعطاه الله مالا لم يعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفه حق الله فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لانه فى الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينطق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن بطيع الله فى نفسه وماله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعنى الكافر أنه لا يستطيع أن ينطق نطقه فى سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينطق منه سرا وجهرا يعنى المؤمن وهذا المثل فى النطقه وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصادون ما تدعون أيها القوم من دونه من الاوثان فايها فاجدوا دونها وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تفعلون ولا القول كما تقولون مالا وثان عندهم من يدولام معروف فتحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون أن ذلك كذلك فهم يحجلهم بما يأتون ويذرون يحجلون الله شركاء فى العبادة والحمد وكان مجاهدي يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعده لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التى تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء يعنى بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئا ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضرعه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلقائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذى لا يقدر على شيء فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول حيثما يوجهه لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لأمر من أمره ولا ينطق فيما أمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الأبكم الكل على مولاه الذى لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار

الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وما ركب فيكم

هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم (والافتدة) فى فؤاد كالغربة فى غراب وهو من جوع القلة التى تستعمل فى مقام السكره أيضا لعدم ورود غيرها واعلم أن جمهور الحكماء

زعموا أن الانسان في مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم الا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقائق ان كان كافيا في جزم الذهن بنبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم (١٠١) بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت

متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهي الى البديهيات قطعيا للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية وظهور أن السبب الاول لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية هو أن الله تعالى أعطى الحواس والقوى الدركة للصور الجزئية وعندى أن النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمه وهي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر آثارها علمها عند انفصال الحسين من الام لضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوى وترقى ظهرت آثارها شأفاً وقد برهننا على هذه المعاني في كتبنا الحكيمة فالمراد بقوله (لا تعلمون شيئاً) أنه لا يظهر أثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى (لعلكم تشكرون) ارادة أن تصرفوا كل آله فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل

الذي يدعو عباده الى توحيد وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذي صفة ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق الحق في دعائه الى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه * وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة لا يقدر على شيء قال هو الوثن هل يستوى هو ومن بأمر بالعدل قال الله بأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول الا أنه كان يقول المثل الاول أيضا ضربه الله لنفسه وللوثن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره عبد املو كما لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا ورجلين أحدهما بكم ومن بأمر بالعدل قال كل هذا مثل اله الحق وما يدعي من دونه من الباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين أحدهما بكم قال انما هذا مثل ضربه الله * وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروي عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الاول في موضعه وأما في المثل الآخر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين أحدهما بكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولا الى آخر الآية يعنى بالابكم الذي هو كل على مولا الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال **حدثنا** الحسن بن الصباح البزاز قال ثنا يحيى ابن اسحق السيلجي قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملو كما قال نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله مثلا رجلين أحدهما بكم لا يقدر على شيء الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذي أينما وجه لا يأت بخير ذلك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخري يكره الاسلام وبأباه وبناه عن الصدقة والمعروف فنزلت فهما وانما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقا حسنا فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا فلم يجز أن يكون ذلك الله مثلا لانه انما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم ير رزقه رزقا ينفق منه سرا ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرزاق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل فضاله وجوده بانفاق المرزوق الرزق الحسن وأما المثل الثاني فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الابكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لاشك أن منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده فغير كائن ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على أشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره

فيه عمل الساع في الماء وفي (جوار السماء) أي في الهواء المتباعدا من الارض في سمت العلو وهو مضاعف عينه ولامه واو (ما يسكنه الله) بقدرته أو باعطاء الآلات التي لاجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة أحوال الانسان قوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو ما يسكن اليه من بيت أو لف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب والأبنية من الادم والانطاع (تستخفونها) أي تعدونها خفيفة الحمل في

الضرب والنقض والنقل (يوم طعنكم) أي في وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونها سير أهل البادية للجمعة ثم استعمل في كل شخص
لسفر (ويوم آفاتكم) لا ينقل عليكم حفظها ونقلها من مكان إلى مكان ويمكن أن يكون اليوم على حقيقته أي يوم ترجعون خف عليكم حملها
ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم ينقل (١٠٣) عليكم ضربها (ومن أصفواها) وهي للضأن (وأوبارها) وهي للابل (وأشعارها) وهي

للعر (أنا) وهو متاع البيت قال
الفراء لا واحده وقال أبو زيد الأثالث
المال أجمع الابل والغنم والعبيد
والمتاع الواحدة أنه قال ابن عباس
أراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة
وقال الخليل أصله من أن الثياب
والشعر يشاذا كثر قيل انه تعالى
عطف قوله ومتاعا على أنا فانوجب
أن يتغيرا الفرق وأجيب بأن
الأثالث ما يكتسى به المرء ويستعمله
من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرض
في المنازل ويترن به قلت لا يعد
أن يراد بالأثالث والمتاع ما هو الجامع
بين الوصفين كونه أنا وكونه مما
يتمتع به (الحين) أي إلى أن تقضوا
أوطاركم منه أو إلى أن تبلى وتقضى
أوالى الموت أو إلى القيامة ثم ان
المسافر قد لا يكون له خيام وأنسة
يستظل بها لفقرا وعارض آخر
فيحتاج إلى أن يستظل بشجر أو
جدار أو غمام ونحوها فلذلك قال
(والله جعل لكم مما خلق ظلالا) وقد
يحتاج المسافر إلى حصن يأوى إليه
في نزوله وإلى ما يدفع به عن نفسه
آفات الحر والبرد وسائر المكاره وكذا
المقيم فلذلك من بقوله (وجعل لكم
من الجبال أكنانا) هي جمع كن
وهو ما يستكن به ويتوفى بسببه
الامطار كالبيوت المنحوتة في
الجبال وكالغيران والكهوف
(وجعل لكم سراويل تقيكم الحر)
وهي القمصان والثياب من الصوف
والقطن والكتان وغيرها وأما

بمثله ما لا يقدر على شيء وذلك الوزن الذي لا يقدر على شيء بالابكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على
شيء كما قال ووصف ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والله غيب السموات والارض وما أمر
الساعة الا كليح البصر) وهو أقرب ان الله على كل شيء قدير ﴾ يقول تعالى ذكره والله أيها الناس
ملك ما غاب عن أبصاركم في السموات والارض دون آلهتكم التي تدعون من دونه ودون كل
ماسواه لا يعلم ذلك أحد سواه وما أمر الساعة الا كليح البصر يقول وما أمر قيام القيامة والساعة
التي تنشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة الا كظنرة من البصر لان ذلك إنما هو أن يقال له
كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة الا كليح
البصر وهو أقرب والساعة كليح البصر وأقرب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر بن قنادة وما أمر الساعة الا كليح البصر قال هو أن يقول كن فهو كليح البصر
فأمر الساعة كليح البصر وأقرب يعني يقول أو هو أقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل
شيء قدير يقول ان الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر وعلى ما يشاء من الأشياء كلها
لا يمنع عليه شيء أراده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) ﴾ يقول تعالى ذكره والله
تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ولا
تعلمون فرزقكم عقولا فتفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بهما ما لم تكونوا تبصرون
وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم
والابصار التي تبصرون بها الاشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول
والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتفقهون بها لعلكم تشكرون يقول
فعلنا ذلك بكم فاشكروا لله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فعلمتم له شركاء في
الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا كلامه متناه ثم ابتدئ الخبر فقبل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وإنما
قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من
بطون أمهاتهم وإنما أعطاهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (ألم ير الى الطير مسخرات في جوف السماء ما يحسبهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون) ﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات
في جوف السماء يعني في هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصاري
وبل أمهاتهن هواء الجوف طالبة * ولا كهذا الذي في الارض مطلوب

يعني في هواء السماء ما يحسبهن الا الله يقول ما طيراتها في الجوف الا بالله وبتسخيره ما يابها بذلك ولو سلها
ما أعطاها من الطير ان لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول
ان في تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران في جوف السماء لعلامات ودلالات على أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأنه لاحظ للاصنام والأوثان في الألوهة لقوم يؤمنون يعني لقوم يقرون
بوجدان ما تعابنه أبصارهم وتحسه حواسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

قال

يذكر البرد لان الوقاية من الحرارة عندهم لعلبه الحرارة في بلادهم على أن ذكر أحد الضدين يعني في الغلب

عن ذكر الأثر لتلازمهما في الخطور بالبال غالباً بشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما يسته فهو سر بال فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف
والساذج والحشون الثياب (وسراويل تقيكم بأسكم) كالدرع والجواشن (كذلك يتم نعمته) أي مثل ما خلق هذه الأشياء لكم وأنعم بها عليكم

فانه يتم نعم الدين والدنيا (لعلكم تسلمون) قال ابن عباس لعلكم بأهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات سواه
وعنه أنه قرأ بفتح التاء واللام من السلامة أي تسلم قلوبكم من الشرك أو تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الجرح بلبس
الدروع (فان تولوا) فقد تمهدهم عدرك (فانما عليك البلاغ المبين) وليس اليك الهداية (١٠٣) ثم ذمهم بأنهم (يعرفون نعمة الله) التي عدناها

حيث يعرفون بها وبأنهم من عند
الله (ثم ينكرونونها) بعبادة غير من أنعم
بها ويقولهم هي من الله ولكنها
بشفاعة آلهتنا ومعنى ثم تبعد
رتبة الانكار عن العرفان وقيل
انكارها قولهم ورثناها من آباؤنا
أو وصل الينا بترية فلان أو أنهم
لا يستعملونها في طلب رضوان الله
وقيل نعمة الله بنو محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم ينكرون
بنوته عنادا وانما قال (وأكثرهم
الكافرون) لانه استعمل الاكثر مقام
الكل أو أراد البالغين العقلاء منهم
دون الاطفال والمجانين أو أراد كافر
الاجود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل
كان فيهم من كفر للجهل بصدق
الرسول أولأنه لم تقم الحجة عليه بعد
هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل
أن يراد بالكافرين المصريين
الثابتين على كفرهم وقد علم الله أن
في مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا
استنأهم والله تعالى أعلم بالتأويل
فضل الارواح على القلوب في رزق
المكاشفات والشاهدات بعد
الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب
على النفوس في رزق الزهد والورع
والتقوى والصدق واليقين
والايمان والتوكل والتسليم والرضا
وفضل النفوس على الابدان في رزق
التركية والتخلية والتعلية وفضل
ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين
بحمل أعباء الشريعة فالارواح
برادى رزقهم على القلوب ولا

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جوف
السماء أي في كبد السماء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصفافها
وأوبارها وأشعارها أنا ومتاعا الى حين ﴿ يقول تعالى ذكروه والله جعل لكم أيها الناس من
بيوتكم التي هي من الحجر والمدركنا تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا وهي البيوت من الانطاع والفساطيط من الشعر والصفوف والوبر تستخفونها
يقول تستخفون حملها وثقلها يوم ظعنكم من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم ويوم اقامتكم
في بلادكم وأمصاركم ومن اصفافها وأوبارها وأشعارها أنا وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
من بيوتكم سكنا قال تسكنون فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما الأشعار فجمع شعر ثقيل عينه وتخفف وواحد الشعر شعرة
وأما الأثاث فانه متاع البيت لم يسمع له واحد وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع وقد حكى عن بعض
التحويين أنه كان يقول واحدا الأثاث أناته ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل
على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الرى الجميل من الأثاث

ويرى بذى الرى وأنا ترى أصل الأثاث اجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر كالشعر الاثيث وهو
الكثير الملتف يقال منه أث شعر فلان يث أنا اذا كثرت والتف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنا أنا قال يعنى بالاثاث المال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله تعالى أنا أنا قال متاعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
أنا أنا قال هو المال **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن حرب الرازى قال أخبرنا سلمة عن محمد بن
اسحق عن حميد بن عبد الرحمن في قوله أنا أنا قال الثياب وقوله ومتاعا الى حين فانه يعنى أنه جعل ذلك
لهم بلاغا يتبلغون ويكتفون به الى حين آجالهم للموت كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ومتاعا الى حين فانه يعنى زينة يقول ينفعون
به الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ومتاعا الى حين قال الى الموت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان أفبنيمة الله التي أنعم بها على أوليائه مجحدون يامنكرون هذا الحديث والله جعل لكم من
أنفسكم أزواجا يعنى ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من أزواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهن النفوس أفبالباطل وهو الزنارف
والوساوس يؤمنون وبنعمة الله التي أنعم بها على أرباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدينا والهوى ما لا يملك لهم زرقا من

بموات القلوب وأرض النفوس شيئا من الكليات التي أودع الله فيهن ولا يستخرج منها إلا عبادة الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غير الله فلا تضر بوا لله الامثال بأن تريدوا أن تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا للهوى ولد الدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها في بواطن المستعدين وظواهرهم (١٠٤) بل أكثرهم لا يعلمون أولياء الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره

ومتألى حين الى أجل وبلغه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم ما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكتانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالا تستظلون بهما من شدة الحر وهي جمع ظل وبمحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قتادة في قوله مما خلق ظلالا قال الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة والله جعل لكم مما خلق ظلالا أي والله من الشجر ومن غيرها وقوله وجعل لكم من الجبال أكتانا يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها وهي جمع كن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكتانا يقول غيرنا من الجبال يسكن فيها وقوله وجعل لكم سراويل تقيكم الحر يعني ثياب القطن والكتان والصوف وقصها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وجعل لكم سراويل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر بن قتادة سراويل تقيكم الحر قال القطن والكتان وقوله وسراويل تقيكم بأسكم يقول ودرع تقيكم بأسكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل اليكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وسراويل تقيكم بأسكم من هذا الحديد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر بن قتادة وسراويل تقيكم بأسكم قال هي سراويل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى ذكره كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمته منته بذلك عليكم فكذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول لتخضعوا لله بالطاعة وتذل منكم بتوحيد النفوس وتخلصوا له العبادة وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا ابن المبارك عن حفظة عن شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن العوام عن حفظة السدي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأها لعلكم تسلمون من الجراحات قال أحمد بن يوسف قال أبو عبيد يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السراويل التي تقيكم بأسكم لتسلموا من السلاح في حر وبكم والقراءة التي لا أستحيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسلما بهذا لاجتماع الحجة من قراءة المصارعين فان قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سراويل تقيكم الحر فخص بالذكري الحردون البرد وهي تقي الحر والبرد أم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكتانا وترك ذكر ما جعل لهم من السهل قيل له قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسنذكر ما قيل في ذلك ثم نذكر على أولى الأقوال في ذلك بالصواب فروى عن عطاء الخراساني في ذلك ما حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء عن أبيه

أحدهما بكم هو النفس الحيوانية التي لا تقدر على شيء من العلم والعقل والایمان وهو نقل على مولد الروح المسمى بالنفس الناطقة لا يأت بخير لانها أمانة بالسوء والله غيب سموات الارواح وأرض النفوس لا يقف على خاصيتها ما غيره ولو وكل كلا منهما الى طبعها لم ترجع الى ربها ورجوعها يكون بالامانة والاحياء ويميتها عن أوصافها ويحييتها بصفاتها وهو المراد بأمر الساعة لان الامانة بتجلي صفات الخلال والاحياء بتجلي صفات الجمال واذا تجلى الله لعبده لم يبق له زمان ولا مكان فلذلك قال وهو أقرب وحينئذ يكون فانيا عن وجوده بأقبا بقاءه والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا من أمور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم في عالم الارواح ولا مما كانت تعلم ذراتكم من فهم خطاب ألسنتكم بربكم وجواب بلي وجعل لأجسادكم السمع والابصار والافتدة كما للحيوانات ولا ارواحكم كما للملائكة ولا سرازكم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وفؤادا يعرف به الله وبوجه آخر والله أخرجكم من العدم وهو الام الحقيق لا تعلمون شيئا قبل أن يعلمكم الله سبحانه أسماء كل شيء فتجلى لكم ربوبيته فينبور سمعه أعطاكم سمعا تسمعون به خطاب ألسنتكم بربكم وينبور بصره أعطاكم بصرا تبصرون به جماله وينبور علمه أعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وينبور كلامه أعطاكم لسانا تتجيون به بقولكم بلي لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا معه ألم يروا الى طير الارواح مسخرات في جوسمها القلوب ما يمكنهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم أيها

قال قال تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا معه ألم يروا الى طير الارواح مسخرات في جوسمها القلوب ما يمكنهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم أيها

الأرواح من بيوتكم وهي الاجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي هي اجساد اشركت فيها سائر الحيوانات بيوتاً تستخف أرواحكم ايها وهي النفوس الحيوانية وقواها وقت السبر الى الله والوفقة للاستراحة والترية ومن أصوافها هي الصفات الحيوانية والحواس والقوى أئنا آلات السبر ومتاعاً ينتفع بها الى حين الوصول والوصول والله جعل لكم (١٠٥) مما خلق ظلالاً أي جعل عالم الخلق ظل عالم

الأمر تستظل أيها الأرواح به عند طلوع شمس التجلي والأحرق فت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وجعل لكم من جبال القلوب ما يمكن به الأرواح وجعل لارواحكم سرايل من الصفات البشرية تقيم حر نار الحمة وسرايل من الصفات الروحانية تقيمكم من سهام الوسواس والهوا جس كذلك يحفظكم من الآفات ويربيكم بالكرامات حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك وأكثرتهم الكافرون بك ونعمة الله اظهاراً للقهر والله أعلم

(ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذون للذين كفروا ولا هم يستعتبون وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا بهم القول انكم لكاذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وفضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب عما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجنابك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدي ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإتساء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تتقون وأوفوا بعهد الله إذا

قال انما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى الى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنافاً وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثروا لكم ما كانوا أصحاب جبال ألا ترى الى قوله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أئنا ومتاعاً الى حين وما جعل لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثروا لكم ما كانوا أصحاب وور وشعر ألا ترى الى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثروا لكم ما كانوا لا يعرفون به ألا ترى الى قوله سرايل تقيمكم الحرومات من البرد أكثر وأعظم ولكنكم ما كانوا أصحاب حر فالسبب الذي من أجله خص الله تعالى ذكره السرايل بأنهم اتقى الحر دون البرد على هذا القول هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حر فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيههم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر * وقال آخرون ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحد همام من ذكر الأخراد كان معلوماً عند المخاطبين به معناه وأن السرايل التي اتقى الحر تقي أيضاً البرد وقالوا ذلك موجود في كلام العرب مستعمل واستشهدوا بالقولهم بقول الشاعر

وما أدري إذا نجت وجهها * أريد الخير أيها ما يليني

فقال أيها ما يليني يريد الخير أو الشر وانما ذكر الخير لانه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان القوم خو طبووا على قدر معرفتهم وان كان في ذلك بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمترول وذلك أن الله تعالى ذكره انما عدد نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكري هذه السورة دون غيرهم فذكر أياديه عندهم في القول في تأويل قوله تعالى فان تولوا فاعلمك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرتهم الكافرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان أدبرهؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلت به اليهم من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه فاعلمك من لوم ولا عدل لانك قد أدبت ما علمك في ذلك انه ليس عليك الإبلاغهم ما أرسلت به ويعني بقوله المبين الذي بين لمن سمعه حتى يفهمه وأما قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال محمد صلى الله عليه وسلم حديثاً ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما وعد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله وأن الله هو المنعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثاً المثني قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثاً المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثاً المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال هي المساكن والانعام وما يرفقونها منها والسرايل

(١٤ - ابن جرير رابع عشر) عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلت الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تعملون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا

أعانتكم دخلا بينكم فترل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشربوا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينقدوما عند الله باق ولنجزي الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة (١٠٦) ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

الشیطان الرجیم انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون انما سلطانه علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون ﴿القرآآت ولنجزین بالنون ابن کثیر وعاصم ویزید وعباس والنقاش عن ابن ذکوان الآخرون بالیاء قرأت القرآن مثل أنشأنا ﴿الوقوف یتستعبون ٥ ولاهم ینظرون ٥ من دونک ج لاخلاف الجلتین مع الفاء لکاذبون ٥ ج للعطف مع انه رأس آیه یفترون ٥ یفسدون ٥ علی هؤلاء ط لوالاستئناف للمسلمین ٥ والبعی ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف تذکرون ٥ ط کفیلا ٥ ط تفعلون ٥ أنكنا ط بناء علی أن التقدير أتخذون من أمة ط به ط تختلفون ٥ ویهدی من یشاء ط تعملون ٥ عن سبیل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنی عظیم ٥ قلیلا ط تعلمون ٥ باق ط يعملون ٥ طیبة ج للعدول عن الواحدان الی الجمع مع أنهم مضمیران یعملون ٥ الرجیم ٥ یتوکلون ٥ مشرکون ٥ ﴿التفسیر لما بین من حال القوم أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وأن أكثرهم کافرون أتبعه أصناف وعید یوم القيامة والتقدير (و) اذ کر (یوم نبعث من کل أمة شهیدا) أو یوم وقعوا فیما وقعوا فیہ وشهید کل أمة نبیها یشهد لهم

من الحديد والشیب تعرف هذا کفار قریش ثم تنکره بأن تقول هذا کان لا یشاء فوحنوا یاہ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جریج عن مجاهد بنجوه الا أنه قال فوزتونا یاها وزاد فی الحديث عن ابن جریج قال ابن جریج قال عبد الله بن کثیر یعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم انکارهم یاها کفرهم بعد * وقال آخرون فی ذلك ما حدثنا ابن کعب قال ثنا معاوية عن عمرو عن أبی اسحق الفزاري عن لیث عن عون بن عبد الله بن عتبة یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها قال انکارهم یاها أن یقول الرجل لولافلان ما کان کذا وکذا لولافلان ما أصبت کذا وکذا * وقال آخرون معنی ذلك أن الکفار اذا قیل لهم من رزقکم أقرؤا بأن الله هو الذی رزقهم ثم ینکرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا * وأولی الاقوال فی ذلك بالصواب وأشبهها بتأویل الآیه قول من قال عنی بالنعمة التي ذکرها الله فی قوله یعرفون نعمة الله النعمة علیهم بإرسال محمد صلی الله علیه وسلم الیهم داعیا الی ما بعثه بدعائهم الیه وذلك أن هذه الآیه بین آیتین کلناهما خبر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وعمایعته فأولی ما بینهما أن یتوکلون فی معنی ما قبله وما بعده اذ لم یکن معنی بدل علی انصرافه عما قبله وعمایعته فالذی قبل هذه الآیه قوله فان تولوا فاعلموا انکم فی البلاغ المبین یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها وما بعده و یوم نبعث من کل أمة شهیدا وهو رسولها فاذا کان ذلك كذلك فمعنی الآیه يعرف هؤلاء المشرکون بالله نعمة الله علیهم یا محمد بدل ثم ینکرونک ویجحدون نبوتک وأ اکثرهم الکافرون یقولوا کفر قومک الجاحدون بنبوتک لا المقررون بها ﴿ القول فی تأویل قوله تعالی ﴿ و یوم نبعث من کل أمة شهیدا ثم لا یؤذن للذین کفروا ولا هم یتستعبون ﴾ یقول تعالی ذکره یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها الیوم ویستنکرون یوم نبعث من کل أمة شهیدا وهو الشاهد علیها بما أجابت داعی الله وهو رسولهم الذی أرسل الیهم ثم لا یؤذن للذین کفروا یقول ثم لا یؤذن للذین کفروا فی الاعتذار فیه تعذروا بما كانوا بالله وبرسوله ینکفرون ولا هم یتستعبون فیه کوا والرجوع الی الدنیا فینیبوا یتوبوا وذلك کما قال تعالی هذا یوم لا ینطقون ولا یؤذن لهم فیه تعذرون * وبنحو الذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل ذکر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید عن قتادة قوله و یوم نبعث من کل أمة شهیدا وشاهد هانئها علی أنه قد بلغ رسالات ربه قال الله تعالی وحشابلک شهیدا علی هؤلاء ﴿ القول فی تأویل قوله تعالی ﴿ واذرأی الذین ظلموا العذاب فلا یخفف عنهم ولا هم ینظرون ﴾ یقول تعالی ذکره واذرأی الذین کذبوا یحمدون وحجدوا نبوتک والام الذین كانوا علی منهاج مشرکی قومک عذاب الله فلا ینجیهم من عذاب الله شیئ لانهم لا یؤذن لهم فیه تعذرون فیه تخفف عنهم العذاب بالعدر الذی یدعونه ولا هم ینظرون یقول ولا یرجؤون بالعقاب لان وقت التوبة والانابة قد فات فلیس ذلك وقتا لهما وانما هو وقت للجزاء علی الاعمال فلا ینظر بالعتاب لبعث بالتوبة ﴿ القول فی تأویل قوله تعالی ﴿ واذرأی الذین أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء أشركوا بنا الذین کننا دعوم من دونک فالقول الیهم القول انکم لکاذبون ﴾ یقول تعالی ذکره واذرأی المشرکون بالله یوم القيامة ما كانوا یعبدون من دون الله من الآلهة

وعلیهم بالایمان والتصدیق والکفر والتکذیب (ثم لا یؤذن للذین کفروا) فی الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر أوفی والاولان کثرة الکلام أوفی الرجوع الی دار الدنیا والی التکلیف لیلظهر لهم کونهم آسین من رحمة الله تعالی أو المراد أن یسکت أهل الجمع کاهم حتی یشهد الشهود (ولا هم یتستعبون) لان العتاب انما یطلب لاجل العود الی الرضا فاذا کان علی عزم السخط فلا فائدة فی العتاب فلهذا قیل

وقال في الكشف أي لا يقال لهم أرضواو بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم أن المنع من الكلام أصعب من شهادة الانبياء عليهم
(واذ أرى الذين ظلموا) وهم المشركون (العذاب) بعينهم ونقل عنهم (١٠٧) فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) ليتوبوا فإن
التوبة هناك غير موجودة أو غير

والاوثان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بلد والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من
دونك قال الله تعالى ذكره فألقوا يعني شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله القول يقول
قالوا لهم انكم لكاذبون أيها المشركون ما كنا ندعوكم الى عبادتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالوا لهم القول قال
حدثوهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم وفضل عنهم ما كانوا
يفترون ﴾ يقول تعالى ذكره وألقى المشركون الى الله يومئذ السلم يقول استسلموا يومئذ
وذلوا لحكمه فيهم ولم تعن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا
قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم والعرب تقول ألقى اليه كذا تعنى
بذلك قلت له وقوله وفضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا ياملون من
الشفاعة عند الله بالجماعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوا الى الله يومئذ السلم يقول
ذلوا واستسلموا يومئذ وفضل عنهم ما كانوا يفترون القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ يقول تعالى
ذكره الذين يحدوا بما محمد بنوئك وكذبوك فيما جئتكم به من عند ربك وصدوا عن الإيمان بالله
وبرسوله من أراد زدنهم عذابا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزدوه
وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقابا وحيات ذكر من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقاب لها أنياب كالنخل **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن
عبد الله مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وابن عيينة عن الأعمش عن عبد الله بن
مرة عن مسروق عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقاب لها أنياب كالنخل
الطوال **حدثنا** إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا
الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا
ابن أبي عدي عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن
عبد الله قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال أفاعي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله
عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال أفاعي في النار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنا** مجاهد بن موسى والفضل بن

مقبولة وفيه أن عذابهم خالص
عن النفع دائم كما يقوله المتكلمون
(واذ أرى أي الذين أشركوا شركاءهم)
وهي الاصنام أو الشياطين الذين
دعوا الكفار الى الكفر وكانوا
قرناءهم في الغي قاله الحسن (قالوا)
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كانوا يدعو
أي نعبدهم من دونك قال
أبو مسلم الاصماني مقصود
المشركين حالة هذا الذنب على
تلك الاصنام ظنا منهم أن ذلك
ينجهم من عذاب الله أو ينقص
منه وزيفه القاضي بأن الكفار
يعلمون في الآخرة علمنا ضروريا
أن العذاب ينزل بهم ولا نصرة ولا
شفاعة فالفائدة في هذا القول
والانصاف أن الغريق يتعلق بكل
شيء والمبهوت قد يقول ما الفائدة
فيه على أن العلم الضروري الذي
ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان
المشركين يقولون هذا الكلام
تعبا من حضور تلك الأصنام مع
أنه لا ذنب لها واعترافا بأنهم كانوا
خاطئين في عبادتها (فألقوا اليهم
القول) أي قال الاصنام أو
الشياطين للكفار (انكم لكاذبون)
فان قيل ان المشركين أشاروا الى
الاصنام أن هؤلاء شركاؤنا الذين
كانندعوهم من دونك وقد كانوا
صادقين في ذلك فكيف كذبتهم
الاصنام فالجواب أن المراد من
قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء

الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انها تستحق العبادة قال جار الله ان أراد بالشركاء الشياطين جاز أن
يكونوا كاذبين في قوله انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما أشركتموني من قبل (وألقوا الى الله يومئذ السلم) عن الكلبي استسلم
العابد والمعبود وأقر والله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله

بعد الاباء في الدنيا (وصل) أي غاب عنهم ما كانوا يفترون) من أن الله شريكاً وأن آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله) قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والأصح العموم (زدناهم عذاباً) لاجل الاضلال (فوق العذاب) الذي استحقوه
للضلال وأيضاً عذاب الاستئنان من سن (١٠٨) سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة

الصباح قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان
لجهنم جباب فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الدهم يستغيث أهل النار إلى تلك
الحيات أو الساحل فتنب اليهم فتأخذ بشفاههم وشفاهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها إلى النار
فيقولون النار النار فتنبههم حتى تجد حرقها فتخرج قال وهى في أسراب **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
قال ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون
يقول زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يعصون الله
ويأمرون عباده بمعصيته فذلك كان افسادهم اللهم اننا سألك العافية بآمالك الدنيا والآخرة الباقية
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجنابك
شهيدياً على هؤلاء) وزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴿ يقول
تعالى ذكره ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم
للدعاء إلى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث إلى أمة أنبياءها منها ما إذا أجابوكم
ومارءوا عليكم وجنابك شهيداً على هؤلاء يقول نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وجنابك يا محمد
شاهد على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وماذا عملوا فيما أرسلتكم به اليهم وقوله
وزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن تبياناً لكل ما بالناس إليه
الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به
وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين بقوله وبشارة
لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة بشره بمجزيل ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته
* وبحوالى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد
تبياناً لكل شيء قال مما أحل وحرم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن
عيينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء مما أحل لهم وحرم عليهم **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قوله تبياناً لكل
شيء قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريح قوله وزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء قال ما أمر به ونهوا عنه **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود
أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى ﴾ (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره ان الله يأمر في هذا الكتاب
الذى أنزله إليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار عن أنم علينا بنعمته والشكر
له على افضاله وتولى الجد أهله واذا كان ذلك هو العدل ولم يكن للآوان والاصنام عندنا يد تستحق
الجد عليها كان جهلاً بنا جدنا وعبادتها وهى لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمننا أن نشهد

فمن ابن عباس هي خمسة أشهر
من نار تسيل من تحت العرش
يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل
واثنان على مقدار النهار وقيل
حيات أمثال البخت وعقارب
أشبه البغال أنيابها كالنخل
الطوال تسع احداهن اللسعة
فيجد صاحبها جثها أربعين خريفاً
وقيل يخرجون من النار إلى
الزهر رر فيبادرون من شدة برده
إلى النار ثم علل زيادة عذابهم
بكونهم مفسدين أمور الناس
بالصد والاضلال فيعلم منه أن
من دعالى الدين القويم باليد
واللسان فانه يريده الله تعالى أجراً
على أجر ثم أعاد حكاية بعث
الشهداء لما نيط بهما من زيادة
فائدتين احدهما كون الشهداء
من أنفسهم لان كل نبي فهو من
جنس أمته والأخرى أن الشهيد
يكون وقتئذ في الامة لامسارفاً
ايهم وفسر الأصم الشهيد في هذه
الآية بأنه تعالى ينطق عشرة من
أعضاء الانسان حتى تشهد عليه
وهن الاذان والعينان والرجلان
والبيدان والجلد واللسان ولهذا
ذكر لفظه في ووصف الشهيد بكونه
من أنفسهم ثم شرف نبينا صلى الله
عليه وسلم بقوله (وجنابك شهيداً
على هؤلاء) أي على أمتك ولأريب
أن في تخصيصه بعد التعيم دلالة
على فضله نظيره قوله في سورة
النساء فكيف اذا اجتمع من كل أمة

بشهاد وجنابك على هؤلاء شهيداً قال الامام نضر الدين الرازى الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الآية
أنه لا بدنى كل عصر من أقوام تقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم وهم أهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقائل أن
يقول الامة في الآية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم والى من سيوجد منهم إلى آخر زمان دينه فيكون نبي تلك الامة وحده شهيداً

عليهم ولا دلالة للاية الاعلى هذا القدر فمن أين حصل لك أن اجماع أهل الحل والعقد في كل عصر حجة ثمين أنه أراح علمهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال (وزلنا عليك الكتاب تبيناً لكل شيء) أي بيانه والتساءل للبالغه ونظيره من المصادر التلقا ولم يأت غيرهما وقد مر في الاعراف قال الفقهاء انما كان القرآن بيان لجميع الاحكام (١٠٩) لان الاحكام المستنبطة من السنة

والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الى الكتاب حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وورده فيه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا وقال آخرون ان علم أصول الدين كلها في القرآن وأما علم الفروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد به نص القرآن فاذن القرآن واف بيان جميع الاحكام والقياس ضائع ولعل التبيان انما هو للعلماء خاصة والهدى لجميع الخلق في أول أحوالهم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشرى في أو ان الاجل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الى قوله وأبشروا والله أعلم بمراده ولما ذكر أن في القرآن تبين كل شيء ذكر عقبيه آية جامعة لاصول التكليف كلها تصدق بذلك فقال (ان الله يأمر) الآية عن ابن عباس أن عثمان بن مظعون الجمحي قال ما أسلمت أولاً لاهياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرت ذات يوم فينا هو يتحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن عيني ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا أنا أحدثك اذا جبرئيل عليه السلام نزل عن عيني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية قال عثمان في وقتها استقر الايمان في قلبي وأحببت محمد صلى الله

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضوع شهادة أن لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال انا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا اله الا الله وقوله والاحسان فان الاحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفة الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء الفرائض كما **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال انا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وابتداء ذي القربى يقول واعطاء ذي القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما **حدثني** المثنى وعلي قال انا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وايتاء ذي القربى يقول الارحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضوع الزنا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال انا ثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء بشواهد فيما مضى قبل وقوله والبنغي قيل عنى بالبنغي في هذا الموضوع الكبر والظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال انا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والبنغي يقول الكبر والظلم وأصل البنغي التعدي ومجاوزة القدر والخدم من كل شيء وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وقوله يعظكم لعظكم تذكرون يقول يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنبوا الى أمره ونهييه وتعرفوا الحق لاهله كما **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال انا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعظكم يقول يوصيكم لعظكم تذكرون وقد ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل ذلك ان معنى العدل في هذا الموضوع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً وان معنى الاحسان أن تكون سريرة أحسن من علانيته وان الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وذكروا عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في هذه الآية ما **حدثني** المثنى قال ثني الحاج قال انا سمعت ابن سليمان قال سمعت منصور بن النعمان عن عامر عن شستير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن في سورة النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى الى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثني جرير عن منصور عن الشعبي عن شستير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول ان أجمع آية في القرآن خيراً ولشراً آية في سورة النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية **حدثنا** بشر قال ثني يزيد قال ثني سعيد عن قتادة قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى الآية انه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم انتهى الله عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها **القول** في تأويل قوله تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وعقدوا اذا عاهدتم فواجبتم به على

عليه وسلم وعن ابن مسعود هي أجمع آية في القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن الأمر الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيئ الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو أداء الفرائض وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله (والاحسان) هو الاتيان بالندوبات والمستحسنات شرعاً وعرفاً وأقر بها صلة الرحم بالمال فلذلك أقردها بالذكر بقوله (وايتاء

الطبع اليه حتى التزوج والاولى بالمرء ان يختصي فهذان الطريقتان مذمومتان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا انقصاص ويحرم مخالطة الحائض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على القاتل ولا يحرم وطء الحائض والعدل ما حكم به شرعنا من جواز العفو واخذ الدية وحرمة وطء (١١١) الحائض دون مخالطتها واذك قال وكذلك

جعلناكم امة وسطا وقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولما أخذ قوم في المساهلة نزل أنفستهم أنما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه أن رأس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الخلدة بقي رأسه عاريا فيصلب بكثرة ملاقات الشيا وبغيرها فيضعف حسه ويقل شعوره فتقل لذة الوقوع فتقل الرغبة فيه فالاختصاص وقطع الآلات كإذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الخلدة بمالعة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندى أن الحكمة في الختان بعد التعبد هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والافعل اللذة بعد الختان أكثر لملاقات الحاس المحسوس بلا حائل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه أن مقادير العناصر لو لم تكن معادلة كافية بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وتقلب الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض أقل مما هو الآن لاحترق

تكون في غير ذلك ولا خبر ثبت به المحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عنى بها ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا للدلالة ظاهره عليه وان الآية كانت قد نزلت لسبب من الاسباب ويكون الحكم بها عام في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال وكيفا وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكروه ان الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهد الذي تعاهدون الله من الوفاء بها والاحلاف والايمان التي تؤكدونها على أنفسكم أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم محص ذلك كله عليكم وهو مسألتكم عنها وعما علمت فيها يقول فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه فنستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون امة هي اربى من امة انما يابى لوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الايمان بعد تو كيدها و امر اوفاء العهود ومما لا ناقض ذلك تناقضه غزلها من بعد ابرامه ونا كتمه من بعد احكامه ولا تكونوا ايها الناس في نقضكم ايمانكم بعد تو كيدها واعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتى نقضت غزلها من بعد قوة يعنى من بعد ابرام وكان بعض أهل العربية يقول القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم ين وقيل ان التى كانت تفعل ذلك امرأة جفاء معروفة بمكة ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه **حدثنا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا أبرمت غزلها تنقضته * وقال آخرون انما هذا مثل ضرب به الله لمن نقض العهد فشهبه بامرأة تفعل هذا الفعل وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد ابرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل ضرب به الله لمن نكث عهده **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال غزلها جملها تنقضه بعد ابرامها اياه ولا تنتفع به بعد **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيب عن مجاهد كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال نقضت جملها من بعد ابرام قوة **حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيب عن مجاهد مثله **حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من********************

كل ما في هذا العالم وان كان أكثر استولى البرد والجود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطانها فان كلامها مقدر على ما يلقى بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل وأما الاحسان فهو المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكان المبالغ المخلص في أداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه

وبالحقيقة يدخل في الاحسان أنواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واشرف أنواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم أفرد بالذکر كما مر ثم أنه تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعا الشهوية البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لا تحتاج الى التهذيب لانها من (١١٢) نتائج الارواح القدسية وأما الثلاث الاول فتحتاج الى التأديب والتهذيب

بعقد قوة أنكأ قال هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه ضرب الله هذا مثلا بمن مثل التي غزلت ثم نقضت غزلها فقد أعطاهم ثم رجع فنكث العهد الذي أعطاهم وقوله أنكأ يعني أنقاضا وكل شيء نقض بعد القتل فهو أنكأ واحدها نكث حبلا كان ذلك أو غزلا يقال منه نكث فلان هذا الجبل فهو ينكثه نكثا والجبل منتكث اذا انتفضت قواه وانما عني في هذا الموضع نكث العهد والعقد وقوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول تعالى ذكره تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلا بينكم يقول خديعة وغرور واليطمئنوا اليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم الى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عددا منهم والدخل في كلام العرب كل أمر لم يكن صحيحا يقال منه أنا أعلم دخل فلان ودخله ودخله ودخله أمره ودخلته ودخلته وأما قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة فان قوله أربي أفعل من الرب يقال هذا أربي من هذا وأربأ بأمنه اذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر

وأسمر خطي كأن كعوبه * نوى القسب قد أربي ذراعا على العشر

وانما يقال أربي فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيدها على غيره على رأس ماله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني وعلي بن داود قال قالنا عبد الله ابن صالح قال نني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول أكثر **حدثني** محمد بن سعد قال نني أبي قال نني عمي قال نني عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة يقول ناس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحمرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن تكون أمة هي أربي من أمة قال كانوا يحالفون الخلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم فهو عن ذلك **حدثنا** ابن المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١) **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال نني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم يقول خيانة وغدر ايمنكم أن تكون أمة هي أربي من أمة أن يكون قوم أعزوا أكثر من قوم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة دخلا بينكم قال خيانة بينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم يغربها يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه فترل قدمه وهو في مأمن ثم يعود ير يد الغدر قال فأول بدوه قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضا العهد فجاءهم قوم قالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا التناقصوا وذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أن تكون أمة هي

(١) أي مثله وكثيرا ما يأتي بالسند ويترك المتن اذا تقدم ولا يأتي بلفظ نحوه أو مثله فتنبه

أن تكونوا على حالة التذکر لارادة أن تحصلوا التذکر ثم خص من جملة المأمورات الوفاء بالعهد فقال (وأوفوا بعهد الله) خصه جار الله بالبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الشرائع وقيل هو المين والأصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم

بمقتضى الشريعة وقانون العقل والظريفة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل الذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ايداء الناس وايصال الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي اشارة الى المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم ممن ليس أهلا لذلك وأخص هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية وأوسطها الغضبية وأعلىها الوهمية فلها هذا بدأ سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغى ولان أصول الاخلاق والتكاليف كلها منذ كورة في الآية لاجرم ختمها بقوله (يعظكم لعلكم تذكرون) لانها كافية في باب العظة والتذکر والارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذرة عالم الارواح المقدسة قال الكعبى في الآية دلالة على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء والا فكيف ينهاهم عما يخلقها فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا واعلم أنه لا يلزم من ارادة الله تذکر العبد والتذکر من فعل الله بالاتفاق لان من فعل العبدان يطلب الله منه التذکر فان طلب ما ليس في وسعه محال فعني لعلكم تذكرون ارادة

وقول من قال العهد هو الميثان يلزم منه أن يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها أي بعدتوثيقها باسم الله تكرارا أو كد
وكد لغتان فصيحتان قال الزجاج الأصل الواو والهمزة بدل وفي الآية دلالة على الفرق بين الأيمان المؤكدة وبين لغو الميثان كقولهم
لا والله وبلى والله وأيضا الآية من العمومات التي دخلها التخصيص لما روى أنه (١١٣) صلى الله عليه وسلم قال من حلف على

عين ورأى غيرها خيرا منها فليأت
بأذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث
الأيمان في البقرة وفي المائدة في
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
إيمانكم الآية (وقد جعلتم الله
عليكم كيفا) أي شاهد أو قسيالان
التكفيل مراد لخال المكفول به
(ان الله يعلم ما تفعلون) فيجازيكم
بحسب ذلك خيرا وشرافيه ترغيب
وترهيب ثم أكد وجوب الوفاء
وتحريم النقض بقوله (ولا تكونوا
كأولي النقض غرلها من بعد قوه) أي
من بعد قوه الغرل بامرارها وقتلها
قال الزجاج انتصب (أنكأنا) على
المصدر لان معنى نقضت نكثت
وزيف بأن أنكأنا ليس مصدرا
وانما هو جمع نكثت بكسر النون
وهو ما ينكث فتله وقال الواحدى
هو مفعول ثان كما تقول كسره
أقطعا وفرقه أجزاء أي جعله أقطعا
وأجزاء فكذا ههنا أي جعلت
غرلها أنكأنا قلت ويحتمل أن
يكون حالا مؤكدة قال ابن قتيبة
هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير
وأوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الأيمان
فإنكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل
امرأة غرلت غرلا وأحكمته ثم
جعلته أنكأنا فعلى هذا المشبه به
امرأة غير معينة ولا حاجة في
التشبيه الى أن يكون للمشبه به
وجود في الخارج وقيل المراد امرأة
معينة من قريش ربيعة بنت سعد
ابن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغرلا
قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهي

أرى من أمة هي أرى أكر من أجل أن كانوا هؤلاء أكر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين
هؤلاء فكان هذا في هذا وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده فينزله من حصنه ثم ينكث عليه الآية
الأولى في هؤلاء القوم وهي مبدؤه والآخرى في هذا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله أن تكون أمة هي أرى من أمة يقول أكر يقول
فعلكم بوفاء العهد وقوله انما يبلى كم الله به يقول تعالى ذكره انما يخبركم الله بأمره اياكم بالوفاء
بعهد الله اذا عاهدتم ليمثبن المطيع منكم المنتهى الى أمره ومنه من العاصي المخالف أمره ومنه من
وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليبين لكم أيها الناس ربكم يوم
القيامة اذا وردتم عليه مجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا المحسن منكم بحسانه والمسيء
باساءته ما كنتم فيه تختلفون والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحداية
الله ونسوة نبيه وصدق بما نبأ به أنبياءه وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم
في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينهم عند ردهم عليه بما وصفنا من البيان
القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهتدي
من يشاء ولتستلن عما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهتدي
بتوفيق من عنده فصرتم جميعا جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفرقون ولكنه
تعالى ذكره خالف بينكم في علمكم أهل ملة شتى بأن وفق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته فكانوا
مؤمنين وخذل هؤلاء كفرهم توفيقه فكانوا كافرين وليسألنكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم
تعملون في الدنيا فيما أمركم ومنها كم ثم يجازيكم جزاء كم المطيع منكم بطاعته والعاصي له بمعصيته
القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم
دخلا وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتزل قدم بعد ثبوتها يقول فتلكوا بعد أن كنتم
من الهالكين آمنين وانما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة وما
أشبه ذلك زلت قدمه كما قال الشاعر

سبغ منك السبق ان كنت سابقا * وتلطع ان زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء يقول وتذوقوا أتم السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به أهل معاصيه
في الدنيا وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به بما صدقتم عن سبيل الله يقول بما فتنتم من أراد
الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان ولكم عذاب عظيم في الآخرة وذلك نار جهنم وهذه الآية تدل
على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والآيات التي بعدها أنه عني
بذلك الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام (١) عن مفارقة الإسلام لقلة أهله وكثرة
أهل الشرك هو الصواب دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن
حلفائهم الى آخرين غيرهم صدق سبيل الله ولا ضلال عن الهدى وقد وصف تعالى ذكره في هذه
الآية فاعلى ذلك أنهم باتخاذهم الإيمان دخلا بينهم ونقضهم الأيمان بعدتوكيدها صادون عن
سبيل الله وأنهم أهل ضلال في التي قبلها وهذه صفة أهل الكفر بالله لصفة أهل النقلة بالحلف عن

(١٥) - ابن جرير - (رابع عشر) الحديد في رأس المغرل وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواربها من الغداة الى
الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن قال جاز الله تتخذون حال ودخلا مفعول ثان لتتخذوا أي لا تنقضوا أيمانكم متخذينها دخلا بينكم أي
مفسدة ودغلا وقال الواحدى أي غشا وخيانة وقال الجوهرى أي مكر وخديعة (١) لعله فهو عن مفارقة الخ فتأمل كتبه وحقه

الدركات الهاوية بيانه قوله (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدقتم) بصدودكم أو بصدكم غيركم (عن سبيل الله) لان المرتد قد يقتدى به غيره (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة ويحتمل أن يراد أن ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم أسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فأوعدهم الله على (١١٥) ذلك ثم نهاهم عن الميل الى ما كان يعدهم

قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال (ولا تشروا) الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على أن ما عند الله خير فقال (ما عندكم ينفد وما عند الله) من خزائن رحمته (باق) وفيه دليل على أن نعيم الجنة باق لأهلها لا ينقطع وقال جهنم من صفوان انه منقطع والآية حجة عليه (ولنجزى الذين صبروا) على ما التزموه من شرائع الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي بالواجبات والمدنوبات لا بالمباحات فإنه لا ثواب على فعلها ولا عقاب أو ينجز بهم جزاء أشرف وأوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ثم عم الوعد على أي عمل صالح كان فقال (من عمل صالحا) ولا كلام في عمومه إلا أنه زاد قوله (من ذكر أو أتى) تأكيذا وازالة لؤلؤهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح منتجاً للثواب حيث قال (وهو مؤمن) فاستدل به على أن الايمان مغاير للعمل الصالح فإن شرط الشيء مغاير لذلك الشيء واختلف في الحياة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يتخلو من مشقة وأذية ومكره لقوله تعالى بأيتها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فلاقية بين أن هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الى أن يصل الى

قال ثنا يحيى بن يعان عن المنهال بن خليفة عن أبي خزيمة سليم التمار عن ذكره عن علي فلنجينه حياة طيبة قال القنوع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عصام عن أبي سعيد عن الحسن البصري قال الحياة الطيبة القناعة * وقال آخرون بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله عاملاً بطاعته ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلنجينه حياة طيبة يقول من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن في فاقة أو مبسرة فبانه طيبة ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحاً فعيشته ضنكة لا خير فيها * وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة ذكر من قال ذلك حدثني المتنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلنجينه حياة طيبة قال السعادة * وقال آخرون بل معنى ذلك الحياة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هودبة عن عوف عن الحسن فلنجينه حياة طيبة قال لا تطيب لأحد حياة دون الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن فلنجينه حياة طيبة قال ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحاً من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة فان الله لا يشاء عملاً إلا في اخلاص ويوجب من عمل ذلك في ايمان قال الله تعالى فلنجينه حياة طيبة وهي الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فلنجينه حياة طيبة قال الآخرة يجيهم حياة طيبة في الآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من عمل صالحاً من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة تلك الحياة الطيبة قال ولنجزى بهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال الأثره يقول باليتى قدمت لحياتي قال هذه آخرته وقرأ أيضاً وان الدار الآخرة لهي الحيوان قال الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة ليس فيها موت لاحد من الفريقين حدثني المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله من عمل صالحاً من ذكر أو أتى وهو مؤمن قال الايمان الاخلاص لله وحده فيبين أنه لا يقبل عملاً إلا بالاخلاص له * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال تأويل ذلك فلنجينه حياة طيبة بالقناعة وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر الدنيا تبعه ولم يعظم فيها نصيبه ولم يتكدر فيها عينه باتباعه بغيره ما فاته منها وحرصه على ما عمله لا يدركه فيها وانما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لان الله تعالى ذكره أو وعد قوم قبلها على معصيتهم اياه ان عصوه أذاهم السوء في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة فقال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم فترل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله فهذا الهم في الدنيا والهم في الآخرة عذاب عظيم فهذا الهم في الآخرة ثم أتبع ذلك ما لمن أو في بعهد الله وأطاعه فقال تعالى ما عندكم في الدنيا ينفد وما عند الله باق فالذي (٣) هذه السبئية بحكمته أن يعقب ذلك الوعد لاهل طاعته بالاحسان في الدنيا والغفران في الآخرة وكذلك فعل تعالى ذكره وأما القول الذي روى عن ابن عباس أنه الرزق الحلال فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا

ربه وأما بعد ذلك حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملاذ بلا زوال وسعادة بلا انتقال والأكثر على أنها في الدنيا لقوله بعد ذلك (ولنجزى بهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعلى هذا فاسبب طيب الحياة قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع كل الحلال وقيل القناعة أو رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الهم اجعل رزق آل محمد كفافاً

قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان مواسرا فذلك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه وأما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه أن يتها بعبئته أبدا ويعظم أسفه على ما يفوته لانه عائق الدنيا معانقة العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة (١١٦) والجمال فانه قلما يزغ لعب الدنيا ما لها وبهاها ويستوى عنده وجودها وفقدانها

وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلاح والقنوع مما لا يشكرها عاقل اللهم اجعلنا من أهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضى أن العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله في العمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على أن العمل الخير مطلقا يفيد اثره مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها يتخلص الاعمال عن الوسواس فقال (واذا قرأت القرآن) أى أردت قراءته اطلاقا لا اسم المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفى في أول هذا الكتاب (انه ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التبرى عما سوى الله والتوجه بالكلمة اليه والاعتماد في جميع الامور عليه (انما سلطانه على الذين يتولونه) عن ابن عباس أى يطيعونه يقال توليته أى اطعته وتوليت عنه أى اعرضت عنه أما الضمير الواحد في قوله (والذين هم به مشركون) فقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان أى بسببه ﴿التأويل﴾ ويوم نبعث فيه اشارة الى أن لارواح الانبياء اشراقا على أهمهم في حال حياتهم وبعث وفاتهم وفيه أن الدنيا من رعة الآخرة فلا يقبل في القيامة اعتذارا وادارأى الذين ظلموا أى وضعوا الكفر

بالذى رزقه من الحلال وان قل فلا تدعوه نفسه الى الكثير منه من غير حيلة لانه رزقه الكثير من الحلال وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الاعمال لم يزرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة وقوله ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فذلك لاشدك أنه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني أبو السائب** قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قال اذا صاروا الى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس مثله **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول يجزئهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون وقيل ان هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخر وافعال أهل كل ملة منها نحن أفضل فيمن الله لهم أفضل أهل الملل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن أبي صالح قال جلس ناس من أهل الاوثان وأهل التوراة وأهل الانجيل فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزله الله تعالى من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) يقول تعالى ذكره لئن لم نجد على الله عليه وسلم واذا كنت يا محمد قارنا القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذى معناه التقديم وكأن معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرا القرآن ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعذت مستعذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ولكن معناه ما وصفنا وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالامر اللازم وانما هو اعلام ونذب وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قرأته أو بعدها أنه لم يضيع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذى قلنا **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه وأما قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانه يعنى بذلك ان الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله وعملا بما أمر الله به واتوا بما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما ناهيهم من مهمات أمورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما حجتهم على الذين يعبدونه والذين هم به مشركون يقول والذين

وأعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشر بعة فلا يخفف عن أرواحهم أثقالهم
الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها وادارأى الذين أشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في أنادعونكم الى عبادتنا فاننا كنا مشغولين بتسبيح الله سبحانه وطاعته وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذاب

الحرمان عن الكمال فوق خسران النسيان بافساد الاستعداد الفطري وحبثا بلك شهيد الان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب
والنفوس لقوله اول ما خلق الله روى تبيان الكلى شئ يحتاج اليه السالك في اثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الآلات وأسباب
تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال (١١٧) والاحسان وهو ان تحسن الى الخلق بما

أعطاك الله كقوله وأحسن كما
أحسن الله اليك وفي قوله وإيتاء
ذي القربى إشارة الى أن من جملة
العدالة رعاية حال الاقرب فالاقرب
فيبدأ بتكميل نفسه ثم بما هو اقرب
اليه قربا بمعنى بالاصور يا وينهى
عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه
الله في غير مصرفها والمنكر وهو
ضد المعروف وهو أن لا يحسن الى
غيره والبغى وهو أن لا يراعى الترتيب
المذكور في باب الارشاد والتكميل
وأوفوا بعهد الله يوم المشاق وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء
وفائكم ولا تكونوا كالتى نقضت
غزلهما فيه إشارة الى حال المريء
المرتد أن تكون أمة هي أهل الدنيا
في الدنيا أعلى حال من أمتهم أهل
الآخرة ولا تتخذوا أيمانكم
عهودكم مع المشايخ شبكة تصطادون
بها الدنيا وقبول الخلق فقتل أقدامكم
عن صراط الطلب من ذكر أو أنى
هما القلب والنفس والعمل الصالح
من النفس استعمال الشريعة
والطريقة ومن القلب التوجه الى الله
بالكلية والحياة الطبيعية للنفس أن
تصير مطمئنة مستعدة لقبول فيض
ارجعى الى ربك والقلب أن يصير
فانيا عن أنانيته باقيا بشهود الحق
وجماله وحينئذ يطيب عن دنس
الانثنية ولوث الحدوث فاستعد بالله
الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
ظاهرا وبالحقيقة هولاً مته لان

هم بالله مشركون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني** **الحريث** قال ثنا **الحسين**
قال ثنا **ورقاء** و**حدثني** **المنثي** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح**
عن **مجاهد** عن **اسطرطاه** قال سمعته **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن
ابن جريح عن **مجاهد** قوله انما سلطانه على الذين يتولونه قال **يطيعونه** * واختلف أهل التأويل
في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم بما **حدثت** عن **واقد**
ابن سليمان عن **سفيان** في قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال
ليس له سلطان على أن يحلمهم على ذنب لا يعفر * وقال **آخرون** هو الاستعاذة فانه اذا استعاذ
بالله منع منه ولم يسلط عليه واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى واما ينزغناك من الشيطان
نزغ فاستعد بالله انه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر * وقال **آخرون** في ذلك
بما **حدثني** به **المنثي** قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبد الله بن أبي جعفر** عن **أبيه** عن
الربيع في قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله والذين هم به
مشركون يقال ان عدو الله ابليس قال لاغو ينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين فهو أولاء الذين
لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا وانما سلطانه على قوم اتخذوه وليا وأشركوه في أعمالهم **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال ثنا **عيسى** قال ثنا **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول السلطان على من تولى الشيطان وعمل بعصية
الله **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله انما سلطانه على الذين يتولونه
يقول الذين يطيعونه وبعبدونه * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه انه ليس له
سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه بما نذب الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم
يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله
تعالى ذكره أتبع هذا القول فاذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم وقال في موضع
آخر واما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه سميع عليم فكان بيننا بذلك أنه انما نذب عباده
الى الاستعاذة منه في هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانه وأما قوله والذين هم به مشركون فان أهل
التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه والذين هم بالله مشركون ذكر من
قال ذلك **حدثني** **محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني** **الحريث**
قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني** **المنثي** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل**
و**حدثني** **المنثي** قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبد الله** عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد**
قوله والذين هم به مشركون قال يعدلون برب العالمين **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال
ثنا **حجاج** عن **ابن جريح** عن **مجاهد** والذين هم به مشركون قال يعدلون بالله **حدثت** عن
الحسين قال سمعت **أبا معاذ** قال ثنا **عبيد بن سليمان** قال سمعت **النعمان** يقول في قوله والذين
هم به مشركون عدلوا ابليس برهم فانهم بالله مشركون * وقال **آخرون** معنى ذلك والذين هم به

شيطانه أسلم على يده فلم يحتاج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو وخواص أمتة كقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وفيه أن الشيطان
ليس له تسلط على أولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابرز اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة
لان المؤمن يطوع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وملازمة الذكرك حتى تمنع تلك البقايا والله تعالى

أعلم بالصواب (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أجمعى وهذا لسان عربي مبين
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى لهم (١١٨) الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

وأولئك هم الكاذبون من كفر
بالله من بعد ايمانه الامن أكره
وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدره فاعلهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم ذلك
بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على
الآخرة وأن الله لا يهدى القوم
الكافرين أولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون لاجرم أنهم
في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك
الذي نجاك من بعد ما فتنتوا ثم
جاهدوا وصبروا ان ربك من
بعدها الغفور رحيم يوم تأتي كل
نفس بجادل عن نفسها وتوفى كل
نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة أتياها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم
ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم
إياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم ولا تقولوا لما
تصف ألسنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متلج قليل ولهم
عذاب أليم وعلى الذين هادوا حزمنا

مشركون أشركوا الشيطان في أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والذين هم به مشركون أشركوه في أعمالهم
والقول الاول أعني قول مجاهد أولى القولين في ذلك بالصواب وذلك أن الذين يتولون الشيطان انما
يشركونه بالله في عبادتهم وذبائحهم ومطاعمهم ومشربهم - م لأنهم يشركون بالشيطان ولو كان
معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركوه ولم يكن في الكلام به فكان يكون لو
كان التنزيل كذلك والذين هم مشركوه في أعمالهم الا أن بوجه موجه معنى الكلام الى أن القوم
كانوا يدينون بألوهة الشيطان ويشركون الله به في عبادتهم إياه فيصح حينئذ معنى الكلام
ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن
أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانا وقال في كل موضع تقدم اليهم بالزجر عن ذلك لا تشركوا
بالله شيئا ولم نجد في شيء من التنزيل لا تشركوا الله بشيء ولا في شيء من القرآن خبر من الله عنهم أنهم
أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون الى والذين هم بالشيطان
مشركوا لله فين اذا كان ذلك كذلك أن الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى
ربهم يتوكلون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا
انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره واذا نسختنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم
أخرى والله أعلم بما ينزل يقول والله أعلم بالذي هو أصح لخلقه فيما يبديل ويغير من أحكامه قالوا انما
أنت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذب برسوله لرسوله انما أنت يا محمد مفتر أي مكذب تخبر
بتقول الباطل على الله يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد انما أنت مفتر جهال بأن
الذي تأتيمهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحتهم * وبخو الذي قلنا في تأويل
قوله واذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فانزلنا غيرها
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا بدلنا آية مكان
آية قال نسخناها بدلنا هارفعناها وأبنتنا غيرها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله واذا بدلنا آية مكان آية هو كقوله ما نسخ من آية أو نساها **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر تأتي بشيء
وتنقضه فتأتي بغيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا تبدل آية مكان آية الا بنسخ ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك انما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من أي
كتابنا أنزله روح القدس يقول قل جاءه جبرئيل من عند ربى بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع
معنى روح القدس بما أغنى عن اعادته * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

قال
ما غصصنا عليا في قبلي وما ظلمناهم لولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهل الله لهم تاويل من بعد ذلك وأصل حوالته ان ربك لم يبع بعد ما غفور رحيم ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لأنه صدق الحياة ولهذا الى من راطم من الظلمين وأيقنا في الدنيا له حسنة وانه في الآخرة الصالحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم

حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السب على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله (١١٩) ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴿١١٩﴾ المقرأت بما ينزل من الانزال ابن كثير وأبو عمرو يلحدون بفتح الباء والخاء حمزة وعلى وخلف فتنوا ميثاقا على ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهيم هشام وما بعده والافش عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في التسل الا تحرون بالفتح ﴿١٢٠﴾ الوقوف مكان آية لا لان جواب اذا هو قالوا وقوله والله اعلم بما ينزل جملة معترضة مقترط لا يعلمون للمسلمين ٥ بشرط ميين ٥ بايات الله لا لان ما بعده خبر ان السيم ٥ بايات الله ج لاختلاف المجتئين مع العطف الكاذبون ٥ غضب من الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ٥ على الاخرة لا للعطف الكافرين ٥ وأبصارهم ط لاختلاف المجتئين الغافلون ٥ الخاسرون ٥ وصبر والالان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحدر حيم ٥ لا يظلمون ٥ يصنعون ٥ ظالمون ٥ طيبا ص لعطف المتفقين تعبدون ٥ لغير الله به ج رحيم ٥ على الله الكذب ط لا يفله خون ط ٥ قليل ص لعطف المتفقين ولا سيما اذا قدر لهم متاع اليم ٥ من قبل ج لابتداء النفي مع العطف يظلمون ٥ وأصل حوا لا لما رحيم ٥ حنيفا ط من

قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبرئيل وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس على من ربي تسميتا للمؤمنين وتقوية لايمانهم ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه ايمانا لايمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا الامران الله وانقادوا لامره ونهيه وما انزله في آي كتابه فأقروا بكل ذلك وصدقوا به قولنا وعملا ﴿١٢٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٢٠﴾ ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿١٢١﴾ يقول تعالى ذكره ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلا منهم انما يعلم محمد هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قلوبهم ذلك الا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي يلحدون اليه يقول تملون اليه بأنه يعلم محمد اعجمي وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون ان الذي يعلم محمد هذا القرآن عبد روي فلذلك قال تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين يقول وهذا القرآن لسان عربي مبين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بمكة نصرانيا ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة وكان اعجمي اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فأزل الله تعالى ذكره ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿١٢١﴾ وقال آخرون اسمه يعيس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقري غلاما لبني المغيرة اعجميا قال سفيان اراه يقال له يعيس قال فذلك قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر وقد قالت قريش انما يعلمه بشر عبد لبني الحضرمي يقال له يعيس قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيس يقرأ الكتب ﴿١٢٢﴾ وقال آخرون بل كان اسمه جبر ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني بياضة الحضرمي فكانوا يقولون والله ما يعلم محمد كثيرا ما يأتي به الاجبر النصراني غلام الحضرمي فأزل الله تعالى في قولهم ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون انما يعلمه نصراني على المروة ويعلم محمد روي يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمي قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي قال وهذا قول

المشركين ٥ لا لان شاكرا ووصف آخر أو بدل من حنيفا لانعه ط مستقيم ٥ حسنة ط الصالحين ط ٥ لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا ط ٥ المشركين ط ٥ اختلفوا فيه ط يختلفون ٥ أحسن ط بالمهتدين ٥ عوقبتهم ط للصابرين ٥ يمكرون ٥ محسنون ٥ ﴿١٢٠﴾ التفسير هذا شروع في حكاية شبهات منكرو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا انزلت آية فيها شبهة

ثم نزلت آية ألين منها قالت كفار قريش ان محمد ايسخر من اصحابه بأمرهم اليوم بأمر وبنهاهم عنه غدا وانه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل (واذا بدلنا) ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها (والله أعلم بما ينزل) شيئا فشيئا على حسب (١٣٠) المصالح مغلظا ثم تخففا أو بالعكس (بل أكثرهم لا يعلمون) فوائد النسخ والتبديل

قال أبو مسلم أراد تبديل آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل آية تجويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء أطبقوا على أن المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي أن القرآن لا ينسخ بالسنة لأنه تعالى أخبر بتبديل الآية مكان الآية وضعف بأنه لا يلزم من وجود التبديل بالآية نفي التبديل غيرها كالسنة المتواترة اذ دلالة في الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة (قل زله) أى القرآن (روح القدس) هو جبرئيل والاضافة للبالغه مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس المآثم (من ربك) صلة تزله أى ابتداء تزيله من عنده وقوله (بالحق) حال أى متلبسا بالحكمة والصواب (ليثبت الذين آمنوا) كقوله واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا فيقول كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصالح لان الذى نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في أوانه وصواب بالنسبة الى المكلف حين ما يكلف به (وهدى وبشرى) معطوفان على محل ليثبت أى تثبتا لهم وارشادا وبيارة وفيه تعريض بحصول أصداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة أخرى عنهم كانوا يقولون ان محمد ايسخر القصص والاخبار من انسان آخر وبتعلمها

قريش انما يعلمه بشر قال الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين * وقال آخرون بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخري جبر ذكروا ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكان يقال لاحدهما يسار والآخري جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليهما فقال كفار قريش انما يجلس اليهما يتعلم منهما فأنزل الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين **حدثني** المتنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان فكانا يقرآن كتابا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهما فيقوم يستمع منهما ما فقال المشركون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى ما كذبهم به فقال لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين * وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عميد بن سليمان قال سمعت الخليل يقول في قوله لسان الذى يلحدون اليه أعجمى كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد تعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر قال قول كفار قريش انما يعلم محمد عبد ابن الحضرمي وهو صاحب كتاب يقول الله لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين وقيل ان الذى قال ذلك رجل كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذى ذكر الله انما يعلمه بشر انما افتتن انه كان يكتب الوحي فكان على عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليه أو عزير حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزير حكيم أو سميع عليه أو عزير علم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمد ايكلك ذلك الى فأكتب ما شئت وهو الذى ذكرلى سعيد بن المسيب من الحروف السبعة واختلف القراء في قراءة قوله يلحدون فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة لسان الذى يلحدون اليه بضم الياء من الحدي الحدا بمعنى يعترضون ويعدلون اليه ويعرجون اليه من قول الشاعر

قدنى من نصر الخبيبين قدى * ليس أميرى بالشحيح المخد

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لسان الذى يلحدون اليه بفتح الياء بمعنى يميلون اليه من لحد فلان الى هذا الامر يلحد لحدوا وحماعندى لغتان بمعنى واحد فأيتهما قرأ القارى فيصيب فيهما الصواب وقيل وهذا لسان عربى مبين يعنى القرآن كما تقول العرب لقصيدة من الشعر يعرضها

الشاعر

منه واختلف في ذلك انبشرف قيل كان غلاما لخويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه

عائش ويعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام روى كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة وقرآن التوراة والاخبار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا ايعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي

ثم أجاب عن شبهتهم فقال مستانفا (لسان الذي) واللسان اللغوة والمعنى لسان الرجل الذي (يلحدون) يميلون قولهم عن الاستقامة (اليه) لسان (أعجمي) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذوبان وفصاحة وقد مر في آخر الاعراف أن تركيب الحد يدل على الامالة ومنه المحدلانه أمال مذهبه عن الاديان كلها قال أبو الفتح الموصلي (١٢١) تركيب ع ج م يدل على الابهام

والخفاء ضد البيان والافصاح

ومنه عجم الزيب لاستناره وخفائه

والعجماء الهميمة وصلاة الظهر

والعصر عجماء وان لان القراءة فهما

سرية وأعجمت الكتاب أي أزلت

عجمته ثم ان العرب تسمى كل من

لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم

أعجميا وقالوا زياد الأعجم لانه كان

في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا

وحاصل الجواب هو ان محمدا

يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا أنه

لا يقصد في المقصود لان القرآن

بفصاحته اللفظية أيضا معجز ولما

ذكر جوابهم ونجهم وهددهم

بقوله (ان الذين لا يؤمنون بآيات

الله لا يهديهم الله) يعني أن سبب

عدم ايمانهم هو أن الله لا يهديهم

كقوله ختم الله على قلوبهم

وفسر الامام فخر الدين بأن الله

لا يهديهم إلى طريق الجنة بل

يسوقهم إلى النار وهذا التفسير

يناسب أصول المعتزلة فلا أدري

كيف مال اليه ثم لما بين أنهم ليسوا

مظاهر اللطف وكان قد بنى الامر

في جوابهم على تسليم ما ادعى

الخصم من أنه يتعلم من ذلك البشر

أراد أن يبين أن الذي قالوا غير

صحيح ولا صادق في نفس الامر

فقال (انما يفترى الكذب) وفيه

أيضار لقولهم انما أنت مفتر

يعنى انما يلقى افتراء الكذب عن

لا يؤمن لانه لا يترب عقابا على

الافتراء (وأولئك) إشارة إلى قريش

الشاعر هذا لسان فلان تريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء تهديها لنا * وحنث وما حسبتك أن تحينا

يعنى باللسان القصيدة والكلمة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولههم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴿ يقول تعالى ان الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلته فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم الله يقول لا يوفقه الله لاصابه الحق ولا يهديهم لسبيل الرشدي الدنيا ولهم في الآخرة وعند الله اذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجب ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر انهم هم أهل القرية والكذب لانبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال انما يتخرص الكذب ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله وأعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا فهم أهل الافك واقتراء الكذب لان كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل وارتفاع على الكذب العقاب الاليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم) ﴿ اختلف أهل العربية في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال بعض نحوي البصرة صار قوله فعليه غضب الكفر صدرا وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه فأخبر لهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى * وقال بعض نحوي الكوفة انما هذان جزا ان اجتماعا أحدهما منعقد بالآخر فاجابهما واحد كقول القائل من يأتنا فن يحسن نكرمه بمعنى من يحسن ممن يأتنا نكرمه قال وكذلك كل جزا من اجتماع الثاني منعقد بالاول فالجواب لهما واحد * وقال آخر من أهل البصرة بل قوله من كفر بالله مرفوع بالرد على الذين في قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالايمان وهذا قول لا وجه له وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد أخرج من افتري الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قط وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ثم رجعوا الكفر بعد الايمان والتزير بل يدل على أنه لم يخص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك أنه تعالى أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب فقال واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين بافتراءهم على الله وأخبر أنهم أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفر وابل الله من بعد ايمانهم وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر حين بدل الله آية مكان آية كانوا هم الذين كفر وابل الله بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر

(١٦ - ابن جرير - رابع عشر) أو الى الذين لا يؤمنون أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أي هم الكاذبون على الحقيقة

الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو هم الذين من شأنهم الكذب وذلك هجيراهم لا يحجبهم عنه مروة ولا دين أو

أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر وما يدل على كذبهم عقلا أنهم أعداءه وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا شهادة قتلهم وايضا

ان امر التعليم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج الى ازمة متتالية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون اعلی حالاً من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي يتعلم منه مثل النبي صلى الله عليه وسلم موجوداً في ذلك العصر لم يخف حاله ومال الناس اليه دون (١٢٢) النبي قال بعض علماء المعاني عطف الجملة الاسمية التي هي قوله وأولئك هم

الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية داله على أن من أقدم على الكذب فانه دخل في الكفر تنبيها على أن صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتقاد ولا افتراء أعظم من انكار الالهية والنبوة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من كمال عنايته أراد أن يفرق بين الكفر اللساني وحده وبين اللساني المنضم اليه القلبي فقال (من كفر بالله) اختلف العلماء في اعرابه فالأكثر على أنه بدل اما من الذين لا يؤمنون بآيات الله وما ينهم ما اعتراض والمعنى انما يفترى الكذب من كفر واستثنى منهم المكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب منه نفسا واعتقده (فعليلهم غضب) وامان المتدا الذي هو أولئك أو من الخبر الذي هو الكاذبون وقيل منصوب على الذم أي أخص وأعني من كفر وجوز بعضهم أن تكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليه غضب الا من أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فاعلمهم غضب وانما صرح استثناء المكروه من الكافر مع أنه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان

المشركين لان هذه في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قائل فيمن فساده مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل والنسب من القول في ذلك عندي أن الرفع لمن الأولى والثانية قوله فعلهم غضب من الله والعرب تفعل ذلك في حرف الخراء اذا استأنفت أحدهما على الآخر وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا فقتلهم المشركون عن دينهم فثبت على الاسلام بعضهم واقتن بعض ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان الى آخر الآية وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فأنزله الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله ولهم عذاب عظيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ذكر لنا أنهم نزلت في عمار بن ياسر أخذته بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفروا محمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأنزله الله تعالى ذكره الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب فاعلمهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال نزلت في عمار ابن ياسر **حدثنا** ابن جندب قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لما عذب الأعداء أعطوهم ما سألو الاخباب بن الارت كانوا يرضعون على الرضف فلم يستقلوا منه شيئا فتأويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر ولكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وأثره على الايمان وباح به طائعا فاعلمهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم • **وبنحو الذي قلنا في ذلك** ورد الخبر عن ابن عباس **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يأخذ العباد عما عقدت عليه فلو بهم القول في تأويل قوله تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين يقول تعالى ذكره حل بهم هؤلاء المشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ولان الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع اصرارهم على جحودها القول في تأويل

ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلن هذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين عكده وأباه ياسر وأمه سمية وصبيا وبلا ولا وخبايا وسالما فعذبوهم فأما سمية فأنهار بطن بين بعيرين ووجع قبلها بجر به وقيل لها نك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم

قوله

لانه قتله دفاعا عن نفسه فأشبهه قتل الصائل ولانه كآلة للمكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال أجد والشافعي في أصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستيقاظ نفسه فصار كما لو قتل المضطر انسانا فأكاه ومن الأفعال ما لا يمكن الاكراه عليه وهو الزنلان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك (١٢٤) يمنع من انتشار الآلهة فلو دخل الزناني الوجود علم أنه وقع بالاختيار لا بالاكراه

ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فترلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى آخر الآية قال وكتب الى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلقههم المشركون فأعطوهم الفتنه فترلت هذه الآية ومن الناس من يقول أمانا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا أو يسوا من كل خير ثم زلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدر كههم المشركون فقاتلوهم ثم نجحوا من نجحوا وقتل من قتل حدهما ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح ذكر من قال ذلك حدهما ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكرهه وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدوره فعدل الى التنبه للبالغه ولبناء الكلام على الإبهام ثم التفسير قوله (ذلك بأنهم) أى ذلك الارتداد بسبب أنهم رجوا (الدين على الآخرة) ولاجل أنه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الأشاعرة والمعتزلة قد مر في أول سورة البقرة وفي غيرها فلا حاجة الى الاعادة (وأولئك هم الغافلون) أى الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب (الاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) وقال في أوائل سورة هودهم الأخسرون لان أولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ولذلك ضعف لهم العذاب فهم الأخسرون وهؤلاء صدوا بأنفسهم فهم الخاسرون ويمكن

أن يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يبصرون يفترون ولا وفي هذه السورة اعتمدت على الألف مثل الكافرين الكاذبون بغاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكرهه أتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى (ثم ان ربك) تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرهم

ولا يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يبصرون يفترون ولا وفي هذه السورة اعتمدت على الألف مثل الكافرين الكاذبون بغاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكرهه أتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى (ثم ان ربك) تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرهم

ولا يخذلهم ويحتمل أن يكون الجار متعلقاً بالخبر على نية التأخير وتكرير إن أطول الكلام من قرأ من بعد ما فتنوا بفتح الفاء مبني للفاعل فوجهه أن فتن واقتن بمعنى واحد والمراد أن أولئك الضعفاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التقيسة فكانهم فتنوا أنفسهم لأن الرخصة في اظهار كلمة الكفر ما زلت بعد أو أراد أن أكبر المشركين (١٣٥) الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا

وصبر وإذا ن الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء مبني للمفعول والمراد أن المستضعفين المعذبين الذين جعلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان ان هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر لهم نكلمهم بكلمة التكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول ثم أسلموا وهاجروا فنزلت الآية فيهم فعني ثم تبعد حاله الغفران والرجعة عن حالة الارتداد والشك في أمر الرسول إلا أنه سبحانه بكرمه يغفر لهم إذا تابوا وقيل زلت في عبد الله ابن أبي مرزبان فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية انما تصح لو جعلنا الآية مدنية ومثله ما روى عن قتادة أنه لما أنزل الله ان أهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلتحقهم المشركون فردوهم فنزلت ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتابوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو

ولا يهاجرون في بلدهم فذلك كان أمنها وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها الى الخج كما كان سكان البوادي يحتاجون اليها يأتها رزقها رغدا يقول يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة وقوله من كل مكان يعني من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان يعني مكة حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال مكة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال ذلك لنا أهل مكة حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قرية كانت آمنة قال هي مكة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى آخر الآية قال هذه مكة * وقال آخرون بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثي ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي هريرة قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثنا عبد الرحمن بن شريح أن عبد الكريم بن الحرث الحضرمي حدثه أنه سمع مشر بن عاهان يقول سمعت سليمان بن عمير يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان محصورا بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فأرسلت اليهما تسألهما فقالا قتل فقالت حفصة والذي نفسي بيده انها القرية تعني المدينة التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قرأها قال أبو شريح وأخبرني عبيد الله بن المغيرة عن حديثه أنه كان يقول انها المدينة وقوله فكفرت بأنعم الله يقول فكفروا أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها واختلف أهل العربية في واحد الأئم فقال بعض نحووي البصرة جمع النعمة على أنعم كما قال الله حتى اذا بلغ أشده فزعم أنه جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم وقال يقال أيام طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وعندي قروض الخير والشركه * فبؤس لذى بؤس ونعم بأنعم

وكان بعض أهل الكوفة يقول أنعم جمع نعماء مثل بأساء وأبؤس وضراء وأضر فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد وقوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاهم أجسامهم فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخاطبة أجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك أنهم سلب عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العلهز والجيف قال أبو جعفر والعلهرز البور يعجن بالدم والقراديا كونه وأما الخوف فان ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون

يلحقوا بالله فأدركهم المشركون فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجوا فانزلت هذه الآية والضمير في قوله (من بعدها) يرجع الى الافعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالخاصل أن الآية امانا نازلة فبين عذب فلم يرتد مع ذلك هاجر وجاهد واما نازلة فبين أظهر الكفر تقية فبين تعالى أن حاله اذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكن كذلك واما نازلة فبين ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة

والرجة قال الزجاج (يوم تأتي) منصوب بقوله رحيم أو باضمار إذ كرأؤذ كرههم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر الأنا في قوله (عن نفسها) اشكالا من حيث اضافته النفس الى ضمير النفس وأجيب بأن المراد بالنفس الاولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهيمه (١٣٦) شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا

مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تفر
جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل الا جثا كبتيه يقول
يارب نفسي حتى ان ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم
أوعد الكفار بأفات الدنيا أيضا
فقال (وضرب الله مثلا قرية)
يحتمل أن تكون مقسرة وأن
تكون معينة موجودة امامك أو
غيرها وذهب كثير من المفسرين الى
أنها مكة والأقرب أنها غيرها لأن
مثل مكة يكون غير مكة فضررها
الله مثل مكة انذارا من مثل
عاقبتها قال العقلاء ثلاثة ليس لها
نهاية الامن والصحة والكفاية
فوصف الله تعالى تلك القرية
بالامن ثم بالاطمئنان اشارة الى أن
هواء ذلك البلد لا اعتداله ملائم
لاهزجة أهله حتى اطمأنوا
واستقروا ولم يحوجوا الى الانتقال
طلباً للصحة ثم قال (بأيتها زقها رعدا
من كل مكان) دلالة على حصول
الكفاف لهم بأيسر وجه قال في
الكشاف الأتبع جمع نعمة على
ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع
أو جمع نعم كبؤس وأبؤس قلت
لعله جملة على ذلك طلب الضبط والا
فلا حاجة الى هذا التكلف وكذا
أطلق الاكثرون أن جمع فعله
يجيء على أفعل قبيل انما ذكر
جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى
يعنى أن كفران النعمة القليلة

يقول بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ويحسدون آياته ويكذبون رسوله وقال بما كانوا
يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لان الخبر وان
كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكر أهلها المعرفة السامعين بالمراد منها فان
المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله فإعها بأسنا
بياتاً وهم قائلون ولم يقل قائله وقد قال قبله فإعها بأسنا لانه رجع بالخبر الى الاخبار عن أهل
القرية ونظائر ذلك في القرآن كثيرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف
الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم يقول من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجه يدعوههم الى الحق والى طريق
مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك لباس الجوع
والخوف مكان الأمن والطمانينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه وقتل بالسيف
وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم إى والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فأخذهم العذاب
وهم ظالمون فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكلاوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون﴾ يقول تعالى ذكره فكلاوا
أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الانعام التي أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم
واشكروا نعمة الله يقول واشكروا الله على نعمته التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحل لكم من ذلك
وعلى غير ذلك من نعمه ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله فتطيعونه فيما يأمركم
وبنهاكم وكان بعضهم يقول انما عنى بقوله فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعاما كان بعث به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه في سنى الحذب والقحط رقة عليهم فقال الله
تعالى للمشركين فكلاوا مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به اليكم حلالا طيبا وذلك تأويل بعيد
مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم
الآية والتي بعدها فبين بذلك أن قوله فكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اعلام من الله عباده أن
ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى
لا معنى له اذ كان ذلك من خطوات الشيطان فان كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئا ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فن اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره مكذبا للمشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا
من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم أيها الناس الا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للانصاب
فسمى عليه غير الله لان ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته فن اضطر الى ذلك أو الى شئ منه
لمجاعة حلت فأكله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم يقول ذوستر عليه أن يؤاخذ به كله ذلك
في حال الضرورة رحيم به أن يعاقبه عليه وقد بينا اختلاف المختلفين في قوله غير باغ ولا عاد

والصواب

يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لأهل مكة كانوا في الامن

والطمانينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بها وبالغوا في ايذائه فسلب الله عليهم
البلاء عنهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعجز والفرو وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم سرايا فيغيرون

عليهم نقل أن ابن الروندى قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا بأس أيها الناس هب أن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان نبياً أما كان عربياً كأنه طعن في الآية أن المناسب هو أن لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع فرت عليه ابن الاعرابي والذي أجاب به علماء البيان أن هذا من تجريد الاستعارة وذلك (١٢٧) أنه استعار اللباس لما غشى الانسان من

بعض الحوادث كالجوع والخوف
لاشتماله عليه اشتمال اللباس على
اللباس ثم ذكر الوصف ملائماً
للمستعار له وهو الجوع والخوف لان
اطلاق الذوق على ادراك الجوع
والخوف جرى عندهم مجرى
الحقيقة فيقولون ذاق فلان
البؤس والضرب وأذاقه غيره فكانت
الاستعارة مجردة ولو قال فكساها
كانت مرشحة وقد سلف منا تقرير
هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة
من مقدمات الكتاب وترشيح
الاستعارة وان كان مستحسن من
جهة المبالغة إلا أن للتجريد ترجيحاً
من حيث انه روي جانب المستعار
له فإزداد الكلام وضوحاً وقيل ان
أصل الذوق بالفهم ثم قد يستعار
فيوضع موضع التعرف والاختبار
فتقول أناظر فلاناً ذوق ما عنده

شعر

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق الينا عذبها وعذابها

فيعنى ذقت لباس الجوع والخوف
على فلان تعرفت ما ظهر عليه
من الضمور وشجوبة اللون وتغير
الحال وكسوف البال ففحوى الآية
عرفها الله أثر لباس الجوع وقيل
حمل اللباس على الماسة والتقدير
فأذاقها الله مساس الجوع والخوف
عما كانوا يصنعون قال ابن عباس
يريد بفعلهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم من التكذيب والهلم يقتله

والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادة حديثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية قال وان الاسلام دين مطهر
طهره الله من كل سوء وجعل لك فيه بابن آدم سعة اذا اضطررت الى شئ من ذلك قوله في اضطر غير
باغ ولا عا غير باغ في أكله ولا عا دان يتعدى حلالاً الى حرام وهو يحد عنه مندوحة في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ اخلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب فتكون
تصف الكذب بمعنى ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فتكون ما معنى المصدر وكر عن الحسن
البصري أنه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا يحفض الكذب بمعنى ولا تقولوا
للكذب الذي تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجمة عن ما التي في لما
فتحفضه عما تحفض به ما وقد حكي عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب
فيجعل الكذب من صفة الالسنه ويخرج على فعل على أنه جمع كذوب وكذب مثل شكور
وشكر * والصواب عندى من القراءة في ذلك نصب الكذب لاجماع الحجة من القراء عليه
فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فيمارزق الله
عباده من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كي تفتروا على الله بقتلهم ذلك الكذب فان الله لم يحرم
من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيراً مما تحلون ثم تقدم اليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال ان
الذين يفترون على الله الكذب يقول ان الذين يتخرون على الله الكذب ويختلفونه لا يخلدون
في الدنيا ولا يبقون فيها انما يتمتعون فيها قليلاً وقال متاع قليل فرجع لان المعنى الذي هم فيه من
هذه الدنيا متاع قليل أولهم متاع قليل في الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم الينا مرجعهم
ومعادهم ولهم على كذبهم واقتراءهم على الله بما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم اليه أليم
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام في البحيرة والسائبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد قال البحائر والسوائب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا
ما قصصنا عليكم من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ يقول تعالى ذكره وحرمنا
من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل في سورة الانعام وذلك كل ذى ظفر ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم
بتجرىنا ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فخرناهم ذلك بيغيمهم على ربهم وظلمهم
أنفسهم بعصية الله فأورثهم ذلك عقوبة الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وعلى الذين

والاخراج من مكة قال القراء كل الصفات أجريت على القرية الا قوله يصنعون تبيينها على أن المراد في الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل
فقال (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (رسول منهم) من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم) متلبسون بالظلم
قال ابن عباس يعنى بالعذاب الجوع الذى كان عكة وقيل القتل يوم بدر وقيل ان قول ابن عباس أولى والمراد أن ذلك الجوع بسبب كفرهم

فاتركوا الكفر (فكلوا مما رزقكم الله) من الغنائم فأكل الغنائم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة
كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت الرجال فبال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأذن في الحمل فحمل (١٢٨) الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بأنه تعالى قال بعد

ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد
أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر
فكلوا الخلال الطيب وهو الغنيمة
واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم
أو أنه سبحانه أعاد تحريم هذه
الاشياء في البقرة وفي المائة
والانعام وفي هذه السورة قطعا
للاعتذار وازالة التشبهة ثم زيف
طريقة الكفار في الزيادة على هذه
المحرّمات كالبحيرة والسائبة وفي
النقصان عنها كتجليل الميتة
والدم فقال (ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب) قال الكسائي
والزجاج ما مصدرية وانتصاب
الكذب بلا تقولوا أي ولا تقولوا
الكذب لاجل وصف ألسنتكم
وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل
من الكذب ولك أن تنصب الكذب
بتصف وتجعل ما مصدرية أيضا
أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
لوصف ألسنتكم الكذب ومعناه
لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول
تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل
ويجوز أن تكون ما موصولة أي
ولا تقولوا الذي تصف ألسنتكم
الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام
فخذف لفظ فيه لكونه معلوما
وقوله تصف ألسنتكم الكذب من
فصيح الكلام وبلغه كأن ماهية
الكذب مجهولة وكلامهم يكشف
عن حقيقته نظيره قولهم وجهه
يصف الجمال وعينه تصف السحر
واللام في قوله (لتفتروا) لام العاقبة

هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علي
عن أيوب عن عكرمة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال في سورة الانعام
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل قال ما قص الله تعالى في سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
ذلك وأصلحوا ان ربك من بعد ما هال الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك للذين عصوا الله
بجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله وسفهوا بذلك ثم رجعوا طاعة الله والندم عليهم والاستغفار
والتوبة منها من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية وأصلح فعل بما يجب الله ورضاه
ان ربك من بعد ما يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكر الأنعمة اجتنابه وهداه
الى صراط مستقيما) يقول تعالى ذكره ان ابراهيم خليل الله كان معلم خيرا بأتم به أهل الهدى
قانتا يقول مطيعا لله حنيفا يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك
يشرك بالله شيئا فيكون من أولياء أهل الشرك به وهذا اعلام من الله تعالى أهل الشرك به من
قريش ان ابراهيم منهم برى وأنتهم منه برآء شاكر الأنعمة يقول كان يخلص الشكر لله فيما أنعم
عليه ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والانداد وغير ذلك كما يفعل
مشركو قريش اجتنابه يقول اصطفاه واختاره لخلته وهداه الى صراط مستقيم يقول وأرشدته الى
الطريق المستقيم وذلك دين الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية وبنحو الذي قلنا في معنى أمة
قانتا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى قال ثنا ابن ادريس عن
الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الحرار عن أبي العبيد ان جاء الى عبد الله فقال من نسأل اذا لم
نسأل فكان ابن مسعود قوله فقال أخبرني عن الأمة قال الذي يعلم الناس الخير حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد
أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت قال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علي عن منصور يعني ابن عبد الرحمن عن الشعبي قال ثنا
فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي
غلط أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله فقال تدرى ما الأمة وما القانت
قلت الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان
يعلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال ان معاذا كان
أمة قانتا لله قال فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل نسي انما ذاك ابراهيم قال فقال عبد الله
من نسي انما كنا نسميه بابراهيم قال وسئل عبد الله عن الأمة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله
ورسوله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي

لا الغرض والمقصود من ذكره بيان أنه كذب على الله فان قوله لما تصف ألسنتكم الكذب
لم يكن فيه هذا البيان ثم أوعد المفتريين بقوله (ان الذين يفترون) الآية وقوله (متاع) قال الزجاج أي متاعهم وعن ابن عباس أراد ان
متاع كل الدنيا قليل والمعنى أن منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية أو أن نعم الدنيا كلها يزول عنهم عما فرى بحق العقاب

الدائم الاليم ثم خص محرمات اليهود بالذكرفقال (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ثم قال (وما ظلمناهم) كقوله هناك ذلك جزيناهم بيغيبهم ثم بين أن الافتراء على الله ومخالفة أمره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله (بجهالة) في موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متأملين في وخامة عاقبته لغلبة الشهوة عليهم (ان ربك من بعدها) من بعد تلك السيئة (١٢٩) أو التوبة أو الجهالة ولما بالغ في ابطال

مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبههم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم رئيس الموحدين وقدمه كابر النبيين ذكروه الله تعالى في آخرة هذه السورة قائلًا (ان ابراهيم كان أمة) أى هو وحده أمة من الامم لكاله في جميع صفات الخير ليس على الله يستنكر *

أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهدا قيل انه أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل ببعثه الله أمة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الاوفيه اربعة عشر يدفع بهم الله عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه وحده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي * قال وأخبرنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن عليه وزاد فيه الامه الذى يعلم الخير ويؤتم به ويقصد به والقانت المطيع لله والرسول قال له أبو فروة الكندى انك وهمت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم كان أمة على حدة قانتا لله قال مطيعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال مطيعا لله في الدنيا * قال ابن جريج وأخبرني عويمر عن سعيد بن جبيرة أنه قال قانتا مطيعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته ومولته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة قانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الأمة الذى يعلم الخير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان ابراهيم كان أمة قانتا فقال ان معاذ كان أمة قانتا قال فأعادوا فأعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الأمة الذى يعلم الناس الخير والقانت الذى يطيع الله وقد بينا معنى الأمة ووجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضوع من كتابنا بشواهد فأنغى بذلك عن اعادته في هذا الموضوع القول في تأويل قوله تعالى (وآتيناهم في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكروه وآتيناهم على قنوته لله وشكره على نعمه واخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكرا حسنا وثنا جليلا باقيا على الايام وانه في الآخرة لمن الصالحين يقول وانه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنت فيها منزلته وكرامته وبنحو الذى قلنا في ذلك

عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية ان ابراهيم كان أمة قانتا لله فقال كان معاذ أمة قانتا قال هل تدري ما الأمة الذى يعلم الناس الخير والقانت الذى يطيع الله ورسوله حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان بن بشر الجلي عن الشعبي قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقال له رجل نسبت قال لا ولكنه شبهه ابراهيم والأمة معلم الخير والقانت المطيع حدثني علي بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا قال مطيعا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة قانتا معلم الخير وذكر في الأمة أشياء مختلف فيها قال وادكر بعد أمة يعنى بعد حين وأمة وسطا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الارض وتخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي * قال وأخبرنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن عليه وزاد فيه الامه الذى يعلم الخير ويؤتم به ويقصد به والقانت المطيع لله والرسول قال له أبو فروة الكندى انك وهمت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم كان أمة على حدة قانتا لله قال مطيعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال مطيعا لله في الدنيا * قال ابن جريج وأخبرني عويمر عن سعيد بن جبيرة أنه قال قانتا مطيعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته ومولته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة قانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الأمة الذى يعلم الخير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان ابراهيم كان أمة قانتا فقال ان معاذ كان أمة قانتا قال فأعادوا فأعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الأمة الذى يعلم الناس الخير والقانت الذى يطيع الله وقد بينا معنى الأمة ووجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضوع من كتابنا بشواهد فأنغى بذلك عن اعادته في هذا الموضوع القول في تأويل قوله تعالى (وآتيناهم في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكروه وآتيناهم على قنوته لله وشكره على نعمه واخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكرا حسنا وثنا جليلا باقيا على الايام وانه في الآخرة لمن الصالحين يقول وانه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنت فيها منزلته وكرامته وبنحو الذى قلنا في ذلك

(١٧ - ابن جرير) - رابع عشر) الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخرجناه فاذ هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا له أن بهم جذما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله على أنه عاقاني وابتلاك (اجتباة) اجتصه واصطفاه للنبوة (وهده الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآتيناهم في الدنيا حسنة) عن قتادة هي أن الله تعالى حبسه الى أهل الاديان كلها وقيل الاموال والا ولا وقيل قول المصلى منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) في أعلى مقاماتهم

من الجنة تحقيق الدعاء والحقني بالصلحين قال في الكشف معنى ثم في قوله (ثم أوحينا اليك) تبعه هذا النعت من بين سائر النعوت التي
أثنى الله بها على ابراهيم ليعلم أن أجل ما أوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ
وترك العمل قال أهل النظم كان لسائل أن يسأل لم اختار اليهود السبت مع أن ابراهيم كان اختار الجمعة فأجاب الله سبحانه بقوله (انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه) فاختاره (١٣٠) بعضهم للفراغ واختار بعضهم الجمعة روى الكافي عن أبي صالح عن

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وآتينا في الدنيا حسنة قال لسان صدق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وآتينا في الدنيا حسنة فليس من أهل دين الا يتولاه ويرضاه ﴿ القول في تأويل قوله
تعالى ﴾ (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة ابراهيم الحنيفية المسئلة
حنيفا يقول مسلم على الدين الذي كان عليه ابراهيم بريأ من الاوثان والانداد التي يعبدها قومك
كما كان ابراهيم تبرأ منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره ما فرض
الله أيها الناس تعظيم يوم السبت الاعلى الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أعظم الايام لان الله
تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت * وقال آخرون بل أعظم الايام يوم
الأحد لانه اليوم الذي ابتدأ فيه في خلق الاشياء فاختاره وتر كوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض
الله عليهم تعظيمه واستحلوه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه اتبعوه وتر كوا الجمعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة فأخطوا فأخذوا السبت مكانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحله بعضهم وحرمة
بعضهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك
وسعيد بن جبيرة انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلالهم يوم السبت **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
قال كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطوه وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين
بينهم في استحلال السبت وتحريره عند مصيرهم اليه يوم القيامة فيقضيه بينهم في ذلك وفي غيره مما
كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق ويفصل بالعدل مجازاة المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم
ما هو أهله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى

ابن عباس أنه قال أمرهم موسى
بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة
أيام يوما واحدا فأبوا أن يقبلوا ذلك
وقالوا لا يزيد الا اليوم الذي فرغ الله
فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل
عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم
عيسى بالجمعة أيضا فقالت النصرارى
لا تريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا
فاتخذوا الاحد روى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا
فاختلفوا فيه وهذا ان الله له بالناس
لناتبع اليهود غدا والنصارى بعد
غدا وقال صاحب الكشف السبت
مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها
والمعنى انما جعل وبالسبت وهو
المنسخ على الذين اختلفوا فيه
واختلفوا فيه أنهم أحلوا الصيد
فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب
عليهم أن يتفقوا في تحريره على كلمة
واحدة وضعف القول الاول بأن
اليهود متفقون على تعيين يوم
السبت للفراغة ويمكن أن يقال
لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم
الدهر ثم وقع الاختلاف * سؤال
النصارى يقولون ان يوم الأحد
مبتدأ الخلق والتكوين على ما اتفق
عليه أهل الملل أنه تعالى خلق العالم
في ستة أيام أولها الأحد فجعله عيدا
معقول واليهود قالت ان يوم
السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله

ذكره

فيه من الاعمال فنحن نوافق ربنا فواجه جعل الجمعة عيدا والحواب بعد التبعده هو أن

يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا أولى ثم أوعد اليهود بقوله (وان ربك ليحكم) الخ ولما أمر
محمد باتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم بين وجه المتابعة فقال (ادع الى سبيل ربك) الآية وفيه أن طريفة ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الدعوة
كانت هكذا وتقرر ذلك أن الداعي الى مذهب ونحوه لا بد أن يكون قوله مبني على حجة وهي اما أن تكون يقينية قطعية مبرأة من شائبة

احتمال النقيض واما أن تكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والالم يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الحدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزامه واخفاه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلبة عند الجمهور أو مقدمات مسلبة عند الخصم فقوله (بالحكمة) اشارة الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكاملة بهذا الطريق انما تكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله (والموعظة الحسنة) اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية (١٣١) الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة وأهل

هذه المكاملة أقوام انحطت درجاتهم عن درجة الطائفة الاولى الا أنهم باقون على الفطرة الاصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الحدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذا الطريقان ولكن الداعي قد يضطر مع الخصم الأدل الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فهذا السبب عطف على الدعوة قوله (وجادلهم بالتي) أي بالطريقة التي هي أحسن فكان طريق الحدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن هذا الطريق ليكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا وأراد تغليب السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي أن يتصور تفسير هذه الآية فان كلام المفسرين الظاهرين فيه غير مضبوط وجوز في الكشف أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولمساحث على الدعوة بالطرق المذكورة بين أن الهداية والرشديس الى النبي وانما ذلك الى الله تعالى فقال (ان ربك هو أعلم) الآية أي هو العالم

ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا محمد من أرسلك اليه ربك بالدعاء الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شر يعقر بك التي شرعها خلقه وهو الاسلام بالحكمة يقول يوحى الله الذي يوحى اليك وكتابه الذي ينزل عليك والموعظة الحسنة يقول وبالعبرا الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم به في تنزيهه كالتى عدد عليهم في هذه السورة من حجه وذكرهم فيها ما ذكرهم من آياته وجادلهم بالتي هي أحسن يقول وخصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الاذى ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم **ياك** **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم بن جار عن قصد السبيل من المتخلفين في السبت وغيره من خلقه وحاد الله وهو أعلم عن كان منهم سالكا قصد السبيل ومحجة الحق وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ربه عليه **القول في تأويل** قوله تعالى **(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)** يقول تعالى ذكره للمؤمنين وان عاقبتهم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظلمكم من العقوبة ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلمت أمره اليه حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصابرين عقوبته بذلك خير لاهل الصبر احسانا وابتغاء ثواب الله لان الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه يانه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كتابه عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذلك كقول ذلك الصبر لادلاله قوله ولئن صبرتم عليه * وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوخة أو محكمة فقال بعضهم نزلت من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم ان رزقوا الظفر عليهم يوم فأنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصر وافي التمثيل بهم انهم ظفروا على مثل الذي كان منهم ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل وايثار الصبر عنه بقوله واصبر وما صبرك الا بالله فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر أن المسلمين قالوا ما فعل المشركون بقتلهم يوم أحد لئن ظهروا علينا لنفعلن ولنفعلن فأنزل الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قالوا بل نصبر **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال لما رأى المسلمون ما فعل

بضلال النفوس واهتدائها وكدورتها وصفائها وعن جعل الدعوة سببا لسعادتها أو واسطة لشقاها ثم ان الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المألوف والقطاع منه شديدور بما تنتجر المقابلة الى المقاتلة حينئذ أمر الداعي وأتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قاتلا (وان عاقبتهم) أي ان رغبتهم في استيفاء القصاص ان وقع قتل فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والآية عامة وقد يخصها رواية أسباب النزول بقصة حرة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مآذ كبرهم ما تركوا أحد غير مشمول به الاحتظلة

ابن الراهب فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حزة وقد مثل به وروى فرآه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به أن أظفرني الله بهم
لا مثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراد قاله ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب ومن هذا ذهبوا إلى أن خواتيم
سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المشقة وقد وردت الاختيار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد
أمروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يبدؤا (١٣٣) بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أمر الله تعالى

المشركون بقتلهم يوم أحد من تبكير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا لئن أظفرنا الله
بهم لنفعلن ولنفعلن فأ نزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأصبر وما صبرك إلا بالله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة
النحل كلها بمكة وهي مكية الا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حزة
ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لتمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما سمع
المسلمون بذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لتمثلن بهم مثله لم نعلمها أحد من العرب بأحد قط فأ نزل
الله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إلى آخر السورة حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به
قال المسلمون يوم أحد (١) فقال وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به إلى قوله لهو خير للصابرين ثم
قال بعدوا صبر وما صبرك إلا بالله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لتمثلن بهم فقال الله وان
عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يمثل فنهى عن المثل
قال مثل الكفار يقتل أحد الا حنظلة بن الراهب كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان فتركوا
حنظلة لذلك * وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا
وانما قال وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به خبر من الله للمؤمنين أن لا يبدؤوهم بقتال حتى
يبدؤوهم به فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير
عن ابن عباس قوله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به قال هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من
قاتله قال ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم قال فهذا من المنسوخ * وقال آخرون بل عني
الله تعالى بقوله وأصبر وما صبرك إلا بالله نبي الله خاصة دون سائر أصحابه فكان الأمر بالصبر له
عزيمة من الله دونهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به قال أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين فأسلم رجال لهم
منعة فقالوا يا رسول الله لو أذن الله لنا لا نتصرا من هؤلاء الكلاب فنزل القرآن وان عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأصبر أنت يا محمد ولا تكن في ضيق ممن ينتصر وما
صبرك إلا بالله ثم نسخ هذا وأمرهم بجهادهم فهذا كله منسوخ * وقال آخرون لم يعن بهاتين
الآيتين شيء مما ذكر هؤلاء وانما عني بهما أن من ظلم بظلامه فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر
مما نال الظالم منه وقالوا الآية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خالد بن عيسى عن ابن سيرين وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل

أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من
العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد
والنحوي وابن سيرين انه نهى المظلوم
عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي
قوله وان عاقبتهم رمز إلى أن الأولى
له أن لا يفعل كقول الطيب
للمريض ان كنت تأكل الفاكهة
فكل التفاح ثم انتقل من التعريض
إلى بعض التصريح قائلا (ولئن
صبرتم لهو خير) أى صبركم خير لكم
فوضع المظهر موضع المضمرة نداء
من الله عليهم أو وصفالهم بالصفة
التي تحصل لهم أو جنس الصبر خير
(للصابرين) من جنسهم ثم صرح
كل التصريح فقال (وأصبر) ثم ذكر
ما يفيد سهولة الصبر على النفس
فقال (وما صبرك إلا بالله) أى
بتوفيقه وتثبيتته ووربطه على قلبه
وهذا سبب كل مفيد الصبر وأما
السبب الجزئي القريب فذلك قوله
(ولا تحزن عليهم ولا تك) وذلك أن
أقدام الانسان على الانتقام لا يكون
الا عند هيجان الغضب وانه لا يبرح
الا عند فوات نفع وأشار إليه بقوله
ولا تحزن عليهم قيل أى على قتلى
أحد وقيل على الكافر بن كقوله
فلا تأس على القوم الكافرين والا
حين توقع مكروه في المستقبل وأشار
إلى ذلك بقوله (ولا تك فى
ضيق) من قرأ بكسر الصاد فظاهر
وهو من الكلام المقبول الذي

(١) أى مقالهم السابق لئن ظهرنا لخنفتبه كتبه معججه

يشجع عليه أمن الالباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه
وفيه لطيفة أخرى وهى أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب ومن قرأ بفتحها فاما على أنه مصدر أيضاً وعلى
أنه مخفف ضيق فعنائه في أمر ضيق وانما لم يقل ولا تكن بالنون كما في آخر التمثيل موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولان الحزن ههنا
أكثر بناء على أنها وردت في قتل حزة فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن ثم ختم السورة بآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فقال

(ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي كلها (والذين هم محسنون) في الطاعات بأن يعبدوا الله محضين عن شوائب الرياء وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في ترك أصل الانتقام فان أردت أن تكون معك بالنصر والتأييد فكن من المتقين ومن المحسنين وفيه أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة الى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ (١٣٣) كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع

الخلق واحتضر هرم بن حبان فقيل له أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي أوصيكم بخواتيم سورة النحل ﴿ التاويل واذا بدلنا آية به تعالى يعالج بدواء القرآن أمراض القلوب في كل وقت بنوع آخر على حسب ما يعلمه من المصالح فلذلك قال والله أعلم بما ينزل وبشرى للمسلمين الذين استسلموا للطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشرف فيه انكر ان طب القلوب وعلاجها من شأن البشر بنظر العقل لانه مبني على معرفة الامراض وكيبتها وكيفيتها ومعرفة الأدوية وخواصها وكيفيتها استعمالها ومعرفة الأمزجة واختلاف أحوالها وأن القلوب بيد الله يقبلها هو كيف يشاء فيضيق عن معالجتها نطق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر يلحدون اليه أعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله أسرار وحقائقه والعربي ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفتري الكذب لان الافتراء من شأن النفس الامارة الكافرة التي لا تؤمن بآيات الله وأولئک هم الكاذبون أي هم الذين استمروا على

ما عوقبتم به يقول ان أخذ منك رجل شيئا فخذ منه مثله **حدثنا الحسن** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال ان أخذ منك شيئا فخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان وبقولون ان أخذ منك دينارا فلا تأخذ منه الا دينارا وان أخذ منك شيئا فلا تأخذ منه الا مثل ذلك الشيء **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لا تعتدوا **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به ان اختار عقوبته وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خيرا وعزم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل والتأويلات التي ذكرناها عن ذكر وهاعنه محتملها الآية كلها فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك غني بها من خبر ولا عقل (١) كان الواجب علينا الحكم بها الى ناطق لا دلالة عليه وأن يقال هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس الحق الذي جعله الله لهم الى غيره وأنها غير منسوخة اذ كان لا دلالة على نسخها وأن للقول بأنها محكمة وجهها صحيحا مفهوما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) بقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله وما صبرك الا بالله يقول وما صبرك ان صبرت الابعوة الله وتوفيقه اياك لذلك ولا تحزن عليهم بقول ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم به في أن ولوا عندك وأعرضوا عما أنت بهم من النصيحة ولا تك في ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جئتهم به الى أنه سحرا وشعرا وكهانة مما يمكرون مما يحتالون بالخدع في الصدع سبيل الله من أراد الايمان بلك والتصديق بما أنزل الله اليك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء العراق ولا تك في ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذي وصفت من تأويله وقراءه بعض قراء أهل المدينة ولا تك في ضيق بكسر الضاد * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضيق بفتح الضاد لان الله تعالى انما هي نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يليق من أذى المشركين على تبليغه اياهم وحى الله وتنزيله فقال له فلا يكن في صدرك حر ج منه لتندربه وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كتر أوجاء معه ماك انما أنت نذير واذ كان ذلك هو الذي نهاه تعالى ذكره ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى تقول العرب في صدرى من هذا الأمر ضيق وانما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحيانا ويضيق من فله المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد في موضع لعله كان الواجب علينا تعميم الحكم بها لتأويلها الى خاص لا دلالة الخ تأمل كتبه صححه

الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا أنه لا يصبر على ذلك وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلمة ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى أصله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال العبد يكذب ويبتغى الكذب حتى يكتب عند الله كذا با من كفر بالله من بعد ايمانه اشارة الى المريد المرتد بسير وأخ نجات الحق بشام قلبه عن دهبه واصطرك له أهوية عوالم الباطن وانحر اق سحج بسحب البشرية فطلع له برق أضاءته به آفاق سماء القلب وأشرق أرض النفس فأمن بحقيقة الطلب واحتمال التعب

فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما أضاءت ما حوله وبذل في الاجتهاد جده وحوله هبت نكبات التكبات فصدت مرآة قلبه وزهد الله بنوره وانجذمت نار الطلب وآل المشؤم الى طبعه الامن أكره على مباشرة فعل أو قول يخالف الطريقة من معاملات أهل الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم بالباطن حتى يخلص من شوم صحتهم استحبوا الختار ومحبة الدنيا وشهواتها على محبة الله وان الله لا يهدي الى حضرته القوم الكافرين بنعمته وأولئك هم الغافلون عما أعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لان الاغضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا ونفوسهم وهو اعم من بعد ما فتنوا بمخالفة أوامر الحق ونواهيها ثم جاهدوا النفوس بسيف الرياض وصبروا على تركتها وتحليلها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم تأتي أرباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر بقاء وجودها فدفع المصائر ها وحذبا لمنافعها حتى (١٣٤) ان كل نبي يقول نفسي نفسي احمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان بالكلية عن

نفسه باق ببقائه به فيقول أمتي أمتي لانه مغفور ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب سلام عليك أيها النبي فقفي عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة فكان رحمة مهداة ببركاته الى الناس كافة ولكن رفع الذلة من تلك الضيافة وجب لمتابعيه فلهدا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود قريبة هي قرية شخص الانسان كانت آمنة أي أهله وهو الروح الانساني مطمئنة بذكر الله يأتيها رزقها من المواهب من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فأذاقها الله لباس الجوع هو انقطاع مواد التوفيق فأكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد الرباني فاستخلقوا

الضيق بالكسر كان على أحد وجهين اما على جمع الضيقة كما قال أعشى بنى ثعلبة فلئن ربك من رحمته * كشف الضيقة عنا وفسح

والآخر على تخفيف الشئ الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين في القول في تأويل قوله تعالى ((ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)) يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد مع الذين اتقوا الله في محارمه واجتنبوها وخافوا عقابه عليها فأجمعوا عن التقدم عليها والذين هم محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن سفيان عن رجل عن الحسن ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن هرم بن حبان العبدي لما حضره الموت قيل له أوص قال ما أدري ما أوصي ولكن يبعوا درعي فاقضوا عني ديني فان لم تف فيبعوا فرسي فان لم يف فيبعوا غلامي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال بل نصبر

آخر تفسير سورة النحل

* (تم الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليها الجزء الخامس عشر أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى)﴾

بأخلاقه وكو اعمار زركم الله من أنوار الشريعة وأسرار النظر بقة هذا احلال وهذا حرام على عادة أهل الاباحة وعلى الذين هادوا أي تابوا حرمنا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدو نبوتك حتى كنت محترزا عن صحبة خديجة وتمجيت الى حراء أسبوعاً وأسابوعين وما ظلمناهم بتعريم ذلك عليهم بل أنعمنا به عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين من له شركة مع الله في الوجودات تبع ملة ابراهيم في الظاهر حتى يتبعك هوى الباطن ولهذا ذهب الى الرب ما شئنا اني ذاهب الى الرب وأسرى بمحمد راكبا سبحان الذي أسرى بعبدته فهو خليل وأنت حبيب اتبعك الخليل في الدنيا فينبعث الخليل في الآخرة الناس محتاجون الى شفاعتي يوم القيامة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتهم النفس الامارة فعاقبوا أي بالعواقب عاقبها بالفطام عن مألفاتها بمثل ما عاقبتهم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لان عقاب الحبيب على قدر عقاب العدو وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر أحد ان يتصف بصفاته الا به بأن يتجلى بمثل الصفته ولا تحزن على النفس وحنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم وما لهم ولا تك في ضيق مما يعكرون فان مكرهم يندفع بمعونة الله عند الفرار اليه والله أعلم

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابوري الذي بهامش الجزء الرابع عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٧٨	٢ (تفسير سورة الحجر)
٧٩	٨ بيان ان الله استخفظ الكتب المتقدمة الربانيين وتولى هو حفظ القرآن
٨١	١٠ بيان تقسيم الفلك الى البروج
٨٥	١١ بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في رجم الشياطين بها
٨٨	٢١ تأويل تلك الآيات
٩١	٢٤ تفسير قوله ونبتهم عن ضيف ابراهيم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٩٣	٣٢ بيان ما قيل في المثاني
٩٤	٣٦ بيان ما كانت تفعله قريش من التنفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠١	٣٧ تأويل تلك الآيات
١٠٣	٣٩ (تفسير سورة النحل)
١٠٥	٤٢ بيان ان الروح الاصلى هو القرآن
١٠٨	٤٣ بيان كيفية دوران الغذاء في البدن
١١١	٥٢ بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على مذهب أهل الشرع والحكماء
١١٦	٥٦ تأويل تلك الآيات
١١٨	٥٨ تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٢٢	٦١ ذكر سقوط صرح عمرو وتبليبل اللسن
١٣١	٦٦ ذكر ما استدل به بعض الاشاعرة على أن لفظ القرآن قديم ورده
١٣٣	٦٧ تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
	٧١ ذكر ما استدل به البعض على تفضيل الملائكة على نوع البشر
	٨٨ ذكر أنواع القتل التي كانت العرب تفعله بينها

الجزء الخامس عشر
من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبها مشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين » وقال النووي
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزنة المكتبة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحببه ويرضاه

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٨ هجرية

* سورة بني اسرائيل مكية الاقوله
وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل
جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلها
١٥٦٣ آياتها ١١١ *)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لثريه
من آياتنا انه هو السميع البصير
وأتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل ألا اتخذوا
من دوني وكيلا ذرية من جعلنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا
وقضينا لبني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلمن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
أولاهم ابغضنا عليكم عبادا لنا أولى
بأس شديد فاسوا خلل الديار
وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال
وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم
فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوا أول مرة وليتبروا ما علوا
تبيرا عسى ربكم أن يرجمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة
أعدنا لهم عذابا ألما ويدع
الانسان بالشركاء بالخير وكان
الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار
آيتين فحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل

رب يسر ولا تعسر

(تفسير سورة بني اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا انه هو السميع البصير) « قال أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري » يعنى تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا تنزيها للذي أسرى بعبده
وتبرئته مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وأن له صاحبة وولدا وعلوالة وتعظيما
عما أضافوه اليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله سبحان اسم
وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعضهم
يقول نصب لانه غير موصوف وللعرب في النسيح أما كن تستعمله فيها ففها الصلاة كان كثير من
أهل التأويل يتأولون قول الله فلولا أنه كان من المسبحين فلولا أنه كان من المصلين ومنها
الاستثناء كان بعضهم يتأول قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستنون وزعم أن
ذلك لغة لبعض أهل اليمن ويستشهد لوجه تأويله ذلك بقوله اذا قسموا ليصر منها مصبحين ولا
يستنون قال قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان
بعضهم يتأول في الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه
ما أدركت من شيء أنه عنى بقوله سبحات وجهه نور وجهه وبخو الذي قلنا في تأويل قوله سبحان
الذي أسرى بعبده قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه

انسان الزمناه طائر في عنقه
 ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
 منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
 اليوم عليك حسبا من اهتدى
 فانما اهتدى لنفسه ومن ضل فانما
 يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
 وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
 مترفها ففسقوا فيها فحق عليها القول
 فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من
 القرون من بعد نوح وكفى بربك
 بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
 يريد العاجلة جعلناه فيها ما نشاء
 لمن يزيد ثم جعلناه جهنم يصلها
 مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن
 فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا
 نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
 وما كان عطاء ربك محظورا انظر
 كيف فضلنا بعضهم على بعض
 وللاخرة اكبر درجات واكبر
 تفضيلا ﴿١٠٠﴾ القرات يتخذوا بياء
 الغيبة أبو عمرو وعماس مخيرا
 الباقر بن الخطاب اسامهم بالمد
 أبو عمرو ويزيد والاصهاني عن
 ورش والاعشى وحمزة في الوقف
 ليسوء بياء الغيبة على التوحيد
 ابن عامر وحمزة وأبو بكر وحماد
 ونسوة بالنون على الباقر ليسووا
 على الجمع ويشتر تخففا حمزة وعلى
 ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج
 لازما يعقوب الآخرون بالنون
 متعديات لقاها مشددا ابن عامر ويزيد
 وروي النقاش عن ابن ذكوان
 بالامالة الباقر مخففة وقرأ حمزة
 وعلى وخلف بالامالة اقرأ كتابك
 بغير همز الاعشى وأوقية وحمزة
 في الوقف امرنا من باب المفاعلة
 يعقوب ﴿١٠١﴾ الوقوف آياتنا ط
 البصير وكيلا ط لمن قرأ

وسلم أنه سئل عن التسييح أن يقول الانسان سبحان الله قال انزاه الله عن السوء حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا عبدة بن سليمان عن الحسن بن صالح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله سبحان الله قال انكاف الله وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من
 كتابنا هذا قبيل والاسراء والسرى سير الليل فن قال أسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى
 قال يسرى سرى كما قال الشاعر

وليلة ذات دجى سرىت * ولم يلتنى عن سراها ليلت

ويروي ذات ندى سرىت ويعني بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حديثه من اليمان يقرأها
 حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حسين أسرى بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجيء بمثل عاصم ولا زر قال قرأ حديثه سبحان الذي أسرى بعبده من
 الليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكذا قرأ عبد الله وأما قوله من المسجد الحرام فإنه
 اختلف فيه وفي معناه فقال بعضهم يعني من الحرم وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك في غير
 موضع من كتابنا هذا وقال قد ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسرى به الى المسجد
 الأقصى كان نائما في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
 ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام عن
 أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام وغنما فلما كان
 قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد
 صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
 صلاة الغداة معكم الآن كما ترى * وقال آخرون بل أسرى به من المسجد وفيه كان حين أسرى
 به ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر بن عدي عن سعيد بن
 أبي عمرو عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وهو رجل من قومه قال قال نبي الله
 صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة فأنتيت
 بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا قال قتادة قلت ما يعنى به قال
 الى أسفل بطنه قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى إيماننا وحكمة ثم
 أتيت بدابة أبيض وفي رواية أخرى بدابة بيضاء يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه
 منتهى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا الى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين اماما
 ثم عرجى الى السماء الدنيا فذكر الحديث حدثنا ابن المنثى قال ثنا خالد بن الحرث قال
 ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن
 مالك عن مالك بن صعصعة عن رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه
 حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق ثنا عمرو بن عبد الرحمن عن
 الحسن بن أبي الحسن قال قال رسول الله بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبرئيل فهمزني برجله
 فخلست فلم أرسيا فعدت لمضجبي فغاءني الثانية فهمزني بقدمه فخلست فلم أرسيا فعدت لمضجبي
 فغاءني الثالثة فهمزني بقدمه فخلست فأخذ بعضدى فقامت معه فخرج بي الى باب المسجد فاذا
 دابة بيضاء بين الحمار والبغل له في فخذه جناحان يحفر بهما رجله يضع يده في منتهى طرفه

تتخذ وابتداء الخطاب لا يمكن أن يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط لان ما بعده عائدا الى قوله فاذا جاء وعد اولاهما (٤) مع اعتراض العوارض تنبيها ه برحكم ه للابتداء بالشرط مع العطف عدنا

حذرا من توهم العطف حصيرا ه كبيرا ه لا للعطف ألما ه بالخير ط عجولا ه والحساب ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسينا ه ط للابتداء بعد بالشرط لنفسه ج للشرط مع العطف عليها ط أخرى ط رسولا ه تدميرا ه نوح ط بصيرا ه جهنم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف مدحورا ه مشكورا ه عطاء ربك ط محظورا ه بعض ط تفضيلا ه التفسير لما عزم على نبيه في خواتيم التحل جوامع مكارم الاخلاق حكى طرفا مما خصه به من المعجزات فقال (سبحان الذي) وهو اسم علم للتسبيح وقدم اعرابه في قوله سبحانك لا اعلم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله و (أسرى) وسرى لغتان يروى أنه لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب العلية في معراجيه أوحى الله اليه يا محمد ثم أشر فك فقال يارب تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحان الذي أسرى بعبده وقوله (ليل) نصب على الظرف وفيه تأكيد الاسراء وفي تنكيره تقييد مدة الاسراء لان التنكير فيه معني البعضية أخبر أنه أسرى به في بعض الليل (من المسجد الحرام) عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أتى المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا أتى جبريل بالبراق وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن

حظمتي عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا بن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر قال سمعت أنسا يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أو سطهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرههم حتى جاؤا ليلة أخرى فيمباري ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم تمام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تمام أعينهم ولا ينام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فقولاه منهم جبرئيل عليه السلام فشق ما بين نحره الى بطنه حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى أتى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور محشوا بيماننا وحكمة فغشا به جوفه وصدره ولغايده ثم أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالتيبين والمرسلين اماما ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فتأده أهل السماء من هذا قال هذا جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرحبه وأهلا يستبشر به أهل السماء لا تعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه فرد عليه فقال مرحبا بك وأهلا يا بني فعم الابن أنت ثم مضى به الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قد أرسل اليه فقيل مرحبا به وأهلا ففتح لهما فلما صعد فيها فاذا هو بنهرين يجريان فقال ما هذان النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصهما ثم عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه قيل مرحبا به وأهلا ففتح له فاذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فذهب يشربه فاذا هو مسك أذفر فقال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس فوعيت منهم ادريس في الثانية وهو رن في الرابعة وآخر في الخامسة لم يحفظ اسمه و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله فقال موسى لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء صدره المنتهي ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما شاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتسبه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فلخفف عنك وعنهم فالتفت الى جبرئيل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه فقال رب خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه السلام فاحتسبه فلم يزل يردد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتسبه عندنا الخمس فقال يا محمد قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضعفوا وتر كوه فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فارجع فلخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عندنا الخمس فقال يارب ان أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم تخفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال ليبيك وسعديك فقال اني لا تبدل القول

ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الا كثرون قالوا انه أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعثة (الى المسجد الاقصى) هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة لدى

بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) بر يد بركات الدين والدنيا لانه متعبدا لانياء من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الحارية والاشجار المثمرة وقوله أسرى (٥) مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات (لترية

من آياتنا) بيان الحكمة الاسراء
* سؤال أرى إبراهيم عليه السلام
ملكوت السموات والارض وأرى
محمد صلى الله عليه وسلم بعض
آياته فيلزم أن يكون معراج إبراهيم
أفضل الجواب لعل بعض الآيات
المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل
من ملكوت السموات والارض
كلها ولهذا ختم الآية بقوله (انه
هو السميع) لأقوال محمد (البصير)
بافعاله المهذبة الخالصة فيكرمه على
حسب ذلك واعلم أن الأكرين
من علماء الاسلام اتفقوا على أنه
أسرى بحسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والأقولون على أنه ما أسرى
الأبرو حه حكى محمد بن جرير الطبري
في تفسيره عن حذيفة أنه قال كان
ذلك رؤيا وأنه ما فقد جسدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج
بروحه وحكى هذا القول عن
عائشة أيضا وقد احتج بعض
العقلاء على هذا القول بوجه منها
أن الحركة الجسمانية البالغة في
السرعة الى هذا الحد غير معقولة
ومنها أن صعوده الى السموات
يوجب انخراق الفلك ومنها أنه لو
صح ذلك لكان من أعظم معجزاته
فوجب أن يكون محض من اللحم
الغفير حتى يستدلوا بذلك على
صدقه وما الفائدة في اسرته لئلا
على حين غفلة من الناس ومنها أن
الانسان عبارة عن الروح وحده
لانه باق من أول عمره الى آخره
والاجزاء البدنية في التغيير والانتقال
والساق مغاير للتغير ولأن الانسان
يدرك ذاته حين ما يكون غافلا عن
جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله

لدى كما كتبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها وهي حسنة في أم الكتاب
وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنى أعطنا بكل حسنة عشر
أمثالها قال قد والله راودت بنى اسرائيل على أدنى من هذا فتر كوه فارجع فليخفف عنك أيضا
قال يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبيده من
المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم اذ اذ كروه وقوله الى المسجد الأقصى
يعنى مسجد بيت المقدس وقيل له الأقصى لانه أبعد المساجد التي تزار ويتبع في زيارته الفضل
بعيد المسجد الحرام فتأويل الكلام تنزيها لله وتبرئته مما سخره المشركون من الأشرار والانداد
والصاحبة وما يجعل عنه جل جلاله الذي سار بعبيده ليلا من بيته الحرام الى بيته الأقصى ثم اختلف
أهل العلم في صفة اسراء الله تبارك وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى فقال بعضهم أسرى الله بحسبه فسار به ليلا على البراق من بيته الحرام الى بيته الأقصى
حتى أتاه فأراه ماشاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه فمعت له به الانبياء فصلى بهم
هنالك وعرجه به الى السماء حتى صعده به فوق السموات السبع وأوحى اليه هنالك ماشاء أن يوحى
ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض
الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريحه ^{حدثنا} يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهي دابة إبراهيم التي كان
يزور عليها البيت الحرام يقع حافر هاموضع طرفها قال فرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك
الأودية فنظرت العير وفيها بعير عليه غراران سوداء وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إيلياء فأتى بقدر حنين قدح نجر وقدح لبن فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له
جبرئيل هديت الى الفطرة لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك قال ابن شهاب فأخبرني ابن المسيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هنالك إبراهيم وموسى وعيسى فنعتمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فأما موسى فضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة وأما عيسى فرجل أحمر كأنما
خرج من ديماس فأشبهه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي وأما إبراهيم فأنا أشبهه ولده به فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث قريشا أنه أسرى به قال عبد الله فارتدنا من كثير
بعدا أسلموا قال أبو سلمة فأتى أبو بكر الصديق فقيل له هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الى
بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة قال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال فأشهدان كان ذلك
لقد صدق قالوا أفشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة قال انى أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر
السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
كذبتني قريش قت فقتل الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ^{حدثني}
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانها ضربت بذنها فقال لها جبرئيل مه يبارق فوائه ان ركبت مثله فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا هو بمجوز ناء عن الطريق أى على جنب الطريق « قال أبو جعفر

سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وما تالك الرؤيا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به
حين سمعها ارتد وكفر به ومنها أن حديث المعراج الجسم انى اشتمل على أشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب

الحديث به ومنهم من استدل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه يروي أنه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص (٧) القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون

وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أختني أن يكذبك قومك إن أخبرتهم قال وإن كذبوني فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسرا به وأنه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هل غدتهم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتناس من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضى الله عنه فقال ان كان ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال اني لأصدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعموه المسجد فخلى له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أ ورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جل أ ورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحرمين ولما حكى طرفة من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيأ من اكرام موسى فقال (وأ تينا موسى

أتى على بحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد فوجد حمارا طيبا باردة وفيه ربح المسك وسمع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الریح الطيبة الباردة وهذه الرائححة التي كريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرقي وإستبرقي وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهى وأكوابى وصحافى وأباريقى وفواكهى ونخلى ورمانى ولبنى وخرى فأتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني أندادا ومن خشيته فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل على كفيته انى أنا لله لاله الا أنا لأخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا مشكرا ووجد حمارا طيبا فقال ما هذه الریح يا جبرئيل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وجميى وضربى وغساقى وعذابى وعقابى وقد بعد قعرى واشتد حرى فأتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى حجرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال محمد فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفته نعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال ثم لقي أرواح الانبياء فأثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا لله يؤتمى بى وأتقنى من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والآن لى الحديد وسخر لى الجبال بسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وثمانيل وجفان كالجواب وقد ورر راسيات وعلمنى منطق الطير وآتاني من كل شئ فضلا وسخر لى جنود الشياطين والانس والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى أخلق من الطين كههيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلنى أبرئ الا كمة والا برص وأحبي الموتى باذن الله ورفعتنى وطهرتني وأعادتني وأحى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمد صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلّمك أثنى على ربه وأنا ماثم على ربي فقال الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى خيرا مة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطا وجعل أمتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا حاتما قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازى خاتم النبوة وفتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بآية

(الكتاب) أى التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) أخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين (الاتخذوا) من قرأ على الغيبة فان ناصبه ولام العاقبة محذوفة أى لتلايتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسره معناه أى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان

(أولاهما) أولى المرتين (بعثنا) أرسلنا وسلطنا (عليكم عبادنا) أولى بأس شديد) أصحاب نجدة وشدة قتال (فاسوا) ترددوا للغارة (خلال الديار) أوساطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس (وكان) وعد العقاب (وعدم فعولا) (٩) لا بد من وقوعه (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة

والغلبة (علمهم) على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو (وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الأشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر وأن الفساد والنهب والقتل والاسر كلها يفعلها وأجابت المعتزلة بأن المراد أنه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التوراة وقتل حفاظها وضعف بأن تفسير البعث بالتولية وعدم المنع خلاف الظاهر على أن الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء الكل إليه ولما حكى عنهم أنهم حين عصوا سلط عليهم أعداءهم مهد قاعدة كسبة في الاحسان والاساءة قائلا (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) لم يقل فعلها أو فإليها للتقابل مع أن حروف الاضافة بعضها يقوم مقام البعض قال أهل الاشارة انه أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامر ففيه دليل على أن جانب الرحمة أغلب (فإذا جاء وعد) عقاب المرة (الآخرة) بعثناهم حذف جواب اذا للدلالة ذكره أو لعل عليه ومعنى (ليسوا وأجوهكم) (٣) ليحعلها الله أو الوعد أو البعث أو ليحعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه (وليتبر وأماعلوا) ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز أن يكون ما بعني المدة أي

ثم دخلوا نهر آخر فأغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلع من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهر آخر فأغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلع من ألوانهم شيء فصارت مثل ألوان أصحابهم فخاوا فخلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبرئيل من هذا الأسمط ثم من هؤلاء البيض وجوههم ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوا فخاوا وقد صفت ألوانهم قال هذا أولك ابراهيم أول من شمت على الارض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم نظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الأنهار فأولها رحمة الله وثانيها نعمة الله والثالث سقاهاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى إلى السدرة فقبل له هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذيذ للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية للامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل فقال اتخذت ابراهيم خليليا وأعطيتاه ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والسياطين وسخرت له الرياح وأعطيتاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يرى الآكس والأبرص ويحيى الموتي باذن الله وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علم ما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا وخليلا وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلت إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الاذكرت معي وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى وجعلت من أمتك أوقاما قلوبهم أناجيلهم وجعلت أول النبيين خلقا وأخرهم بعثا وأولهم من يقضى له وأعطيتك سبعامن المثاني لم يعطها نبي قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم للاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلت فأتحوا ناعما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضلى ربي بست أعطاني فواتح الكلم وخواتمه وجوامع الحديث وأرسلني إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوى الرعب من مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض على تحسين صلاة فلما رجع إلى موسى قال هم أمرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم فقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فأسأله التخفيف فوضع عنه عشرين رجوع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بأربعين قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع إلى ربه فأسأله التخفيف فوضع عنه عشرين رجوع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بأربعين قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع إلى ربه فأسأله التخفيف فوضع عنه عشرين رجوع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بأربعين قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بنى اسرائيل

(٣) - (ابن جرير) - (خامس عشر) مادام سلطانهم جاريا على بنى اسرائيل وقوله (تبيرا) ذكر المصدر ازالة للشك وتحقيق الخبر ويرى أن بنى اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك أول الفسادين فسلط

الله عليهم بختصر أو سبجاريب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين ألفا وبقوا إلى الدل إلى أن
قيض الله ملكا آخر من أهل بابل وتزوج (١٠) بامرأة من بني إسرائيل وطلبت من ذلك الملك أن يرد بني إسرائيل إلى بيت المقدس

ففعّل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء
ورجعوا إلى أحسن ما كانوا عليه
ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى
عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى
ابن مريم عليه السلام وهذا ثاني
الافسادين فانتقم من اليهود
بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال
له قسطنطين الملك وقال صاحب
الكشاف المرة الأولى قتل زكريا
وحبس أرميا والآخرة قتل يحيى
ابن زكريا وقصد قتل عيسى وأعلم
أنه لا يتعلق كثير غرض بعرفة
أعيان هؤلاء الأقوام والمقصود
الأصلي الذي دل عليه القرآن هو
أنهم كلما عصوا أو أفسدوا سلط الله
عليهم أعداءهم وفيه تحذير
للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه
ثم قال (عسى ربكم) يا بني إسرائيل
(أن يرجحكم) بعد انتقامه منكم في المرة
الثانية (وان عدتم) للثالثة (عدنا) لها
قال أهل السير ثم اتهم فعدادوا إلى
فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد
وكم إن ما ورد من نعتة في التوراة
والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب
على أيدي العرب بحري على بني
النضير وقرظة وبني قينقاع ويهود
خير ما جرى من القتل والاجلاء
ثم الباقيون منهم مقهورون بالجزية
لا حشمة لهم ولا عزة فيهم إلى يوم
القيامة وأما بعد ذلك فهو قوله
(وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)
أي محبسا حاصرا أو محصورا
لا يتخلصون منه أبدا وعن الحسن
بساطا كما يبسط الحصير المنسوج
ثم لما شرح فعله في حق عباده
المخلصين كمحمد صلى الله عليه وسلم

شدة قال فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه نجسا فرجع إلى موسى فقال
بكم أمرت قال بخمس قال ارجع إلى ربك فسأله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم وقد لقيت من
نبي إسرائيل شدة قال قدر جعت إلى ربي حتى استجيت فإنا أراجع إليه فقيل له أما أنك كما
صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يحزين عنك خمسين صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها
قال فرضى محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال فكان موسى أشدهم عليه حين مر به وخيرهم
له حين رجع إليه **حدثني** محمد بن عبيد الله قال أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال ثنا
أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره «سألت أبا جعفر» عن أبي هريرة في قوله
سبحان الذي أسرى بعبده إلى قوله أنه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه حديث علي بن سهل عن مجاج إلا أنه قال جاء جبرئيل ومعه ميكائيل وقال فيه
واذا يقوم يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع والزقوم وقال في كل موضع قال علي
ما هؤلاء من هؤلاء يا جبرئيل وقال في موضع تقرض ألسنتهم تقص ألسنتهم وقال أيضا في موضع
قال علي فيه ونعم الخليفة (١) قال في ذكر الخمر فقال لا أريد قدر وبيت قال جبرئيل قد أصبت الفطرة
يا محمد انها ستحرم على أمتك وقال في سدره المنتهى أيضا هذه السدرة المنتهى اليها ينتهي كل
أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها نفل الخلق كلهم تغشاها الملائكة مثل
الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي **حدثنا**
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدري
وحدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هريرة العبدى
عن أبي سعيد الخدري واللفظ لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به فقال
نبي الله أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبعل له أذنان مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه
الأنبياء قبلي فركبته فأنطق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك
أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج
عليه ثم استقبلت امرأه في الطريق فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول
يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى
فزلت عن الدابة فأوثقها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فضليت فيه فقال لي
جبرئيل ماذا رأيت في وجهك فقلت سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم
أعرج عليه قال ذلك داعي اليهود أما إنك لو وقفت عليه لتموتت أمتك قال ثم سمعت نداء عن
يساري أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذلك داعي النصراني أما إنك
لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة
يدها تقول علي رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها قال تلك الدنيا زينتك أما إنك لو وقفت
عليها لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت نانة من أحدهما فبه ابن والآخرة خرفه خرف قيل
لي اشرب أيها شئت فأخذت اللبن فشربته قال أصبت الفطرة أو قال أخذت الفطرة * قال معمر
وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قيل له أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك * قال أبو هريرة
في حديث أبي سعيد ثم جئ بالمرعاج الذي تعرض فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت

(١) يظهر أن المقول سقط من قلم الناسخ فتأمل كتبه مصححه

وموسى عليه السلام وفي حق عبيده العاصين كما كثر بني إسرائيل وكان في ذلك تنبيه على أن طاعة الله توجب
كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر وغرامة عظم شأن القرآن المبين للأحكام الهادي للنام فقال (ان هذا القرآن يهدي للتي أي

للماله أو الشريعة أو الطريقة التي (هي أقوم) وفي حذف الموصوف خفامة يعرفها أهل البلاغة لمعوم الاعتبار وذهب الوهم كل مذهب قيل
هذا الشيء أقوم من ذلك أنما يصح في شئين يشتركان في معنى الاستقامة ثم يكون (١١) للاول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير

هذا الدين شيء من الاستقامة حتى
يستقيم هذا التفضيل وأجيب بأن
أفعل ههنا بمعنى الفاعل كقولنا
الله أكبر أي هو الأكبر وكقولهم
الناقص والأشج أعد لابني مروان
أي عاد لابني مروان ويمكن أن
يقال لشيء من الأديان الأوفيه
نوع من الاستقامة كالاعتراف
بالله الواجب بالذات والالتزام
لأصول الأخلاق ومكارم العادات
وقوانين السياسات الآن بعض
الخلل أبطل الكل فالكل ينهدم
بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن
هاديا إلى الاعتقاد الأصوب والعمل
الأصلح له نتيجة وأثر وذلك هو
البشارة بالأجر الكبير لاهل
الإيمان والعمل الصالح وبالعذاب
الاليم لغيرهم وأنت خير بان لفظ
البشارة بمعنى الانذار يستعمل
للتكلم اذ البشارة مطلق الخبر المغير
للشركة فكانه قيل ويخبر الذين
لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا
ويجوز أن يبشر المؤمنين ببشارتين
احدهما بثوابهم والاخرى
بعذاب أعدائهم قال في الكشف
كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار
ولم يذكر الفسقة وأجاب على
أصول الاعتزال بأن الناس كانوا
حينئذ أمان أهل التقوى واما
من أهل الشرك وانما حدث أصحاب
المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت
هذا الجواب منه عجيب فان هذا
الصف لوسلم أنه لم يكن موجودا في
ذلك العصر إلا أن حكمه يجب أن
يذكر في القرآن الذي فيه أصول
الأحكام على أن ذكر الفساد

ألم ترى الميت كيف يحدد بصره إليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا إلى باب السماء الدنيا فاستفتح
جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم ففتحوا
وسلموا على وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون ألف ملك مع كل ملك
منهم مائة ألف ثم قرأ وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا أناب رجل كهنته يوم خلقه الله لم يتغير منه
شيء فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كانت أرواح مؤمنين قال روح طيبة وريح طيبة
اجعلوا كتابه في عليين وإذا كان روح كافرا قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سجيل
فقلت يا جبرئيل من هذا قال أبوك آدم فسلم على ورحب بي ودعا لي بخير وقال مرحبا بالنبي
الصالح والولد الصالح ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ
بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخر من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يأكلون أموال النسيح ظمما ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحضون من جلودهم ويردق
أفواههم ثم يقال كلوا كما آتكم فإذا أكرمهم الله خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال
هؤلاء هم المازنون المازنون الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت
فإذا أنا بقوم على مائة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم وإذا حولهم جيف فجعلوا يعملون
على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا إلى
ما حرم الله عليهم وركبوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها السيوت وهي على
سابلة آل فرعون فإذا امر بهم آل فرعون نار وافييل بأحدهم بطنه فيقع فيسوطوهم آل فرعون
بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدا وأوعشا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء كلمة الربا
في بطونهم فقلهم كمثل الذي يتخطه الشيطان من المس ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلقات بشديهن
ونساء منكسات بأرجلهن قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي زينن ويقتلن أولادهن قال
ثم سعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته ووجهه كالقمر ليلة البدر فسلم
علي ورحب بي ثم مضينا إلى السماء الثالثة فإذا أنا بابني الخليل يحيى وعيسى يشبه أحدهما صاحبه
ثيابهما وشعرهما فسلم علي ورحب بي ثم مضينا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بآدم فسلم علي
ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهرون المحبب
في قومه حوله تبع كثير من أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويل اللحية تكاد لحيته
تمس سترته فسلم علي ورحب ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بعيسى بن عمران فوصفه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعرو لو كان عليه قيصان خرج شعره منها قال موسى تزعم الناس
أنني أكرم الخلق على الله فهذا أكرم على الله مني ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي
ومن تبعه من أمته ثم مضينا إلى السماء السابعة فإذا أنا بابراهيم وهو جالس مستند ظهره إلى
البيت المعمور فسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقيل هذا مكانك ومكان أمتك
ثم تلا ن أولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت
البيت المعمور فصليت فيه وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة ثم
نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها المغطية هذه الأمة فإذا في أصلها عين تجري قد تشعبت
شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل قال أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاه
الله فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت

من الأمة في القرآن المبكى والمدنى موجود قال تعالى ففهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم وإذا كان ذكرهم في القرآن وادوا وأنه تعالى يعددهمنا وأوصاف القرآن على جهة المدح فأى مقام ادعى إلى ذكر

هذا الوصف من ههنا والحواب الحق أن الفسقة جعلوا تابعين أهل الإيمان والله أعلم قبل هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يتكبرون بالإيمان بالآخرة والحواب (١٢) المنع من الخصوص ولو سلم فأيمانهم بالآخرة كالأيمان فبعضهم أنكروا

المعاد الجسماني وبعضهم قالوا إن تمسنا النار الأماما واعلم أنه سبحانه قال ههنا أجرا كبيرا وفي أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة والافلاح الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين أن القرآن كاف في الهداية ذكر أن الانسان قد يعدل عن التمسك بأحكامه فقال (ويدع الانسان) أي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين أنه النضر بن الحرث دعا الله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجاب الله دعائه وضربت رقبته صبيرا وكان بعضهم يقول اثنان بعدذاب الله وآخرون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا أن محمد صلى الله عليه وسلم كاذب وقيل المراد أنه يدعوا لله عند غضبه وضجره فيلعبن نفسه وولده وماله ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك يروي أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبلت بالليل فقالت له مالك تئن فشكا ألم القيد فأرخت من كآفها فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعابه فأعلم بشأته فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفع سودة يديها فتوقع الاجابة وأن يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهلي رجعة لأني بشر أعذب كما يغضب البشر فترد سودة يديها (وكان الانسان عجولا) يستجمل بالعذاب مع أنه آتية أو يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وان كان ذلك عند التأمل مضرا له وقيل أراد بهذا الانسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح الى جسده فاجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الاول لان

الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقببة واذا فيها طير كأنها البخت فقال أبو بكران تلك الطير لنا عمه قال أكلتها أنعم منها يا أبا بكر واني لأرجو أن تأكل منها ورأيت فيها جارية فساألتها لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم ان الله أمرني بأمره وفرض علي تجسين صلاة ففرت على موسى فقال بم أمرك ربك قلت فرض علي تجسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لن يقوموا بهذا فرجعت الى ربي فساألته فوضع عني عشرين ثم رجعت الى موسى فلم أزل أراجع الى ربي اذا مررت بموسى حتى فرض علي تجسين صلوات فقال موسى ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقلت قدر رجعت الى ربي حتى استجيت أو قال قلت ما أباراجع فقيل لي ان لك بهذه الخمس صلوات تجسين صلاة الحسنة بعشرين أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عسرا ومن هم بسئته فلم يعملها كتبت شيئا فان عملها كتبت واحدة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثنا روح بن القاسم عن أبي هريرة عن عمارة بن جوين العبدى عن أبي سعيد الخدرى وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال وثنى أبو جعفر عن أبي هريرة عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أرسيا قط أحسن منه وهو الذي عد اليه ميتكم عنيه اذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من الابواب يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث ما يعلم جنود ربك الا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن أبي هريرة الا أنه قال في حديثه قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية فساألتها لمن أنت وقد أعجبني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حميد عن سلمة الى ههنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى به ابراهيم وموسى وعيسى فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفتى كأنه من رجال شنة وأما عيسى فرجل أحر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس كأن رأسه يقطر ماء ومابه ماء أشبه من رأيت به عروة بن مسعود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يقل عن أبي هريرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبت أحد قط أكرم على الله منه قال فافرض عرقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أسرى نبي الله عشاء من مكة الى بيت المقدس فصلى نبي الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال جئت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البعل يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث نبي الله بذلك أهل مكة فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك

ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وان كان ذلك عند التأمل مضرا له وقيل أراد بهذا الانسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح الى جسده فاجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الاول لان

أصل الآدمي إذا كان كذلك كان كل فرد منه متصفا به لا محالة قال أهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن أردفها بنعمة الدنيا فقال
(وجعلنا الليل والنهار آيتين) وفيه أن القرآن لا يتم المقصود منه إلا بنوعيه المحكم (١٣) والمتشابه فكذلك الزمان لا يكمل الانتفاع به إلا

بجزأيه الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه كمنزلة الليل في خفائه وبوجه آخر لما ذكر دلائل النبوة والتوحيد أكدها بدليل آخر من عجائب الزمان وبوجه آخر لما وصف الإنسان بكونه عجولا أي منتقلا من حالة إلى حالة ومن صفة إلى صفة بين أن كل أحوال هذا العالم كذلك فينتقل الهواء من الانارة إلى الظلام وبالعكس وينتقل القمر من النقصان إلى الامتلاء وبالضد (فجونا آية الليل) هي من إضافة الشيء إلى نفسه للبيان كقولك نفس الشيء أو ذاته أي فجونا الآية التي هي الليل أي جعلنا الليل محو الضوء مضموسا مظلم لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحجور (وجعلنا) الآية التي هي (النهار مبصرة) ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها أي تبصر فيها الأشياء وتستبان أو أريد بالابصار الإضاءة لأنها سببه وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين فجونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فسترى به الأشياء رؤية غير بيضاء وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء (لنتبغو فضلا من ربكم) لتتوضوا أو يبيض النهار أو بشعاع الشمس المستلزم للنهار إلى التصرف في وجوه معاشكم (واتبعوا) باختلاف الجديدين أو بزيادة ضوء القمر ونقصانه (عدد السنين) الشمسية أو القمرية

ثم أصبحت عندنا عكة فما كنت تحببنا به وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا فصدق أبو بكر في أبي بكر الصديق من أجل ذلك حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما أتى بيت المقدس أتى باناء من إناء من لبن وإناء من نجر قال فشرب اللبن قال فقال له جبرئيل هديت وهديت أمستك * وقال آخرون ممن قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بنفسه وجسمه أسرى به عليه السلام غير أنه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى رجع إلى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان قال ثنا عاصم بن مهدي عن زر بن حبیش عن حذيفة بن اليمان أنه قال في هذه الآية سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة حدثنا أبو بكر قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجيء بمثل عاصم ولا زر قال قال حذيفة لزر بن حبیش قال وكان زر رجلا شريفًا من أشرف العرب قال قرأ حذيفة سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا أنه هو السميع البصير وكذا قرأ عبد الله قال وهذا كما يقولون أنه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت والله قد دخله قال من أنت فاني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك قال قلت زر بن حبیش قال ما علمك هذا قال قلت من قبل القرآن قال من أخذ بالقرآن أفعل قال فقلت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال فنظر إلى فقال يا أصدع هل ترى دخله قال قلت لا والله قال حذيفة أجل والله الذي لا اله الا هو ما دخله ولو دخله لوجب عليكم صلاة فيه لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار وما أعد الله في الآخرة أجمع وقال ندرى ما البراق قال دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه مد البصر * وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن نفي بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول ما فقد جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قوله الحسن أن هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي يأتي الانبياء من الله أيقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيني وقلبي يقظان فانه أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعان فيه من أمر الله ما عان على أي حالاته كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبرنا الله عباده وكما تطاهرته به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هناك بمن صلى

المركبة من الشهور (و) لتعلموا جنس (الحساب) المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل أراد بمحو القمر الكاف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روى أن الشمس والقمر كانا سوا في النور والضوء فأرسل الله تعالى جبرئيل فأمر بخناحه على وجه القمر فأذهب

عنه أثر الضياء وسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر أجسام فليس له الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك
الاجرام أقل ضوياً من حرم القمر لاجرم شوهدت (١٤) تلك الاجرام في وجه القمر كالكاف في وجه الانسان ونحن قد ذكرنا له وجها

من الانبياء والرسول فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بر وجهه دون جسده لان ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرأى منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فان الله أعلم بما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده ولم يخبرنا أنه أسرى بر وجهه وليس جائز الأحدث أن يتعدى ما قال الله الى غيره فان ظن ظان أن ذلك جائز اذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها كما قال قائلهم

حسبت بغام راحتي عناقاً وما هي وب غيرك بالعناق

يعنى حسبت بغام راحتي صوت عناق فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوماً من اد المتكلم منهم به من الكلام فأما في الأدلة عليه الاظهاره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا بيانه فانها لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله أسرى بعبده أسرى بر وجهه بل الأدلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء بر وجهه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا أن يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بر وجهه رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان مناماً على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لا جسمه ولا شيء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائم وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحرثهم وغرسهم وقوله ليريه من آياتنا يقول تعالى ذكره كي نرى عبدنا محمد من آياتنا يقول من عبرنا وأدلتنا وحجنا وذلك هو ما قد ذكرت في الاخبار التي رويتها أنفاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أريه في طريقه الى بيت المقدس وبعد مصيره اليه من عجائب العبر والمواعظ كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليريه من آياتنا ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم البصير بما يعملون من الاعمال لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا يعزب عنه شيء منه بل هو محيط بجميعه علماً ومحضه عدداً وهو لهم بالمرصاد ليجزي جميعهم عما هم أهلهم وكان بعض البصرين يقول كسرت ان من قوله انه هو السميع البصير لأن معنى الكلام قل يا محمد سبحان الذي أسرى بعبده وقل انه هو السميع البصير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً ﴾ يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً وآتى موسى الكتاب ورد الكلام الى وآتينا وقد ابتداءه بقوله أسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب ثم الرجوع الى الخطاب وأشباهاه

أخر في الهيئة قال أهل التجارب ان اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم ومصالحه لاسيما في أحوال البحار والبحار بن على ما ذكره الأطباء الا أن الكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيه لانهم لو قبل ان الكلف نقص من نور القمر حتى لم يقو على ازالة ظلام الليل بالكلية فبقي في وقت السكون والراحة بحالة ووقت التردد في طلب المعاش بحالة وصار تعاقب الليل والنهار سبباً لمعرفة الايام وما يتركب منها كان متجهائهم قال (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم وديناكم (فصلناه تفصيلاً) بيناه بياناً غير ملتبس حتى انزاحت العلل وزالت الاعذار فلا يهلك من يهلك الا عن بينة فلذلك قال (وكل انسان الرزنا طاره) أى عمله (في عنقه) وبوجهه آخر لما شرح أحوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة لمعرفة المواقيت وكان الغرض الاصل من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر أن الانسان مؤاخذ في عرصة القيامة بأقواله وأفعاله وسائر أحواله ل يظهر أنه هل أتى بما هو المقصود من خلقه أم لا قال أكثر أهل اللغة ان العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا أحوال الطائر أنه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير

وعنى

متبامناً ومتياسراً أو صاعداً في الخوالى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها وما يستدلون بكل واحد منها على ما يسوقهم عليهم اليه من خيراً وشرراً فطلاق الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له

بنفسك اليوم عليك حسبا وروى أنه يؤتى المؤمن يوم القيامة حقيقته وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسيئاته في خوف صحيفته وهو يقرؤها حتى إذا ظن أنها قد أوبقته قال الله (١٦) تعالى له فقد غفرت لها كفيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله

فلذلك قال الله عبد اشكورا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعمر بن سليمان قال ثنا سفيان الثوري قال ثنا أيوب عن أبي عمن النهدي عن سلمان قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا لبس ثوبا حمد الله واذا أكل طعاما حمد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ذرية من حملنا مع نوح من بني اسرائيل وغيرهم انه كان عبد اشكورا قال انه لم يجد ثوبا باق الا حمد الله ولم يبل ثوبا باق الا حمد الله واذا شرب شربة حمد الله قال الحمد لله الذي سقانا على شهوة واذة وصحة وليس في تفسيرها واذا شرب شربة هذا ولكن بلغني ذا **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا أكل الطعام قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاجعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أطمأني واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعزاني واذا لبس نعلا قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذي أخرجني اذاه ولو شاء حبسه * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الجبار بن عمران بن أبي مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبد اشكورا أنه كان اذا خرج البراز منه قال الحمد لله الذي سوغنيك طيبا وأخرجني اذك وأبقي منفعتك * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبد اشكورا ذلك لأنه لم يستجد ثوبا قط الا حمد الله وكان يأمر اذا استجد الرجل ثوبا أن يقول الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به وأواري به عورتى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبد اشكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الحمد لله واذا أخلقه قال الحمد لله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عبادا لنا اولي بأس شديد فحاسوا لخلال الديار وكان وعدنا مفعولا﴾ وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشيء ثم يستعمل في كل مفروق منه فتأويل الكلام في هذا الموضع وفرغ ربك الى بني اسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه باعلامها يا هم واخباره لهم لتفسدن في الارض مرتين يقول اتعصن الله يا معشر بني اسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقضينا الى بني اسرائيل قال أعلمناهم **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقضينا الى بني اسرائيل يقول أعلمناهم * وقال آخرون معنى ذلك وقضينا على بني اسرائيل في أم الكتاب وسابق علمه ذكروا من ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أيوب قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاء على القوم كما سمعون * وقال آخرون معنى ذلك أخبرنا ذكروا من ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن

في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تفسير الآثار فكل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه أثر مخصوص الا أن ذلك الأثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كأنها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وتنكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينفى ما ورد في النقل ثم بين أن ثواب العمل الصالح وعقاب ضده يختص بفعله لا يتعدى منه الى غيره فقال (من اهدى) الى قوله (وزر أخرى) قال الجبائي في هاد لاله على أن الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وأن الوزر والاثم ليس من فعل الله والالم يؤاخذ العبد به كما لا يؤاخذ بوزر غيره بل كان يجب أن لا وزر أصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعة أن الوزر يختص بأفعال المكلفين من الثقلين وقد حث عائشة بذلك في حجة مارواه ابن عمران الميت ليعذب ببيكاه أهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن أن يجاب بأنه ما من عام الا وقد خصص أما قوله (وما كنا معذبين حتى

نبعث رسولا) فقد استدل به الاشاعة في أن وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية أوجب الخصم بأنه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب قال

الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى المجرة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتأمل في معجزته أولا ويجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الأول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك (١٧) النبي لزم اثبات النبي بنفسه وان كان غيره دار

أو تسلسل وبوجه آخر اذا وجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب العقاب على الترتك أو الفعل ثم انه يجب على المكلف أن يحتترز عن العقاب أو لا يجب لاسبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الأول يلزم الوجوب العقلي والالزام الدوراً والتسلسل ثم ان مذهب أهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فتكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب ولازم مع جواز العفو فلم يبق الا أن ماهية الواجب انما تقر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت أن الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما أن تجرى الآية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة أحمد من الرسل ومحبي الانبياء كالتنبيه على النظر وكالايقاظ من رقدة الغفلة والحجة وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا أنهم بعد بعثته ألزم واما أن يخص عموم الآية فيقال المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد محجيء الشرع وبما ارتضاه الامام خفر الدين الرازي أن مجرد العقل سبب في أنه يجب علينا فعل ما ينتفع به وترك ما يستضر به أما مجرد العقل فلا يدل على أنه يجب على الله شيء وذلك أنا محبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزعه عن ذلك ولقائل أن يقول انه سبحانه منزعه

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال أخبرنا بني اسرائيل وكل هذه الاقوال تعود معانيها الى ما قلت في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان أعلنناهم وأخبرناهم وقتلناهم كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما حدثني به هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله أن الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة لتفسدن في الارض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعى صخابين فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو بأس شديد فحصدت بنو اسرائيل وخرج فيهم يختصر يتما مسكينا انما خرج يستطم وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم فسمعهم يقولون لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا وقتنا فخرج يختصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبدا لنا أولى بأس شديد فاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا فغزوا والنبط فأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم فذلك قول الله ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا باسلط الله عليهم ساور ذال الاكتاف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلط عليهم يختصر من قتل يحيى حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربيعة بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس يختصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها وبني الانبياء وسلب حتى بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عملة من حلي حتى أوردته بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه من بلاطه من ذهب وبلاطه من فضة وعمده ذهبا أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين بأقوته بهذه الاشياء في طرفه عين فسار يختصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل فأقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم الجحوس وأبناء الجحوس فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ثم ان الله رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس وكان مؤمنا أن سرا الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم فسار كورس بنو اسرائيل وحلى بيت المقدس حتى رده اليه فأقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ابني الجحوس فغزا بانيان من غزاهم يختصر فغزا بني اسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس فسبي أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عندنا عليكم بالسبأ فعادوا في المعاصي فسار الله عليهم السبأ الثالث ملك رومية يقاله قافس بن اسبايوس فغزا هم في البر والبحر فسبأهم وسبي حلى بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صنع حلى بيت المقدس

(٣ - ابن جرير - خامس عشر) عن الانتفاع والاستضرار الا أنه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به واذا قبح منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الأحسن فصدور ذلك الأحسن منه البتة هو

الذي لك أن تسميه وجوبا كما وصفه نفسه في قوله كان على ربك حتما مقضيا ولكم من آية في القرآن دالة على أن الفعل قد يصدر منه صدورا لا يحتمل النقيض من ذلك قوله (واذا ١٨) أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) للمفسرين في معنى أمرنا قولنا الأول أن

ويرده المهدي إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسي بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل وفي أحد ما هم ما هم فاعلون بعده فقال وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا إلى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنو إسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متعظفا عليهم محسنا اليهم فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم في ذنوبهم فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذ ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله ويحدث اليه في أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا الذي بشر يعيسى ومحمد فلك ذلك الملك بنو إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنجار يب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فأقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مرض في ساقه قرحة فداء النبي شعيا فقال له يا ملك بنو إسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هاهمهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتحبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجار يب وجنوده فقال له النبي عليه السلام لم يأتي وحى أحدث إلى في شأنك فيبيناهم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي أن أت ملك بنو إسرائيل فاره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته فأتى النبي شعيا ملك بنو إسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق ووطن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدسين يارحمن يارحيم المترحم الرؤف الذي لا تأخذ حسنة ولا نوم اذ كرني بعمل وفعل وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان منك فأنت أعلم به من نفسي سرى وعلا نيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر صديقة الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورجه وقد رأى بكاهه وقد أخرج له خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجار يب ملك بابل وجنوده فأتى شعيا النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله آباءي لك سجدة وسجدة وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر الظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذي أجبت دعوتي ورجحت تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فإمر عبدا من عبده بالتيبة فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي وقال الملك لشعيا النبي سل ربك أن يجعل لنا علما هو صانع بعد ونا هذا قال فقال الله لشعيا النبي قل له اني قد كفتيك عدوك وأنجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الاستنجار وب وخمسة من كتابه فلما

المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المأمور به فالأكثر على أنه الطاعة والخير وقال في الكشف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من أصول الاعتزال أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ذكر أن الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذرية إلى المعاصي واتباع الشهوات فكان آتاء النعمة سببا لا يثارهم الفسوق على الاثمار فكانت لهم مأمورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكليف بعلم الغيب ولم يجوز أن تكون من قبيل أمرته فعصائي فانه يفهم منه أن المأمور به طاعته ولكنه حكم بأنه مثل أمرته فقام أو أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا أن المأمور به قيام أو قراءة ولقائل أن يقول كما أن قوله أمرته فعصائي يدل على أن المأمور به شيء غير المعصية من حيثان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به شيء غير الفسوق لان الفسوق عبارة عن الايمان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به كما أن كونها معصية ينافي كونها مأمورا بها وهذا ظاهر فلا أدري لم أصر جارا لله على قوله مع ضعفه ومخالفته أصله القول الثاني ان معنى أمرنا مترفيها أكثرنا فساقها قال الواحدى تقول العرب أمر

القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروهم وأمرهم أيضا المذوا حتى أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة فالسكة الخييل المصطفة والمهرة المأمورة كثيرة النتاج وقد جعل

أصبحوا

بعضهم الحديث على الامر ضد النهي أى قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت و روى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى أمرك هذا حقير ا فقال صلى الله عليه وسلم انه ساء امر أى سيكبر (١٩) وسيكبر والمترف في اللغة المنعم الذى قد أبطرتة

النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) خرجوا عما أمرهم الله (حقى عليها القول) استوجبت العذاب (فدمرنا هاتدميرا) أهلكتنا هاهنا على سبيل الاستئصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أراد اهلا كههم ابتداء ثم توسل الى اهلا كههم بهذا الطريق ويؤيده قوله حقى عليها القول أى بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبى أن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يتعدى بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من التشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال فى التفسير الكبير أحسن الناس كلاما فى تأويل هذه الآية القفال فانه ذكر وجهين الاول أخبر الله أنه لا يعذب أحدا بما علمه منه ما لم يعمل به أى لا يجعل عمله حجة على من علم أنه ان أمره عصاه بل يأمره حتى يظهر عصيانه للناس حينئذ يعاقبه ومعنى الآية واذا أردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم الثانى أن نقول واذا أردنا اهلاك قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نعاجلهم بالعذاب فى أول ظهور المعصية منهم بل أمرنا مترفها بالرجوع عن تلك المعاصى وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم أكثر فكان الشكر عليهم واجب فاذا لم يرجعوا وأصرروا صب عليهم البلاء و زعم الجبائى أن المراد بالارادة الدنو والمشاركة كقولك

أصبحوا جاءهم صارخ يبنهم فصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاحرج فان سنجار يب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجار يب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملائكة فى طلبه فأدركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه أحدهم يختصم فعملوهم فى الجوامع ثم أتواهم ملك بنى اسرائيل فلما رأهم خرسا جدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنجار يب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يب له قد أتانى خبر ربكم ونصره يا كم ورحمة التى رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطع مرشد اولم يلقى فى الشقوة الا قلة عقى ولو سمعت أو عقلت ما غررتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة الذى كفاناكم عما شاء ان ربنا لم يبعثك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لما هو شركك لتردادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولنخبر وامن وراءكم بما لقيمتم من فعل ربنا وتذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه فحذف فى رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس ايليا وكان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجار يب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما يفعل بنا فافعل ما أمرت فنقل بهم الملك الى سجن القتل فأوحى الله الى شعيباء النبى أن قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنجار يب ومن معه لينذر وامن وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيباء الملك ذلك ففعل نخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الى نبهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم فكان أمر سنجار يب مما خوفوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجار يب بعد ذلك سبع سنين ثم مات **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما مات سنجار يب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقه فرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبهم شعيباء معهم لا يدعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيباء قم فى قومك أوح على لسانك فلما قام النبى أنطق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء اسمعى ويا أرض أنصتى فان الله يريد أن يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها فأسوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وادوى مريضها وأمين مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الحين ان البعير ربما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار ربما يذكر الآرى الذى شبع عليه فيراجعه وان الثور ربما يذكر المريج الذى سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم أولو الابواب والعقول ليسوا ببقير ولا حير وانى ضارب لهم مثالا فليس معوه قل لهم كيف ترون فى أرض كانت خواء ما نخرت به موتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حكيم فأحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرًا وأنبط فيها نهرًا وصف فيها غراسا من

اذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة واذا أراد التاجر أن يفتقر آتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى أن المريض يريد أن يموت والتاجر يريد أن يفتقر وانما عنيت أنه سيصير الى ذلك فعنى الآية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفى

أراد بهم عاداً وعوداً ونحوهما ثم خاطب رسوله (٣٠) بما هوردع الناس كافة قائلاً (وكني بربك) الآية قال الفراء انما يجوز ادخال

الزيتون والرمان والخيل والاعناب وألوان الثمار كلها وولي ذلك واستحفظه فيما ذار أي وهمه حفظها
قويًا أمينًا وتأنى طلعتها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلعتها خرو باقوا لبست الأرض هذه ترى أن
يهدم جدرانها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة
خربة مواتا لعمران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شر بعتي وان النهر كتابي وان القيم
نبي وان الغراس هم وان الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة والى قد قضيت عليهم
قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم بتقربون الى بذيح البقر والغنم وليس ينالني اللحم
ولا آكله ويدعون أن يتقربوا بالقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها أيديهم محضوبة
منها وثيابهم مزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويظفرون أجوافها وينجسون قلوبهم
وأجسامهم ويدنسونها ويذوقون لي البيوت والمساجد ويذوقونها ويحرقون عقولهم وأحلامهم
ويفسدونها فأى حاجة لي الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة لي تزويق المساجد ولست
أدخلها انما أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح فيها ولستكون معلمين أراد أن يصلى فيها يقولون
لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها فاعمد الى
عودين يابسين ثم ائت بهما ناديهما في أجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله بأمر كما أن تكونا عودا
واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله قل لهم اني قدرت على ألفة العبدان اليابسة
وعلى أن أولف بينهما فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على أن أفقه
قلوبهم وأنا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تتورصنا وتصدقنا فلم تزل
صدقاتنا وعودنا بمثل حين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب في كل ذلك لا نسمع ولا يستجاب لنا قال
الله فسلهم ما الذي بمعنى أن أستجيب لهم ألتست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين
وأرحم الراحمين لأن ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح
الخرائن عندي لا يفتحها ولا يغلقتها غيري ألا وان رحمتي وسعت كل شيء انما يترحم المتراجون
بفضلها ولأن الخيل يعتريني أولست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم
من سئل لو أن هؤلاء القوم نظر والأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشتروا بها
الدين اذا أبصروا من حيث أتوا واذا أيقنوا أن أنفسهم هي أعدى الاعداء لهم فكيف أرفع
صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم
صاغية الى من يحاربي ويحاذي ويتكلم محارمي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
بأموال غيرهم وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وانما هو قول
بألسنتهم والفعول من ذلك بعيد وانما أستجيب للداعي اللين وانما أسمع من قول المستضعف
المسكين وان من علامة رضائهم المساكين فلورجوا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم
ونصر والمغصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الارملة واليتيم والمسكين وكل ذي حق حقه ثم لو كان
ينبغي أن أكرم البشر اذا كلمتهم واذا لكتبت نوراً بصرهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا
لدعت أركانهم فكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذا لثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا
كلامي وبلغتهم رسالاتي بأنها أقاويل منقولة وأحاديث متوارثة وتاليف مما تؤولف السحرة
والكهنة وزعموا أنهم لو شأوا أن يتواجد حديث مثله فعلوا وأن يطلعوا على الغيب بما توحى اليهم
الشياطين اطلعوا وكلمهم يستخني بالذي يقول ويسر وهم يعلمون أني أعلم غيب السموات والأرض

الباء في المرفوع اذا كان يمدح به
صاحبه أو يذم كقولك كفال به
وأكرم به رجلا وطاب بطعامك
طعاما ولا يقال قام بأخيك وأنت
تريد قام أخوك وفي الآية بشارة
عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد
لغيرهم لان العلم التام مع القدرة
الكاملة والحكمة الشاملة يقتضى
ايصال الخراف الى كل أحد بقدر
استحقاقه ثم أكد المعاني المذكورة
من قوله وكل انسان أزمان طائر
ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى
لنفسه بقوله (من كان يريد العاجلة)
أي المنفعة أو الدار العاجلة (بجعلنا له
فيها) ثم قيد المعجل بقيدين أحدهما
قوله ما نشاء ولهذا ترى كثير من
هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون
الابعض منه وانهم ما قوله (لمن
زيد) وهو يدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا
منهم يتمنون البعض اليسير من
الدين ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر
الدين وحرمان الآخرة بل عذابها
لقوله (ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مذحورا) مطرودا من
رحمة الله (ومن أراد الآخرة) بأن
يعقد بها همته ويتجافى عن دار
الغرور (وسعى لها سعيها) أي حق
السعي لاجلها وذلك أن يكون
العمل الذي يتوسل به الى الفوز
بغواب الآخرة من جملة القرب
والطاعات وعلى قوانين الشرع
والعقل لا البدعة والهوى (وهو
مؤمن) لان شيئا من صور الاعمال
الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد

تقديم الايمان (فأولئك كان سعيهم مشكورا) قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه
محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاثيان بأفعال تدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله سبحانه تعالى يعامل المطيعين

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وأنه ينبت عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم معظمين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون أن يقول من أراد العاجلة كما قال ومن (٣١) أراد الآخرة إشارة الى أن من يدفع الدنيا لا يكون مذمومًا الا اذا كان غالبًا في ذلك

وأعلم ما يبديون وما يكتُمون واني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء أثبتته على نفسي وجعلت دونه أجالًا مؤجلًا لا بد أنه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروا متى أنفذه أو في أي زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بعمل القدرة التي بها أمضيت فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على أن يقولوا ما يشاؤون فليقولوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء انوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض أن أجعل النبوة في الاجراء وأن أحول الملك في الرعاء والعز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الأفلاء والمدائن في الفلوات والأجام في المفاوز والبردى في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الأميين فسلمهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من أسنه ومن أعوان هذا الامر وأنصاره انوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا أميا ليس أعمى من عيمان ولا ضالًا من ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا محتجب في الأسواق ولا مترين بالفحش ولا قوال للحنأ أسدده لكل جيل أهبله كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبرشعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل والمعروف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجداسه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخلالة وأشهره بعد النكرة وأكثره بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوبًا مختلفة وأهواءً متشتتة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيداني وإيمانًا واخلصاني يصلون لي قيامًا وعودًا وركوعًا وسجودًا بقائون في سبيلي صفوفًا وزحوفًا ويخرجون من ديارهم وأمواهم ابتغاء رضوانى ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والحمد والمدح والتمجيد في مساجدهم ومجاسمهم ومضاجعهم ومتقبلهم ومشاوهم يكبرون ويهللون ويقصدون على رؤس الأسواق ويظهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب في الانصاف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنادو الفضل العظيم فلما فرغ منهم شيعاء اليهم من مقاتله عدو اعليه فيما بلغنى ايقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانلقت فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذهم سببه من ثوبه فأراهم ياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها * قال أبو جعفر فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدى وقول ابن زيد كان افساد بنى اسرائيل في الارض المرة الاولى قتلهم زكريا بنى الله مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده الى أن بعث الله عليهم من أحل على يدهم نقمته من معاصي الله وعمتوهم على ربهم وأما على قول ابن اسحق الذى روينا عنه فكان افسادهم المرة الاولى ما وصف من قتلهم شيعاء بن أمصيان بنى الله وذكر ابن اسحق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتًا ولم يقتل وأن المقتول انما هو شيعاء وأن يحتصر هو الذى سلط على بنى اسرائيل في المرة الاولى بعد قتلهم شيعاء محمد بنى الله بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وأما افسادهم في الارض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا في الذى سلطه الله عليهم منتقمًا به منهم عند ذلك وأناذا كراختلافهم في ذلك ان شاء الله وأما قوله ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال يعنى به استكبارهم على الله بالحرارة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا قال ولتعلن الناس

ثابت القدم فسيح الامل ومر يد الآخرة يكون محمودا بأدنى التفاتة بعد وجود الشرط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعى هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الايمان لانه أعطى القدرة والداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد أيضا مشكورا ولا منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة نحن لانشكر الله على الايمان لان المدح على عمل لم يعمله المدوح فيسبح قال تعالى ويحبون أن يمددوا بما لم يفعلوا ولكننا نشكركم على ما أعطانا من القدرة والعقل وانزال الكتب وايضاح الدلائل واعلم أنه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وهما ثلاثة أقسام آخر الاول أن يكون طلب الآخرة في عمله راجحا فقبل انه غير مقبول أيضا لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثانى أن يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث أن يكون طلب الدنيا راجحا وتفوقا على أن هذين القسمين أيضا لا يقبلان الا أنهما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رآفته وشمول رحمة فقال (كلا) أى كل واحد

من الفريقين (عند) أى زيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله (هؤلاء وهؤلاء) يدل من كل و (من عطاء ربك) متعلق بنقد (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا من المكلف بسبب عصيانه (أنظر) يا محمد أو يامن له أهلية النظر والاعتبار الى عطائنا المباح

للفريقين في الدنيا (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فأوصلناه إلى المؤمن وقبضناه عن مؤمن آخر وأوصلناه إلى كافر وقبضناه عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض (٢٢) (ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) لأن نسبة التفاضل في درجات الآخرة

إلى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا وقيل المرادان المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضل المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أيها المباهي بارفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المساهة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل **التأويل** زنه نفسه بقوله سبحانه عن الاتحاد الكلي ولكن أخبر عن مقام وصول حبيبه فقوله أسرى إشارة إلى الخدبة الخفية عن الأغيار وقوله بعبد إشارة إلى مقام تصحيح نسبة العبودية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله ليس لارمز إلى أن ذلك الخدب كما يكون خفياً عن المجذوب إذا كان ذاهلاً عن أنانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الالتفات إلى ما سوى الله إلى المسجد الأقصى هو مقام الفناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله لثريه من آياتنا التي لم تسمع أذن البصير فلا يصل أحد إليه إلا إذا سمع به وأبصر به وهذا ما خطر ببال هذا الضعيف في تأويل هذه الآية فإن كان صواباً فن فضل الله وعظائه والافئى ومن الشيطان فحاسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفك التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود القلب وقتل جالوت النفس وأمددناكم

علوا كبيرا **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فإذا جاء وعد أولاهما يعني فإذا جاء وعد أولي المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا جاء وعد أولاهما قال إذا جاء وعد أولي تينك المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل لتفقدن في الأرض مرتين وقوله بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يعني تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا إليكم وأرسلنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد يقول ذوى بطش في الحروب شديد وقوله فحاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يقول فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاءوا يقال فيه حاس القوم بين الديار وحاسوا بمعنى واحد وجست أنأجوس جوساً وجوساناً * وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فحاسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معنى حاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك بيت حسان ومنا الذي لا في سيف محمد * فحاس به الأعداء عرض العساكر

وجاز أن يكون معناه فحاسوا خلال الديار فقتلواهم ذاهبين وجاءين فيصح التأويلان جميعاً ويعني بقوله وكان وعداً مفعولاً وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعداً من الله لهم مفعولاً ذلك لا محالة لأنه لا يخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله أولي بأس شديد وفيما كان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم في المرة الآخرة وما كان من صنعهم بهم فقال بعضهم كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قال بعث الله عليهم جالوت فحاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فسألوا الله أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بني إسرائيل وقتل جالوت بيدي داود ورجع الله إلى بني إسرائيل ملكهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قضاء قضى الله على القوم كما سمعوا فبعث عليهم في الأولى جالوت الخزري فسبى وقتل وحاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت معه داود فقتله داود * وقال آخرون بل بعث عليهم في المرة الأولى سنجاريب وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره من لم يذكره قبل **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنجاريب من أهل أثور ونيقوى فسألت سعيداً عنها فزعم أنها الموصل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا يعلى بن مسلم بن سعيد بن جبيرة أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ

بعثنا

بأموال الطاعات وبنين الإيمان والايقان فإذا جاء وعد الآخرة حين ارتد عن الطريق بقلبي سووا وجوه قلوبكم

بجيب سوء أعمالكم وان عدتم إلى الجهل عدنا إلى الفضل أو ان عدتم إلى الندم عدنا إلى الكرم أو ان عدتم إلى العبودية عدنا إلى الربوبية أو ان

عدتم الى التقربات عندنا الى الخديبات وجعلنا ليل البشرية ونهار الروحانية فحونا آية الليل وهي قر القلب في فيه نور العقل حين تطلع شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح لتبتغوا فضلا (٢٣) من ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته وقد اختص

الانسان به من بين المخلوقات ولتعلموا أيام الطلب وحساب الترقى من مقام الى مقام وكل شئ يحتاج اليه السالك بيناه بالاشارات من كان يريد العاجلة فيه أن قلب الانسان بين اصبعي قهر الرحمن ولطفه وبحسب ذلك يتحول وجهه الى الدنيا حتى يؤل أمره الى دركات العبد أو يتحول الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والله المستعان على ما تصفون لا تجعل مع الله الها آخر فقد عدم مذموما محذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أهـ ما أفـ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فإنه كان للآوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبريرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان عبادة خيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما

بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد بكى وفاضت عيناه وطبق المخفف فقال ذلك ماشاء الله من الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فأرى في المنام مسكينا يبائل يقال له بختنصر فانطلق بحال وأعبده وكان رجلا موسرا فقبل له أين تريد قال أريد التجارة حتى نزل دار ابابيل فاستكرها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لم يبق أحد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مرض يقال له بختنصر فقال لغلمته انطلقوا حتى أتاه فقال ما سمعك قال بختنصر فقال لغلمته احتملوه فقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي بالرحيل فبكي بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال أبكي أنك فعلت بي ما فعلت ولا أحدث شيأ آخر بك قال بلى شيأ يسيرا ان ملكت أعطني بفعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنعني أن يعطيه ما سأله الا أنه يرى أنه يستهزئ به فبكي الاسرائيلي وقال لقد علمت ما منعك أن تعطيني ما سألتك الا أن الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب في كتابه ضرب الدهر ضرب به قال صحورا وهو ملك فارس يبائل لواءا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضربك لو فعلت قال فن تررون قالوا فلان فبعث رجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج الا لياكل في مطبخه فلما قدم الشام ورأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا كبر ذلك في روعه فلم يسأل قال فجعل بختنصر يجلس مجلسا من أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتهم وما دون بيت مالها شئ قالوا لا نحسن القتال قال فلو أنكم غزوتهم قالوا انا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجلس أهل الشام ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه فأخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا كبر ذلك في روعه ولم يسألهم عن شئ واني لم أدع مجلسا بالشام الا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا الى كذا وكذا الذي ذكره سعيد بن جبيرة قال لهم قال الطليعة لبختنصر ان حبيبي لك مائة ألف وتزعم عما قلت قال لواءا عطيتني بيت مال بابل ما زعمت ضرب الدهر من ضرب به فقال الملك لو بعثنا رجلا خيل الى الشام فان وجدوا مسانعا ساغوا والا انشوا ما قدر واعليه قالوا ما ضربك لو فعلت قال فن تررون قالوا فلان قال بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني فدعا بختنصر وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فاسوا خلال الديار فسيبوا ماشاء الله ولم يخر بوا ولم يقتلوا ورحي في جنازة صحورا قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم لن ينقضوا عليكم شيأ ما هلوا فاما هلو احتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقصه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا فلكوه **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بختنصر على الشام فغرب بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد بها ما يغلي على كبا أي كناسة فسألهم ما هذا الدم قالوا أدركنا آباءنا على هذا وكما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن وقال آخرون يعني بذلك قوما من أهل فارس قالوا ولم يكن في المرة الاولى قتال ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي عمير عن مجاهد فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد فاسوا خلال الديار قال من جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى أحاديثهم من

فقد جعلنا لوليها سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كتم وزنوا بالقسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد

(لا تجعل مع الله الها آخر) والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للكافرين ويحسن أن يقال إن الخطاب للإنسان كأنه قيل يا أيها الإنسان لا تجعل أو القول مضمراً أي قل لكل مكلف لا تجعل (٣٥) ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فإن ذلك

الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله (فتعقد) على أنه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها أن المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد بأسوأ حال أي ما كث سواء كان قائماً أو جالساً ومنها أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكراً على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها أنه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فإن السعي فيه اعتماتاً بالقيام والعجز عنه يلزمه أن يبقى قاعداً عن الطلب ومنها أنه معني الصيرورة من قولهم شخذاً الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت ولا ريب أن المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لأنه بشر كيه يضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله إلى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث أنه لما فوض أمره إلى الشريك المعدوم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضاً الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الأعظم في الإيمان أتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال (وقضى ربك) أي أمر أمراً جزماً وحكم حكماً قطعاً (ألا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا فإن ناصبه ويجوز أن تكون مفسرة والفعل نهي معناه أي لا تعبدوا

بقوله وليدخلوا المسجد وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ليسوا ووجهكم على التوحيد وبالياء وقد يحمّل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت والآخر منها ليسوا والله ووجهكم فن وجه تأويل ذلك إلى ليسوا مجيء الوعد ووجهكم جعل جواب قوله فإذا محذوفاً فاستغنى بما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيكون الكلام تأويله فإذا جاء وعد الآخرة ليسوا ووجهكم جاء ومن وجه تأويله إلى ليسوا والله ووجهكم كان أيضاً في الكلام محذوف فاستغنى هنا عنه بما قد ظهر منه غير أن ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوا والله ووجهكم فيكون المضمرة بعثناهم وذلك جواب إذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين ليسوا ووجهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا سنده قبل أن رجلاً من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يسمي ابن أرملة من أهل بابل يدعي يختصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه خزمة من حطب ألقاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتري بها طعاماً وشرباً فاشترى بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خرفاً وكواوشر بواحتي إذا كان اليوم الثاني فعمل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له اني أحب أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر فقال أنسخربني فقال اني لا أسخر بك ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك أن كان ذلك والالم ينقص شيئاً فكتب له أماناً فقال له أرايت أن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فأجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صهيقتك على قصبه أعرفك بها فكساه وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدي مجلسه ويستشير في أمره ولا يقطع أمر أدونه وأنه هوى أن يتزوج ابنة امرأته فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضها لك فبلغ ذلك أمها فقعدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعدت أم الحاربية حين جلس الملك على شرايه فألبستها ثياباً قاحراً وطيبتها وألبستها من الخلى وقيل إنها ألبستها فوق ذلك كساه أسوداً وأرسلها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له نفسها فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاه ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له نفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألت فقال ما الذي تسألني قالت سألتك أن تبعث لي يحيى بن زكريا فأتني برأسه في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت له ما أريد أن أسألك الأهدأ قال فلما ألت عليه بعث إليه فأتني برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح إذا دمته يغلي فأمر بتراب فأتني عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فأتني عليه التراب أيضاً فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي وبلغ صحابيين فنار في الناس وأراد أن يبعث عليهم جيشاً ويؤمر عليهم رجلاً فأتاه بمختصر وكلمه وقال إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابغضت فبعثته فسار يختصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مداثهم فلم يطقهم فلما اشتد عليهم

(٤) - (ابن جرير) - (خامس عشر) وقد روى الضحاك وسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران عن ابن عباس أنه كان الأصل في هذه الآية ووصى ربك وقرأ على وعبد الله فالتصقت الواو بالصاد فقرئ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله أحد قط

لان خلاف قضاء الله متمنع وضعف هذا القول بأنه يوجب تجوز وقوع التعريف والتخفيف في القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالامر
ببر الوالدين وتقدير الكلام بأن تحسنوا (٣٦) بالوالدين أو أو أحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان

على ما ذهب اليه الواحدى لان
المصدر لا يتقدم عليه صلته
وقدم في أوائل البقرة تفسير قوله
وبالوالدين احسانا وأنه لم جعل
الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله
يحكى أن واحدا من المتسمين
بالحكمة كان يضرب أباه ويقول
هو الذى أدخلنى في عالم الكون
والفساد وعرضنى للفقر والعبي
والزمانه وقيل لاني العلاء المعرى
ماذا كتبت على قبرك قال كتبوا
عليه

هذا جناه أبى على *

وما جئت على أحد
وقال في ترك الزوج والولد
وتركت فيهم نعمة العدم التي
سقت وصدت عن نعيم العاجل
ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة

ترى بهم في موبقات الآجل
وقيل للاسكندر استاذك أعظم
منة عليك أم والدك فقال الاستاذ
أعظم منة لانه تتحمل أنواع
الشدائد والمحن عند تعلمي حتى
أرتعني في نور العلم فأما والديك
طلب تحصيل لذة الواقع لنفسه
فأخرجني الى آفات عالم الكون
والفساد ومن هنا قيل خير الآباء
من علمك وقال العقلاء وهب أن
الوالد في أول الامر طلب لذة الواقع
الآن اهتمامه بايصال الخيرات
الى الولد ودفع الآفات عنه من أول
دخول الولد في الوجود الى أو ان
كبره بل الى آخر عمره لا ينكر
ولا يكفر ولهذا تنكر احسانا أي
أحسنوا اليهما احسانا عظيما
كاملا جزاعلى وفورا احسانهما
السك على أن البادئ بالبر لا يكافأ

المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت أين أمير الجند
فأتى بها اليه فقالت له انه بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال
مقامي وجاع أصحابي فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني فقالت أرايتك ان تفتح لك المدينة
أتعطيني ما سألتك وتقتل من أمرتك بقتله وتكف اذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت اذا
أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا أيديكم الى السماء فنادوا
انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانهم اسوف تساقط ففعلوا فساقت المدينة ودخلوا من
جوانبها فقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل
عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كيف يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل
نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله وأناه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن
أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمره به أن تطرح فيه الحيف وقال من طرح فيه حيفه فله جزية
تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بنى اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه مختصر ذهب معه
بوجوه بني اسرائيل وأشرفهم وذهب بدانيال وعليا وعزور ياوميشائيل هؤلاء كلهم من أولاد
الانبياء وذهب معهم برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قدماء فلما كانه وكان أكرم
الناس عليه دانيال وأصحابه ففسد هم الجوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه
لا يعبدون الهك ولا يا كاون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لنا ربنا نعبده ولستنا نأكل
من ذبيحتكم فأمر بئخذ ذلتهم فالقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعاضرابا ليا كلهم فقال انطلقوا
فلنا كل ولنشرب فذهبوا فكلوا وشربوا ثم راخوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه
بينهم ولم يخذش منهم أحدا ولم ينسكأ شيئا ووجدوا معهم جلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا
ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمه
فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشي الا أنه حتى ينسكحه يقتص منه ما كان
يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ما كنه فكانوا أكرم خلق الله عليه ثم ان الجوس وشوابه
ثانية فالقوا أسدافي بئر قضي فكانوا يلقون اليه الصخرة فيأخذها فالقوا اليه دانيال فقام
الاسد في جانب وقام دانيال في جانب لا يمسه فأخرجوه وقد كان قبل ذلك خذلتهم خدا فأوقد فيه
نارا حتى اذا أجهها فذفهم فيها فاطفاها الله عليهم ولم ينلهم منها شي ثم ان مختصر رأى بعد ذلك
في منامه ضمنا رأسه من ذهب وعنقه من شبه وصدرة من حديد وبطنه أخلاط ذهب وفضة
وقوارير ورجلاه من نحاس فبينما هو قائم ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت
الصنم فجعلته هشيمافاستيقظ فرعا وأنسها فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقال أخبروني عما
رأيت فقالوا له لا بل أنت أخبرنا ما رأيت فعبره لك قال لا أدري قالوا له فهؤلاء الفتيه الذين
تكرمهم فادعهم فاسألهم فانهم لم يخبروه بما رأيت فما تصنع بهم قال أقتلهم فأرسل الى دانيال
وأصحابه فدعاهم فقال لهم أخبروني ماذا رأيت فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيت فعبره لك
قال لا أدري قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤيا لم نخبرنا بها فامر البواب أن يقتلهم فقال
دانيال للبواب ان الملك انما أمر يقتلنا من أجل رؤياه فأخبرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك
برؤياه والا فاضرب أعناقنا فأجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا
بمختصر على حدة فاتوا البواب فأخبروه فدخل على الملك فأخبره فقال أدخلهم على وكان مختصر

لا لأنه أسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المأموره فقال (اما يبلغن) هي ان الشرطيه زيدت عليها ما الاهمية
لأن كيد معني الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتأكيد كما أنه قيل ان هذا الشرط مما يقع عادة فليكن هذا الخزاء

مر تباعليه والا فالقرار والتأكد ليس يليق بالشرط الذي مبناه على تردد الحكم وقال الخويون ان الشرط أشبه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صرح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد (٣٧) فقولاه (أحدهما وكلاهما) فاعل له لكن

الاول بالاستقلال والثاني بتبعيه العطف ومن قرأ على التثنية فأحدهما بدل من ألف الضمير الرابع الى الواو الذين وكلاهما عطف على البدل فهو بدل مثله ولا يصح أن يكون تأكيد الضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباشرة وكلاهما مفرد لفظا متنى معنى وألفه عن واو عند الكوفيين وأصله كل المفيد للاحاطة بخفف بحذف إحدى اللامين وزيد ألف التثنية ليعرف أن المراد الاحاطة فى المثني لاقى الجمع وضعف بأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال فى الخفض والنصب مررت بكلى الرجلين بكسر الياء تقوله طرفى النهار يا صاحبي السجين قال فى الكشف معنى عندك هو أن يكبرا ويحجزا وكانا كلا على ولد هما لا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه * وفى أف لغات ضم الهمزة مع الحركات فى الفاء الثلاث بالتثوين وبدونه واف بكسرتين بلا تثنوين وأنى مما لا كبرى وأنى كخذوافة منونة وغير ممنونة وقد تتبع المنونة تفة فىقال افة وتفة وهى من أسماء الافعال وفى تفسيرها وجوه قال الفراء تقول العرب فلان يتأفف من ربح وجدها أى يقول أف وأف وقال الاصمعي الأف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشئ ثم كثر حتى استعملوه فى كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القلة من الافيف وهو الشئ القليل وتف اتباع له نحو

لا يعرف من رؤياه شيا الا شيايد كرونه فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعتبرها لك أما الصنم الذى رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعدك يملك فمكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما صدره الذى من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد وأما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك أهل فارس ويتنازع الناس الملك فى كل قرية حتى يكون الملك على اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار فيبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فأظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملك قدمه وأهلكه حتى لا يبقى منه شئ كجاءت الخثرة فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فأجهم ثم ان المحوس وشوايد انيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فأكلوا وشربوا وقال البواب انظر أول من يخرج عليك يبول فأضربه بالطبرزين وان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرنى فبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر فقام مدلا وكان ذلك ليليا بسحب ثيابه فلما راه البواب شدد عليه فقال أنا بختنصر فقال كذبت بختنصر أمرنى أن أقتل أول من يخرج فضربه فقتله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير قال بعث الله عليهم فى المرة الاولى سنجاريب قال فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال قال ثم عصار بهم وعادوا لما هم وعنه فبعث عليهم فى المرة الآخرة بختنصر فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما عملوا فتييرا دخلوه فقتلوه وخربوه والقوافيه ما استطاعوا من العذرة والحيف والجيف والقدر فقال الله عسى ربكم أن يرحمكم وان عندتم عدنا فرجهم فرد اليهم ملكهم وخلص من كان فى أيديهم من ذرية بنى اسرائيل وقال لهم ان عندتم عدنا فقال أبو المعلى ولا أعلم ذلك الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فأتوا بنى اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخرة ووعدها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال لما ضرب لبختنصر الملك بجرانه قال ثلاثة فن استأخر منكم بعد ما فليس الى خشبته فغزا الشام فذلك حين قتل وأخرب بيت المقدس وزرع حليته فجعلها آنية ليشرب فيها الخمر وخوانا يأكل عليه الخنازير وجل التوراة معه ثم ألقاها فى النار وقدم فيما قدمه مائة ووصف منهم دانيال وعزريا وحنانيا ومشائيل فقال لانسان أصلح لى أجسام هؤلاء على أختار منهم أربعة يتخدموننى فقال دانيال لأصحابه ائمانصر واعليكم بما غيرتم من دين آباءتكم لانا كلوا لحم الخنزير ولا تشربوا الخمر فقالوا الذى يصلح أجسامهم هل أن تطعمنا طعاما هو أو هون عليك فى المؤنة مما تطعم أصحابنا فان لم نسمع قبلهم رأيتك قال ماذا قال خبز الشعير والكرات ففعل فسمعوا قبل أصحابهم

شيطان ليطان وحيث بيت وخبيث نبيث وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن الاف الخبز وقال القتيبي أصله أنه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه لين به فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل أف ثم توسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه التثنية

فسر مجاهد الآية أي لا تتعذرهما كما أنهما لم يتعذرا حين كنت تتخرأ وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد اذا وجدت منهارا حجة تؤذيك فلا تقل لهما أف أي لا تقل تتعذرت أو اتعذر (٢٨) قال بعض الاصوليين منع التأنيف يدل على المنع من سائر أنواع الاذية دلالة لفظية

ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الايذاء والايحاش كما أن قولك لا يملك فلان تقيرا ولا قطميرا يدل في العرف على أنه لا يملك شيئا أصلا وقال الأثريون منهم ان السرعة اذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فاذا أردنا الحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فاما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل الذكر وهو أكثر القياسات وإما أن يتساوى بك قوله صلى الله عليه وسلم من أعتق نصيبا من عبد حرم عليه الباقي فان الحكم في الامة والتعبد يتساويان واما أن يكون الحكم في محل المسكوت أظهر وهو القياس الحسنى ومثاله المنع من التأنيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا أخذ ملكا آخر عدوا له فقد يقول للبلاد اياك وأن تستخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبتك فهذا معقول في الجملة الآن فربنة تعظيم الوالدين صيرته من باب الاستدلال بالأدنى على الاعلى فسدل على المنع من جميع أنواع الايذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله (ولا تنهرهما والنهر والنهي اخوان يقال نهره واتهره اذا استقبله بكلام يجره) (وقيل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جميلا مشتملا على حسن الأدب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم أن يقول له يا ابتاه يا أمه دون أن يسميهما باسمهما

فأخذهم بختنصر يخدمونه فينماهم كذلك اذ رأى بختنصر رؤيا فجلس ففسها فعدا ففر قد فرأها فقام ففسها ثم عاقد ففرأها فخرج الى الحجر ففسها فلما أصبح دعا العلماء والكهان فقال أخبروني بما رأيت البارحة وأولواي رؤياي والافليس كل رجل منكم الى خشبته موعدكم ثلثة فقالوا هذا وأخبرنا برؤياه وذكرا كلاما لم يحفظه قال وجعل دانيال كلما مر به أحدا من قرابته يقول لودعاني الملك لأخبرته برؤياه ولأوتها له قال ففعلوا يقولون ما أحق هذا الغلام الاسرائيلي الى أن مر به كهيل فقال له ذلك فرجع اليه فأخبره فدعا فقال ما ذا رأيت قال رأيت تمثالا قال ايه قال ورأسه من ذهب قال ايه قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه من صفر قال ايه قال ورجلاه من أنك قال ايه قال وقدماه من نحاس قال هذا الذي رأيت قال ايه قال بجفات حصاة فوقعت في رأسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجله ثم في قدميه قال فأهلكته قال فما هذا قال أما الذهب فانه ملكك وأما الفضة فلأنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك قال وأما الفخار فلأن النساء فكساه جبة (٣) ترثون وسوره وطاف به في القرية وأجازت معه فلما رأته ذلك فارس قالوا ما الامر إلا هذا الاسرائيلي فقالوا انتم ومن نحو الفتية الثلاثة ولا تذكروا له دانيال فانه لا يصدقكم عليه فأتوه فقالوا ان هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك وآية ذلك أنك ان قربت اليهم لحم الخنزير وانجز لم يأكلوا ولم يشربوا فأمر بحطب كثير فوضع ثم أرقاهم عليه ثم أوقد فيه نارا ثم خرج من آخر الليل يبول فاذا هم يتحدثون واذا معهم رابع روح عليهم صلى قال من هذا يا دانيال قال هذا جبريل أنك ظلمتهم قال ظلمتهم من بهم ينزلوا فأمر بهم فنزلوا قال ومسخ الله تعالى بختنصر من الدواب كلها ففعل من كل صنف من الدواب رأسه رأس سبع من السباع الأسد ومن الطير النسر وملك ابنه فرأى كفا فخرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا الكهان والعلماء فلم يجردوا لهم في ذلك علما فقالت له أمه أنك لو أعدت الى دانيال منزلته التي كانت له من أبيك أخبرك وكان قد جفاه فدعا فقال اني معيد اليك منزلتك من أبي فأخبرني ما هذان السطران قال أما تعيد الى منزلتي من أبيك فلا حاجة لي بها وأما هذان السطران فانك تقفل اللبنة فأخرج من في القصر أجمعين وأمر بقفله فأقفلت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف فقال من جاء من خلق الله فاقتله وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل عشي حتى كان شطر الليل فرقد ورفد صاحبه ثم نهبه البطن فذهب عشي والآخرة تأم فرجع فاستيقظ به فقال له أنا فلان فضر به بالسيف فقتله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبتين ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليتبروا ما علوا تنبيرا فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجموسى الباطلي أبغض خلق الله اليه فسبا وقتل وخر بيت المقدس وسامهم سوء العذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوا وجوهكم قال لي قبجوا وجوهكم وليتبروا ما علوا تنبيرا قال يدعروا ما علوا تنبيرا قال هو بختنصر بعثه الله عليهم في المرة الآخرة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن عباس قال فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر فخرب المساجد وتبر ما علوا تنبيرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال فيما بلغني استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك يعنى بعد قتلهم شعيا رجلا منهم

وقول ابراهيم لابنه آزر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الأيوين قالوا ولا بأس به في الغيبة كما قالت عائشة محلى أبو بكر كذا أو شل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد لفظ (واخفض لهما جناح الذل) ذكر

القفال في معنى خفض الجناح وجهين الاول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحيه فلماذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولدا كفل والديك بأن تضمهما الى نفسك كما فعل ذلك (٢٩) في حال صغرنا والثاني أن الطائر إذا أراد

الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول أنها كاضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل أو الذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كأنه تخيل للذل جناحا ثم أثبت ذلك الجناح خفضا كقول لبيد إذا أصبحت بيد الشمال زمامها فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الرمح في يد الشمال وقوله (من الرحمة) في من معني التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما الكبيرهما واقتارهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله الهما بالامس ولا تكف برجتك التي لا دوام لها (و) لكن (قل رب ارحهما كما ربياني) ليس المراد رجة مثل رحمتها على وأما الكاف فلا قران الشيتين في الوجود أي كما وقع تلك فلتقع هذه والترية التهمة ربا الشيء إذا انتفخ وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصيص أولى من النسخ وقيل لانسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تكرار فيسكن في العمر مرة واحدة رب ارحهما وسئل سفيان

يقال له ناشة بن أموص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قبل بغنى يقول انما سمى الخضر خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتر خضراء قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قالنا ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني واللفظ لحديث ابن حميد أنه كان يقول قال الله تبارك وتعالى لأرميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قد استك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السبعي نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولأمر عظيم اختبأتك فبعث الله أرميا الى ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتمه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت الأحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنعهم وما نجحهم من عدوهم سنجار يب وجنوده فأوحى الله الى أرميا أن أنت قومك من بني اسرائيل واقصص عليهم ما أمرت به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا اني ضعيف ان لم تقوني وعاجزان لم تبلغني ومخطي ان لم تسدوني ومخذول ان لم تنصرنى وذليل ان لم تعزني قال الله تبارك وتعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب كلها والألسنة بيدي أقبلها كيف شئت فتطيعني واني أنا الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات والارض وما فيهن بكلمتي وانا كملت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى تأتى بأمواج كالجبال حتى اذا بلغت حدى ألبستها من طاعتي خوفا واعترا فالأمرى اني معك ولن يصل اليك شيء معي واني بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وان نقصر عنها فلك مثل وزر من تر كبت في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آبائكم فعمله ذلك على أن يستنبتكم بامعشر الابناء وسلهم كيف وجد آبؤهم مغبة طاعتي وكيف وجدواهم مغبة معصيتي وهل علموا أن أحد أقبلهم أطاعني فشق بطاعتي أو عصاني فسد عصيتي فان الدواب مما تذكر أو طامتها الصالحة فتنتابها وان هؤلاء القوم قدر تعوفاي مروح الهلكة أما أخبارهم ورحبانهم فاتخذوا عبادي خو لا لعبد وهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمرى وأنسوههم ذكرى وغروهم مني أما أمرؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي وأمنوا مكري وبنذوا كتابي ونسوا عهدى وغير واستنى فاذا ان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغى الا الى فهم يطيعونهم في معصيتي ويتابعونهم على البدع التي يتدعون في ديني حراة على وغرة وفرية على وعلى رسلى فسبحان جلالى وعلمو مكاني وعظم شأنى فهل ينبغى لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغى لى أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دونى وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويترنون بعبارتهم الغبري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما اولاد الانبياء فكثرون مقهورون مغبرون يخوضون مع الخائضين ويتمنون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمهم بها ويرغمون أن لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكير ولا تدبر ولا يد كرون كيف كان صبر آبائهم لى وكيف كان جدتهم في أمرى حين غير المغبرون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصر وواصد قوا حتى عز أمرى وظهر دينى فتأثرت

كم يدعو الانسان لو اذبه أفى كل يوم مرة أوفى كل شهر أوفى كل سنة فقال زجران يجزيه اذا دعا له ما في أواخر الشهادات كما أن الله تعالى قال تأمها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا ربون الصلاة عليه في الشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أديار

الصلاة قلت ويشبه أن يدعو لهما أيضا كما ذكرهما أوز كرشيا من انعامهما وسئل أيضا عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء (٣٠) أفضل منه لا امر كرهه في الابوين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين

وسخطه في سخطهما وروى سعيد ابن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقضاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتكما وشكركما جعل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعاه فآذاه وشيخ بتوكأ على عصافه فقال انه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني وبيخل على عماله فبكي صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك الابكي ثم قال للولد أنت ومالك لا بيك مرتين وشكاليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين جلتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتق قال ما جازيتها وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه واحد منهما ليحمله فعل ولا يناوله الحجر ويأخذ الاء منه اذا شربها ثم قال سبحانه (ربكم أعلم عاني نفوسكم) أي بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في حقهما فأنتم الى الله واستغفرتم منها (انه كان للابوين عفور) اللام للعهد كما روى عن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا ير يدبلك الا الخيرا وللجنس فيشمل كل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج تحته اي على الجناوية

بهؤلاء القوم لعلهم يستحيون فأطولت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فأعذرت في كل ذلك أمطر عليهم السماء وأبنت لهم الارض وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا مني حتى متى هذا أبي يترسون أم يأي تخادعون واني أحلف بعزتي لأقبضن لهم فتنه يتخبر فيها الخليم ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لأسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأترع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم له عسا كرمثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق رايانه طيران النور وان جملة فرسانه كوبر العقبان ثم أوحى الله الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل يياث ويياث أهل بابل وهم من ولديا يث بن نوح ثم لما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه وبند الرماذ على رأسه وقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شرأياي يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا الما هو أشرف على لو أرادني خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فن أجلى تصيهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أرميا أشق ذلك عليك فيما أوحيت لك قال نعم يارب أهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل مالا أسره فقال الله وعزتي العزيزة لأهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا أمر ربي بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فاخبره ما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعدبنا ربنا فنذوب كثيرة قدمنا هالا نفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادي في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل انتم وعمالكم عليكم قبل أن يمسخكم بأس الله وقبل أن يبعث عليكم قوم لارحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم عن تاب اليه فأوباعليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله قد ألقى في قلب مختنصر بن سوزاذان بن سخاريب بن دارياس بن عمرو بن فالخ بن عابر بن عمرو صاحب ابراهيم الذي حاجه في ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سخاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر أن يختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك الى أرميا بخاءه فقال يا أرميا أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى اليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك فقال أرميا للملك ان ربي لا يخلق المعاد وأنبه وانق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرميا فاستفته وأمره الذي يستفتي فيه فأقبل الى أرميا وكان قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمرى فأذن له فقال له الملك يا بني الله أتيتك استفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم عما أمرني الله به لم أت اليهم الاحسان ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي يا هم الا اسخطا لي فأفتني فيهم يا بني الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تصل وأبشر بخير وانصرف عنه فكشأ ياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الذي كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك استفتيك في شأن أهلي فقال له نبي الله أو ما ظهرك لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا بني الله

والذي
حفظهما فأنتم الى الله واستغفرتم منها (انه كان للابوين عفور) اللام للعهد كما روى عن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا ير يدبلك الا الخيرا وللجنس فيشمل كل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج تحته اي على الجناوية

التائب من جنايته لور وده على أثره ثم وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهم ما فقال (وات ذا القربى حقه) قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤتى اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفى والغنيمة (٣١) وأوجب عليه اخراج حق المساكين وأبناء

السبيل أيضا من هذين المالين والأظهر أنه خطاب لكل انسان كما في قوله وقضى ربك وأما الحق المأمور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالأبوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعي لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا ميسرين ولم يكونوا محارم كبناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزياره وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفي عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى دليل على أن المراد بالحق الحق المالى وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل فى البقرة وفى التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحرب لها وتبأسر عليها وتنفق أموالها فى الفخر والسعة كاذكروا ذلك فى أشعارهم فأنه عن ذلك وأمره بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال فى غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدافى باطل كان تبذيرا ثم بالغ فى تفضيع شأن التبذير قائلا (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أى أمثالهم فى الشرارة وأصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم فى الامر بالاسراف أو هم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا) لانه يستعمل قواه البدنية فى المعاصى والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله مالا أو جاهها

والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رحمة الا قد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع الى أهلك فأحسن اليهم أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويحببكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل يختصر وجنوده حول بيت المقدس ومعه خلائق من قومه كأمثال الجراد ففرغ منهم بنو اسرائيل فرعاشديدا وشق ذلك على ملك بنى اسرائيل فدعا أرميا فقال يا بنى الله أين ما وعدك الله فقال انى برى واتى ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده ففقد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذى كنت أتيتك فى شأن أهلى مرتين فقال له النبي أولم يأن لهم أن يعتصموا من الذى هم فيه مقيمون عليه فقال له الملك يا بنى الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم أن ما ربهم فى ذلك سخطى فلما أتيتهم اليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله ولا يحبه الله عز وجل فقال له نبى الله على أى عمل رأيتهم قال يا بنى الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يستمد عليهم غضبي وصرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى بعثك بالحق الامادعوت عليهم ربك أن يهلكهم فقال أرميا يا مالك السموات والارض انك انوعا على حق و صواب فأبغضهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم فإخرجت الكلمة من فى أرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا مالك السموات والارض بيدك ملكوت كل شئ وأنت أرحم الراحمين أين ميعادك الذى وعدتني فنودى أرميا انهم لم يصبروا على أصابهم الا بفتياك التى أفتيت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فتياه التى أفتى بها ثلاث مرات وأنه رسول ربه ثم ان أرميا طار حتى خالط الوحش ودخل يختصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخر بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يعلوا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقدفه فى بيت المقدس فقد فو ا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بنى اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك غنأنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك العلمان دانيسال وحنانيا وعزارييا ومشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أسرن بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط ربالون بن يعقوب ونفتالى بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقى من بنى اسرائيل وجعلهم يختصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا قتل وثلثا سبي وذهب بأنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التى أنزل الله بنى اسرائيل باخذائهم وظلمهم فلما ولى يختصر عنهم راجعا الى بابل عن معهم سبايا بنى اسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير ثم ذكر قصته حين أماته الله مائة عام ثم بعثه ثم خبر رؤيا يختصر وأمر دانيسال

فصره الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله ثم علم أذبا حسنا فى رد السائل ان أفضى الامر الى ذلك ضرورة فقال (واما تعرض عنهم) وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول الميسور الرد بالطريق الأحسن وقيل اللين السهل

قال الكسائي سرت أي ستره القول أي لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك أن القول المتعارف لا يحتاج إلى تكلف وقيل ادع لهم بأن يسهل الله عليهم (٣٣) أسباب الرزق أي دعاء فيه يسر قال جارا لله قوله (ابتغاء رجة) ما أن يتعلق بجواب

الشرط متقدما عليه أي فقل لهم قولاً سهلاً لنا وعدهم وعداً جميلاً ابتغاء رجة من الله (ترجوها) بسبب رجعتك عليهم وأما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم فقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك فردهم رداً جميلاً فيمضي الرزق رجة ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقدر الرزق متبع له والفقد سبب الابتغاء فأطلق المسبب على السبب وجوز أن يكون الاعراض كناية عن عدم الاعطاء فإن من أبي أن يعطى أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بأدب الانفاق فقال (ولا يجعل يدك مغولة إلى عنقك) وهو مثل لغاية الامسالك بحيث يضيق على نفسه وأهله في سلوئ سبيل الانفاق (ولا تبسطها كل البسط) أي لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحين نهى عن طرفي التفريط والافراط المذمومين بقي الخلق الفاضل المسمى بالحدود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلاً (فتقدم لوما) عند الناس بالبحل (محسورا) بالاسراف أي منقطعاً عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور منقطع عن السير ولا شك أن المال مطية الحوائج والآمال وكثيراً ما يلام الرجل على تضيق المال بالكلية وإبقاء الأهل والولد في الضر والحنة وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبي فقال ان أمي تستكسبك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة إلى

وهلاك يختصر ورجوع من بقي من بني اسرائيل في أيدي أصحاب يختصر بعدهلاكه إلى الشام وعماراً بيت المقدس وأمر عزيز وكيف رد الله عليه التوراة حدثنا ابن جرير سلمة عن ابن اسحق قال ثم عمدت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث يعني بعد مهلك عزيز ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففر يقاتلون ويقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير أنه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا إلا بسبب امرأة بنتي من بغايا بني اسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فهمت ابنة ذلك الملك بأبيها فقالت لو أني تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقالت له يا أبت تزوجني ودعته إلى نفسها فقال لها يا بنتي ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي يحيى بن زكريا ضيق على وحال بيني وبين أن تزوج بأبي فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء قال فأمرت العاين ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا فقالت ادخلوا عليه فالبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا ولا تقبلوا غيره وكان اسم الملك رواد واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم اذا حدث فكذب أو وعد فأخلف خلع واستبدل به غيره فلما ألبوه وكثر بحبه منهم قال سلوني أعطكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا فأعطنا ياه قال ويحكم سلوني غيره هذا فقالوا الانسألك شيئاً غيره فخاف على ملكه ان هو أخافهم أن يستحل بذلك خلعهم فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو حارس في محرابه يصلي فذبحوه في طست ثم حزوا رأسه فاحتمله رجل في يده والدم يحمله في الطست معه قال فقطع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني اسرائيل أيها الملك لو أنك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أظهر منه الأرض فانه كان قد ضيقها علينا فقال أعطوه هذا الدم فأخذه فجعله في قلة ثم عمد به إلى بيت في المذبح فوضع القلة فيه ثم أغلق عليه ففار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل ذلك قطع به فأخرجه فجعله في فلاة من الأرض فجعل يفور وعظمت فيهم الأحداث ومنهم من يقول أقر مكانه في القربان ولم يحول حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكاً من ملوك بابل يقال له حردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رؤس جنده يدعي بنور زاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت باللهي لن أظهر ناعلي أهل بيت المقدس لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا أن لا أجد أحداً أقتله فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنور زاذان فدخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دماً يغلي فسألهم فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم الذي يغلي أخبروني خبره ولا تكتموني شيئاً من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كأول زماننا قبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بنور زاذان على ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلاً من رؤسهم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحوا

ساعة يظهر فعد السيف فذهب إلى أمه فقالت له قل ان أمي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل داره وزرع قصصه وأعطاهم وقعد عرياً ناوآذن بلال وانتظر فلم يخرج للصلاة فترلت الآية وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعينه بن حصين

بغاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول أتجعل نهبي ونهب العبيد * دين عينته والاقرع وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم (٣٣) يا أبا بكر اقطع لسانه عنى أعطه مائة من الأبل

فترت ثم انه تعالى سلى نبيه صلى
الله عليه وسلم بأن الذي يرهقه من
الاضافة ليس له وان منه على الله
ولا يخل به عليه ولكنه تابع لمشيئة
الخالق الرزاق فقال (ان ربك يسط
الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يضيق
(انه كان بعباده) وبصالحهم (خييرا
بصيرا) فالتفاوت في الارزاق
ليس لأجل البخل ولكن لرعاية
الصالح ويمكن أن يكون مراد
الآية أن البسط الكلي والقبض
الكلي من شأن الرب الخبير
البصير وليس العباد الا لاقتصاد
ويحتمل أن يراد أنه تعالى مع غاية
قدرته وسعة جوده راعي أوسط
الحالين فلا يبلغ بالمبسوط له غاية
مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى
مكروهه فاستنوا بسنته وتخلقوا
بأخلاقه وفي الآية دلالة على أنه
هو المتكفل بأرزاق العباد فلذلك
قال بعده (ولا تقتلوا أولادكم
خشية املاق) وأيضا لما علم كيفية
البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر
بالأولاد فبر الآباء مكافأة وبر الأبناء
ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم
وبقاء النوع الانساني لان قتل
الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو
لسوء الظن بالله وان كان لأجل
الغيرة على البنات فهو سعي في
تخريب العالم والاول ضد التعظيم
لامر الله والثاني ضد الشفقة على
خلق الله ومن رغب عن محبة الولاد
فكانه رغب عن جزئه قال
والدمر منه جزء وما حيا

ل امرئ يودع الثرى منه جزأ
وكانوا يقتلون البنات لبعجز البنات

على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من شيعهم وأز واجههم فذبحهم على الدم فلم يرد ولم يهدأ فلما
رأى بنور زاذان أن الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على امر ربكم
فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار لا أثنى ولا ذكرا
الاقتمته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذادم نبى منا كان ينهانا عن أمور
كثيرة من سخط الله فلو أطعناه فيها لكان أرسد لنا وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقته فقتلناه فهذا دمه
فقال لهم بنور زاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقوني بعث هذانبتم
ربكم منكم فلما رأى بنور زاذان أنهم صدقوه خرساجدا وقال لمن حوله غلقوا الابواب ابواب
المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش حردوس وخلا في بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا
قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أهلك وما قتل منهم من أهلك فاهدأ باذن الله قبل أن
لا أبقى من قومك أحدا فهذأ دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع بنور زاذان عنهم القتل وقال
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقته وأيقنت أنه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو
كان له شريك لم تستمسك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر
وتعظم ملك الملوكة الذى له ملك السموات السبع والارض وما فيهن وما بينهن ما هو على كل شئ
قدير فله الخلق والعزة والخبروت وهو الذى بسط الارض وأتى فيها رواسى لتسلا تزل فكذا
ينبغى لربى أن يكون ويكون ملكه فأوحى الله الى رأس من رؤس بقية الانبياء أن بنور زاذان
حبور صدوق والحبور بالعبودية حديث اليعمان وان بنور زاذان قال لبنى اسرائيل يا بني
اسرائيل ان عدو الله حردوس أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لست
أستطيع أن أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فحفر واخذوا أمر بأموالهم من الخيل
والبغال والحير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا
قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن حردوس الا أن ما كان
في الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنور زاذان أن ارفع عنهم فقد بلغتنى
دماؤهم وقد انتقم منهم عافعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفى بنى اسرائيل أو كاد
وهي الوقعة الآخرة التى أنزل الله بنى اسرائيل يقول الله عزذ كره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا ووجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة
وليتبروا ما علوا تبيرا عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
وعسى من الله حق فكانت الوقعة الاولى بختصر وجنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكانت
الوقعة الآخرة حردوس وجنوده وهى كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم
وسبي ذرارهم ونساءهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تبيرا ثم عاد الله عليهم فأكثر
عددهم ونشرهم فى بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث واستبدلوا بكتابهم غيره وركبوا المعاصى
واستحلوا المحارم وضعوا الحدود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبي عتاب
رجل من تغلب كان نصرانيا عمر من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفسقه فى الدين وكان فيما ذكر

(٥) - (ابن جرير) - (خامس عشر) عن الكسب وقدره البنين عليه بسبب اقدامهم على القتل والغارة
وأيا كانوا يخافون أن فقرها ينفرا كفاءها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء وفى ذلك عار شديد فبين الله سبحانه أن الموجب

للرحمة والشفقة هو كونه ولدا فلها قال أولادكم وبين أن الخوف من الفقر لا وجه له لأن الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكون الامن أن حرق
من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان (٣٤) في الاتفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعي لافناء النسل

أنه كان نصرانياً أربعين سنة ثم عمز في الاسلام أربعين سنة قال كان آخر أنبياء بني اسرائيل نبيا
بعثه الله اليهم فقال لهم يا بني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة
أحدائكم فموا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له انهم واضرب لي ولهم مثلاً فقل لهم ان الله
تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بيني وبين كرمي ألم اخترت له البلاد وطيبته المدرة وحظرتة
بالسياج وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأحطته بردائي ومنعته من العالم وفضلته
فلقيني بالشوك والخدوع وكل شجرة لا تؤكل مالهذا اخترت البلدة ولا طيبت المدرة ولا حظرتة
بالسياج ولا عرشته السويق ولا حظته بردائي ولا منعته من العالم فضلتكم وآتمت عليكم نعمتي
ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمرى ليه ان الحمار يعرف مدوده ليه ان البقرة
تعرف سيدها وقد حلفت بعزتي العزيرة وبذراعي الشديد لا خذن ردائي ولا مرجن الحناط
ولا جعلتكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل وزرع منهم
الملك فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وخزية يؤدونها والملك في غيرهم من الناس فلن
يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى اليها من جماع احاديث بني
اسرائيل حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله فاذا جاء وعد الآخرة
ليسوا وأجوهكم وليدخولوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا قال كانت الآخرة
أشد من الأولى بكثير قال لان الأولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختنصر
التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد ونحرب المسجد حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا
في اثني عشر من الخوارج بين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت
لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت
لها اذا دخلت على الملك فسالها حاجتك فقولي حاجتي أن تزوج لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه
سألها حاجتها فقالت حاجتي أن تزوج لي يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما سألك الا هذا قال
فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم ترل تغلي حتى
بعث الله بختنصر عليهم فبأته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فأثني الله في نفسه
أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله
وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذي أبغضتكم مسجد بيت المقدس
قهرامهم لكم وغلبة كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول في الارض وأما قوله وليتبروا
ما علوا تبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلاد اذا خربت
وأهلكت أهلها وتبرت تبرا وتبارا وتبرته أتبره تبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزدد الظالمين
إلا تباريعني هلاكا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا
تبيرا قال تدميرا حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة وليتبروا
ما علوا تبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا * القول في تأويل قوله تعالى (عسى ربكم أن يرجحكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بني اسرائيل
أن يرجحكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يعنهم الله عليكم ليسوءم بعثه عليكم وجوهكم

ذكر النهي عن الزنا المفضي الى
مثل ذلك ولا أقل من اختلاط
النسب فقال (ولا تقر بوا الزنا)
وهذا أكد من أن يقال لا تزنا
علل النهي بقوله (انه كان فاحشة)
أي خصلة متزايدة في القبح (وساء
سبيلا) سبيله فاستدل القائلون
بالتحسين والتقيح العقليين بهذا
التعليل في أن الاشياء لا تحسن ولا
تفصح لذواتها بل لوجوه عائدة اليها
في أنفسها وأن تكاليف العباد
واقعة على وفق مصالحهم في المعاش
والمعاد ومن مفاصد الزنا اختلاط
الأنساب وتضييع الاولاد وهمال
تربيتهم فان الولد اذا لم يكن منسوباً
الى شخص معين لم يكن أحداً بالتزام
تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة
التي ولدتها اذا لم يوجد سبب شرعي
للزاني صارت هي به أولى بالرجل
فلا يحصل الا الف والحجة ولا يتم
السكون والازدواج ويتوالت كل
رجل على كل امرأة أراد بحسب
شهوته ومقتضى طبعه فتهيج
بالفسوق الحروب بعد التشبه
بالهائم وأيضا ليس المقصود من
المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن
المقصود الكلي هو أن تكون
شريكة في ترتيب المنزل واعداد
مهماته والقيام بأمور الاولاد
والعبيد ولن تتم هذه المقاصد الا اذا
كانت مقصورة الهمة على رجل
واحد منقطع الطمع عن غيره
وأيضاً الوطء يوجب الذل والعار
ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن
المستورة وفي الاوقات المعلومه
فاقتصار المرأة على الواحد من الرجال

سعى في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنا أن مرتكبه من الرجال والنساء يستقدره كل عقل سليم ويخط
بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم في التفسير الكبير أنه تعالى وصف الزنا في آية أخرى بكونه مقتالاً الزانية نصير محمودة مكرهه وهو وهم

لان ذلك قد ورد في أول سورة النساء في نكاح منكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتنا وانما تنهك عليه لئلا يقتدى به غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط (٣٥) في مبدإ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط

في آخر عمره فقال (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله) وفي التصريح بالتحريم بعد النهي تأكيده للخطر ولا ريب أن الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل في المضار الحرمه ولان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكالبنية ولكن الحل انما ثبت لأسباب عرضية فلهذا قال (الابالحق) وهذا يحمل فين ذلك الحق بقوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أي تسلطانا على استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على أنه لا سبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا بحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضى ضم شيئين آخرين اليه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل أن يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الابالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية أخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلى واقتلوهم حيث تقتضيهم وهذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا أخر منها أن تارك الصلاة يقتل عند الشافعي دون أبي حنيفة وكذا اللأط ومنها الساحر اذا قاتل قتل فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة أو يأتي بهيمة والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا

وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فيستنقذكم من أيديهم وينتشدكم من الذل الذي يحمله بكم ويرفعكم من الخوالة التي تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثير عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم وجعل منهم الملوكة والانباء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يامعشر بنى اسرائيل لمعصيتي وخلاف أمرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسبأ واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطهم بهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعاد ثم عادوا فعادوا فعادوا فعادوا فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سندبادان وشهريادان وآخر حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاولى والآخرة عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجكم فعاد الله عليهم بعائده ورجته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ماشاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الخي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل في آية أخرى واذ تأذن ربك لبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الخي من العرب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى عسى ربكم أن يرجكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعت لمثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال حدثنا محمد بن سعد قال ثنا نبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله ما أوهم فيها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال يحصرون فيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصر وافيها حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا * وقال آخرون معناها وجعلنا جهنم للكافرين فراشا وما هذا ذكر من قال ذلك حدثنا

الاصل حرمة القتل كما بيناه فلا يترك هذا الدليل إلا للمعارض أقوى لآقل من المساوى وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أنبت لولي الدم سلطانا ولم يبين أن هذه السلطنة تحصل فيما ذاق قبل انه لما قال (فلا يسرف في القتل) عرف أن تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقيل معنى

قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فن
عنى الآية فالاولى به أن لا يقدم على استيفاء (٣٣٦) القتل وأن يكتبني بالعمو وأخذ الدية فثبت أن هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسألة

محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصري فراس ومهاد وذهب
الحسن بقوله هذا الى أن الحصر في هذا الموضع عنى به الحصر الذي يبسط ويفترش وذلك أن
العرب تسمى البساط الصغير حصيرا فوجه الحسن معنى الكلام الى أن الله جعل جهنم للكافرين به
بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتأويل صحيح
وأما الآخرون فوجهوه الى أنه فاعيل من الحصر الذي هو الحبس وقد بينت ذلك بشواهد في
سورة البقرة وقد تسمى العرب الملك حصيرا معنى أنه محصور أى محبوب عن الناس كما قال لبيد

ومقامة غلب الرقاب كأنهم * جن لدى باب الحصر قيام

يعنى بالحصر الملك ويقال للخيل حصور وحصر لنعمة ماله من المال عن أهل الحاجة وجبسه
اياهم عن النفقة كما قال الاخطل

وشارب مريح بالكأس نادى * لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويرى بسار ومنه الحصر في المنطق لامتناع ذلك عليه واحتباسه اذا اراده ومنه أيضا الحصور عن
النساء لتعذر ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط احتباسه عن الخروج وأصل
ذلك كله واحد وان اختلفت ألفاظه فأما الحصران فالجنبان كما قال الطرماح
قليلتا تلى حاجة ثم عوليت * على كل معروش الحصرين بادن

يعنى بالحصرين الجنين * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا فراسا ومهادا لايزايله من الحصر الذي هو بمعنى البساط لان ذلك اذا كان كذلك
كان جامعا معنى الحبس والامتداد مع أن الحصر بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى
الحبس وانها اذا أردت أن تصف شيئا بمعنى حبس شئ فأنما تقول هو له حاصر أو محصر فأما
الحصر فغير موجود في كلامهم الا اذا وصفته بأنه مفعول به فيكون في لفظه فاعيل ومعناه مفعول به
الأتري بيت لبيد لدى باب الحصر فقال لدى باب الحصر لانه أراد لدى باب المحصور فصرف
مفعولا الى فاعيل فأما فاعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا يجده في كلام العرب
فلذلك قلت قول الحسن أولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن
ذلك جائز ولا أعلم ما قال وجهها يصح الأبعدا وهو أن يقال جاء حصر بمعنى حاصر كما قيل علم
بمعنى عالم وشهد بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد في القول
في تأويل قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره
ان هذا القرآن الذى أنزلناه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به للتي هي
أقوم يقول للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل وذلك دين الله الذى بعث به أنبياءه وهو
الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القرآن يهدى عباده الله المهتمدين به الى قصد السبيل التي ضل عنها
سائر أهل الملل المكذبين به كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم قال التي هي أصوب هو الصواب وهو الحق قال والمخالف هو الباطل
وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وقرأ أولم نجعل له عوجا قما يقول
قيما مستقيما وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأقد

أن موجب العمدهو القصاص وعن
الشافعي أن التنوين في قوله مظلوما
للتنكير فيدل على أن المقتول مالم
يكن كاملا في وصف المظلومية لم
يدخل تحت هذا النص فيعلم منه أن
المسلم لا يقتل بالذم لان الذم
مشارك فان ذنبه غير مغفور كالمشرك
ولان النصرارى قاتلون بالثلث
وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت
أن الذمى غير كامل في المظلومية فلا
يندرج في الآية وأيضا ليس فيها
دلالة على أن الحري يقتل بالعبد
لأنها وان كانت عامة إلا أن قوله
الحرب الحر والعبد بالعبد خاص
والخاص مقدم على العام من قرأ
فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى
خطاب الولي أو قاتل المظالم ومن
قرأ على الغيبة فالضمير للولي أى
فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين
والقاتل واحد كعادة الجاهلية
وعن مجاهد أن الضمير الاول للقاتل
أما الضمير في قوله انه كان منصورا
فاما للولي أى حسبه أن الله قد
نصره بإيجاب القصاص فلا يستزاد
عليه أو نصره بمعونة السلطان
والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما
للمظالم فان الله نصره في الدنيا
بإيجاب القصاص على قاتله وفي
الآخرة باعطاء الثواب وأما الذى
يقتله الولي بغير حق ويسرف في
قتله فانه منصور بإيجاب القصاص
على المسرف ولما ذكرته عن
اتلاف النفوس في المبادئ وفيما
وراءها أتبعه النهى عن اتلاف
الاموال وكان أهمها بالحفظ والرعاية

الذين

مال اليتيم فقال (ولا تفر بامال اليتيم الاباتي) بالطريقة التي (هى أحسن) وهى تيمره وانما وهى روى

مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي كل بالمعروف فاذا أيسر قضاءه وان لم يوسر فلا شئ عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور

(حتى يبلغ) التتم (أشده) بأن تكمل قواه العقلية والحسنة كما مر في آخر الانعام (وأوفوا بالعهد) يتناول كل عهد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على ضده (٣٧) (ان العهد كان مسؤولاً) أي مطلوباً بايظلم من

المعاهدان لا يضيعه وبنى به أو هو
على حذف المضاف والمراد ان
صاحب العهد مسؤول أو هو تخمیل
كأنه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا
لنا كث كقولوه واذا الموءودة سئلت
ثم أمر بإيفاء الكيل فيما يكال
والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم
القاف وكسرها هو القبان المسمى
بالقسطون وقيل كل ميزان صغير
أو كبير والأصح أنه لغة العرب
من القسط النصب المعدل
وقيل رومي أو سرياني (ذلك) الايفاء
والوزن المعدل (خير) من
التطفيف (وأحسن تأويلاً)
عاقبة من آل اذا رجع أمافي الدنيا
فلانه اذا اشتهر بالا حتراز عن الخيانة
مالت القلوب اليه وعول الناس عليه
فينفتح عليه أبواب المعاملات وأما
في الآخرة فظاهر قال الحكيم ان
نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد
عليه شديد والعارفيه عظيم فيجب
على العاقل أن يحترز عنه ثم أمر
باصلاح اللسان والقلب فقال (ولا
تقف) أي لا تتبع من قولك فقوت
فلانا أي اتبعت أثره ومنه قافية
الشعر لانها تفوق كل بيت والقبيلة
المشهورة بالقافة لانهم يتبعون
آثار أقدام الناس ويستدلون بها
على أحوالهم في النسب والمراد
التهبي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم
أو يعمل بما لا علم له به وهذه قضية
كلمية ولكن المفسرين حملوها على
صور مخصوصة فقيل نهى المشركين
عن تقليد أسلافهم في الالهيات
والنبوات والتحليل والتحريم

الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ويتقون عما نهاهم عنه
بأن لهم أجراً من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبيراً يعني ثواباً عظيماً وجزاء جزيلاً وذلك
هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضى عمله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج أن لهم أجراً كبيراً قال الجنة وكل شيء في القرآن أجر كبير أجر كريم ورزق
كريم فهو الجنة وأن في قوله أن لهم أجراً كبيراً نصب بوقوع البشارة عليها وأن الثانية معطوفة
عليها وقوله وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره وأن الذين لا يصدقون بالمعاد إلى الله
ولا يقرون بالشواب والعقاب في الدنيا فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعدت نالهم يقول
أعددت نالهم لقد وهمهم على ربهم يوم القيامة عذاباً أليماً يعني موجعا وذلك عذاب جهنم في القول
في تأويل قوله تعالى (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً) يقول تعالى ذكره
مذكراً عباده أي يديه عندهم ويدعوا للانسان على نفسه وولده وماله بالشر فيقول اللهم أهلكه
والعنه عند شجرة أو غضبه كدعائه بالخير يقول كدعائه ربه بأن يهب له العافية ويرزقه السلامة
في نفسه وماله وولده يقول فلواستجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له
في الخير هلك ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً يعني قول
الانسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يعمل له ذلك كما يعمل له الخير لهلك قال ويقال هو اذا مس
الانسان الضر دعاءاً لجنبه أو قاعداً أو قائماً أن يكشف مابه من ضر يقول الله تبارك وتعالى لو أنه
ذكر في وأطاعني واتبع أمرى عند الخير كما يدعوني عند البلاء كان خيراً له حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً
يدعوا على ماله فيلعبن ماله وولده ولو استجاب الله له لأهلكه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة ويدعوا للانسان بالشر دعاءه بالخير قال يدعوا على نفسه بما لو استجيب
له هلك وعلى خادمه أو على ماله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ويدعوا للانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً قال ذلك دعاء الانسان بالشر على
ولده وعلى امرأته فيجعل فيدعوا عليه ولا يحب أن يصيبه واختلف في تأويل قوله وكان الانسان
عجولاً فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الانسان عجولاً بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له
فيه * وقال آخرون عنى بذلك آدم أنه جعل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده
فرام النهوض فوصف ولده بالاستجمال لما كان من استجمال أي بهم آدم القيام قبل أن يتم خلقه
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم
عن ابراهيم أن سلمان الفارسي قال أول ما خلق الله من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق قال
وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يارب عجل قبل الاليل فذلك قوله وكان الانسان عجولاً
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شيء
منها في جسده الا صار لجماداً فلما انتهت النفخة إلى سترته نظر إلى جسده فأعجب ما رأى من
جسده فذهب لينفض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولاً قال خبير الاصبه

والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس هل عندكم من علم فتخبروه لسان يتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رآه عينك وسمعته أذناك ووعاه قلبك وقيل أراد النهي عن القذف ورعى المحصنين والمحصنات

بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون فيه وقال قتادة معناه لا تغفل سمعت ورأيت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو الهت وهو في معنى (٣٨) الغيبة لانه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفاه مؤمنا بما ليس فيه جسده

الله في ردغة الخيال حتى يأتي بالخرج
أي يتوب وردغة الخيال بفتح الدال
وسكونها هي غسله أهل النار من
القيح والصديد احتج نفاة القياس
بالآية زعمهم أن الحكم في دين
الله بالقياس حكم بغير المعلوم
وأوجب بأن العلم قد يراد به الظن
قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب
أنه انما يمكن العلم بما عنهن بناء على
اقرارهن وانه لا يقيد الا الظن سلمنا
لكن الظن وقع في الطريق لان
الشرع قد أقام الظن الغالب مقام
العلم وأمر بالعمل به وزيغ بأنه
لا دليل قاطع على وجوب العمل
بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس
عقلياً بالاتفاق ولا نقلياً لانه انما يكون
قطعيًا لو كان منقولاً لنقلًا متواتراً
وكانت دلالته على ثبوت هذا الطلب
دلالة قطعية غير محتملة للتقيض ولو
حصل مثل هذا الدليل لوصل الى
الكل ولم يبق خلاف وتوقف بأن
الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه
الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق
على أن العمل بالشهادة عمل بالظن
وهو جائز ونذا الاحتجاج في القسمة
وفي قيم المتلفات وأروش الجنائيات
وكذا الفصد والجمامة وسائر
المعاملات وكذا الحكم بكون
الشخص المعين كذا ما يج مؤمناً
لتحمل ذبحته أو الوارث لحصول
التوارث أو الميت ليدفن في مقابر
المسلمين وبالْحَقِيقَةُ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ
الْمُعْتَبَرَةِ فِي الدِّيْنِ مِنَ الْأَسْفَارِ وَطَلَبِ
الْأَرْبَاحِ وَالْمَعَامَلَاتِ إِلَى الْأَحَالِ
الْمُعِينَةِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى صِدْقَةِ
الْأَصْدِقَاءِ وَعِدَاوَةِ الْأَعْدَاءِ كُلِّهَا

على سراء ولا ضراء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باطلامه علامة الليل وإضاءته علامة النهار لتسكنوا في هذا وتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضل في هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شيء فصلناه تفصيلاً يقول وكل شيء بيننا وبيننا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان * وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي بن أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمرفقال ويحك أمانتقرأ القرآن فحونا آية الليل فهذه محوه حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن زبيدة قال سألت ابن الكواء عن ما هذا السواد في القمرفقال علي فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن عمر قال كنت عند علي فساله ابن الكواء عن السواد الذي في القمرفقال ذلك آية الليل بحيث حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال قال عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثير قال قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذي في القمرفقال قال ذلك الله هلا سألت عن أمر دينك وأخرتك قال ذلك محو الليل حدثني زكري بن يحيى ابن أبان المصري قال ثنا ابن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحملي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً قال لعلي ما السواد الذي في القمرفقال ان الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل قال هو السواد بالليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فحونا آية الليل السواد الذي في القمرف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريح عن مجاهد في قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فحونا آية الليل قال السواد الذي في القمرف وكذلك خلقه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهاراً كذلك خلقهما الله قال ابن جريح وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال طلحة الليل وسدفة النهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية منيرة وخلق الشمس أتور من القمرفأعظم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهاراً كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية في معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة

مظنونة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يقيد الا الظن فلو دلت هذه الآية على أن التمسك بالظن غير جائز لم أن لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يفضي ثبوته الى نفيه يسقط الاستدلال به وأوجب بأننا نعلم بالتواتر الظاهر من

دين محمد صلى الله عليه وسلم أن التمسك بآيات القرآن جائز وورد بأن كون العام المخصص حجة غير معلوم بالتواتر ثم علق النبي بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) إشارة إلى الأعضاء الثلاثة وان لم تكن من ذوات (٣٩) العقول كقوله * والعيش بعد أولئك الأيام *

(كان عنه مسؤلاً) قال في الكشف عنه في موضع الرفع بالفاعلة مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل أو شبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال انه فاعل مسؤلاً المحذوف والثاني مفسر له وكيف يسئل عن هذه الجوارح قيل يسئل صاحبها عما استعملها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني فان استعملها في الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسألها عن أفعالها (ولا تمس في الارض محرماً) نصب على الحال مع أنه مصدر أي ذامرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل آتاني ركضاً وهو نهي عن مشية أهل الخيل والكبير (انك لن تحرق الارض) لن تنقها بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولاً) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تمييزاً ومفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الأذى بأنه في حال التحفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يلحق به أن يتكبر ويوجه آخر كأنه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوي وقيل انه مثل ومعناه كما أنك لن تحرق الارض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولاً فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وعجبك وفيه بأس للانسان من بلوغ ارادته (كل ذلك كان سيئه) من قرأ بالاضافة فظاهر لان المسذ كور من قوله لا تجعل مع

فقال بعض نحووي الكوفة معناها مضية وكذلك قوله والنهار مبصر معناها مضية كأنه ذهب الى أنه قيل مبصر الاضاءه للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل مجبن اذا كان أهله وأصحابه جنباء ورجل مضعب اذا كانت رواه ضعفاء فكذلك النهار مبصر اذا كان أهله بصراء **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** لتبتغوا فضلا من ربكم قال جعل لكم سبجاً طويلاً **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** وكل شيء فصلناه تفصيلاً أي بيناه تبييناً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) يقول تعالى ذكره وكل انسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله وهو صائر اليه من شقاء أو سعادة يعمله في عنقه لا يفارقه وانما قوله ألزمناه طائرته مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانخ الطير وبوارحها فأعلمهم جل ثناؤه أن كل انسان منهم قد ألزمه ربه طائرته في عنقه نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر وشقاء بورده سعيداً أو كان سعيداً بورده جنات عدن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ثني أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه** **حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس** وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه قال الطائر عمله قال والطائر في أشياء كثيرة فنه التشاءم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس** قوله وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فرائل معه أينما زال قال ابن جريح وقال طائرته عمله قال ابن جريح وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى** **وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** طائرته عمله **حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان** **وحدثنا ابن جريح قال ثنا حكام عن عمرو** جميعاً عن منصور عن مجاهد وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه قال عمله **حدثنا ابن جريح قال ثنا جريز عن منصور عن مجاهد** مثله **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو والفضي عن الحكم عن مجاهد في قوله وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه قال ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال وسميته يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** قوله وكل انسان ألزمناه طائرته في عنقه أي والله بسعادته وشقائه بعمله **حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة** طائرته عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمناه طائرته في عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قيل لان العنق هو موضع السمات وموضع القلائد والاطوقه وغير ذلك مما يزين أو يشين بخرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك الى أعناقهم وكذا استعمالهم ذلك حتى أضافوا الاشياء اللازمة سائر الابدان الى الاعناق كما أضافوا اجنات أعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كسبت

الله لها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سي وهو المنهيات فالمعنى أن ما كان من تلك الاشياء سيئاً فانه مكره عند الله ويمكن أن يراد بسبي تلك الخصال طرف الافراط والتفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك إشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم

عند قوله وأحسن تأويله وقوله كل ذلك إشارة إلى ما نهى عنه في قوله ولا تقف ولا تمس وإنما قال سئته على التأنيث مع قوله مكر وهاعلى
التذكير لانه جعل السبئية في معنى الذنب (ع) والاشم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الآية دلالة على أن المنهيات لا تكون مرادة

لله تعالى لانها مكرهه عنده واذالم تكن مرادله لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال أجابت الاشاعرة بأن المراد من كراهتها كونها منهياعنها وزيف بأنه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سبئية يدل على كونها منهيبة وأجيب بأنه لا بأس بالتكرار لاجل التأكيذ (ذلك) الذي ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتق الى خمسة وعشرين تكليفا (مما أوحى البذر بل من الحكمة) سمي حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى عن ابن عباس أنها كانت في ألواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لا ريب أن الامر بالتوحيد دراس الحكمة النظرية وسائر التكليف مشتتة على أصول مكارم الاخلاق وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكليف النهى عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد رأس كل حكمة وملا كهو من فقد لم ينفعه شئ من العلوم وان بذفها الأقران والا كفاء وحل يافوخه السماء وقد راعى في هذا التكرار دققة فرتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك إشارة الى حال المشرك في الدنيا ورتب على الثاني أنه يلقي في جهنم ملوما مدحورا وأنها حاله في الآخرة وفي القعود هناك والالقاء ههنا إشارة الى أن للانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد

يداه وان كان الذي جرح عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله أزمناه طائره في عنقه واختلفت القراء في قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقراءه بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج له ونحن يوم القيامة رداعلى قوله أزمناه ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ويخالفهم في قوله يلقاه فيقرؤه يلقاه بضم الباء وتشديد القاف بمعنى ونخرج له ونحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم يردده الى المالم بسم فاعله فيقول يلقي الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد أنه قرأها ونخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الباء وهي قراءة الحسن البصرى وابن محيصة وكان من قرأ هذه القراءة وجهه تأويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي أزمناه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرؤه منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ويخرج له بضم الباء على مذهب المالم بسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام الى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يريده ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا لأنه نجاه نحو ما لم بسم فاعله * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمهاله يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء وتخفيف القاف لان الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي أزم خلقه ما أزم من ذلك والصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه أنه هو الذي يخرجهم يوم القيامة وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين أعنى ضم الباء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فاذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا فتأويل الكلام وكل انسان منكم يامعشر بنى آدم أزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا أنه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شئ من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله وما كتبنا له أنه صائر اليه ونحن نخرج له اذا وافانا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي عملها في الدنيا وبطائره الذي كتبنا له وأزمناه اياه في عنقه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصى عليه فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أى عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن ممر عن قتادة أزمناه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال ممر وتلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفةك فجعلت في عنقك معلق في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فدعدل والله عليك من جعلك حسيب

يفرق بين الذم والوم فقال الذم هو أن يذكر أن الفعل الذي قدم عليه قبيح منه كرم والوم هو أن يقال له لم فعلت نفسك مثل هذا الفعل وما الذي جمل عليه وما استفدت من هذا العمل إلا الخاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بأن المخذول عبارة

عن الضعيف يقال تخاذلت أعضاؤه أى ضعفت والمدحور المطر ود والطردي عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم أنكر على المشركين القائلين بأن الملائكة بنات الله فقال (أفأصفاكم) أى أنخصمكم (ربكم) على وجه الخلوص والصفاء (٤١) (البئين) الذين هم أفضل الاولاد واتخذ من

الملائكة (اولادا) انا انانكم لتقولون قولاً عظيماً) باضافة الاولاد الى من لا يصح له الولاد لقدمه وتزههه عن صفات الاجسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفي والسادة بالأدون والاراد انهم يجعلكم الملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الاطلاق أو التقييد على المذهبين أحسن الصنفين وهو الاناث (التأويل) خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتعيينه قائلاً وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لأنه أصل في التربة والامة تبع له فن حكم في الازل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين والدالروح والدة البدن والاحسان بهما أن يراقبهما في العبودية ليعبد الله كأنهم ماريانه اما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بأن يواسي والدالروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الالهية ويدارى والده البدن حينئذ فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارق جهما عند استعملهما في العبودية ولا تتكبر علمهما فانك أخذت التربة منهما لان القلب طفل تولد بأزواج الروح والبدن وقد وجد التربة منهما صورة ومعنى الى أن صار

نفسك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائرته عمله ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل انسان أزمانه طائرته في عنقه أى حظه من قولهم طار سهم فلان بكذا اذا خرج سهمه على نصيب من الانصاء وذلك وان كان قولاه وجه فان تأويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جائز أن يتجاوز في تأويل القرآن ما قالوه الى غيره على أن ما قاله هذا القائل ان كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة فلم يعد معنى قوله من معنى قولهم (١) القول في تأويل قوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله فنقول له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عمالك الذي عملته في الدنيا الذي كان كتابا يكتبانه ونخصيه عليك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول حسيبك اليوم نفسك عليك حاسبيا بحسب عليك أعمالك فيحصبم عليك لا يتبغى عليك شاهد غيرها ولا تطلب عليك محصيا سواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا (٢) القول في تأويل قوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذي ابتهع به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما يهتدى لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة واعماله بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فأخذ على غير هدى وكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس يضر بضلالة وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حامله حمل أخرى غيرهما من الآثام وقال وازرة وزر أخرى لان معناها ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزره وزرا والوزر هو الاثم يجمع أوزارا كما قال تعالى ولكننا حملنا أوزار من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تأثم آثمة اثم أخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غيرهما من الانفس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذة الا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره وما كنا مهلكي قوم الا بعد الاعذار اليهم بالرسول واقامة الحجج عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خيرا أو يأتيه من الله بينة وليس معذبا أحدا الا بذنبه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسمة الذين ماتوا في الفترة والمعنوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد عرفوا ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبي هريرة نحوه

قابلا للتجلى والخلافة ربكم أعلم بما في نفوسكم من الاستعداد ان

(٦ - (ابن جرير) - خامس عشر)

تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاولين الرابعين من أنانيته الى هويته دون من كان مقيدا بنفسه غفورا استرا بانوار جناله ثم

أخبر عن اداب الخلافة قائلاوات ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقان غير اسراف وتقتير (وقد صرنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان (٤٢) مع الله كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون

علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستعون به اذ يستعون بالسك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلا وافلا يستطيعون سبيلا وقالوا اننا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون السك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان يترغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيل و ربك أعلم بن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادود زورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة

القول فى تأويل قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) اختلفت القراءة فى قراءة قوله أمرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وقتحتها واذا قرئ ذلك كذلك فان الأغلب من تأويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بعصيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تأويله كثير ممن قرأه كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شريك عن سلمة أو غيره عن سعيد بن جبير قال أمرنا بالطاعة فعصوا وقد يحمل أيضا اذا قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمير غير مأمور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قديتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويحتج لتحصيله ذلك بالخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأمورة ويقول ان معنى قوله مأمورة كثيرة النسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قبله ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا الا بعد الالف من أمرنا ويقول فى قوله مهرة مأمورة انما قيل ذلك على الاتباع لحي ما بورة بعدها كما قيل ارجعن مازورات غير مآجورات فهزم مازورات لهم مآجورات وهى من وزرت إتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عثمان أمرنا بتشديد الميم بمعنى الامارة حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن أبي عثمان النهدي أنه قرأ أمرنا مشددة من الامارة وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطانا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليكروا فيها حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس أنه قرأها أمرنا وقال سلطانا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن أبي حفص عن الربيع عن أبي العالية قال أمرنا مثقلة جعلنا عليها مترفيها مستكبريها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال بعثنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله ووذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك أمرنا بعد الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقتها وقد وجه تأويل هذا الحرف الى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل الآن الذين حدثونا لم يميزوا والاختلاف القراآت فى ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من تأول ذلك كذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سمك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن أبي رباح عن الحسن فى قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وما معنا أن نزل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وآتيناهم دنانقاة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

بالآيات المخوفا واذقلناك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أرى نبالا الاقتنسة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم
فما يزيدهم الاطمعانا كبيرا القراآت ليدكروا من الذكر وكذلك في (٤٣) الفرقان حرة وعلى وخلف الآخرون بتشديد الدال

والكاف من التذكر كما يقولون على
الغمة ابن كثير وحفص عما تقولون
على الخطاب حرة وعلى وخلف
تسبح بقاء التائب أبو عمرو وسهل
ويعقوب وحرة وعلى وخلف
وعاصم غير أبي بكر وحاد والمفضل
والخزاز عن هيرة الآخرون على
التذكرة أننا القول فيه كما مر
في الرعد وكذلك في آخر هذه
السورة وفي سورة قدا فلع وفي سورة
السجدة الوقوف ليدكروا ط
نفورا ه سبيلا ه كبيرا ه
فيهن ط تسبيحهم ط غفورا
ه مستورا ه لا للعطف وقرا
ط نفورا ط ه مسجورا ه
سبيلا ه جديدا ه حديدا ه
لا صدوركم ج اللقاء مع أن السين
للاستئناف يعيدنا ط أول مرة
ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه
قليل ه أحسن ط بينهم ط
مينا ه أعلم بكم ه يعذبكم ط
وكيلا ط والارض ط زورا
ه تحويلا ه عذابه ط محذورا
ه شديدا ط ه مسطورا ه
الاولون ط لان الواو للاستئناف
فظلموا بها ط تخويفا ه بالناس
ط في القرآن ط الكل للمامر
وتخوفهم لا لصحة عطف المستقبل
على المستقبل كبيرا ه التفسير
لمابين أنواع الحكم ومكارم الاخلاق
ذ ك غاية مظلومية الانسان
وجهوليته فقال (ولقد صرفنا)
أي بينا أحسن بيان لان من
حاول بيان شئ فانه يصرف كلامه
من نوع الى نوع ومن مثال الى
مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده

قال سمعت الضحاك يقول في قوله أمرنا مترفيها يقول أكثرنا مترفيها أي كبرائها حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيها أي جبارتها ففسقوا فيها عملوا بمعصية الله فدمرناها
ندميرا وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم مصليا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم
مفسدا واذا أراد أن يهلكها أكثرنا مترفيها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بين ابيهما
والتي تلبسها قالت يا رسول الله أنهم لك وفيما الصالحون قال نعم اذا كنا نحب حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها
قال ذكروا بعض أهل العلم أن أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول للشئ الكثير أمرنا لكثرة فاما اذا
وصف القوم بأنهم كثروا فانه يقال أمرنا بنوفلان وأمر القوم بأمرنا واذكرا اذا كثروا وعظم
أمرهم كما قال لبيد

ان يغطواهم بطوا وان أمروا * يوما يصيروا للقل والنقد

والأمر المصدر والاسم الأمر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا أمرا قال عظيمنا وحكي في مثل شر
أمر أي كثير * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيها بقصر
الالف من أمرنا وتخفيف الميم منها لاجتماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها واذا كان
ذلك هو الاولى بالصواب بالقراءة فأولى التأويلات به تأويل من تأوله أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا
وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الأغلب من معنى أمرنا الأمر الذي هو خلاف النهي دون
غيره وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الأشهر الأعراف من معانيه أولى ما وجدنا له سبيل
من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فالفوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول
فوجب عليها بعصيتهم الله وفسقوا فيها وعيد الله الذي أوعدهم من كفره وخالف رسله من الهالك
بعد الاعتذار والانداز بالرسول والحجج فدمرناها تدميرا يقول فخر بناها عند ذلك تخريبا وأهلكنا
من كان فيها من أهلها اهلا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبركرونا * رغاظها فدمرهم دمارا

القول في تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكني بربك بذنوب عباده
خيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكروه مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي
قرش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم أنهم ان لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم
رسوله عليه السلام أنه محل بهم سخطه ومنزل بهم من عقابه ما أنزل عن قلوبهم من الامم الذين
سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول الله تعالى ذكروه وقد أهلكنا أيها
القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كالقرون من جود آيات الله والكفر به وتكذيب
رسله على مثل الذي أنتم عليه ولستم بأكرم على الله تعالى منهم لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله
جل ثناؤه فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفون عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين

من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقعنا التصريف (في هذا القرآن) أو محذوف العلم به والمراد صرفنا فيه ضرورا (من كل مثل)
وأراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظه في زائدة كقوله

وأصلح لي في ذريتي قال الحياتي في قوله (ليذكروا) دلالة على أنه أراد منهم فهمها والايان بها والمراد بالذكروا ههنا فيمن قرأ مخففا هو التذكري والتأمل لا الذكري الذي هو تقيض النسيان وقالت (٤٤) الأشاعرة قوله (وما يزيدهم الانفورا) دلت على عكس ذلك لان الحكيم اذا

أراد تحصيل أمر من الامور وعلم أن الفعل الفلاني يصير سببا لعسره وتعدده والنفرة عنه يقيح منه الامر بذلك الفعل ولما أخبر أن هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا أنه ما أراد الايمان منهم عن سفیان الشورى أنه كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذي أمر به في قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال (قل لو كان معاً آلهة كما يقولون) أي كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفي قوله (اذا) دلالة على أن ما بعدها وهو (لا بتغوا) جواب عن مقالة المشركين وخزاء للو قاله في الكشاف قلت ولعل اذا ههنا ظرف للمادل عليه لا بتغوا أي اطلبوا اذ ذلك الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويسمى في عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجيء بحسبه في سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من أنها تقر بكم الى الله زاني لطلبت لأنفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر أن تتخذ لنفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل أن تهديكم الى الله ثم تزعم نفسه عن أقوالهم فقال (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فوضع الثلاثي وهو العلو موضع المشعبة وهو التعالى كقوله أنبتكم من الارض نباتا ثم وصف

يقول جل ثناؤه فأنبوا الى طاعة الله بكم فقد بعثنا اليكم رسولا ينهمكم على حجبنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم تكن لتعذب قومنا حتى نبعث اليهم رسولا منبها لهم على حجب الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بركب يا محمد بذنوب عباده خيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما فانه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير يقول بصرد ذلك كما فلا يغيب عنه منه شيء ولا يعرب عنه منه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا حماد بن سلمة عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الجصبي أبو الصلت الطائي قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن محمد قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال ما زلنا نعدله حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصلت أخبرني سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله ابن بسر * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بركب أدخلت الباء في قوله بركب وهو في محل رفع لان معنى الكلام وكفالك بركب وحسبك بركب بذنوب عباده خيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الاسم البناء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاهد بشو بركب أو طاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء ما دخلت فيه من هذه الاسماء رفعت لانها في محل رفع كما قال الشاعر

ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

فأما اذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم البناء لا يجوز أن يقال قام بأخيك وأنت تريد قام أخوك الآن تريد قام رجل آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول * القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان يطلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى وياها يتبغى لا يوقن بمعاد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقثيرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو اهلا كما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصلنا عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم مذموما على قلبه شكره ايانا وسوء صنيعه فيما سلف من أباينا عنده في الدنيا مدحورا يقول مبعدا مقصي في النار * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وسدومه وطلبته ونيته يعمل الله له فيها ما يشاء ثم اضطرها الى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مذموما في نعمه الله مدحورا في نعمة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة أنه سمع أبا إسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن

العلو بالكبر مبالغة في التزاوة وتبينها على أن بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقر المطلق نريد مباينة لا تفعل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله (تسبح له) الآية قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف يكون نارة باللسان بأن

يقول سبحانه الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسييح غيره لا يكون الامن القبيل الثاني وقد تقرر في أصول الفقه أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنيه معا في حالة واحدة فتعين حمل التسييح (٤٥) ههنا على المعنى الثاني يشمل الكل هذا ما عليه

المحققون وأورد عليه أنه لو كان المراد

بالتسييح ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسييحهم لان التسييح بهذا الوجه مفقود معلوم وأجيب بأن دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك أنها مركبة من أجزاء لا تجزأ ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا أنهم لما أثبتوا له شريكاً ونكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسييح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا اختم الآية بقوله (انه كان حليماً غفوراً) حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهرين أن ما سوى الحي المكلف يسبح الله باللسان أيضا كل بلغته ولسانه الذي لا يعرفه نحن ولا نفقهه وزعم أيضاً أن الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجرة اذا كسرت فأورد عليه أن كونه جادا لا يمنع من كونه مسبحاً فكيف صار ذبح الحيوان مانعاً له عن التسييح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بأن تسييح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي خلقه فإذا أبطل ذلك التركيب وفك ذلك النظم لم يبق مسبحاً مطلقاً ولا على ذلك النحو واعترض عليه

زيد هلكته **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموماً يقول ملوماً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلناه فيها ما نشاء لمن يزيد قال العاجلة الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة وياها طلب ولها عمل عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعي الى الهاء والالف وهي كناية عن الآخرة فقال وسعى للآخرة وسعى لهاعمله المعرفة السامعين بمعنى ذلك وأن معناه وسعى لهاسعيه لها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بنوابة الله وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني فن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكوراً وشكر الله اياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة وتجاوز لهم عن سيئها برحمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (كلا ندهولاً وهولاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) يقول تعالى ذكره عذر ربك يا محمد كلا الفر يقين من مردي العاجلة ومردي الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه في رزقهما جميعاً من رزقه الى بلوغهما الأمد واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات وتفرق بهما بعد الورود والمصادر ففرق بين مردي العاجلة الى جهنم مصدرهم وفرق بين مردي الآخرة الى الجنة ما بهم وما كان عطاء ربك محظوراً يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتية من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعاً عن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد أتاه الله اياه ﴿ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا ندهولاً وهولاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً أي منقوصاً وان الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصاً عند ربك للثقلين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظوراً قال منقوصاً **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا ندهولاً وهولاً من عطاء ربك قال كلا نعطى من الدنيا البر والفاجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن ابن جريح قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلناه فيها ما نشاء الآية ﴿ ومن أراد الآخرة ثم قال كلا ندهولاً وهولاً من عطاء ربك قال ابن عباس في رزق من أراد الدنيا ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريح وما كان عطاء ربك محظوراً قال ممنوعاً **حدثنا** بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا ندهولاً وهولاً أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً قال ممنوعاً **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا ندهولاً وهولاً أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً من بر ولا فاجر قال والمحظور المنوع وقرأنا كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (انظر

أيضاً بأنه اذا جاز في الجمادات أن تكون عالمة بذات الله سبحانه وبصفاته مسجحة له مع أنها ليست باحياء نستدلنا باب العلم بكونه تعالى حياً لاننا نستدل بكونه عالماً قادراً على كونه حياً ويمكن أن يجاب بأننا نستدل على حياته تعالى بالاذن الشرعي ولو سلم أن العلم يستلزم الحياة عقلاً فقد

قبل ان لكل موجود حياة تليق به ولمافرغ من الالهيات شرع في السموات فقال (واذا قرأت القرآن) قيل زلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن عليهم يروى (٤٦) أنه كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه وعن يساره أحزاب من ولد قصى يصفقون

ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن أسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً معه أبو بكر اذا قبلت امرأة أبي لهب ومعها حجر فهرتريد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا فقال أبو بكر يا رسول الله ان معها حجراً أخشى عليك فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فجاءت ومارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان قرى بشا قد علمت أنى ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجالك وعن ابن عباس أن أبان سفيان والنضر بن الحرث وأباجهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوماً ما أدري ما يقول محمد غير أنى أرى شفتيه تتحركان بشئ وقال أبو سفيان انى أرى بعض ما يقوله حقاً وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد تلاوة القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وفي النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وكان الله تعالى يحجبه بيكرات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا أى ذاستر وقدياء

كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً يقول تعالى ذكره لئن لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة واياها يطلب ولها يعمل والاخر الذى يريد الدار الآخرة ولها يسعى موقناً بثواب الله على سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر بان بصرنا هذارشده وهدينا له السبيل التى هى أقوم ويسرناه للذى هو أهدى وأرشدنا هذان الآخرة فأفضلنا عن طريق الحق وأعطينا بصره عن سبيل الرشد ولا آخرة أكبر درجات يقول وفريق مريد الآخرة أكبر فى الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم فى الجنة وأكبر تفضيلاً بتفضيل الله بعضهم على بعض من هؤلاء الفريقين الاخرين فى الدنيا فيما بسطنا لهم فيها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أى فى الدنيا ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وان للمؤمنين فى الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى فى مشارق الارض ومغاربها * القول فى تأويل قوله تعالى (لا تجعل مع الله الها آخرة فتقدم موماً تحذولاً) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم لا يجعل مع الله شريكاً فى آلهيته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرد له الآلهة فإنه لا اله غيره فانك ان تجعل معه الها غيره وتعبده معه سواه فتقدم موماً يقول تصير موماً على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه وتصيرك الشكر لغير من أولئك المعروف وفى اشراكك فى الحمد من لم يشركه فى النعمة عليك غيره تحذولاً قد أسلكت بك لمن بغاك سواء واذا أسلكت بك الذى هو ناصر أوليائه لم يكن لك من دونه ولى ينصرك ويدفع عنك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الها آخرة فتقدم موماً تحذولاً يقول مقدم موماً فى نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لئى الله صلى الله عليه وسلم فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز * القول فى تأويل قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً) يعنى بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره اياكم ألا تعبدوا الا الله فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل فى تأويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم فى ذلك واحداً ذكر ما قالوا فى ذلك حدثنى علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه يقول أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك فقال الرجل قضى الله ذلك على قال الحسن وكان فصيحاً ما قضى الله أى ما أمر الله وقرأ هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن فى القدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أى أمر ربك فى ألا تعبدوا الا اياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال فى بعض الحكمة من أرضى والديه أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة

مفعول يعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيراً نحو لابن وتامر من ذلك قولهم رجل مرطوب أى ذورطوبة ومكان مهول وذهل وسيل مفعول ذوا فاعل وجوز الاخفش محيى مفعول يعنى فاعل مثل مشوم وميمون وقيل انه محجب يخلق الله فى عيونهم بحيث يمنعهم

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شيء لا يراه أحد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الأشاعرة أنه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضر والرؤية غير حاصلة لاجل أنه تعالى يخلق في العيون شيئا (٤٧) يمنعهم عن الرؤية ويحتمل أن يراد حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو

وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه وفي حرف ابن مسعود ووصى ربك ألا تعبدوا الاياه حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبي الأشعث قال ثنا ابن جبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبي بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المصحف عند نصير فيه ووصى ربك يعني وقضى ربك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال وأوصى ربك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهما وتبرهما ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حذف أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال في الكلام أمرك به خيرا وأوصيك به خيرا بمعنى أمرك أن تفعل به خيرا ثم تحذف أن في تعلق الامر والوصية بالخير كما قال الشاعر

عجبت من دهما اذ تشكونا * ومن أبي دهما اذ يوصينا * خيرا بها كأننا فونا

فأعمل بوصيتنا في الخير واختلفت القراء في قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى أحدهما لان أحدهما واحد فوحدوا يبلغن لتوحيد وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الواحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغن على التثنية وكسر النون وتشديد هاو والواو قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغن خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما قالوا والفاعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله وأسروا النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا * وأولى القراءتين بالصواب عندى في ذلك قراءة من قرأها اما يبلغن على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين قد تنهاه عند قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدأ قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر في صبرك عليه منهما كما صبر عليك في صغرك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن حبيب قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخرآن فلا تقل لهما أف تقدرهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اما يبلغن عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى وتميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يعطانه عند صغيرا ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلب من الكلام وقبح وقال آخرون الأف وسخ الاظفار والتف كل ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير والعرب في أف لغات ست رفعا بالتثنية وغير التثنية وخفضها كذلك

حجاب يستتر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والختم فاستمدت الأشاعرة به وقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايمان كما مر في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع السك وجعلنا وأجاب الجبائي بأن المراد أنهم يطلبون موضعه بالسيال ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءة فأمسه الله من شرهم بأن جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم عن سماع صوته قال الكعبي أراد به الخلة والخذلان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فسأت أخلاق العبيد يقول أنا القميت في هذه الحالة بسبب أني خليتك ورأيتك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا قروم من بيننا وبينك حجاب ومن قبائح أهل الشرك أنهم كانوا يحبون أن تذكر آلهتهم كلما ذكر الله فاذ اسمعوا ذكر الله دون ذكر آلهتهم نفروا واتهموا عن المجلس فلذلك قال تعالى (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) وهو مصدر ستمسدا الحال والتقدير يحد وحده مثل وأرسلها العراء (ولو اعلى أديارهم نفورا) مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود فأوعدهم الله على ذلك بقوله (نحن أعلم بما يستمعون به) من الهزء وبالقراءة قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون

بالهزء أي مصاحبين الهزء وهازئين و(اذ يستمعون) نصب بما دل عليه أعلم أي أعلم وقت استماعهم عابه يستمعون (واذ هم نجوى) أي يتناجون به اذ هم ذوو نجوى (اذ يقول الظالمون) اذ بدل من اذ هم (ان يتبعون) أي على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله (الارجال مسحورا) مسحور

فأخطأ عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي أفسد من قولهم طعام مسحور إذا أفسد عمله وأرض مسحورة أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها وقال مجاهد مسحور (٤٨) مسحور لأن السحر حيلة وخديعة زعموا أن محمدًا يتعلم من بعض الناس وأولئك الناس

كانوا يخدعونهم بهذه الحكايات أو زعموا أن الشيطان يخدعهم فيتمثل له بصورة الملك وقال أبو عبيدة يريد بشرا إذا سحر وهو الرنة قال ابن قتيبة لا أدري ما جعله على هذا التفسير المستكبر مع أن السلف فسروه بالوجوه الواضحة (انظر كيف ضربوا الأمثال) شبهك كل منهم بشي آخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون (فضاوا) في جميع ذلك عن طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى والبيان ضلال من تحير في التيه الذي لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم في النبوت حكى شبهتهم في أمر المعاد وأيضا لما ذكر أن القوم وصفوه بأنه مسحور فاسد العقل ذكرا ما كان في زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى الانسان أنه يصير حيا بعد أن كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المقتتة من كل شئ ينكسر وهو اسم كالرضاض والفتات ويقال منه رقت عظام الخبز ورفاتا اذا كسرها وتقرير الشبهة أن الانسان اذا مات جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت بسائطها بأمثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها بأعيانها ثم عود الحياة الى ذلك المجموع فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بأن إعادة بدن الميت الى حالة الحياة أمر ممكن ولو فرضتم أن بدنه قد صار أبعد شئ من الحياة ورطوبة الحي وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالخجارة أو الحديد فهو كقول

ونصبها من خفض ذلك بالتنوين وهي قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالاصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق نخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون فإنه لا شئ يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فخرخوا الى أقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان المجزوم اذا حرك فأنما يحرك الى الكسر وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الاصوات ناقصا كالذي يأتي على حرفين مثل مه وصه ويخ فيتمهم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الأسماء قالوا وأف تام لا حاجة بنا الى تتمه بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا وانما كسرنا الفاء الثانية لثلاثي جمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فإنه قال هو اسم كسائر الاسماء التي تعرب وليس بصوت وعدل به عن الاصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فإنه قال ليس هو باسم ممكن فيعرب باعراب الاسماء المتكئة وقالوا انضمه كما انضم قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكما انضم الاسم في النداء المفرد فنقول يازيد ومن نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكئين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم مديها هذا ورد من نصب بالتنوين فإنه أعمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول ما قلت له أفأولا فتا وكان بعض نحووي البصرة يقول قرئت أف وأقالعة جعلوها مثل نعمتها وقرأ بعضهم أف وذلك أن بعض العرب يقول أف لك على الحكاية أي لا تقل لهما هذا القول قال والرفع قبيح لانه لم يجي بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثير وهو أجد وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول الى نفسه فقال أفى هذا لك والمكسور من هذا متون وغير متون على أنه اسم غير ممكن نحو أمس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى قالوا كثيرا تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل صه ومه ويخ واذا كانت على ثلاثة أحرف شبت بالأدوات أف مثل ليت ومد وأف مثل مديشبه بالأدوات (١) واذا قال أف مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائي أنه قال سمعت ما علمك أهلك الامض ومض وهذا كاف وأف ومن قال أفأف جعله مثل صحقاو بعدا والذي هو أولى بالتحقة عندي في قراءة ذلك قراءة من قرأه فلا تقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين احدهما أنها أشهر اللغات فيها وأفضحها عند العرب والثانية أن حظ كل مالم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء في أف حظها الوقوف ثم لم يكن الى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن اذا حرك أن يحرك الى الكسر حركت الى الكسر كما قيل مد وشد ورد الباب وقوله ولا تنهرا يقول جل ثناؤه ولا تزجرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا واصل الرقاشي عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرا قال لا تنغض يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرا وانتهره ينهره انتهارا وأما قوله وقل لهما قولا كريما فإنه يقول جل ثناؤه وقل لهما قولا جميلا حسنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج وقل لهما قولا كريما قال أحسن ما تجد من القول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قولا كريما قال لا تمتنع من شئ يريدانه «قال أبو جعفر» وهذا الحديث خطأ أعني حديث هشام بن عروة انما هو عن هشام بن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث

(١) في الكلام شئ خفريه

القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن ابن الخليفة أو من شئت فساأطلب منك حقي أما قوله (خلقنا ما يكبر في صدوركم) عن فالمراد فرضا شيا آخر بعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث تستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحياة وعلى هذا الحاجة الى تعيين

ذلك الشيء وقال مجاهد أراد به السموات والارض وعن ابن عباس أنه الموت أى لو صارت أبدانكم نفس الموت فإن الله يعيد الحياة اليها وهذا
انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هوروح مجسم أو وجود محض والاقالموت (٤٩) عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير

التسليم فالموت كيف يقبل الحياة
لان الضديعنتع أن يقبل الضد وفي
قوله (قل الذى فطركم أول مرة) بيان
كاف وبرهان شاف لانه لما سلم
أن خالق الحيوان هو الله فقل
الاجسام فى الجملة قابلة للحياة والعقل
واله العالم عالم بجميع الجزئيات
والكليات فلا يشبهه عليه أجزاء
بدن كل من الاموات واذا قدر على
جعلها متصفة بالحياة فى أول الامر
فلا ن يقدر على اعادةها الى الحياة
فى ثانى الحال أولى الزمهم أولا بان
البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن
الميت أى شئ أردتم فكأنهم سلوا
امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا عن
تعيين المعيد فقلاوا من يعيدنا
فأجاب بأنه الفاطر الاول ثم زاد وفى
الاعتراض فسألو عن تعيين الوقت
يقينا وذلك قوله (فسيبغضون اليك
رؤسهم) أى فسيحرقونها بنحو
تجيبا واستهزاء قال أبو الهيثم يقال
لرجل اذا أخبر بشئ فحرق رأسه
الى فوق والى أسفل انكاره أنغض
رأسه قال المفسرون عسى من الله
واجب فعلم منه قرب وقت البعث
ولكن وقته على التعيين مما استأثر
الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا
وقد انقضت أ كثر من سبع مائة
سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو
آت قريب واذا كان ماضى أكثر
مما سبق فان الباقى قليل قوله (يوم
يدعوك) منتصب باذكروا والمراد
يوم يدعوك كان ما كان أو هو بدل
من قريبا والمعنى عسى أن يكون
البعث يوم يدعوك بالنداء الذى

عن ابن عليه وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة وقل لهما قولاً كريماً أى قولاً ليناسهلاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر بن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة
ابن عمران عن أبي الهذاج التميمي قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله عز وجل فى القرآن
من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولاً كريماً ما هذا القول الكريم فقال ابن المسيب قول
العبد المذنب للسيد الغض **قوله** فى تأويل قوله تعالى **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**
وقل رب ارحهما كما ربياني صغيراً **قوله** تعالى ذكره **وكن لهما ذليلاً** لرحمة منك لهما تطيعهما
فما أمر الله به مما لم يكن لله معصية ولا مخالفة لهما فيما أحبا **قوله** ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن أبيه فى قوله **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** قال لا تمتنع من شئ يحبانه
حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه فى قوله **واخفض لهما**
جناح الذل من الرحمة قال هو أن تلين لهما حتى لا تمتنع من شئ أحبا **حدثني** محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شئ أحبا **حدثني** يعقوب قال ثنا
ابن عليه عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله **واخفض لهما جناح الذل من**
الرحمة قال هو أن لا تمتنع من شئ يريدانه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن
عن حرملة بن عمران عن أبي الهذاج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله **واخفض لهما جناح الذل**
من الرحمة قال ألم ترى قول العبد المذنب للسيد الغض **والذل** بضم ال والذلة مصدران من
الذليل وذلك أن يتذلل وليس بذليل فى الخلقة من قول القائل قد ذلت لك أذل ذلة وذلا وذلك نظير
القل والقلة اذا أسقطت الهاء ضمت ال والذل والقاف من القل واذا أثبتت الهاء كسرت
الذال من الذلة والقاف من القلة كما قال الاعشى * وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا *
يريد القلة وأما الذل بكسر ال والذال واسقاط الهاء فانه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل
وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً ليجمع
ذلالاً كما قال جل ثناؤه فاسلكى سبل ربك ذلالاً وكان مجاهديتا أول ذلك أنه لا يتوعد عليهما مكان
سلكته واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما
جناح الذل بضم ال والذال على أنه مصدر من الذليل وقراء ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح
الذل بكسر ال والذال **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا بهز بن أسد قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير أنه قرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلاً ولا تكن لهما
ذلولاً **حدثنا** نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصم الجحدري يقرأ واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلاً ولا تكن لهما ذلولاً **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عمر بن شقيق عن عاصم مثله * قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذى تأوله عاصم كان ينبغي
أن تكون قراءته بضم ال والذال لا بكسرها وبكسرها **حدثنا** نصر بن بشار وحدثت عن

(٧ - ابن جرير) - (الخامس عشر) يسمعكم وهو النسخة الاخيرة روى أن اسرافيل ينادى أيها الاجسام
باليسة والعظام النخرة والاحزاء المتفرقة عودى كما كنت والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهى مثل الاجابة بزيادة تأكيدياً فى

السين من طلب الموافقة قال في الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم بعثكم فتمتعون مطاوعين متقادين لا تمتنعون وقوله (بحمدته) حال منهم أي حامدين وهي مبالغة (٥٠) في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بأمر يشق عليه ستأتي به وأنت حامد شاكر

أي منتهى إلى حالة تحمد الله وتشكره على أن اكتفى منك بذلك العمل وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد ابن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمدته أي بمعرفته وطاعته لأن التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم جدوا حين لا ينفعهم الحمد * وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لأنهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم (وتظنون ان لبئس الا قليلا) عن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقرب وقت البعث وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النصفين الاولى والثانية فانه يزول عنهم هول العذاب في ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبئسهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتدرج عند اراد الحجمة على المخالفين فقال (وقل لعبادي) أي المؤمنين لان لفظ العباد يختص بهم في أكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فادخل في عبادي (يقولوا) الكلمة أو الحجة (التي هي أحسن) وألين وهي أن لا تكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال (ان الشيطان ينزغ بينهم) أي بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب

الفراء قال ثنى هشيم عن أبي بشر جعفر بن ياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ وأخضع لهما جناح الذل قال الفراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها الذل أيضا فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه يقول ادع الله لوالديك بالرحمة وقل رب ارحمهما ما وتعطف عليهما بما غفرتك ورحمتك كما تعطفوا علي في صغري فرجاني ورباني صغيرا حتى استقلت بنفسي واستغيت عنهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأخضع لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم وبهذا أمرتم خذوا تعليم الله وأدبه ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ما تديه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأصحفه ولكن كانوا رونا أنه من بر والديه وكان فيه أدنى تقي فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم ان قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى **حدثنا** ابن جبير بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة قال في سورة بني اسرائيل إما يبلغنا عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إلى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختم الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وقل رب ارحمهما الآية قال نسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وان كان ظاهرها عام في كل الآباء بغير معنى النسخ بأن يكون تأويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعنى بقوله ربياني غياني **يقول** في تأويل قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان لا وأين غفورا) يقول تعالى ذكركم ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكبر منكم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضماير صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجاز يكم على حسن ذلك وسيئه فاحذروا أن تضمر والهم سواء وتعقدوا لهم عقوقا وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم أو زلة في واجب الهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه فانه كان لا وأين بعد الزلة والثابتن بعد الهفوة غفورا لهم * **وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي وعمر بن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما في نفوسكم قال البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فقال ربكم أعلم بما

وتسكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) أيها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن ايدائهم (أو ان يشأ بعد بكم) بتسليطهم عليكم (وما أرسلناك) يا محمد عليهم وكيلا أي حافظا موكولا اليك أمرهم انما أنت بشير ونذير في

والهداية الى الله
رسول ربكم اعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم
جون وما اسبه ذلك مما يزيد عظمتهم وقوله ان (٥١) الشيطان يترغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد

الكفار أي قل لعبادي الذين أقروا
بكونهم عبادي يقولوا الكلمة
التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد
والبراءة من الشركاء والاضداد لان
ذلك أحسن بالبدية من الاشراك
وصفه بالقدره على الخسر
أحسن من وصفه بالعجز عنه
والحامل على مثل هذه العقائد هو
الشيطان المعادي ثم قال لهم (ربكم
أعلم بكم ان يسأركم) بتوفيق
الهداية وان يسأركم بالامانة
على الكفر الآن تلك المشيئة غائبة
عنكم فلا تقصروا في الخدو والطلب
ثم قال رسوله (وما أرسلناك عليهم
وكيلا) حتى تقسرهم على الاسلام
وما عليك الا البلاغ على سبيل
الرفق والمداراة وهذا قبل نزول
آية السيف وقيل نزلت في عمر بن
الخطاب شتمه رجل فأمره الله
بالعفو وقيل أفرط ايداء المشركين
للمسلمين فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين
قال ربكم أعلم بكم عم الحكيم فقال
(وربك أعلم بمن في السموات
والارض) يعني أن علمه غير مقصور
عليكم ولا على أحوالكم بل علمه
متعلق بجميع الموجودات وما يليق
بكل منها وبذلك حصل التمايز
والتفاضل كما قال (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض) وفيه رد
على أهل مكة في انكارهم أن يكون
يتيم أبي طالب مفضلا على الخلاق
ونبيادون صناديق قریش وأكابرهم
وأنما اخترنا الآية بقوله (وأتينا
داود ذبورا) لعلم أن التفضيل
ليس بالمال والملك وإنما هو بالعلم

في نفوسكم حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادریس قال أخبرني أبي عن حبيب بن أبي ثابت
عن سعيد بن جبیر بن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن
حبيب بن أبي ثابت في قوله انه كان للآؤابن غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى أبيه
وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخذ به واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فانه كان للآؤابن غفورا
فقال بعضهم هم المسيجون ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن
الصلت قال ثنا أبو كدينة وحدثني ابن سنان القرزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر
قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس فانه كان للآؤابن غفورا قال
المسيجين حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خنيمه زهير قال ثنا أبو اسحق
عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال الأواب المسجج * وقال آخرون هم المطيعون
المحسنون ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله فانه كان للآؤابن غفورا يقول للمطيعين المحسنين حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه كان للآؤابن غفورا قال هم المطيعون وأهل الصلاة
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فانه كان للآؤابن غفورا
قال للمطيعين المصلين * وقال آخرون بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال
ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن أبي صخر جبید بن زياد عن ابن المنكدر يرفعه
فانه كان للآؤابن غفورا قال الصلاة بين المغرب والعشاء * وقال آخرون هم الذين يصلون
الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا رباح أبو سليمان الرقاء قال سمعت
عونا العقيلي يقول في هذه الآية فانه كان للآؤابن غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى
* وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد
ابن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب أنه قال في هذه الآية فانه كان للآؤابن غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب
الذنب ثم يتوب حدثنا ابن المنثري قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب في هذه الآية فانه كان للآؤابن
غفورا حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن
المسيب يسئل عن هذه الآية فانه كان للآؤابن غفورا قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
سعيد بن المسيب بنحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن
سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان للآؤابن غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال
سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا الثوري ومعمر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب

والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الا بعبادته وفيه أيضا إشارة الى أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
وأتمه خير الامم بدليل قوله واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر ان الارض پرهم عبادي الصالحون أي محمد وأتمه ومعنى التنكير في زبور أنه

ان كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجدال (٥٣) بل كانوا يرجعون الى اليهودي اسعير بن بكاسه بعض القرآن قرآنا وقيل

ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية فانه كان للا واين غفورا قال الرايعين الى الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو جميعا عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فانه كان للا واين غفورا قال الذي يذكرونه في الخلافة فيستغفر الله منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال الأواب الذي يذكرونه في الخلافة فيستغفر الله منها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير أنه قال في هذه الآية انه كان للا واين غفورا قال الذي يذكرونه ثم يتوب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناؤه للا واين غفورا قال الا واين الرايعون الثابتون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله فانه كان للا واين غفورا قال الذي يذكرونه فيستغفر الله لها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار أنه قال في قوله فانه كان للا واين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيتم الله عليه ثم يذنب فيتم الله عليه ثم يذنب فيتم الله عليه ثم يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تحصى * وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله فانه كان للا واين غفورا قال كان بعد الأواب الحفيظ أن يقول اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الأواب هو الثابت من الذنب الرجوع من معصية الله الى طاعته ومما يكرهه الى ما يرضاه لان الأواب انما هو فعال من قول القائل آب فلان من كذا امان سفره الى منزله أو من حال الى حال كما قال عبيد ابن الأبرص

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

فهو يؤب أو با وهو رجل آتب من سفره وأواب من ذنوبه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ ﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم عنى به قرابة الميت من قبل أبيه وأمه أمر الله جل ثناؤه بعبادته بصلتها ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سألت رجل الحسن قال أعطى قرابتي زكاة مالي فقال ان لهم في ذلك لحق ما سوى الزكاة تم تلا هذه الآية وآت ذا القربى حقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وآت ذا القربى حقه قال صلته التي تريد أن تصله بهاما كنت تريد أن تفعله اليه حدثني محمد بن سعد قال

موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله كلامهم بازال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على أنها صور الملائكة أو على طائفة من أهل الكتاب كانوا يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير فقال (قل ادع الذين زعمتم من دونه) وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعر واوا بما خصصت الآية باحدى هؤلاء الطوائف لان قوله بعد ذلك يتبعون الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجادات قال ابن عباس كل موضع في كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب وتقرير الردان المعبود الحق هو الذي قدر على ازالة الضرر وتحويله من حال الى حال أو مكان الى مكان وهذه التي زعمت أنها آلهة لا تقدر على شئ من ذلك فوجب القطع بأنها ليست بآلهة * سؤال ما الدليل على أن الملائكة لا قدرة لها على كشف الضرر فان قلتم لا نأثرى أولئك الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا تحصل الاجابة قلنا ان المسلمين أيضا يتضرعون الى الله ولا يجابون وبتقدير الاجابة في بعض الاوقات فالكفار أيضا يحصل مطلوبهم أحيانا فيقولون انه من الملائكة جوابه أن الملائكة مقررون بأن الاله الاعظم خالق العالم فكيف قدرته معلوم متفق عليه وكال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه أن قدرتهم بالنسبة

الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاستغفال بعبادة الاله الاعظم أولى وأجدر أخذنا بالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على أن أهل السنة قاطعون بأنه لا تأثير لشيء في الوجود الا الله تعالى يقول مؤلف هذا

التفسير أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخراه رأيت في بعض الكتب مرويا عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه من وقع في ملة أو طلب (٥٣) كفاية مهم فليسجد في خلوة ويلقى في سجدة

الهي أنت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فيما من يملك كشف الضر عنا وتحويلا كشف ما بي فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفى مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان غاية افتقارهم الى الله تعالى في جذب المنافع ودفع المضار فقال (أولئك) وهو مبتدأ (الذين يدعون) صفة (ويتبعون) خبره يعني أن أولئك العبودين يطلبون (الربهم الوسيلة) أي القربة في الخواجج (أيهم) بدل من واو يتبعون وهو موصول وصدر صلتها محذوف أي يتبعي من هو أقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب والدليل على هذا الافتقار اقرار جميع الكفار بإمكانهم الذاتي وجوز في الكشف أن يضمن يتبعون الوسيلة معني محزون فكأنه قيل يحزون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بازيد اباد الخير والطاعة والصلاح ورجون ويتخافون كغيرهم من العباد وقيل أولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للاسلام الى الله لا يعبدون الا الله ولا يتبعون الوسيلة الا اليه فانتم أحق بالعبادة واحتج هذا القائل على صحة قوله بأن الله تعالى قال (يتخافون عذابه) والملائكة لا يعصون الله فكيف يتخافون عذابه وأجيب بأنهم يتخافون عذابه لو

ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن تصل ذا القربة والمسكين وتحسن الى ابن السبيل * وقال آخرون بل عني به قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت في بني اسرائيل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقربة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتى حقه قال نعم * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قريبات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك أن الله عز وجل عقب ذلك عقيب حظه عباده على بر الآباء والأمهات فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يجز لها ذكر واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعطى بالحمد ذاقا ربنا حقه من صلتك اياه وبرك به والعطف عليه ونحو ذلك مخرج الخطاب لبي الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله يدل على ذلك ابتداء الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا الا اياه فرجع بالخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله اما يبلغن عندك الى افراده به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عظمه وهو جميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قريبتك فأعطف حقه من صلتك اياه والمسكين ذا الحاجة والمحتاج بل المنقطع به فأعنه وقوه على قطع سفره وقد قيل انما عني بالامر باتيان ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الاول عندي وأولى بالصواب لان الله تعالى لم يخص من حقوقه شيئا دون شئ في كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام في كل حقه أن يعطاه من ضيافة أو حوله أو معونه على سفره وقوله ولا تبذرا تبذرا يقول ولا تفرقوا بما أعطاك الله من مال في معصيته تفرقا وأصل التبذير التفرق في السرف ومنه قول الشاعر

أناس أجازوا نفاكنا جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي العبيدين قال قال عبد الله في قوله ولا تبذرا تبذرا قال التبذير في غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الانفاق في غير حق **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الحرار يحدث عن أبي العبيدين ضير البصر أنه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذرا تبذرا قال انفاق المال في غير حقه **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الحرار عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الحرار أن أبا العبيدين كان ضير البصر سأل ابن مسعود فقال ما التبذير فقال انفاق المال في غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال

أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقا بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج من كونه واجب الحذر ثم بين ما ل حال الدنيا وأهلها فقال

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب كالسبي والاغتنام وقيل الهلاك للصالحه والتعذيب للطالحه) كان ذلك في (٥٤) الكتاب وهو الوالح المحفوظ (مسطورا) فلا يوجد له تبديل قط ثم ذكر نوعا آخر من

سنه فقال (وما معنا) استعار المنع للترك من أجل لزوم خلاف الحكمة والمشيئة عن سعيد بن جبير أن كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس أنهم سألو الرسول أن يجعل لهم الصفاذها وأن يزيل عنهم الجبال حتى يزعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك وأنزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات (الا أن كذب بها) الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك واستوجبوا عذاب الاستئصال على ما أحرى الله تعالى به عاقبه والحاصل أن المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا أن نؤخر أمر من بعث اليهم اليوم القيامة ويحتمل أن يراد أنهم معتقدون لا بأنهم فلا يؤمنون البتة كما يؤمنون فيكون ارسال الآيات ضاعنا ثم استشهد على ما ذكر بقصة صالح ونافته لان آثاره لا كهم في بلاد العرب قريبه بصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله (بصرة) أو المراد حال كون الناقة آية بينة بصير المتأمل بها رثده (فظلموا) أنفسهم بقتلها أو فكفروا (بها) بمعنى أنهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة (وما

أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله حديثا أحسن منصور الرمادي قال ثنا أبو الحوآب عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارث بن مضر عن أبي العبيدين عن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه حديثا ابن المتي قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة قال كنت أمشي مع أبي اسحق في طريق الكوفة فأتى على دار تبنى بخص وأجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تبذير تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حقه حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فان المبذر هو المسرف في غير حقه قال ابن جريح وقال مجاهد لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق مدافى باطل كان تبذيرا حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذير تبذيرا قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين قبل هذا فلما فرغ من الوالدين وحققهما ذكر هؤلاء وقال لا تبذير تبذيرا لا تعط في معاصي الله وأما قوله ان المبذير كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المرفقين أموالهم في معاصي الله المنفقها في غير طاعته وأولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا يقول وكان الشيطان لنعمه ربه التي أنعمها عليه بخود الا يشكره عليها ولكنه يكفرها بترك طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك اخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الاموال التي خولهموها وجل وعز سنته من ترك الشكر عليها وتلقها بالكفران كالذي حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان المبذير ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يقول تعالى ذكره وان تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم حقوقهم اذا وجدت اليها السبيل بوجهك عند مسألتهم اياك ما لا تجد اليه سبيلا حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار رزق تنتظره من عند ربك وترجو تيسير الله اياه لك فلا تؤيسهم ولكن قل لهم قولا ميسورا يقول ولكن عددهم وعداجيل ان تقول سير رزق الله فأعطيكم وما أشبه ذلك من القول الذين غير الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لنا عددهم حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال رزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم حديثا

نزل بالآيات) المقترحة (الاتخويفا) من نزول العذاب العاجل بمعنى أن من أنكرها وقع عليه أو المراد وما نزل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسوله

عمران

لأصناف المذكورة قوى قلبه بوعده النصر بالغبية فقال (واذ قلنا لئن ربك) أى واذا كراذوا حينئذ ان ربك (أحاط بالناس) أى انهم فى قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف إرادته فينصرك ويقولون حتى تبلغ الرسالة (٥٥) عن الحسن حال بينهم وبينه أن يقتلوه كما

قال والله يصمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط فى معنى الاستقبال الآن خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضى وعدنيه بأنه سهل قرى شافى وقعة بدر أما قوله (وما جعلنا الرؤيا التى أرى نالك الا فتنة للناس) فيه أقوال الاول أنه تعالى أراه فى المنام مصارع كفار قرى شافى حتى قال والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم وهو يأتى الارض ويقول هذامصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قرى شافى ذلك جعلوا رؤياه منسوبة وكانوا يستعجبون بما وعد الشافى أنه رؤياه التى رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لأبى بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل البيت فنطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبرنا أن يفعل ذلك فى هذه السنة فسنفعل ذلك فى سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس فى رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نبي أمية ينزون على منبره نزو القردة فساء ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بهذه الرؤيا هي حديث الاسراء ثم اختلفوا فالأكثر على أن الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعينى رؤية ورؤيا أو سماها رؤيا على قول

عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق من الله يأتىك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سأولك فلم يجدها عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلنا كما عطيناكم فهو القول الميسور قال ابن جريح قال مجاهد ان سأولك فلم يكن عندك ما تعطيهم فأعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال انتظار رزق الله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن عبيدة فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق حدثنا ابن جيمد قال ثنا حكيم عن عمرو عن عطاء عن سعيد وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال أى رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً أى معروفاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم خيراً وقال الحسن قل لهم قولاً ليناً سهلاً حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأما تعرض عنهم يقول لا تجد شيئاً تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت فى من كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حريز بن عمارة قال ثنا شعبة قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قول الله فقل لهم قولاً ميسوراً قال الرفق وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأما تعرض عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت ان أعطيهم أن يتقوا بها على معاصى الله عز وجل ويستعينوا بها عليها فرأيت أن تمنعهم خيراً فاذا سأولك فقل لهم قولاً ميسوراً قولاً جليلاً رزقك الله بارك الله فى ذلك وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل فى تأويل هذه الآية بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأمره أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه رجوها من ربه قولاً ميسوراً وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة لن يخلو من أحد أمرين إما أن يكون اعراضه من ابتغاء رحمة من الله رجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلناه وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله أو يكون اعراضه من ابتغاء رحمة من الله رجوها للسائلين الذين أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم برجمه أن يمنعهم ما سألوهم خشية عليهم من أن ينفقوه فى معاصى الله فلعلم أن سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة ليقوى بها على طاعة الله فى معاصيه أخوف من رجاء رحمة له وذلك أن رحمة الله اعترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه إلا أن يكون أراد توجيه ذلك الى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر بمنعهم ما سألوهم لينبؤا من معاصى الله ويتوبوا بجمعها باهم ما سألوهم فيكون ذلك وجهاً يحتمله تأويل الآية وان كان لقول أهل التأويل مخالفاً القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وهذا مثل

المكذبين حين قالوا للهار وبارأيتها وخيال خيل البسك والأقلون على أن الاسراء كان فى المنام وقدم هذا البحث فى أول السورة قوله (والشجرة) فيه تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التى أرى نالك والشجرة المعونة فى القرآن الا فتنة للناس قال الاكثرون انها بحجرة

الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعمها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لأنه الابعاد وهي في أصل الخيم في
أبعد مكان من الرحمة أو العرب تقول لكل (٥٦) طعام مكرهه صار ملعون والفتنة فيها أن أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم أن نار

جهنم تحرق الحجر ثم يقول ينبت
فيها الشجر فأزل الله تعالى هذه
الآية ونظيره قوله أنا جعلناها فتنة
للظالمين ومن شاهد حال السمندل
والنعامة كيف يتعجب من قدرة
الله على انبات الشجر من جنس
لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس
الشجرة الملعونة بنو أمية وعنه هي
الكشوث التي تتلوى بالشجر
تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان
وقيل اليهود * سؤال أي تعلق
لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله
من الكلام جوابه كأنه قيل انهم لما
طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها
صار عدم ظهورها شبهة في أنك
لست بصادق في دعوى النبوة الا
أن وقوع هذه الشبهة لا ينبغي أن
يكون سببا في توهين أمرك الأ ترى
أن ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار
سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها
ما أوجبت ضعفها في أمرك ولا
فتور في اجتماع المحققين عليك ثم
ذكر سببا آخر في أنه تعالى لا يظهر
المقترحات عليهم فقال (ونخوفهم)
بمخاوف الدنيا والآخرة (فأبازيدهم
الاطغيمان كبيراً) متمادياً والتأويل
لا يتغوا الى ذي العرش سبيلا يشتمل
معنيين لأنهم ان كانوا أكبر منه أو
أمثاله طلبوا طريقا الى ازعاج
صاحب العرش وزرع الملك منه
قهر وان كانوا أدون منه طلبوا
اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية
على أن الناقص لا يصلح للالهية
وهذا قريب من التفسير وان من
شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من

ضربه الله تبارك وتعالى للمتنع من الانفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوى الاموال بفعله
كالمشودة يده الى عنقه الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد
يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله فلا تنفق فيها شيئا أمساك المغلولة يده الى عنقه الذي لا يستطيع
بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقي لاشئ عندك ولا تجد اذا
سئلت شيئا تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد بلوما سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك
وتلومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معي اقد انقطع بك لاشئ عندك تنفقه
وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكنت ورزحت من السير بأنه حسير
يقال منه حسرت الدابة فأنأ أحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيت بالسير وحسرت بالمسألة
اذا سألته فأخفت وحسرت البصر فهو يحسر وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شيء كل وأزحف حتى بضئ * وبنحو
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هودبة قال
ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة
ولا تبسطها تبذير بسرف حدثنا ابن حميد قال ثنا يوسف بن بهز قال ثنا حوشب قال
كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا يقول لا تطفف برزقي عن غير رضاي ولا تضع في سخطي فأسلبك ما في يديك فتكون
حسيرا ليس في يديك منه شيء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا
تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول بلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني
ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك الرجل حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تمسكها عن طاعة الله
ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغي لك
وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك قال في النفقة يقول لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذير فتقعد
ملوما في عباد الله محسورا يقول نادما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا حجاج عن ابن جريح قال لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط
فيما نهيتك فتقعد ملوما قال مذبنا محسورا قال منقطع أبك حدثني يونس قال أخبرنا بن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بخير ولا
بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما معك وما في يديك فيما تملك من يريد أن
تعطيه فيحسرك بل فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن
صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشاء

ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو
الآخرة والآخرة حيوان لا يجاد لقوله وان الدار الآخرة لله الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه ووجداله

على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان ينطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها
وبه تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه نطق السموات والارض (٥٧) قالتا أتناطأ نعين انه كان حليما في الازل اذا خرج

من العدم من يكفر به ويحجده
غفور المن تاب عن كفره واذ اقرأت
القرآن فيه اشارة الى أن من قرأ
القرآن بتمامه وصل الى أعلى
معارج القدس وأقصى مدارج
الانس كما جاء في الحديث يقال
لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو
سليمان الخطابي جاء في الاثر أن عدد
آي القرآن على قدر درج الجنة فمن
استوفى جميع آي القرآن استولى
على أقصى درجات الجنة قال
المحققون استيفاء جميع آي القرآن
هو أن يتخلق بأخلاقه وصفاته بل
بأخلاق الله وصفاته الله وهذا
يكون بعد العبور عن الحجب
الظلمانية والنورانية فيكون بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا لم يقل سائر الأن
الحجاب يستروا وصل عن المنقطع ولا
يستروا المنقطع عن الواصل فيكون
الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع
ولو اعلی أدبارهم لانهم من سوء
مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء
الصالح فالخلاوة في مذاقهم مرارة
اذ يقول الظالمون من ظلمهم لانهم
وضعوا المسحور مكان المبعوث أي
خلقا أكبر في صدوركم أي لو كان
قلوبكم التي في صدوركم أشد من
الحجارة والحديد فانه قادر على احيايه
وتليينه في قيام قيامة العشق يقولوا
التي هي أحسن من شرف من
عبيده فيتشريف الاضافة يظهر
منه القول الأحسن وهو الدعاء الى
الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل
الأحسن وهو أن يكون متأدبا
بآداب الشريعة والطريقة

يقول ويقتري على من يشاء منهم فيضيق عليه انه كان بعباده خيرا يقول ان ربك ذو خيرة بعباده
ومن الذي تصلحه السعة في الرزق ونفسه ومن الذي يصلحه الافتقار والضيق وهلكه بصيرا يقول
هو ذو بصير بتدبيرهم وسياستهم يقول فاتته يا محمد الى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط
يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له ومن كفها عن تكفها عنه وتكفها فيه فحن أعلم بمصالح
العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
قال يقدر يقل وكل شيء في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر بعباده أنه لا يرزؤه ولا يؤؤده أن لو بسط
عليهم ولكن نظر الهيم منه فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء انه بعباده خير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم
بعضا وجاء الفساد فاذا كان السنة شغلوا عن ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى (ولا تقتلوا
أولادكم خشية املاق نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا) يقول تعالى ذكره وقضى
ربك يا محمد ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فوضع تقتلوا
نصب عطف على الاتعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف افتقار وفقر وقد بينا ذلك بشواهد
فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من
أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهن كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق أي خشية الفاقة وقد كان أهل الجاهلية
يقتلون اولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق اولادهم على الله
فقال نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق قال
الفاقة والفقر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله خشية املاق يقول الفقر وأما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القراء اختلفت في قراءته
فقراءه عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء
واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسما من قول القائل
خطئت فأنأ خطئا بمعنى أذنبت وأمت ويحكي عن العرب خطئت اذا أذنبت عمدا وأخطأت اذا وقع
منك الذنب خطأ على غير عمد مثله والثاني أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت
الخاء وسكنت الطاء كما قيل قتب وكتب وحذر ونجس ونجس والخطأ بالكسر اسم والخطأ
بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم أخطأ فأما المصدر
منه فالخطأ وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر * بالهف هند اذ خطئن كما هلا *
بمعنى أخطأن وقراء ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على
توجيهه الى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقراءه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطأ بفتح
الخاء والطاء ومد الخطأ بنحو معنى من قراءه خطأ بفتح الخاء والطاء غير أنه يخالفه في مد الحرف
وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطأ والخطأ
بمعنى واحد الا أن بعضهم زعم أن الخطأ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وأن الخطأ

يعيشوا بالنصيحة وآبنا داود زبورافيه أن فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من قرى قال
الإنسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه (٥٨) قبل موت قلبه فن مات فقد قامت قيامته أو معدنوها بأنواع الرياضات

والمجاهدات في السير الى الله ذوبان
الافعال وفي السير بالله ذوبان
الصفات وفي السير في الله ذوبان
الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل
نفس من الخير والشر وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك كان الوحي
يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم
في مبدأ أمره بطريق المنام وكان
في ذلك اختبار للناس فن وقته يظهر
الموافق من المنافق والصديق من
الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود
ابليس ابتلاء للناس ولم يكن
للمحيط بأحوال الناس حاجة الى
الابتلاء ولكنه يعامل معاملة
المختبر والله أعلم بالصواب (واذ
قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا
قال أأرايتك هذا الذي كرمت على
لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن
ذريته الا قليلا قال اذهب فن تبعك
منهم فان جهنم جزأكم جزأ موفورا
واستفرز من استطعت منهم بصوتك
وأجلب عليهم سحيمك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما بعدهم الشيطان الاغرورا ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيفا ربك الذي يرحى لكم
الفلك في البحر لتبتعوا من فضله انه
كان بكم رحيم اذ امسكم الضرفى
البحر ضل من تدعون الا اياه فلما
نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا أقامتم ان يخسف بكم جانب
البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا
لكم وكيفا أم أمتم ان يعيدكم فيه
تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح فيغير فيكم عما كفرتم ثم لا تجدوا لكم
علينا به تبعا ولقد كرمنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوك كل أناس بامامهم فن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا

بفتح الحاء والطاء في كلام الناس أفشى وأنه لم يسمع الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء في شئ من
كلامهم وأشعارهم الا في بيت أنشده لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كعجوة غرست في الارض تؤتير

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء وفتحهما وأولى القراآت في ذلك عندنا
بالصواب القراءة التي علمها قراء أهل العراق وعمامة أهل الحجاز لاجماع الحجة من القراء علموا وشذوذ
ماعداهما وأن معنى ذلك كان أعما وخطيئة لا خطأ من الفعل لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدا
لا خطأ وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني**
الحريث قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** خطأ كبير قال
أى خطيئة **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سفيان** عن **ابن جريج** عن **مجاهد**
ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال **خطيئة** قال **ابن جريج** وقال **ابن عباس** خطأ أى خطيئة ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره وقضى
أيضا أن لا تقربوا أيها الناس الزنا انه كان فاحشة يقول ان الزنا كان فاحشة وساء سبيلا يقول وساء
طريق الزنا طريقا بقا لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فأسوأ به طريقا يورد صاحبه
نار جهنم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا﴾ يقول جل ثناؤه وقضى
أيضا أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وحقها أن لا تقتل الا بكفر بعد
اسلام أو زنا بعد احصان أو قود بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فان لا يكون تقدم
قتلها العهد وأمان كما **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وانا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الارجل اقتل
متعمدا فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا **ابن عيينة** عن **الزهري** عن **عروة** وأخيه **قال قيس** لا يبي بكر أقتل من يرى
أن لا يؤدى الزكاة قال لومنعونى شيئا مما أقرابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لغاتلهم فقتل
لا يبي بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا هاء صموا منى دماءهم وأموالهم الابحقتها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها
حدثني موسى بن سهل قال ثنا **عمرو بن هانم** قال ثنا **سليمان بن حبان** عن **حميد الطويل**
عن **أنس بن مالك** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
الا الله فاذا قالوا هاء صموا منى دماءهم وأموالهم الابحقتها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا
بعد احصان وكفر بعد احصان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوما يقول ومن قتل بغير
المعاني التي ذكرنا أنه اذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول فقد جعلنا لولى
المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه فان شاء استقام منه فقتله بوليها وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ
الدية وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لولى المقتول فقال بعضهم في ذلك
نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي قال** ثنا **عبي** قال

الريح فيغير فيكم عما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا ولقد كرمنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوك كل أناس بامامهم فن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً في القرات أخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل بالحاء وحذف بكسر الجيم (٥٩) حفص وأبو زيد عن المفضل الآخرون بسكونها

أن نحسف أو نرسل أن نعيدكم
فترسل فتعرقكم كلها بالنون ابن
كثير وأبو عمرو والباقون على
الغيبة اليعقوب ويزيد فأنهما قرأ
فتعرقكم بالياء الفوقانية على أن
الضمير للريح من الرياح على الجمع
يزيده أعمى بالامالة أعمى بالتفخيم
أبو عمرو ونصير والبرجي ورويس
وقرأ حرة وعلى غير نصير وخلف
ويحي وحاد جميعاً بالامالة الباقون
جميعاً بالتفخيم الوقوف ابليس
ط طينا لا اتحاداً فعل فعله
وفعل بعده بلا حرف عطف على
ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد
الكلام قليلاً موفورا
وعددهم ط للعدول غرورا
سلطان ط وكيلاً من فضله ط
رحمياً الأياه ج أعرضم ط
كفوراً وكيلاً لا للعطف
تبعياً تفضيلاً بامامهم ج
فتيلاً سبيلاً التفسير
قال أهل النظم انه لما ذكر أن
الرسول صلى الله عليه وسلم كان
من قومه في بليسة عظيمة ومحنة
شديدة أراد أن يبين أن جميع
الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه
السلام وأيضاً ان القوم كان منشأ
زاعهم واقتراحتهم الفاسدة أمرين
الكبر والحسد فيمن الله سبحانه أن
هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنة
الله عليه وأيضاً وصف القوم
بزيادة الطغيان عقيب التخويف
أراد أن يذكر السبب لحصول هذا
الطغيان وهو قول ابليس لأحتسكن
ذريته وهذه القصة ذكرها الله
تعالى في سبع سور البقرة والاعراف

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لولييه سلطاناً قال دينة من الله عز وجل أنزلها يظلمها والى المقتول العقل والقود وذلك
السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جويبر عن
الضحالك بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لولييه سلطاناً قال ان شاء عقاوان شاء أخذ الدية * وقال
آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لولييه سلطاناً وهو القود الذي جعله الله تعالى
* وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا
الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العقول لصحة
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة الأول من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين
بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف
في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والأئمة من بعده يقولون فلا تقتل بالمقتول ظلمة غير قاتله وذلك
أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك اذا قتل رجل رجلاً عدواً لقتل الشريف من قبيلة
القاتل فقتله بولييه وترك القاتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال لرسوله عليه السلام قتل
غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتل القاتل بالمقتول فلا تمثل به وقرأ
ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف والى المقتول فيقتل غير قاتل
ولييه وقد قيل عنى به فلا يسرف القاتل الاول لا لولي المقتول * والصواب من القول في ذلك عندى
أن يقال انهما قراءتان متقاربتان بالمعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بأمر أو نهى في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر
منه ونهيه جميعهم الا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فاذا كان كذلك كما
قدينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فاعلم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف
في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجه اليه أنه معنى به جميع عباده فكذلك نهيه والى
المقتول أو القاتل عن الاسراف في القتل والتعدى فيه نهى لجميعهم فبأى ذلك قرأ القارئ فيصيب
صواب القراءة في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم
اياهم ذكر من تأول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلحة بن حبيب في قوله فلا تسرف في القتل قال
لا تقتل غير قاتله ولا تمثل به حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة بن حبيب
بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن
سعيد بن جبيرة في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل اثنين بواحد حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله فلا تسرف
في القتل انه كان منصوراً كان هذا مكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن
في شأن القتل كان المشركون يفتلون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
من قتلكم من المشركين فلا يحلمنكم قتله اياكم على أن تقتلوا له أباً وأخاً وأحد من عشيرته
وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمر بالقتال المشركين

والجحر وهذه السورة والكهف وطه ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله (طينا)
حال امان الوصول والعامل فيه أسجد معناه أسجد له وهو طين في الاصل واما من الراجع الى الوصول من الصلة تقديره أسجد لمن كان

في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكاراً من الأشراف على زعمه بخدمة الأدون ولذلك (قال أرايتك) أي أخبرني عن (هذا الذي كرمته) أي فضلته (على) لم كرمته وأناخير منه (٦٠) فاختصر الكلام لكونه معلوماً ويمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه

أخبرني أهد الذي كرمته على
والإشارة هنا تفيد الاستحغار وقيل
ان هذا مفعول أرايت لان الكاف
لمجرد الخطاب كأنه قال على وجه
التعجب والانكار أبصرت أو علمت
هذا معني لو أبصرت أو علمت لكان
يجب أن لا يكترم على ثم ابتداء فقال
(لئن أحرقتي) واللام موطئة للقسم
المحذوف وجوابه (لا أحتسكن
نزيته) لأستأصلنهم بالاغواء من
احتسك الجراد الأرض اذا جرد
ماعها كلاً من الخسك ومنه
ما ذكر سيويه أحتسك الشاتين
أي آكلهما وقال أبو مسلم هو
افتعال من الخسك يقال منه خسك
الدابة يخسكها اذا جعل في خسكها
الأسفل حبلاً يقودها به كأنه يملكهم
كإملاك الفارس فرسه بلجامه وانما
ظن ابلين بهم ذلك لأنه سمع قول
الملائكة في حقهم أتبعن فيهم من
يفسد فيها أو نظر اليه فتوسم أنه
خلق شهوانى الى غير ذلك من قواه
السبعية والوهمية والبهيمية أو قاس
ذرية آدم عليه حين عمل وسوسته
فيه وضعفه جار الله بأن الظاهر أنه
قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة
(قال) أي الله تعالى (اذهب) ليس
المراد منه نقيض المحي. وانما المراد
امض لسأنتك الذي اخترته خذلانا
وتخلية وامهال انهم ترتب على الامهال
قوله (فن تبعك منهم فان جهنم
جزأوكم) أراد جزأوهم وجزأوكم
فغلب المخاطب على الغائب لأنه
الاصل في المعاصي وغيره تبع
له وحوز في الكشاف أن يكون
انطياب لتابعيه على طريقة

فذلك قوله فلا تسرف في القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين
لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم * ذكر من قال عنى به ولى المقتول حدثنى يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً قال كان
الرجل يقتل فيقول وليه لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أشرف قبيلته حدثنى محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتلك
ولا تمتل به حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسرف في القتل قال
لا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بحشبة قتل بحشبة ومن قتل بحجر قتل
بمحجر ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة
رجل قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل في حرم الله حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول في قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه
سلطاناً قال ان العرب كانت اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشراف
من الذي قتله فقال الله جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطاناً ينصره وينتصف من حقه فلا يسرف في
القتل يقتل برياً * ذكر من قال عنى به القاتل حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
سجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف في القتل قال لا يسرف القاتل في
القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا واذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صواباً
فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام
ذلك وان في نهى الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف في القتل نهى منه جميعهم عنه وأما قوله
انه كان منصوراً فان أهل التأويل اختلفوا في معنى بالهاء التي في قوله انه وعلى ما هي عائدة فقال
بعضهم هي عائدة على ولى المقتول وهو المعنى بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك
حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان منصوراً قال هو دفع
الامام اليه يعنى الى الولي فان شاء قتل وان شاء عفا * وقال آخرون بل عنى بها المقتول فعلى هذا
القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوماً ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان منصوراً ان
المقتول كان منصوراً * وقال آخرون عنى به ادم المقتول وقالوا معنى الكلام ان دم القاتل
كان منصوراً على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بها الولي وعليه عادت لانه
هو المظلوم ووليه المقتول وهي الى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضاً لان الله جل
ثناؤه قضى في كتابه المنزل أن سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بأن جعل اليه قتله ان شاء
واستبقاه على الدية ان أحب والعفو عنه ان رأى وكفى بذلك نصرته من الله جل ثناؤه فلذلك
قلنا هو المعنى بالهاء التي في قوله انه كان منصوراً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهدان العهد كان مسؤولاً يقول تعالى
ذكره وقضى أيضاً أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل اسرافاً وبداراً أن يكبروا ولكن اقربوه بالفعلة
التي هي أحسن والخلة التي هي أجل وذلك أن تنصرفوا فيه له بالتيمر والاصلاح والحيطه وكان
قتاده يقول في ذلك ما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانوا

على المصدر والعمل فيه معنى تجازون المضمراً والمدلول عليه بقوله فان

جهنم جزأوكم وعلى الحال الموطئة والموفور الموفور من قولهم فرساحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم أكد الامهال والخذلان بقوله

(واستغفر من استطعت منهم بصوتك) أفره الخوف واستغفره وأزججه واستخفه وصوته دعاؤه الى معصية الله وقيل الغناء والهجو واللعن وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قال الفراء وأبو عبيدة أجلب من الجلبة والصباح أى صح (٦١) عليهم وقال الزجاج أى اجمع عليهم كل ما تشاء من الذنوب

فكانوا لا يتخالطونهم في طعام أو أكل ولا غيره فأزل الله تبارك وتعالى وان تحالطوهم فاخوانكم
وانه يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر بن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال كانوا لا يتخالطونهم في مال ولا
ما أكل ولا مر كب حتى زلت وان تحالطوهم فاخوانكم وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال الأكل
بالمعروف أن تأكل معه اذا احتجبت اليه كان أى يقول ذلك وقوله حتى يبلغ أشده يقول حتى يبلغ
وقت اشتداده في العقل وتدبيره ما له وصلا حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول وأوفوا بالعهد الذى
تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والاسلام وفيما بينكم أيضا والبيوع والاشرية والاجارات
وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسؤولا يقول ان الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه اياه
يقول فلان تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبين من عاهدتموهما أيها الناس فتخفروه وتعدروا بمن
أعطيتهموه ذلك وانما عني بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال في الكلام ليستلن فلان عهد فلان
القول في تأويل قوله تعالى (وأوفوا الكيل اذا كنتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير
وأحسن تأويلا) يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا الكيل للناس اذا كنتم لهم حقوقهم قبلكم
ولا تخسوهم وزوا بالقسطاس المستقيم يقول وقضى أن زوا أيضا اذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم
وهو العدل الذى لا اعوجاج فيه ولا دغل ولا خديعة * وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس
فقال بعضهم هو القبان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى
قال ثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزوا بالقسطاس المستقيم قال القبان * وقال آخرون هو
العدل بالرومية ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
القسطاس العدل بالرومية * وقال آخرون هو الميزان صغرا وكبرا وفيه لغتان القسطاس بكسر
القاف والقسطاس بضمها مثل القسطاس والقسطاس وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة
وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وقد قرأ به أيضا بعض قراء الكوفيين وبأيتهم ما قرأ
القارى فحسب لانهم لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الامصار وقوله ذلك خير
يقول ايضا وكم أيها الناس من تكيلون له الكيل ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير ليكم من
بخسكم اياهم ذلك وظلمكم هوهم فيه وقوله وأحسن تأويلا يقول وأحسن مردودا عليكم وأولا اليه
فيه فعلكم ذلك لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء * ويخو
الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قوله وأوفوا الكيل اذا كنتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا
أى خير ثوابا وعاقبة وأخبرنا أن ابن عباس كان يقول يامعشر الموالى انكم وليتم أمرين بهما هلك
الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الأبد له الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو
خير له من ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة
وأحسن تأويلا قال عاقبة وثوابا يقول في تأويل قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) اختلف أهل التأويل في تأويل
قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فقال بعضهم معناه ولا تقل ما ليس لك به علم ذكر من قال ذلك

عليه من مكابدة فالاجلاب الجمع
والباء في بخيلك زائدة وقال ابن
السكيت الاجلاب الاعانة والخييل
يقع على الفرس ان قال صلى الله عليه
وسلم يا خيل الله اركبي وعلى
الافراس جميعا والرجل يسكون
الجيم جمع راجل كتابا ورجل
وصاحب وصحب وبكسر الجيم
صفة معناه وجعل الرجل ونضم
جيمه أيضا مثل ندس وندس وحذر
وحذر عن ابن عباس كل راكب
وراجل في معصية الله فهو من
خيل ابليس وجنوده وقيل
يحتمل أن يكون لابليس جنود من
الشياطين بعضها راكب وبعضها
راجل والا قرب أن هذا كلام ورد
تمثيلا لفقده يقال للرجل المحذ في
الامر جئتنا بخيلك ورجلك قال في
الكشاف مثلت حاله في تسلطه
على من يغويه بمغوار أو وقع على قوم
فصوت بهم صوتا يستغفرونهم من
أما كنهم ويقلقهم عن مراكرهم
وأجلب عليهم بخيلك من خيالة
ورجاله حتى استأصلهم أما المشاركة
في الاموال فهى كل تصرف في
المال لاعلى وجه الشرع سواء كان
أخذنا من غير عوض أو وضعافى
غير حق كالرنا والغصب والسرقة
وقيل هى تبسك اذان الانعام
وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة
في الاولاد دعوى الولد بغير سبب
وتحصله بالدعاء الى الرنا وتسميتهم
بعبد الآلات وعبد العزى أو تربيتهم
لا كما ينبغي حتى ينشؤا غير راشدين
ولا مؤدبين ولا متدينين بدن الحق
(وعدهم) بتربيتهم المعاصى في أعينهم

وترغيبهم فيها وتثقيل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية ورعما يخصه المفسرون فمن بعضهم أن المراد وعدهم بأنه
لا يجنوا ولا نار وقيل تسويف التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعته الاصلام والامانى الباطلة واثار العاجل

على الآجل ثم نفي أن يكون لوعده الشيطان عاقبة حميدة فقال (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) لانه انما يدعو الى اللذات البهيمية أو السبعية أو الخيالية أو كثرها رفع الآلام وكلها لأصل (٦٣) لها ولا دوام ومن أراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه بطالع باب ذم الغرور من

كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي رحمه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعد والتلويح بسوءه (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) قال الجبائي المراد كل عباده لانه استثنى متبعه في غير هذا الموضع قائلا الامن تبعك وقال أهل السنة المراد عباده الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكلف فخم الآية بقوله (وكفى ربك وكيلا) فهو يدفع كيد الشيطان ويصعبهم من اغوائه ثم عد على بنى آدم بعض ما أنعم به عليهم ليكون تذكيرا لهم وتحذيرا فقال (ربكم الذي يزجي لكم) أى يسير لأجلكم (الغالب في البحر) والازحاء سوق الشئ حال بعد حال (لتبتغوا من فضله) الربح بالتجارة (انه كان بكم رحيمًا) فلذلك هذا كم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد (واذا مسكم الضر) أى خوف العرق (في البحر ضل من تدعون) ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعون في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم تعقدون برحمته رجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله هو الذي يرجونه وحده فكان الاستثناء منقطعاً (فلما نجياكم) من ذلك الضر وأخرجكم (الى البر) أعرضتم عن الاخلاص (وكان الانسان كفورا) لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم أنكركم عليهم سوء معاملتهم قائلا (أفأنتم) تقديره أنجوتم فأنتم فملكم ذلك على الاعراض (أن يخسف) أصله دخول الشئ في الشئ ومنه عين خاسفة لتي غارت حدقها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال قال يزيد قال ثنا سعيد بن ولانقة قال سمعت من السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلت ولم تعلم حدثت عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الأزرق عن أبي عمر البزار عن ابن الحنفية قال شهادة الزور * وقال آخرون بل معناه ولا ترم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا ترم أحدا بما ليس لك به علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تقف ولا ترم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا التأويلان متقاربان بالمعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور وروى الناس بالباطل وادعاء ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره وأصل القفو العضة والبهت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنوا نضر بن كنانة لا نقفوا متاولا ننتفي من أيينا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

ومثل الذي شم العرائن ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا

يعني بالتقافى التقاذف ويرغم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم ولا يعشك وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يزعم أن أصله القيافة وهي اتباع الأثر واذ كان كاذرا وجب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مشمل ولا تقل قال والعرب تقول قفوت أثره وقفت أثره فتقدم أحيانا والواو على الفاء وتؤخرها أحيانا بعدها كما قيل قاع الجمل الناقاة اذا ركبها وقعا وعاث وعثي وأنشد سماعا من العرب

ولو أنى رميتك من قريب * لعاقك من دعاء الذئب عاق

يعني عائق ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميمهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فنلك هو القفو وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه وأما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان معناه ان الله سائل هذه الأعضء عما قال صاحبها من أنه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

وانما قيل أولئك لأن أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث وهذه وتلك للجمع الكثير فالنذكير للقليل من باب أن كان التذكير في الاسماء قبل التأنيث لك التذكير للجمع الأول والتأنيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء القول في تأويل قوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال

طولا

أنجوتم فأنتم فملكم ذلك على الاعراض (أن يخسف) أصله دخول الشئ في الشئ ومنه عين خاسفة لتي غارت حدقها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

الأولى وهو جانب والبر جانب وخسف جانب البر بهم قلبه وهم عليه فالحسف تعيب تحت التراب كما أن الغرق تعيب تحت الماء فهو أنكم
نجوتم من هول البحر فهل أمنتم من هول البر فإنه قادر على تسلط آفات البر عليكم (٦٣) أمان من جانب تحت بالحرف واما من جانب

الفوق بامطار الحجارة وذلك أن
(يرسل عليكم) حاصبا وهي الريح التي
تحصب أي ترمي بالحصباء وقال
الزجاج الحاصب التراب الذي فيه
حصباء فالحاصب ذو الحصباء
كالابن والتامر ولا يخفى أن هذين
العذابين أشد من غرق البحر (ثم
لا تجدوا لكم وكيلا) يصرف ذلك
عنكم (أم أمنتم أن يعيدكم فيه نارة
أخرى) بأن يقوى دواعيكم ويوفر
حوالجتكم الى ركوب البحر (فيرسل
عليكم قاصفا) ربحاها قصف أي
صوت شديد أو القاصف الكاسر

وقوله (من الريح) بيان له (فيغرقكم
بما كفرتم) بسبب كفركم (ثم
لا تجدوا لكم علينا تبعا) مطالبا
بتبعنا لانكار ما نزل بكم أول نصره
عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقباها
ثم أجل ذكر النعمة بقوله (ولقد
كرمنا بني آدم) وقد ذكر المفسرون
في تكريره وجوه منها الخط فيه
يقدر الانسان على ابداع العلوم
التي استنبطها هو أو غيره الدوائر
فتبقى على وجه الدهر مصونة عن
الاندراس محفوظة عن الانطماس
اقرأ وربك الاكرم الذي علم
بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم
فأحسن صوركم ومنها القامة
المعتدلة لقد خلقنا الانسان في
أحسن تقويم ومنها أن كل شيء
يأكل بنفسه الا ابن آدم يحكى عن
الرشيد أنه حضر لديه طعام
فأحضرت الملاقي وعنده أبو
يوسف فقال له جاء في تفسير جدك
ابن عباس أن هذا التكريم هو أنه
جعل لهم أصابع يأكلون بها فرد
الملاقي وأكل بأصابعه ومنها ما قال الضحالك أنه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الاحرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة أو الكتابة ويخرج البيغاء ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها

طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمس في الارض محتالا
مستكبرا انك لن تحرق الارض يقول انك لن تقطع الأرض باختيالك كما قال رؤبة

* وقاتم الأعماق حاوى المخرق * يعنى بالمخرق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرتك وكبرك
وانما هذا نهى من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفتهم بذلك أنهم
لا ينالون بكبرهم وبقارهم شيئا يقصر عنه غيرهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمس في الأرض
مراحا انك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا يعنى بكبرك ومرحك حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة ولا تمس في الأرض مراحا قال لا تمس في الأرض نفرا وكبرا
فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تحرق الأرض بكبرك ونفرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولا تمس في الأرض قال لا تفخر وقيل ولا تمس مراحا لم يقل مراحا
لأنه لم يرد بالكلام لا تكن مراحا فيجعله من نعت الماشي وانما أريد لا تخرج في الأرض مراحا ففسر
المعنى المراد من قوله ولا تمس كما قال الرازي

يعجبه السخون والعصيد * والترجبا ماله مزيد

فقال جبالا في قوله يعجبه معنى يحب فأخرج قوله حبان من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها فان القراء اختلفت فيه فقراءه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الاضافة بمعنى كل هذا الذي ذكرنا من هذه الامور التي
عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى قولنا ولا تمس في الأرض مراحا كان سيئه
يقول سيبويه ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارئو هذه القراءة انما قيل كل ذلك كان سيئه
بالاضافة لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أموراهي أمر بالجمل كقوله
وبالوالدين احسانا وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه نهي عن سيئه بل
فيه نهى عن سيئه وأمر بحسنات فلذلك قرأنا سيئه وقراءة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض
قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه وقالوا انما معنى بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تعبدوا الا اياه
املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضوع الى هذا الموضوع سيئه لانه
فالصواب قراءته بالتنوين ومن قرأ هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه
مقدما على السيئه وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئه لانه ان جعل قوله
مكروها بعد السيئه من نعت السيئه لزمه أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندى في ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل
ذلك كان سيئه على اضافة السى الى الهاء بمعنى كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك ألا تعبدوا
الاياه كان سيئه لأن في ذلك أمور منها عينا أو موراما مورابها ابتداء الوصية والعهد من ذلك
الموضع دون قوله ولا تعبدوا الا اياه ولا تكلموا ولا تكلموا ولا تكلموا ولا تكلموا ولا تكلموا
فاذ كان ذلك كذلك فقراءته باضافة السى الى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئه بالتنوين بمعنى
السيئه الواحدة فتأويل الكلام اذا كل هذا الذي ذكرنا من الامور التي عددنا عليك كان
سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكروه وينهى عنه ولا يرضاه فاتقوا موافقته والعمل به

الملاقي وأكل بأصابعه ومنها ما قال الضحالك أنه النطق والتمييز فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الاحرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة أو الكتابة ويخرج البيغاء ونحوه لانه لا يقدر على تعريف جميع الاحوال على الكمال ومنها

تسلطهم على ما في الارض وتسخره لهم فالارض لهم كالام الحاضنة منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء يتفعلون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينفع (٦٤) به في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى

النار على المعمورة والنار يتفعل بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهر وبالجملة فهذا العالم بأسره كقرية معمورة أو خوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدم والملك المطاع فأى تكريم يكون أزيد من هذا ولا شك أن الانسان لكونه مستجيبا للقوة العقلية القدسية والقوتين الشهوية البهيمية والغضبية السبعية ولقوى الخس والحركة الارادية ولقوى النباتية وهي الاعتناء والنمو والتوليد يكون أشرف مما يستجمع الجميع سوى المجررات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو أنه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة من يروى عن زيد بن أسلم أن الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا بأكلون منها ويمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطنا في الآخرة فقال وعزني وجلالي لأجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كمن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذك فقال (وجعلناهم في البر والبحر) قال ابن عباس في البر أى على الخيل والبغال والحمير وفي البحر أى على السفن (ورزقناهم من الطيبات) من كل غذاء نباتي أو حيواني ألطفه وأذنه واعلم أن التكريم لا يدل على التفضيل لأن تكريم زيد لا ينافي تكريم غيره بأزيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله (وفضلناهم على كثير ممن

خلقنا تفضيلا) فسر بعض الأشاعر الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بأنه شجي في الخلق وقد في العين لبشاءة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيداً معنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم

خلقنا تفضيلا) فسر بعض الأشاعر الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جار الله بأنه شجي في الخلق وقد في العين

لبشاءة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيداً معنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم

من افادة اللفظ معنى لفظ آخر بمعنى أنه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق به على أن التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لان هذا مجزؤون ذلك فكيف يبقى الذوق (٦٥) بحاله وأيضا الحاصل هو قولنا على جميع من

خلقنا على جميع من خلقنا فان الدعوى هو أن كثير من الشيء أقيم مقام كل ذلك الشيء لا كل من ذلك الشيء حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعية هذا وان الحق في المسئلة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على أنه حصل في مخلوقات الله شيء لا يكون للانسان تفضيل

عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بأن كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملائكة أفضل من أكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط وأما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جار الله وأمثاله فانه تحكم محض ولما ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة فقال (يوم ندعو) وهو منصوب باضمار اذ كراؤ بقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار أى ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الآخرة ولاوقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما يؤتم به من نبى أو مقدم

كما يقولون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ﴿ وهذا تنزيله من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره المضيفون اليه البنات فقال تنزيله الله وعلوا له عما تقولون أيها القوم من القرية والكذب فان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغي أن يكون له صفة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل تعالبا كما قال وتبتل اليه بتبيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هدمتها * ونقرتها بيدك كل منقر
منع الحمام مقيله من سقفها * ومن الخظيم فطار كل مطير

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول نثره الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظاما له واجلالا السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانسان والجن وأنتم مع انعامه عليكم وجيل أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه وما من شئ من خلقه الا يسبح بحمده كما حدثني به نصر ابن عبد الرحمن الأودى قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني أمره أن تقول سبحانه الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الحق وبها تزق الخلق قال الله وان من شئ الا يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد قال سمعت عكرمة يقول لا يعين أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جريراً بن الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشى ومعه الحسن فطعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشى يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جووير عن النخاع ويونس عن الحسن أنهما قال في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبي عن عبد الله بن عمرو أن الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من أحد عاصي يقولها فاذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر فهي تملأ ما بين السماء والارض فاذا قال سبحانه الله فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحد من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدى واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن

فأخذون كتبهم بأيديهم ثم ينادى بأتباع فرعون وعلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر ويجوز أن يتعلق الماء محذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل أناس متدسين (٦٦) بامامهم أي يدعون وامامهم فهمم بخوركب مجنوده وروى الفخال وابن زيد أنه

ينادى في القيامة بأهل القرآن
بأهل التوراة بأهل الانجيل
وقال الحسن يدعون بكتابهم الذي
فيه أعمالهم فيقال بأصحاب كتاب
الخير وبأصحاب كتاب الشر وهو
قول الربيع وأبي العالية أيضا قال
صاحب الكشاف ومن بدع التفسير
أن الامام جمع أم وأن الناس
يدعون يوم القيامة بأمهاتهم
والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى
واظهار شرف الحسن والحسين
عليهما السلام وأن لا يفتضح أولاد
الزنا ثم قال وليت شعري أيهما
أبدع أصح لفظه أم بيان حكمته
وقال في التفسير الكبير كل خلق
يظهر من الانسان حسن كالعفة
والشجاعة والعلم أوفيه كضدادها
فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن
كالامام له وكل منبوع والمنشا ويوم
القيامة انما يظهر الثواب والعقاب
بناء على الافعال الناشئة من تلك
الاخلاق (فن أوتى) هو في معنى
الجمع ولذلك قيل في جزائه (فأولئك
يقرون) وخص أصحاب البين بقراءة
كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال
كلا قراءة لما يعرض لهم فيه
من الحياء والخجل والتتبع (ومن
كان في هذه الدنيا) أعمى لاخلاف
أن المراد بهذا العمى عي القلب
وأما قوله (فهو في الآخرة أعمى)
فيحتمل أن يراد به عي البصر
كقوله ونحشره يوم القيامة أعمى
قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت
بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة
ويحتمل أن يراد عي القلب قال ابن
عباس المراد ومن كان أعمى في

لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم انه كان حليما يقول ان الله كان
حليما لا يجعل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به لولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين
يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول ساتر عليهم ذنوبهم اذا هم تابوا منها بالعقوبة
لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حليما عن خلقه فلا
يجعل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) يقول تعالى ذكره واذا قرأت
يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرن بالثواب والعقاب جعلنا
بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرأ عليهم فينتفعوا به عقوبة من الله على
كفرهم والحجاب ههنا هو الساتر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستورا كنه
على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم حديثنا محمد قال ثنا
محمد بن نور عن معمر بن قتادة حجابا مستورا قال هي الأكنة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
قال قال أبي لا يفقهونه وقرأ قلوبهم في أكنة وفي آذانهم وقر فهم لا يخلص ذلك إليهم وكان
بعض نحو أبي أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا حجابا ساترا ولكنه أخرجه وهو فاعل
في لفظ المفعول كما يقال انك مشؤم علينا وميمون وانما هو شؤم ويا من لانه من شأمهم وعينهم
قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك
حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثاني أظهر معنى الكلام أن يكون المستور
هو الحجاب فيكون معناه أن الله ستر عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وان كان للقول الاول
وجه مفهوم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم
وقرأوا إذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا) يقول تعالى ذكره وجعلنا على
قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتكم عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان وذلك
ما يتغشاها من خذلان الله اياها عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرأ يقول وجعلنا في آذانهم
وقرأ عن سماعه وصمما والوقر بالفتح في الاذن الثقل والوقر بالكسر الحجل وقوله واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده يقول واذا قلت لاله الا الله في القرآن وأنت تتلوها على آذانهم نفورا يقول
انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحسده الله تعالى وبما قلنا
في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا ذلك المشركون وكبرت عليهم
فصافها بالبليس وجنوده فأبى الله الأأن يعضها وينصرها ويفلجها
ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة
من المسلمين التي يقطعها الركب في ليل فلا تزل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها
ولا يقرن بها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا قال بغض الماتكم به ثلاثا سمعوه كما كان قوم نوح يجعلون

أصابعهم
هذه النعم التي عدد هانم قوله ربكم الذي رزقنا الى قوله تفضيلا فهو في الآخرة التي لم يروم بعين أعمى
بالطريق الاول لان الضلال عن معرفة احوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الأعمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روى أبو روق عن

الفضائل من كان في الدنيا أعمى عما يرى من قدرته في خلق السماء والأرض والبحار والجبال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة وتحصيل العلم به أعمى قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعمى على هذا التفسير أفعل (٦٧) التفضيل ودليله قراءة أبي عمرو بامالة الأول

وتفخيم الثاني لان الأول ألفه واقعة في الطرف فكانت عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف الثاني فان تمامه عن فكانت ألفه في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف تابعا لابي علي الفارسي وأقول في هذا الوجه نظر لان الامالة ليست مختصة بآخر الكلمة مثل شيان والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كليهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يعمل الثاني راعى المشاكلة بينهما وبين أضل والله أعلم قال الحسن في الآخرة أي في الدار الآخرة وذلك أنه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى في الآخرة انه لا يهتدى الى طريق الجنة والى طبيعتها والابتهاج بها ولا يمكن أن يراد بها الجهل بالله لان أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة ﴿التأويل من استطعت منهم بصوتك أي بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيفا في تربيتهم وتهيئة صلاح أحوالهم ربكم الذي يرزقكم فكذلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجحكم الى البر الوصول والوصول أعرضتم بحجب العجب ورؤية الاعمال حاصبا من مطر القهر قاصفا من ريح الابتلاء بليات البدع والاهواء فيغرقكم في بحر الشهوات ولقد كرمتنا بنى

أصابهم في آذانهم لئلا يسموا ما أمرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون ثيابهم قال يلفنون ثيابهم ويجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسموا ولا ينظروا اليهم * وقال آخرون انما عنى بقوله ولواعلى أدبارهم نفورا الشياطين وانها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد الذارع قال ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبى قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولاعلى أدبارهم نفورا هم الشياطين والقول الذي قلنا في ذلك أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فان يكون ذلك خيرا عنهم أولى اذ كان بخبرهم متصلا من أن يكون خيرا عن لم يجز له ذكر وأما النفور فانها جمع نافر كما القعود جمع قاعد والجلوس جمع جالس وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولواعلى نافر وافى يكون معنى الكلام نفر وانفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة أى اذلال * اذ كان رضى بمعنى اذلت فأخرج الاذلال من معناه لا من لفظه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال مسحورا) يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك اذ يستمعون اليك وانت تقرأ كتاب الله واذ هم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقولون النجوى فعلهم فجعلهم هم النجوى كما يقولهم قوم رضا وانما رضاف فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال مسحورا يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الارجال مسحورا وعنى فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ يستمعون اليك قال هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون الآية ونحوها هم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا أساطير الأولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله ان تتبعون الارجال مسحورا الى معنى ما تتبعون الارجال له سحر أى له رثة والعرب تسمى الرثة سحرا والمسحور من قولهم للرجل اذا جبن قد انتفخ سحوره وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمى وغيره مسحور ومسحور كما قال لبيد

فان تسألني فإني نحن فانتنا * عصافير من هذا الانام المسحور

* وقال آخرون وتسحروا بالطعام والشراب أى تغذى بهما فكان معناه عنده كان ان تتبعون الارجال له رثة أى كل الطعام ويشرب الشراب لا ملاك الحاجة به الى الطعام والشراب والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) يقول تعالى ذكره انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مشاؤا لك الأمثال وشبهوا لك الأشياء بقولهم هو مسحور وهو ساحر وهو مجنون فضلوا يقول بخار واعن

آدم بالكرامات البدنية العامة للمؤمن والكافر وهي تخمير طمته بيده وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحية العامة وهي أن نفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب ألسنته بركم وأنطقه بجواب بلى وأواده على الفطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحية

ان فضله كان عليك كبير اقل لثنا اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا مثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابي اكثر الناس الا كفورا ﴿ القرآآت خلفك ﴾ (٦٩) ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وابو بكر

وحجاد الآخرون خلافاً بكسر الخاء وبالالف ونزل من مخففاً ابو عمرو ويعقوب الباقر بالتشديد وياض تحتانسة وناء بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونأي بفتح النون وأماله الهمزة مثل رمي حجرة غير خلف والعجلي وحجاد ويحيى وعباس وابوشعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على (٣) غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقر بفتحين كرمي ﴿ الوقوف خليلا ٠ قليلا ٠ لا تعلق اذا نصيرا ٠ قليلا ٠ تحويلا ٠ وقرآن الفجر ط مشهودا ٠ نافلة لك ٠ قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجد محمودا ٠ نصيرا ٠ وزهق الباطل ط زهوقا ٠ للمؤمنين ٠ لا لان ما بعده من صلة ما خسارا ٠ بجانبه ج لعطف جملة الظرف يؤسا ٠ شاكنه ط سبيلا ٠ عن الروح ط قليلا ٠ وكبلا ٠ لا من ربك ط كبيرا ٠ ظهيرا ٠ مثل ز لعطف المتفقين معنى المختلفين لفظا كفورا ٠ ﴿ التفسير لما عد في الآيات المتقدمة أقسام نعمه على بني آدم وشرح أحوال السعداء أردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاعتزاز بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء أن وفد نصيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرنا حتى تعطينا خصا لا نفتخر بها على العرب لان عشرأى لا تزخذ عشور أموالنا ولا نحسر ولا نجبي في صلاتنا أى لانسجد وكل ربنا

قال ثنا أبو مالك الجنبى قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سموت قال وليس شئ أكبر في نفس ابن آدم من الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني عن سعيد بن جبير قال هو الموت حدثني محمد بن سعد قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا ابن عيسى قال ثنا محمد بن سعد قال ثنا ابن عمار قال سمعت أبا عبد الله بن عمر أنه كان يقول يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادى مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه فأيقنوا بأهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعنى الموت يقول لو كنتم الموت لأمتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يحيى بالموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار الى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادى أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فأيقنوا بالخلود وقال آخرون عني بذلك السماء والارض والجبال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال السماء والارض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيعدكم الله كما كنتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فان الله يمتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديدا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر في صدوركم وجائز أن يكون عني به الموت لانه عظيم في صدور بني آدم وجائز أن يكون أراد به السماء والارض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان في ذلك أبين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لانه لم يخص منه شيأ دون شئ وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فانه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا ان كنا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدورنا فقل لهم يعيدكم الذى فطركم أول مرة يقول يعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديد انسا احياء الذى خلقكم انسا من غير شئ أول مرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذى فطركم أول مرة أى خلقكم فسيغضون اليك رؤسهم يقول فانك اذا قلت لهم ذلك فسيهزون اليك رؤسهم يرفعون رؤسهم وكذا ذلك النغض في كلام العرب انما هو حركة بار ترفع ثم انخفاض ثم ارتفاع ولذلك سمى الظلم نغضا لانه اذا جعل المشى ارفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نغضا لا ينى مستهدجا * ويقال نغضت سنه اذا تحركت وارتفعت من أصلها

فهو لنا وكل ر باعلينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا بالآت سنة ولا تكسرها بأيدىنا عند رأس الحول وأن تمتع من قصد وادينا وج فعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله

لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يحبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر
ابن الخطاب فسل سيفه وقال اسعرت قلب (٧٠) نبينا يا معشر ثقيف اسعرت الله قلوبكم ناراً فقالوا السنانك مملأنا انما نكلمك محمد اوقال
عمر امارت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمسك عن الكلام
كراهية لما نذ كرونه فأنزل الله
الآية وهذه القصة وقعت بعد
الهجرة فلماذا قال المفسرون انها
ليست بحكيمة وروى أن قريشا قالوا
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية
عذاب آية رحمة فترلت وقال الحسن
ان الكفار أخذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهمتنا
وشتمها ولو كان ذلك حقا كان
فلان وفلان بهذا الامر أحق منك
فوقع في قلب رسول الله أن يكف
عن شتم آلهم وعن سعيد بن
جبير أنه صلى الله عليه وسلم كان
يستلم الحجر فتمعه قريش ويقولون
لاندعل حتى تستلم بألهمتنا فوقع في
نفسه أن يفعل ذلك مع كراهية فترلت
قال القفال من المعلوم أن المشركين
كانوا يسعون في ابطال أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأقصى
ما يقدرون عليه فتارة كانوا
يقولون لو عبدت آلهمتنا عبدنا
الهلك فنزلت قل يا أيها الكافرون
لا أعبد ما تعبدون وقوله ودوالو
تدهن فيدهنون وتارة عرضوا عليه
الاموال الكثيرة والنسوان الجملة
لمترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدت
عينيك الى ما تمعنا وأخرى دعوه
الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد
الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل
على أنهم قصدوا أن يقتنوه عن
دينه ويزيلوه عن منهجه فلولم
يكن شئ من الروايات المذكورة
موجودا لكان الآية محمل صحيح
والمعنى وان الشأن قاربوا أن

ومنه قول الرازي * ونغضت من هرم أسنانها * وقول الآخر * لما رأتني أنغضت لي الرأس *
* وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركون رؤسهم تكذيبا واستهزاء
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسينغضون اليك رؤسهم قال
يحركون رؤسهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول سيحتركونها اليك استهزاء حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسينغضون
اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم يستهزؤون ويقولون متى هو حدثني علي قال ثنا عبد الله
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول يهزؤون
وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه ويقولون متى البعث وفي أي حال ووقت يعيدنا خلقا
جديدا كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد اذا قالوا لك متى هو متى هذا البعث الذي
تعذنا عسى أن يكون قريبا وانما معناه هو قريب لان عسى من الله واجب ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان الله تعالى كان قد أعلمه أنه
قريب محجب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان
لبنتم الا قليلا ﴾ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ﴾ يقول تعالى ذكره قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا ذلك يوم
يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده اختلف أهل التأويل
في معنى قوله فتستجيبون بحمده فقال بعضهم فتستجيبون بأمره ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده يقول بأمره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
فتستجيبون بحمده قال بأمره * وقال آخرون معنى ذلك فتستجيبون بعرفته وطاعته ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده أي بعرفته وطاعته * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معناه فتستجيبون لله من
قبوركم بقدرته ودعائه اياكم والله الحمد في كل حال كما يقول القائل فعلت ذلك الفعل بحمد الله
يعني والله الحمد على كل ما فعلته وكما قال الشاعر

فاني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقع

يعني فاني والحمد لله لا ثوب فاجر لبست وقوله وتظنون ان لبنتم الا قليلا يقولون وتحسبون عند
موافاتكم القيامة من هول ما تعاضون فيها ما لبنتم في الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبنتم
في الارض عدد سنين قالوا البنتا يوما وبعض يوم فاسأل العاذين * وبحوالذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وتظنون ان لبنتم الا قليلا أي في الدنيا بما قررت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عابنوا يوم القيامة
وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل
يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة كما حدثنا خالد بن أسلم

يخدعوك فانتين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل في كل من أزال الشئ عن حده
وجهته وذلك أن في اعطائهم ماسألوه مخالفة لحكم القرآن واقتراء على الله من تبديل الوعد بالوعد وغير ذلك (واذا لا تخذول) أي ولوا تبعث

مرادهم لا تخذولك (خمللا) وليكنتم لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولو لا أن ثبتناك) (ولا تثبتنا وعصمتناك) (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت
أن تميل الي مرادهم (شيا قليلا) أي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حديث سكت عن (٧١) جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكن لي الى
نفسى طرفه عين ثم توقعده في ذلك
أشد الوعيد فقال (اذلا ذقتناك)
أي لو قاربت أن تركن اليهم أدنى
ركون لأذقتناك (ضعف الحياة
وضعف المات) أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن
ضم الشئ الى مثله وقال صاحب
الكشاف المراد عذاب المات
وهو عذاب القبر وعذاب الحياة
وهو عذاب حياة الآخرة أي
عذاب النار والعذاب يوصف
بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا
ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان
أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة
الدنيا وعذابا ضعفا في المات
فخذف الموصوف وأقيمت الصفة
مقامه ثم أضيفت الصفة كإضافة
الموصوف فقبل ضعف الحياة
وضعف المات كل وقيل لأذقتناك
أليم الحياة وأليم المات وقال في
التفسير الكبير حاصل الكلام
أنك لو مكنت خواطر الشيطان
من قلبك وعقدت على الركون
اليه هملك لاستحققت تضعيف
العذاب عليك في الدنيا والآخرة
ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك
في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة
والسبب في تضعيف هذا العذاب
أن أقسام نعم الله تعالى في حق
الانبياء أكثر فكانت ذنوبهم وكذا
عقوبتهم أعظم نظيره بإنشاء النبي
من يأت منك بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين ثم
إن اثبات الضعف لا يدل على
نفي الزائد عليه لأن دليل الخطاب

قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن الحسن في هذه الآية وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن
قال التي هي أحسن لا يقول له مثل قوله يقول له رجل الله يغفر الله لك وقوله ان الشيطان ينزغ
بينهم يقول ان الشيطان يسوء محاوره بعضهم بعضا ينزغ بينهم يقول يفسد بينهم ميسج بينهم الشر
ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا يقول ان الشيطان كان لآدم وذريته عدوا قد أبان لهم
عداوتة بما أظهر لآدم من الحسد وغروره اياه حتى أخرجهم من الجنة ﴿ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا ﴾ يقول تعالى
ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أنالمبعوثون خلقا جديدا ربكم
أيها القوم أعلم بكم ان يشأ ربكم فيتميتهم عليكم برحمة حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به
وباليوم الآخر وان يشأ يعذبكم بأن يخذلكم عن الايمان فتموتوا على شرككم فيعذبكم يوم
القيامة بكفركم به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم
قال فتؤمنوا أو ان يشأ يعذبكم فتموتوا على الشرك كما أنتم وقوله وما أرسلناك عليهم وكيلًا يقول
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك اليه لتدعوه الى طاعتنا يا
والأرقيا إنما أرسلناك اليهم لتبلغهم رسالاتنا وبأيدنا نصرهم وتديبرهم فان شئنا رجناهم وان
شئنا عذبناهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادود زبورًا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم
وربك يا محمد أعلم بمن في السموات والارض وما يصلحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو أعلم
بمن هو أهل للتوبة والرجة ومن هو أهل للعذاب أهدي للحق من سبق له منى الرجة والسعادة
وأضل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلى هم لتفضيلي
بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجميع ورفعى بعضهم على
بعض درجات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خليلًا وكلم موسى تكليمًا
وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله
وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زبورًا كنا نحدث دعاء علمه داود
محمد وتجدد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر محمد ما تقدم من ذنبه
وما تأخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض قال كلم الله موسى وأرسل محمد الى الناس كافة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا
أيها القوم الذين زعمتم أنهم آرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدرون على
دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم الى غيركم فتدعوهم آلهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يملكونه
وانما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم وقيل ان الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول
لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزير او المسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفران الجن

لا حجة فيه فقد رتب الضعف الى ما لاحدله كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (ثم لا تجددك علينا
نصرا) يعني لو أذقتناك ذلك لم تجدد أحدًا يخلصك من عذابنا واعلم أن القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على

الاقدام عليها فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيتته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الألفاظ الصارفة (٧٣) عن ذلك وهي ما أخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيدة وكونه نبيا من عنده

وأجيب بأنه لو لم يوجد مقتضى للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى إيجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضى الا القدرة مع الداعي ولذلك المانع الادعاء أخرى معارضة للداعي الاول قد أوجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال (وان كادوا يستفزونك) ان مخففة من الثقلية واللام هي الفارقة كما في الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما أرض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه أن كاد للقاربة للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريته التي أخرجتكم ويمكن أن يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بأمر ربه فأطلق الاخراج على ارادة الاخراج مجوزا ويؤيده قوله (واذا لا يلبثون) وهو معطوف على يستفزونك أي لا يبقون بعد اخراجك الا زما ناقلا أي لو أخرجوك لاستؤصلوا لكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج ومن جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم البت أنهم أهل كوا بيد بعد اخراجه بقليل واما أرض المدينة على ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرها وقربه منهم وقالوا يا بالقسام ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلخرجت الى الشام

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال قال ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكن كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزير اوهم الذين يدعون يعني الملائكة والمسيح وعزير **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون الي ربهم الوسيلة يقول يبتغي المدعوون أربابا الي ربهم القربة والرفقة لانهم أهل ايمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم يصلح أعماله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفه ويرجون بأفعالهم ثلث رحمة ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في المدعوين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فأسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فأزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة يعني الجن **حدثنا** ابن المنذر قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال قيسيل من الجن كانوا يعبدون فأسلوا **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا الحسين عن قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فأزلت الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عمه عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فأسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفر من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فقال أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله كان ناس يعبدون نفر من الجن فأسلم أولئك الجنون وثبت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفر من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا جميعا فكانوا يبتغون

لأمنابك واتبعناك وقد علمنا أنه لا يمنع من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فانه مانع منهم
فمكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة أو بذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراها الناس عازما على الخروج

الى الشأم لحرصه على دخول الناس في دين الله فترلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضا مدنية والخلاف في معنى الخلف كما مر في قوله بمقدمه خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبسوا بخذف (٧٣) النون على افعال اذن فتكون الجملة

برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين أن عاقبته تعالى جارية بأن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم (فقال سنة من قد أرسلنا) وهو منصوب على المصدر المؤكداً أي سن الله ذلك سنة (ولا تجدنا مستناباً تحويلاً) لان الأسباب الكلية في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبدل احدى الحوادث وتحوي لها الى وقت آخر يقتضى تغيير الأسباب عن أوضاعها وهو محال عقلا وعادة قال أهل النظم لما قرروا الالهيات والمعاد والحزاء أوردتها بذكر أشرف الطاعات وهي الصلاة وأيضا لما قالوا وان كادوا يستفزونك أمره بالاستئغال بعبادته نفويضا للامور الى الله وتعويلها على فضله في دفع شر أعدائه تطرية قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولاً عن ابن عباس أن دولك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلاتي الظهر والعصر وأكثر الصحابة والتابعين على أن دولك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبرئيل لدولك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قالوا واشتقاقه من ذلك لان الانسان بذلك عينيه اذ ينظر إليها وهي في كبد السماء

أيهم أقرب * وقال آخرون بل هم الملائكة حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا يحيى ابن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فأزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يتبعون الى ربهم الوسيلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة يتبعون الى ربها الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى بلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهو لاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين * وقال آخرون بل هم عزير وعيسى وأمه ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وأمه وعزير حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال عيسى بن مريم وأمه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتبعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى بن مريم وعزير والملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر * وأولى الأقوال تأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رواه عن أبي معمر عنه وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يتبعون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن عزير لم يكن موجوداً على عهد نبينا عليه السلام فببغى الى ربه الوسيلة وأن عيسى قد كان رفع وانما يتبع الى ربه الوسيلة من كان موجوداً حينما جعل بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الأعمال فأما من كان لا سبيل له الى العمل فبم يتبع الى ربه الوسيلة فاذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك الاقول من قال ما اخترنا فيه من التأويل أو قول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقد بينا أنها القرية والزلفى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الوسيلة القرية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتيادة الوسيلة قال القرية والزلفى في قول من قال قوله تعالى (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) يقول تعالى ذكره وما من قرية من القرى الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فيسبوا أو معذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية

(١٠) - (ابن جرير) - (خامس عشر) وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت والتعليل أي أدم الصلاة في هذا الوقت أولاً وحمل دخول هذا الوقت

(الغسق الليل) أي ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقاً أي أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب بدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين إذا هلمت وكأن (٧٤) الظلام أهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند سيبويه الشفق الأبيض فاستدل به

بعض الشافعية على أن أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الأحمر لأن المحدود إلى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبنى على أن الغاية لا تدخل في ذى الغاية وعلى أن الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللخصم المنع في المقامين ثم ان المفسرين أجمعوا على أن المراد بقراءة الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشيء ببعض أجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنوتاً قال جار الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولها مذاق سمت الفقهاء الصلاة إلى أركانها وأبغاض وهيأت فلا يتم هذا الاعتراض * وفي الآية مسائل الأولى استدلت بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقاً وأجيب بأن الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتوني أصلي ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم بقاؤها على الجواز الأصلي * الثانية استدلت بعض الشافعية بها على أن التغليس في صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها أنه أضاف القرآن إلى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب فلا أقل من الندب حتى لا تكسر مخالفة الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم أن تكون إقامة الفجر في أول الوقت

في الأرض سيصيبها بعض هذا حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال سيصيبها هذا أو بعضه حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد اما أن يهلكها عوت واما أن يهلكها بعداب مستأصل اذا تر كوا أمره وكذبوا رسله حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان من قرية إلا نحن مهلكوها قال مبيدوها حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن سمك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والباطل في أهل قرية أذن الله في هلاكها وقوله كان ذلك في الكتاب مسطوراً يعني في الكتاب الذي كتب فيه كل ما هو كائن وذلك اللوح المحفوظ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطوراً قال في أم الكتاب وقرأ لولا كتاب من الله سبق ويعنى بقوله مسطوراً مكتوباً مينا ومنه قول العجاج

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر * في الكتب الأولى التي كان سطر

* أمرك هذا فاحفظ فيه النهر *

القول في تأويل قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) يقول تعالى ذكره وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألتها قومك إلا أن من كان قبلهم من الأمم المكذبة سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلكم فلم يصدقوا مع حجي الآيات ففعلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات لئلا نرسلنا بها اليها فكذبوا بها سألنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جبير وابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن ياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فقبل له ان شئت أن نستأني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت أن نؤتهم الذي سألوا فان كفر وأهلكوا كما أهلك من قبلهم قال بل نستأني بهم فأرسل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وأتينا عمود الناقة بمبصرة حديثنا اسحق بن وهب قال ثنا أبو عامر قال ثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن في قول الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال رحمة لكم أيها الأمة انالوا أرسلنا بالآيات فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء ففهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فان سرك أن نؤمن بك ونصدقك فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهباً فأوحى الله اليه اني قد سمعت الذي قالوا فان شئت أن نفعل الذي قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الآية مناظرة وان شئت أن نستأني قومك استأنيت بهم قال يارب أستأني حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال قال أهل مكة لنبى الله صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقاً ويسرك أن نؤمن فقول لنا الصفا ذهباً فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان شئت كان

الذي

أفضل ومنها أنه خص الفجر بإضافة القراءة اليه فدل ذلك على أن طول القراءة

في هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع في ادائه في أول الوقت ومنها أنه وصف قرآن الفجر بكونه مشهوداً فقبل أي

من الكريم اطماع واجب قال في الكشف انتصب (مقاما محمودا) على الطرف أي عسى أن يعملك يوم القيامة فمقيمك مقاما محمودا أو ضمن
يعتلك معنى يقيمك أو هو حال أي يعملك ذامقام محمود وقيل انه مطلق في كل (٧٧) ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات والاولى أن

يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما
يكون بازاء انعام ولا انعام للشي على
أمتة في الآخرة الا انعام الشفاعة
أولا انعام أجل منها لان السعي في
تخليص الغير من العقاب أهم من
السعي في ايصال الثواب اليه ويؤيده
رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه
لأمتي وأما ما روى عن حذيفة أن
المقام المحمود هو أن يجمع الناس
في صعيد واحد ولا تتكلم نفس
فأول مدعو محمد فبقول لبيدك
وسعيدك والشرايس اليك والمهدى
من هديت وعبدك بين يديك وبك
واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت فليس بقوى لان هذا القول
من محمد لا يوجب حمد له من أمتة
الآن يكون من مقدمات الشفاعة
فيرجع الى الاول وقيل أراد مقاما
محمد عاقبه وروى الواحدى عن
ابن مسعود أن ذلك حين يقعد محمد
معه على العرش وزيف بلزوم التحيز
له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج
صدق مصدران بمعنى الادخال
والاخراج والاضافة الى الصدق
لاجل المبالغة نحو حاتم الجوداى
ادخالا يستأهل أن يسمى ادخالا ولا
يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة
نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال
المدينة والاخراج من مكة وقيل
ان اليه ولما قالوا له اذهب الى الشام
فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذهاب
اليه فكانت قيل له المعبود واحد

قال ثنى عمى قال ثنى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال هو ما أرى في بيت المقدس ليلة أسرى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
سجاج عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي أريناك قال أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس
حين أسرى به نزلت فريضة الصلاة ليلة أسرى به قبل أن يهاجر بسنة (١) وتسع سنين من العشر التي
مكثها بمكة ثم رجع من ليلته فقالت قرين نعى فينا وأصبح فينا ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة
ثم رجع وآيم الله ان الحداة لتجيتها شهرين شهر امقبله وشهر امديرة حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هذا
حين أسرى به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا اذهب الى بيت المقدس ويرجع في ليلة وقال
لسا أتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرت بأذنها وانقبض بعضها الى بعض فنظر
الهاجر ثيل فقال والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبت أحد من ولد آدم خير منه قال فصرت
بأذنيها وارفضت عرفا حتى سال ما تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك
قالوا ما كان محمد ليلته حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها فتأوا أبابكر رضى الله عنه فقالوا
هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق
فقالوا تصدقه ان قال ذهب الى بيت المقدس ورجع في ليلة فقال أبو بكر اى نزع الله عقولكم
أصدقه بخبر السماء والسماء بعد من بيت المقدس ولا أصدقه بخبر بيت المقدس قالوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان انا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله
بين عينيه فجعل يقول هو كذا وقيل كذا فقال بعضهم وأبيكم ان أخطأ منه حرفا فقالوا هذا
رجل ساحر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أمه عاذة تقول ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحالك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني ليلة أسرى
به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرؤيا التي أريناك قال حين أسرى محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه * وقال
آخرون هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة ذ كرم قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عمى قال ثنى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت أناس قد ردد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعتهم ففتنتهم * وقال آخرون
من قال هي رؤيا منام انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منسبره
ذ كرم قال ذلك حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة قال ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن
سعد قال ثنى عن جدى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى فلان ينزون على منبره نزو
القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك الا فتنة للناس الآية * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني به رؤيا

(١) لعله وتسع سنين أى ولضى تسع الخ تأمل كتبه مصححه

في كل البلاد وما النصر الامن عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقررك ومسكنك (وقل رب ادخلى) في المدينة (مدخل
صدق وأخرجني) منها الى مكة (مخرج صدق) أى افتحها لى فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله

الخاصة من النوبة والولاية والهداية والجنبة كما قال وجلناهم في البر والبحر رأى غيرناهم من بالبشرية وبحري الروحية الى ساحل
الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب (٦٨) ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير رأى على الملائكة لانهم الخلق الكثير من

مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن
استعداده في قبول فيض نور الله
بلا واسطة وهو المراد بالأمانة في
قوله انا عرضنا الامانة ندعو كل
اناس بامامهم من الدنيا والآخرة
وغيرهما فيقال يا اهل الدنيا
ويا اهل الآخرة ويا اهل الله فن
أوتى كتابه بيمينه فيه اشارة الى أن
اهل الله لا يؤتون كتابهم كما
لا يحاسبون حسابهم وأهل
السمال يؤتون الكتاب ولكنهم
لا يقدرون على القراءة لانهم عبي
والقراءة تحتاج الى الابصار بالأبصار
وبالباصر والله أعلم (وان كادوا
ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك
لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك
خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن الهم شيا قليلا اذا الأذقانك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم
لا تجدك علينا نصيرا وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخربن جوك
منها واذا لا يلبثون خلائفك الا
قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من
رسلنا ولا تجد لسننتنا نحو بلا
أقم الصلاة لذلولك الشمس الى غسق
الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يعشلك ربك
مقاما محمودا وقل رب أدخلني
مدخل صدق وأخر جني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ونزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا
أنعمنا على الانسان أعرض ونأى

بجانبه واذا مسه الشكر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم عن هو أهدي سبيلا ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجدك به علينا وكيلا الارحة من ربك

قال

الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية أيضا لما في قراءته من التيمن والبركة وحصول الشفاء
للبرص كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاؤه الله (٧٩) ثم بين أنه راحة للمؤمنين لما فيه من كيفية

اقتناص العلوم الخلية والاخلاق
الفاضلة التي بها يصل الانسان الى
جوار الملائكة المقربين بل الى
جناب رب العالمين ولما كان قبول
القابل شرطا في ظهور الاثر من
الفاعل فلا جرم (لا يزيد) القرآن
(الظالمين) الذي وضعوا التكذيب
مقام التصديق والشك موضع
الايقان والاطمئنان (الاخسارا)
لان البدن غير النقي كلما غذوته
زدته شرا فلا يزال سماع القرآن
يزيد المشركين غيظا وحنقا
ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب
الاعمال القبيحة وهجرها الى أن
يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر
قبس شيمة الانسان الذي جبل عليه
فقال (واذا أنعمنا على الانسان)
أى على هذا الجنس بالصحة والغنى
وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة
وفي التخصيص نظر الا أن يكون
سبب النزول (أعرض ونأى بجانبه)
النأى البعد والباء للتعددية أو
للاصاحبة وهو تأكيدي لا اعراض
لان الاعراض عن الشيء هو أن
يولىه عرض وجهه أى ناحيته
والنأى بالجانب أن يولى عنه
عطفه ويولىه ظهره أو أراد
الاستكبار لان هذا الفعل من
شأن المستكبرين ومن قرأناه فاما
من النوع بمعنى النهوض مستقلا
واما مقلوب كقولهم راءى رأى
(واذامسه الشر) من مرض أو فقر
(كان يؤسا) شديد اليأس من روح
الله والحاصل أنه ان فاز بالمقرب
الديوى وظفر بالمقصود الذى

حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن أبي المحجل عن
أبي معشر عن ابراهيم أنه كان يحلف ما يستثنى أن الشجرة الملعونة شجرة الرقوم حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سألت سعيد
ابن جبير عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الرقوم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وهي شجرة الرقوم تخوف الله بها عباده فاقتموا بذلك حتى قال قائلهم
أبو جهل بن هشام زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل كل الشجر وانا والله ما نعلم الرقوم
الا التمر والزبد فترقوا فنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج
في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين انى خلقتهما من النار وعذبت بهما من شئت من عبادى
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة والشجرة الملعونة في القرآن
قال الرقوم وذلك أن المشركين قالوا لا نجبرنا هذا أن في النار شجرة والنار تأكل كل الشجر حتى لا تدع
منه شيئا وذلك فتنه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبد بن سليمان
قال سمعت النخعي يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن التي سألو الله أن
يعايبوهم منها وقال هي الصرفان بالزبد تنرقه والصرقان صنف من التمر قال وقال أبو جهل
هي الصرفان بالزبد وافتنوا بها * وقال آخرون هي الكشوث ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى بنى هاشم حدثه أن
عبد الله بن الحرث بن نوفل أرسله الى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه
الشجرة التي تلوى على الشجرة وتجعل في الماء يعنى الكشوثى * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا
قول من قال عنى بها شجرة الرقوم لاجتماع الحجية من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة
الملعونة عطفها على الرؤيا فتأويل الكلام اذا وما جعلنا الرؤيا التي أرى بناك والشجرة الملعونة
في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتدادهم عن الله تعالى أهل الشرك
في شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله في مسيره الى بيت المقدس ليلة
أسرى به وكانت فتنهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه يخبرنا محمد
أن في النار شجرة نابتة والنار تأكل كل الشجر فكيف ثبت فيها وقوله وتخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا يقول وتخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والشكال فما يزيدهم
تخويفا ايضا الا طغيانا كبيرا يقول الاتماديا وغيا كبيرا في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي
طعامهم فيها الرقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا اتزقومنا هذا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقى حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلوعها كأنه
رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتنانا
وطغيانا قال الله تبارك وتعالى وتخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا * القول في تأويل قوله
تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لى خلقنا طينا قال

نسى المنعم الحقيقى وان فاته شئ من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا
العجز والطيش وكل بقدر كما قال (قل كل يعمل على شاكته) أى كل واحد من الخلائق إنما يتيسر له أن يعمل على سيرته وطريقته التي تشاكل

حاله التي جبل عليها من قولهم طربق دوشوا كل وهي الطرق التي تشعب منه (فربكم أعلم عن هادي سبيلا) لانه الذي خلق كل
شيء ورباه وهو عالم بخاصية كل نفس (٨٠)
ويعتضى جوهرها المشرق أو المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة

أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني اليوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول
تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كريا محمد عمادى هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم
عتوا على ربهم يتخوفون بها انهم تحققتهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره به بالسجود له فعصاه
وأبى السجود له حسدا واستكبارا لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا وكيف
صدقوا ظنه فيهم وخالفوا أمرهم وطاعته واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم ويعني
بقوله واذ قلنا للملائكة واذ كراذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه استكبر وقال
أأسجد لمن خلقت طينا يقول لمن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب
يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فأخذ من
أديم الارض من عذبهما ولمعها فخلق منه آدم فكل شيء خلق من عذبهما فهو صائر الى السعادة
وان كان ابن كافر في وكل شيء خلقه من لمعها فهو صائر الى الشقاوة وان كان ابن نبي ومن ثم قال
ابليس أسجد لمن خلقت طينا أي هذه الطينة أناجت بها ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم
الارض وقوله أرايتك هذا الذي كرمت على يقول تعالى ذكره أرايت هذا الذي كرمته على
فأمرتني بالسجود له ويعني بذلك آدم لئن أخرتني أقسم عدو الله فقال لربه لئن أخرت اهلاكي الى
يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين عليهم ولأستأصلنهم ولأستيلنهم يقال
منه احتسك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قد أجمعت * جهدا الى جهد بنا فأضعفت
* واحتسكت أموالنا وجلفت *

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأحتسبهم **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا
عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأصلنهم
وهذه اللفاظ وان اختلفت فانها متقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد واذ استولى
عليهم فقد أضلهم **القول** في تأويل قوله تعالى (قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ قال له لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتسكن
ذريته الا قليلا اذهب فقد أخرتك فن تبعل منهم يعني من ذرية آدم عليه السلام فاطاعك فان
جهنم جزاؤك وجزاؤه يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم اياك
وخلافهم أمرى جزاء موفورا يقول ثوابا مكثورا مكملا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم
ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال وافرا **حدثني** محمد بن

بالمسايات أو هي متساوية الحقائق
واختلاف أحوالها لاختلاف
أمرجة أبدانها كما أن الشمس
تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض
ثوب القصار وتسود وجهه ولما
انجر الكلام الى ذكر الانسان
وما جبل هو عليه لزم البحث عن
ماهية الروح فلذلك قال (ويسألونك
عن الروح) ذكر المفسرون في
سبب نزوله أن اليهود قالوا
لقريش سلوا محمدا عن ثلاث
عن أصحاب الكهف وعن ذى
القرنين وعن الروح فان أجاب
عن الاولين وأبهم الثالث فهو نبي
لان ذكر الروح مبهم في التوراة وان
أجاب عن الكل أوسكت فليس نبي
فين لهم القصتين وأبهم أمر الروح
اذ قال (قل الروح من أمر ربي)
أي مما استأثر الله بعلمه فندموا على
سؤالهم ومن الناس من طعن في
هذه الرواية لوجوه منها أن الروح ليس
أعلى شأن من الله تعالى واذ كانت
معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فا
المانع من معرفة الروح ومنها أن
هذه المسألة تعرفها الفلاسفة
والمسكلمون فكيف يليق بالنبي
صلى الله عليه وسلم أن يقول انى
لا أعرفها مع وفور علمه وكمال
معرفة وكيف يصح ما روى
عن ابن أبي بريدة لقد مضى النبي
صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح
ومنها أن جعل الحكاية دليلا على
النبوة غير معقول ونحن نتقصى
عن المسألة فنقول السؤال عن
الروح اما أن يكون عن حقيقته

أو عن حال من أحواله ككونه متعززا أو غير متعززا أو قدما أو واحدا أو باقيا
بعد البدن أو فانيا وعلى تقدير البقاء ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس

فيه ما يدل على تعين شيء من هذه المسائل فالأولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لأن معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله فيكون قوله قل الروح من أمر ربي رمزاً إلى أن الروح جوهر بسيط (٨١) مجرد حصل بمجرد الأمر وهو قوله كن فيكون

لأن الآية دلت على أن الروح من أمر الرب وقال في آخر سورة يس انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ينتج أن الروح اذا ارادها فانما يقول له كن فيكون ومنه يعلم أنه شيء مغاير للجسام المتوقفة على المادة والمدة والاعراض الموقوفة على الاجسام وأنه بسيط محض والاتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركاً للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في الوازم لا يقتضى الاشتراك في الملزومات وليس في الآية دلالة على حدوث الروح بالاجسام الذات بل المستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفاً على الزمان لم يكن حاصله بمجرد الأمر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتبهاً على الناس كلهم أو جلهم ختم الآية بقوله (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) وذلك أن الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الأشياء ودقائقها فان ما علم يكون أقل مما لم يعلم فاذا انساب معلومه الى معلومات الله المشار إليها بقوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي كان كلاً شيئاً فانه لانسبته للمتناهى الى غير المتناهى أصلاً وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قدأوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فقبل لهم ان علم التوراة قليل

عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد موفوراً قال وانرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وبعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً) يعني تعالى ذكره بقوله واستغفر واستخفف واستجهل من قولهم استغفر فلاناً كذا وكذا فهو يستغفره من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عناه جل ثناؤه بقوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عني بصوت الغناء واللعب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادریس عن ليث عن مجاهد في قوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال بالله هو والغناء حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادریس قال سمعت لينايد ذكر عن مجاهد في قوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال اللعب والله ۞ وقال آخرون عني به واستغفر من استطعت منهم بدعائك اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعاء الى معصية الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال بدعائك ۞ وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لا بليس واستغفر من ذرية آدم من استطعت أن تستغفره بصوتك ولم يخص من ذلك صوت ادون صوت فكل صوت كان دعاء اليه والى عمله وطاعته وخلافه والدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه واستغفر من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان جنك ومشايتهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتي يقال منه أجلب فلان على فلان اجلاباً اذا صاح عليه والجلبه الصوت ورجما قبل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادریس قال سمعت لينايد ذكر عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصي الله تعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلاً ورجلاً من الجن والانس وهم الذين يطعمونه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راكب في معصية الله حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راكب في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر والصبح جمع صاحب وأما قوله وشاركهم في الأموال والأولاد فان أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد فقال بعضهم هو أمرها بهم بانفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهم موهام من غير حلها ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادریس قال سمعت لينايد ذكر عن مجاهد وشاركهم

(١١) - (ابن جرير) - (خامس عشر) في جنب علم الله وذكر الامام نضر الدين الرازي أن قوله قل الروح من أمر ربي يدل على أن الروح حادث لان الأمر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشيداً أي فعله وقال ولما جاء أمرنا أي فعلنا واذا

التجدي فعلم أن لا عبرة بالبنية وأن الرازي يزني بفرجه فيضرب على ظهره فعلم أن المتأذ والمثلم شيء آخر سوى العضون وبأننا نعلم ضرورة أن العالم الفاهم للطب أعماهو في ناحية (٨٤) القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء أما ان قيل الانسان جسم هو في داخل

البدن فاعلم أن أحد من العقلاء لم يقل بأن الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة أعنى الدم بدليل أنه اذا خرج لزوم الموت ومنهم من قال انه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب أو جزء لا يتجزأ في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت هذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال اذا تكوّن بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه أجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبدل والتحويل وللاطلاع والتمرق نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفذت فيه من روحى ثم اذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فينبذ يعرض الموت للجوهر قال الامام شفي الدين الرازي هذا ما ذهب اليه ثابت ابن قرة وغيره وهو مذهب قوى شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت قلت أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فسلم وأما أنه أجرام وأجسام ففيه نظر وعلم أنه لم يذهب أحد الى أن الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى أنه عرض حال في البدن الاما نقل عن الاطباء وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة أن الانسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العناصر

بالركوب فيها الى أما كن تجاراتكم ومطالبتكم ومعاشيتكم وتلتسون من رزقه انه كان بكم رحما يقول ان الله كان بكم رحما حين أجرى لكم الفلك في البحر تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله في السلاط النائية التي لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول اليها * وبنحو ما قلنا في قوله يزجي لكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يقول يجري الفلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن مهران عن قتادة ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يسيرها في البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجري **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجريها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿واذا مسك الضربة في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا﴾ يقول تعالى ذكره واذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من الانداد والآلهة وجار عن طريقكم فلم يعنكم ولم تجدوا غير الله. غيما يعينكم دعوتوه فلما دعوتوه وأعانكم وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر اعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلق الانداد والبراة من الآلهة وافراده باللوهة كفرانكم بعبادته وكان الانسان كفورا يقول وكان الانسان ذابحا لنم ربه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيفا﴾ يقول تعالى ذكره أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتخيته اياكم من هول ما كنتم فيه في البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجاكم الى البر كفرتم وأشرتم في عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول أو يعطركم بحجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيفا يقول ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول حاصبا من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيفا أي منعة ولا نصرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال مطرا حجارة اذا خرجت من البحر وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا الى أو يرسل عليكم ريحاً عاصفا تحصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كنديف القطن منشور

وأصل الحاصب الريح تحصب بالحصاء والحصباء الارض فيها الرمل والحصي الصغار يقال في الكلام حصب فلان فلانا اذا رامه بالحصباء وانما وصفت الريح بأنها تحصب لربما الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدى الرمال تكهن شمالا

ترمي العضاء بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العضاء جفالا

القول

القول

ولالى أنه عرض حال في البدن الاما نقل عن الاطباء وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة أن الانسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العناصر

الانسان بالغضب وانصابه اليه يمنع من الاشتغال بالشهوة والانصاب اليها فعلمنا أنهم ما صفتان مختلفتان لخواهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال أحدهما (٨٦) بفعله مانعاً لآخر وأيضاً إذا أدركنا شيئاً فقد يكون الإدراك سبباً لحصول الشهوة

وقد يكون سبباً للغضب فعلمنا أن صاحب الإدراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وأيضاً النفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبته أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضى أن المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر والذبيذ والمؤذى والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمنفكر والمشتهى والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذ اثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أجزاؤه ولو كانت جزءاً من أجزاء البدن كانت قوة سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فكل اليقين بأن النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها أن الاستقراء يدل على أن أحوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلاً امتنع أن يقبل حيث تشكل التثليث ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاءه بازدياد العلوم وأيضاً كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية النعافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الآيات التي

(يوم ندعو كل أناس بما همهم فن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً) اختلف أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدى به في الدنيا وياتهم به ذكر من قال ذلك **حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي** قال ثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بما همهم قال نبيهم **حدثنا ابن حميد** قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بما همهم قال نبيهم **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بما همهم قال نبيهم **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا محمد** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أناس بما همهم قال نبيهم **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله قال ثنا عيسى عن ابن عباس في قوله يوم ندعو كل أناس بما همهم قال الامام ماعل وأملى فكتب عليه فن بعث متقياً لله جعل كتابه بيمينه فقراء واستبشروا ولم يظلم فتيلاً وهو مثل قوله وانهم ما بالامام ميبين والامام ما أملى وعمل **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بما همهم قال بأعمالهم **حدثنا محمد** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتبهم الذي فيه أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بما همهم يقول بكتبهم **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال بأعمالهم * وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتبهم الذي أنزلت عليهم فيه أمرى ونهى ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زيد في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بما همهم قال بكتبهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه والذي عليه يحاسبون وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج السنة وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال فنوح أولهم وأنت آخرهم **حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بما همهم بكتبهم * وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بما همهم الذي كانوا يقتدون به وبأخونه في الدنيا لأن الأغلب من استعمال العرب الامام فيما ائتمروا به واقتدى به وتوجيه معاني كلام الله الى الأشهر وأولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فن أوتى كتابه بيمينه يقول فن أعطى كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتيلاً يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلاً وهو المنقل الذي في شق بطن النواة وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتيلاً قال الذي في شق النواة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم أشير بذلك الى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم

نحن في تفسيرها أن الروح لو كان جسماً منقلاً من حالة الى حالة لكان مساوياً بالبدن في كونه متولداً من أجسام متغيرة من صفة الى صفة فينسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الأنسب أن يقول انه جسم كان كذا ثم وخلصناهم

صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة إلى آخره والاحاديث الواردة في أن الارواح مخلوقة قبل الاجساد توكد ذلك الرأي الذي ادعينا من أن النفس شيء مغاير للبدن ولا جزائه والله (٨٧) أعلم بحقائق الامور قال أهل النظم لمباين أنه

ما آتاهم من العلم الا القليل أراد أن يبين أنه لو شاء أن يأخذهم منهم ذلك القليل لقدر عليه فقال (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) قلت في نسبة علم القرآن الى القلة خروج من الادب والاولى في وجه النظم أن يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسألة الروح وبين أن ذلك من العلوم الالهية التي لانهاية لها لا من العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالى وتقصان علم الانسان أراد أن يبين غاية قدرته ونهاية ضعف الانسان أضافين أنه قادر على ذهاب القرآن ونحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك في آخر الزمان كما جاء في الروايات ثم لا يجسد النبي الذي هو أكمل أنواع الانسان من يتوكل عليه باسترداده فضلا عن غيره (الآخرة من ربك) استثناء متصل أي الآن يرحد ربك فيرده عليك كأن رجته تتوكل عليه بالرد أو منقطع معناه ولكن رجته من ربك تركته غير مذهب به (ان فضله) بإيجاء القرآن اليك ثم ابقائه عليك وأهنا وبساتر الخصائص والمزايا (كان عليك كبيرا) وفيه أن نعمة القرآن وبقائه محفوظا في الصدور مسطورا في الدفاتر من أجل النعم وأشرفها فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن شكرها والقيام بواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه واحتج الكعبي بالآية على أن القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديما وأجيب

وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا فقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال قال ولقد كرمتنا آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا قال من عسى عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه فهو في الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك حديثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه أعمى يقول من عسى عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه أعمى قال الدنيا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول من كان في هذه الدنيا أعمى عما عين فهم من نعم الله وخلقهم وبعثهم فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فيما يغيب عنه من أمر الآخرة وأعمى حديثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السموات والارض والجبال والنجوم فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقرا ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من في السموات والارض كل له قانتون قال كل له مطيعون الا ابن آدم قال فن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها مناو يشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتبديرها وتصريف ما فيها فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا يقول وأضل طريقا منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى تأويلنا بالصواب لأن الله تعالى ذكره لم يخص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عسى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض فيوجه ذلك الى عساه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بنى آدم وجعله اياهم في البر والبحر وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر عن عساه في الدنيا فهم كما عم تعالى ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الاول أعمى قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فان عامة قراء الكوفيين أمالت أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه وتأوله بمعنى فهو في الآخرة أشد عسى واستشهد لصحة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك وانما كرهه من كره قراءته كذلك ظننا منه أن ذلك مقصوده قصد عسى العينين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى

بأن ازاله العلم به عن القلوب والذهاب بالقشور الدالة عليه في المصاحف لا يوجب حدوث الكلام النفسى الذي هو محل النزاع ثم دل على أن الذي أوحى اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن) الآية وقد مر وجهه بجماز القرآن في أوائل سورة البقرة

فان قيل هب أنه ظهر بحجج الانسان عن معارضته فكيف يعرف بحجج الجن عن معارضته ولم لا يجوز أن يقال ان الجن أعانوه على هذا التأليف
سعيافي اضلال الخلق واخبار محمد بأنه ليس من (٨٨) كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بقصحاء فكيف يعقل

أن يكون القرآن كلامهم لانا
نقول التحدى مع الجن انما يحسن
لو كانوا فصحاء فالجواب أن بحجج
البشر عن معارضته يكفي في اثبات
كونه مجهزاً ثم ان الصادق ابدى
بنت صدقه بظهور المعجز على وفق
دعواه أخبر أن الجن أيضاً عاجزون
عن الاتيان بمثل القرآن فسط
السؤال بالكلمة على أنه سبحانه قد
أجاب عنه في آخر سورة الشعراء
بقوله هل أنبتكم على من تنزل
الشياطين وسوف ينجي تفسيره
ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة
التحدى بالقديم محال وأجيب بمثل
ما مر أن محصل النزاع هو الكلام
النفسى لا الالفاظ التي يقع التحدى
بها وبفصاحتها ثم بين أنهم مع
ظهور معجزهم بقوا مصرين على
كفرهم فقال (ولقد صرفنا) رددنا
وكررنا (لنناس في هذا القرآن من
كل مثل) من كل معنى هو كالمثل
في غرابته وحسنه وذلك كدلائل
التوحيد والنبوة والعادو كالقصص
اللاذقة وغيره من المواعظ والنصائح
(فأبى أكثر الناس) فيه معنى النفي
كأنه قيل فلم يرضوا (الا كفورا)
ومحوذا قال أهل البرهان انما
يذكر الناس في أوائل السورة حين
قال ولقد صرفنا في هذا القرآن
ليذكرنا والتقدم ذكرهم في السورة
وذكرهم في الكهف اذ لم يجز
ذكرهم وذكر الناس ههنا وان
جرى ذكرهم دفعا لالتباس لان
ذكر الجن أيضاً جرى وقدم
لنناس على قوله في هذا القرآن كما
قدمه في قوله قل لئن اجتمعت

اذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر الا بدخال أشد أو أبيض فليس الامر
في ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت فأنما عني به عمى قلوب الكفار
عن حجج الله التي قد عاينتها بأبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال أعمى عن حججه في الآخرة ﴿القول في
تأويل قوله تعالى ﴿وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذلاتخذوك
خليلاً﴾ اختلف أهل التأويل في الفتنه التي كادوا المشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بها عن الذي أوحى الله اليه الى غيره فقال بعضهم ذلك الامام بالالهة لان المشركين دعوه الى
ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثاً ابن حميد قال ثنا يعقوب
القمي عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فبغضته قرين
وقالوا لا ندعه حتى يلم بألهتنا حدث نفسه وقال ما على أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر
وانه يعلم أني لها كاره فأبى الله فأنزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا
غيره الآية حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئاً قليلاً ذكر لنا أن قريشاً دخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح
يكلمونه ويفخمونهم ويسودونه ويقارونهم وكان في قولهم أن قالوا انك تأتي بشي لا يأتي به أحد
من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارهم ثم منعهم الله وعصمه من
ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتفترى علينا غيره قال أظافوا به ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن
سيدنا فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله
لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً الذي أرادوا فهم أن يقارهم فيه حديثاً القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قالوا انك آلهتنا فامسسها فذلك
قوله شيئاً قليلاً * وقال آخرون انما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينظر قوما
باسلامهم الى مدة سألوها الا نظار اليها ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي
أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذلاتخذوك خليلاً وذلك أن نقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله أجلسنا حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا
وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله ولولا أن ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن
نبيه صلى الله عليه وسلم أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله اليه ليعمل بغيره وذلك هو
الافتراء على الله وحائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه الى أن عس آلهتهم ويلم
بها وحائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر نقيف ومسألهم ياه ما سألوهم ما ذكرنا
وحائز أن يكون غير ذلك ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان والاختلاف فيه
موجود على ما ذكرنا فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتي خبر يحجب التسليم له ببيان
ما عني بذلك منه وقوله واذلاتخذوك خليلاً يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنه

الانس والجن وأما في الكهف فمكس الترتيب لان اليهود سأله عن قصة أصحاب الكهف وغيرها وقد
أوحاه الله تعالى اليه في القرآن فكانت العنايه بالقرآن أكثر فكان تقديمه أجدر ﴿التأويل وان كادوا ليفتنونك أي من عمى قلوبهم ولولا

ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وما قبل عن بعض السلف أن أول ما خلق الله على الإطلاق ملك كروبي فالاسماء مختلفة والمسماة
واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم (٩٠) فباعتبار أنه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمى

النشام وان هذه ليست بأرض الأنبياء فأنزل الله وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها
* وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والأرض مكة ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كادوا ليستفزونك من الأرض
ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً الا قليلا وقد هم أهل مكة بأخراج النبي صلى الله عليه وسلم من
مكة ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ولكن الله كفهم عن أخراجه حتى أمره ولقلم مع ذلك لبشوا بعد
خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حدثني** محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة ليس استفزونك من الأرض قال قد فعلوا بعد
ذلك فأهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا حتى أهلكتهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله
في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
خلافك الا قليلا قال لو أخرجت قريش محمد العذوب بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول
قتادة ومجاهد وذلك أن قوله وان كادوا ليستفزونك من الأرض في سياق خبر الله عز وجل عن
قريش وذكره إياهم ولم يجز لهم ود قبل ذلك ذكر فيوجه قوله وان كادوا إلى أنه خبر عنهم فهو بأن
يكون خبرا عن جرى له ذكر أولى من غيره وأما القليل الذي استثناءه الله جل ذكره في قوله وإذا
لا يلبثون خلافاً الا قليلا فإنه في ما قبل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن
قتل الله من قتل من مشركهم بيذر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا لا يلبثون خلافاً الا قليلا يعني
بالقليل يوم أخذهم بيذر فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد **حدثت** عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الصحابة يقولون في قوله وإذا لا يلبثون خلافاً الا قليلا كان
القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بيدهم إلى بيدهم بالعباد يوم
بدر وعني بقوله خلافاً بعدك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافاً فكأنما * بسط الشواطئ بينهن حصيرا

يعني بقوله خلافاً بعدها وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرؤها خلافاً ومعنى ذلك ومعنى الخلاف
في هذا الموضوع واحد **القول** في تأويل قوله تعالى **سنة** من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد
استننا نحو بلا يقول تعالى ذكره لو أخرجوك لم يلبثوا خلافاً الا قليلا ولأهلكناهم بعد ذاب من
عندنا سنتنا فمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا فانا كذلك كنا نفع بالأم إذا أخرجت رسلها من بين
أطهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافاً الا قليلا لان معنى ذلك
لعذبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استننا نحو بلا عما جرت به كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد استننا نحو بلا أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم
لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه **القول** في تأويل قوله تعالى **أقم الصلاة** دلوك الشمس
إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

نورا وباعتبار وفور عقله سمى
عقلا إذ قال له أقبل إلى الدنيا رجة
للعالمين فأقبل ثم قال له أدبر إلى
أرجع إلى الربك فأدبر عن الدنيا
ورجع إلى المعراج ثم قال له وعزني
وجلالى ما خلقت خلقا أحب إلى
منك بل أعرف وبك آخذ يعني
طاعة من أخذ منك الدين والشريعة
وبك أعطى أي بشفاعتك أعطى
الدرجات العالية وبك أعاقب
الكافرين وبك أئيب المؤمنين
وباعتبار جريان الأمور على وفق
متابعته والاقصداء به سمى قلما
وباعتبار غلبات صفات الملائكة
عليه سمى ملكا كرويا ولأن كل
الأرواح خلقت من روحه كان أم
الأرواح وروحها فلها أقبل له أمي
وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه
تحت لوائى يوم القيامة ولما كان
الروح خليفة الله تعالى أنصف
بالإزلية دون الأبدية ولما كان
الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه
وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا أبديا
الابتعية الروح ثم أخبر عن عزة
القرآن وغيره الرحمن بقوله ولئن
شئنا لنذهبن الآية وفيه أنه لا يقدر
على الاتيان والذهاب به الا الله تعالى
لكنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن
كل ما هو مستور عن العيون
فيتناول الملائكة أيضا وفيه أنه
لا مثل لصفاته حتى الكلام كما أنه
لا مثل لذاته والله تعالى أعلم
بالصواب **وقالوا** إن تؤمن لك
حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا

أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجريا أو تسقط السماء كسفا وتأتى
بالله والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترى في السماء ولن تؤمن لرقيبك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت

الانشرار سولا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا سولا فلو كان في الأرض لآتتكم عسونا مظمثين لآرتنا عليهم من السماء ملكا رسولا فلو كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده (٩١) خبير بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد

ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكيا وصما ما وأهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجيالا لرب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قـل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا أمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والأرض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقتاه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيضا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ

عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلولك الشمس واختلف أهل التأويل في الوقت الذى عناءه الله بدلولك الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التى أمر باقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى الأسدى قال ثنا ابن فضيل عن أبي اسحق يعنى الشيبانى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلولك الشمس الى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذى نفسى بيده ان هذا الحين دلكت الشمس وأظطر الصائم وقت الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عقبه بن عبد الغافر أن أباعبيدة بن عبد الله كتب اليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها عينا ما يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة ليقات هذه الصلاة ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله أقم الصلاة لدلولك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال هذا دلولك الشمس وهذا غسق الليل وأشار الى المشرق والمغرب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلولك الشمس غروبها يقول ذلكت **براح** **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبي اسحق عن الأسود عن عبد الله أنه قال حين غربت الشمس ذلكت **براح** يعنى **براح** مكانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلو كهأغروبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصلحها اذا وجبت وعندها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها قسما لا يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة ليقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصلحها وتصديقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلولك الشمس الى غسق الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس الى غسق الليل قال كان أبى يقول دلو كهأ حين تريد الشمس تغرب الى أن يغسق الليل قال هى المغرب حين يغسق الليل وتلك الشمس الغروب **حدثني** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أباعبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلى المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويختلف أنه الوقت الذى قال الله أقم الصلاة لدلولك الشمس الى غسق الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذى لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلو كهأغروبها * وقال آخرون دلولك الشمس ميلها للزوال والصلاة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عند دلو كهأ الظاهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلو كهأ ميلها يعنى الشمس **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس قال دلو كهأ والها **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد ابن جعفر عن نافع عن ابن عمر في قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس قال دلو كهأ ميلها **حدثنا**

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ﴿٩١﴾ القراءات تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحزة وعلى وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكثير للفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتحفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

بالتشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر و نافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحانه بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون
قل على الامر فهو المهتدي بآيات الباء (٩٢) في الحالين سهل و نافع وأبو عمرو وفي الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا بفتح الياء

ابن جعفر و نافع وأبو عمرو و خبت
زدناهم بادغام التاء في الزاي أبو عمرو
وحجرة وعلى وخلف وهشام وسهل
لقد علمت بضم التاء على التكلم على
الآخرون بالفتح على الخطاب قل
ادعوا بكسر اللام للساكنين عاصم
وحجرة وسهل ويعقوب وعباس
الآخرون بضمها للاتباع أو ادعوا
بكسر الواو وعاصم وحجرة وسهل
الباقون بالضم أي أمانا حجرة ورويس
يقفان على أيائم يتبدئان ما تدعوا
ويسمى هذا الوقف وقف البيان
الباقون على كلمة واحدة الوقوف
ينبوعا لا تفجيرا لا قسلا
لا في السماء ط لابتداء النبي
بعده طول القصة وقيل الأصح
الوصل لان قوله وان تؤمن رقيبك
من كلامهم نقرؤه ط رسولا
رسولا رسولا وبينكم ط
بصيرا المهتدج لعطف جلتى
الشرط مع التضاد من دونه لا لأن
الواو لا يحتمل الاستئناف وصما
جهنم ط سعيرا جديدا
لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام
الى الاخبار كقورا الانفاق ط
قتورا مسحورا بصائر
ط لابتداء بان مع اتحاد القائل
مشورا جيعا لا للعطف
لضفا ط لانقطاع النظم والمعنى
نزل ط لابتداء النبي ونذرا
احترازا من ايهام العطف تنزيلا
أولا تؤمنوا ط سجدا لا لمفعولا
خشوعا الرحمن ط لتصدير
الشرط الحسني ج لانقطاع نظم
الشرط الى النهي مع اتحاد المراد
سيلا تكبيرا تفسير
ليس من شرط كون النبي صادقا

ابن جعفر و نافع وأبو عمرو و خبت
زدناهم بادغام التاء في الزاي أبو عمرو
وحجرة وعلى وخلف وهشام وسهل
لقد علمت بضم التاء على التكلم على
الآخرون بالفتح على الخطاب قل
ادعوا بكسر اللام للساكنين عاصم
وحجرة وسهل ويعقوب وعباس
الآخرون بضمها للاتباع أو ادعوا
بكسر الواو وعاصم وحجرة وسهل
الباقون بالضم أي أمانا حجرة ورويس
يقفان على أيائم يتبدئان ما تدعوا
ويسمى هذا الوقف وقف البيان
الباقون على كلمة واحدة الوقوف
ينبوعا لا تفجيرا لا قسلا
لا في السماء ط لابتداء النبي
بعده طول القصة وقيل الأصح
الوصل لان قوله وان تؤمن رقيبك
من كلامهم نقرؤه ط رسولا
رسولا رسولا وبينكم ط
بصيرا المهتدج لعطف جلتى
الشرط مع التضاد من دونه لا لأن
الواو لا يحتمل الاستئناف وصما
جهنم ط سعيرا جديدا
لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام
الى الاخبار كقورا الانفاق ط
قتورا مسحورا بصائر
ط لابتداء بان مع اتحاد القائل
مشورا جيعا لا للعطف
لضفا ط لانقطاع النظم والمعنى
نزل ط لابتداء النبي ونذرا
احترازا من ايهام العطف تنزيلا
أولا تؤمنوا ط سجدا لا لمفعولا
خشوعا الرحمن ط لتصدير
الشرط الحسني ج لانقطاع نظم
الشرط الى النهي مع اتحاد المراد
سيلا تكبيرا تفسير
ليس من شرط كون النبي صادقا

تواتر المعجزات وتعالى الآيات لان فتح هذا الباب بوجوب نقيض المقصود وهو ان لا تثبت نبوته أبدا ولكن المعجز الواحد يكفي
في صدق النبي واقتراح الزيادة من جهة العناد فلا حرم لما بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال هو

يعلموا أنه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعانية نظير قولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد فوجا بعد فوج وقال
الليث كل جن من الجن والانس قيسل (٩٤) وقد مر في تفسير قوله انه يراكم هو وقبيله قوله (بيت من زخرف) قال مجاهد كئالا ندرى

ما الزخرف حتى رأينا في قسراة
عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب
وقال الزجاج هو الزينة والاشي في
تحسين البيت وتزيينه كالذهب
(أو ترفي في السماء) أي في معارجها
فذف المضاف يقال رقى في السلم وفي
الدرجة والمصدر رقى وأصله فعول
كفعود (و) معنى (لن نؤمن لرقيل)
لن نؤمن بك لأجل رقيك (حتى
تنزل علينا كتابا) من السماء فيه
تصديقك قال الرسول متعجباً من
اقتراحاتهم أو تزيين الله من تحكياتهم
أو من قولهم أو تأتي بالله (سبحان ربى
هل كنت) أى لست (الابشرا
رسولا) فان طلبتم هذه الاشياء
أن آتى بهما من تلقاء نفسى فالشبر
لا يقدر على أمثال ذلك فكيف أقدر
أنا عليها وان أردتم أن أطلب من
الله اظهارها على يدي فالرسول اذا
أتى بعجز واحد وجب الاكتفاء
به ولا ضرورة الى طلب الزيادة
وأنا عسى ما مورليس لي أن أتحكم
على الله بما ليس بضرورى في الدعوة
ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال (وما
منع الناس أن يؤمنوا) أى الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد (اذ جاءهم
الهدى) وهو الوحي المجز الهادى الى
طريق النجاة (الآن قالوا) منكرين
(أبعث الله بشرا رسولا) ثم أجاب عن
شبهتهم بقوله (قل لو كان في الارض
ملائكة يسون) على الاقدام كما
عشى الانس (مطمئنين) ساكنين
فيها لتزنا عليهم من السماء ملكا
رسولا) لان الرسول لا بد أن يكون
من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر
لتيزيل الرسول من جنس الملائكة

المغرب دون غير الان غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال الليل وظلامه وذلك لا يكون الا بعد
مغيب الشمس فأما صلاة العصر فانها ما تقام بين ابتداء دلولك الشمس الى غسق الليل لا عند غسق
الليل وأما قوله وقرآن الفجر فان معناه وأقم قرآن الفجر أى ما تقرأه في صلاة الفجر من
القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس وكان بعض نحووي
البصرة يقول نصب قوله وقرآن الفجر على الاغراء كأنه قال وعليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر
كان مشهودا يقول ان ما تقرأه في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا يشهده فيما ذكر
ملائكة الليل وملائكة النهار * وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال نبي
أبى عن الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل
وملائكة النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **حدثنا** محمد
ابن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن
محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يفتح الذكري في ثلاث ساعات ييقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذى
لا ينظر فيه أحد غيره فيحوما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهى داره التى
لم ترها عين ولا تحظر على قلب بشر وهى مسكنه ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة النبيين
والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا
بروحه وملائكته فتتنفض فيقول قومي بعونى ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرنى أغفر له
من يسألنى أعطه من يدعونى فأستجيب له حتى يطلع الفجر فذلك يقول وقرآن الفجر إن قرآن
الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال
ابن عسكرو في حديثه فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عقبه بن عبد الغافر قال قال أبو عبيدة بن عبد الله كان
عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية وقرآن
الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر صلاة الصبح كنا نحدث أن عندها
يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر وأما قوله كان مشهودا فإنه يقول ملائكة
الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة **حدثنا** ابن المنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وقرآن الفجر إن
قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتضع ملائكة الليل **حدثني** أبو السائب
قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبى الهذيل عن أبى عبيدة في قوله وقرآن الفجر
إن قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده حرس الليل وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر
حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم في قوله وقرآن الفجر إن

أجرين أحدهما كون سكان الارض ملائكة والثانى كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم قرآن
الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك اطاروا وسمعوا من أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملائك اليهم فائدة وجوز في الكشف

أن يكون قوله بشرا وملاكاً منصوبين على الحال من رسولاً بل زعم أن المعنى له أجوب ولعل ذلك لأن الإنكار توجهه إلى كون الرسول متصفا بحاله البشرية لا الملكية وإذا كان أحد الصنفين المتقابين حالاً لم يكن (٩٥) إلا نكراً كذا في حتم الكلام بما يجري مجرى

التهديد قائل (قل كفى بالله الآفة وذلك أن أظهار الحجر على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فإذا لم تسمع هذه الشهادة وهو عليه بمواطن الأمور وخفيات الضمائر فكيف بنظرها علم أن هذا مجرد الحسد والعناد من العباد فيجزئهم على حسب ذلك ثم بين أن الأقرار والإنكار مستندان إلى مشيئته وتقديره فقال (ومن يهد الله) الآية وقدم خلاف المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الأعراف وغيره وقوله (فهو المهتد) حمل على اللفظ وقوله (فلن نجد) حمل على المعنى والخطاب في لن تجد أما النبي أو لكل من يستحق الخطاب والأولياء الأنصار والخير على الوجوه أما يعنى السحب عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وأما معنى المشى عليها كما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الذي أمسأهم على أقدامهم قادر على أن يمسيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال ورأى الجرمون النصار دعوا هنالك ثبورا سمعوا لها الجمع بين ذلك تعظا وزفيرا فكيف وبين قوله عما وبكأوصما فأجاب بأنهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يبلد مسامعهم وفي رواية عطاء أنهم عي عن النظر إلى ما جعله الله لا وليائهم بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله على

قرآن الفجر كان مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ثم يصعد هؤلاء ويقوم هؤلاء **حدثني** محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الفجر صلاة الصبح إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله وقرآن الفجر يعني صلاة الغداة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال مشهودا من الملائكة فيما يذكر قال وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر صلواتا النهار والمغرب والعشاء صلواتا الليل وهي بينها وهي صلاة نوم ما نعلم صلاة يغفل عنها مثلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي الورد بن غمامة عن أبي محمد الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده إن هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا إنها الصلاة الفجرية المشهودة **حدثني** الحسن بن علي بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي عن الزهري قال ثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار في القول في تأويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومك يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك والتهجد التيقظ والسهر بعد نومك من الليل وأما الوجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

الأطرقتنا والرفاق وجود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الخطيب)

الأطرقت هند الهند وهنود وصحبتى * بحوران حوران الجنود هجود

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن مجاهد بن يزيد عن أبي هلال عن الأعرج أنه قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لأظن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع رأسه إلى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران إن

أولياته وقال مقاتل هذه الأحوال بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون أو بعد أن يحاسبوا فيذهب بهم إلى النار وإنما جعلوا مؤموفي الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامى والتصام عن الحق ومن عدم النطق به (كلما خبت) أى سكن لها خبت النار تخبجوا

وأخبارها غيرها أي أجددها (زادناهم سعيراً) قال ابن قتيبة أي تسعرا وهو التلهم ولا ريب أن خبوا النار تخفيف لاهلها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأوجب بأنه يحصل (٩٦) لهم في الحال الأولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب أو يقال للمعظم

العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين غير مشعوره ويحتمل أن يقال المراد بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان محسوس أو معتدبه بين الخبوا والتسعر وقال في الكشف لانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم أن تسلط النار على أحرامهم تأكلها وتفتنهم بعبادتها وفيه زيادة في تحسرتهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله (ذلك جزاؤهم) الآية ثم أبدى للجاحدين حجة يستبصر المذعن للحق إذا تأمل فقال (أولم يروا) الآية وذلك أن من قدر على خلق السموات والارض كان على اعادة من هو أدون منها أقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون من أن الاعادة مثل الابتداء (١) ومن قال أراد أنه قادر على افنائهم وإيجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله ان يسأله بكم ويأت بخلق جديد أي يبعثهم وحين بين أن البعث أمر ممكن في نفسه ذكر أن لوقوعه وقتا معلوما عنده فقال وجعل لهم أي لبعثهم (أجل لا ريب فيه) قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله أولم يروا والمعنى قد علموا بديل العقل أنه قادر على خلق أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل أن يكون الأوائل استئناف ووجه النظم كما مر لما طلبوا اجراء الانهار والعيون في أراضهم لتتسع معاشهم بين الله تعالى أنهم لو ملكوا خزان رحمة الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لانهاية لها بالقوا على بخلهم وشحهم فضلا أن يملكوا خزان هن يصدد

في خلق السموات والارض واختلاف التلهم والنهار حتى مر بالاربع ثم أهوى الى القرية فأخذ سوا كافاستن به ثم توضأ ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون أنه التهجذ الذي أمره الله **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قال ثنا سعيد عن أبي اسحق عن محمد بن عبد الرحمن عن علقمة والاسود أنهما قالوا التهجذ بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجذ بعد نومة **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنا أبو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود بمثله **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال التهجذ بعد النوم **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجذ ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثت** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال انما التهجذ بعد رقدة وأما قوله نافلة لك فانه يقول نفل لك عن فرائضك التي فرضتها عليك واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده اذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفل اذا كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو أنها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له أتمها نافلة لك أي فضلك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على غيرك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة أنها النبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه * وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لانه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لان الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاعمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة للناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها فليست للناس نوافل * وأولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقوله لا معنى له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفار الذنوب بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من المدينة وأنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فسح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان يغفر له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفارا مائة مرة ومعلوم أن الله يأمره أن يستغفر الا لما يغفر له باستغفاره ذلك فين اذا وجه فساد ما قاله مجاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن شهر عن عطية عن شهر عن أبي أمامة قال انما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة وانما وجه قول أهل العلم عسى

الفناء والتفاد قال النحويون كلمة لوجهها أن تدخل على الافعال دون الاسماء لانها حين تكون على معناها الاصلى تفيد انتفاء من لعله ومنهم من قال أراد الخ وبمراجعة الفخر تعلم ما أوجده الاختصار فتنبه كتيبه مصححه (١)

الشي لا تنفاه غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال لا الذوات وأيضاً انها معناه عنى ان الشريعة وهي مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تعلق كون تعلق كون مرتين (٩٧) فأضمر تلك اضمراً على شريطة التفسير

فصار الضمير المتصل منفصلاً اسقوط ما كان يتصل هو به فأنتم فاعل الفعل المضمر وتلك كون تفسيره وقال علماء البيان فائدة هذا التصرف الدال على الاختصاص أنهم هم المحتصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول للماسقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لودات سوار لطمتى لا يقصد اللطمة بل اللاطمة أى لوحرة لطمتى وقوله (خشية الانفاق) أى خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتم متروك المفعول معناه الختم (وكان الانسان قتورا) أى بخيلاً شحيحاً والقتير والافتقار والتقتير التقصير في الاتفاق وهذا الخبر لا ينافي ما قد يوجد في الانسان من هو كرم جواد لان اللام للجنس أى هذا الجنس من شأنه الشح اذا كان باقياً على طبعه لانه خلق محتاجاً الى ضرورات المسكن والملبس والطعوم والمنسكوح ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فيه تنسفع حاجاته وتم الامور المتوقفة على التعاون فلا حرم يجب المال ويمسكه لأيام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذا الاصل في الانسان هو الخجل والحد منه انما هو أمر تكفي أو عرضي طلباً للثناء أو الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى أنهم لو ملكوا خزائن الارض

من الله واجبة لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والوعود على طاعتهم اياه ليس من صفته الغرور ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه اذا هو تعاوده ولزمه فان لزم المقول له ذلك وتعاوده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاوده اياه ولزمه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له واذا كان ذلك وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفته الغرور وعباده صح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الافعال أو أمر أو نهى أمرهم به أو نهاهم عنه فانه موف لهم به وانه منه كالعادة التي لا يخلف الوفاء بها قالوا عسى ولعل من الله واجبة وتأويل الكلام أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي أمرتك بأقامتها فيها ومن الليل فتهجد فرفضنا فرضته عليك لعل ربك أن يعثلك يوم القيامة مقاماً تقوم فيه محموداً تحمده وتعظم فيه ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليربحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياماً لا تكلم نفس الا بذنه ينادى يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشرا ليس اليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبيك واليك لاملجأ ولا نجاة منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول ما يدعو محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك ثم ذكر مثله حديثاً سليمان بن عمرو بن خالد الرقي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً قال المقام المحمود مقام الشفاعة حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله بن زفر عن قوله عسى أن يعثلك ربك فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم عز أولهم كالبرق وكما الريح وكما الطير وكما سرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيائهم مشيا حتى يجيء آخرهم يتلطف على بطنه فيقول رب لما أبطأت بي فيقول اني لم أبطئي بك انما أبطأتك عمالك قال ثم ياذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام وروح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهم قال قال ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام رابعاً فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكره الله عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً حديثاً محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحزن قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى مقاماً محموداً قال شفاعة محمد يوم القيامة حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

أوله دم استنباغ الغاية لعلمنا بصراركم والختم على قلوبكم عن ابن عباس أن الآيات التسع من العواصم والحد والقراد والقمل والضفادع والدم
والحجر والبصر والطور الذي نطقه على بني إسرائيل (٩٨) وعن الحسن الطواف والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن

عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد
ابن كعب عن من جلتها
حل عقدة اللسان والطمس على
أموالهم فقال له عمرا لا يكون الفقيه
الاهكذا أخرج يا غلام الحراب
فأخرجه فنفضه فاذا بصير مكسور
بنصفين وجوز مكسور وفوم
وحص وعسدس كلها حجارة وعن
صفوان بن عسال أن بعض اليهود
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى
أن قل لبني إسرائيل لا تسركوا بالله
شما ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الابالحق ولا
تسجروا ولا تأكلوا الربا ولا تفسوا
سرا أحد الى ذي سلطان لقتله ولا
تقدفوا محصنة ولا تقروا من
الزحف وأنتم باهم وذخاسة لا تعدوا
في السبب فقام اليهوديان فقبلا
يديه ورجليه وقالانك نبي ولولا أنا
تخاف القتل لاتبعناك قال الامام
نفر الدين الرازي هو أجد ما قيل في
الآيات التسع وأقول عدد الاحكام
من الآيات البينات فيه بعد اللهم
الآن يقال النهي عن مساوي
الاخلاق والعادات من جملة
علامات النبوة قال بعض العلماء
أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم
بتسع وزادوا حدة تختص بهم
وروى أبو داود وهذا الحديث ولم
يذكر ولا تقدفوا محصنة وشك
شعبة في أنه صلى الله عليه وسلم قال
ولا تقدفوا محصنة أو قال ولا تولوا
الفرار وقيل انه كان لموسى آيات
أخر كازال المن والسواوي عليه وعلى
قومه وكالآيات التي عدها بعضهم من

عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول
عن أبي عثمان عن سلمان قال هو الشفاعة يشفعه الله في أمته فهو المقام المحمود حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا وقد ذكر
لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا أو ملكا نبيا فأوما إليه جبرئيل عليه
السلام أن تواضع واختار نبي الله أن يكون عبدا نبيا فأعطى به نبي الله ننتين أنه أول من تنشق
عنه الارض وأول شافع وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى عسى
أن يعثرك ربك مقاما محمودا شفاعة يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن نور عن معمر عن قتادة مقاما محمودا قال هي الشفاعة يشفعه الله في أمته حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والثوري عن أبي اسحق عن صلة بن زفر قال سمعت
حذيفة يقول في قوله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا قال يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعون الداعي فينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سلكا وتلكم نفس الاباذنه قال
فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشرايس اليك والمهدى من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبي اسحق عن صلة بن زفر قال حذيفة
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا أول
مرة ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الا أنه قال هو المقام
المحمود * وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعثنه اياه
هو أن يقاعده معه على عرشه ذكر من قال ذلك حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ثنا
ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على
عرشه * وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحبه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال هي الشفاعة
حدثنا علي بن حرب قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا قال هو المقام
الذي أشفع فيه لأمتي حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرج قال ثنا بقيق بن الوليد عن
الزيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على نل فيمكسوني ربي حلة خضراء ثم
يؤذن لي فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر أنه قال سمعت حمزة بن
عبد الله بن عمر يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس
لتمد نوحا حتى يبلغ العرق نصف الاذن فيينماهم كذلك استغاثوا بادم عليه السلام فيقول است
صاحب ذلك ثم موسى عليه السلام فيقول كذلك ثم محمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقه
الجنة فيومثديعنه الله مقاما محمودا حدثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا موسى

التسع وتر كهابعضهم الا أن تخصيص العدد بالذكري لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الأصوليون ولكن الذوق
يأبى أن لا يكون للتخصيص فائدة والذي يدور في خلدني أن سبب التخصيص هو أن مرجع جميع معجزاته الى تسع أنواع كالسبعين ونقص

الثمرات مثلاً فانها فروع واحد وهو القحط وقد عسر ابداء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندى من اعتقاد الانحصار في التسع لاجل خبر الصادق
أما قوله (فاستل بنى اسرائيل) فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال (٩٩) سؤال استشهاد لمزيد الطهه أئنيبة والايقان

لان الأدلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت والمسؤولون مؤمنون
بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله (اذ جاءهم) يتعلق بآتيننا أو ينتصب باضمار اذ كر أو هو للتعليل والمراد فإسألهم يخبروك لأنه جاءهم أى جاء بأهم ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى بتقدير القول أى فقلنا له حين جاءهم سل بنى اسرائيل أى سلمهم من فرعون وقوله أرسل معى بنى اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلمهم عن أن يعاصدوك ويساعدوك في الامور والمسحور الذى يحرق فخلط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالمشوم والميون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبرى أن معناه أعطى علم السحر من قرأ علمت بضم التاء فظاهران موسى كان عالماً بالسحرة الامر وأن هذه الآيات منزلها رب السموات والارض فأراد انى لأشك في أمرى بسبب تشكك مكذب مثلك ومن قرأ بفتحها فالمراد تبين أن كفر فرعون كفر بجحود وعناد كقوله وحجداها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً وقوله للآيات هؤلاء كقوله * والعيش بعد أولئك الايام * ومعنى (بصائر) بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كأنه أشار بقوله ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض الى أنها أفعال خارقة للعادة وبقوله بصائر الى أن فاعله انما فاعله لغرض تصديق المدعى فتم حرد المعجز بجموع القيد بن ثم قارع موسى ظن فرعون

ابن اسمعيل قال ثنا سعيد بن زيد عن علي بن الحكم قال ثنا عثمان عن ابراهيم عن الاسود وعلقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأقوم المقام المحمود فقال رجل يا رسول الله وما ذلك المقام المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذا جىء بكم حفاة عراة لا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام فيؤتى برطمين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوى بكسوتى فألبسها فاقوم عن عينته مقاماً لا يقومه غيرى يغبطنى فيه الاولون والآخرين ثم يفتح نهر من الكوز الى الحوض حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس الاموضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبليها فأقول أى رب ان هذا أخبرنى أنك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وزاد فيه ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن آدم عن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يحسرون يوم القيامة فيجىء مع كل نبى أمته ثم يجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الامم هو وأمته فيرقى هو وأمته على كوم فوق الناس فيقول يا فلان اشفع ويا فلان اشفع فاشفع فاشفع فاشفع فاشفع فاشفع على بعض (١) يرجع ذلك اليه وهو المقام المحمود الذى وعده الله اياه حدثنا محمد بن عوف قال ثنا حيوة وربيعة قالوا ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحسرن الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمى على نل فيكسونى ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول فى تأويل قوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً الماذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فان ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع بصحته لامن جهة خبر ولا نظر وذلك لانه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين باحالة ذلك فأما من جهة النظر فان جميع من يتحل الاسلام انما اختلفوا فى معنى ذلك على أوجه ثلاثة فقالت فرقة منهم انه عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يمسها وهو كالميزل غير أن الاشياء التى خلقها اذ لم يكن هولها مما سواها وجب أن يكون لها ما ينادى لافعال للاشياء الا وهو مما سواها للجسام أو ما بين لها قالوا فاذا كان ذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء ولم يجز فى قولهم انه يوصف بأنه مما سواها للاشياء وجب بزعمهم أنه لها ما بين فعلى مذهب هؤلاء سوا أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الارض اذ كان من قولهم ان ينونته من عرشه وينونته من أرضه بمعنى واحد فى أنه بائن منهما كلهم ما غير مما سواها لوانه من فرقة أخرى كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لا شىء مما سواها ولا شىء يباينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته وهو كالميزل قبل خلقه الاشياء لا شىء مما سواها ولا شىء يباينه فعلى قول هؤلاء أيضاً سوا أقعد محمد

(١) لعله حتى يرجع وحرر كتبه مع صححه

بظنه فقال (انى لا طنك يا فرعون مشورا) قال الفراء أى ملعوناً محبوساً عن الخير من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعتك وصرفك وقال مجاهد وقتادة أى هالكاً من الشهور الهالك ولا ريب أن ظن موسى أصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب الاحتمال ويلاو ثبوراً وحسرة

وندامة ولهذا قال (فأراد) أي فرعون (أن يستغفرهم من الأرض) أي يستخف موسى وقومه من بسط الأرض أو من أرض مصر بالقتل والاستئصال أو بالنفي والأخراج والحاصل (١٠٠) أن فرعون عورض بنقيض المقصود أن غرق هو وقومه وأسكن بنوا إسرائيل مكانه

تحقيق القول ولا يخفى المكر السبي الأبا له ثم أخرج عن المعادقات (فإذا جاء وعد الآخرة) وهو قيام الساعة (جئنا بكم) يعني معشر المكلفين كلهم (لنفيقا) جماعات من قبائل شتى ذوى أديان ومذاهب مختلفة وذلك لأجل الحكم والحجاء والفصل والقضاء ولما بين أعجاز القرآن وأجاب عن شبهات القوم أراد أن يعظم شأن القرآن ويذكر حلاله قدره فقال (وبالحق أنزلناه) التقديم للتخصيص أي ما أردنا بإزاله الاتقير بالحق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جاز الله أي ما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لازله وما نزل إلا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين * وقال آخرون الحق هو الثابت كما أن الباطل هو الزاهق ولا ريب أن هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الحلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وقرار النبوت واثبات المعاد وعلى أصول الأديان والمثل التي لا تطرق بها النسخ والتبديل وكل هذه الأمور تدل على المعنى المذكور لانها مما تبقى ببقاء الدهور قال أبو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه أي أنزل القرآن مع الحق وزل هو مع الحق ويحتمل أن تكون الباء الثانية بمعنى على كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق

عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل به أي عليه (وما أرسلناك إلا مبشرا) بالخبر (ونذيرا) من النار ليس اليك وراء هذين شيئا من إكراه على الدين والاتباع بشيئا مما أفرحوه ثم إن القوم كأنهم من تعنتهم طعنوا في القرآن من جهة أنه لم

لعل هذه الجملة زائدة من قلم الناسخ وسمتني في محلها بعد سطرين فتأمل كتبه مع صححه (١)

فهو

والتعظيم قائلين (سبحان ربنا ان كان وعد ربنا) بانزال القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبنا (لمفعولا) أي منجزا وان مخففة من الثقبلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم (١٠٣) ذكر أنهم كانوا والاذقاهم في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال كونهم باكين

ويحوز أن يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله (ويزيدهم) أي القرآن (خشوعا) لين قلب ورطوبة عين ثم أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال (قل ادعوا) عن ابن عباس سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت قال جاز الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوتيه زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا وأول التخيير والمعنى على السبب الاول سموه بهذا الاسم أو بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا ما هذا وما هذا (أي ابادعوا) يعني أي هذين الاسمين سميت وذكرتم فالتنوين عوض عن المضاف اليه وماصلة زبدت لتأكيد الإبهام والضمير في (قله) لا يرجع الى أحد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان أصل الكلام أن يقال فهو أي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماءه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنعوت الحلال والاكرام وقد مر في آخر الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى للدعاء فقال (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بأن الجهر والمخافتة من نعوت الصوت (١) لا الصلاة أفعالها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء ومنه يقال خفت صوته خفوا اذا انقطع

ملك فارس وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبى الله علم أن لطاقته بهذا الامر الابسطان فسأل سلطانا نصيرا الكتاب الله عز وجل ولحدود الله ولقراض الله ولا فامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لا غار بعضهم على بعض فأكل شديدتهم ضعيفهم * وقال آخرون بل عنى بذلك حجة بينة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتبه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكادوه وحاول منعه من اقامته فراض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فأعلمه الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك عوجوا بالعباد عن قريب ثم أمره بالرغبة اليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بلدة غيرها يدخل صدق يحاوله عليهم ولا هلهافي دخوله اليها وأن يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها وعلى كل من كان لهم شبه او اذا أوتى ذلك فقد أوتى لاشك حجة بينة وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصرتى وقد قال الله موسى سنشد عضدك بأخيك وتجعل لك سلطانا فلا يصاون اليك بآياتنا هذا مقدم ومؤخر اغما هو سلطان بآياتنا فلا يصاون اليك القول في تأويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفروا من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين أنه قد جاء والباطل الذي أمره أن يعلمهم أنه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن قتادة وقل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال هلك الباطل وهو الشيطان * وقال آخرون بل عنى بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن ابن جريح قوله وقل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي مهران عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لارضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية والشيطان طاعة وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة ابليس وأن

كلامه أضعف وسكن وخفت الرزق اذ بل وخافت الرجل بقراءته اذ لم يبين قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير الباطل عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته (١) لعله أومن اطلاق الصلاة على بعض أفعالها فهو الخ تأمل . صححه

بالقراءة فإذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاءه فأوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيه مع المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم (ولا تخافت بها) فلا تسمع أصحابك (وابتغ بين ذلك) الذي ذكر من الجهر والمخافتة (١٠٣) (سبيلا) وسطا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل دور الصحابة فكان

أبو بكر يخفي صوته في صلاته ويقول أنا حي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض قليلا فنزلت الآية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وأبي هريرة ومجاهد أن الصلاة ههنا الدعاء وقد روى هذا مرفوعا قال الحسن لا يراني بعلايتها ولا يسيء بستريرتها وأيضا في الجهر اسماع غير الذنوب وهو الموجب للتعبير والتوسيع وعلى هذا ذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبيل مثل لا ابتغاء الوجه الأوسط في القراءة ولما أمر أن لا يذكر ولا ينادى إلا باسمائه الحسن بن علي كيفية التعميد بقوله (وقل الحمد لله) الآية قال في الكشف كيف لاق وصفه بنبي الولد والشريك والذل بكلمة التعميد وأجاب بأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وأقول الولد يتولد من جزء من أجزاء الولد فالولد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد منجزة والتبجيل لا يستحق الحمد

الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخص الله عزذكره بالخبر عن بعض طاعته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن مجي جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتزويل وعلى ذلك قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله أعنى على إقامة جميع الحق وابطال جميع الباطل وأما قوله عز وجل وزهق الباطل فأن معناه ذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه إذا نرحبت وأزهقتها أنا ومن قولهم أزهق السهم إذا جاوز الغرض فاستر على جهته يقال منه زهق الباطل يزهق زهوقا وأزهقه الله أى أذهبه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ان الباطل كان زهوقا يقول ذاهبا وقوله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره ونزل بال محمد عليكم من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويصبر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافر ين به لان المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلمون حاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة ويخيمهم من عذابه فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي نزل عليك من القرآن الكافر ين به الا خسارا يقول اهلا كالأثم كلما نزل فيه أمر من الله بشئ أو نهي عن شئ كفره فلم يأتمروا لا مره ولم ينتهوا عما نهاهم عنه فزادهم ذلك خسارا الى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجسا الى رجسهم قبل كما حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعبه وان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين في القول في تأويل قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسأ) يقول تبارك وتعالى واذا أنعمنا على الانسان فنحنياه من كرب ما هو فيه في البحر وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الریح عليه الى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغنيا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعدنا بجانبه يعني بنفسه كأن لم يدعنا الى ضره قبل ذلك كما حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد في قوله ونأى بجانبه قال تباعد منا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والقراءة على تصير الهمزة في نأى قبل الألف وهي اللغة الفصيحة وبها نقرأ وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك ونأى فيصير الهمزة بعد الألف وذلك وان كان لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديرهم في نظائر ذلك الهمز في موضع فيه مؤخر وتأخير هموه في موضع هو مقدم كما قال الشاعر

(١) اعلام يقلل راء رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام

وكما قال آبار وهي آثار فقدموا الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودية بل الاخرى هي الفصيحة وقوله عز وجل واذا مسه الشر كان يؤسأ يقول واذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح * وبنحو الذي قلنا في يؤس قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا مسه الشر كان يؤسأ يقول قنوطا

(١) هكذا وقع هذا البيت في الأصول وهو غير مستقيم ولم نعتز عليه في ركبته مستحجة

والشركة في الملك انما تصور لمن لا يستقل بالمالكية فبفتقر الى من يتم مشاركته أمور مملكته ومصلح تمدنه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فلا يتم فيضانه فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الذل أى اتخذ حبيبا من أجل ذل به

واستفادة لا من عزة وقوة وافاضة أو الولي بمعنى الناصر أي ناصر من أجل مذلته بل مدفوعها عوالاته وأيضاً قد تمنعه الشريك من إصابه
الخير إلى أوليائه والذي يكون له ولي من (١٠٤) الذل يكون محتاجاً إليه فينعم عليه دون من استغنى عنه أما إذا كان منزلها

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إذا مسه الشركان يؤسا يقول إذا مسه
الشرايس وقنط **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿قل كل يعمل على شاكته﴾ فرمى بكم أعلم بن هو
أهدى سبيلاً يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلكم يعمل على
شاكته على ناحيته وطريقته فرمى بكم أعلم بن هو منكم أهدى سبيلاً يقول ر بكم أعلم بن هو منكم
أهدى طريقاً إلى الحق من غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على
شاكته يقول على ناحيته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على شاكته
قال على ناحيته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قل
كل يعمل على شاكته قال على طبيعته على حدته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قل كل يعمل على شاكته يقول على ناحيته وعلى ما ينوي * وقال آخرون الشاكاة
الدين ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل يعمل
على شاكته قال على دينه الشاكاة الدين **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ويستأونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي قل لهم الروح من أمر ربي وما أوتيتم
أنتم وجميع الناس من العلم الا قليلاً وذكر أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح
فنزلت هذه الآية بمسألتهم ياب عنها كانوا قوم من اليهود ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو هشام
قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرت بالمدينة ومعه عسيب يتوكأ عليه فر يقوم من اليهود فقال بعضهم سألوه عن
الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقام متوكأ على عسيبه فقمت خلفه فظننت أنه يوحى إليه فقال
ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً فقال بعضهم لبعض ألم نقل
لكم لا تسألوه **حدثنا** يحيى بن إبراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش
عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة بالمدينة
اذمر رنا على يهود فقال بعضهم سألوه عن الروح فقالوا ما أرى بكم إلى أن تسعوا ما تكرهون فقاموا إليه
فسألوه فقام فعرفت أنه يوحى إليه فقمت مكاني ثم قرأ **ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**
وما أوتيتم من العلم الا قليلاً فقالوا ألم ننهمكم أن تسألوه **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا داود عن عكرمة قال سألت أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأمر الله
تعالى **ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً** فقالوا أتزعم أن ألم
نوت من العلم الا قليلاً وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ومن نوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً
قال فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات
الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل **حدثني**
اسماعيل بن أبي المتوكل قال ثنا الأشجعي أبو عاصم الحنصلي قال ثنا اسحق بن عيسى
أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
أني مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرت بالمدينة إذ أتاه يهودي قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت

عن الولد وعن الشريك وعن أن
يكون له ولي ينصره ويلى أمره
كان مستوجباً لا أعظم أنواع الحمد
ومستحقاً لا أجل أقسام الشكر قال
الامام نصر الدين الرازي التكبير
أنواع منها تكبير الله في ذاته وهو
أن يعتقد أنه واجب الوجود لذاته
غنى عن كل ما سواه ومنها تكبيره
في صفاته بأن يعتقد أنها كلها من
صفات الجلال والاكرام وفي
غاية العظمة ونهاية الكمال وأنها
منزهة عن سمات التغيير والزوال
والحدوث والانتقال ومنها تكبيره
في أفعاله وعند هذا تعود مسألة
الجبر والقدر قال سمعت أن الاستاذ
أبا اسحق الاسفرائيني كان جالساً
في دار الصاحب بن عباد فدخل
القاضي عبيد الجبار بن أحمد
الهمداني فلما رآه قال سبحان من
تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
سبحان من لا يجري في ملكه الا
ما يشاء ومنها تكبير الله في أحكامه
وهو أن يعتقد أن أحكامه كلها
جارية على سنن الصواب وقانون
العدالة وقضية الاستقامة ومنها
تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه
عن هذا التعظيم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من
بنى عبد المطلب علمه هذه الآية
والله أعلم **التأويل وقالوا ان**
نؤمن لك كانوا أرباب الحس فلم
يبصروا شواهد الحق ودلائل
الثبوت ولم يطلبوا منه ما كان هو
عليه من تركة النفوس وتصفية
القلوب وتجليه الارواح وتفجير

ينابيع الحكمة من أرض القلوب لانبات نخيل المشاهدات وأغاب المكشفات في جنات المواصلات
أبعث الله بشراً رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن أن الملك أعلى حالاً من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة وأههم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستمغاء حظها زدانهم
سعيها باستعمال طلب شهوة أخرى تسع آيات بنات قال الشيخ (١٠٥) المحقق نجم الحق والذين المعروف بداية أراد

الآيات التي تدل على نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كلقائه في اليم واخراج منه وتر يته في حجر العدو وتحريم المراضع عليه ونحو ذلك وبالحق أنزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى عالم العلو الى جبل متين هو القرآن كقوله واعتصموا بجبل الله جميعا وبالحق نزل التميز بين أهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين أتوا العلم من قبل نزوله في الازل اذ يتلى عليهم في الازل عند خطاب ألت بر بكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون للاذقان في عالم الصورة يكون فالتواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد ثم بين أن الارواح انما أرسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى أي كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخاف بها بأن تخفيها بالكلية فيحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغين ذلك سبيلا بظهار الفرائض واخفاء النوافل والله تعالى أعلم

﴿سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا كلماتها ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة واحد عشر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذي أنزل على عبده

النبى صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستلونك عن الروح لقيت اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فغشوه وسألوه وقالوا ان كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فأنزل الله في كتابه ذلك كله ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويستلونك عن الروح قال يهودي سأله عن محمد بن عمرو قال ثنا محمد بن عمرو قال يهودي سأله عن محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله ويستلونك عن الروح الآية وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه شيء فلم يحجر اليهم شيئا فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم جاءني به جبرئيل من عند الله فقالوا والله ما قاله لك الا عدولنا فأنزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبرئيل فانه نزله على قلبك الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فررنا بأنا من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فأسكت فראيت أنه يوحى اليه قال فتمخيت عنه الى سباطة فنزلت عليه ويستلونك عن الروح الآية فقالت اليهود هكذا نجد عندنا واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي فقال بعضهم هي جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ويستلونك عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكرمه وقال آخرون هي ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويستلونك عن الروح قال الروح ملك حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عن حدثه عن علي بن أبي طالب أنه قال في قوله ويستلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن اعادته وأما قوله من أمر ربي فانه يعني أنه من الأمر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم غنى بذلك الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطب خرج الكلام على المخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطبا للجمع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آرائهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا اناجعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم اهلهم احسن عملا (١٠٦) وانالجعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن اصحاب الكهف

والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى
الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا
من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا
رشدا فضر بنا على آذانهم في
الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم
أى الحزبين احصى لما لبثوا أمدا
نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم
قتية آمنوا برهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض ان
ندعوك من دون الهالقد قلنا اذا شظنا
هو لاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة
لولا يأتون عليهم بسلطان بين فن
أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته ويهيئ لكم من أمركم
مرفقا وترى الشمس اذا طلعت
تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال وهم
في فجوة منه ذلك من آيات الله من
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا ويحسبهم
أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
وذاوات الشمال واكلهم بأسط ذراعيه
بالوصيد لو اطاعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولما كنت منهم رعبا وكذلك
بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل
منهم من لم يمتنم قالوا البشيا يوما أو
بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فابعثوا أحداكم بورقكم هذه الى
المدينة فليتنظروا بها أزكى طعاما
فليأتكم برفق منه وليتلطفوا ولا
يشعروا بكم أحدا انهم انظروا
عليكم برجوكم أو يعبدوكم في

نزلت بكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما جا جر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار
يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفغيتنا أم قومك قال كلا قد
عنت قالوا فانك تتلو آنا وتينا التوراة وفيها تبين كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي
في علم الله قليل وقد آتاكم ما علمتم به انتفعتم فأنزله الله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الى
قوله ان الله سميع بصير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله
عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجمعون * وقال آخرون بل عنى بذلك
الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود * وأولى
الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال خرج الكلام خطا بالمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان
علم كل أحد سوى الله وان كثر فى علمه قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتم أيها الناس من العلم الا
قليلا من كثير مما يعلم الله **القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك
ثم لا تجدك به عينا وكيفا﴾** يقول تعالى ذكره **﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك
أوحينا اليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد نفسك بما نفعك بك من ذلك وكيفا يعنى
قيما يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصرا ينصرك﴾** فيحول بيننا وبين ما نريدك قال وكان
عبد الله بن مسعود يتأول معنى ذهب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن بن ندر عن معقل
قال قلت لعبد الله وذكر أنه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال
يسرى عليه لئلا يلقى منه فى مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله **﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى
أوحينا اليك﴾** حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن
رافع عن عبد الله بن مسعود قال تطرق الناس ريح حراء من نحو الشام فلا يبقى فى مصحف رجل
ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن انى قد جعت القرآن قال لا يبقى فى صدرك منه شيء ثم قرأ
ابن مسعود **﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك﴾** **القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الارحمة من
ربك ان فضله كان عليك كبيرا﴾** يقول عز وجل **﴿ولئن شئنا لنذهبن يا محمد بالذى أوحينا اليك
ولكنه لا يشاء ذلك رحمة من ربك وتفضلا منه عليك ان فضله كان عليك كبيرا﴾** اصطفاؤه
ايك لرسالته وازاله عليك كتابه وسائر نعمه عليك التي لا تحصى **القول فى تأويل قوله تعالى
﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً﴾** يقول جل ثناؤه قل يا محمد للذين قالوا لك اننا نأتى بمثل هذا القرآن لئن اجتمعت الانس
والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون أبدا بمثله ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهيرا وذكر أن هذه الآية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه فى القرآن وسألوه أن يأتهم
بآية غير شاهدة له على نبوته لان مثل هذا القرآن هم قدرة على أن يأتوا به ذكر الرواية بذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد
مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم محمود بن سحان وعمر بن أصان وبحري بن عمرو وعزير بن أبي عزير وسلام بن مشكم
فقالوا أخبرنا يا محمد بهذا الذى جئنا به حق من عند الله عز وجل فاننا لانراه متناسقا كمتناسق

التوراة
المتهم ولم تغلجوا اذا أبدا وكذلك أعترنا عليهم لمعلموا أن وعد الله حق وأن
الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقال ابناو عليهم بنينا نار بهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا

سيقولون ثلاثا بقرانهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رحما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم قل ربني أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احد اولا تقولن لشيئ اني (١٠٧) فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كررت بل اذا

نسيت وقل عسى ان يهدين ربني
لا قرب من هذا رشدا ولتسوا في
كفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض أبصره وأسمع
مالهم من دونه من ولي ولا يشركه
في حكمه أحدا القرا آت من لده
باشمام الدال شيأ بالضم وكسر
النون ووصل الهاء بالياء يحيي
الآخرون بضم الدال وسكون النون
وضم الهاء وييسر مخففا حجرة وعلى
الباقون بالتشديد هي لنا وهي لكم
بتلين الهمزة فيهما الأوقية والاعشى
في الوقف فاو وابدال الهمزة ألفا
أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصهاني
عن ورش وحمزة في الوقف مرफقا
بفتح الميم وكسر الفاء أبو جعفر
ونافع وابن عامر والاعشى والبرجي
الآخرون على العكس تراور خفيفا
بحدف تاء التفاعل عاصم وحمزة
وعلى وخلف تراور بتشديد الراء ابن
عامر مثل تحمرو يعقوب الباقون
تراور بتشديد الزاي لادغام التاء فيه
المهتدي كما مر في سبحان والملت
مشددة للبالغة أبو جعفر ونافع
وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد
والاعشى والاصهاني عن ورش
وحمزة في الوقف غير مهموز
بورقكم بسكون الراء أبو عمرو
وحمزة وجماد وأبو بكر والخزاز
عن هبيرة وعماس بكسر الراء
وادغام القاف في الكاف الآخرون
بكسر الراء مظهر ربي أعلم بفتح
الماء أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو وأن يهدين وان ترني وأن

التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقال عند ذلك وهم جميعا فحاص وعبد الله بن عمرو يا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وسموال بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وأني رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ماشاء ويقدر منه على ما اراد فانزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه والاجتهاد بمثل ما تأتي به فانزل الله عز وجل فهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معنا قال يقول لو برزت الجن وأعانهم الانس فظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن وقوله عز وجل لا يأتون بمثله رفع وهو جواب لقوله لئن لان العرب اذا اجابت لئن بلارفعوا ما بعدها لان لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع ورعا حزم لان التي يحبابها زيدت عليه لام كما قال الاعشى

لئن منبت بنا عن غيب معركة لا تلفنا من دماء القوم نتفل
القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجا بذلك كله عليهم وتذكير الهم وتنبها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فآبى أكثر الناس الا كفورا يقول فآبى أكثر الناس الا كفورا للحق وانكار الحجج الله وأدلته يقول في تأويل قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك لئن نصدقك حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا يفعل من قول القائل ينبع الماء اذا ظهر وفار ينبوع وينبع وهو مانبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أي حتى تفجر لنا من الارض عيونا أي ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيونا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروى عن ابراهيم النخعي أنه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرؤها فكأنهم ذهبوا بخفيفهم الأولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى أنها تفجر في أما كن شتى مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجيرا أنهارا لانهم واحد (١) والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرنا من قراءة الكوفيين أعجب الى لما ذكرنا من افسراق معنيهما وان لم تكن الأولى مدفوعة صحتهما القول في تأويل قوله تعالى (أو تكون لك جنه من نخيل وعندك تفجر الانهار خلالها تفجيرا) يقول تعالى ذكره انبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقال لك يا محمد مشركو

(١) في الكلام سقط ظاهره والحاصل انهم انفقوا على تشديد فتفجر واختلفوا في حتى تفجر فبعضهم شدد وبعضهم خفف واختار المؤلف التشديد لعله التي ذكرها فتنبه اه كسبه صححه

يؤنني وأن تعلمني باليا آت في الحاليين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شبنو عن قنبل كلها بالياء في الحاليين وعن البري وابن فليح كلها بغير ياء في الحاليين وافقهم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلى وخلف

الباقون بالتثوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عمرو وروح وزيد الآخرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف ﴿ الوقوف عوجا
ط لأن قبا ليس بصفة له ولكنه انتصب (١٠٨) مجذوف دل عليه المتلو وهو أنزل أي أنزله قبا والوصل وجه وهو أن يكون

قال من الكتاب أو العبد وما بينهما
اعتراض حسنا ط لا أبدا ط
ولدا ج ط لان ما بعده يحتمل
الصفة أو ابتداء واخبار والوقف
أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما
هو الظاهر لأبائهم ط من أفواههم
ط كذبا ط أسفا ط عملا ط
جرزا ط لتمام القصة وما بعده
استفهام تقرير وتعجب عجا ط
رشدا ط عدا ط لا للعطف
أمدا ط بالحق ط هدى ط
والوصل أولى للعطف شظا ط
آلهة ط لابتداء التخصيص بين
ط كذبا ط مرفقا ط بخوة منه
ط آيات الله ط فهو المهتد ج
مرشدا ط رفود قف والاولى الوصل
على أن ما بعده حال أي رقدوا
ونحن نقلهم الشمال قف والوصل
أحسن على أن المعنى نقلهم وكبهم
باسط بالصيد ط رعبا ط بينهم ط
كم لبتم ط بعض يوم ط أحدا
ط أبدا ط لا ريب فيها ج لان
اذ يصلح أن يكون ظرفا للاعشار
علمهم وأن يكون منصوبا باضمار
اذ كر بيانا ط بهم ط مسجدا ط
رابهم كبهم ج فصلايين المقاتلين
مع اتفاق الجملتين بالغيب ج
لوقوع العارض كبهم ط قليل ط
ظاهرا ص أحدا ط بشاء الله ز
لاتفاق الجملتين مع عارض الظرف
والاستثناء رشدا ط تسعا ط
لبثوا ج لاحتمال أن ما بعده
مفعول قل أو اخبار مستأنف
والارض ط لابتداء التعجب
وأسمع ط من ولي ط لمن قرأ
ولا تشرك على النهي ومن قرأ
على الغيبة اخبار اجوز وقفه

لاختلاف الجملتين أحدا ط التفسير لصق الحد والتكبير المذكورين في آخر السورة المتقدمة بالمجد على
أجرل نعمائه على العباد وهي نعمة أنزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في أول سورة سبحان عما لا ينبغي

قبلا

لار ب فيه هدى للتعين ثم أراد أن يفصل ما أجهله في قوله فيما فقال (لينذر بأسا شديدا من لدنه) وحذف المنذر للعلم به بعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لينذر الذين كفروا عذابا أليما (١١٠) صادر من عنده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله (ما كثر فيه) وهو حال من الضمير

في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو المأس الشديد لتقدم ذكره وقد تذكروا قصة كعبه ثم يعطف عليها بعض جزئياتها تنبها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص على الانذار المطلق دليل على أن أفصح أنواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار قريش من أن الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال (ما لهم به) أي بالولد أو باتخاذ الله إياه (من علم ولا لا بأثمهم) وانتفاء العلم بالشيء إما بالجهل بالطريق الموصل إليه وإما لأنه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لا بأثمهم الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله (كبرت) يعود إلى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت (كلمة) كما يسمون القصيدة بها قلت ويجوز أن يعود إلى مضمرة ذهني يفسره الظاهر كقولهم ببه رجلا ونعت امرأة عندي قال الواحدى انتصب كلمة على التمييز وذلك أنك لو قلت كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن يتوهم أنها كبرت كذبا أو جهلا أو افتراء لما قلت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك قال أهل البيان النصب أقوى وأبلغ لإفادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كأنه قيل ما أكبرها كلمة وفي وصف

القاتلين الكهنة هذه الأقوال تزيين الله عما يصفونه به وتعظيمه له من أن يؤق به وملائكته أو يكون لي سبيل إلى شيء مما تسألونيه هل كنت لا شرا رسولاً يقول هل أنا لا عبد من عبده من بني آدم فكيف أقدر أن أفعل ما سألتوني من هذه الأمور وإنما يقدر عليها حالي وخالفكم وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم والذي سألتوني أن أفعله بيد الله الذي أنأوأتم عبيده لا يقدر على ذلك غيره وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كالم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملا من قريش اجتمعوا المناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته فكلموه عما أخبر الله عنهم في هذه الآيات ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ناظروه به حديثاً أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا شيخ من أهل مصر قدم مندب عن أربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس أن عتيبة وشيبة ابني ربيعة وأباسفيان بن حرب ورجلان من بني عبد الدار وأب الجحترى أخا بني أسد والاسود بن المطلب وزمعة ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأب جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص ابن وائل ونيهم ومنه ابني الحجاج السهميين اجتمعوا أو من اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخصموه حتى تعذر وافيه فبعثوا إليه ان أشرف قومك فداجمعوا إليك ليكلموك فبأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سر بعاهو يظن أنه بداهم في أمره بداه وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد اننا قد بعثنا إليك لنعذرك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشمت الآلهة وفرقت الجماعة فابقي أمر قبيح الا وقد حثته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب ما لا نجعلناك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وان كنت انما تطلب الشرف فبناؤنا ذلك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رؤسنا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلتنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذرك فبقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالته ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيعق بلادا ولا أقل مالاً ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آباءنا وليكن فينا من يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل فان صنعت ما سألتك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك بالحق رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثت انما جئتمكم من الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فان تقبلواوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول وراجعنا عنك وتساله فيجعل لك جنانا

وكثورا والكلمة بقوله (تخرج من أفواههم) مبالغة أخرى من وجهين الاول أن كثيرا من وساوس الشيطان وهو اجس القلوب لا يمالك العقلاء أن يتفوهوا به خيلاء وخجلا فين الله تعالى أن هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما أشنع

فعلتهم وما أعظم خشيهم الثاني أن هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان وكأنه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه أن الكلام جسم من الخروج عبارة (١١١) عن الحركة والحركة من خواص الاجسام

والجواب أن الخارج من الفهم هو الهواء لأن الحروف والاصوات كصفات فاعمة بالهواء فاستمد إلى الحال ما هو من شأن المحل مجازا ثم زاد في تقييد صورتهم بقوله (ان يقولون الا كذبا) وفيه ابطال قول من زعم أن الكذب هو الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه مع علم قائله بأنه غير مطابق وذلك لأن القيد الاخير غير موجود ههنا مع أنه تعالى سماه كذبا ثم سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (فلعنك باخع) قال الليث يخع الرجل نفسه اذا قتلها غمظا وقال الاخفش والفراء أصل الخع الجهد ويرى أن عائشة ذكرت عمر فقالت يخع الارض أي جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال المولود وقال الكسائي يخعت الارض بالزرعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحرثه ويخع الرجل نفسه اذا نهكها و (أسفا) منصوب على المصدر أي تأسف أسفا وحذف الفعل دلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الخ أو مفعول له أي لفرط الحزن به وياهاهم حين لم يؤمنوا بالآن وأعرضوا عن نبيهم برجل رفته أحبته فهو تساقط حسبه عليهم والحاصل أنه قسله لا ظم خزنة عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليه الا البلاغ ما تحصل الإيمان فهم فلن اليك قال القاضي أطلق الحديث على القرآن فذل ذلك عا نه غير قديم وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث الحروف

وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغيبك بها عما زالك تبغي فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما تلمسه حتى تعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبا فاعل ما أبا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما حثتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فان لا تؤمن لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بك ذلك فقالوا يا محمد فاعلم ربك أناس يجلس معك ونساءك عما سألتك عنه ونطلب منك ما نطلب فيمقدم اليك ويعلمك ما تراجمناه ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضا اذ لم تقبل منا ما حثنا به فقد بلغنا أنه انما يعلم هذا رجل بالهامة يقال له الرحمن وانا والله ما نؤمن بالرحن أبدا أعذرنا اليك يا محمد ما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا قال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال قائلهم لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا آمن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلهما ترقى فيه وانا أنظر حتى تأتيا وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لا أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خرينا أسيفا لمساته مما كان يطعم فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مبادئهم ياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد أتى الاماتون من عيب ديننا وستم آياتنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وانى أعاهد الله لا أجلس له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله فاذا سجد في صلاته فخنقت رأسه به حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس بنحوه الا أنه قال وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أبناء بنى عبد الدار وأبا الجحدي ابن هشام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد قال قلت له في قوله تعالى لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له نزلت في عبد الله بن أبي أمية قال قد زعموا ذلك القول في تأويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله وبعثهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة ما حثتهم به الا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فان الاولى في موضع نصب بوقوع منع عليها والثانية في موضع رفع لان الفعل لها القول في تأويل قوله تعالى (قل لو كان في الارض ملائكة عيشون مطمئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أبو الايمان بك وتصديقك فيما حثتهم به من عندى استنكارا لأن يبعث الله رسولا من البشر لو كان أيها الناس في الارض ملائكة عيشون مطمئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لأن الملائكة انما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيتها فما غيرهم

والاصوات وانما النزاع في الكلام النفسى قوله سبحانه (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) قال أهل النظم كأنه تعالى يقول انى خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يمدون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم فانت أيضا اجلا تترك الاشتغال بدعوتهم

أورصاص رقت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا فعلا بمعنى مفعول ومثله ما روى أن الناس رفقوا حدبهم
نقرا في الجبل وعن السدي أنه القرية التي خر حوامنها وقيل هو الوادي أو الجبل (١١٣) الذي فيه الكهف والحجج مصدر وصف به

أو المراد ذات عجب وقوله (أذأوى
الفتية إلى الكهف) صاروا إليه
وجعلوه مأواهم منصوب باختيار
أذ كر لا يحسب لفساد المعنى ولا
يبعد أن يتعلق بعجبا والتنوين في
(رحمة) إما للتعظيم أو للنوع وتقديم
من لدنك للاختصاص أي رحمة
مخصوصة بأنهم من خزائن رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من
الاعداء (وهي لنا) أي أصلح لنا من
قولك هيات الأمر قتها (من أمرنا)
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
(رشدا) أي أمرنا إذا رشد حتى نكون
بسببه راشدين غير ضالين فتكون
من الابتداء ويجوز أن تكون
للتجر يد كافي قولك رأيت منك
أسدا أي اجعل أمرنا رشدا كله
فضر بنا على آذانتهم) قال المفسرون
أي أعتناهم والأصل فيه أن المفعول
محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى
على أمراته أي بنى عليها القبة
(سنين) ظرف زمان و(عددا) أي
ذوات عدد وهو مصدر وصف به
والمراد بهذا الوصف ما القلة لأن
الكثير قليل عند الله وإن يوما عند
ربك كالقسط مما تعدون وأما
الكثرة قال الزجاج إذا قل فهم مقدار
عدده فلم يحتاج إلى العدد وإذا كثرت
احتاج إلى أن يعد (ثم بعثناهم)
أي بقتناهم (لنعلم) لنعلم معلوما
وفعل العلم معلق لما في أي من معنى
الاستفهام فارتفع (أي الحزين) على
الابتداء وخبره (أحصى) وهو فعل
ماض وما في (المال) مصدر به أي
أحصى (أمدا) للبشمة فيكون الحار
والبحرور صفة للامد فلما قدم صار
حالا منه وقيل اللام زائدة وما معنى

عن علي عن ابن عباس في قوله كلما خبت قال سكنت حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما أحرقتهم
تسعر بهم حطبا إذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيئا صارت جرات توهج فذلك خبوهما إذا بدلوا خلقا جديدا
عادتهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح قال قال ابن عباس كلما خبت قال خبوهما أنها تسعر بهم حطبا إذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيء
صارت جرات توهج فإذا بدلوا خلقا جديدا عادتهم حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما أحرقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليدوقوا
العذاب حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كلما
خبت زدناهم سعيرا قال كلما لان منهن شيء حدثت عن مرزبان عن جويرير عن النخعي كلما
خبت قال سكنت وقوله زدناهم سعيرا يقول زدناهم هولاء الكفار سعيرا وذلك أسعار النار عليهم
والتهاب فهم وتأججها بعد خبوهما في أجسامهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك جزأؤهم
بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئنا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره
هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ما ذكرنا أن فعل بهم من حشرهم على
وجوههم عميا وبكيا وصما وإصلا ثنا ياهم النار على ما بيننا من حالتهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا
بآياتنا يعني بأدلته ووججه وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته وافرادهم ياه بالألوهة دون الأوثان
والأصنام وبقولهم إذا أمروا بالآيمان بالبعاد وبثواب الله وعقابه في الآخرة أئنا كنا عظاما مالمية
ورفاتا قد صرنا ربا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما ابتدأناه أول
مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك واستعظاما وتعجبا من أن يكون ذلك ﴿القول في تأويل قوله
تعالى﴾ (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ويجعل لهم أجلا
لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أولم ينظر
هؤلاء القائلون من المشركين أئنا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا بعيون قلوبهم
فيعلمون أن الله الذي خلق السموات والأرض فابتدعها من غير شيء وأقامها بقدرته قادر بتلك
القدرة على أن يخلق مثلهم أشكالهم وأمثالهم من الخلق بعد فناءهم وقيل ذلك وأن من قدر على
ذلك فلا يمتنع عليه عادتهم خلقا جديدا بعد أن يصير وعظما ورفاتا وقوله وجعل لهم أجلا
لا ريب فيه يقول تعالى ذكره وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلا لهلاكهم ووقنا لعذابهم لا ريب
فيه يقول لا شك فيه أنه آت بهم ذلك الأجل فأبى الظالمون إلا كفورا يقول فأبى الكافرون إلا جودا
بحقيقة وعيده الذي أوعدهم وتكذيبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربي إذا إلا مسكتكم خشية الانفاق وكان الإنسان تقورا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد
لهؤلاء المشركين لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال وعني بالرحمة في هذا
الموضع المال إذا إلا مسكتكم خشية الانفاق يقول إذا بلغتكم به فلم تجودوا بها على غيركم خشية
من الانفاق الاقتار كما حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

(١٥) - (ابن جرير) - (خامس عشر) الذي وأمد ما تميز والتقدير أحصى لما لبثوه أمدا والأمد الغاية وزعم بعضهم
أن أحصى أفعل تفضيل كافي قولهم أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشف لأن الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا

في نعمين الحزين فعن عطاء عن ابن عباس أن أصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من أصحاب الكهف وذلك أنهم لما اتبوا (١١٤) اختلفوا فقال بعضهم لبنا يوماً وبعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبنتم

وقال ابن عباس إذا أمسكتم خشية الانفاق قال الفقير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق أي خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلاً مسكاً كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا يقول بخيلاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا قال بخيلاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلاً مسكاً وفي القتور في كلام العرب لغات أربع يقال قتر فلان يقتر ويقتر وقتر يقتر وأقتر يقتر كما قال أبو دوداد لا أعد الاقتر عدماً ولكن * فقد من قدر رزته الاعدام

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئلني اسرئيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك ناموسى مسحوراً) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجة لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته * وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع الآيات بينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلك يقول في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إلقاء العصا مرتين عند فرعون وزرع يده والعقدة التي كانت بلسانه وخمس آيات في الأعراف والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم * وقال آخرون نحو ما من هذا القول غير أنهم جعلوا آيتين منهن احداهما الطمسة والأخرى الحجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بريدة ابن سفيان عن محمد بن كعب القرظي قال سألتني عمر بن عبد العزيز عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة فقلت دعاموسى وأمن هرون فقال قد أجيبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر فاذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكروا مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر * وقال آخرون نحو ما من ذلك الا أنهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قالوا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصى موسى ويده قال

وذلك حين حدسوا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أي على وجه الصدق (انهم فتية) شباب (آمنوا برهم) أي بي فوضع الظاهر موضع المضمر (وزدناهم هدى) أي بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) قلوبناها بالهام الصبر على فراق الخلائق والاطمان والفرار بالدين الى بعض الغيران (اذ قاموا) وفي هذا القيام أقوال فعن مجاهد أنهم اجتمعوا وراء المدينة من غير معاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم اني لأجد في نفسي شيئاً ما أظن أحداً يجده أجد أن ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك في أنفسنا فقاموا جميعاً (فقالوا ربنا رب السموات والارض) وقال أكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل أنهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولاً اذا شط أي بعد اعن الحق (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان أو بدل و(اتخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على حقيقة الهتهم أو على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة استدلل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على أن هذه طريقة

ابن صريحة ويمكن أن يجاب بأنه إنما ذكر ذلك على سبيل التبيكيت فن المعلوم أن الايمان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

التقليد ويؤكد قوله (فن أظلم من افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه وخاطب بعضهم بعضا حين صمم عزهم على الفرار بالدين وقوله (وما يعبدون) عطف على الضمير المنصوب يعني واذا عبرتموهم ومعبوديهم (١١٥) وقوله (الا الله) استثناء منقطع على الظاهر

ويجوز أن يكون متصلا ببناء على أن المشركين يقرون بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله فما نافقة قال القراء (فأووا الى الكهف) جواب اذومعناه اذهبوا اليه واجعلوه مأواكم (ينشر لكم ربكم من رحمته) يبسطها لهم (ومرفقا) على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل ففتح الميم أقيس وكسرها أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائي ينكر في مرفق السيد الاكسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلوا عليه واما لانه أخبرهم نبي في عصرهم منهم أو من غيرهم (وترى الشمس) أيها الانسان اذا طلعت تزاور) أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زارها اذا مال اليه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا تقع عليهم والقجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد قجوة نص وللفسر بن في الآية قولان أحدهما أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح والى هذا الحجب أشار بقوله (ذلك من آيات الله) وثانيهما أن باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم أنهم كانوا مع ذلك في منفسح من الغارين لهم فيه روح الهواء وبرد

ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التاسعتان ويقولون التاسعتان السنين وذهب بجملة اسان موسى حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي متتابعات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس واخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه اذا لقها فاذا هي ثعبان مبين حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يدموسى وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات * وقال آخرون نحو ما من ذلك الا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التاسعة تلفف العصا ما يافكون ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويدموسى وعصاه اذا لقها فاذا هي ثعبان مبين واذا لقها فاذا هي تلفف ما يافكون * وقال آخرون في ذلك ما حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى النبي حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فانه ان سمعك صارت له أربعة أعين قال فسا لأفعل النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا بيريء الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة أو قال لا تنفروا من الزحف « شعبة الشالء » وأتم يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجله وقالوا شهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تسلموا قال ان داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى أن تقتلنا يهود حديثنا ابن المنثري قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادى عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أن ابن مهدي قال لا تمشوا الى ذى سلطان وقال ابن مهدي أراه قال يبرىء حديثنا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو أسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له أربع أعين قال فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسأله عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا بيريء الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا يوم الزحف عليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت قال فقبلا يديه ورجله وقالوا شهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تبغوني قالوا ان داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك أن تقتلنا يهود حديثنا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة

النسيم واعترض بأن عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بأن المشار اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغارين مكانهم ثم بين الله سبحانه لطفهم بصون أبدانهم عن الفساد في تلك المدة المديدة بالطف بهم في

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم أن الهداية وضدها كلهما عيشة الله وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذي سبق به القلم وقال جارا لله فيه تنبيه على أن من سلك (١١٦) طريقة الراشدين المهديين فهو الذي أصاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن

يحد من يلبه ويرشده ثم حكى طرفا آخر من غرائب أحوالهم فقال (وتحسبهم أيقاظا) هي جمع يقظ بكسر القاف كالتكاد في جمع تكسد (وهم رقود) جمع راقد كقعود في قاعد واستبعد في التفسير الكبير وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم النائم لذلك أيقاظا وقال الزجاج لكثرة تقبلهم وقيل لهم تقبلتان في السنة وقيل تقبلتة واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد يكتفون رقودا على أيامهم سبع سنين ثم يقبلون على شمالكهم فيكتفون رقودا سبع سنين وفائدة تقبلهم ظاهرة وهي أن لا تأكل كل لحومهم الارض قاله ابن عباس وتجب منه الامام نضر الدين قال وان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقليب وأقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن الوسائط معتبرة في أغلب الاحوال (وكلهم باسط) حكاية الحال الماضية ولهذا عمل في المفعول به والصيد الفناء وقيل العتبة أو الباب قال السدي الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد أن الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هرير بالسلام من ملكهم فروا براع معه كلب فتبعهم على ديبهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكنب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك ثلاث مرات فقال لهم الكلب ماتر بدون مني أنا أحب أحياء الله فناموا حتى أحرسكم وقال عبيد بن عمرو كان ذلك كلب صمدهم والاطلاع على الشيء الاشراف عليه قال الزجاج قوله

عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فان عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فاسأل يا محمد بن اسرائيل اذ جاءهم موسى وروى عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن فاسأل بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك فسأل عن موسى فرعون بنى اسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن حفظة السدي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ فسأل بني اسرائيل اذ جاءهم يعني أن موسى سأل فرعون بنى اسرائيل أن يرسلهم معه والقراءة التي لا أستحيز أن يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم عما خلفها وقوله فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسكورا يقول فقال لموسى فرعون اني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي فعلها من سحره وقد يجوز أن يكون مراد به اني لأظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشوم علينا وميمون وانما هو شاتم ويامن وقد تأول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا في القول في تأويل قوله تعالى قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشورا اختلقت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقراء عامة قراء الامصار ذلك لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطاب من موسى لفرعون وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك أنه قرأ لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فانه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله اني لأظنك يا موسى مسكورا اني لأظنك قد سحرت قري أنك تتكلم بصواب وليس بصواب وهذا وجه من التأويل غير أن القراءة التي عليها قراء الامصار خلافا وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه وبعد فان الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنهم من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه أنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأخبر رجل ثناؤه أنهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنهم من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض التي أريتكمها حجة لي على حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة لي على صدقي وصحة قولي اني لله رسول ما بعثني اليك الا رب السموات والارض لأن ذلك لا يقدر عليه ولا على أمثاله أحد سواه بصائر يعني بالبصائر الآيات انهن بصائر لمن استبصر بهن وهدى لمن اهتدى بهن يعرف بهن من رآهن أن من جاء بهن فحق وأنهن من عند الله لا من عند غيره اذ كن معجزات لا يقدر عليهن ولا على شيء

(فرارا) منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيبه ألبسه الله اياها وقيل طول أظفارهم وشعورهم وعظم أجزامهم ووحشة مكانهم منه يحكى أن معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرتنا لهم فقال له ابن عباس ليس منهن

لذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فوجدوا الكهف بعث الله ريحا فخرجتهم (وكذلك) (١١٧) اشارة الى المذكور قبله أي وكما اغناهم تلك

التمومة وفعلناهم ما فعلنا من الكرامات كذلك (بعثناهم) وفيه تذكرة لقدرته على الانامة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال (لنساءوا) أي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مسأله اللبث غرض صحيح لم يافيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة (قال قائل منهم كم لبثتم) قال ابن عباس هورئيسهم علي خارد علم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغيير في شعورهم وأطفارهم وبشرتهم والغاء في (فابعثوا) للتسيب كانه قيل واذا قد حصل اليأس من تعيين مدة اللبث فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفي تزودهم الورق عند فرارهم دليل على أن امسال بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس قال في الكشاف (أيها) معناه أي أهلها (أزكى طعاما) وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الأطعمة ذهنا كقوله زيد طيب أبا علي أن الاب هوزيد ويحوز أن يراد أي أطعمة المدينة أزكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لأن عامة أهل بلدهم كانوا محوسا وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل أيها أطيّب وأذ وقيل الرخص (وليتلطف) وليستكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يعين والأطهر أنهم طلبوا اللطف في أمر التخي حتى لا يعرف

منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصيرة وقوله واني لأظنك يافرعون مشورا يقول اني لأظنك يافرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول مائبرك عن هذا الامر أي ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يشبهه ويشبهه لغتان ورجل مشور محبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذ أجازى الشيطان في سنن الغيبى ومن مال ميله مشور وبخوالذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا عبد الله بن عبد الله الكلابي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمر بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا قال ملعونا حديثا أبو كريب قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حديثي علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول ملعونا * وقال آخرون بل معناه اني لأظنك يافرعون مغلوبا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يعني مغلوبا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول مغلوبا * وقال بعضهم معنى ذلك اني لأظنك يافرعون هالكا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مشورا أي هالكا حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واني لأظنك يافرعون مشورا أي هالكا (١) حديثا القاسم قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن قتادة بنحوه * وقال آخرون معناه اني لأظنك مبدلا مغيرا ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية اني لأظنك يافرعون مشورا قال مبدلا * وقال آخرون معناه مخبولا لا عقل له ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله واني لأظنك يافرعون مشورا قال الانسان اذا لم يكن له عقل فباينفعه يعني اذا لم يكن له عقل ينتفع به في دينه ومعاشه دعت العرب مشورا قال أظنك ليس لك عقل يافرعون قال ينهاه ويخافه ولا ينطق لسانه أن أقول هذا الفرعون فلما شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل * القول في تأويل قوله تعالى (فأراد أن يستفرزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقتلنا من بعدهم بني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا) يقول تعالى ذكره فأراد فرعون أن يستفرز موسى وبني اسرائيل من الارض فأغرقناه في البحر ومن معه من جنده جميعا ونجينا موسى وبني اسرائيل وقتلناهم من بعدهم لفرعون اسكنوا الارض أرض الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا يقول فاذا جاءت الساعة وهي وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لفيقا أي محتلتين (١) لعل هذا السند تكرر من الناسخ تأمل كتبه صححه

يؤيده قوله (ولا يشعركم أحد) أي لا يفعل ما يؤدي الى الشعور وبسبب له (انهم ان يظهروا) يطلعوا على مكانكم أو (عليكم بروجكم) يقتلوكم أختب القتل وهي الرجم وكأنه كانت عاداتهم (أو يعيدوكم في ملتهم) بالا كراه العنيف وقال في الكشاف العود في معنى الصيرورة

أكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل أن يكون العود ههنا على معناه الأصلي لاحتمال أن يكون أصحاب الكهف على ملة أهل المدينة (١١٨) قبل أن يهداهم الله وفي أذن معنى الشرط كأنه قال ان رجعتم الى دينهم فلن تفلحوا

أبدا قال المحققون لا خوف على المؤمن الفار بدينه أعظم من هذين ففي الأول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الآخرة وانما نفي الفلاح على التأييد مع أن كفر المكره لا يضر لانهم خافوا أن يجرحهم ظاهر الموافقة الى الكفر القلبي وكما أعانهم وبعثناهم (أعترنا عليهم) سمى الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شيء فغثر به نظرا به وعرفه وكان الاعثار سببا لوصول العلم واليقين وفي سبب الاعثار قولان أحدهما أنه طالت شعورهم وأطفا رهم طولا مخالفا للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والا كثرون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيما نوسية اتممها بأنه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعث بها أمس شيأ من التمر فعرف الملك أنه ما وجد كنزا وأن الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال (ليعلموا أن وعد الله حق) يروي أن ملك ذلك العصر ممن كان ينكر البعث إلا أنه كان مع كفره منصفاً جعل الله أمر الفتنة دليلاً للملك وقيل بل اختلفت الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتأكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فأطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف

قد التف بعضهم على بعض لا تتعارفون ولا ينحاز أحد منكم الى قبيلته وجميه من قولك لفتت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلف الجميع وكذلك كل شيء خلط بشئ فقد لفت به وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابن أبي رزين حدثنا بك لفيضا قال من كل قوم * وقال آخرون بل معناه حدثنا بك جميعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عمير قال ثنا ابن عباس قوله حدثنا بك لفيضا قال جميعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا بك لفيضا جميعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد الآخرة حدثنا بك لفيضا أي جميعا أولكم وآخركم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حدثنا بك لفيضا قال جميعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله حدثنا بك لفيضا يعني جميعا ووجد اللقيف وهو خبر عن الجميع لانه بمعنى المصدر كقول القائل لفتته لفا ولفيفا * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا ﴾ وقرأنا فرقناه لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلناه هذا القرآن يقول أنزلناه أمر فيه بالعدل والانصاف والأخلاق الجميلة والامور المستحسنة الجميدة ونهى فيه عن الظلم والامور القبيحة والأخلاق الرديئة والافعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك الا بمحمد الى من أرسلناك اليه من عبادنا الا بمبشرا بالجنة من أطاعنا ونهينا عن أن يأمرونا ونهينا ومنذرا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا وقرأنا فرقناه لتقرأ اختلقت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الامصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء فرقناه بمعنى نزلناه شيأ بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة * وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الاولى لانها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن فاذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وفصلناه قرآنا وبيناه وأحكناه لتقرأ على الناس على مكث * ويخبرنا الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرأنا فرقناه يقول فصلناه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قرأ وقرأنا فرقناه مخفقا يعني بيناه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرأنا فرقناه قال فصلناه حدثنا ابن المنذر قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن أنه قرأ وقرأنا فرقناه خفها فرقى الله بين الحق والباطل وأما الذين قرؤوا القراءة الاخرى فانهم تأولوا ما قد ذكرت من التأويل ذكر من

قال

حتى تقرر عنده صحة بعث الاجساد لان انبأهم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد

بالتنازع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمائر في قوله (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) تعود الى تلك الامة وقيل أراد اذ يتنازع الناس بينهم

أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبيراً أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق بهم
 (فقالوا نبأ) على باب كهفهم (بنينا) يروى أنه انطلق الملك وأهل المدينة معه (١١٩) وأبصر وهم وجدوا الله على آياته الدالة على البعث
 ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر بفعل لكل واحدنا بوتاً من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجداً فيكون فيه دليل على أن أولئك الأقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل إن الكفار قالوا إنهم كانوا على ديننا وتتخذ عليهم بنينا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجداً وقيل إنهم تنازعوا في عددتهم وأسماؤهم قال جاراته (ربهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقشوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة قالوا ذلك أو هو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والذين غلبوا على أمرهم المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجداً يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظاً لربتهم بها ووضناها (سيقولون) يعني الخائضين في قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين وكان كما أخبر فكان مجهزة يروى أن السيد والعاقب وأصحابهم من أهل نجران كانوا عند النبي صلى

قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان ابن عباس يقرأها وقرأنا فقرأنا مثقلة يقول أنزل آية آية حدثنا ابن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث وزلنا تزيلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس لم ينزل جميعاً وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرأنا فقرأنا قال فرقه لم ينزله جميعاً وقرأنا قال الذين كفروا والآنزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيراً ينقض عليهم ما يأتون به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرأنا بمعنى ورجمة ويتأول ذلك وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ورجمة ويقول جاز ذلك لأن القرآن رجمة ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقرقر قدرناه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول لتقرأه على الناس على تودة فترتله وتبينه ولا تجعل في تلاوته فلا يفهم عنك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وآخر آل عمران وآخر البقرة وركوعهما وسجودهما واحداً أيهما أفضل قال الذي قرأ البقرة وقرأنا فقرأنا لتقرأه على مكث حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول علي تأييد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله على مكث قال علي ترتيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله لتقرأه على الناس على مكث قال في ترتيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقرأه على الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلاً تفسيره حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبيد عن مجاهد قوله لتقرأه على الناس على مكث على تودة وفي المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكث ومكثي مقصور ومكثانا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلاً يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيلاً وأنزلناه شياً بعد شئ كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال حدثنا عن أبي جراء قال تلا الحسن وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس لقد ذكرنا أنه كان بين أوله وآخره ثمان مائة سنة قال فسألتهم يوماً على نسخة فقلت يا أبا سعيد وقرأنا فرقنا فنقلها أبو جراء فقال الحسن ليس فرقنا ولكن فرقنا فقرأ الحسن مخففة قلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال فنحدثني قال أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثمان مائة سنة وبالمدينة عشرين سنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرأنا فرقنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً لم ينزل في ليلة ولاليتين ولا شهر ولا شهرين

الله عليه وسلم جرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوب يباهم (ثلاثة رابعهم كلهم) وقال العاقب وكان نستور يباهم (خمسة وسادسهم كلهم) فزيف الله قولهما بأن قال (رجبا الغيب) أي يرمون رجبا بالخبر الخفي يقال فلان يرمي بالكلام مريباً أي يتكلم من غير تدبر وكثيراً

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عادية تلفت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع (١٣١) والنبات

قوله رجبا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على أن الحال في الباقي بخلافه فن العبد أن يذكر الله تعالى جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على أنه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علم حكم هذه الواقعة وأيضا الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعدان لا يحصل العلم بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبي صلى الله عليه وسلم كعلى وكان ابن عباس حين قال أنا من أولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر أنه حصل بهذا الوجه لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضوعين الاخيرين ويقولون بغير السنين لا ريب أنهما للاستقبال أيضا لأن ذلك يحتمل أن يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وأن يكون لتقدير السنين بحكم العطف كما تقول قدام كرم وأنعم أي وقد أنعم أمانا فائدة تخصيص الواو في قوله ونامنهم فقد عرفت أنها قد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تدوال على الألسنة في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكر والفظا يدل على الاستئناف كقوله في أبواب الجنة وفتحت أبوابها وكقوله ثبات وأبكارا

ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها القول في تأويل قوله تعالى (ويخزونون لا ذقان يكونون ويديهم خشوعا) يقول تعالى ذكره ويخزون هؤلاء الذين أتوا العلم من مؤمنى أهل الكتابين من قبل زول الفرقان اذا تبلى عليهم القرآن لا ذقانهم يكونون ويديهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا يعنى خضوعا لأمر الله وطاعته واستكانة له **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا مسعر عن عبد الأعلى التيمي ان من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخزونون لا ذقان الآيتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عبد الأعلى التيمي بخوه الا أنه قال اذا تبلى عليهم يخزونون لا ذقان ثم قال ويخزونون لا ذقان يكونون الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويخزونون لا ذقان يكونون ويديهم خشوعا قال هذا جواب وتفسير الآية التي في كهيعص اذا تبلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا القول في تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصواتكم ولا تخافت بها واتبعن ذلك سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبية قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى بأى أسمائه جل جلاله تدعون ربكم فاتمادعون واحدا وله الاسماء الحسنى وانما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ياربنا الله ياربنا الرحمن فظنوا أنه يدعو الهين فانزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبية عليهم ذكر الرواية بما ذكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يارحمن يارحيم فقال المشركون هذا زعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو منى منى فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن الأوزاعي عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بعبادة ذات ليلة يقول في سجوده يارحمن يارحيم فسمعهم رجل من المشركين فلما أصبح قال لأصحابه انظروا ما قال ابن أبي كبشة دعوا لليلة الرحمن الذي باليمامة وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فتركت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قوله أياماتدعوا بشئ من أسمائه **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكار البصرى قال ثنا حماد بن عيسى عن عبيد بن الطفيل الجهنى قال ثنا ابن جريح عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عراك بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما كلهن في القرآن من أحصاهن دخل الجنة «قال أبو جعفر» ولدخول ما في قوله أياماتدعوا وجهان أحدهما أن

(١) كذا في الأصول ولم يذكر المتن اتكالا على ما تقدم وقد تكرر ذلك منه فتنبه

وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو (١٦) - (ابن جرير) - (خامس عشر) الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك أنه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف أن هذا الترتيب ليس في

موضعه لان وجود الوالو هو الذي يفتقر الى التوجيه وأما عدمه فعلى الاصل وبين التوجيه والاحباب يوبن بعد والقائل بصددا الاول دون
الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن (١٣٣) الجدل مع أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ثم قال (الامر اءاظاهرا) فقال جاراته

تكون صلة كما قيل عما قليل ليصبح نادمين والآخر أن تكون في معنى إن كررت لما اختلف
لفظاهما كما قيل ما ان رأيت كالدلة ليلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا اختلف أهل التأويل في الصلاة فقال بعضهم عنى بذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت
به ولكن بين ذلك وقالوا عنى بالصلاة في هذا الموضع الدعاء ذكر من قال ذلك **حدثني يحيى**
ابن عيسى الدماغاني قال ثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت في الدعاء **حدثنا** بشار قال ثنا هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثله **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا عبد بن العوام
عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمر وأأن لا يجهروا ولا يخافتوا **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد عن عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عائشة
قالت نزلت في الدعاء **حدثني** مطرب بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك
عن زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن
المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان
قال ثني قيس بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن عياض العامري عن
عبد الله بن شداد قال كان أعراب اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا إبلا وولدا
قال فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال في الدعاء **حدثني** ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني عيسى عن الاوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك
في الدعاء * وقال آخرون عنى بذلك الصلاة واختلف قائلوه هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالتهنى

أي جدا لا غير متمق فيه وهو أن
تقص عليهم ما أوحى الله اليك
فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا
تعنيف وقال في التفسير الكبير
المراد أن لا يكذبهم في تعيين ذلك
العهد بل يقول هذا التعيين
لادلل عليه فوجب التوقف ثم
نهاه عن الاستفتاء منهم في شأنهم
لان المفتي يجب أن يكون أعلم من
المستفتى وههنا الامر بالعكس ولا
سيما في باب واقعة أصحاب الكهف
كما بنا * ولذا كرههنا مسألة جواز
الكرامات وما توقف هي عليه
فنقول الولي مشتق من الولي وهو
القرب ف قيل فعيل بمعنى فاعل
كعلم وقدر وذلك أنه توالت طاعاته
من غير تخلل معصية وقيل بمعنى
مفعول كقتيل وذلك أن الحق سبحانه
تولى حفظه وحراسته وقرب منه
بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل
خارق للعادة على انسان فان كان
مقرونا بدعوى الالهية كان نقل أن
فرعون كانت تظهر على يده الخوارق
وكما ينقل أن الدجال سيكون منه
ذلك فهذا القسم جوزة الاشاعرة
لان شكه وخلقه يدل على كذبه فلا
يفضى الى التليس وان كان مقرونا
بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب
أن لا يحصل له المعارض وان كان
كاذبا وجب ويمكن أن يقال ان
الكاذب يستحيل أن يظهر منه
الفعل الخارق واليه ذهب جمهور
المعتزلة وخالفهم أبو الحسين البصري
وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزوا
ظهور خوارق العادات على من كان
مردودا عن طاعة الله وسموه

بالاستدراج وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير أو الى الشر وان كان مقرونا بدعوى
الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه أمور بالاخفاء كأن النبي ما أمور بالاطهار ثم ان المعتزلة أنكروا

كرامات الاولياء وأثبتهم أهل السنة مستدلين بالقرآن والاحبار والآثار والمعقول أما القرآن فكقصه مرمر ونبأ أصحاب الكهف قال القاضي لا بد أن يكون في ذلك الزمان نبي تنسب اليه تلك الكرامات وأجيب (١٢٣) في التفسير الكبير بأن أقدمهم على النوم أمر غير

خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لأحد وأما قيامهم من النوم بعد ثمانمائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرفونهم كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا أن هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثمانمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الانبياء فلم يبق الا أن تجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعثهم معجز النبي هذا الزمان وأما أن ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بأمارات آخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الأخبار فنها ما أخرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يتكلم في المهدي الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريح وصبي آخر أما عيسى فقد عرفتموه وأما جريح فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي اذا اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريح فقال يارب الصلاة خير أم رؤيتهم صلى فدعته فانا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لاتمه حتى تريه المومسات وكانت في بني اسرائيل زانية فقالت لهم أنا أفقن جريح ما حتى يرنى فأنته فلم تقدر عليه شيئا وكان هناك راع يأوى بالليل الى أصل صومعته فأرادت

عن الجهر به منها فقال بعضهم الذي نهى عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبية صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فسمع المشركون ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به وذلك بمكة فأنزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلنا ناشددا لئلا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريا لاجهر اشد بيدا ولا خفضا لا تسمع أذنك فذلك القدر فلما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله يفعل الآن أي ذلك شاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقراءة أسمع المشركين فاذا ذوه فأمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فإسمعه أصحابه فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو جرة عن الأعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به واذا خفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا أو ابوا أن يسمعوامنه فكان الرجل اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فراقهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأنزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرفع الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهتنا فنحور بك فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد

الراعي على نفسها فأتاها فولدت غلاما وقالت ولدي هذا من جريح فأتاه بنو اسرائيل وكسر واصومعته وشمته وفضلي ودعا ثم نحس الغلام قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذر واليه

وقالوا اني صومعتك من ذهب وفضة فاني علمهم و بناها كما كانت واما الصبي الآخر فان امرأه كانت معها صبي ترضعه اذ مر بها ساجد جليل
ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال (١٣٤) الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكرها و أنها سرفت وزنت و عوقبت

فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه
فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له
أمه في ذلك فقال ان الراكب حمار
من الجبارة وان هذه قيل لها سرفت
ولم تسرق وزنت ولم ترن وهي
تقول حسبي الله * ومنها ما روى
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انطلق ثلاثة رهط
من كان قبلكم فأواهم المبيت الى غار
فدخلوه فالتحدرت حخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار فقالوا والله
لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان
تدعوا الله بالصالح اعمالكم فقال
رجل منهم كان لي أبوان شيخان
كبيران فكنت لا أعقب قبلهما فناما
في نخل شجرة يوم اقم أبرح عنهما
وحلبت لهما مغوقهما فحتمت مابه
فوجدتهما نائمين فكرهت أن
أوقظهما وكرهت أن أعقب قبلهما
فقمتم والقدرح في يدي أنتظر
استيقظا لهما حتى ظهر الفجر
فاستيقظا فشر باغبوقهما اللهم
ان كنت فعلت هذا ابتغاء
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من
هذه الصخرة فانفرجت انفراجا
لا يستطيعون الخروج منه ثم قال
الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم
وكانت أحب الناس الي فأردتها
عن نفسها فامتنعت حتى أمت سنة
من السنين فباءتني وأعطينها ما لا
عظيم ما على أن تخلي بيني وبين نفسها
فلما قدرت عليها قالت لا آذن لك
أن تقل الخاتم الا بحقه فحجرت
من ذلك العمل وتركتها وتركت
المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه

ابن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو محتف بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمع المشركون
سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاءه فقال الله لنبينه ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة تلك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن ياس عن سعيد بن جبير
في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في القراءة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك
المشركون سبوه فنزلت هذه الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة
عن محمد بن سيرين قال نبئت أن أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته
قال فقيل لابي بكر لم تصنع هذا فقال أنا خير ربي وقد علم حاجتي قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا
قال أطرده الشيطان وأوقف الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال يقول ناس انها في الصلاة ويقول آخرون انها في الدعاء **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله
وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فأمره الله أن يفيض من صوته وأن يجعل صلاته
بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذ نكليس بخافتة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمي بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذي ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا * وقال آخرون انما عني بذلك ولا تجهر بالشهد في صلاتك ولا تخافت بها
ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية في الشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثني**
أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابي يجهر
فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فنزلت ولا تجهر بصلاتك * وقال آخرون بل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا فأمر باخفائها ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري
قالا قال في بني اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاته فأذن ذلك المشركين بمكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه
فلذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال في الاعراف واذا ذكر ربك
في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين * وقال
آخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك تحسبها من اتياها في العلانية ولا تخافت بها تسيبها
في السريرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت
أجرا فأعطينهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فمترت أجرته حتى كبرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أأدالي

أحرقى فقلت له كل ماترى من الابل والغنم والرقيق من أحرقتك فقال يا عبد الله لا تستهزئنى فقلت انى لا أستهزئى بأحد فأخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفردت الصخرة عن الغار (١٣٥) فخرجوا يمضون وهذا حديث صحيح متفق عليه

* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه
له لو أقدم على الله لأبره ولم يفرق
بين شئ وشئ فبما يقسم به على الله
* ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينزل رجل يسوق بقرة قد حمل
عليها إذ التفتت البقرة وقالت انى لم
أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال
الناس سبحان الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أمئت بهذا أنا وأبو بكر
وعمر * ومنها رواية أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل رجل
سمع رعداً أو صوتاً فى السحاب أن
اسق حديقة فلان قال فقدوت
الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها
فقلت له ما سمكت قال فلان بن فلان
فقلت فما تصنع بحديقته هذه اذا
صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت
لأنى سمعت صوتاً فى السحاب أن
اسق حديقة فلان قال أما ذقلت
فانى أجعلها أثلاً نأ فأجعل لنفسى
ولأهلى ثلثاً وأجعل للسكاكين وأبناء
السيبل ثلثاً وأنفق عليها ثلثاً * وأما
الآنار فى كرامات أبي بكر الصديق
أنه لما حلت جنازته الى باب قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ونودي
السلام عليك يا رسول الله هذا أبو
بكر بالبواب فاذا الباب قد فتح فاذا
هاتف يهتف من القبر أدخلوا
الحبيب الى الحبيب ومن كرامات
عمر ما روى أنه بعث جيشاً وأمر
عليهم رجلاً يدعى سارية بن حصين
فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل
يصيح فى خطبته يا سارية الحبل
الحبل قال على بن أبى طالب رضى

عن الحسن أنه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أى لا تراءى بها علانية ولا تخفها سرا
وابتغ بين ذلك سبيلاً **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال كان الحسن
يقول فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن علانيتها وتسى سريرتها **حدثنى**
يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال
لا تراءى بها فى العلانية ولا تخفها فى السريرة **حدثنى** على بن الحسن الأزرقى قال ثنا الأشجعى
عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها وتسى
سريرتها **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مرآة الناس ولا تدعها مخافة * وقال آخرون فى
ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلاً قال السبيل بين ذلك الذى سن له جبرائيل من الصلاة التى عليها المسلمون
قال وكان أهل الكتاب يخافتون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصيح به ويصيحون هم به وراءه
فنهى أن يصيح كما يصيح هؤلاء وأن يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذى بين ذلك الذى سن
له جبرائيل من الصلاة * وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس فى الخبر الذى رواه
أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس لأن ذلك أصح الاسانيد التى روى عن صحاب فيه قول مخرباً
وأشبهه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب
قوله قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا وله الاسماء الحسنى وعقيب تقرير الكفار
بكفرهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن الايمان فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى وأشبه
بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أن يكون من سبب ما هو فى سياقه من الكلام ما لم يأت
بمعنى يوجب صرفه عنه أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو فى سياقه
فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا وله الاسماء الحسنى
ولا تجهر يا محمد بقراءتك فى صلاتك ودعائك فيهار بك ومساثلك اياه وذكرك فيها فيؤذيك بجهرتك
بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا يسمعون أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلاً ولكن التمس بين الجهر
والمخافة طريقتين يقال أن تسمع أصحابك ولا يسمعه المشركون فيؤذوك ولولأن أقوال أهل التأويل
مضت بما ذكرت عنهم من التأويل وانما الاستحباب خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجهاً يحتمله التأويل
أن يقال ولا تجهر بصلاتك التى أمرناك بالمخافة بها وهى صلاة النهار لانها عجماء لا يجهر بها
ولا تخافت بصلاتك التى أمرناك بالجهر بها وهى صلاة الليل فانها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلاً
بأن تجهر بها بالتى أمرناك بالجهر وتخافت بالتى أمرناك بالمخافة بها لا تجهر بجميعها ولا تخافت
بكلها فكان ذلك وجهاً غير بعيد من الصحة ولكننا لا نرى ذلك صحيحاً لاجماع الحجة من أهل
التأويل على خلافه فان قال قائل فاية قراءة هذه التى بين الجهر والمخافة قيل **حدثنى** مطر
ابن محمد قال ثنا قتيبة ووهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن الاسود
ابن هلال قال قال عبد الله لم يخافت من أسمع أذنيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا شعبة عن الأشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله **القول** فى تأويل قوله
تعالى ﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره

الله عنه وكتبت تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الحيش فقال يا أمير المؤمنين غدو يا يوم الجمعة فى وقت الخطبة فدهمونا فاذا بانسان يصيح
يا سارية الحبل فأسندنا طهورنا الى الحبل فهزم الله الكفار ونظرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله

عليه وسلم لانه قال لا نبى بكم و عمر انتما منى بعزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لاجرم قدر على رؤية الجحش من بعد ومنها ما روى أن
نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة (١٢٦) مرة واحدة وكان لا يجرى حتى يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن

العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب
عمر على الخزف من عمر أمير المؤمنين
الى نيل مصر أما بعد فإن كنت
تجري بأمرك فلا حاجة لنا فيك
وإن كنت تجري بأمر الله فأجر على
بركة الله وأمر أن يلقى الخزف في
النيل فحرق ولم يقف بعد ذلك
ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر
الدرقة على الارض وقال اسكني باذن
الله فسكنت ووقعت النار في بعض
دور المدينة فكتب عمر على خزفة
بأنار اسكني باذن الله تعالى فلقوها
في النار فانطقت في الحال و يروى
أن رسول ملك الروم جاء الى عمر
وطلب داره فظن أن داره مثل قصور
الملوك فقال وليس له ذلك انما هو في
الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى
الصحراء رأى عمر واضعاده تحت
رأسه وهو نائم على التراب فتعجب
الرسول من ذلك وقال في نفسه
أهل الشرق والغرب يخافون منه
وهو على هذه الصفة فسل سيفه
ليقتله فأخرج الله أسدين من
الارض فقصدها فخاف فألقى
السيف فأنثبه عمر وأسلم الرجل قال
أهل السير يتفق لأحد من أول
عهد آدم الى الآن ما تبسر له فانه
مع غاية بعده عن التكلفات كف
قدر على تلك السماسات ولا شك
أن هذا من أعظم الكرامات * وأما
عثمان فعن أنس قال مررت في
طريق فوقعت عيني على امرأة ثم
دخلت على عثمان فقال مالي أراكم
تدخلون على و أثار الزنا ظاهرة عليكم
فقلت أوحى نزل بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا ولكن فإسفة
صادقة وقيل لما طعن بالسيف

تكبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
فيكون مريوبا لا بالرب الارباب لا ينبغي أن يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا
ذا حاجة الى معونة غيره ضعيفا ولا يكون الها من يكون محتاجا الى معين على ما حاول ولم يكن
منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الذل يقول ولم يكن له حليف خالفه من الذل الذي به لان
من كان ذا حاجة الى نصرته غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلا مهينا محتاجا الى ناصرها
يطاع وكبره تكبيرا يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل وأطعه فيما
أمرنا ونهانا * ونحو الذي قلنا في قوله ولم يكن له ولي من الذل قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولي من الذل قال
لم يخالف أحدا ولا يتبعي نصر أحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر
لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير حدثنا ابن حميد
قال ثنا حكام قال ثنا أبو الجعيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة
كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ثم تلا لتجعل مع الله الها آخر حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك الا
شريكها هو لك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فأزل الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا
(آخر تفسير سورة بني اسرائيل والحمد لله رب العالمين)

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله عز ذكره (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيها)
« قال أبو جعفر » يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خص برسالة محمد واتخذه لبلاغها عنه فأنثه
الى خلقه نبيا مرسلًا وأنزل عليه كتابه فيما لم يجعل له عوجا وعني بقوله عز ذكره قبيها معتدلا
مستقيما وقيل عني به أنه قسم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عني به معتدلا
مستقيما حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن
ابن عباس في قوله ولم يجعل له عوجا قبيها يقول أنزل الكتاب عدلا قبيها ولم يجعل له عوجا فأخبرنا
عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجا ومعناه التقديم
بمعنى أنزل الكتاب على عبده قبيها حدثت عن محمد بن زيد عن جويرير عن النخعي في قوله
قبيها قال مستقيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولم يجعل له عوجا قبيها أي
معتدلا لا اختلاف فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

فأول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم و يروى أن جهجاها الغفاري
انزع العصا من يده وكسرها في ركبتها فوقعت الاكلة في ركبتها وأما على صلوات الله عليه فيروى أن واحدا من أصحابه سرق وكان عبدا

أسود فأتى به إلى علي عليه السلام فقال أسرفت قال نعم فقطع يده فأنصرف من عند علي رضي الله عنه فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يديك قال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وخزن الرسول (١٣٧) وزوج البتول فقال قطع يديك وتمدحه قال ولم

لأمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فأخبر به علي رضي الله عنه فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا دعوات فسمعنا صوتا من السماء رفع الرداء عن السيد فرفعنا الرداء فإذا السيد كما كانت باذن الله تعالى وأما سائر العجائب فعن محمد بن المنذر أنه قال ركبت البحر فأنكسرت السفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجة فيها أسد فخرج إلى الأسد فقلت يا بالحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع وروى ثابت عن أنس أن أسد بن حضير ورجلا آخر من الأتصار خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصاه فأضاءت عصاه أحدهما حتى مشيا في ضوئها فلما افترا فأضاءت لكل واحد منهما عصاه حتى مشيا في ضوئها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد أن في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلا فطاف في العسكر فرأى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل إلى أصحابه وقال أيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها فلما فتحوا فإذا هي خل فقالوا والله ما جئنا إلا بخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوقائع المشهورة أن خالد بن الوليد أكل كفا من السم على

عن قتادة في قوله ولم يجعل له عوجا فيما قال أنزل الله الكتاب فيما لم يجعل له عوجا حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما قال وفي بعض القراءات ولكن جعله فيما والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله في ذلك لدلالة قوله ولم يجعل له عوجا فأخبر رجل ثنا أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين من قوله عوجا لأن العرب كذلك تقول في كل عوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه فأما فيدركه عما نامتصبا كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا الموضع وكذلك العوج في الطريق لأنه ليس بالشخص المنتصب فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبه فيما فان عينها فتفتح كالعوج في القناة والخشبة ونحوها وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له عوجا فيما لم يجعل له عوجا فيما لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين في أن معنى قوله فيما وان كان مؤخرا التقديم إلى جنب الكتاب وقيل إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بهذا كونه بمأهولة أهل وبالنسبة عن انزال كتابه على رسوله اخبارا منه للمشركين من أهل مكة بأن محمدا رسول الله عليه وسلم وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قرينة والنضير وأمرهم بمسئلتهم وموعدها وقالوا ان أخبركم بها فهو نبي وان لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها مواعدا فأبطل الوحي عنه بعض الأبطاء وتأخر محبي عجمائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم فتحديث المشركون بأنه أخلفهم مواعده وأنه متقول فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسألتهم وافتتح أولها بذكره وتكذيب المشركين في أحد وثمسم التي تحدثوا بينهم ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنا شيخ من أهل مصر قدم مندبضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس «فيما روى أبو جعفر الطبري» قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبه بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء نخر جاحتي قدما المدينة فسألوا أخبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبروا ناعن صاحبنا هذا قال فقالت لهم أخبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فرأيه رأيتكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو فان أخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه وان هولم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبه حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أخبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فأسألوهم عما أمرهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا عما سألتكم عنه ولم يستثن فأنصرفوا عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه

اسم الله وماضره وعن ابن عمر أنه كان في بعض أسفاره فلقى جماعة على طريق حائفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فقال

كثيرة ولا سيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن ارادها فليطالعها * وأما المعقول فهو أن الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب لقوله يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما أمره الله فأى بعدى أن يفعل الرب مع غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وأيضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لأجل أن الله تعالى ليس أهله فذلك قدح في قدرته واما لأن المؤمن ليس أهله وهو بعيدان معرفة الله والتوفيق على طاعته أشرف العطايا وأحزنها واذالم يبخل الفياض بالأشرف فلا أن لا يبخل بالأدون أولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا قوت بحسب قوتها العلمية والعملية تصرف في أجسام العالم السفلى كما تصرف في جسده قلت وذلك أن النفس نور ولا يزال يتزايد نوريته واشراقه بالمواطبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية عليه حتى ينسبط ويقوى على انارة غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعنى بقول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والله ما فلتعت باب خير بقره جسدية ولكن بقره ربانية حجة المنكرين للكرامات أن ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل غير النبي لبطلت هذه الدلالة وأجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بأن المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وأيضا النبي يدعى المعجزة ويقطعها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطعها وأيضا أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب

في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرحف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سأله عنه وحتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معانيته اياه على خزنة عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمد انك رسول في تحقيق ما سأله عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قبيها أي معتدلا لا اختلاف فيه في القول في تأويل قوله تعالى (لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا) يقول تعالى ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا وعنى بالأس العذاب العاجل والشكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعني من عند الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر بأسا شديدا عاجل عقوبة في الدنيا وعذابا في الآخرة من لدنه أي من عند ربك الذي بعثك رسولا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه أي من عنده فان قال قائل فأن مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره وهو ضم متصل بينذر قيل البأس كأنه قيل لينذركم بأسا كما قيل يخوف أوليائه انما هو يخوفكم أوليائه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانتها عما نهى الله عنه أن لهم أجرا حسنا يقول ثوابا خريلا لهم من الله على ايمانهم بالله ورسوله وعملهم في الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة التي وعدھا المنفقون وقوله ما كثر فيه أبدأ خالدين لا يتقلون عنه ولا ينقلون ونصب ما كثر في في الحال من قوله أن لهم أجرا حسنا في هذه الحال في حال مكثهم في ذلك الأجر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا أي في دار خلد لا يموتون فيها الذين صدقوا بما حثت به عن الله وعملوا بما أمرتهم في القول في تأويل قوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) يقول تعالى ذكره ويحذر أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذنا الله ولدا من مشركي قومه وغيرهم بأس الله وعاجل نقمته وأجل عذابه على قلوبهم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا يعني قريشا في قولهم انما نعبد الملائكة وهن بنات الله وقولهم ما لهم به من علم يقول ما لقائل هذا القول يعني قولهم اتخذنا الله ولدا يعني بالله من علم والهاء في قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما هؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم فلجهلهم بالله وعظمتهم قالوا ذلك وقوله ولا لآبائهم يقول ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم كان لهم بالله وبعظمتهم علم وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينيين والكوفيين والبصريين كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كما فهمت التي قالوها كلمة على التفسير كما يقال نعم رجلا عمرو ونعم الرجل رجلا قام ونعم رجلا قام وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول

نصبت كلمة لانها في معنى أكبرها كلمة كما قال جل ثناؤه وساءت مرتفقا وقال هي في النصب
مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا اللقاح تر وحت * هـ دج الرئال تكبهن شمالا

أي تكبهن الرياح شمالا فكأنه قال كبرت ثلاث الكلمة وذكر عن بعض المكين أنه كان يقرأ ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شأنك واذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة مضمر وكان صفة للكلمة والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ كبرت كلمة نصبا لاجماع الحجة من القراءة عليها فتأويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملائكة بنات الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم ان الملائكة بنات الله وقوله ان يقولون الا كذبا يقول عزذكره ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقليلهم ذلك الا كذبا وفيه افتراء وهما على الله في تأويل قوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وان الجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) يعني تعالى ذكره بذلك فلعلك يا محمد قاتل نفسك وهلكها على آثار قومك الذين قالوا الا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم ادناهم على ربهم ان هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك في صدقوا بأنه من عند الله خزائنا وتلهفوا وحيدا بآثارهم عنك واعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الايمان بك يقال منه بجمع فلان نفسه يبغها ببغها وبخوعا ومنه قول ذي الرمة

الأي هذا الباخع الوجد نفسه * لئى نحتة عن يديه المقادر

يريد نحتة نخفف * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله باخع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قاتل نفسك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وأما قوله أسفا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال غضبا * وقال آخرون جزعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أسفا قال جزعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه خزنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أسفا قال خزنا عليهم وقد بينا معنى الأسف فيما مضى من كتابنا هذا عما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وهذه معاتبته من الله عزذكره على وجده بمعاذة قومه اياه فيما دعاهم اليه من الايمان بالله والبراءة من الآلهة والانداد وكان بهم رحيميا * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على خزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أي لا تفعل وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يقول عزذكره انا جعلنا ما على الارض زينة للارض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول لنختبر عبادنا أيهم أترك لها أو أتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن

نفيها عن الكرامة جميع هذا عند من يجوز للولى دعوى الولاية وأما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مأمور بالاطهار اضرة الدعوة والولى ليس كذلك ولكن اطهاره يوجب طلب الاشهار والفخر المنهى عنهم فانه يفرق بين ما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة غير مسبوقه بشئ من الدعوى قالوا قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الى المتقربون بعمل أداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله بأداء الفرائض لا يحصل له شئ من الكرامات والمتقرب اليه بأداء التوافل أولى بأن لا يحصل له ذلك وأجيب بأن الكلام في المتقرب اليه بأداء الفرائض والتوافل جميعا قالوا قال تعالى وتحمل أفعالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا بشئ الأنفس فالقول بطى الارض للأولياء طعن في الآية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل من المدينة الى مكة الا في أيام وأجيب بأن الآية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الأولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة من ذلك العموم وان محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الأولياء ولكنه لم يتفق له ذلك أو لعله اتفق له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولى على انسان درهما فان لم يطالبه بالبينة كان تاركه كقول البينة على المدعى وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماعلى الأرض زينة لها قال ماعليا من ثنى **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها ذلك ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف
تعاملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء واما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التأويل قالوا فى
تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم
العسقلاني قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أتركها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق انا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبار اللهم أيهم أتبع لأمرى
وأعمل بطاعتي وقوله وانا لجاعلون ماعليا صعيدا جزا يقول عزذكرة وانا لخبرو بها بعد عمارتناها
بما جعلنا عليها من الزينة فصيروها صعيدا جزا لانا نبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه أريد
بالصعيد فى هذا الموضع المستوى بوجه الأرض وذلك هو شبيه معنى قولنا فى ذلك * وبنحو الذى قلنا
فى ذلك وبمعنى الجز قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال
ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ماعليا صعيدا جزا يقول يهلك
كل شئ عليها ويبيد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صعيدا جزا قال بلقعا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ماعليا صعيدا جزا والصعيد الأرض التى
ليس فيها شجر ولا نبات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لجاعلون ماعليا صعيدا
جزا بمعنى الأرض ان ماعليا الغان وبأند وان المرجع لالى فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله صعيدا جزا قال الجزا الأرض التى
ليس فيها شئ الأترى أنه يقول أولم ير وانا نانسوق الماء الى الأرض الجزا فنخرج به زرعاً قال والجز
لا شئ فيها لانا نبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ الأترى فيها عوجا ولا أمثال مستوية يقال
جزرت الأرض فهى مجرزة وجزها الحراد والنم وأرضون أجزا اذا كانت لا شئ فيها ويقال
للسنة المجذبة جزا وسنون أجزا لجدوبها ويسها وقلة أمطارها قال الرازي

* قد جرفتن السنون الاجراز * يقال أجزا القوم اذا صارت أرضهم جزا وجزواهم
أرضهم اذا كانوا نباتها كله **القول** فى تأويل قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) يقول تعالى ذكره لئن لم نجد على الله عليه وسلم أم حسبت يا محمد أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فان ما خلقت من السموات والأرض وما فىهن من
العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف وحقى بكل ذلك نائبة على هؤلاء المشركين من قومك
وغيرهم من سائر عبادى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا قال محمد بن عمرو فى حديثه قال ليسوا عجبا بآياتنا وقال الحرث فى حديثه بقولهم أعجب
آياتنا ليسوا عجبا آياتنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

على أنه لا يكذب ومع الدليل القاطع
لا يجوز العمل بالظن والجواب
مثل ما مر من أن النادر لا يحكم
به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على
بعض الأولياء لجاز على كلهم
وانا كثرت الكرامات انقلب حرق
العادة وفسالها وأجيب بأن
المطيعين فهم قلة لقوله تعالى وقيل
من عبادى الشكور والولى فهم
أعز من الكبريت الاحمر واتفاق
الكرامة لولى أيضا على سبيل
الندرة فكيف يصير ما يظهر عليه
معتادا * فى الفرق بين الكرامات
والاستدراج هو أن يعطيه الله
كل ما يريد فى الدنيا ليزداد غيبه
وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا
وضلالا واملاء والفرق أن صاحب
الكرامة لا يستأنس بها ولكنه
يخاف سوء الخاتمة وصاحب
الاستدراج يسكن الى ما أوفى
ويشغل به وانما كان الاستئناس
بالكرامات قاطعا للطريق لانه
حينئذ اعتقد أنه مستحق لذلك وأن
له حقا على الخالق فيعظم شأنه فى
عينه وبتفخرها بالملك ولا
ريب أن الاعجاب مهلك ولهذا وقع
ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو
الذى يزاد تذله وتواضعه بين يدى
مولاه بازدياد آثار الكرامة والولاية
عليه قرأ المقرئ فى مجلس الاستاذ
أبى على الدقاق اليه بصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال
علامة رفيع العمل أن لا يبقى منه فى
نظره شئ فان بقى فهو غير رفيع
واختلف فى أن الولى هل يعرف
كونه وليا قال الاستاذ أبو بكر بن

عن مجاهد قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا كانوا يقولون هم
عجب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك حدثنا ابن
جميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
أى وما قدر وامن قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حججى ما هو أعظم
من ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا فان الذى آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن
سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذى آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل
من شأن أصحاب الكهف والرقيم وانما قلنا ان القول الاول أولى بتأويل الآية لان الله عز وجل
أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا فى الرواية عن
ابن عباس اذا سألو عنها اختبأ منهم له بالخواب عنها صدقه فكان تقريرهم بتكذيبهم بما هو
أوكد عليهم فى الجنة مما سألوها عنهم وزعموا أنهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبه من الخبر عما نتم
الله على رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذى أوى اليه القوم الذين قص الله شأنهم
فى هذه السورة وأما الرقيم فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد
على اختلاف بينهم فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن
عبد الأعلى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم
كعب أن الرقيم القرية **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى
عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال الرقيم واد بن عسفان وأيلة
دون فلسطين وهو قريب من أيلة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى
عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم
حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا الذى فيه أصحاب الكهف **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن سماعة بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس فى قوله الرقيم قال يزعم كعب أنها القرية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله الرقيم قال يقول بعضهم
الرقيم كتاب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادى الذى فيه كهفهم **حدثت** عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضعالك يقول أما الكهف فهو غار
الوادى والرقيم اسم الوادى * وقال آخرون الرقيم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال
ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم يقول الكتاب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أبى عن ابن قيس
عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على
باب الكهف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب
خبر قوم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرأ وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقر بون
وما أدراك ما يحيى كتاب مرقوم * وقال آخرون بل هو اسم جبل أصحاب الكهف ذكر من
قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس

فورك لا يجوز لان ذلك يوجب
الأمن إلا ان أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافى
اعتقاد قهارية الله تعالى ويقتضى
زوال العبودية الموجب لسخط الله
وكيف يأمن الولي وقد وصف الله
عباده المخلصين بقوله يدعونه رغبا
ورهباً وأيضا ان طاعة العباد
ومعاصمهم لا تؤثر فى محبة الحق
وعداوته لانها محدثة متناهية
وصفاته قديمة غير متناهية والمحدث
المتناهى لا يغلب القديم غير المتناهى
فقد يكون العبد فى عين المعصية
ونصيبه فى الازل هو المحبة وقد
يكون فى عين الطاعة ونصيبه
المغضبة ولهذا لا يحصل الجزم
بكيفية الخاتمة قيل من هنا قال
سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر
أمنالها ولم يقل من عمل حسنة ومن
كانت محبته لالعلة امتنع أن يصير
عدوا لعلة المعصية وبالعكس ومحبته
الحق وعداوته من الاسرار التى
لا يطلع عليها إلا الله أو من أطلعته
عليها الله وقال الاستاذ أبو على
الدقاق وتلذذ أبو القاسم القشيري
ان للولاية ركنين أحدهما انقياد
للشريعة فى الظاهر والثانى كونه
فى الباطن مستغرقا فى نور الحقيقة
فاذا حصل هذان الامران وعرف
الانسان ذلك عرف لا محالة كونه
ولييا وعلامته أن يكون فرجه
بطاعة الله واستئناسه به كراته
قلت لا ريب أن مداخل الاغلاط
فى هذا الباب كثيرة ودون الوصول
الى عالم الربوبية يجب وأستار من
نيران وأنوار الجزم بالولاية خطر

والقضاء بالمجسمة عشر والله تعالى أعلم * قال المفسرون ان اليهود حين قالت لقريش سلوا شمسدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه قال صلى الله عليه وسلم أجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا) أي لاجل شيء تعزم عليه ليس فيه بيان انه ماذا (الآن يشاء الله) فقال العلماء انه لا يمكن أن يكون من تمام قوله إني فاعل اذ يصير المعنى الآن يشاء الله أن لا أفعله أي الآن تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منهيًا عنه فالصواب أن يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم إن قدر المراد الآن يشاء الله ان تقولن إني فاعل ذلك غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الآن يشاء الله أن تقولن بأن يأذن لك في ذلك الاخبار كان معني صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو أن يكون قوله هذا في موضع الحال أي لا تقولنه الامتلبسا بأن يشاء الله يعني قائلا ان شاء الله وهذا نهى تأديب لنبيه صلى الله عليه وسلم لان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد أن يموت قبل مجيء الغد أو يعوقه عن ذلك عائق فلولم يقل ان شاء الله صار كاذبا في هذا الوعد والكذب منهي وجوز في الكشف أن يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأييد كأنه قيل ولا تقولنه أبدا قال

الرقيم الجبل الذي فيه الكهف «قال أبو جعفر» وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس حدثنا بذلك ابن جيسد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وقد قيل ان اسمه بنجلوس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف حيزم والكب حزان وقد روى عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا حنانا والأواء والرقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدري ما الرقيم أ كتاب أم بيان * وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنياه لوح وأحجر أو نبي كتب فيه كتاب وقد قال أهل الاخبار ان ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أو والى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح في خزانة الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظا عند بعض أهل بلدهم وإنما الرقيم فعيل أصله مرقوم ثم صرف إلى فعيل كما قيل للجر وروح حريح وللمقتول قتل يقال منه رقت كذا وكذا اذا كتبتة ومنه قيل للرقم في الثوب رقم لانه الخط الذي يعرف به عنقه ومن ذلك قيل للحمية أرقم لما فيه من الأثر والعرب تقول عليك بالرقعة ودع الضفة بمعنى عليك برقة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانبية والضفتان جانبا الوادي وأحسب أن الذي قال الرقيم الوادي ذهب به الى هذا أعني به الى رقة الوادي في القول في تأويل قوله تعالى ﴿إذ أوى القتيبة الى الكهف فقالوا بنا آتئنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا﴾ يقول تعالى ذكره لتنبه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى القتيبة أصحاب الكهف الى كهف الجبل هربا بدينهم الى الله فقالوا اذ ورد بنا آتئنا من لدنك رحمة رغبة منهم الى ربهم في أن يرزقهم من عنده رحمة وقوله وهي لنا من أمرنا رشدا يقول وقالوا ليس لنا بما نتقي وما نلتس من رضاك والهرب من الكفر بل من عبادة الأوثان التي يدعون اليها قومنا رشدا يقول سداد الى العمل بالذي تحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء القتيبة الى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم الى عبادة الأصنام فهر بوا بدينهم منه خشية أن يقتلهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جيسد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو في قوله أصحاب الكهف والرقيم كانت القتيبة على دين عيسى على الاسلام وكان ملكهم كافرا وقد أخرج لهم صنما فأبوا وقالوا بنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم انه كان لأبي كهف بأوى فيه عنقه فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وقد وافي ذلك الزمان فظلموا فقبل دخلوا هذا الكهف فقال قومهم لا تريد لهم عقوبة ولا عذابا أنتدمن أن نردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم ثم ردوه ثم ان الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا البشنا يوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعدوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب فلما ذهب ليجري رأى على باب الكهف شيئا أنكره فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهما فنظره واليه فأنكره وأنكره الدرهم وقالوا من أين لك هذا هذا من ورق غير هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به

الى ملكهم وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك الاو ح وسأله الملك فأخبره
بأمره ونظر وافي الكتاب متى فقد استبشر وابه وبأصحابه وقيل له انطلق بنا فأرنا أعجابك فانطلق
وانطلقوا معه ليرهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن
عليهم مسجداً حدثنا ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال مرجع أمر أهل الانجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم المألوك حتى عبدوا الاصنام وذبخوا الطواغيت وفيهم على ذلك
بقايا على أمر عيسى بن مريم ممتسكون بعبادة الله وتوحيدة فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك
من الروم يقال له دقنيوس كان قد عبد الاصنام وذبج للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام
على دين عيسى بن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها أحداً من يدين بدين عيسى
ابن مريم الا قتله حتى يعبد الاصنام وذبج للطواغيت حتى نزل دقنيوس مدينة القتيمة أصحاب
الكهف فلما نزلها دقنيوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهرجوا في كل وجه وكان
دقنيوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فيجمعه واهلها واتخذ شرطاً من الكفار من أهلها
بفعلوا يتبعون أهل الايمان في أما كنهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقنيوس
فيقدمهم الى الجماع التي يذبج فيها للطواغيت فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبج
للطواغيت ففهم من رغب في الحياة ويقطع بالقتل فيقتل منهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل
فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعداب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب
من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان ففهم من كفر فتركه ومنهم من صلب على دينه فقتل
فلما رأى ذلك القتيمة أصحاب الكهف خزوا خزناً شديداً حتى تغيرت ألوانهم ونحلت أجسامهم
واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتهليل والتكبير والبكاء والتضرع الى
الله وكانوا قتيمة أحداً أحراراً من أبناء أشراف الروم حدثنا ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الله بن أبي نجیح عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حدانته أسنانه وضع
الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم يكون الى الله ويستغيثونه وكانوا
ثمانية نفر مكسلينا وكان أكبرهم وهو الذي كالم الملك عنهم ومحمي مي لنينا وجليخا ومرطوس
وكشوطوس وبيرونس وديمنوس ويطونس فالوس فلما أجمع دقنيوس أن يجمع أهل القرية
لعبادة الاصنام والذبج للطواغيت بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات
والارض لن ندعوك دونك الهالقد قلنا اذا شططا كشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع
عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسرامستخفين بذلك حتى يعبدوك
علانية فيبيناهم على ذلك عرفهم عرفاً وهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام
والذبج للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه
ويتوقعون أن يذكروا لدقنيوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم فوجدوهم
سجوداً على وجوههم يتضرعون ويكون ويرغون الى الله أن ينجمهم من دقنيوس وقتنته فلما
رأهم أولئك الكفرة من عرفاتهم قالوا اللهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم
فرجعوا أمرهم الى دقنيوس وقالوا تجمع الناس للذبج لالهتك وهو لا عتيمة من أهل بيتك يسخرون
منك ويستهزؤن بك ويعصون أمرك وبتكون الهتك ويعبدون الى مصلى لهم ولأصحاب عيسى
ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى اللهم واله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا

أهل السنة في صحة الاستثناء بل في
وجوبه دلالة على أن ارادة الله تعالى
غالبه وارادة العبد مغلوبه
ويؤكد أنه اذا قال المديون القادر
على أداء الدين والله لأقضىن هذا
الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء
الغد ولم يقض لم يحث بالاتفاق وما
ذلك الا لأن الله ما شاء ذلك الفعل
مع أنه أمره بأداء الدين وانما يقع
الطلاق في قول الرجل لامراً
أنت طالق ان شاء الله لان مشيئة
الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف
العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق
وبالعكس واستدل القائلون بأن
المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء
وذلك أن الشيء الذي سيفعله غدا
معدوم مع أنه سماه شيئاً في الحال
وأجيب بأنه مجاز كقوله أعصر
نجراً (واذ كر ربك) أى مشيئة
ربك (اذانسيت) كلمة الاستثناء
ثم تنبته لها وللعلماء في مدة
النسيان الى الذكركم خلاف فعن
ابن عباس يستثنى ولو بعد سنة
مالم يحث وعن سعيد بن جبیر
ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهراً أو
سنة وهو قول ابن عباس بعينه
وعن طاوس هو استثناء مادام في
مجلسه وعن عطاء يستثنى على
مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة
الفقهاء لا أثر له في الاحكام مالم يكن
موصولاً قالوا ان الآيات الكثيرة
دلت على وجوب الوفاء بالعهد
والعقد فاذا أتى بالعهد وجب عليه
الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل
فيما اذا كان الاستثناء متصلاً ببناء
على أن المستثنى منه مع الاستثناء

وآداته كالكلام الواحد فاذا كان منفصلا لم يمكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الى أصل الدليل وقيل أراد واذا كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام بها وقيل اذا كره اذا اعتراك النسيان في بعض الامور لتذكر المنسى أو اذا كره اذا تركت بعض ما أمر بك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبل وكذا قول من جملة على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا في المشار اليه بقوله (الأقرب من هنا) فالظاهر عند صاحب الكشاف أن المراد اذا نسيت شيئا فاذا كرر بك وذكر بك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني لسبي آخر بدل هذا المنسى أقرب منه (رشدا) وأدنى خيرا ومنفعة وقيل ان تركه قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره أحسن فقوله هذا اشارة الى الترتيب وأقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل انه اشارة الى نباء أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البيئات والنجح على أي نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من نبئهم وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات ما هو أعظم وأدل عن قتادة أن قوله سبحانه ولبشواتي كهفهم حكاية لاهل الكتاب وقيل الله أعلم بما لبشوار عليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبشواوا لجهور على أنه بيان لما أجمل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا

وهم بين ظهراني سلطانك وملكك وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسلينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فأتى بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لا لهتنا التي تعبد في الارض وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم ولن حضر من اناس اختاروا منى اما أن تذبحوا الآلهتنا كما ذبح الناس واما أن أقتلكم فقال مكسلينا ان لنا الهانا بعد ملا السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الهاء بدأ ولن نقر به هذا الذي تدعونا اليه أبدا ولكننا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد وياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت وعبادتها فلن نقر بها أبدا ولسنا بكاثرين عباد الشياطين ولا جاعلى أنفسنا وأجسادنا عباد الهاء بعد اذ هدانا الله له رهبتك أو فرقا من عبودتك اصنع بنا ما بدالك ثم قال أصحاب مكسلينا لدقينوس مثل ما قال قال فلما قالوا ذلك له أمر بهم ففرغ عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال أما اذ فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي واطنقي وأهل بلادى وسأفرغ لكم فأخرجكم ما وعدتكم من العقوبة وما عنى أن أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم فتيانا حديدية أسنانكم ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني بكم وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحليلة كانت عليهم من ذهب وفضة ففرغت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قري بيا منها البعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادر واقدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكروا بينهم فأتعروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتروا بما بقى ثم ينطقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى اذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل قتي منهم فأخذ من بيت أبيه نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل فلبشوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع وجعلوا نفقتهم الى قتي منهم يقال له عليخا فكان على طعامهم يتابع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها وذلك أنه كان من أجلهم وأجلدهم فكان عليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه بشي في ملا المدينة ثم يرجع الى أصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس فلبشوا بذلك ما لبشوا ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التي منها خرج الى مدينته وهي مدينة أفسوس فأمر عظماء أهلها فذبحوا الطواغيت ففرغ من ذلك أهل الايمان فتخبوا في كل محبا وكان عليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا واقتعدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا الطواغيت فلما أخبرهم بذلك فرغوا فرعاشيدا ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان عليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به وتوكلوا على ربكم فرغوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتحوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من

الخبر فيناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقد هم دقينوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لعظماء أهل المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم لجلهم ما جهلوا من أمرى ما كنت لأجهل عليهم في نفسى ولا أوأخذ أحدا منهم بشئ إن هم تابوا وعبدوا الهى ولو فعلوا تركهم وما عاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظماء أهل المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما بفترة مرودة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلتهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التى أصبت بها غيرهم ولو سألوا رجوعا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يسندوا على ما فعلوا وكانوا منذ انطلقت يذرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدمك فروا فلما رآهم فان أحببت أن توثى بهم فأرسل الى آبائهم فامتحنهم واشدد عليهم بدلوك عليهم فانهم محتبون منك فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فأثى بهم فسألهم عنهم وقال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمرى وتركوا الهى ائتوني بهم وأتوني بمكانهم فقال له آباؤهم أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا الهتك ونبحنا لهم فلم تقبلنا في قوم مرودة قد ذهبوا بأموالنا فيذروها وأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا بمنك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل يأتمر ما ذابضع بالفتية فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامه من الله أراد أن يكرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يجول ولا يطوف بهائى وأراد أن يحييهم ويحفظهم آية لأمة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا الهى فليموتوا كما هم فى الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا لأنفسهم قبر لهم ففعل بهم ذلك عدو الله وهو يظن أنهم أبقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم ووفاة النوم وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشاه الله ما غشاهم يقبلون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتبان ايمانهم اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر وناس فأمر أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص ثم يصنعه تابوتا من نحاس ثم يجعل اللوحين فيه ثم يكتب عليه فى فم الكهف بين ظهري البنيان ويختما على التابوت بخاتمهما وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلوا ثم نبأ عليه فى البنيان فتى دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يقولوا ثم هلك دقينوس والقرن الذى كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت الخلوف بعد الخلوف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدنتهم وأهل شرفهم فخرجوا فاجتمعوا ورءاء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو أسنهم انى لأجدنى فى نفسى شيئا ما أظن أن أحدا يجده قالوا ما ذا تجد قال أجدنى نفسى أن ربي رب السموات والارض وقالوا نحن نجد فقاموا جميعا فقالوا رب السموات والارض لن ندعوك من دون الهالك قد قلنا اذا شططا فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدنتهم اذالك جبار يقال له دقينوس فلبثوا فى الكهف ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قد حدثنا ابن جيمد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله

والمراد من قوله قبل الله أعلم أن لا تتجاوزوا الحق الذى أخبر الله به ولا تلتفتوا الى ما سواه من اختلافات أهل الأديان نظيره قوله قل ربي أعلم بعثتهم بعد قوله سبعة وثامنهم كلهم قال النخويون سنين عطف بيان لثلثمائة لان ميم مائة وأخواتها محرور مفرد وقيل فيه تقديم وتأخير أى لبشوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجميع موضع الواحد فى التمييز كما مر فى قوله وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين بدلالة ما قبله عليه دون أن يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحسب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شئ تقريبي وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم اتفق ما أوجب بقاءهم فى النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله (الله أعلم بالشوا) بقوله (له) غيب السموات والارض) أى ليس لغيره ما خفى فيهما من أحوالهما وأحوال سكانهما وهو مختص بذلك ثم زاد فى المبالغة فاء عماد على التعجب من ادراكه للبصرات والسموعات والضمير فى قوله (مالهم) لاهل السموات والارض وفيه بيان لكمال قدرته وأن الكل تحت قهره وتسخيره وأنه لا يتولى أمورهم غيره (ولا يشرك فى حكمه) وقضائه قبل أصحاب الكهف (أحدا) منهم ومن قرأ لا تشرك على النهى فهو معطوف على لا تقولن والمراد أنه

ابن عبيد بن عمير قال كان أصحاب الكهف فتينا ناملو كما مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم
 كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم ألهمهم التي يعبدون
 وقذف الله في قلوب الفتية الايمان فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في
 أنفسهم من غير أن يظهر ايمان بعضهم لبعض فخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبن اعقاب
 بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى نخل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالساً وحده فرجا
 أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه فأتى حتى جلس اليه ثم خرج الآخرون بخفاؤحتي
 جلسوا اليهم ما فاتبعوا فقال بعضهم ما جمعكم وقال آخر بل ما جمعكم وكل يكتم ايمانه من صاحبه
 مخافة على نفسه ثم قالوا يخرج منكم قتيان فيخاؤوا فيتوائقأان لا يفشى واحد منهما على صاحبه
 ثم يفشى كل واحد منهما صاحبه أمره فانازحوا أن تكون على أمر واحد فخرج قتيان منهم
 فتوائقأتم تكلماً فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأقبلا مستبشرين الى أصحابهم ما قد انفقا
 على أمر واحد فاذا هم جميعاً على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض
 أووالى الكهف ينسر لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم
 كلب صيدهم فناموا فجعل الله عليهم رقدة واحدة فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال
 وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدر واعلمهم كتبوا
 أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان بن فلان وفلان بن فلان أبناء ملو كنافقدناهم في عيد
 كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا في مملكة فلان بن فلان ورفعوا اللوح في الخزانة
 فبات ذلك الملك وغلب عليهم ثلاث مسلم مع المسلمين وجاء قرن بعد قرن فلبثوا في كهفهم ثلثمائة
 سنين وازدادوا تسعا * وقال آخرون بل كان مصيرهم الى الكهف هرباً من طلب سلطان كان
 طلبهم بسبب دعوى جنابة ادعى على صاحب لهم أنه جناها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن
 يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن شروس أنه سمع وهب بن منبه
 يقول جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له ان على بابها
 صنماً لا يدخلها أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماماً فكان فيه قريبان تلك المدينة فكان
 يعمل فيه يوماً جرن نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق
 فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر
 السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان
 يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يتحول بينى وبين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء
 ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التكداء
 فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك ففسبه وانتهر ولم يلتفت حتى دخل ودخلت
 معه المرأة فأتا في الحمام جميعاً فأتى الملك فقبل له قتل صاحب الحمام بنتاً فالتمس فلم يقدر عليه هرباً
 قال من كان يتحبه فسموا الفتية فالتسوا فخرجوا من المدينة فرأوا صاحب لهم في زرع له وهو على
 مثل أمرهم فذكروا أنهم التمسوا فانطلق معهم الكلب حتى أوأهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا
 نيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترور رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم
 حتى وجدوهم فدخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل أربع فلم يطق أحد أن يدخله فقال
 قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم فيه يموتوا
 عطشاً وجوعاً ففعل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾

لا يسأل أحداً عما أخبره الله به من
 نبأ أصحاب الكهف واقتصر على
 بيانه وقيل الضمير في ما لهم
 لأصحاب الكهف أى أنه هو الذى
 حفظهم في ذلك النوم الطويل
 وتولى أمرهم وقيل ليس للمختلفين
 في مدة أبشهم من دون الله من يتولى
 أمورهم فكيف يعلمون هذه
 الواقعة من دون اعلامه وقيل
 فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا في
 هذا الباب أقوالاً على خلاف قول
 الله فقد استوجبوا العقاب فيبين
 الله تعالى أنه (ليس لهم من دونه
 ولى) يمنع العقاب عنهم واعلم أن
 الناس اختلفوا في زمان لبث أصحاب
 الكهف في مكانهم فقيل كانوا قبل
 موسى عليه السلام وأنه ذكروهم في
 التوراة فلهدا سألت اليهود ما سألا
 وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح
 وأخبره بنجرهم ثم لبثوا في الوقت
 الذى بين عيسى ومحمد عليهما السلام
 وحكى القفال عن محمد بن اسحق
 أنهم دخلوا كهفهم بعد عيسى
 وقيل أنهم لم يموتوا ولا يموتون الى
 يوم القيامة وذكر أبو على بن سينا
 في باب الزمان من كتاب الشفاء ان
 ارسطاطا ليس الحكيم زعم أنه
 عرض لقوم من المتألهين حالة
 شبيهة بحالة أصحاب الكهف ثم قال
 أبو على ويدل التارىح على أنهم
 كانوا قبل أصحاب الكهف وأما
 المكان فكفى القفال عن محمد بن
 موسى الخوارزمي المتبحر أن الواثق
 أنفذه الى ملك الروم ليعرف أحوال
 أصحاب الكهف فوجهه مع طائفة
 الى ذلك الموضع قال وان الرجل

ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يعني جل ثناؤه بقوله فضر بنا على آذانهم في الكهف فضر بنا على آذانهم بالنوم في الكهف أي ألقينا عليهم النوم كما يقول القائل لا آخر ضربك الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وأرسله عليه وقوله سنين عدداً يعني سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضر بنا وقوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول ثم بعثنا هؤلاء الفتيمة الذين أووا إلى الكهف بعدما ضر بنا على آذانهم فيه سنين عدداً من رقدتهم لينظر عبادي فيعلموا بالبحث أي الطائفتين اللتين اختلفا في قدر مبلغ مكث الفتيمة في كهفهم رقاداً أحصى لما لبثوا أمداً يقول أصوب لقدر لبثهم فيه أمداً ويعني بالأمد الغاية كما قال السابعة

الامثلث أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم قوم من قوم الفتيمة فقال بعضهم كان الحزبان جميعاً كافرين وقال بعضهم بل كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتيمة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أي الحزبين من قوم الفتيمة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يقول ما كان لواحد من الفريقين علم للكفارهم ولا للمؤمنينهم وأما قوله أمداً فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه بعيداً ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لما لبثوا أمداً يقول بعيداً وقال آخرون معناه عدداً ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمداً قال عدداً **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وفي نصب قوله أمداً وجهان أحدهما أن يكون منصوباً على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل أي الحزبين أصوب عدد القدر لبثهم وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخرون أن يكون منصوباً بوقوع قوله لبثوا عليه كأنه قال أي الحزبين أحصى لبثهم غاية القول في تأويل قوله تعالى ﴿لنحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطناهم هدى وربطناهم هدى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتيمة الذين أووا إلى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين الذي لا شك فيه أنهم فتية آمنوا بربهم يقول إن الفتيمة الذين أووا إلى الكهف الذين سألت عن نبئهم الملائكة من مشركي قومت فتيمة آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقول وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيماناً وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينته إلى خشونة المكث في كهف الجبل وقوله وربطناهم هدى يقول عزذكرة وألهمناهم الصبر وشدنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عرفناهم عما كانوا عليه من خفض العيش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطناهم هدى يقول بالإيمان وقوله إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض يقول حين قاموا بين يدي الجبارد قينوس فقالوا له إذ عاتبهم على

الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فعرفت أنه تمويه واحتيال وأن الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالأدوية المحففة الحافظة لآبدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يعلأ الخوارزمي رعيانم الاطلاع عليهم حصل القطع بأنهم ليسوا أصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم حصل ظن غالب بأنهم منهم والله تعالى أعلم بالتأويل الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والعبد الحق من يكون حراً عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول أمتي أمتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولأنه هو الذي صحح نسبة العبودية كما ينبغي أطلق عليه اسم العبد مطلقاً وقيد لسائر الأنبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبد ناداود ولأنه كان خلقه القرآن قيل ولم يجعل له أي قلبه عوجاً لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فأوحى إلى عبده ما أوحى بلا واسطة جبرائيل ونال قلبه الاستقامة بأمر التكوين بقوله فاستقم كما أمرت أجراً حسناً هو التمتع من حسن الله وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته علمه الصلاة والسلام أن يبلغ في الأمور به حتى ينهي عنه بالغ في الدعوة والشفقة على أمته حتى قيل له لا تبغ نفسك وبلغ في الانفاق إلى أن أعطى قيمته ففقد عرياً فانتهى عنه بقوله ولا تبسطها

تركهم عبادة آلهتهم بنار السموات والارض يقول قالوا ربنا ملك السموات والارض وما فيهما
من شيء وآلهتهم مبروية وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعوا من دونه الهيا يقول
لن ندعوا من دون رب السموات والارض الهالآله لآله غيره وان كل مادونه فهو خلقه لقد قلنا اذا
شططا يقول جل ثناؤه لن ندعوا الهيا غير اله السموات والارض لقد قلنا اذا بدعنا غير الهاشططا من
القول يعني غالباً من الكذب مجاوزاً مقداره في البطول والعلو كما قال الشاعر

ألا يا قومي قد أشطت عواذلي * ويرعن أن أودي بحقي باطلا

يقال منه قد أشط فلان في السوم اذا جاوز القدر وارتفع يشط اشطاطا وشططا فأما من البعد فأعما
يقال شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت الحاربه تشط شطاطا وشطاطة اذا طالت
* وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله شططا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا اذا شططا يقول كذبا حديثاً يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبير في قوله لقد قلنا اذا شططا قال لقد قلنا اذا خطأ قال الشطط الخطأ من القول
القول في تأويل قوله تعالى ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
بيننا لننزلهم من السماء ناراً فيقولون كذبا﴾ يقول عزذكره مخبراً عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء
قومنا اتخذوا من دون الله آلهاة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول هلا يأتون
على عبادتهم ياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجترى عما ظهر عما حذف وذلك في قوله لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فالهاء والميم في عليهم من ذكر الآلهة والآلهة لا يأتون عليهم بسلطان ولا يسئل
السلطان عليها وانما يسئل عابدها السلطان على عبادتهم وهو ما فاعلوم اذا كان الامر كذلك أن معنى
الكلام لولا يأتون على عبادتهم وهو ما واتخاذهموها آلهاة من دون الله بسلطان بين * وبنحو ما قلنا
في معنى السلطان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعني بقوله عزذكره في أنظم من
افتري على الله كذبا ومن أشد اعتداء وأشرك بالله من اختلق فخرص على الله كذبا وأشرك مع الله
في سلطانه شريكاً يعبدونه ويتخذوها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا عترتموهم وما
يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشركم ربكم من رحمة وبهي لكم من أمركم مرفقا﴾ يقول
تعالى ذكره مخبراً عن قيل بعض الفتية لبعض واذا عترتم قومكم الذين اتخذوا من دون
الله آلهاة وما يعبدون الا الله يقول واذا عترتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله فماذا كان
ذلك معناه في موضع نصب عطفها على الهاء والميم التي في قوله واذا عترتموهم * وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله واذا عترتموهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا
تفسيرها وأما قوله فأووا الى الكهف فآلهة يعني به فصيروا الى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس ينشر
لكم ربكم من رحمة يقول ببسط لكم ربكم من رحمة بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد
رسم به من الكافر دقنيوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتنة وقوله فأووا الى الكهف جواب
لاذ كان معنى الكلام واذا عترتم أيها القوم قومكم فأووا الى الكهف كما يقال اذا ذنبت فاستغفر
الله وتب اليه وقوله وبهي لكم من أمركم مرفقا يقول ويسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من
الغم والكرب خوفاً منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا يعني بالمرفق ما تر تفقون به من شيء وفي
المرفق من اليد وغير اليد لغتان كسر الميم وقح الفاء وقح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينسك

كل البسط انا جعلنا ما على الأرض
زينة أي زينا الدنيا وشهواتها
للخلق ملائمة الطبا عنهم وجعلناها
محل ابتلاء للحب والسائل انبلوهم
أيهم أحسن عا في تركها ومخالفة
هوى نفسه طلب الله ومرضاته ثم
أخبر عن سعادة السادة الذين
أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على المولى
بقوله أم حسبت ومعناه لا تعجب
من حالهم فان في أمسك من هو
أعجب حالاً منهم ففهم أصحاب
الخلوات الذين كفهم بيت الخلووة
ورقمهم قلوبهم المرقومة برقم
الحبة فانهم أووا الى الكهف خوفاً
من لقاء دقنيوس وفراراً منه فهو لاء
أووا الى الخلووة شوفاً الى لقائي وفراراً
الى وانهم طلبوا النجاة من شر
والخروج من الغار بالسلامة
بقولهم ربنا آتنا الآيه فهو لاء
طلبوا الخلاص من شر نفوسهم
والخروج من ظلمات الغار المجازي
للوصل الى نور الوجود الحقيقي
فصر بنا على آذان باطنهم
وحواسهم الأخر في مدة الخلووة لمحو
النقوش الفاسدة عن ألواح نفوسهم
وانقاشها بالعلوم الدينية والانوار
الالهية ليفتحهم الله عنهم وبيقهم به
وهو سر قوله ثم بعثناهم أي
أحييناهم بنا لنعلم أي الحزبين
أصحاب الخلووة أم أصحاب السلووة
أحصى أي أكثر فائدة وأتم عائدة
لأمد لبثهم في الدنيا التي هي
مزرعة الآخرة وزدناهم هدى
فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبي
فأنعمناهم ثم بعثناهم حتى صار
الايمان ايقاناً والغيب عياناً اتخذوا

في مرفق الانسان الذي في اليد الافتح الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكي فيه ما أعنى في مرفق الامر واليد اللغتين كلمتهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر * بت أحافى مرفقا عن مرفقى * ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله من أمر كم مرفقا شيئا ترتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالمسجد ويكون لغة يقولون رفقى مرفقا وان شئت مرفقا تر يدرفقا ولم يقرأ * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة ويهيي لكم من أمر كم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقراءه عامة قراء العراق في المصيرين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيهما قرأ القارئ فصيب غير أن الامر وان كان كذلك فان الذي أختار في قراءة ذلك ويهيي لكم من أمر كم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفع به من شئ * القول في تأويل قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) يقول تعالى ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتميل من الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها عوجا جوفي فلان عن فلان ازور اذا كان فيه عناء اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

يؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

يعني اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة ومكة والبصرة تزاور بتشديد الزاي بمعنى تزاور بتاءين ثم أدغم احدي التاءين في الزاي كما قيل تظاهرون عليهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور بتخفيف التاء والزاي كأنه عنى به تفاعل من الزور وروى عن بعضهم تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الزاء مثل تحمر وبعضهم تزور مثل تحماز والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعنى تزاور بتخفيف الزاي وتزاور بتشديد هاء معرفتان مستفيضتان القراءة بكل واحدة منهما في قراء الأمصاري مقارن بالمعنى فبأيهما قرأ القارئ فصيب الصواب وأما القراءتان الأخرى فانهما قراءتان لا أرى القراءة بهما وان كان لهما في العربية وجه مفهوم لشدهما عما عليه قراءة الامصار * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأظفص عن سعيد بن جبيرة قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل عنهم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تميل عن كهفهم عينا وشمالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول تميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال تميل عن كهفهم ذات اليمين حدثت عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ولو أنهم لا يقبلون لأكلتهم

من دونه آلهة من الدنيا والهوى وترى الشمس اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداهية هذا اخبار عن أصناف اللطافة بأصنافه وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول خزيامؤمن فقد أطفأ نورك لهي وهم في فجوة منه في منسج وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر ويراعهم عن بلى أجسادهم وثيابهم قلت يحتمل أن يراد أن شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت في سماء الواردات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لا تنصرف في حال خلوتهم الى أمر يتعلق بالعقبى وهو جانب اليمين واذا غربت أى سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لانلفت همم أرواحهم الى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تنصرف عن الجهتين الى المولى وهم في حال دفاع وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين في أمور الدنيا وهم رقادا عنها لانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لخط النفس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين بأمور الآخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهم رقادا متصرفون في أمور الدنيا لان الناس بهم يرزقون وعطرون وفي قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الى أنهم في التسليم لمقلب القلوب في الاحوال كلها كالميت بين يدي

الارض قال وذلك قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن سنان القرزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال تراور عن كهفهم عميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات الشمالهم وانما معنى الكلام وترى الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فمطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانها لو طلعت عليهم قبلهم لأحرقهم وثيابهم وأشجبهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه قرضت موضع كذا اذا قطعته فاورثته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فانهم يزعمون أنه المحاذة وذكروا أنهم سمعوا من العرب قرضته قبلا ودبرا وحدوته ذات اليمين والشمال وقبلا ودبرا أي كنت بجذائه قالوا والقرض والحذو معنى واحد وأصل القرض القطع يقال منه قرضت الثوب اذا قطعته ومنه قيل للقرض مقرض لانه يقطع ومنه قرض الغار الثوب ومنه قول ذي الرمة

الى ظعن يقرض أجواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

يعنى بقوله يقرض يقطع * ويخو قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثني** ابن سنان القرزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم في جفوة منه يقول والفتية الذين أووا اليه في مذبح منه يجمع جفوات وبقاء ومدودا * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم في جفوة منه يقول في فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وهم في جفوة منه قال المكان الداخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في جفوة منه قال المكان الذاهب **حدثني** ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في جفوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا هذا الذي فعلنا جهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصيرناهم اذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تراور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكان بحيث لا تخرقهم الشمس فتشجبهم ولا تبلى على طول رقبتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من حجج الله وأدلته على خلقه والادلة التي يستدل بها أولو الالباب على عظيم

الغسل قبل في الآية دلالة على أن المراد الذي يريه الله بلا واسطة المشايخ تكامل أمره في ثلثمائة وتسع سنين والذي يريه بواسطتهم تم أمره في أربعين مائة معدودة ولهذا تكون عمرة البساتين الزهر وعمرة الجبال (٢) وفي قوله وكلبهم باسط اشارة أن كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الاعمال بهار بيت القلوب والارواح معنى ان هذا النوع من التريسة من قبيل القدرة الالهية التي اختصهم بها ويمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتخرسهم عما يضرهم ولثنت منهم عبا عما شاهدت عليهم من آثار الانوار التي زدناهم وخلصناهم من عبا عما التي ألبسناهم لئلا يوما أو بعض يوم لأن أيام الوصال قصيرة فلما رأوا أنهم في دهشة الوصال وحياة الاحوال قالوا ربكم أعلم بما كنا لنم لانه كان حاضرنا معكم وأنتم غيب عنكم فابعدوا أحدكم من العجب أنهم سم ما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين عبا ما لوانم غداء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعني ويسبقني فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبودية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسماني أركى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسماني تعلوا من جمال الله بمشاهدة كل جميل وتوسلوا الى تلك الاطراف بلطفة الاغذية الجسمانية وزكائها ولا يشعرون بكم أحد فيه أن أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يجتروا

قدرته وسلطانه وأنه لا يهجره شيء أراده وقوله من يهد الله فهو المهدي يقول عز وجل من يوف الله
 للاهتمام بآياته وحججه الى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهدي يقول وهو الذي قد أصاب
 سبيل الحق ومن يضل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدله فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل
 الرشاد فلن تجده وليا مرشدا يقول فلن تجده يا محمد دخيلا وحليفا رشده لاصحابها لان التوفيق
 والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك ادبار من أدبر عنك
 من قومك وتكذيبهم اياك فاني لو شئت هديتهم فآمنوا وبدي الهداية والضلال **القول**
 في تأويل قوله تعالى **(وتحسبهم أبقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط**
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا) يقول تعالى ذكره لبيد
 محمد صلى الله عليه وسلم وتحسب يا محمد هؤلاء القمية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رأيتهم في حال
 ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا اليه أبقاظا والأبقاظ جمع بقظ ومنه قول الرازي
 ووجدوا خوتهم أبقاظا * وسيف غياظ لهم غياظا

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالجلوس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله
 ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء القمية في رقدهم مرة للجنب الايمن
 ومرة للجنب الايسر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلبهم ذات
 اليمين وذات الشمال وهذا التقلب في رقدهم الاولى قال وذكر لنا أن أبا عياض قال لهم في كل
 عام تقلبتان حدثت عن يزيد قال أخبرنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
 عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو أنهم لا يقلبون لأكثرتهم الارض وقوله
 وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد اختلف أهل التأويل في الذي عني الله بقوله وكلهم باسط ذراعيه
 فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا من قال ذلك فيما مضى وقال
 بعضهم (١) كان انسانا من الناس طبخا لهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التأويل اختلفوا في
 تأويله فقال بعضهم هو الفناء ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
 عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفناء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن
 مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وكلهم باسط ذراعيه
 بالوصيد قال بالفناء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن
 جريح عسك باب الكهف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلهم باسط
 ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 معمر عن قتادة قوله بالوصيد قال بفناء الكهف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
 ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بالوصيد قال يعني بالفناء * وقال آخرون
 الوصيد الصعيد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا ثني عبيد بن
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم ويقال الوصيد الصعيد
حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب عن هرون عن عنترة عن سعيد بن جبير في قوله وكلهم باسط
 ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد **حدثنا** ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو في قوله
 (١) قوله كان انسانا الخ كذا في الاصول وفي ابن كثير وقيل كلب طبخ الملك وتمد كلب وافقهم على
 الدين وصحبه كلبه اه كتبه معصجه

عن شعور أهل الغفلة والسلاوة
 ليعلموا أن وعد الله حق باحياء
 القلوب الميتة حتى قدره الامر
 فيما أطهر وأبدى أو أسر وأخفى
 سيء قولون ان القوى والاركان
 الاصلية للانسان ثلاثة الحيوانية
 والطبيعية والنفسانية التي
 منشؤها القلب والكبد والدماغ
 رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة
 ويقولون نجسة هو الخواس
 الظاهرة سادسهم النفس ويقولون
 سبعة هو الخواس الظاهرة مع الوهم
 المدرك للعان والخيال المدرك
 لصور وثامنهم كلبهم هو النفس
 المدرك للكلبات قل ربى أعلم
 بعدتهم لأن القوى الباطنة
 والظاهرة وأهملها وغاياتها لا يعلمها
 الا الله سبحانه ومن أطلع الله عليه
 وذلك قوله ما يعلمه الا قليل والله
 أعلم بالصواب

(وانزل ما وحى اليك من كتاب ربك
 لا تبدل لكلماته ولن تجد من دونه
 ملتحذا واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
 أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن
 شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا
 أعتد للظالمين نارا أحاط بهم
 سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
 كالمهل يشوي الوجوه فئس الشراب
 وساعت مر تفتقا ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انالانضيع
 أجر من أحسن عملا أو أئسك لهم
 جنات عدن تجري من تحتهم

وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد التراب * وقال آخرون الوصيد الباب ذكر
 من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شيبان عن عكرمة
 عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الباب وقالوا بالغناء * وأولى الأقوال في ذلك
 بالصواب قول من قال الوصيد الباب أو فناء الباب حيث يغلق الباب وذلك أن الباب يوصد ويصاده
 أطباقه واغلاقه من قول الله عز وجل انها عليهم مؤصدة وفيه لغتان الأصيد وهي لغة أهل نجد
 والوصيد وهي لغة أهل تهامة وذكر عن أبي عمرو بن العلاء قال انها لغة أهل اليمن وذلك نظير قولهم
 ورخت الكتاب وأرخته ووكنت الامر وأكده فن قال الوصيد قال أو صدت الباب فأنا وأصده
 وهو موصد ومن قال الأصيد قال آصدت الباب فهو مؤصد فكان معنى الكلام وكلبهم باسط
 ذراعيه بغناء كهفهم عند الباب يحفظ عليهم بابه وقوله لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا يقول
 لو اطلعت عليهم في رقتهم التي رقدوها في كهفهم لأدبرت عنهم هاريا منهم فإزاولم لت منهم رعبا
 يتول ولملت نفسك من اطلاعك عليهم فرعالمنا كان الله ألبسهم من الهيبة كي لا يصل اليهم
 واصل ولا تلبسهم بدلا من حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله وتوقظهم من رقتهم قدرته وسلطانه
 في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من
 عباده ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها واختلفت القراءة في قراءة قوله
 ولت منهم رعبا فقراءه عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله ولملت بمعنى أنه كان يمتلي مرة
 بعد مرة وقرأ ذلك عامة قراء العراق ولملت بالتخفيف بمعنى لملت مرة وهما عندنا
 قراتان مستفيضتان في القراءة متشابهتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب **القول** في تأويل
 قوله تعالى ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبستم قالوا لبينا يوما أو بعض يوم
 فأواربكم أعلم بما لبستم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم
 برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم برحومكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن
 تغلوا اذا أبدا) يقول تعالى ذكره كما أرقدنا هؤلاء الغفية في الكهف فحفظناهم من وصول
 واصل اليهم وعين ناظر أن ينظر اليهم وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان وثيابهم من
 العفن على مر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقتهم وأيقظناهم من نومهم لتعرفهم عظيم
 سلطاننا وعجيب فعلنا في خلقنا ولتزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة
 الآلهة واخلاصهم للعبادة لله وحده لا شريك له اذ اتينا طول الزمان عليهم وهم يهينتهم حين
 رقدوا وقوله ليتساءلوا بينهم يقول للسؤال بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبستم يقول عز ذكره
 فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه كم لبستم وذلك أنهم استسكروا من أنفسهم طول رقتهم قالوا
 لبينا يوما أو بعض يوم يقول فأجابهم الآخرون فقالوا لبينا يوما أو بعض يوم طنا منهم أن ذلك
 كان فقال الآخرون ربكم أعلم بما لبستم فسلموا العلم الى الله وقوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى
 المدينة يعني مدينتهم التي خرجوا منها هاربا بالتي تسمى أفسوس فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم
 برزق منه ذكر أنهم هبوا من رقتهم جميعا فلذلك طلبوا الطعام ذكر من قال ذلك وذكر السبب
 الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقتهم حين بعثوا منها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن (٣) بشرويه أنه سمع وهب بن منبه يقول انهم
 غيروا يعني الغفية من أصحاب الكهف بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا
 أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه

النهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متمكئين فيها
 على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرثقا واضرب لهم مثلا رجلين
 جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما
 زرعاً كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وبخرونا خلالهما
 نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أناأ كثر منك ما لا وأعز
 نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما
 أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها من قبلا قال
 له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفه
 ثم سأل رجلا لكن هو انه ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا اد
 دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك ما لا
 وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل علينا حسبانا
 من السماء فتصيح صعيذا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب
 كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول باليتي لم
 أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان
 منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم
 مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
 فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبدرًا المسال

والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
 أملا **القراآت** وخبرنا بالتحقيق
 سهل ويعقوب وغير رويس له
 ثمر وكذا بئره بفتح الشاء والميم يزيد
 وعاصم وسهل ويعقوب وأبو عامر
 بضم الشاء واسكان الميم الباقون بضم
 الشاء والميم جميعا منها على الوحدة
 أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم
 وجرزة وعلي وخلف الآخرون على
 التثنية لكن بالتشديد من غير ألف
 في الحالين قتيبة وابن عامر وابن فليح
 ويعقوب بالالف في الوصل الباقون
 بغير الف واتفقوا على الالف في
 الوقف برى أحدا مفتوحة الباء أبو
 جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
 ان ترى بفتح الباء السرا نديبي عن
 قنبل غورا بضم الغين وكذلك في
 الملك البرجي الباقون بفتحها ولم
 يكن له بياء الغيبة الولاية بكسر
 الواو جرزة وعلي وخلف الآخرون بياء
 التائب وفتح الواو لله الحسق بالرفع
 أبو عمرو وعلي الآخرون بالجر عبا
 بسكون القاف عاصم وجرزة وخلف
 الباقون بضمها الريح على التوحيد
 جرزة وعلي وخلف **الوقوف**
 من كتاب ربك ط لاختلاف
 الجملتين ملتصدا ه عنهم ج لأن
 ما بعده يصلح حالا واستفهاما
 محذوف الالف دلالة حال العتاب
 فرطا ه فليكفر لان الامر
 للهديد بدليل انا اعتدنا فلوفصل
 صار مطلقا نارا ه لان ما بعده
 صفة سرادقها ط الوجوه ط
 الشراب ط مرتفقا ه عملا
 ج ه لاحتمال كون أولئك

حتى فتح ما أدخله فيه ورد إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم
 بورق يشتري طعاما فلما أتى باب مدينتهم رأى شيئا ينكره حتى دخل على رجل فقال بغنى بهذه
 الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس فأوانا الليل ثم
 أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فأنى لك بها فرفعه إلى الملك وكان
 ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل
 في كهف كذا وكذا ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف قال
 فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل على أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم
 ضرب على أذنه وأذنانهم فعملوا كما دخل رجل أربع فلم يقدر وأعلى أن يدخلوا عليهم فبنوا
 عندهم كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله
 الاسلام فتعودوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمعهم فلبثوا
 دهر اطويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلجوا في الروح والجسد
 فقال قائل بعث الروح والجسد جميعا وقال قائل بعث الروح فأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون
 شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي
 رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم
 يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الايمان بالمدينة
 ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها
 قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا
 قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهم ما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث
 الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا
 رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا إلى أصحابي فركب الملك وركب
 معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على
 أذنه وعلي آذانهم فلما استبطوه دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير أنها
 لأرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غرامع حبيب
 ابن مسلمة فر وبالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس
 لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له
 تيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فحرب الناس في ملكه فكانوا أجزبا فنهض من
 يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيدوسيس وبكى
 إلى الله وتضرع إليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق
 ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث النفوس ولا تبعث الاجساد ونسوا ما في الكتاب
 فجعل تيدوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا وأنهم أئمة في الحق فعملوا يكذبون بالساعة حتى
 كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الخوار بين فلما رأى ذلك الملك الصالح تيدوسيس دخل بيته
 فأغلقه عليه وليس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ذلك ليلة ونهاره زمانا يتضرع
 إلى الله ويبكى إليه مما يرى فيه الناس ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد أراد أن يظهر على
 الفتية أصحاب الكهف وبين للناس شأنهم ويجهلهم آية لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية

مع ما بعده خبران الذين وقوله انا
 لانضيع جملة معترضه الارائك
 ط الثواب ط مرتقا ه زرع
 ه ط شيئا لا لعطف نهرا ه ط
 مخرج للعدول مع الفاء نفرا ه
 ج لنفسه ج لاتحاد العامل
 بلاعطف أبدا ه ط قائمة لالان
 ما بعده شك من قول الكافر في
 البعث منقلبا ه رجلاه ط لتام
 الاستفهام أحدا ه ماشاء الله لا
 لاتمام المقول الابالله ج لابتداء
 الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد
 القائل والمقول له وولدا ه ج
 لاحتمال كون ما بعده جوابا
 للشرط زلقا ه طلبا ه أحدا
 ه منتصرا ه ط وقيل يوقف على
 هنالك والوجه ان يتدأ بهنالك
 أى عند ذلك يظهر لكل شاك
 سلطان الله ونفاد أمره الحق ط
 على القراءتين عقبا ه الرياح ط
 مقتدرا ه زينة الحياة الدنيا
 ج فصلابن المعجل الغاني والموجل
 الباقي مع اتفاق الجلستين أملا ه
 التفسير لما أجاب عن سؤالهم
 بما أجاب أمر بيته صلى الله عليه
 وسلم أن يواظب على تلاوة الكتاب
 الموحى اليه وعلى الصبر مع النصارى
 الذين آمنوا بما أنزل عليه واحتمل
 أن يكون اتل أمر من التولاه من
 التلاوة أى اتبع ما وحي اليك
 والزم العمل بمقتضاه وقوله من
 كتاب ربك بيان للذي أوحى اليه
 ثم بين سبب الزوم فقال لا تبدل
 لكلماته أى لا يقدر أحد على
 تغييرها وإنما يقدر على ذلك هو
 وحده فليس لك ولا لغيرك

لا ريب فيها وأن يستجيب لعبد الصالح تيدوسيس ويتم نعمته عليه فلا يترع منه ملكه ولا
 الايمان الذى أعطاه وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا وأن يجمع من كان تبدم من المؤمنين فألقى الله
 في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذى به الكهف وكان الجبل يجلس الذى فيه الكهف لذلك
 الرجل وكان اسم ذلك الرجل أولياس أن يهدم البنيان الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة
 لغنمه فاستأجر عاملين فجعلوا ينزعان تلك الحجارة وينيان بها تلك الحظيرة حتى نزعها على فم
 الكهف حتى فتحاعنهم باب الكهف وحجهم الله من الناس بالرعب فيزعون أن أشجع من يريد أن
 ينظر اليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلهم دونهم الى باب
 الكهف ناعما فلما نزع الحجارة وفتحاعنهم باب الكهف أذن الله ذو القدر والعظمة والسلطان
 محي الموقى للفتية أن يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم
 فسلم بعضهم على بعض حتى كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظون لها إذا أصبحوا
 من ليبتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى في
 وجوههم ولا أبصارهم ولا ألوانهم شيئا ينكرونه كهيتهم حين رقدوا بعشى أمس وهم يرون أن
 ملكهم دقنوس الجبار في طلبهم والتاسهم فلما قضاوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا اليه
 وكان هو صاحب نفقتهم الذى كان يتاع لهم طعامهم وشرايبهم من المدينة وجاءهم بالخبر أن
 دقنوس يلبسهم ويسأل عنهم أنبشيا نأخى ما الذى قال الناس في شأننا عشى أمس عند هذا الجبار
 وهم ينظرون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يقدون وقد خيل اليهم أنهم قد ناموا كما طول ما كانوا
 ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها حتى تسألوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البنا
 يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم عليخا افتقدتم والنمتم
 بالمدينة وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل
 لهم مكسملينا يا اخوتاه اعلوا انكم ملائون فلا تكفروا بعد ايمانكم إذا دعاكم عند الله ولا
 تنكروا الحياة التي لا تبعد بعد ايمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا اليه ليخا انطلق الى المدينة
 فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكره عند دقنوس وتلطف ولا يشعر بنا أحد واتبع لنا
 طعاما فأتنا به فإنه قد آن لك وزدنا على الطعام الذى قد جئنا به فإنه قد كان قليلا فقد أصبحنا
 جياعا ففعل يملخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتسكرفها وأخذ ورقا من
 نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقنوس الملك فانطلق يملخا خارا حافيا من باب
 الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف ففجج منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى المدينة
 مستخفيا يصد عن الطريق يخوف أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقنوس ولا يشعر
 العبد الصالح أن دقنوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة وتسع سنين أو ماشاء الله من
 ذلك إذ كان ما بين أن ناموا الى أن استيقظوا ثمانمائة وتسع سنين فلما رأى عليخا باب المدينة
 رفع بصره فرأى فوق طير الباب علامة تكون لأهل الايمان اذا كان ظاهرا فيها فلما رآها
 عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر عينا وشمالا ففجج بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب
 فحول الى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل
 ذلك فجعل يجمل اليه أن المدينة ليست بالمدينة التي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محمدين
 لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل عشى ويحجب ويخيل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه
 فجعل يحجب بينه وبين نفسه ويقول باليت شعري أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون
 هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فأنها ظاهرة لعل على عالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه

فعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عيسى بين ظهري سوقها فيسمع أناسا كثيرا يخلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدار المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا ما عشيبة أمس فليس على الأرض انسان يدكر عيسى بن مريم الاقتل وأما الغداة فأسمعهم وكل انسان يذكر امر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدنتنا فقام كالخيران لا يتوجه وجهها ثم لم يفتي من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسأ أو بي أمر أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي فيها أو يصيبني شر فأهلك هذا الذي يحدث به عليخا أصحابه حين تبين لهم ما به ثم انه أفاق فقال والله لو عجبت الخروج من المدينة قبل أن يفتن بي لكان أكس لي فدان من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كثر أخيشا في الأرض منذ زمان ودهر طويل فلما رأهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون بظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم انما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقنوس بسلمونه اليه وجعل ناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أفضلوا علي فقد أخذتم وورقي فأمسكوا وأما طعامكم فلا حاجة لي به قالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كزمان كنوز الأولين فانت تريد أن تخفمه منا فانطلق معنا فأرنا به وشاركتنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ثم قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك أنه سيخفي مالك فجعل عليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يجير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سلك المدينة مليبا حتى سمع به من فيها فقبيل أخذ رجل عنده كثر واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأنا به فهاظ وما نعرفه فجعل عليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو أنه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه واخوته بالمدينة وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه من عشية أمس يعرف كثيرا من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فينما هو قائم كالخيران ينظر متى يأتيه بعض أهله أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذا خطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان كان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن عليخا أنه ينطلق به إلى دقنوس الجبار ملكهم الذي هر بوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من الجنون والخييران فجعل عليخا يبكي ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله ثم قال اللهم اله السموات والأرض أولوج معي وحاتمك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليتهم يعلمون ما لقيت وأني يذهب بي إلى دقنوس الجبار فلما أنهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدي دقنوس فانا كنا توأقنا لنكونن معا لانكفر بالله ولا نشرك به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني

الامواطبة على العلم والعمل به يؤكده قوله (ولن تجد من دونه ملتجدا) أي ملتجأ تعدل اليه ان هممت بذلك فرضا وأصل اللجد الميل كما مر في قوله يلجدون في أسمائه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الانعام عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطرد الذين الآية وأمره في هذه السورة بحبس النفس معهم وبعراقبة أحوالهم بقوله (ولا تعد عينك) قال جار الله انما لم يقل ولا تعدهم عينك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدم معنى نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقحمهم عينك مجاوزتين إلى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات إلى الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حتى يؤمنوا به فقال (ولا تطع من أغفلنا قلبه) قال أهل السنة معنى الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فهم أو هو من أغفلها اذا تركها بغير سمة أي لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويؤيده هذا المعنى أن الغفلة عن الذكرو كانت بايجاد العبد والقصد إلى ايجاد الغفلة عن الشيء لا يتصور الا مع الشعور بذلك الشيء لزم اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى أغفلناه وجدناه غافلا بالخذلان والتخليه بينه وبين الاسباب المؤدية إلى الغفلة يؤيده قوله واتبع هواه بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة خلق الغفلة في القلب لقبيل فاتبع بالفاء ويمكن أن يجاب بأنه لا يلزم من كون

الشيء في نفس الامر نتيجة لشيء
 أن يعتبر كونه نتيجة له والفاء من
 لوازم الثاني دون الاول على أن
 الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله
 وبين متابعة الهوى غير كلية فقد
 يكون الانسان غافلا عن ذكر الله
 ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى
 متوقفا متحيرا (وكان أمره فرطا)
 أي متجاوزا عن حد الاعتدال من
 قولهم فرس فرط اذا كان متقدما
 للخيل ويلزم منه أن يكون نابذا للحق
 وراء ظهره وأنت اذا تأملت وجدت
 حال الاغنياء المتحيرين بخلاف
 الفقراء المؤمنين لان هؤلاء الفقراء
 يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء
 وجه الله وطلب الرضاه فأقبلوا على
 الحق وشغلوا عن الخلق والاغنياء
 قد أعرضوا عن المولى وأقبلوا على
 الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى
 وبقوا في تيه الجهل والعبي وانما
 لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان
 الاغنياء لأن ايمان من ترك الايمان
 احترازا من مجالسة الفقراء كالأ
 ايمان فوجب أن لا يلتفت اليه ثم
 بين أن الحق ما هو ومن أين هو قائلا
 (وقل الحق من ربكم) أي الدين الحق
 حصل ووجد من عند الله ويحتمل
 أن يراد بالحق الصبر مع الفقراء
 وقال في الكشف الحق خبر مبتدا
 محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت
 العليل فلم يبق الاختيار الا ايمان أو
 الكفر وفيه دليل على أن الايمان
 والكفر والطاعة والمعصية كلهما
 مفوضتان الى مشيئة العبد واختياره
 وجهه الاشاعرة على أمر التهديد
 وقالوا ان الفعل الاختياري يتمتع
 (١) في عدد هذه الاسماء وضبطها
 اختلاف كثير بين ناقلها فتحرر

كتبه مصححه

وبينهم فلن يروى ولن أراهم أبدا وقد كنا تواقنا أن لا نفرق في حياة ولا موت أبدا باليت شعري
 ما هو فاعل بي أفانلي هو أم لا ذلك الذي يحدث به يعلينا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع اليهم
 فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس فلما رأى يعلينا أنه لم يذهب به الى دقيموس
 أفانلي وسكن عنه البكاء فأخذ أريوس وأسطيوس الورق فنظرا اليه وعبجا منها ثم قال أحدهما أين
 الكنز الذي وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا فقال لهما يعلينا ما وجدت
 كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري ما شأنى
 وما أدري ما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال له يعلينا ما أدري فكنت أرى أنى من أهل
 هذه القرية قالوا فن أبوك ومن يعرفك بها فأنا بهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له
 أحدهما أنت رجل كذاب لان نبينا بالحق فلم يدري يعلينا ما يقول لهم غير أنه نكس بصره الى الارض
 فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس مجنون ولكنه يحمى نفسه عمد الكي
 ينقلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظر اشديدا أظن أنك اذا تخامن نرسلك وتصدقك بأن هذا
 مال أبوك وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثمانه سنة وانما أنت غلام شاب تظن أنك
 تأفكنا ونحن شيط كما ترى وحوالك سراة أهل المدينة وولادة أمرها انى لأظن سأمر بك فتعذب
 عذابا شديدا ثم أوثقت حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال ذلك قال يعلينا أتؤتى عن شئ
 أسألكم عنه فان فعلتم صدقكم عما عندى أرى أيتم دقيموس الملك الذى كان في هذه المدينة عسبية
 أمس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقيموس ولم يكن الا ملك قد هلك منذ
 زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له يعلينا فوالله انى اذا الحيران وما هو بصدق
 أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت لقد فررنا من الجبار دقيموس وانى قدر أيتمة عسبية أمس حين
 دخل مدينة أفسوس ولكن لا أدري أم مدينة أفسوس هذه أم لا فانطلقا معى الى الكهف الذى فى
 جبل بجلوس أريوس أصحابى فلما سمع أريوس ما يقول يعلينا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله
 جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معى رنا أصحابه كما قال فانطلق معه أريوس وأسطيوس
 وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظر واليهم ولما رأى الفتية
 أصحاب الكهف يعلينا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان يأتيه ظنوا أنه قد
 أخذ فذهب به الى ملكهم دقيموس الذى هربوا منه فينبأهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا
 الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقيموس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا
 حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت أخانا
 يعلينا فانه الآن بين يدى الجبار دقيموس ينتظر متى نأته فينبأهم يقولون ذلك وهم جلوس بين
 ظهري الكهف فلم يروا الأريوس وأصحابه وقوا على باب الكهف وسبقهم يعلينا فدخل عليهم
 وهو يبكى فلما رآه يبكى بكوا معه ثم سأله عن شأنه فأخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله ففرغوا عند
 ذلك أنهم كانوا انياما بأمر الله ذلك الزمان كله وانما وقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا لبعث وليه علموا
 أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر يعلينا أريوس فرأى تابوتا من نحاس مخنوما بجناحهم من
 فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
 من رصاص مكتوب فيهما كتاب فقرأهما فوجد فيهما (١) أن مكلمنا ومحسبنا ويعلينا
 ومراطونس وكسطونس ويورس ويكرنوس ويطينونس وقالوا كانوا فتية هربوا من ملكهم
 دقيموس الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بكنائهم أمر بالكهف فسد
 عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وجدوا

الله الذي أراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهره مشرقه وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجدوا وجدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقنوس ذلك الجبار الذي كانوا يروا منه ثم أن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تيدوسيس أن عجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله جعلها الله على ملائكتك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فأجمل على فتية بعثهم الله وقد كانوا فاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك تيدوسيس الخبر قام من المستكة التي كان عليها ورجع إليه رآه وعقله وذهب عنه همه ورجع إلى الله عز وجل فقال أجدك اللهم رب السموات والأرض أعبدك وأجدك وأسبح لك تطولت على ورجعتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس فتلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيدوسيس فرحوا به وخر وسجدوا على وجوههم وقام تيدوسيس فدأهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه ويقولون والله ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كأنكم الذين تدعون فتحشرون من القبور فقال الفتية لتيدوسيس انانودعك السلام والسلام عليك ورجة الله حفظك الله وحفظ لك ملائكتك بالسلام ونعيتك بالله من شر الجن والانس فأمر بعيش من خاير ونشيل ان أسوأ ماسلك في بطن الانسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة أن أكرم بها ولا هو ان أهين به فيينما الملك قائم اذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم بأمره وقام الملك اليهم ففعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أسسوا ونام أتوه في المنام فقالوا انالم تخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوهم فيه وحيهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله يعني الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعني على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبستم قالوا البنايوما أو بعض يوم قال فردوا وعلم ذلك إلى الله قالوا ربك أعلم بما لبستم فابعثوا أحدهم بورقكم هذه إلى المدينة واذا معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه فليأتكم برزق منه أي بطعام ولا يشعرن بكم أحد انفرج أحدهم فرأى المعالم متكررة حتى انتهى إلى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحد انفرج ولا يعرفونه حتى انتهى إلى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فأخرج إليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال هيات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلثمائة وتسع سنين أنت أصبت كذرا ولست بتارك حتى أرفعك إلى الملك فرفعه إلى الملك وإذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ففرحوا واستبشروا وأظهر لهم أمره وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا إلى اللوح في الخزانة فأتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناء آبائنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانطلقوا معه إلى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم فانهم ان رأوكم معي أربعتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله أرواحهم قال وعى الله عليهم مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون نبي عليهم نبينا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال

حصوله بدون القصد إليه ثم ذلك القصد لا بد أن يقع بالاختيار والقصد فنقل الكلام إليه ولا يتسلسل فلا بد أن ينتهي إلى قصد واختيار يتخلقه الله فيه فالإنسان مضطرب في صورة مختار وفي صورة هذا التخيير دلالة على أنه سبحانه لا ينتفع بإيمان المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الإيمان وتحقير المؤمنين لأجل فقرهم مكان تعظيمهم لأجل إيمانهم فقال (انا أعتدنا) أي أعدنا وهيا لنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) وهو الحجر التي تكون حول الفسطاط فأثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد أنه لا مخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار وقيل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وقوله (بغاوا عجا) وارد على سبيل التهمك كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما أذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاختفش وقيل في حديث مرفوع انه دردى الزيت وقيل الصديد والقيح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقي من عين آنية واما لدفع الحر ولأجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء ويروي أنهم إذا استغاثوا من حر جهنم صب عليهم القطران الذي يعم كل أبدانهم

وقوله وليتلف بقول وليتفرق في شرائه ما يشتري وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول ولا يعلمن بكم أحد من الناس وقوله انهم ان يظهر واعليكم برجومكم يعنون بذلك دقنيوس وأصحابه قالوا ان دقنيوس وأصحابه ان يظهر واعليكم فيعلموا مكانكم برجومكم شتما بالقول كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله انهم ان يظهر واعليكم برجومكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله أو يعيدوكم في ملتهم يقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان ولن تفلحوا اذا بدأ يقول ولن تدر كوا الفلاح وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان اذا أي ان أنتم عدتم في ملتهم أبدأ أيام حياتكم في القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم فيما نارهم كرمنا علمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ليتساءلوا بينهم فيردادوا بعظيم سلطان الله بصيرته وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعتزنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على احياء الموتى وفي مربة من انشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى فيعلموا أن وعد الله حق ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعتزنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم يعني الذين أعتزوا على الفتية يقول تعالى وكذلك أعتزنا هؤلاء المختلفين في قيام الساعة واحياء الله الموتى بعد مماتهم من قوم يندوسيس حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل عن أفناء من عباده فأبلاه في قبره بعد مماته أمنشهم هو أم غير منشهم وقوله فقالوا ابنوا عليهم نينا نيا يقول فقال الذين أعتزناهم على أصحاب الكهف ابنوا عليهم نينا نارهم أعلمهم يقول رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف في قائل هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسند ذكرنا شاء الله ما لم يعض منه حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعني عدوهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عبي الله على الذين أعتزهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يهتدوا فقال المشركون بنى عليهم نينا نانا فانهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم هم منا بنى عليهم مسجدا صلى فيه ونعبد الله فيه في القول في تأويل قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول قد فالظن غير يقين علم كما قال الشاعر * وأجعل مني الحق غيبا مرجما * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي قد فالظن غير يقين علم كما قال الشاعر * وأجعل مني الحق غيبا مرجما * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن

من فضة وبعضه الوئو لقوله في الحج ولؤلؤا وجمع في لباس الست بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمع بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبره قيل انما لم يسم فاعل يحاولون اشارة الى أن الخلى تفضل الله بها عليهم كرمنا وجودا ونسب اللبس اليهم تنبها على أنهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على أسرتهم والأرائك جمع أريكة وهو السرير المزين بالجلية أما السرير وحده فلا يسمى أريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بخدمهم وحشمهم وأموالهم وأصناف تمتعاتهم على الفقراء المؤمنين فضرب الله مثلا للظالمين تنبها على أن متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين من بنى اسرائيل أحدهما كافر اسمه فطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم انى كان لى قسرين ورتنا من أيهم مائة ألف دينار فتشاطرهما فاشترى الكافر أرضا بألف فقال المؤمن اللهم ان أختى اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى منك أرضا بالخنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال اللهم ان أختى بنى دارا بألف وانى اشترى منك دارا فى الجنة

قتادة في قوله رجبا بالغيب قال قذا فبالظن وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول ويقول بعضهم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربني أعلم بعذتهم يقول عزذ كره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه الاقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجبا منهم بالغيب ربني أعلم بعذتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عنى بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا ممن استثناء الله ويقول عدتهم سبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسراييل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وأنا ممن استثنى الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس يقول أنا من القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقوله فلا تمار فهم الامراء ظاهرا يقول عزذ كره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمار يا محمد يقول لا تجادل أهل الكتاب فيهم يعني في عدة أهل الكهف وحذفت العدة كقضاء بذكرهم فيها المعرفة السامعين بالمراد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تمار فيهم قال لا تمار في عدتهم وقوله الامراء ظاهرا اختلاف أهل التأويل في معنى المرء الظاهر الذي استثناء الله ورخص فيه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ما قص الله في كتابه أبيع له أن يتلو عليهم ولا يماريهم بغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول الابعاد أظهر ذلك من أمرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلا تمار فيهم قال حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك * وقال آخرون المرء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون ونحو هذا من القول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامراء ظاهرا قال أن يقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عدتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عدتهم وقرأ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجبا بالغيب وقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف منهم يعني من أهل الكتاب أحد الا أنهم لا يعلمون عدتهم وانما يقولون فيهم رجبا بالغيب لا يقيننا من القول * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن قابوس عن أبيه

بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم اني جعلت ألفا صدقا والخور ثم اشتري أخوه خدما ومثما بألف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدن بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه فربه في حشمة فتعرض له فطرده ووبخه على التصديق به وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو عبد الله بن الأشد زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافرو وهو الأسود بن عبد الأشد أما قوله (وحققناهما بخيل) فقال صاحب الكشاف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا الخيل محيطة بالختين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤزره بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة الخيل اذا أمكن (وجعلنا بينهم مزارعا) فهما جامعتان للاقوات والقوات وفيه أنهم ماع سعة أطرافهما وتباعد أكنافهما يتوسطهما بقعة معطلة وفيه أنهم ما أتى كل وقت تنفعة أخرى متواصلة متشابكة وكل منهما منعونة بوفاء الثمار لتمام الاكل وأنت محمول على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لحاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا (وبخرنا) من قرأ بالخيف فظاهرا لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فالما بالغة لان النهر ممتد في وسطهما فهو كالانهار (وكان له ثمر) قال الكسائي الثمرة اسم الواحد والثر جمع وجعه ثمار

ثم عمر ككتاب وكتب بالحركة أو بالسكون وذكروا أهل اللغة أن الثمر بالضم أنواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والتمر بالفتح حل الشجر وقال قطرب كان أبو عمرو ابن العلاء يقول الثمر المال والولد أى كان يملك مع الخنتين أشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض ومن سائر التمتع كيف شاء والمحاوره مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لأنهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر كانه أخذ بيد المسلم يطوف به في الخنتين ويريه ما فهم ما ويفخره بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه (ودخل جنته) قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية أنه لانصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين فقاملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الخنتين ولا واحدة منهما قلت لا يبعد أن يكون قد دخل مع أخيه جنة واحدة منهما أو جعل مجموع الخنتين في حكم جنة واحدة منهما يؤيده توحيد الضمير على أكثر القراءات في قوله (لأجدن خيرا منها) وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتربتلك النعم ولم يجعلها وسيلة الى الايمان بالله والاعتراف بالبعث وسائر مقدرات الله كان واضعا للنعم في غير موضعها على أن نعمة الجنة بخصوصها مما يجب أن يستدل بها على أحوال النشور كقوله عز من قائل وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء

عن ابن عباس في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود قال ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف الا ما قد أخبرتك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب كنا نحدث أنهم كانوا بنى الركن والر كناملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف ف ضرب الله على أصمختهم فلبسوا دهر اطو يلاحى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما **القول** في تأويل قوله تعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذ كر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذارسداه) وهذا تأديب من الله عزذ كره لئيبه صلى الله عليه وسلم عهد اليه ان لا يجزم على ما يحدث من الامور أنه كائن لا محالة إلا ان يصله بشيئة الله لأنه لا يكون شي الا بعشيئة الله وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى اللواتي احدها من المسئلة عن أمر القبية من أصحاب الكهف أن يجيبهم عنهن غدا يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة حتى حزنه ابطاؤه ثم أنزل الله عليه الجواب عنهن وعرف نبيسه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذى ينبغي أن يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الامور التي لم يأتها من الله بها تنزيل فقال ولا تقولن يا محمد لشيء انى فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف والمسائل التي سألوك عنها سأخبركم عنها غدا الا ان يشاء الله ومعنى الكلام الا ان تقول معه ان شاء الله فترك ذلك تقول ا كفاء بما ذكر منه ان كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض أهل العربية يقول جائز أن يكون معنى قوله الا ان يشاء الله استثناء من القول لا من الفعل كأن معناه عنده لا تقولن قول الا ان يشاء الله ذلك القول وهذا وجه بعيد من المفهوم بالتأهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل وقوله واذ كر ربك اذا نسيت اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم واستثنى في يمينك اذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين ذ كرم قال ذلك **حدثنا** محمد بن هرون الحربى قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا هشيم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثنى ولو الى سنة وكان يقول واذ كر ربك اذا نسيت في ذلك قيل للأعمش سمعته من مجاهد فقال ثنا به ليث بن أبي سليم يرى ذهب كسائى هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالسة في قوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذ كر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه في قوله واذ كر ربك اذا نسيت قال بلغنى أن الحسن قال اذا ذكر أنه لم يقل ان شاء الله فليقل ان شاء الله وقال آخرون معناه واذ كر ربك اذا عصيت ذكر من قال ذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام ابن سلم عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة في قول الله واذ كر ربك اذا نسيت قال اذا كر ربك اذا عصيت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة مثله * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذ كر ربك اذا تر كذ كره لان أحد معانى النسيان في كلام العرب الترك وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قائل أجاز للرجل أن يستثنى في يمينه

اذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه قيل بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حثه في عيونه فيقول ان شاء الله ليخرج بقبيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية فيسقط عنه الحرج بتركه ما أمره بقبيله من ذلك فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال الآن يكون استثناءه موصولا بيمينه فان قال فواجه قول من قال له بناءه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال ما دام في مجلسه قيل ان معناه في ذلك نحو معنا نافي أن ذلك له ولو بعد عشر سنين وأنه باستثناءه وقيله ان شاء الله بعد حين من حال حلفه يسقط عنه الحرج الذي لو لم يقبله كان له لازما فأما الكفارة فله لازمة بالحث بكل حال الآن يكون استثناءه كان موصولا بالحلف وذلك أنا لانعلم قائلنا قال عن قال له الثني بعد حين يزعم أن ذلك يضع عنه الكفارة اذا حثت في ذلك أو وضع الدليل على صحة ما قلنا في ذلك وأن معنى القول فيه كان نحو معنا نافية وقوله وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذارشدا يقول عزذكره لنبهه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله أن يهدينى فيسدنى لأسدما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هوشاء وقد قيل ان ذلك مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوله اذا نسي الاستثناء في كلامه الذي هو عنده في أمر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذا ذكر ذلك من ذلك حدشنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن محمد بن رجل من أهل الكوفة كان يفسر القرآن وكان يجلس اليه يحيى بن عباد قال ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كررت ان انسى وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذارشدا قال فقال واذا نسي الانسان أن يقول ان شاء الله قال فتوبته من ذلك أو كفارة ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذارشدا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا﴾ قل الله أعلم بما لبثوا غيب السموات والارض أبصره وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا ﴿اختلف أهل التأويل في معنى قوله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره ذكر من قال ذلك حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب فرده الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا غيب السموات والارض حدشنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولبشوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبشوا يعنى أنه قال الناس ألا ترى أنه قال قل الله أعلم بما لبثوا حدشنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب عن مطر الوراق في قول الله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين قال انما هوشى قالته اليهود فرده الله عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا * وقال آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم ذكر من قال ذلك حدشنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدشنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عددا لبثوا حدشنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه قل الله أعلم بما لبثوا حدشنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال وتسع سنين حدشنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه حدشنا موسى

اهتزت وربت ان الذى أحيانا لمحي الموتى عكس الكافر القضيتين زعم دوام جنته التى هى بصدد الزوال قائلا (ما أظن ان تبعد) أى تهلك (هذه الجنة أبدا) وذلك أطول أملة واستيلاء الحرص عليه واغتراره بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى غلبة الظن بامتاع النشور مع قيام الدلائل العقلية والحسية على إمكانه ووجود الدلائل الشرعية على وجوبه قائلا (وما أظن الساعة قائمة) ثم أقسم على أنه ان ردى الى ربه فرضا وتقديرا وكما يزعم صاحبه أن له ربا وأنه سبر داليه وجد خيرا من جنته في الدنيا كأنه قاس الغائب على الشاهد أو ادعى أن النعم الدينية لن تكون استدراجية أصلا وانما تكون استحقاقا وكرامة (منقبلا) نصب على التمييز أى مرجع تلك وعاقبتها لكونها باقية بزعمكم خيرا من هذه لكونها فانية حسا وفى اعتقادكم قال بعض العلماء الرديتضمن كراهة المردود اليه فلماذا قال ولئن رددت أى عن جنتى هذه التى أظن أن لا تبعد أبدا الى ربى ولمالم يسبق مثل هذا المعنى فى حم قال هناك ولئن رجعت الى ربى قوله (أكفرت) زعم الجمهور أن انما حكما بكفره لانه أنكر البعث وأقول يحتمل أن يكون كافرا بالله أيضا بل مشركا بقوله بعد ذلك باليتنى لم أشرك بربى أحدا ولقول أخيه معرضا لئلا يظن الله ربى وليس فى قوله ولئن رددت الى ربى دلالة على أنه كان عارفا بربه لاحتمال

ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة قال ثنا الأجلح عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية ولبشوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا يا ماما وأشهرأ أو سنين فنزل الله سنين وازدادوا تسعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبشوا في كهفهم قال بين جبلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عزذ كره ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا الى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم والى أن أعز عليهم من أعتز ثلثمائة سنين وتسع سنين وذلك أن الله بذلك أخبرني كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأوا وقالوا ولبشوا في كهفهم وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب وقد رد الله ذلك عليهم فان معناه في ذلك ان شاء الله كان أن أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة سنين وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبرني به أن ذلك قدر اربعمائة في الكهف من لدن أو و الى اليه أن بعثهم ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لنبينه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أعلم بما لبشوا بعد أن قبض أرواحهم من بعد أن بعثهم من رقدهم الى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك فان قال قائل وما يدل على أن ذلك كذلك قيل الدال على ذلك أنه جل ثناؤه ابتداء الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء فقال ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دبلا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء الى أنه خبر عن غيره بغير برهان لأن ذلك لو جاز في كل أخباره واداز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف اليه أنها أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيل فسادة فان ظن ظان أن قوله قل الله أعلم بما لبشوا دليل على أن قوله ولبشوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فان ذلك كان يجب أن يكون كذلك لو كان لا يحتمل من التأويل غيره فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل الله أعلم بما لبشوا الى يوم أنزلنا هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دبلا على أن قوله ولبشوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه واذ لم يكن دبلا على ذلك ولم يأت خبر بأن قوله ولبشوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بحجة ذلك بحجة التسليم لهاصح ما قلنا وفسد ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله ثلثمائة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثلثمائة سنين بتسعين ثلثمائة بمعنى ولبشوا في كهفهم تسعين ثلثمائة وقراءته عامة قراء أهل الكوفة ثلثمائة سنين بإضافة ثلثمائة الى التسعين غير ممنون * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه ثلثمائة بالتسعين وذلك أن العرب إنما تضيف المائة الى ما يفسرها اذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد وذلك كقولهم ثلثمائة درهم وعندي مائة دينار لان المائة والألف عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك الا بما كان بمعناه في كثرة العدد والواحد يؤدي عن الجنس وليس ذلك للقليل من العدد وان كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير وأما اذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فأنها تنون فتقول عندي ألف درهم وعندي مائة دينار على ما قد وصفت وقوله له غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره الله علم غيب السموات والارض لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يخفى عليه شيء يقول فسلموا له علم مبلغ ما لبثت الفتية في الكهف الى يومكم هذا فان ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السموات والارض وليس ذلك الا الله الواحد القهار وقوله أبصر به وأسمع يقول أبصر بالله وأسمع وذلك بمعنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه

والجزء تقدر الكلام الامر ماشاء
 الله أو أى شئ شاء الله كان استدلال
 أهل السنة بالأية في أنه لا يدخل في
 الوجود شئ إلا بأمر الله ومشيئته
 وأجاب الكعبى بأن المراد ماشاء الله
 مما تولى فعله لا ما هو من فعل العباد
 والجواب أن هذا التقدير مما يخرج
 الكلام عن الفائدة فإنه كقول
 القائل السماء فوقنا وأجاب
 القفال بأنه أراد ماشاء الله من عمارة
 هذا البستان ويؤيده قوله
 (لا قوة إلا بالله) أى ما قويت به
 على عمارته وتدبير أمره فهو بمعونة
 الله وزيف بأنه تخصيص للظاهر من
 غير دليل على أن عمارة ذلك البستان
 لعلها حصلت بالنظم والعدوان
 فالتحقيق أنه لا قوة لأحد على
 أمر من الامور إلا بعانة الله واقداره
 عن عروة بن الزبير أنه كان يشتم
 حائطه أيام الربط فيدخل من يشاء
 وكان اذا دخله رده هذه الآية حتى
 يخرج ثم لماعلمه الايمان وتفويض
 الأمر الى مشيئة الله أجابه عن
 افتخاره بالمال والنفر فقال (ان
 ترن أنا أقل) فأنا فصل وأقل
 مفعول ثان وما لا اولاد انصب على
 التمييز (فعمى ربى أن يؤتيني) فى
 الدنيا أوفى الآخرة الجنة (خير من
 جنتك ويرسل عليها حسبانا) هو
 مصدر كالغفران بمعنى الحساب أى
 مقدارا وقع فى حساب الله وهو
 الحكم بتخريبها وعن الزجاج
 عذاب حسبان وهو حساب
 ما كسبت يدك وقيل هو جمع
 حسبانية وهو السهم القصير يعنى
 الصواعق (فتصبح صعيدا زلقا)

وتأويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شئ كما حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع
 تبارك وتعالى حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أبصر به وأسمع
 ما لهم من دونه من ولى قال يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله ما لهم من دونه من
 ولى يقول جل ثناؤه ما خلقه دون ربهم الذى خلقهم ولى بلى أمرهم وتدبيرهم وصر فهم فيما هم
 فيه مصرفون ولا يشرك فى حكمه أحدا يقول ولا يجعل الله فى قضائه وحكمه فى خلقه أحدا سواء
 شريكا بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فهم وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب القول
 فى تأويل قوله تعالى (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه
 ملتحدا) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب
 ربك هذا ولا تتركن تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه فتكون من
 الهالكين وذلك أن مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة الى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير
 لما وعد بكلماته التى أنزلها عليك أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذى أوحينا
 إليك وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يقول وان أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك
 فتتبعه وتأتم به فنالك وعبد الله الذى أوعده فيه المخالفين حدوده لن تجد من دون الله مؤثلا تتل
 اليه ومعدلا تعدل عنه اليه لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب
 من أمر أراديه * وبخوالذى قلنا فى معنى قوله ملتحدا قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم
 فى البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان
 عن منصور عن مجاهد فى قوله ملتحدا قال ملجأ حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح
 عن مجاهد ملتحدا قال ملجأ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج
 عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا
 قال مؤثلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ملتحدا قال
 ملجأ ولا مؤثلا حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولن تجد من دونه
 ملتحدا قال لا يجدون ملتحدا يلتحدونه ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدا يمنعهم والملتحدانما هو
 المقتعل من الحديد يقال منه لحدت الى كذا اذا ملت اليه ومنه قيل للحد لحدلانه فى ناحية من القبر
 وليس بالشق الذى فى وسطه ومنه الحدادى الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والتركة له القول فى
 تأويل قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد
 عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً)
 يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشى بذكرهم اياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والاعمال الصالحة من الصلوات
 المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا وقد ذكرنا
 اختلاف المتخلفين فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى فى سورة الانعام والصواب من القول
 فى ذلك عندنا فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشى وقد
 ذكر عن عبد الله بن عامر وأبى عبد الرحمن السلى أنهما كانا يقرأانه بالغداة والعشى وذلك قراءة
 عند أهل العلم بالعربية مكروهة لأن غداة معرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما يعزف بالألف واللام

ما لم يكن معرفة فأما المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شئ وامتناغها من
 الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان مادخلته الالف واللام من
 الاسماء صلحت فيه الاضافة وانما تقول العرب آيتك غداة الجمعة ولا تقول آيتك غدوة الجمعة
 والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الامصار لا نستخير غيرها لاجاعها على ذلك وللعلة التي بينا
 من جهة العربية وقوله ولا تعد عينك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف
 عينك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه
 وأصله من قولهم عدوت ذلك فأنأعدوه اذا جاوزته * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال
 ابن عباس في قوله ولا تعد عينك عنهم قال لا تجاوزهم الى غيرهم **حدثني** علي قال ثنا عبد الله
 قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عينك عنهم يقول لا تعدهم الى غيرهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال القوم للنبي
 صلى الله عليه وسلم اننا نسختي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا فاجابهم يا محمد وجالس أشرف العرب
 فتزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك
 عنهم ولا تحقرهم قال قد أمروني بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
 أمره فرطا **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد عن
 أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في بعض أسيانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 فخرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله منهم نازر الرأس وجاف الخلد وذو الثوب الواحد فلما رأهم
 جلس معهم فقال الحمد لله الذي جعل لي في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معه ورفع العينان
 بالفعل وهو لا تعد وقوله تريد بنية الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعد
 عينك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى أشرف المشركين بتقبي بحجاستهم الشرف والفخر
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك وقال بعضهم بل
 من عظماء قبائل العرب من لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوه جالساً مع خباب وصهيب وبلال فسألوه
 أن يقيمهم عنه اذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عليه ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم قعوداً فأمر
 الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عينك عنهم تريد بنية
 الحياة الدنيا يريد بنية الحياة الدنيا بحالها أولئك العظماء الأشرف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما
 مضى قبل في سورة الانعام **حدثني** الحسين بن عمرو والعنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط بن
 نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود عن خباب في قصة ذكرها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدبراً في الخبر ولا تعد عينك عنهم تريد بنية
 الحياة الدنيا قال تجالس الأشرف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 ابن جريح قال أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم لقد آذاني
 ربيع سلمان الفارسي فاجعل لنا مجلساً منكم لا يجامعوننا فيه واجعل لهم مجلساً لا يجامعونهم فيه فتزلت
 الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكرنا أنه لما نزلت هذه الآية
 قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت أن أصبر نفسي معه

أرضاً بيضاء رزق عليها زلقاً للملاستها
 وزلقاً وغوراً كلاهما وصف بالمصدر
 كقولهم فلان زور ووصوم ثم أخبر
 سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن
 فقال (وأحيط بثمره) وهو عبارة
 عن اهلا كه وافنائه بالكلمة من
 احاطة العدو بالشخص كقوله الا
 أن يحاط بكم (فأصبح يقلب كفيه)
 أي يدم (على ما أنفق فيها) لان
 الندم يفعل كذلك غالباً كما قد
 يعض أنامله (وهي حاوية على
 عروشها) أي سقطت عروشها
 على الأرض وسقطت فوقها
 الكروم وقد مر في البقرة في قصة
 عزيز وقوله (يا ليتني لم أشرك) تذكر
 لموعظة أخيه وفيه دلالة طاهرة
 على ما قلنا من أنه كان غير عارف
 بالله بل كان عابداً صنم ومن ذهب
 الى أنه جعل كافر الانكاره البعث
 فسر به بأن الكافر لما اغتر بكنة
 الاموال والاولاد فكأنه أثبت الله
 شريكاً في اعطاء العز والغنى أو أنه
 لما عجز الله عن البعث فقد جعله
 مساوياً لخلق في هذا الباب وهو
 نوع من الاشراك وليس هذا
 الكلام منه ندماً على الشرك
 ورغبة في التوحيد المحض ولكنه
 رغب في الايمان ورغبة في جنته
 وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم
 يصرنده مقبولاً ووصفه بعد
 ذلك بقوله (ولم يكن له فئمة) طائفة
 (ينصرونه من دون الله) لانه وحده
 قادر على نصره العباد (وما كان
 منتصراً) متمتعاً بقوته عن انتقام
 الله ولما علم من قصة الرجلين أن
 النصرة والعاقبة المحمودة كانت

حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تريد زينة الحياة الدنيا قال تريد
 أشرف الدنيا حديثنا صالح بن مسمار قال ثنا الوليد بن عبد الملك قال ثنا سليمان بن عطاء
 عن مسلة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفعة
 قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينته بن بدر والأقرع بن حابس وذو وهم فقالوا يا بني الله
 أنك لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبذر وفقراء
 المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غير ما جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عندك
 فأنزل الله واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا حتى بلغ
 أنا أعتدنا للظالمين نارا يتهودهم بالنار فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم بلمتهم حتى أصابهم في مؤخر
 المسجد كرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم
 الحيا ومعكم الممات وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي عنك عن ذكرنا بالكفر وغلبة الشقاء عليه واتبع هواه وترك اتباع أمر
 الله ونهيه وأثرهوى نفسه على طاعة ربه وهم فيما ذكر عينته بن حصن والأقرع بن حابس
 وذو وهم حديثي الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن
 السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال
 عينته والأقرع وأما قوله وكان أمره فرطاً فان أهل التأويل اختلافوا في تأويله فقال بعضهم
 معناه وكان أمره ضياعاً ذكر من قال ذلك ١٦ حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد في قول الله وكان أمره فرطاً قال ابن عمرو في حديثه قال ضائعاً وقال الحرث في حديثه
 ضياعاً حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ضياعاً
 * وقال آخرون بل معناه وكان أمره ندماً ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا
 بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود فرطاً قال ندماً * وقال آخرون بل معناه هلاكاً
 ذكر من قال ذلك حديثي الحسين بن عمرو قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي
 سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب وكان أمره فرطاً قال هلاكاً * وقال آخرون بل معناه
 خلافاً للحق ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكان
 أمره فرطاً قال مخالف للحق ذلك الفرط * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعاً
 وهلاكاً من قولهم أفرط فلان في هذا الأمر أفرطاً إذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان
 أمره فرطاً معناه وكان أمره هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان
 سرفاً قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك وقد حديثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش
 قال قيل له كيف قرأ عاصم فقال كان أمره فرطاً قال أبو كريب قال أبو بكر كان عينته بن حصن
 يفخر بقول أنا وأنا القبول في تأويل قوله تعالى ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
 شاء فليكفر﴾ أنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
 بشس الشراب وساءت مرتفقاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء
 الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا وتبعوا أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم واليه التوفيق
 واتخذوا لئلا يبيدوا الهدى والضلال يهتدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى

للمؤمن على الكافر علم أن الأمر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقيل (هنالك) أي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية للحق لله أو الولاية لله الحق والولاية بالفتح النصر والتولي وبالكسر السلطان والملك أو المراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب إلى الله ويلتجئ إليه كل مضطر يعني أن قول الكافر باليتي إنما صدر عنه الجأ واضطرا وجزعا ومما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لأن من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلاً آخر لجسارة قريش فقال (واضرب لهم) الآية وقدم مثله في أوائل يونس (انما مثل الحياة الدنيا كماء) ومعنى (فاختلط به) التف بسببه وقيل معناه روى النبات ورف اختلاط الماء به وذلك لأن الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ماتهمش وتحطم والذروت التطبير والازهاب تقول ذرت الريح التراب وغيره تذرره وتذريه ذر ووذريا (وكان الله على كل شيء مقتدرا) من تكويبه أو لا وتتمته وسطا واذهابه آخر أو لا ريب أن أحوال الدنيا أيضا كذلك تظهر أو لا في غاية الحسن والنضارة ثم تتراى إلى أن تتكامل ثم تنتهي إلى الزوال والفاء ومثل هذا ليس للعاقلة أن يبتع به وحين مهد القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية فقال (المال والبنون زينة الحياة

الدنيا والباقيات الصالحات (هي

أعمال الخير التي تبقى ثمرتها (خير
عند ربك ثوابا) أي تعلق ثواب
وخير أمالنا بالجواد المطلق أفضل
مسؤل وأكرم مأمول وقيل هن
الصلوات الخمس وقيل سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر في
التسبيح تنزيهه له عن كل ما لا ينبغي
وفي الحد اقراره بكونه مبدأ لا فادة
كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بأنه
لا شيء في الامكان متصفا بالوصفين
الاهو وفي التكبير ادعان لغاية
عظمته وأنه أجل (١) من أن يعظم
وقيل الطيب من القول والأصح
كل عمل أرى يده وجهه الله وحده قاله
قتادة **التأويل** واتل على نفسك
ما أوحى اليك من كتاب كتبه ربك
في الازل لا تبدل لكلماته الى الابد
مع الذين يدعون ربهم وهم القلب
والسر والروح والحق في غداة
الازل الى عشي الأبد فانهم محبوبون
على طاعة الله كما أن النفس جبلت
على طاعة الهوى وطلب الدنيا
ولا تعد عينا همته عنهم فانك ان
لم تر اقرب أحوالهم تصرف فهم
النفس الامارة ولا تطعم من أغفلنا
يعنى النفس ناراهي نار القهر
والغضب أحاط بهم سرادقها يعنى
سرادق العزة بماء كالمهل كل ما هو
لاهل اللطف أسباب لسهولة
العيش وفراغ البال فانه سبحانه
جعل لأهل القهر سببا لصعوبة
الامر وشدة التعلق حتى شوت
الوجود أي أحرقت مواد التفاتهم الى
عالم الارواح وفسدت استعداداتهم
فيقو اقل أسفل سافلين الطبيعة

(١) عبارة الفخر وأجل من أن

يصل العقل الى كنهه كبريائه اه

فتنه كتبه معجزة

فيكفر ليس الى من ذلك شيء واستبطار دلها كما من كان للفق يتبعوا بالله وبما أنزل على مؤمنا
فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم
سرادقها وان آمنتم به وعلمتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لأهل طاعته وروى عن ابن عباس في
ذلك ما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما
تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما
هو تهديد ووعيد وقد بين أن ذلك كقولنا أعدنا للظالمين نارا والآيات بعدها كما **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد في قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمعجزى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعلموا ما شئتم قال هذا كله وعيد
ليس مصانعة ولا امر اشارة ولا تفويض وقوله اننا أعدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره اننا أعدنا
وهو من العدة للظالمين الذين كفروا بربهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله اننا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها
يقول أحاط سرادق النار التي أعدها الله للكافرين برهم وذلك فيما قيل حائط من نار يطيف بهم
كسرادق الفسطاط وهي الحجر التي تطيف بالفسطاط كما قال رؤبة

ياحكم بن المنذر بن الحارود * سرادق المجد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو الموج النعمان بيتا سماؤه * صدور الفيول بعد بيت مسردق

يعنى بيتا له سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله اننا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال حائط من نار
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أخيه قال أحاط بهم
سرادقها قال دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال الله ظل ذى ثلاث شعب وقدرى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر يدل على أن معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك
في الدنيا وأن ذلك السرادق هو البحر ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس بن محمد والحسين بن
نصر قال ثنا أبو عاصم عن عبد الله بن أمية قال ثنى محمد بن يحيى بن يعلى عن صفوان
ابن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له
كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا
أومادمت حيا ولا نصيبني منها قطرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا
ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال ثنى عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كنف كل
واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث
عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لسرادق النار
أربعة جدر كنف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال
أخبرني عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء
كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروقه وجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء

يحلون فيها من أساور والتعليق
بالأساور إشارة إلى ظهور آثار
الملكات عليهم وقوله من ذهب من
إلى أنها ملكات مستحسنة معتدلة
راسخون يلبسون ثيابا فيه أن أنوار
العبادات تلوح عليهم وتشمل بهم
وقوله خضرا إشارة إلى أنها أنوار
غير قاهرة ومن سندس إشارة إلى
مالطف من الرياض واستبرق إلى
ما شق منها متكئين فيها على الأرائك
لأنهم فرغوا بها وكفوا وقضوا
ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم
من المشاهدات مثلا رجلين هما
النفس الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا لهما وهو النفس جنتين
هما الهوى والدين من أعنان
الشهوات وحفناهما بنخل حب
الرياسة وجعلنا بينهما زرعاً من
التمتعات البهيمية وبفرنا خللاهما
نهر من القوى البشرية والحواس
وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو
يحاوره يجاذب النفس والقلب أنا
أكثر منك ما لا أي ميلا وأعز نفرا
من أوصاف المذمومات وهو ظالم
لنفسه في الاستمتاع بمحنة الدنيا على
وفق الهوى لأجدن خير منها لأنه
غير بالله وكرمه فلا حرم يقال له
ما عرك بربك الكريم هلا قلت
ما شاء الله أي أتصرف في جنسة
الدنيا كما شاء الله على ما أنفق فيها
من العمر وحسن الاستعداد كما
أنزلناه هو الروح العلوى الذى
أنزل إلى أرض الجسد فاختلف
الروح بالأخلاق الذميمة فأصبح
هشيمًا تلاشت منه نداوة الأخلاق
الروحانية تدرره رياح الأهوية

كالمهل يقول تعالى ذكره وان يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من
العطش فيطلبون الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التأويل في المهل فقال بعضهم هو كل شئ
أذيب وانما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قال
ذكر لنا ابن مسعود أنه حديث اليه سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخذود نخد في الأرض ثم قذف
فيه من جزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى إذا أزدبت وانما عت قال لغلام مداع من
يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رطبا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال مارا بنافى الدنيا
شبه المهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزدب وانما عت * وقال آخرون هو القيقح والدم
الأسود ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد في قوله وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيقح والدم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بماء كالمهل قال القيقح والدم الأسود
كعكر الزيت قال الحارث في حديثه يعنى درديه حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيئة الزيت حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بماء
كالمهل ماء جهنم أسود وهى سوداء وشجرها أسود وأهلها سود حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل
قال هو ماء غليظ مثل دردى الزيت * وقال آخرون هو الشئ الذى قد انتهى حره ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن
جبير قال المهل هو الذى قد انتهى حره وهذه الأقوال وان اختلفت بها ألفاظ قائلها فتقاربات
المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وأن ما أوقدت عليه من
ذلك النار حتى صار كدردى الزيت فقد انتهى أيضا حره وقد حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال
سمعت المنتجع بن نهان يقول والله لفلان أبغض إلى من الطلياء والمهل قال فقلنا له وما هما فقال
الجرباء والملة التى تنحدر عن جوانب الخبزة إذا ملت فى النار من النار كأنها سهلة جراء مدققة
فهى أحره فالمهل إذا هو كل مانع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره ولم يكن مانعا فانما عت بالوقود
عليه وبلغ أقصى الغاية فى شدة الحر وقوله يشوى الوجوه بشىء الشراب يقول جل ثناؤه يشوى
ذلك الماء الذى يغاثون به وجوههم كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا حيوة
ابن شريح قال ثنا ببيعة عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر هكذا قال ابن خلف عن
أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه
فيتركه فإذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه يقول الله وان
يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بشىء الشراب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
ابراهيم بن اسحق الطالقاني ويعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك عن صفوان عن عبد الله بن بسر
عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر
وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون إذا جاع أهل النار وقال جعفر إذا جاء أهل النار
استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلفت جلود وجوههم فلو أن مارا بهم يعرفهم لعرف
جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذى قد انتهى

حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وقوله بئس
 الشراب يقول تعالى ذكره بئس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي
 صفة ما وصف في هذه الآية وقوله وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره وساءت هذه النار التي
 أعتدناها هؤلاء الظالمين مرتفقا والمرتفق في كلام العرب المتكأ يقال منه ارتفقت اذا
 انكأ كما قال الشاعر
 قالت له وارتفقت ألقى * يسوق بالقوم غزالات الضحى
 أرادوا تكأت على مرتفقا وقدرتفق الرجل اذا بات على مرتفقا لا يأتية نوم وهو مرتفق كما قال
 أبو ذؤيب الهذلي
 نام الخلى وبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح
 واما من الرفق فانه يقال قدرتفقت بك مرتفقا وكان مجاهديتا أول قوله وساءت مرتفقا يعني
 المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مرتفقا أي مجتمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساءت مرتفقا
 قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 مثله ولسا أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب واما الارتفاق افتعال اما من المرفق
 واما من الرفق **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع
 أجر من أحسن عملا﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بطاعة الله وانتهوا
 الى أمره ونهيه انالانضيع ثواب من أحسن عملا فاطاع الله واتبع أمره ونهيه بل نجاز به بطاعته
 وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الأولى قيل جائز
 أن يكون خبرها قوله انالانضيع أجر من أحسن عملا فيكون معنى الكلام انالانضيع أجر من
 عمل صالحا فترك الكلام الاول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام
 قتال فيه بمعنى عن قتال فيه على التكرير وكما قال الشاعر
 ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم
 وروى ترخى وجائز أن يكون ان الذين آمنوا جزءا فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فانا لانضيع
 آخره فتضمن الغاء في قوله انا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿أولئك
 لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ يقول تعالى ذكره
 هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامة في الآخرة تجري من تحتهم
 الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم
 وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يلبسون فيها من الخلى أساور من ذهب والاساور جمع
 اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدها سندسة وهي مارق من
 الديباج والاستبرق ما غلظ منه ونخن وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش
 تراهن يلبسن المشاعر مرمة * وإستبرق الديباج طور الباسها
 يعني وغلظ الديباج وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في جنات عدن على الأرائك

المختلفة فيكون حاله خلاف روح
 أدركته العناية الازليمة فبعث اليه
 دهقان من أهل الكيال فرباه بما
 العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة
 والباقيات الصالحات أي ما بقي منك
 وبقي ربك والله أعلم بالصواب
 (ويوم نسير الجبال وترى الارض
 بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
 أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد
 جثتمونا كما خلقناكم أول مرة بل
 زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
 ووضع الكتاب فترى المجرمين
 مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
 مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
 كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا
 حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذقلنا
 لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
 الا ابليس كان من الجن ففسق عن
 أمر ربه أقتخذونه وذريته أولياء
 من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
 بدلا ما أشهدتهم خلق السموات
 والارض ولا خلق أنفسهم وما
 كنت متخذ المصلين عضدا ويوم
 يقول نادوا شركائى الذى زعمتم
 فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
 بينهم موقعا ورأى المجرمون النار
 فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
 مصرفا وانصدرونا فى هذا القرآن
 للناس من كل مثل وكان الانسان
 أكثر شىء جدلا ومامنع الناس أن
 يؤمنوا الذباءهم الهدى ويستغفروا
 ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو
 يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين ومنذرين
 ويجادل الذين كفروا بالباطل
 ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى

وهي السرر في الجمال واحدها أريكة ومنه قول الشاعر

(٣) حدودا حفت في السير حتى كأنما * يبشرون بالمعزاع مس الأرائك
ومنه قول الأعشى

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الأرائك قال هي الجمال قال معمر وقال غيره السرر في الجمال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه أنه جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحسنت مرتفقا يقول وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متسكا وقال جل ثناؤه وحسنت مرتفقا فأنث الفعل بمعنى وحسنت هذه الأرائك مرتفقا ولو ذكر تمدد كبير المرتفق كان صوابا لان نعم وبئس انما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل فلذلك تذكرهما مع المؤنث وتوحدهما مع الاثنين والجماعة **القول في تأويل قوله تعالى** (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلما الجنتين آتت أكلهما ولم تظلم منه شيئا وبخرنا خللا لهما منها وكان له عرعر فقال لصاحبه وهو يحاوره أناأ أكثر منك مالا وعرعرنا) يقول تعالى ذكره لثيبي محمد صلى الله عليه وسلم واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سأولوا أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه مثلا مثل رجلين جعلنا لأحدهما جنتين أي جعلنا له بستانين من كروم وحققناهما بنخل يقول وأطقنا هذين البستانين بنخل وقوله وجعلنا بينهما زراعا يقول وجعلنا وسط هذين البستانين زراعا وقوله كلما الجنتين آتت أكلها يقول كلا البستانين أطمع عرعه وما فيه من العروس من النخل والكروم وصنوف الزروع وقال كلما الجنتين ثم قال آتت فوحد الخبر لان كلما لا يفرد واحدها وأصله كل وقد تفردت العرب كلما أحيانا ويذهبون بها وهي مفردة إلى التثنية قال بعض الرجاز في ذلك

في كلت رجلها سلامي واحده * كلتاها مقرونة بزائده

يريد بكت كلما وكذلك تفعل بكتا وكلا وكل إذا أضيفت إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن يجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيئا يقول ولم تنقص من الاكل شيئا بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلانا حقه اذا نجسه ونقصه كما قال الشاعر

تظلمني مالي كذا ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه شيئا أي لم تنقص منه شيئا وقوله وبخرنا خللا لهما منها وقوله وسيلنا خللا هذين البستانين نهر يعني بينهما وبين أشجارهما منها وقيل وبخرنا فثقل الخيم منه لأن التفجير في النهر كله وذلك أنه عيبدماء فيسبيل بعضه بعضا وقوله وكان له عرعر اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والعراق وكان له عرعر بضم الشاء والميم واختلفت قارؤ ذلك كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال مثمرة بمعنى مكثرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكان له عرعر قال ذهب وفضة وفي قول الله عز وجل بثمره قال هي أيضا ذهب وفضة حدثنا القاسم قال ثنا

وما أنذر واهزوا ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه فأعرض عنها ونسى
ما قدمت يدها انا جعلنا على قلوبهم
أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا أبدا وربك العفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من
دونه مؤثلا وتلك القرى أهلكتناهم
لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
القرات تسير الجمال على بناء
الفعل للمفعول ورفع الجمال ابن كثير
وابن عامر وأبو عمرو وآخرون على
بناء الفعل للفاعل ونصب الجمال
ما أشهدناهم يزيد الآخرون
ما أشهدتهم وما كنت على الخطاب
روى ابن وردان عن زيد الباقون
على التكلم ويوم نقول بالنون
جزرة الباقون على الغيبة قبلا
بضمين عاصم وجزرة والكسائي
الباقون بكسر القاف وفتح الباء
لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام
حفص لمهلكهم بفتحهما ما يحيى
وجاد والفضل الباقون بضم الميم
وفتح اللام الوقوف بارزة لا
لان التقدير وقد حشرناهم قبل
ذلك أحدا ه ج الآية مع
العطف صفا ط للعدول والحذف
أي يقال لهم لقد جئتمونا أول
مرة ز لان بل قد يتدأ به مع
أن الكلام متحد موعدا ه
أحصاها ج لاستثناف الواو
بعد تمام الاستفهام مع احتمال
الخال باضمار قد حاضرا ه ط
أحدا ه الا بليس ط أمر به
ط عدو ط بدلا ه أنفسهم ص

(٣) لم نعتز على هذا البيت بعد
البحث وهو في الأصل الخط كجرتي
فليحرق اه كتبه صححه

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم قال ذهب وفضة قال وقوله وأحيط
بثمره هي هي أيضا * وقال آخرون بل عني به المال الكثير من صنوف الاموال ذكر من قال ذلك
حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون عن سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة قال قرأها بن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني أنواع المال حدثني علي قال ثنا
عبدالله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وكان له ثمر يقول من كل المال حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال
كله يعني الثمر وغيره من المال كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان
عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها
من المال كله * وقال آخرون بل عني به الاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر الاصل قال وأحيط بثمره قال بأصله
وكان الذين وجهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب
كتبوا والجار جرا وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم التاء وسكون الميم وهو
يريد الضم فيها غير أنه سكتها طلب التخفيف وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة كما يجمع
الخشب خشبا وقرأ ذلك بعض المدنيين وكان له ثمر بفتح التاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما يجمع
الخشب خشبا والقصة قصبا * وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له
ثمر بضم التاء والميم لاجتماع الحجة من القراءة عليه وان كانت جمع ثمار كما الكتب جمع كتاب ومعنى
الكلام وبجرنا خلا لهم ثمرها وكان له منها ثمر بمعنى من جنسه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن
وفق لفهمه قوله جعلنا لأحد هاتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما مازرعائم
قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزروع ثمر وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز
وجل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه أنا أكرمناك
مالا وأعز نفرا يقول وأعز عشيرة ورهطا كما قال عينية والأقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمن سادات العرب وأرباب الاموال فتح عناسلمان وخبايا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره
أنا أكرمناك مالا وأعز نفرا وثلاث والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفس ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبده هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة
ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها من قبلا ﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من
أعناب دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكته في قيام الساعة
ونسبائه المعاد الى الله تعالى فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبده
هذه أبدا يقول جل ثناؤه قال للماعين جنته وراها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار
المطرودة شكافي المعاد الى الله ما أظن أن تبده هذه الجنة أبدا ولا تغني ولا تحرب وما أظن الساعة التي
وعدها الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم تمنى أمنية أخرى على شئ منه فقال ولئن رددت الى ربي
فرجعت اليه وهو غير موثق أنه راجع اليه لأجدن خيرا منها من قبلا يقول لأجدن خيرا من جنتي
هذه عند الله ان رددت اليه مرجعاً ومرداً يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل
منها في المعاد ان رددت اليه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

عضدا ٥ موبقا ٥ مصرفا
٥ مثل ط جدلا ٥ قبلا
٥ ومنذرين ج لاحتمال
٥ مابعد الحال والاستئناف هزوا ٥
يداه ط وقرا ٥ ط لاختلاف
الجمتين مع ابتداء الشرط أبدا ٥
الرجمة ط العذاب ط موثلا
٥ موعدا ٥ ﴿ التفسير لما
بين خسارة الدنيا وشرف الآخرة
أردفه بأحوال يوم القيامة وأهواله
وفيه رد على أغنياء المشركين الذين
افتخروا بكثرة الأموال والأولاد على
فقراء المسلمين والتقدير واذا ذكر يوم
كذا عطف على واضرب ويجوز أن
ينتصب بالقول المضمر قبل ولقد

وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا
 ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خير من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة
 كقول نعم ربه مكذب بلفائه ممن على الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال له صاحبه وهو
 يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك
 ربى أحدا ﴾ يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنيتين صاحبه الذى هو أقل منه مالا وولدا وهو
 يحاوره يقول وهو يخاطبه ويكلمه أكفرت بالذى خلقك من تراب يعنى خلق أباك آدم من تراب
 ثم من نطفة يقول ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلا يقول ثم عدلك بشرا سويا
 رجلا ذكره لا أنى يقول أكفرت عن فعل بك هذا أن يعيدك خلقا جديدا بعد ما تصير رفانا
 لكن هو الله ربى يقول أما أنا فلا أكفر بربى ولكن أنا هو الله ربى معناه أنه يقول ولكن أنا أقول
 هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا وفى قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربى بنسب شديد
 النون وحذف الالف فى حال الوصل كما يقال أنا قائم فحذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء
 أهل العراق وأما فى الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الالف لأن النون انما شددت لاندغام النون
 من لكن وهى ساكنة فى النون التى من أنا إذ سقطت الهمزة التى فى أنا فاذا وقف عليها ظهرت الالف
 التى فى أنا فقبيل لكننا لأنه يقال فى الوقف على أنابات الالف لا بأسقاطها وقراء ذلك جماعة
 من أهل الحجاز لكننا بنات الالف فى الوصل والوقف وذلك وإن كان مما ينطق به فى ضرورة الشعر
 كما قال الشاعر

أنا سيف العشيّة فأعرفونى * حميدا قد نذرت السنما

فأثبت الالف فى أنا فليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراءة التى هى القراءة الصحيحة عندنا
 ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن فى الوصل وأنباتها فى الوقف ﴿ القول فى
 تأويل قوله تعالى ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا
 وولدا ﴾ يقول عزذكره وهلا إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان وفى
 الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان وإذا وجه الكلام
 إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه وهو شاء وجاز طرح الجواب لأن معنى
 الكلام معروف كما قبيل فإن استطعت أن تبغى نفقا فى الأرض وترك الجواب إذ كان مفهوما
 معناه وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله ما شاء الله فى موضع رفع باضمار هو كأنه قيل
 قلت هو ما شاء الله لا قوة إلا بالله يقول لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به وقوله ان ترن أنا أقل
 منك مالا وولدا وهو قول المؤمن الذى لا مال له ولا عشيرة مثل صاحب الجنيتين وعشيرته وهو مثل
 سلمان وصهيب وخباب يقول قال المؤمن للكافرين ترى أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا وإذا
 جعلت أنا عمادا نصبت أقل وبه القراءة عندنا لأن عليه قراءة الامصار وإذا جعلته اسما رفعت
 أقل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليهما حسبانا
 من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ﴾ يقول تعالى ذكره
 محبرا عن قيل المؤمن الموقن للعاد إلى الله للكافر المرتاب فى قيام الساعة ان ترى أيها الرجل أنا أقل
 مالا وولدا فى الدنيا فعسى ربي أن يرزقنى خيرا من بستانك هذا ويرسل عليهما يعنى على جنة الكافر
 التى قال لها ما أظن أن تبيد هذه أبدا حسبنا من السماء يقول عذابا من السماء ترى به ربما

جنتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى
 لأنه سمي على إحدى القراءتين ولم
 يسم فى الأخرى فتسييرها أمالى
 العدم لقوله ويسألونك عن الجبال
 فقل ينسفها ربي نسفا ويست الجبال
 بسا فكانت هباء منبثا وأمالى
 موضع لا يعلمه إلا الله وترى الأرض
 بارزة) لأنه لا يبقى على وجهها شئ
 يسترهم من العمارات ولا من الجبال
 والأشجار وأما لأنها أبرزت ما فى
 بطنها من الاموات لقوله وألقت ما
 فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا
 أى بارزا ما فى جوفها (وحشرناهم)
 الضمير للخالق المعلوم حكيم فلم تغادر
 منهم أحدا) من الأولين والآخرين

وتتصدق والحسبان جمع حسبانة وهي المراعى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليها
 حسباناً من السماء عذاباً حدثت عن محمد بن يزيد عن جويرير عن الضحاك قال عذاباً
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويرسل عليها حسباناً من السماء
 قال عذاباً قال الحسبان قضاء من الله يقضيه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب حدثنا الحسن بن محمد
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله حسباناً من السماء قال عذاباً وقوله
 فتصبح صعيداً زلقاً يقول عز ذكره فتصبح جنتك هذه أي الرجل أرضاً لمساء لاشئ فيها قد ذهب
 كل ما فيها من عرس ونبت وعادت حراً بلا قعر زلقاً لا يثبت في أرضها قدم لاملسها ودروس
 ما كان نابتاً فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيداً
 زلقاً أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيداً زلقاً قال مثل الحرز حدثني يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتصبح صعيداً زلقاً قال صعيداً زلقاً وضعيداً جزاً
 واحداً ليس فيها شئ من النبات وقوله أو يصبح ماؤها غوراً يقول أو يصبح ماؤها غوراً فوضع
 الغور وهو مصدر مكان الغائر كما قال الشاعر

تظل جياده نوحاً عليه * مقلدة أعمتها صفونا

بمعنى نائمة وكما قال الآخر

هريق من دموعهما ما سجاما * ضباع و جاويي نوحاً قياما

والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ما غور وما آن غور ومياه
 غور ويعني بقوله غوراً ذاهباً قد غار في الأرض فذهب فلا تلحقه الرشاء كما حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصبح ماؤها غوراً أي ذاهباً قد غار في الأرض وقوله
 فلن تستطيع له طلباً يقول فلن تطيق أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره بطلبك إياه
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
 على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحداً) يقول تعالى ذكره وأحاط الهلاك والجوائح
 بثمره وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما أظن أن تبدي هذه أبداً فأصبح هذا الكافر
 صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهراً لبطن تلهفاً وأسفاً على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته
 وهي خاوية على عروشها يقول وهي خالية على نباتها وبيوتها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبح
 يقلب كفيه أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفاً على ما فاتته وهو يقول يا ليتني لم أشرك بربى
 أحداً ويقول يا ليتني يقول بئس هذا الكافر بعدما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحداً
 يعني بذلك هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله ودأنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به
 شيئاً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً
 هنالك إلا لولا بهتة الله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً) يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين
 فئة وهم الجماعة كما قال العجاج * كما يحوز الفئة الكئي * وبنحو ما قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا فإن معناهم نظير معناها فيه ذكر من

يقال غادره وأغدره إذا تركه والترك
 غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء
 والغدير ما غادره السيل لأن اللائق
 بحال السيل أن يذهب بالماء كله
 ولا يخفى أن اللائق بحال رب العرة
 أن لا يترك أحداً من خلقه غير
 محشور والا كان قدما في علمه
 وحكمته وقد رته قالت المشبهة في
 قوله (وعرضوا على ربك) دليل على
 أنه سبحانه في مكان يمكن أن يعرض
 عليه أهل القيامة وكذلك في قوله
 (لقد جئتمونا) وأجيب بأنه تعالى
 شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم
 فيه عن أعمالهم بالعرض عليه
 وبالجملة إلى حكمه كما يعرض الجند

قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال عشرينه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أي جندي ينصرونه وقوله ينصرونه من دون الله يقول ينعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عقبه وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن متمتعاً من عذاب الله إذا عذبه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان منتصراً أي متمتعاً وقوله هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنين في القيامة واختلفت القراء في قراءة قوله الولاية فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك هنالك الموالاته كقول الله الله ولي الذين آمنوا وكقوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل كذا أو بلدة كذا إليه ولاية * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وأن من أحبل به نعمته يوم القيامة فلانصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاته التي لم يجز لها ذكر ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وإنما يسمى ذلك سلطان البشر لان الولاية معناها أنه يلي أمر خلقه منفرداً به دون جميع خلقه لأنه يكون أميراً عليهم واختلفوا أيضاً في قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضاً على توجيهه إلى أنه من نعت الله وإلى أن معنى الكلام هنالك الولاية لله الحق ألوهية (١) لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيهاً منها إلى أنه من نعت الولاية ومعناه هنالك الولاية الحق لا الباطل لله وحده لا شريك له * وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه خفضاً على أنه من نعت الله وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك وقوله هو خير ثواباً يقول عز ذكره خير للذين في العاجل والآجل ثواباً وخير عقاباً يقول وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له العامل بما أمره الله والمنتهى عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبه أمر كذا وعقباه وعقبه وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة عقباً بضم العين وتسكين القاف (٢) والقول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مستقيمتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبما يتهاقرا القارى فصيب في القول في تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هيشماً تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقبلاً) يقول عز ذكره لئن شئ محمد صلى الله عليه وسلم واضرب حياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك اطرده عندك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إذا نحن جنبنا كأنهم لم ينموا مثلاً يقول شبهها كماء أنزلناه من السماء يقول كطر أنزلناه من السماء إلى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فاختلط بالماء نبات الارض فأصبح هيشماً يقول فأصبح نبات الارض باسمه فتفتت تذروه الرياح يقول تطهيره الرياح وتفرقه يقال منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرته ذرياً وذرته تذريه اذراء كما قال الشاعر فقلت له صوب ولا تجهدنه * فيذكر من أخرى القطاة فترلق

على السلطان وانتصب صفا على الحال أي مصطفين طاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحداً أحداً والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلاً أي أطفالا وقيل صفاً أي قياماً وبه فسر قوله فاذا كروا اسم الله علمها صواف وقال القفال يشبه أن يكون الصف راجعاً إلى الظهور والبروز ومنه الصف صف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر في الانعام أن وجه التشبيه في قوله (خلقناكم) أنهم يبعثون عراة لاشئ معهم والمراد بعثناكم كما أنشأناكم وزعمهم أن لن يجعل الله لهم موعداً

(١) لعلة لا الباطل الوهية كالأصنام التي يدعونها الخ تأمل (٢) سقط من قلم الناسخ القراء الثانية وهي عقباً بضم العين والقاف فتنبه اه كتبه مصححه

يقال أذريت الرجل عن الدابة والبعير إذا ألقىته عنه وقوله وكان الله على كل شيء مقتدرا يقول
 وكان الله على تخريب جنه هذا القائل حين دخل جنته ما أظن أن تبعد هذه أبدا وما أظن الساعة
 قائمة واهلاك أموال ذى الاموال بالخالين بها عن حقوقها وازالة دنيا الكافرين به عنهم وغير ذلك
 مما يشاء قادر لا يعجزه شيء أرادته ولا يعييه أمره أرادته يقول فلا يفخر ذوا الاموال بكثرة أمواله ولا
 يستكبر على غيره بها ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم فانما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استوائه
 بالمطر فلم يكن إلا ريث أن انقطع عنه الماء فمتناهي نهايته عاد يسا نذر وه الرياح فاسدا تنبوعه
 أعين الناظرين ولكن لي عمل للباقي الذي لا يفنى والدائم الذي لا يبعد ولا يتغير ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند بل ثوابا وخير
 أملا﴾ يقول تعالى ذكره المال والبنون أيها الناس التي يفخر بها عينة والأقرع ويتكبران
 بها على سلمان وخباب وصهيب مما يترين به في الحياة الدنيا وليس من عداد الآخرة والباقيات
 الصالحات خير عند بل ثوابا يقول وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم
 بالعبادة والعشي يريدون وجهه الباقي لهم من الاعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد
 عند بل ثوابا من المال والبنين التي يفخر هؤلاء المشركون بها التي تفتى فلا تبقى لاهلها وخير
 أملا يقول وما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب خير مما يؤمل عينة والأقرع من أموالهما
 وأولادهما وهذه الآيات من لدن قوله واتل ما أوحى إليك من كتاب بل إلى هذا الموضع ذكر
 أنها نزلت في عينة والأقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو والعنقري قال ثنا
 أبي قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي وكان قارئ الأزدي عن أبي الكنود
 عن خباب في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة
 الانعام في قصة عينة والأقرع إلى قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عينة والأقرع
 واتبع هواه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلاف أهل التأويل في المعنى
 بالباقيات الصالحات اختلا فهم في المعنى بالدعاء الذي وصف جل ثناؤه الذين نهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس وقال بعضهم
 هي ذكر الله بالتسبيح والتكديس والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هي العمل بطاعة الله وقال
 بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هي الصلوات الخمس حدثني محمد بن ابراهيم الأعمشى
 قال ثنا يعقوب بن كاسب قال ثنا عبد الله بن عبد الله الأموي قال سمعت عبد الله بن يزيد
 ابن هرمز يحدث عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس
 حدثني زريق بن اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير
 في قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا
 أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات
 الصالحات قال هي الصلوات المكتوبات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بالباقيات الصالحات
 الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله
 عن ابراهيم قال بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
 منصور عن أبي اسحق عن أبي ميسرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس * ذكر من قال هن
 ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمار

أي وقتا لا يجاز ما وعدوا على السنة
 الانبياء اما أن يكون حقيقة واما
 لان أفعالهم تشبه فعل من يزعم
 ذلك (ووضع الكتاب) أي جنسه
 وهو صحف الاعمال والوضع اما
 حسي وهو أن يوضع كتاب كل
 انسان في يده اما في البين أوفى
 الشمال واما عقلي ومعناه النشر
 والاعتبار (فترى المجرمين
 مشفقين) خائفين مما في الكتاب
 لان الخائف خائف خوف العقاب
 وخوف الافتضاح ومعنى النداء في
 (يا ويلتنا) قدم في المائدة في قوله
 يا ويلتي أعجزت وقوله (صغيرة ولا
 كبيرة) صفتان للهيمته أو المعصية أو

الاسدي قالوا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تميم من رهط أبي بكر الصديق أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان ما الباقيات الصالحات قال هي لاله الا الله وسبحان الله والمجد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات الصالحات قال هي لاله الا الله وسبحان الله وبحمده والله أكبر والمجد لله ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد ورشد بن سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قالوا لعثمان ما الباقيات الصالحات فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك عن عمارة بن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس أنه أخبره أنه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن جريح وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جريح عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو جعفر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال أرسلني سالم إلى محمد بن كعب القرظي فقال قل له القني عند زاوية القبر فان لي المالك حاجة قال فالتقي فسلم أحدهما على الآخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لاله الا الله والمجد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيها الاحول ولا قوة الا بالله فقال ما زلت أجعلها قال فراجعته مرتين أو ثلاثا فلم ينزع قال فأثبت قال سالم أجل فأثبت فان بأبواب الانصارى **حدثني** أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مر أمتك فلتكثرن غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله * وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن مجمل عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات خير قال لاله الا الله والله أكبر

الفعلة وهي عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء اما صغار واما كبار فاذا حصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر قلت وذلك أن تلك الصغائر هي التي جرأتهم على الكبائر وعن ابن عباس الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبيرة الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وجوز في الكشاف أن يريد ما كان عندهم صغائر وكبار وعمام البحث في المسألة أسلفناه في أوائل سورة النساء في تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فتنكروا

والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن دراجاً أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثر وامن الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عمارة بن صياد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات انها قول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مرزوق قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثنا ابن عجلان عن عمارة بن صياد قال سألت سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقالت الصلاة والصيام قال لم تصب فقالت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله * ذكر من قال هي العمل بطاعة الله عز وجل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً قال الأعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي بن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها في الجنة مادامت السموات والارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً قال الأعمال الصالحة * ذكر من قال هي الكلام الطيب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هن جميع أعمال الخير كالذي روى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها يجازى ويناب وان الله عز ذكره لم يخص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وبعضاً دون بعض في كتاب ولا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ورد بان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن من الباقيات الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجامز أن تكون هذه باقيات صالحات وغيرها من أعمال البر أيضاً باقيات صالحات ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نسير الجبال عن الارض فنبسها بساويجعلها هباء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة وتظهرها لرأى عين الناظرين من غير شئ يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها * وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الارض بارزة قال لانجر فيها ولا غيابة ولا بناء ولا حجر فيها **حدثني** القاسم قال ثنا

(ووجود ما مع لهما حضرا) في
الصحف مثبتاً فيها أو وجود أجزاء
ما مع لهما ظاهراً على صفحات
أحوالهم (ولا يظلم ربك أحداً) استدلال
الحياتي به على بطلان مذهب
الاشاعرة في أن الأفعال يجوز أن
تعذب بذنوب آباءهم فان ذلك ظلم
والجواب أن الظلم انما يتصور في
حق من تصرف في غيره ملكه قالوا
لو ثبت أن له بحكم المالكية أن
يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه
لم يكن لهذا الاخبار فائدة وأجيب
بأن تلك القضية بعد الدلائل
العقلية علمت من مثل هذه الآية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحسين قال ثنى سجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الأرض بارزة ليس عليها نبات ولا شجر وقيل معنى ذلك وترى الأرض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وقوله وحشرناهم يقول جمعناهم الى موقف الحساب فلم تغادر منهم أحدا يقول فلم تترك ولم نبق منهم تحت الأرض أحدا يقال منه ما غادرت من القوم أحدا وما أغدرت منهم أحدا ومن أغدرت قول الراجز

هل لك والعارض منك عائض * في هجته يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفا يقول عزذكره وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عزذكره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام نخرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك أنه قد يراد القيامة خلق من الأنبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسوله وبالبعث ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لن ورد هاهنا من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا وأهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر الى القيامة موعدا وأن ذلك انما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) يقول عزذكره ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم فأخذوا واحد بيمنه وأخذوا بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عزذكره فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يعني أنهم يقولون اذ اقرؤا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائر هاندا وبالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد احصاها كتابهم ولم يقدرُوا أن ينكروا واحتجتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشتك أحد ظمافا كما والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ذكركنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب بفعل الرجل يجي بالعود ويبيء الآخر بالعود حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارافان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه وقيل انه عنى بالصغيرة في هذا الموضع الخحك ذكر من قال ذلك حدثني زكريان يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن (٣) الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الخحك حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبي قال حدثني أمي حمادة ابنة محمد قالت سمعت أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة الخحك ويعنى بقوله ما لهذا الكتاب ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها الا احصاها يقول الاحفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضر في كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا فوزوا بالسيئة مثلها والحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول ولا يجازي

يحباسب الناس في القيامة على ثلاثة يوسف وأيوب وسليمان يدعو الملوك فيقول له ما شغلت عني فيقول جعلتني عبد آدمي فلم تفرغني فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنع ذلك أن عبدني فيؤمر به الى النار ثم يدعى بالمبتلى فاذا قال أشغلتني بالبلاء دعا بأيوب فيقول قد ابتليت هذا بأشد من بلاتك فلم يمنع ذلك عن عبادتي ويؤمر به الى النار ثم يؤتى بالملك في الديناسمع ما آناه الله من العنى والسعة فيقول ماذا علمت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعى بسليمان فيقول هذا عبدي

ربك أحدا يا محمد بغير ما هو أهله لا يجازي بالاحسان إلا أهل الاحسان ولا بالسبئية إلا أهل السبئية وذلك هو العدل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴾ يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسدا ابليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبيهم واذكروا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس الذي يطعنه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره ويخالفون أمر الله فإنه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن واختلف أهل التأويل في معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم أنه كان من قبيلة يقال لهم الجن وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنسب إلى الجنة وقال آخرون بل قيل من الجن لأنه من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جننا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهمت حدثنا ابن المنثري قال ثنا شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة السماء الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إلا ابليس كان من الجن قال كان ابليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الأرض وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه وأخره إلى يوم الدين قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن إنما سمي بالجنان أنه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قاله ابن جريج وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الجن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فخط الله عليه فسخره شيطانار حيا لعنه الله مسوخا قال وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه وإذا كانت خطيئته في معصية فارجعه وكانت خطيئة آدم في معصية وخطيئة ابليس في كبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن قيل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانه السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألجأه الله إلى نسبه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

سليمين آتيته أكثر مما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي أذهب فلا عذر لك فيؤمر به إلى النار ثم إنه سبحانه عاد على أرباب الخيلاء من قريش فذكر قصة آدم واستكبار ابليس عليه قال جاز الله قوله كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل (كان من الجن ففسق) والغاء للتسبب أي كونه من الجن سبب في فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاق الجن من الاستنار عن العيون فيشمل

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الأبلّيس كان من الجن قال كان من قبيل من
 الملائكة يقال لهم الجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال
 ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل الانس
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت النخاع يقول كان
 إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض وخازن الجنان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله فسجدوا لإبليس كان من الجن كان
 ابن عباس يقول ان إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازن على الجنان وكان
 له سلطان السماء الدنيا ولسطان الأرض وكان مما سئلته نفسه من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك
 شرفا على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين
 أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة اني أعلم غيب السموات
 والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر وقوله كان من
 الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لانه كان خازن على الجنان كما يقال للرجل مكي
 ومدني وبصري وكوفي * وقال آخرون كان اسم قبيلة إبليس الجن وهم سبط من الملائكة
 يقال لهم الجن فذلك قال الله عز وجل كان من الجن فنسبه الى قبيلته حدثنا ابن حميد قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله كان من الجن قال من الجنان الذين يعملون في الجنان
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد الحمدي اسمعيل بن ابراهيم
 قال ثنا سوار بن الجعد الحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان إبليس من الجن
 الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء حدثني محمد بن سعد
 قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الأبلّيس كان من
 الجن ففسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان فسمى بالجنان حدثني نصر بن عبد الرحمن
 الأودي قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبي المقدم عن سعيد بن جبيرة قال كان إبليس
 من خزنة الجنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا واذكرنا اختلاف المختلفين فيه
 فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله ففسق عن أمر ربه يقول نخرج عن أمر ربه وعدل
 عنه وما لك قال رؤبة

يهون في نجد وغوراغايرا * فواسقاعن قصدها جوارا

يعني بالفواسق الأبل المنعدلة عن قصد نجد وكذلك الفسوق في الدين انما هو الانعدال عن
 القصد والميل عن الاستقامة ويحكي عن العرب سماها فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت
 منه وفسقت الفأرة اذا خرجت من بجرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما
 قيل ففسق عن أمر ربه لانه مراد به ففسق عن ربه أمر الله كما تقول العرب اتخمت عن الطعام
 يعني اتخمت لما أكلته وقد بينا القول في ذلك وأن معناه عدل وجار عن أمر الله ونخرج عنه وقال
 بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسوق الاتساع وزعم أن العرب تقول فسق في النفقة بمعنى
 اتسع فيها قال وانما سمي الفاسق فاسقا لاتساعه في محارم الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد في قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال في السجود لآدم حدثنا القاسم قال ثنا

الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم
 من لم يوجب عصمة الملك فظاهر
 ومن أوجب قال كان بمعنى صار
 أي مسخ عن حقيقة الملائكة الى
 حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث
 بتمامه في أول سورة البقرة ومعنى
 فسق عن أمر ربه نخرج عن طاعته
 وحكي الزجاج عن الخليل وسيبويه
 أنه لما أمر فعصى كان سبب فسقه
 هو ذلك الأمر ولولا ذلك الأمر
 السابق لما حصل ذلك الفسق فلهذا
 حسن أن يقال فسق عن أمر ربه
 وقال قطرب هو على حذف المضاف
 أي فسق عن ترك أمره ثم عجب
 من حال من أطاع إبليس في الكفر

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ففسق عن امرربه قال عصي في السجود لآدم وقوله أفتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره أفتوالون يابني آدم من استكبر على أبيكم وحسده وكفر نعمتي عليه وغر محتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الارض وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قد عيا وحدينا وتر كون طاعته ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم بأن أسجدوا لكم ملائكته وأسكنه جنانه وأتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين الذين يغترون بني آدم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أفتخذونه وذريته أولياء من دوني قال ذريته هم الشياطين وكان بعدهم زلنبور صاحب الاسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والارض وثبر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتي بها فيلقها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذ كر الله بصره من المتاع لم يرفع وإذا أكل ولم يذ كر اسم الله أكل معه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الأعمش يقول إذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مطهرة فقلت ارفعوا ارفعوا وأصامتهم ثم أذ كر فأقول داسم داسم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثبر وداسم وزلنبور والأعور ومسوط أحدها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وهم لكم عدو حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهو أبو الجحش كما آدم أبو الانس وقال قال الله لا بليس ائني لا أذرا لآدم ذرية الا ذراتك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا له شيطان قد قرن به وقوله بنس للظالمين بدلا يقول عزذ كره بنس البدل للكافرين بانه اتخذ ابليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخذ الله وليا باتباعهم أمره ونهيه وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بنس للظالمين بدلا بنسما استبدلوا بعبادتهم إذ أطاعوا ابليس في القول في تأويل قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول عزذ كره ما أشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض يقول ما حضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فاستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا طهير يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني وهم خلق من خلق أمثالهم وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم وخالفهم وخالف من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا طهير وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق ولكنه يضل فن تبعه مجبور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم فلان يعضد فلانا إذا كان يقويه ويعينه * وبنحو ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وانما يعني بذلك أن ابليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد يحتمل أن يكون عنى بالمضلين الذين هم أتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى

والمعاصي وخالف أمر الله فقال
(أفتخذونه) كأنه قيل أعقيب
ما وجد منه من الآباء والفسق
تتخذونه (وذريته أولياء من دوني)
وتستبدلونهم بي وقصة آدم وابلis
سمعا قرئ من أهل الكتاب
وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج
بها عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد
صلى الله عليه وسلم نبيا (بنس
للظالمين بدلا) أي بنس البدل من
الله ابليس لمن استبدل به فطاعه
بدل طاعته قال الجبائي في الآية
دلالة على أنه لا يريد الكفر ولا يخلقه
في العبد والالم يصح هذا اللم
والتوبيخ وعرض بالعلم والداعي كما

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ و يوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
 وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ يقول
 عزذكره و يوم يقول الله عزذكره للمشركين به الآلهة والانداد نادوا شركائى الذين زعمتم يقول لهم
 ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائى فى العبادة لينصروكم ويعنوكم منى فدعوهم فلم يستجيبوا
 لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم يغثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك
 فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء فى الدنيا يومئذ
 عداوة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن
 عوف عن الحسن فى قول الله وجعلنا بينهم موبقا قال جعل بينهم عداوة يوم القيامة **حدثنا** ابن
 بشر قال ثنا عثمان بن عمر عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال عداوة * وقال
 آخرون معناه وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا
 عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله موبقا قال هلاك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم موبقا قال الموبق
 المهلك الذى أهلك بعضهم بعضا فيه أو ببق بعضهم بعضا وقرأ وجعلنا للمهلكهم موعدا **حدثت**
 عن محمد بن يزيد عن جويرى عن الضحاك موبقا قال هلاك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير
 عن منصور عن عريفة فى قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا * وقال آخرون هو اسم وادى
 جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عمير عن سعيد عن قتادة عن
 أبى أيوب عن عمرو البكالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل
 الهدى وأهل الجنة وأهل النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قوله وجعلنا بينهم موبقا ذكرنا أن عمر البكالى حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق
 فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد
 عن الجراح بن أرطاة قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال وادى فى النار **حدثنا** محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا بينهم موبقا قال وادى فى جهنم **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد
 ابن سنان القزاز قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول
 فى قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال وادى فى جهنم من قبح ودم * وأولى الأقوال فى ذلك
 بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه فى تأويل الموبق أنه المهلك وذلك أن
 العرب تقول فى كلامها قد أوبقت فلانا إذا أهلكته ومنه قول الله عز وجل أو يوبقهن بما
 كسبن أو يعنى يهلكهن ويقال للمهلك نفسه قد بوق فلان فهو يوبق وبقا ولغة بنى عامر يابق
 بغير همز وحكى عن عليم أنها تقول ييبق وقد حكى وبقى بوق وبقا وحكاها الكسائى وكان بعض
 أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول الموبق الموعود ويستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر
 وحادش وورى فالستار فلم يدع * تعاراه فى الوادين بموبق

من مرارا قال أهل التحقيق ان
 الدامى لكفار قريش الى ترك دين
 محمد صلى الله عليه وسلم هو الخوة
 والعجب والترفع والتكبر وهذا
 شأن ابليس ومن تابعه فكل من
 كان غرضه من العلم أو العمل الفخر
 على الأقران والترفع على ابناء
 الزمان فإنه معتد بابليس وذريته
 وهذا مقام صعب نسال الله
 الخلاص منه ثم دل على فساد
 عقيدة أهل الشرك وبطلان
 طريقتهم بقوله (ما أشهدتهم)
 فالأكثر على أن الضمير للشركاء
 والمراد أنهم لو كانوا شركاء فى
 خلق السموات والارض وفى خلق

المجرمون النار يقول وعابن المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم موافعوها يقول فعلوا أنهم داخلوها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فظنوا أنهم موافعوها قال علموا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الكافر يرى جهنم فيظن أنها موافقته من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا عنها مصرفا يقول ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها إليه يقول لم يجدوا من موافقها ابتداء لأن الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبي كبير الهذلي

أزهير هل عن شبيهة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً ﴾ يقول عزذ كره ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتجنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينبوا ويعتبروا فيتعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً يقول وكان الإنسان أكثر شئ مراء وخصوصة لا ينسب الحق ولا ينزجر لموعظة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً قال الجدال الخصومة خصومة القوم لأنبيائهم وردتهم عليهم ما جاؤا به وقرأ أن هذا الإنسان مثلكم بأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريد أن يتفضل عليكم وقرأ حتى توفي الآية ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال هم ليس أنت لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولى أو يأتهم العذاب قبلاً ﴾ يقول عزذ كره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الايمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله وعلما صحة ما تدعوهم اليه وحقيقته والاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم الامم جئتهم سنننا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم وأتيناهم العذاب قبلاً واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أو يأتهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو يأتهم العذاب قبلاً قال فجأة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أو يأتهم العذاب عيانا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأتهم العذاب قبلاً قال قبلاً معانية ذلك القبيل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة ذات عدداً أو يأتهم العذاب قبلاً بضم القاف والباء بمعنى أنه يأتهم من العذاب ألوان وضروب ووجهوا القبيل الى جمع قبيل كما يجمع القبيل القتل والحديد الجدد وقرأه جماعة أخرى أو يأتهم العذاب قبلاً بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتهم العذاب عيانا من قولهم كلمته قبلاً وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهم آياتي يقول عزذ كره وما ترسل رسلنا الا لنبشروا أهل الايمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه فينتهوا عن

أنفسهم يعني لو كان بعضهم شاهدين خلق بعض مشاركين في كقولهم ولا تقبلوا أنفسكم لأنهم أن يكونوا شركاء في العبادة لكن الملزوم المساوي منتف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله (وما كنت متخذ المضلين) أي متخذهم (عضدا) أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير نعياع عليهم بالاضلال وقيل الضمير لانركين الذين التمسوا طرد فقراء المؤمنين والمراد أنهم ما كانوا شركاء في تدبير العالم بدليل أني ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة

الشرك بالله وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق
يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا
عن حديث فتيمة ذهبوا في أول الدهر لم يدروا ما شأنهم وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض
ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمون به ينتغون اسقاطه تعيننا الله صلى الله عليه
وسلم فقال الله لهم انالسنانبعث اليكم رسلنا للجدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين من أهل
الايمن بالجنه ومنذرين أهل الكفر بالنار وانتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا
الحق الذي جاءكم به رسولى وعنى بقوله ليدحضوا به الحق ليطولوا به الحق ويزيلوه ويذهبوا به يقال
منه دحض الشيء اذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض أى منزل منزل لا يثبت فيه خوف
ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر

رديت ونجى الشكرى حذاره * وحاد كما اد البعير عن الدحض

ويرى ونجى وأدحضته أنا اذا ذهبته وأبطلته وقوله واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا يقول واتخذوا
الكافرون بالله حجة التى احتج بها عليهم وكتبه الذى أنزله اليهم والنذر التى أنذروا بها مخبريا
يسخرون بها يقولون ان هذا الاأساطير الاولين اكتبها فهى على عليه بكرة وأصيلا ولوشئنا قلنا
مثل هذا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى
ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا أبدا) يقول عزذ كره وأى الناس أوضع للاعراض والصدقى غير موضعها ممن ذكره
بآياته وحججه فقله بها على سبيل الرشاد وهداهم الى طريق النجاة فأعرض عن آياته وأدلتها التى فى
استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسى ما قدمت يداه يقول ونسى ما أسلف من
الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ونسى ما قدمت يداه أى نسى ما أسلف من الذنوب وقوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى
آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره انا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله اذا ذكروا
بها غطية لئلا يفقهوه لان المعنى أن يفقهوه وما ذكرناه وقوله وفى آذانهم وقرا يقول فى آذانهم
نقلنا لئلا يسمعه وان تدعهم الى الهدى يقول عزذ كره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وان تدعهم
هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها الى الاستقامة على محجة الحق والايمن بالله وما جئتهم
به من عند ربك فلن يهتدوا اذا أبدا يقول فلن يستقيموا اذا أبدا على الحق ولن يؤمنوا بما دعوتهم
اليه لان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (وربك
الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثقا)
يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم اذا
تابوا منها ذوالرحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته اذا ذكرها بما كسبوا من
الذنوب والآثم لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلفه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم وآجالهم بل
لهم موعد يقول لكن لهم موعد وذلك ميقات محل عذابهم وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موثقا
يقول تعالى ذكره لن يجد هؤلاء المشركون وان لم يعجل لهم العذاب فى الدين من دون الموعد الذى
جعلته ميقات العذابهم ملجأ يلجئون اليه ومنجى ينجون منه يعنى أنهم لا يجدون معقلا يعقلون به
من عذاب الله يقال منه وألت من كذا الى كذا أمل وؤلامثل وعولا ومنه قول الشاعر

لا وألت نفسك خلتها * للعامرين ولم تكلم

بل هم قوم كسائر الخلق نظيره أن
من اقترح عليك اقتراحات عظيمة
فانك تقول له لست سلطان البلد
ولامدبر المملكة حتى تقبل منك
كل اقتراحاتك وقيل أراد أن
هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى
به القلم فى الازل من أحوال
السعادة وضدها لأنهم لم يكونوا
شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم
أن يحكموا بحسن حالهم عند الله
وبشر فهم ورفعتم عند الخلق
وباضداد هذه الاحوال للفقراء
ومن قرأ وما كنت بفتح الشاء
فالخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم والمعنى وما صح لك الاعتقاد

وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذرني ثم ما يثل

* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موثلا قال محرزا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجعدوا من دونه موثلا يقول ملجأ **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يجعدوا من دونه موثلا أي لن يجعدوا وليا ولا ملجأ
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجعدوا من دونه موثلا قال ليس
 من دونه ملجأ يثبون إليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا
 وجعلناهم لهلكهم موعدا) يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا
 أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته وجعلناهم لهلكهم موعدا وعدا يعني ميقاتا أو أجالحين بلغوه جاءهم
 عذاب فأهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا هؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك
 أبدا موعدا إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم كما
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** **حدثني** الحرث قال
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا قال أجال
حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله واختلفت
 القراءة في قراءة قوله لمهلكهم فقرا ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على
 توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا أهلا كما قرأه عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه
 إلى المصدر من هلكوا أهلا كما ومهلكا * وأولى القراءة بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه
 لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجتماع الحجة من القراءة عليه واستدلال بقوله وتلك القرى
 أهلكناهم فإن يكون المصدر من أهلكنا ذلك كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال
 قبل وتلك القرى لان الهلاك إنما حل بأهل القرى فعاد إلى المعنى وأجرى الكلام عليه دون
 اللفظ وقال بعض نحووي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال
 واستل القرية ولم يجئ بلفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها
 إلى قوله التي كنفها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها جله على القوم كما قال جاءتم وجعل
 الفعل لبني تميم ولم يجعله لميم ولو فعل ذلك لقال جاءتم وهذا لا يحسن في نحو هذا لأنه قد أراد غير
 تميم في نحو هذا الموضع فجعله اسما ولم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معني التاء من جاءت
 مع بني تميم وترك الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئا قبل تميم وقال بعضهم إنما جاز أن
 يقال تلك القرى أهلكناهم لان القرية قامت مقام الأهل لجاز أن ترد على الأهل مرة وعلها مرة
 ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وإنما عرفت القبيلة به ولو كانت
 القبيلة قد سميت بالرجل لخرت عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة هود وليس هود اسما
 للسورة وإنما عرفت السورة به فلوسميت السورة به ولم يجز فقلت وقعت في هود يا هذا فلم يجز
 وكذلك لوسمى بني تميم تميم القبيل هذه تميم قد أقبلت فتأويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما
 ظلموا وجعلنا لأهلا كهم موعدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (واذ قال موسى لفتاه

بهم وما ينبغي لك أن تغتربهم ثم عاد
 إلى تهميلهم بأحوال يوم القيامة
 وأضاف الشركاء إلى نفسه على
 معتقدهم توبخا لهم وغوى
 الكلام إذ كرى يا محمد أحوالهم
 وأحوال آلهتهم يوم القيامة إذ
 (يقول) الله لهم (نادوا) أي ادعوا من
 زعمت أنهم (شركائي) فأهلتهم
 للعبادة قال المفسرون أراد الجن
 (فدعوهم) لم يذكر في هذه الآية
 أنهم كيف دعوا تلك الشركاء
 ولعل المراد بما في الآية الأخرى أنا
 كمالكم تبعافهم هل أنتم مغنون عنا
 (فلم يستحيوا لهم) ولم يدفعا عنهم
 ضررا (وجعلنا بينهم موبقا)

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا) يقول عزذكرة لنبه صلى الله عليه وسلم واذا كر
يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتهما يوشع لأبرح يقول لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين
كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لأبرح قال لا أنتهي وقيل
عنى بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع بجمع ذكروا
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين
والبحران بحر فارس وبحر الروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ميمون عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر
فارس وبحر الروم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب حدثني
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن ميمون عن ابن عباس قال
مجمع البحرين (١) حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معشر
عن محمد بن كعب في قوله لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله أو أمضى حقبا يقول
أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقليله أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة
من الدهر ويجمعونها حقبا وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لأبرح أى لا أزل
ويستشهد لقوله ذلك بيت الفرزدق

فأبرحو حتى تهادت نساؤهم * بطحاء ذى قار عياب اللطائم

يقول ما زالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة فأما أهل التأويل
فانهم يقولون في ذلك ما أذا كره وهو أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال
ذلك حدثت عن هشيم قال ثنا أبو بليغ عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب
ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أو أمضى حقبا قال سبعين خريفا حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا ذكر من
قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أو أمضى حقبا قال دهرا حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ميمون عن
قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمان حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله أو أمضى حقبا قال الحقب الزمان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما بلغ مجمع بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ يعنى تعالى ذكره فلما بلغ موسى وفتهما مجمع البحرين
كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين
البحرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله
وقوله نسيا حوتهما يعنى بقوله نسيات كما كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

عن الحسن موبقا عداوة والمعنى
عداوة هي في شدتها الهلاك
كقولهم لا يكن جبك كلفا ولا
بغضك تلفا وقال الفراء البين
الوصل والمراد جعلنا توأما لهم
في الدنيا هلاكا يوم القيامة وفي
الكشاف الموبق المهلك وهو
مصدر كالمورد أى جعلنا بينهم واديا
من أودية جهنم مشتركا هو مكان
الهلاك والعذاب الشديد يهلكون
فيه جميعا وجوز أن يريد بالشراء
الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم
وبالموبق البرزخ أى جعلنا بينهم
أمدا بعيدا يهلك فيه السائر ون
لفرط بعده لانهم في فقر جهنم وهم
في أعلى الجنان قوله (فظنوا) قيل

(١) بياض بالأصل وفي الدر عن
ابن عباس تفسير مجمع البحرين
بملتقى البحرين فتأمل كتبه صحيحه

عن مجاهد قال أضلاه * قال بعض أهل العربية أن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه فأضيف
النسيان إليهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وإنما جاز
عندي أن يقال نسياناً لأنهما كانا جميعاً تزوداه لسفرهما فكان حل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه
حل منهما كما يقال يخرج القوم من موضع كذا وحلوا معهم كذا من الزاد وإنما حمله أحدهم
ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم فكذلك إذا نسيه حاملة في موضع
فيل نسي القوم زادهم فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حاملة ذلك فيجري الكلام على الجميع
والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسياناً لأن الله عز وجل ذكره خاطب العرب بلغتها وما
يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف
ما قال فيه وسنبيته إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه وأما قوله فاتخذ سبيله في البحر سرباً فإنه يعني أن
الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرباً كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال الحوت اتخذ ويعني بالسرب
المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذ سبيله
في البحر سرباً فقال بعضهم صار طريقه الذي يسلكه كالخرد كرم من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله سرباً قال
أثره كأنه حجر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ذكر حديث ذلك ما لئب ما منذ كان الناس (١) غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فأنجاب
كالكوحة حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبعي حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء قال ابن عباس
فاتخذ سبيله في البحر سرباً وحلق بيده * وقال آخرون بل صار طريقه في البحر ماء حامداً ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سرب من الحتر
حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماء حامداً * وقال آخرون بل
صار طريقه في البحر حجراً ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يس شياً من البحر إلا يس حتى
يكون صخرة * وقال آخرون بل إنما اتخذ سبيله سرباً في البر إلى الماء حتى وصل إليه لافي البحر
ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتخذ سبيله
في البحر سرباً قال قال حشر الحوت في البطن جاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرني
أبو شعاع أنه رأى قال أثبت به فإذا هوشقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شئ * والصواب
من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل واتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً وجاز أن يكون
ذلك السرب كان بانجاب عن الأرض وجاز أن يكون كان بمجمود الماء وجاز أن يكون كان بحوله
حجراً وأصح الأقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي
نصيب * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نعسا ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاوز موسى وفتاه جمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا
يقول جئنا بعدائنا وأعطيناه وقال آتنا غداءنا كما يقال آتى الغداء وآتته مثل ذهب وأذهبته

علموا وأيقنوا والأقرب أن الكفار
يرون النار من مكان بعيد فيغلب
على ظنونهم أنهم سموا مخالطوها
واقعون فيها في تلك الساعة من غير
تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون
من تعيظها نظيره إذا رأتهم من
مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً
(ولم يجردوا عنها مصرفاً) أي معدلاً
إلى غيرها لأن الملائكة يسوقونهم
إليها آخر الأمر ولما ذكرنا الكفرة
افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة
أموالهم ومتصرفاتهم وأجاب
عن شبههم وأقوالهم الفاسدة
وضرب الأمثال النافعة وحكى
أحوال الآخرة قال (ولقد صرفنا)

(١) كذا في الأصل والذي في الدر
هكذا غير بيت ماء كان الحوت دخل
منه الخ وفي تفسير ابن كثير غير مسير
مكان الحوت الخ كتبه مصححه

وقدم تفسيره في السورة المتقدمة
 وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا
 أديبا يعللون بالأعداء الواهية ختم
 الآية بقوله (وكان الانسان أكرم
 شيء جدلا) يعني أن الاشياء التي
 يتأتى منها الجدال ان فصلتها واحدا
 بعد واحد فان الانسان أكرمها
 خصومة فقوله أكرشي كقوله
 أول مرة وقدم في الانعام وكثرة
 جدل الانسان لسعة مضطربه
 فيما بين أوج الملكية الى حضيض
 البهيمية فليس له في جانبي التصاعد
 والتسافل مقام معلوم قال أهل
 البرهان قوله تعالى في سورة بني
 اسرائيل وما منع الناس أن يؤمنوا

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا وقال ذلك موسى فيما
 ذكر بعد ما جاوز الخخرة حين ألقي عليه الجوع ليمتد كرا الحوت ويرجع الى موضع مطلبه
 القول في تأويل قوله تعالى (قال أرايت اذا أوينا الى الخخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه
 الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبيا) يقول تعالى ذكره قال فتى موسى لموسى
 حين قال له آتنا غداءنا لنظم أرايت اذا أوينا الى الخخرة فاني نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه
 الا الشيطان يقول وما أنساني الحوت الا الشيطان أن أذكره فان في موضع نصب رداعلى الحوت
 لان معنى الكلام وما أنساني أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت الى الفعل ورد عليه
 قوله أن أذكره وقد ذكر أن ذلك في مصحف عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان
 حدثني بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني العباس بن الوليد
 قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه أن الخخرة التي أوى اليها موسى هي الخخرة التي دون نهر
 الذئب على الطريق واتخذ سبيله في البحر عجبيا يعجب منه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في البحر عجبيا قال موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته
 التي غالب فيها فوجد عنددها خضرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
 عن قتادة في قوله واتخذ سبيله في البحر عجبيا فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجبيا يعجب
 من سرب الحوت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذ
 سبيله في البحر عجبيا قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دهر أي شيء أعجب من حوت كان
 دهر من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر حدثني محمد بن سعد قال
 ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لا يمس
 شيئا من البحر الا يمس حتى يكون خخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك
 حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر عجبيا قال يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى
 عجبيا القول في تأويل قوله تعالى (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا
 عبدا من عبادنا آتيناها رجما من عندنا وعلما من لدنا علما) يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه
 ذلك يعني بذلك نسيانك الحوت ما كنا نبغ يقول الذي كنا نلتبس ونطلب لأن موسى كان قيل له
 صاحبك الذي تريد حيث نسي الحوت كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرني أني واجد خضرا حيث يقوتى الحوت
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه
 قال حيث يفارق الحوت وقوله فارتدا على آثارهما قصصا يقول فرجعنا في الطريق الذي كانا
 قطعاهنا كصين على أديارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاها * ونحو الذي قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه أثر الحوت فشق البحر راجعين حدثنا القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فارتد على آثارهما قصصا قال اتباع موسى
وفتاه أثر الحوت بشق البحر وموسى وقتاه راجعا وموسى يحب من أثر الحوت في البحر ودوراته
التي غاب فيها حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على
بدنهما فارتد على آثارهما قصصا حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله ذلك ما كنا نبع فارتد على آثارهما قصصا أي يقصان آثارهما حتى اتبها إلى مدخل
الحوت وقوله فوجد عبد الله من عبادة آتيناها رجعة من عندنا يقول فوجد موسى وقتاه عند الصخرة
حين رجعا إليها عبد الله من عبادة إذ كراهه الخضر آتيناها رجعة من عندنا يقول وهبنا له رجعة من عندنا
وعلمنا من لدنا علما يقول وعلمنا من عندنا أيضا علما كما حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة من لدنا علما أي من عندنا علما وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم وقتاه
ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر أن موسى سئل هل في الأرض أحد أعلم
منك فقال لا أو حدثته نفسه بذلك فكره ذلك له فأراد الله تعريفة أن من عباده في الأرض من هو
أعلم منه وأنه لم يكن له أن يحتم على ما لا علم له به ولكن كان ينبغي له أن يكل ذلك إلى عالمه * وقال
آخرون بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يدلّه على عالم يزاد من علمه إلى علم نفسه ذكر
من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس
قال سأل موسى ربه وقال رب أي عبدك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبدك
أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي رب أي عبدك أعلم قال الذي ينبغي علم
الناس إلى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل في الأرض
أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت
عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى إليه موسى عند الصخرة فسلم
كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني أريد أن تستجيبني قال انك لن تطيق صحبتي قال بلى
قال فان صحبتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذركما في السفينة
خرقها قال آخرها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذ القيا غلاما فقتله قال أقتلت
نفسا كية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا إلى قوله لا اتخذت عليه أجرا قال فكان قول موسى في
الجدار لنفسه وطلب شيء من الدنيا وكان قوله في السفينة وفي الغلام قال هذا فراق بيني وبينك
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار قال
فساربه في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك
الخطاف فجعل يستقي منه عنقاره فقبل لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل
ما رزأ قال يا موسى فان علي وعلمك في علم الله كقدر ما استقي هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى
قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فمن ثم أمر أن يأتي الخضر حديثا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال خطب موسى بنى إسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فأوحى الله إليه أن يأتي هذا
الرجل حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أنه قيل له
ان آية لقبل آياه أن تنسى بعض متاعك فخرج هو وقتاه يوشع بن نون وترتودا حوتاهما لوما حتى
إذا كانا حيث شاء الله ردا الله إلى الحوت ووجه فسرب في البحر فاتخذ الحوت طريقه سر باني البحر

اذ جاءهم الهدى وقال في هذه
السورة بزيادة ويستغفروا ربهم
لان المعنى هناك ما منعهم عن
الايان بمحمد صلى الله عليه وسلم
الاقولهم أبعث الله بشرا رسولا
هلا بعث ملكا وجعلوا أن التجانس
يورث التوانس ومعناه في هذا
الموضع ما منعهم من الايمان
والاستغفار الا الايمان بسنة
الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج
الاطلب سنتهم وهو قولهم ان كان
هذا هو الحق وزاد في هذه السورة
ويستغفروا ربهم لأن قوم نوح
أمر وبالاستغفار استغفروا ربكم
انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم

(١) أي اعلم فتنبه وحرر كتبه

مصححه

فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله
 في البحر عجباً فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً فكان يعجب من سرب الحوت حدثنا الحسن
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما
 اقتصر موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد قد سحبي عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل
 عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب بن إسرائيل قال نعم قال
 أو ما كان لك في بنى إسرائيل شغل قال بلى ولكي أمرت أن آتيك وأصحبك قال انك لن تستطيع
 معي صبراً كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال آخرتها لتغرق أهلها
 لقد جئت شيئاً امراً يقول نكراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً فانطلقا
 حتى إذا القيأ غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً كريمة بغير نفس حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى
 ابن آدم قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس إن نوحاً يزعم أن
 الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إن موسى قام في بنى إسرائيل خطيباً فقبل أي الناس أعلم فقال أنا فعبث الله عليه حين
 لم يرد العلم إليه فقال بلى عبد لي عند مجمع البحرين فقال يارب كيف به فقبل تأخذ حوتاً فتجعله في
 مكمل ثم قال لفتاه إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فأنطلقا عشيماً على ساحل البحر حتى أتيا خخرة
 فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكمل فخرج فوقع في البحر فأمسك الله عنه جرية الماء فصار
 مثل الطاق فصارت للحوت سرباً وكان لهما عجباً ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتاه آتنا
 غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال
 فقال أرايت إذا أوينا إلى الخخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ
 سبيله في البحر عجباً قال فقال ذلك ما كنا نبغي فارتد على آثارهما قصصاً قال يقصان آثارهما قال
 فأتيا الخخرة فاذا رجل نام مسحياً بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأني بأرضنا السلام فقال أنا
 موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت
 على علم من علمه علمه لا أعلمه قال فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال فان اتبعني فلا
 تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا عشيماً على الساحل فعرف الخضر حبل بغير
 نول فجاءه عصفور فوقع على حرفها فتقرأ أو فتصدق في الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من
 علم الله إلا مقدار ما نقرأ ونقص هذا العصفور من البحر «أبو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر»
 قال فينما هو أذ لم يفجأ موسى الا وهو يتدوت أو ينزع تحتها منها فقال له موسى حملنا بغير نول
 وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً امراً قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني
 بما نسيت قال وكانت الأولى من موسى نسياناً قال ثم خرجا فانطلقا عشيماً فأبصر غلاماً يلعب
 مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفساً كريمة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً
 قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً قال ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبني قد بلغت
 من لدني عذراً قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعموا أهلها فلم يجد أحداً يطعمهم ولا يسقيهم
 فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسح به بيده فقال له موسى لم يضيفونا
 ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو ددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال
 ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبيرة قال جلست عند

استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ووقوم
 صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
 ان ربي قريب مجيب وقوم شعيب
 واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان
 ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة
 الأولى أجرى المخاطبين مجراهم
 والحاصل أنهم لا يقدمون على
 الايمان والاستغفار الا عند
 نزول عذاب الاستئصال أو عند
 تواصل أصناف البلاء عياناً ومن
 قرأ بضمين أراد أنواعاً جمع قيسيل
 قالت المعتزلة في الآية دلالة على أنه
 لا مانع من الايمان أصلاً وقالت
 الأشاعرة العلم بأنه لا يؤمن والداعي
 الذي يخلق الله في الكافر يعنائه

ابن عباس وعنده نفر من أهل الكلاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نؤف ابن امرأة كعب يزعم
 عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميثا قال سعيد قال ابن عباس أنوف
 يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نؤفا يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال
 كذب نؤف ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى
 هو بني بني اسرائيل سأل ربه فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني عليه فقال له
 نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت
 مليح وقد قيل له اذا حي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج
 موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الخخرة والى ذلك الماء
 وذلك الماء الحياه من شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الا حي فلما نزل موسى الحوت الماء حي
 فاتخذ سبيله في البحر سربا وانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
 نصبا قال القتي وذ كروا أيت اذا و بنا الى الخخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن
 أذكره واتخذ سبيله في البحر عجا قال ابن عباس فظهر موسى على الخخرة حين انتهيا اليها فاذا رجل
 متلفف في كساءه فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال
 له موسى جئت لتعلمني بما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد
 علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر أي انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل
 ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال سبحدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وان رأيت
 ما يخالفني قال فان اتبعني فلا تسألني عن شئ وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
 عشرين على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة
 وثيقة لم ير بها من السفن شئ أحسن ولا أجل ولا أوثق منها فاسألا أهلها أن يحملا لهما فحملا لهما
 فلما اطأ نافيها ولجبت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمدا الى ناحية منها فضرب فيها
 بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لهما فطبقه عليهما ثم جلس عليهما فقعها قال له موسى وراي أمرا فطع به
 آخر قها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
 بما نسيت أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى
 اذا نأ أهل قرية فذا غلمان يلعبون خلفها فهم غلام ليس في الغلمان أطرف منه ولا أثرى ولا وضا
 منه فأخذ به يده وأخذ حجرًا قال فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظفعا
 لا صبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت
 شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعد هذا فلانصاحبي قد
 بلغت من لدني عذرا أي قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى اذا نأ أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
 أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينيه فنجح موسى ممرآه يصنع
 من التكليف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لا اتخذت عليه أجرا أي قد استطعناهم فلم يطعمونا
 وضمناهم فلم يضيفونا ثم تعدت في غير صنيعه ولو شئت لأعطيت عليه أجرافي عمله قال هذا فراق بيني
 وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت
 أن أغيثها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة سالحة وانما
 عيبتها الأردة عنها فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا
 أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رجما وأما الجدار فكان

فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم
 بين أنه انما أرسل الرسل مبشرين
 بالشواب على الطاعة ومنذرين
 بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا
 طوعا وبين أن مع هذه الاحوال
 يجادل الذين كفروا بالباطل
 ليدحضوا ويريلوا وينظروا (به
 الحق) من ادحاض القدم وهو
 ازلاقها (واتخذوا آياتي وما
 أنذروا) أي الذي أنذروا من
 العقاب أو انذارهم (هزوا) موضع
 استهزاء قال جارا لله جد الهم قولهم
 للرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء
 الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك
 قال أهل العرفان قوله (ومن أظلم

لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربه أن يبلغا أشدهما
ويستخرجا كنزهما رجسة من ربك وما فعلته عن أمري أي ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال
ثنى ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع (١) لفتي موسى
بذ كرم من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذ كرم من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء
فخذ فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فانها التوج به الى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن
له أن يشرب منه فشرِب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله واذا قال موسى لفتاه لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً قال لما
ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكركم بأيام
الله فظبط قومه فذكروا آتاهم الله من الخير والنعمة وذكركم إذ أنجاهم الله من آل فرعون
وذكركم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم تكليماً واصطفاني لنفسه
وأنزل علي محبة منه وأنا كما الله من كل ما سألتوه فنيبكم أفضل أهل الارض وأنتم تقرؤن التوراة
فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفها باهم فقال له رجل من بني اسرائيل هم كذلك يابني
الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض أحد أعلم منك يابني الله قال لا فبعث الله جبرئيل الى
موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول وما يدريك أن أضع علي بلي ان على شط البحر رجلاً
أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يريه اياه فأوحى الله اليه أن أنت البحر
فانك تجسد على شط البحر حوتاً فخذها فدفعه الى فناءك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك
منك فتمجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه سؤال فتاه عن
الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أ رأيت اذا وينا الى الخخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا
السيطان أن أذكره قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سرراً فأعجب ذلك موسى
فرجع حتى أتى الخخرة فوجد الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه
يفرج بها عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر الا يبس حتى يكون خخرة فجعل
نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه
فقال الخضر وعليك السلام وأنى يكون هذا السلام هذه الارض ومن أنت قال أنا موسى
فقال له الخضر أصاحب بني اسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال جئت على أن تعلمني
مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً قال لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني ان شاء الله
صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فانطلق به وقال له لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك
قوله حتى أحدث لك منه ذكراً فركب في السفينة يريدان البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له
موسى أنخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ إمرأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكراً أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر
وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني اسرائيل فظطهم فقال أنتم خير أهل الارض وأعلمه قد أهلك
الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيس له ان ههنا رجلاً هو أعلم منك قال
فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه وترودا سمكة مملوحة في مكمل لهما وقيل لهما اذا نسيتما
ما معك القيتما رجلاً عالماً يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رداً الله الى الحوت روحه فسر به
من البحر حتى أفضى الى البحر ثم سلك بفعل لا يسلك فيه طريقاً الا صار ماء حامداً قال ومضى

من ذكر بآيات ربه) أي بالقرآن
بدليل قوله أن يفقهوه وبتذ كبير
الضمير (فأعرض عنها ونسى
ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي
فلم يتفكر وافي عاقبتها ولم يتدبروا
في جزأها متمسكاً بالقدرة وانما قال
في السجدة ثم أعرض عنها الآن ما في
هذه السورة في الكفار الاحياء
الذين اعانهم متوقع بعد أي
ذكروا فأعرضوا عقب ذلك وما في
السجدة في الكفار الاموات بدليل
قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو
رؤوسهم أي ذكروا مرة بعد أخرى
وزماناً بعد زمان ثم أعرضوا عنها
بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء
(١) الذي في الدر بدل هذا لم نسمع
يعني موسى بذ كرم من حديث فتاه
وقد كان الخ فقام مل وحرر كتبه

مصححه

موسى وفتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزه قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرايت اذا وينا الى الخخرة فاني نسيت الخوت ثم تلا الى قوله وعلما من لدنا علما فلقيار جلا عالما يقال له الخضر فذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهترت به خضرا **حدثني** العباس بن الوليد قال ثنا ابي قال ثنا الاوزاعي قال ثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفراري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فريهما ابي ابن كعب فدعا ابن عباس فقال اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان احدثا علم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بلي عبدنا خضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الخوت آية وقيل له اذا فقدت الخوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الخوت في البحر فقال قتي موسى لموسى ارايت اذا وينا الى الخخرة فاني نسيت الخوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدنا خضرا وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه **حدثني** محمد بن مرزوق قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الله بن عمر النخعي عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهري يحدث قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفراري في صاحب موسى ثم ذكر نحو حديث العباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا **﴾** قال انك لن تستطيع معي صبرا **﴿** يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد الحق ودليل على هدى قال انك لن تستطيع معي صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم انك لن تطيق الصبر معي وذلك اني أعمل بباطن علم علمته الله ولا علمك الا بالظاهر من الامور فلا تصبر على ما ترى من الافعال كذا ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من انه كان رجلا يعمل على الغيب فقدم ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا **﴾** قال سجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا **﴿** يقول عزذكره مخبرا عن قول العالم لموسى وكيف تصبر يا موسى على ما ترى من من الافعال التي لا علم لك بوجوه صوابها وتقيم معي عليها وأنت انما تحكم على صواب المصيب وخطا الخطي بالظاهر الذي عندك وبمبلغ علمك وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأى عينك على صوابها لانها تبدا لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة لا علم لك بالحدوث عنها لانها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما قال سجدني ان شاء الله صابرا على ما أرى منك وان كان خلا فالما هو عندى صواب ولا أعصى لك أمرا يقول وأتتهى الى ما أمرني وان لم يكن موافقا هو اى **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** قال فان اتبعتهى فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا **﴾** يقول تبارك وتعالى قال العالم لموسى فان اتبعتهى الآن فلا تسألني عن شئ مما استمكره فاني قد أعلمت اني أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علما حتى أحدث لك منه ذكرا يقول حتى أحدث انالك مما ترى من الافعال التي أفعالها التي تستمكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك الخبر عنها كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثي ابي قال ثي عمي قال ثي ابي عن أبيه عن ابن عباس فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا يعني عن شئ أصنعه حتى أبين لك شأنه **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** فاظلق حتى اذار كبابي السفينة خرقها قال ان خرقها

ايمانهم وقوله (انا جعلنا) وقدمر تفسيره في الانعام الى قوله (فلن يهتدوا اذا أبدا) متمسك بالخبرية وقلنا تجدي القرآن دليلا لأحد الفريقين الا ومعه دليل للفريق الآخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولعله أراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده كما قال (وربك الغفور ذو الرحمة) قال المفسرون الضمير في قوله (لو يؤاخذهم) لأهل مكة الذين أفرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعود يوم بدر وأقول لا يبعد أن يكون الضمير للناس في قوله ولقد صرنا للناس والموعود القيامة والموتل الملقأ يقال

لتغرق أهلها لقد جئت شياً أمراً يقول تعالى ذكره فأنطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانه حتى إذا أصابها ركباها حرق العالم السفينة قال له موسى آخرقها بعد ما لججتا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شياً أمراً يقول لقد جئت شياً عظيماً وفعلت فعلاً منكراً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شياً أمراً أي عجباً ان قوم البحر والسفينة غرقها كأحوج ما تكون إليها ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه وقد قال لني الله موسى عليه السلام فإن اتبعته فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شياً أمراً يقول نكراً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شياً أمراً قال منكراً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والامر في كلاب العرب الداهية ومنه قول الرازي

قلقي الأقران مني نكراً * داهية دهباء إذا إمرأ

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شيء شديد كبير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا إذا كثر واواشد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر. واختلف القراء في قراءة قوله لتغرق أهلها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء في لتغرق ونصب الأهل بمعنى لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها وقراء عامة قراء الكوفة لتغرق بالياء أهلها بالرفع على أن الأهل هم الذين يغرقون والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال أنهم ما قرأوا معروفتان مستفيضتان في قراءة الأماص متفقاً المعنى وان اختلفت ألفاظهما فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب وانما قلناهما متفقاً المعنى لأنه معلوم أن انكار موسى على العالم بحرق السفينة انما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها اذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا يخفاء على أحد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الأهل أو بالياء ورفع الأهل في القول في تأويل قوله تعالى قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً على ما ترى من أفعالي لأنك ترى ما لم تحط به خبراً قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لأنه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استخبه بقوله فان اتبعته فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد قال ثنا يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبيرة عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنهم من معارضة الكلام * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بترك عهده ووجه أن معنى النسيان الترك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهده والصواب من القول في ذلك أن يقال ان موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذة بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لامعاسأله عنه وهو لعهد هذا كالمصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك معناه من الخبر وذلك

وأل اذا تجاوز وأل اليه اذا حلأ اليه قال الامام غفر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الأضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك الأضرار لانهاية لها يمكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لانهاية له محال أقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على أن قوله ذو الرحمة أيضاً لا يتخلو عن مبالغة وكثيراً ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي أيضاً نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المبتدئ

ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما
نسيت قال كانت الأولى من موسى نسيانا وقوله لا ترهقني من أمرى عسرا يقول لا تغشني من
أمرى عسرا يقول لا تضيق علي أمرى معك وصحبتى اياك ب القول في تأويل قوله تعالى
﴿ وانطلقا حتى اذا القياعلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ﴾ يقول
تعالى ذكره فانطلقا حتى اذا القياعلاما فقتله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زكية وقالوا معنى ذلك المطهرة
التي لا ذنب لها ولم تذب قط لصغرها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى التائبة
المغفورها لذنوبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أقتلت نفسا زكية والزكية التائبة **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية قال الزكية التائبة **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أقتلت نفسا زكية قال قال الحسن
تائبة هكذا في حديث الحسن وشهرزاد كية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله نفسا زكية قال تائبة ذكر من قال معناها المسلمة
التي لا ذنب لها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال
أخبرني يعلى بن مسلم أنه سمع سعيد بن جبيرة يقول وجد خضر غلاما يابسون فأخذ غلاما طريا
فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم الغلام الذي
قتله الخضر جيسور قال أقتلت نفسا زكية قال مسلمة قال وقرأها ابن عباس زكية كقولك زكية
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية والزكاة واحد كالفاسية
والقسية ويقول هي التي لم تجن شيئا وذلك هو الصواب عندي لأن لم أحد فرقا بينهما في شيء من كلام
العرب فاذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القاري فصبب لأتاهما قراءتان مستفيضتان
في قراءة الامصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتل فلزمها القتل فودا
بها وقوله لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشيء منكرو فعلت فعلا غير معروف * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا والنكرا أشد من الامر ب القول في تأويل قوله تعالى
﴿ قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سأنتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا ﴾ يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا على
ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها أخبرا قال موسى له ان سأنتك عن شيء بعدها يقول بعدها المرة
فلا تصاحبني يقول ففارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر
في شأنى واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام
وضم الدال وتخفيف النون وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون
وقرأه بعض قراء الكوفة باسم اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكأن الذين شددوا
النون طلبوا اللنون التي في لادن السلامة من الحركة إذ كانت في الاصل ساكنة ولو لم تشدد لتحركت
فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن اذا أضافوهما الى مكى المخبر عن نفسه
فشددوهما فقالوا مني وعنى وأما الذين خففوها فأنهم وجدوا مكى المخبر عن نفسه في حال الخفض

والمسترك ثم أشار الى قرى الاولين
اعتبار الغيرهم فقال (وتلك القرى)
فاسم الاشارة بمبتدأ وفيه تعظيم
لشأنهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم
والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى
حذف المضاف أى وتلك أصحاب
القرى (أهلكناهم) ويجوز أن
يكون تلك القرى منصوبا باضمار
أهلكنا على شريطة التفسير
(وجعلنا) لزمان اهلا كههم أو
لاهلا كههم أو وقت هلا كههم
(موعدا) وعدا أو وقت وعد
لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل
مكة يوم بدر والمراد أن جعلنا هلا كههم
ومع ذلك لم ندع أن نضرب له وقتا

ياء ووحدها لا تون معها فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الاشياء
 غيرها والى صواب من القول في ذلك عندي أنهم الغتان فصيحتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
 القراء بالقرآن فبأيتهم قرأ القارئ فيصيب غير أن أعجب القراءتين التي في ذلك قراءة من فتح اللام
 وضم الدال وشد النون لعلتين احدهما أنها أشهر اللغتين والاخرى أن محمد بن نافع البصري
 حدثنا قال ثنا أمية بن خالد قال ثنا أبو الحارثية العبدى عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير
 عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قبلت من لدني عذرا مثقلة
 حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد
 ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال استحي في الله موسى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
 بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا داود في قول الله عز وجل ان سألتك عن شئ
 بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحي في الله
 موسى عندها حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي
 اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا ذكر أحد اذعاله بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لولبت مع صاحبه
 لأبصر المحب ولكنه قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا مثقلة
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن
 يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾
 يقول تعالى فانطلق موسى والعالم حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما
 واستضافهم فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض يقول وحدا في القرية حائط
 يريد أن يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار اذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاء الكوكب
 وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة * فانقض كالكوكب الدرزي منصلنا *
 وقد روى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك يريد أن ينقض وقد اختلف أهل العلم بكلام
 العرب اذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم مجاز ينقض أي ينقلع من
 أصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقضت السن أي انصدعت وتصدعت من أصلها يقال فراق
 كفيض السن أي لا يجتمع أهلها وقال بعض أهل الكوفة منهم الانقياض الشق في طول
 الحائط في طي البئر وفي سن الرجل يقال قد انقضت سنه اذا انشقت طولاً وقيل ان القرية التي
 استطع أهلها موسى وصاحبه فأبوا أن يضيفوهما الآية ذكر من قال ذلك حدثني الحسين
 ابن محمد الذارع قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسي قال ثنا حماد أبو صالح عن
 محمد بن سيرين قال اتابوا الآية فانه قل من يأتها فيرجع منها ثابا وهي الارض التي أبوا أن
 يضيفوهما وهي أبعد أرض الله من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية وتلا في قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي
 لاتضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله
 عز وجل يريد أن ينقض فقال بعض أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا للموات ولكنه اذا كان في
 هذه الحال من رثه فهو ارادته وهذا كقول العرب في غيره

يريد الرمح صدر أبي براء * ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم انما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما نادانا من الانقضاض جازاً أن يقول يريد

يمكنهم التوبة قبل ذلك ﴿ التأويل
 ويوم نسير الجبال وهي الأبدان
 الحامدة عن السلوك وترى أرض
 النفوس بارزة خالية عن موانع
 الطريق وحشرنا جميع القوى
 البشرية وعرضوا على ربك صفا
 لكل قوة ولكل جوهر رتبة تليق بها
 فالروح في صف الارواح والقلب
 في صف القلوب وكذا النفس وقواها
 ولقد جثمتونا كما خلقناكم أول مرة
 على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في
 صف والاولياء في صف والمؤمنون
 في صف والكافرون والمنافقون في
 الصف الاخير لا يعادرس صغيرة
 هي كل تصرف في شئ بالشهوة

أن ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم انى لأ كاداً طير من الفرح وأنت لم تقرب
من ذلك ولم تهتم به ولكن لعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب أن
يقولوا الجدار يريد أن يسقط قال ومثله من قول العرب وقول الشاعر
ان دهرها يلف شملي بحمل * لزمان يهيم بالاحسان

وقول الآخر

يشكو الى جلى طول السرى * صبوا جيلا فكلنا نامتلى

قال والجل لم يشك انما تكلم به على أنه لو تكلم لقال ذلك قال وكذلك قول عنزة

وازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة وتحمم

قال ومنه قول الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه
وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخر منهم هذا من أفصح كلام
العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تراى نارهما وانما هو أن
تكون نار ان كل واحدة من صاحبتها موضع لو قام فيه انسان رأى الاخرى في القرب قال وهو
كقول الله عز وجل في الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول دارى
تنظر الى دار فلان تعنى قرب ما بينهما واستشهد بقول ذى الرمة في وصفه حوضاً ومزلا دارسا
* قد كاد أوقدهم بالبيود * قال بفعله يهيم وانما معناه أنه قد تغير للبلوى والذى نقول به
في ذلك أن الله عزذره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رجة منه يهيم ليبين بعضهم لبعض عما
في ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل

في مهمه فقلت به هاماتها * قلق الفؤس اذا أردن نصولا

وفهمت أن الفؤس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها ياها بأنا تر يد
وعلمت ما يريد القائل بقوله

كمثل هيل النقا طاف المشابه * ينهال حيننا وبنهاه الثرى حيننا

وانما يريد أن الثرى نطق ولكنه أراد به أنه تلبذ بالندى فنعته من الانهيال فكان منعه اياه من ذلك
كالتهى من ذوى المنطق فلا ينهال وكذلك قوله جدارا يريد أن ينقض قد علمت أن معناه قد قارب
من أن يقع أو يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عفا لوما عني به
وان استعجم عن فهمه ذو والبلادة والعمى وضل فيه ذوو الجهالة والغبا وقوله فأقامه ذكر عن
ابن عباس أنه قال هدمه ثم قعد بينه حدشا بذلك ابن جيسد قال ثنا سلمة قال ثنا
ابن اسحق عن الحسن بن عماره عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وقال
آخرون في ذلك ما حدشا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض قال رفع الجدار بيده فاستقام
* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عزذره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا
جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز أن يكون
كان ذلك باصلاح بعد هدمه وجائز أن يكون كان رفع منه له بيده فاستوى بقدره الله وزال عنه
ميله بلطفه ولادلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع بأى ذلك كان من أى وقوله قال لو شئت
لا اتخذت عليه أجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطولوا
على اقامتك أجرا فقال بعضهم انما عني موسى بالاجر الذى قال له لو شئت لاتخذت عليه أجرا القرى

النفسانية وان كان من المباحات
ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا
على حبها غيب الدينار رأس كل
خطيئة ما أشهدتهم لاني لا أشهد
الأوليائي كما قلت سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم ورأى
المجرمون النار رأوا في الدنيا أسباب
النار من الشهوات والآثام فوقعوا
فيها ولم يجحدوا ما يصر فهم عنهم ان
الديانة والاعمان الحقيقي فاذا رأوا
النار في الآخرة أيقنوا أنهم
مواقعوها ولم يجحدوا عنهم صرفا
كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تبعثون وكان الانسان أكثر شئ
جدا لافتارة مجادل في التوحيد
وأخرى في النبوة ومرة في الاصول

أى حتى يقر ونافانهم قد أبوا أن يضيفونا * وقال آخرون بل عنى بذلك العوض والجزء على
اقامته الحياض المائل واختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والكوفة
لوشئت لا تتخذت عليه أجراء على التوجيه منهم له الى أنه لا فتعلت من الاخذ وقرأ ذلك بعض أهل
البصرة لوشئت لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وأصله لا فتعلت غير أنهم جعلوا التاء كأنها من
أصل الكلمة ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك تتخذ فلان كذا يتخذة تتخذ وهي لغة
فيما ذكر لهذيل وقال بعض الشعراء

وقد تتخذت رجلى لى جنب غرزها * نسيها كأفوص القطاة المطرق

والصواب من القول في ذلك عندي أنهم ما لغتان معر وقتان من لغات العرب بمعنى واحد

فبأيتهم اقرأ القارئ فصيب غير أنى أختار قراءته بتشديد التاء على لا فتعلت لأنها أفصح

اللفظين وأشهرهما وأكثرهما على ألسن العرب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى

﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ يقول

تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذى قلتة وهو قوله لوشئت

لا تتخذت عليه أجرا فراق بينى وبينك يقول فرقة ما بينى وبينك

أى مفروق بينى وبينك سأنبئك يقول سأخبرك بتأويل ما لم

تستطع عليه صبرا يقول بما يؤل اليه عاقبة أفعالى

التي فعلتها فلم تستطع على تركها المسئلة عنها

وعن النكيري على فيها صبرا

والله أعلم

﴿ تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليها الجزء السادس عشر

أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى * أما السفينة ﴾

ومررة في الفروع ولهذا كثرت
المذاهب والاديان والملل والنحل
ونسأل الصواب من ملهمه ومما منع
الناس أن يؤمنوا الذباجهم أسباب
الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا
مذنبين الا ان تأتيهم سنة الاولين
من الانبياء والاولياء والمؤمنين
وهي جذبات العناية لأهل الهداية
كقوله في حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم والله لولا الله ما هتدينا أو
يأتهم العذاب قبلا كقوله
أنا نبي السيف أمرت أن
أقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله
والله أعلم
(٢)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٥٧	٢ (تفسير سورة بني اسرائيل) - بيان معنى التسييح
٥٨	٣ ذكر بعض احاديث وردت في الاسراء
٦١	١٣ بيان أن الاسراء كان بالجدل بالروح
٦٥	١٥ تأويل قوله تعالى ذرية من حملنا الآية وبيان ان المراد منه جميع بني آدم
٧٢	١٧ بيان المراد بالفسادين الذين قضى على بني اسرائيل بهما وذكر بعض اخبار تدل على تاريخهم
٧٣	٢٤ تأويل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وذكر الفساد الثاني لبني اسرائيل وتخريب بختنصر لبيت المقدس
٧٥	٣٤ تأويل قوله تعالى عسى ربكم الآية وبيان ما حصل لبني اسرائيل من تسلط العرب عليهم وذكر الشواهد على ما فيها
٨١	٣٧ تأويل قوله تعالى وكان الانسان عجولا وبيان أن العجلة في الانسان طبيعة وكيف استعمل آدم عليه السلام
٨٦	٣٨ تأويل قوله تعالى فحونا آية الليل وبيان ما قيل في السواد الذي في القمر
٩١	٣٩ تأويل قوله تعالى وكل انسان ازمناه طائره الخ وبيان أن لاعدوى ولا طيرة وأن السعد والشقاء قد قضيا
٩٦	٤٢ تأويل قوله تعالى واذا اردنا أن نهلك قرية وبيان معنى الدمار وذكر الشاهد على ذلك
١٠٢	٤٤ بيان ما قيل في مقدار القرن من السنين
١٠٥	٤٦ تأويل قوله تعالى وقضى ربك الآية وبيان معنى التأنيف
١٠٦	٤٧ بيان ما ورد في صلة الابوين
١٠٧	٥٢ تأويل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه وبيان المراد من القرابة
١١٤	ذكر الآيات التسع التي أوتيتهم موسى

صحيفة	صحيفة
١٥٢ بيان المدة التي لبثوها في الكهف	١١٨ تأويل قوله تعالى وبالحق أنزلناه الآية وبيان
١٥٥ بيان ما كانت تقوله عظماء العرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن فقراء المؤمنين	المدة التي نزل فيها القرآن
١٥٦ تأويل قوله تعالى وقل الحق من ربكم وذكر الشواهد على السرداق	١٢١ تأويل قل ادعوا الله الآية وذكر أسباب النزول
١٦٥ بيان معنى الباقيات الصالحات	١٢٦ (تفسير سورة الكهف)
١٦٩ بيان أمر ابليس وما كان عليه ابتداء	١٣٢ ذكر أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه
١٧٦ ذكر مسير موسى عليه السلام الى الخضر	١٣٨ ذكر مقر الكهف من الشمس
	١٤٣ ذكر بعث أهل الكهف من نومتهم

(تمت)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام النيسابوري الموضوع بالهامش)

صحيفة	صحيفة
٥٣ ذكر دعاء جرب في دفع الملمات	٣ (تفسير سورة الاسراء)
٥٦ تأويل تلك الآيات	٥ بيان ما استدل به بعضهم على أن الاسراء بالروح وما استدل به الأكترون على أنه بالجسم يقظة
٥٩ تفسير قوله واذقنا للملائكة الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	١٤ بيان ما قالته الحكماء في سبب حصول الكلف في وجه القمر
٦٣ ذكر الأوجه التي بها أكرم الانسان	١٦ بيان ما قالته الحكماء في تأخير المعاصي في الروح وبيان أن وجوب شكر المنعم بالسمع لا بالعقل
٦٧ تأويل تلك الآيات	٢٠ بيان حقيقة الشكر
٦٩ تفسير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٢٢ تأويل تلك الآيات
٧٤ ذكر مسائل تتعلق بقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا	٢٤ تفسير قوله تعالى لا تجعل مع الله الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٧٨ ذكر ما كان لقريش من الاصنام حول الكعبة وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بها	٣٥ بيان ما يبسح دم الانسان من الخصال
٨٠ بيان ان المباحث المتعلقة بالروح كثيرة وذكر طرف من مباحثها	٣٨ بيان ما احتج به نفاة القياس والجواب عنه
٨٣ بيان أن للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وذكر الحق منها	٤١ تأويل تلك الآيات
٨٥ ذكر الدليل على أن الروح جوهر مجرد	٤٣ تفسير قوله ولقد صرفنا الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٨٨ تأويل تلك الآيات	٤٤ ذكر ما كانت قريش تقوله في رسول الله

صحيفة	صحيفة
١٣٦ ذكر اختلاف الناس في زمان لبث أصحاب الكهف في مكانهم	٩٠ تفسير قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٣٧ تأويل تلك الآيات	٩٨ بيان الآيات التسع التي كانت لموسى
١٤١ تفسير قوله تعالى واتل ما أوحى إليك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	١٠٠ بيان ما اشتمل عليه القرآن الكريم
١٤٩ ذكر قصة الاخوين المشار اليهما في آية واضرب لهم مثلاً رجلين الخ	١٠٤ تأويل تلك الآيات
١٥٧ تأويل تلك الآيات	١٠٧ (تفسير سورة الكهف) وبيان القراءات والوقوف فيها
١٦١ تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	١١٦ ذكر مجمل قصة أصحاب الكهف
١٨٦ تأويل تلك الآيات	١٢٠ ذكر أسماء أهل الكهف وفوائدها المتعلقة بها
	١٢٢ مسألة جواز الكرامات وما تنوقف عليه وذكر كرامات ثبتت لبعض الأولياء

(تمت)

NOV 23 1920

